

الجزء السابع

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوجدها العلماء المحققين وعمدة النحاة والمفسرين أمير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن خبان الأندلسي القرطبي
الجبالي الشهير بأبي حبان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٤٥ رحمه الله وبوأه دار رضاء أمين

وبهامشه تفسيران جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لأبي حبان أيضا * وثانيهما
كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حبان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد
القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي التعوي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩
نور الله ضريحه * ومجده ولا النهر بصدر الصحيفة مفصلا بينه وبين الدر اللقيط بمجداول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الاقصى جلالة أمير المؤمنين وحاى حوزة الدين
فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العالوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خلد الله ملكه

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بشعر طنجبة
ووكيل دولة المغرب الاقصى سابقا بمصر على يد منجمله الحاج عبد السلام بن شقرون
﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع أى كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل
من يطبع أى كتاب منها يكون مكلفا بآبار أصل قديم ثبت أنه طبع منه والا فيكون
مسؤولا عن التعويض قاتونا

وخدمة لكتاب الله وأداء لبعض ما يجب قدينا وسع الطاقة وأحضرنا وأولا معتقدا معولا
عليها مأثورة عن فحول علماء الغرب والشرق مقابلة على نسخ موقوف بها بالكتبخانه
الخدوية المصرية وعلى الله سبحانه التوكل وبه الاعانة

(الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ - ٥)

من طبع السبعة بحار في قبة مضرب

﴿ فهرست الجزء السابع من البحر المحيط لأبي حيان رحمه الله ﴾

تحقيقه

- ٢ أول سورة الشعراء
- ٥ الكلام على كونها مكية أولاً ومناسبة أولها لآخر ما قبلها وعلى تفسير قوله تعالى طسم الآيات
- ٨ الكلام على ذنب سيد ناموسى فى قوله ولهم على ذنب
- ١٠ محاوره سيد ناموسى مع فرعون لعنه الله وما يتصل بذلك
- ١٥ روى فرعون لسيد ناموسى صلى الله عليه وسلم بالسحر واستشارته ملاءة فى قتله وما أشاروا به عليه من تأخيرها واستحضار سحره بيارزونه وما ظهر من حال السحرة فيما بعد وتهديده فرعون لهم بالقتل بعد نظهور معجزة العصا
- ١٧ الكلام على قوله تعالى وأوحينا الى موسى الآيات
- ٢١ مجتبى فى قوله تعالى وائل عليهم نبأ إبراهيم الآيات
- ٣٠ الكلام على قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين الآيات وما جرى بينه وبين قومهم من المحاورات وذ كراهلا كهم
- ٣٤ الكلام على قوله تعالى كذبت عمود الآيات وما يتصل بذلك من كلامهم مع سيدنا صالح وذ كرههم الناقة واهلا كهم بسبب ذلك
- ٣٧ الكلام على قوله تعالى كذب أصحاب الأيكة المرسلين وما حصل من المحاورات بينهم وبين سيدنا شعيب عليه السلام وذ كراهلا كهم بالظلمة
- ٣٩ الكلام على قوله تعالى وانه لتزيل رب العالمين الآيات
- ٤٥ الكلام على قوله تعالى وما تنزل به الشياطين الى آخر السورة
- ٥٠ أول سورة النمل
- ٥٢ الكلام على قوله تعالى طس الآيات وذ كره كونها مكية ومناسبة أولها لآخر ما قبلها
- ٥٩ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما الآيات وما يتصل بها
- ٦٤ الكلام على قوله تعالى وتفقد الطير الآيات
- ٧١ الكلام على قوله تعالى قالت يا أيها الملاء إني ألقى الى كتاب كريم الآيات
- ٧٤ الكلام على قوله تعالى يا أيها الملاء أيكم يأتيني بعرضها الآيات
- ٨١ الكلام على قوله تعالى ولقد أرسلنا الى عمود أخاهم صالحا الآيات
- ٨٥ قصيدة لأبي حيان يذكر فيها ما اشغل عليه تفسير الخشخشي من القبايح
- ٨٧ الكلام على قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآيات
- ٩٤ الكلام على قوله تعالى وقال الذين كفروا أنثنا كنزنا بالآيات
- ٩٧ الكلام على قوله تعالى ويوم نحش من كل أمة فوجا ممن يكذب بايماننا الآيات
- ١٠٣ مفردات سورة القصص
- ١٠٤ أول سورة القصص والكلام على قوله تعالى طسم الآيات

- ١٠٥ الكلام على قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآيات
- ١٠٦ الكلام على قوله تعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا الآيات
- ١٠٨ الكلام على قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها الآيات
- ١١١ الكلام على قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين الآيات
- ١١٦ الكلام على قوله تعالى فلما أنهاه نودي من شاطئ الوادي الأيمن الآيات
- ١٢١ الكلام على قوله عز وجل ولما كنت بجانب النهر إذ قضينا إلى موسى الأمر
- ١٢٥ الكلام على قوله عز وجل ولقد وصلنا لهم القول الآيات
- ١٢٦ الكلام على قوله وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها الآيات
- ١٢٧ الكلام على قوله ويوم يناديهم أين شركائي الذين كنتم تزعمون الآيات
- ١٣٠ الكلام على قصة قارون
- ١٣٦ الكلام على قوله تعالى تلك الدار الآخرة إلى آخر السورة
- ١٣٧ أول سورة العنكبوت والكلام على قوله تعالى ألم أحسب الناس الآيات
- ١٤٤ الكلام على قصة سيدنا نوح مع قومه
- ١٤٧ الكلام على قوله تعالى فما كان جواب قومه الآيات
- ١٥١ الكلام على قوله عز وجل وإلى مدين أخاهم شعيبا الآيات
- ١٥٤ الكلام على قوله تعالى ولما جدوا أهل الكتاب إلى البالي هي أحسن الآيات
- ١٥٦ الكلام على قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة الآيات
- ١٦٠ أول سورة الروم والكلام على قوله تعالى ألم غلبت الروم الآيات
- ١٦٥ الكلام على قوله عز وجل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآيات
- ١٦٩ الكلام على قوله تعالى ولهم في السموات والأرض كل له قانتون الآيات
- ١٧٢ الكلام على قوله تعالى وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم الآيات
- ١٧٥ الكلام على قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم الآيات
- ١٧٧ الكلام على قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح الآيات
- ١٨٠ الكلام على قوله عز وجل الله الذي خلقكم من ضعف الآيات
- ١٨٢ مفردات سورة لقمان
- ١٨٢ أول سورة لقمان والكلام على قوله تعالى ألم تلك آيات الكتاب الآيات
- ١٨٥ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة الآيات
- ١٨٩ الكلام على قوله تعالى ألم تر أن الله سخر لكم ما في السموات الآيات
- ١٩٢ الكلام على قوله تعالى ألم تر أن الله يوجئ الليل في النهار الآيات
- ١٩٥ أول سورة السجدة والكلام على قوله تعالى ألم تنزل الكتاب الآيات
- ٢٠١ الكلام على قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها الآيات
- ٢٠٤ الكلام على قوله ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن الآيات
- ٢٠٦ أول سورة الأحزاب

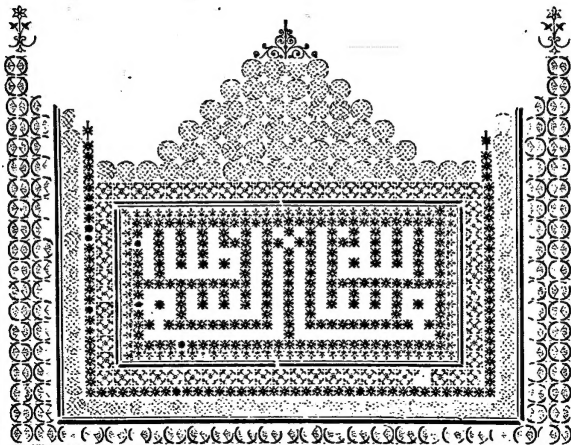
- ٢٠٩ الكلام على قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله الآيات
- ٢١٥ الكلام على قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآيات وما حصل في غزوة الأحزاب
- ١٢١ الكلام على قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الآيات
- ٢٢٥ الكلام على قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك الآيات
- ٢٣٢ الكلام على قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً الآيات
- ٢٣٨ الكلام على قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات الآيات
- ٢٤٥ الكلام على قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الآيات
- ٢٤٩ الكلام على قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين الآيات وما يتعلق بذلك من الأمر بتستر النساء
- ٢٥٥ مفردات سورة سبأ
- ٢٥٦ أول سورة سبأ والكلام على قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات الآيات
- ٢٦١ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلاً الآيات
- ٢٦٨ الكلام على قوله تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية الآيات
- ٢٧٤ الكلام على قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم الآيات
- ٢٨٣ الكلام على قوله تعالى وما أرسلنا في قرية من نذر الآيات
- ٢٨٨ الكلام على قوله تعالى وما آتيناهم من كتب يدرسونها الى آخر السورة
- ٢٩٥ أول سورة فاطر
- ٢٩٦ الكلام على قوله تعالى الحمد لله فاطر الآيات
- ٣٠١ الكلام على قوله تعالى والله الذي أرسل الرامح الآيات
- ٣٠٦ الكلام على قوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله الآيات
- ٣١٠ الكلام على قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الآيات
- ٣١٥ الكلام على قوله تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم الآيات
- ٣١٩ الكلام على قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذر الآيات
- ٣٢١ أول سورة يس
- ٣٢٢ الكلام على قوله تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات
- ٣٢٥ الكلام على قوله تعالى واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية الآيات
- ٣٣٠ الكلام على قوله تعالى وما أنزلنا على قومه من بعده الآيات
- ٣٣٩ الكلام على قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا الآيات
- ٣٤٦ الكلام على قوله تعالى أولم يروا أنا خلقناهم الآيات
- ٣٤٩ أول سورة الصافات
- ٣٥١ الكلام على قوله تعالى والصافات الآيات
- ٣٥٣ الكلام على قوله فاستقتهم أهم أشد خلقاً الآيات

- ٣٦٢ الكلام على قوله تعالى أذلك خير من أم شجرة الزقوم الآيات
- ٣٦٤ الكلام على قوله تعالى وان من شيعته لإبراهيم الآيات
- ٣٦٨ الكلام على قوله تعالى وقال انى ذاهب الى ربى سيدين الآيات
- ٣٧٤ الكلام على قوله وان يونس لمن المرسلين الآيات
- ٣٨١ أول سورة ص والكلام على قوله ص والقرآن ذى الذكر الآيات
- ٣٨٨ الكلام على قوله تعالى وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة الآيات وتخريج ما يتعلق بقصة سيدنا داود أحسن تخريج
- ٣٩٤ الكلام على قوله تعالى باداود إنا جعلناك خليفة الآيات
- ٣٩٩ الكلام على قوله تعالى واذا كر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أتى مسنى الشيطان ينصب وعذاب الآيات
- ٤٠٣ الكلام على قوله تعالى هذا ذكر وان للفقين لحسن ما ب الآيات
- ٤١٢ أول سورة الزمر
- ٤١٣ الكلام على قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الآيات
- ٤١٧ الكلام على قوله تعالى واذا منس الانسان ضر دعاه به الآيات
- ٤٢٢ الكلام على قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث الآيات
- ٤٢٧ الكلام على قوله تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق الآيات
- ٤٣٠ الكلام على قوله تعالى انا أنزلنا عليك الكتاب للناس الآيات
- ٤٣٤ الكلام على قوله تعالى أن تقول نفس الآيات
- ٤٣٨ الكلام على قوله تعالى قل أفغير الله تأمروني الآيات
- ٤٤٢ الكلام على قوله وسيق الذين كفروا الى آخر السورة
- ٤٤٤ أول سورة غافر
- ٤٤٦ الكلام على قوله حم الآيات
- ٤٥٠ الكلام على قوله الذين يحملون العرش الآيات
- ٤٥٤ الكلام على قوله فادعوا الله مخلصين الآيات
- ٤٥٨ الكلام على قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون الآيات
- ٤٦٢ الكلام على قوله تعالى وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب الآيات
- ٤٦٦ الكلام على قوله تعالى ويا قوم ما لى أدعوكم الى النجاة الآيات
- ٤٧٠ الكلام على قوله تعالى ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب الآيات
- ٤٧٣ الكلام على قوله تعالى قل انى نهيت الآيات
- ٤٧٩ أول سورة فصلت
- ٤٨٢ الكلام على قوله عز وجل حم تنزيل من الرحمن الرحيم الآيات ومناسبة أهلها آخر ما قبلها
- ٤٨٨ الكلام على قوله تعالى فان أمرضوا قل أنذرتم صاعقة الآيات
- ٤٩٢ الكلام على قوله تعالى ويوم يحشر أعداء الله الى النار الآيات

- ٤٩٥ الكلام على قوله سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله الآيات
 ٤٩٩ الكلام على قوله تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا الآيات
 ٥٠٣ الكلام على قوله تعالى اليه بردهم الساعة الآيات
 ٥٠٧ الكلام على قوله عز وجل حسق الآيات ومناسبة أولها لآخر ما قبلها
 ٥١١ الكلام على قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآيات
 ٥١٤ الكلام على قوله تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين الآيات
 ٥١٩ الكلام على قوله تعالى ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام الآيات
 ٥٢٤ الكلام على قوله سبحانه وقال الذين آمنوا ان الخامس من الذين خسروا أنفسهم وأهلهم
 يوم القيامة الآيات

﴿ تمت الفهرست ﴾





بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلكم تهابون ﴾
 من السماء أظلمت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسأت منهم أنباء ما كانوا يستترون أولم يزوا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم واذا نادى ربك موسى أن انت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب اني أخاف أن يكذبون وبضيق صدرى ولا ينطق لسانى فأرسل الى هارون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهباً يأتيانا انامعك مسقعون فأتا فرعون فقولا انارسل رب العالمين أن ارسل معنابى اسرائيل قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا واثمن الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهبى ربي حكماً وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل قال فرعون ومارب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تسعقون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون قال رب المشرق

والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الهاغرى لأجعلنك من المسجونين قال أولو
جنتك بشئ مبين قال فأتيت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع بده
فاذا هي بشاء للنظرين قال لللائح حوله ان هذا الساحر علمي يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره
فاذا تأمرون قالوا أرحه وأخاه وابعث في الناس حاشرين يأكلوا بكل سحار علمي فجمع السحرة
لمقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فله جاء
السحرة قالوا لفرعون أن لنا أجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا كن المقيمين قال
لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون
فألقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لاضربنا اننا لنباتون
انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي
انكم متبعون فأرسل فرعون في المداين حاشرين ان هؤلاء شردمة قليلون وانهم لئنا لئناطون
وانا لجمع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعمون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني
اسرائيل فأتبعوهم مشرقين فله اترأى الجمعان قال أصحاب موسى اننا لمدركون قال كلا ان مبي
ربي سميدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكلن كل فرق كالطود العظيم
وأرلقنا ثم الآخرين وأبعجنا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه
ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظلل لها كافين قال هل ينسعون ان يذنبون أو ينفعونكم
أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم
الأقدمون فانهم عدوا لي ارب العالمين الذي خلقتي فهو يدين والذي هو يطعمني ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين
رب هب لي حكما وألحقي بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة
جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الصالحين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من أتى الله بقلب سليم وأزلت الجنة للثقلين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أين ما كنتم
تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فهاهم والعاوون وجنود ابليس
أجمعون قالوا هم فيها ينجتصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وما
أضلنا الا المجرمون فالتنا من شافعين ولا صديق حميم الشردمة الجمع القليل المحقر وشردمة
كل شئ بقيته الخبيسة وأنشد أبو عبيدة في شرادهم البغال وقال آخر جاء الشتاء وقبض أخلاق
شرادهم يضعك منه وقال الجوهرى الشردمة الطائفة من الناس والقطعة من الشئ وثوب شرادهم
أى قطع انتهى وقيل السفلة من الناس كبكيه قلب بعضه على بعض وحر وفه كلها أصول عند
جمهور البصريين وقال الرخشي الكبيكة تكرير الككب جعل التكرير في اللفظ دليل على
التكرير في المعنى وقال ابن عطية كبكب مضاعف من كب هذا قول الجمهور وهو الصحيح لان
معناها واحد والتضعيف في الفعل نحو صرصر صرصر انتهى وقول الرخشي وابن عطية هو
قول الزجاج وهو انه يرعى ان نحو كبكيه مما يفهم المعنى يسقط نالته هو مما ضوعف فيه البناء وذهب

﴿سورة الشعراء﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾ هذه السورة مكية كلفاني قول الجمهور الأربع آيات من الشعراء الى آخر السورة ومناسبة اولها لاخر ما قبلها أنه لما قال تعالى فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ذكر تلوه رسول الله صلى الله عليه وسلم على كونه لم يؤمنوا وكونهم كذبوا بالحق لما جاءهم ولما وعدهم في آخر السورة بقوله فسوف يكون لزاما وعدهم في أول هذه فقال انراخباره بتكذيبهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزؤن وتلك اشارة الى آيات السورة وآيات القرآن المبين هو القرآن وتقدم تفسير باخ تفسك في أول الكهف ﴿أن لا يكونوا مؤمنين﴾ أي لا يؤمنوا وخيفة ان لا يؤمنوا وان نشأ أنزل ﴿دخلت ان على نشأ وان للسكن أو المحقق المنهم زمانه ومعنى آية أي لمصلحة الى الإيمان تقهر عليه أعناقهم﴾ أعناق الناس رؤسهم ومقدمهم شبهوا بالاعناق كقيل لهم الرؤس والصدور ﴿خاضعين﴾ أي متذللين ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ ﴿تقدم تفسير في الأنبياء﴾ الا كانوا ﴿جسلة حالية﴾ أي لا يكونون ﴿معرضين﴾ عنها وكان تدل على أن دينهم وعادتهم الاعراض عن ذكر الله تعالى ولما كان اعراضهم عن النظر في صانع الوجود نية تعالى على قدرته وانه اخالق المني الذي يستحق العبادة بقوله ﴿أولم يروا الى الارض﴾ والزوج النوع والكريم الحسن ﴿آية﴾ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿تسجيل على أكثرهم بالكفر﴾ وان ربه هو العزيز ﴿أي الغالب الفاهر ولما كان الموضوع موضع بيان القدرة قدم صفة العزة على صفة الرحمة فالعزة اذا كانت عن قدرة كانت أعظم وقعا والمعنى انه عز في نعمته من الكفار ورحم مؤمنين كل أمة ولما ذكر تكذيب قريش بما جاءهم من الحق واعراضهم (٤) عنه ذكر قصة موسى عليه السلام وما قال في مع فرعون وقومه ليكون ذلك مسلا لما

الكوفيون الى أن الثالث بدل من مثل الثاني فكان أصله كيب فأبدل من الباء الثانية كاف ﴿الحجم الولي القريب وحامة الرجل خاصته﴾ وقال الزمخشري الحجم من الاحتم وهو الاهتمام وهو الذي يهيم ما أمهل أو من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخالص ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين﴾ لعل باخ تفسك لا يكونوا مؤمنين ان نشأ أنزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدثا الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا يستهزؤن أولم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم إن في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربه هو العزيز الرحيم وان نادى ربه موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون لا يتقون قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدي

يقامى عليه السلام من كفار قريش واذا كانت قريش قد اتخذت آلهة من دون الله تعالى وكان قوم فرعون قد اتخذوه إلهة وكانت أتباع مله موسى عليه السلام المجاورون من آمن

باز رسول عليه الصلاة والسلام بدأ بقصة موسى عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ما يأتي ذكره من القصص والعامل في اذاتل مضرة أي اتل هذه القصة فيماتلو ومعنى نادى دعا ﴿وأن يجوز زان تكون مصدرية وأن تكون تفسير به وسجل عليهم بالظلم لظلم أنفسهم بالكفر وظلم بني اسرائيل بالاستعباد ووج الأولاد وقوم فرعون قيل بدل من القوم الظالمين والأجود أن يكون عطف بيان لانها عبارتان بعقبتان على مدلول واحد اذ كل واحد من عطف البيان ومتبوعه مستقل بالاستناد ولما كان القوم الظالمين يوم الاثر الذي عطف البيان بازائه اذ هو أشهر وقرى ﴿لا يتقون بالياعلى الغيبه بقاء الخطاب على طريق الالتفات اليهم انكارا وغضا عليهم وان لم يكونوا حاضرين لانهم لم يعلمهم ذلك ومكافهم والظاهر أن الالعرض المضمين الحضر على التقوى قال الزمخشري ويحتمل أن يكون لا يتقون حالامن الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله عقبه فادخلت همزة الانكار على الحال انتهى هذا الاحتمال الذي أورد خطأ فاحش لأنه جعله حالامن الضمير في الظالمين وقد أعرب هو قوم فرعون عطف بيان فصار فيه الفصل بين العامل والمعمول باجني منهما لأن قوم فرعون معمول لقوله ائت والذي زعم أنه حال معمول لقوله الظالمين وذلك لا يجوز وأيضا لو لم ينفصل بينهما بقوله قوم فرعون لم يجوز أن تكون الجملة حالا لان ما بعدا همزة يمتنع أن يكون معمول لما قبلها وقولك جئت أسرع على أن يكون أسرع حالامن الضمير في جئت لا يجوز فلما أضمرت عاملها همزة جاز ولما كان فرعون عظيم الغوة حتى ادعى الألوهية كثير المهابة قد أثربت القلوب الخوف منه خصوصا من كان من بني اسرائيل قال موسى عليه السلام ﴿إني أخاف أن يكذبون﴾ وقرى بضيق ولا ينطلق بالرفع فيها عطف على أخاف والمعنى أنه بعيد ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان وقرى بالنصب فيها عطف على يكذبون فيكون التكذيب وما بعده

متعلقا بخوف وفي الخبر ان الله أرسل موسى الى هارون وكان هارون بمصر حين بعث الله موسى نبيا بالشام قيل سار باهله الى مصر فالتقى بهارون وهو لا يعرفه فقال أنا موسى فتعارفا وأمرهما أن ينطلقا الى فرعون لاداء الرسالة فصاحت أمهما خوفا عليهما فاذ بها اليه ولم على ذنب أي قبلي وقد ذنب وأعقوبه ذنب وهو قتله القطبي الكافر خباز فرعون بالوكزة التي وكرهاو ❦ كالا ❦ رد قوله اني أخاف أي لا تخف (٥) ذلك وقوله فاذ بها لم لها مخاطب موسى فقط لان

هارون ليس بكم بالحج
ولكنه قال لموسى اذهب
أنت وأخوك ❦ معكم ❦
قيل من وضع الجمع موضع
الثنى أي معك وقيل هو
على ظاهره من الجمع والمراد
موسى وهارون ومن
أرسل اليه وكان شيخنا
الأستاذ أبو جعفر بن
الزبير يرجح أن يكون
أريد بصورة الجمع
الخطاب لموسى وهارون
فقط قال لأن لفظة مع تبيان
من يكون كافر افانه
لا يقال الله معه وعلى أنه
أريد بالجمع التثنية حله
سيبويه وكان هما الشرفما
عند الله عاملا في الخطاب
معاملة الجمع اذ كان ذلك
جائزا أن يعامل به الواحد
لشرفه وعظمته عنده
وأقر رسول هنا ولم يثن
كقوله انارسلوا ربك
امالانه مصدر بمعنى الرسالة
فجاز أن يقع مفردا خبرا

ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هرون ولم على ذنب فأخاف أن يقتلوا قال كلا فاذ بها يا تانا انا
معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين أن أرسل معنابى اسرائيل ❦ هذه
السورة كلها مكية في قول الجمهور إلا أن بعض آيات من الشعراء يتبعهم القارون الى آخر السورة
وقال ابن عباس وعطاء وقتادة ❦ وقال مقاتل أولم يكن لهم آية الآية مدنية ❦ ومناسبة وألها آخر
ما قبلها انه قال تعالى فقد كنتم فسوف يكون لزاما ذكر تله رسول الله صلى الله عليه وسلم على
كونهم لم يؤمنوا وكونهم كذبوا بالحق لما جاءهم وما وعدهم في آخر السورة بقوله فسوف يكون
لزاما أوعدهم في أول هذه فقال في اثرا خبره بتكذيبهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزئون
وتلك اشارة الى آيات السورة وآيات القرآن واما لقصة الطاء جزءة والكسائي وأبو بكر وباقي
السبعة بالفتح وجزءة باظهار نون سين وباقي السبعة بادغامها وعيسى بكسر الميم من طسم هنا وفي
القصص وجاء كذلك عن نافع وفي مصحف عبد الله ط س م مقطوع وهي قراءة أبي جعفر
وتكلموا على هذه الحروف بما يشبه الغمز والاحاجي فتركت نقله اذ لا دليل على شيء مما قالوه
❦ والكتاب الميم هو القرآن هو بين في نفسه ومبين غيره من الأحكام والشرائع وسائر ما اشتمل
عليه وأمين انجازه وجهته أنه من عند الله وتقدم تفسير باخع نفسك في أول الكهف ❦ ألا يكونوا أي
لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا ❦ وقرأ قتادة وزيد بن علي باخع نفسك على الاضافة ❦ ان نشأ أنزل
دخلت ان على نشأ وان للممكن أو الحق المتيقن منه زمانه ❦ قال ابن عطية ما في الشرط من الابهام هو في
هذه الآية في حيننا واما الله تعالى فقد علم انه لا ينزل عليهم آية اضطرار وانما جعل الله آيات الانبياء
والآيات الدالة عليه معرضة للنظر والفكر ليهتدى من سبق في علمه هده ويضل من سبق ضلاله
وليكون للنظرة كسب به يتعلق الثواب والعقاب وآية الاضطراب تدفع جميع هذا ان لو كانت
انتهى ومعنى آية أي ملجئة الى الامان بقهر عليه ❦ وقرأ أبو عمر وفي رواية هر ون عنه ان يشأ ينزل
على القبيصة أي ان يشأ الله ينزل وفي بعض المصاحف لو شئنا لأنزلنا ❦ وقرأ الجمهور فظلت ماضيا
بمعنى المستقبل لانه معطوف على ينزل ❦ وقرأ طلحة فتقلل ❦ وأعناقهم ❦ قال الزمخشري (فان قلت)
كيف صح مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق ❦ قلت أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاخضعت
الاعناق لبيان موضع الخشوع وترك الكلام على أصله كقولهم ذهبت أهل البجامة كان الاهل غير
مذكور انتهى ❦ وقال مجاهد وان زيدا الأخفش جماعهم يقال جاءني عنق من الناس أي جماعة
ومنه قول الشاعر ❦ ان العراق وأهله عنق اليسك فيهيت هيتا ❦ وقيل أعناق الناس رؤسهم

لمفردا خوفا واما لكونهما ذوى شريعتي واحدة فكأنهما رسول واحد وأريد بقوله انان كل واحد من رسول ورسول رب
العالمين فيه رد عليه وانه من بوب لله تعالى باذاه بنقص ما كان أبرم من ادعاء الاوهية ولذلك أنكر فقال ومارب العالمين
والمعنى اليك ❦ وان أرسل يجوز أن تكون تفسيره بالماني رسول من معنى القول وأن تكون مصدرة وأرسل بمعنى أطلق
وسرح كما تقول أرسلت الحجرج من يدى وأرسلت الصقر وكان موسى عليه السلام بمعونا الى فرعون في أمرين ارسال
بنى اسرائيل لتزول عنهم العبودية والاعمان بالله وبعباد بالشرع الى بنى اسرائيل وارسلهم معهم ما كان الى
فلسطين وكانت مسكن موسى وهارون

ومقدمهم شهبو بالأعناق كاقيل * لهم الرأس والنواصي والصدور * قال الشاعر
 * في محفل من نواصي الخيل مشهود * وقيل أريد الجارحة فقال ابن عيسى هو على حنف
 مضاف إلى أصحاب الأعناق ورعى هذا المحدث في قوله خاضع عين حيث جاء جمع المذكر العاقل
 أولاً وحذف ولكنه أكتسى من إضافته للمذكر العاقل وصفه فأخبر عنه أخباره كما كتبتى المذكر
 التأنيث من إضافته إلى المؤنث في نحو * كاشرفت صدر الفتاة من الدم * وأولاً حذف ولكنه لما
 وضعت الفعل لا يكون إلا مقصوداً للعاقل وهو الخضوع جمعت جمعه كما جاء اثنا عشر في نحو * وقرأ عيسى
 وإن أنى عجلة خاضعة * وعن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية مستكون لنا عليهم الدولة
 فتدل أعناقهم بعد معاوية بالعقهم هو أن بعد عسر * وما يأتى منهم من ذكر من الرحمن محدث تقدم
 نفسه في الأنبياء * إلا كانوا جلة حالبة أى لا يكونوا عواظها وكان بدل ذلك أن ديدنهم وعادتهم
 الإعراض عن ذكر الله * قال الزمخشري (فإن قلت) كيف خولف بين الألفاظ والغرض واحد
 وهو الإعراض (قلت) كان قبل حين أعرضوا عن الله كرفق كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف
 عليهم قدره وصار عرضة الاستهزاء بالسخر به لأن من كان قابلاً للحق مقبلاً عليه كان مضطرباً له لمخالفة
 ولم ينظر به التكذيب ومن كان معذراً به كان موقراً له انتهى * فسيأتىهم وعيد بعباد الدنيا كيوم
 بدر وعذاب الآخرة ولما كان أعراضهم عن النظر في صانع الوجود وتكذيب ما جاءتهم به رسله
 من أعظم الكفر وكانوا يجعلون الأصنام آلهة تبارك وتعالى على قدرته وأنه الخالق المُنشئ الذي يستحق
 العبادة بقوله أولم ير إلى الأرض والزمج النوع * وقيل الشئ وشكله * وقيل أبيض وأسود
 وأحمر وأصفر وحلو وحامض * وقال الفراء الزمج اللون والكرم الحسن قاله مجاهد وقادة
 * وقيل ما يأكله الناس والبهائم * وقيل الكثير المنفعة * وقيل الكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد
 وجه كرم يرضى في حسنه وجماله وكتاب كرم يرضى في معانيه وفوائده وقال حتى يشق
 الصوف من كرمه أى من كونه مرضياً في شجاعته وأسسه وباد الأشياء التي بها أقوام الأمور
 والأغذية والنباتات ويدخل في ذلك الحيوان لأنه عن اثنين قال تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتاً
 * قال الشعبي الناس من نبات الأرض فمن صار إلى الجنة فهو كرم ومن صار إلى النار فبذل ذلك
 * قال الزمخشري (فإن قلت) ما معنى الجمع بين كرم وكل ولو قيل أنبتنا فيهم من كل زوج كرم (قلت)
 دل كل على الإحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكفى على أن هذا المحيط متكاثراً مفرط
 الكثرة فهذا معنى الجمع وبه ينع على كمال قدرته انتهى وأقر دلائله وأن كان قد سبق ما دل على الكثرة
 في الأزواج وهو كرم على الإحاطة بالعموم في الأزواج لأن المشار إليه واحد وهو النباتات وإن
 اختلفت متعلقاته وأريد أن في كل واحد من تلك الأزواج آية * وما كان أكثرهم مؤمنين تسجيل
 على أكثرهم بالسفر * وإن ربك هو العزيز الرحيم أى الغالب الفاهر ولما كان الموضوع موضع
 بيان القدرة قدم صفة العزة على صفة الرحمة فالرحمة إذا كانت عن قدرة كانت أعظم وقها والمعنى أنه
 عز في نفسه من الكفار ورحم مؤمنين كل أمة ولما ذكر تكذيب قريش بمجاهدهم من الحق
 وأعرضهم عنه ذكر قصة موسى عليه السلام وما قسى مع فرعون وقومه ليكون ذلك تسلية لما
 كان يلقاه عليه الصلاة والسلام من كفار قريش وإذ كانت قريش قد اتخذت آلهة من دون الله
 وكان قوم فرعون قد اتخذوا لها وكان أتباعه لموسى عليه السلام هم المجاورون من آمن بالرسول
 صلى الله عليه وسلم بدأ بقصة موسى ثم ذكر بعد ذلك ما يأتي ذكره من القصص والعامل في إذ قال

(الدر)

﴿سورة الشعراء﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ش) ويحتمل أن يكون

أن لا يتقون حالاً من

الضهير في الظالمين أي

يظاهون غير متقين الله

وعقابه فأدخلت حمزة

الانكار على الحال (ح)

هذا الاحتمال الذي أوردته

خطأ فاحش لأنه جعله

حالاً من الضهير في الظالمين

وقد أعرب هو قوم

فرعون عطف بيان فصار

فيه الفصل بين العامل

والمعمول بأجنبي منها

لأن قوم فرعون معمول

لقوله أنت والذي زعم

أنه حال معمول لقوله

الظالمين وذلك لا يجوز

وأضالوهم يفصل بينهما

بقوله قوم فرعون لم يجز

أن تكون الجلة حالاً لأن

ما بعد الهمة يمتنع أن

يكون معمولاً قبلها

وقولك جئت أسمرعا

على أن يكون أسمرعا

حالاً من الضهير في جنت

لا يجوز فلو أضمرت عاملاً

بعدها الهمة جاز

الزجاج اتل مضمرة أي اتل هذه القصة وما يتلوها نادى ودليل ذلك واتل عليهم نبأ أبراهيم إذ * وقيل
العامل إذ كره وهو مثل واتل ومعنى نادى دعا * وقيل أمر * وأن يجوز أن تكون مصدرية وأن
تكون تفسيرية وسجل عليهم بالظلم لأنفسهم بالكفر وظلم بني إسرائيل بالاستعباد وذبح الأولاد
* وقوم فرعون * قيل بدل من القوم الظالمين والأجود أن يكون عطف بيان لانهما عارنان
يعتقان على مدلول واحد إذ كل واحد عطف البيان وسوغه مستقل بالاستناد ولما كان القوم
الظالمين يوم الاشتراك أي عطف البيان بازائه إذ هو أشهر * وقرأ الجمهور الآية ون بالياء على
النقبة * وقرأ عبد الله بن مسلم بن يسار وشقيق بن سامة وحاجد بن سامة وأبو قلابة بناء الخطاب على
طريقة الالتفات إليهم انكاراً وغضباً عليهم وإن لم يكونوا حاضرين لأنه مبلغهم ذلك ومكافئهم * قال
ابن عطية معناه قل لهم جتمع في هذه العبارة من المعاني في التقوى عنهم وأمرهم بالتقوى * وقال
الزمخشري (فان قلت) لم يتعلق قوله لا يتقون (قلت) هو كلام مستأنف اتبعه عز وجل إرساله إليهم
للاذكار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيباً لموسى عليه السلام من حالهم التي سعت في الظلم والعسف
ومن أنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله ويحتمل أن يكون الآية تقول حالاً من الضهير
في الظالمين أي يظاهون غير متقين الله وعقابه فأدخلت حمزة الانكار على الحال انتهى وهذا الاحتمال
الذي أوردته خطأ فاحش لأنه جعله حالاً من الضهير في الظالمين وقد أعرب هو قوم فرعون عطف
بيان فصار فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي بينهما لأن قوم فرعون معمول لقوله أنت
والذي زعم أنه حال معمول لقوله الظالمين وذلك لا يجوز أيضاً لو لم يفصل بينهما بقوله قوم فرعون لم
يجز أن تكون الجلة حالاً من مابعد الهمة يمتنع أن يكون معمولاً قبلها وقولك جئت أسمرعا
على أن يكون أسمرعا حالاً من الضهير في جنت لا يجوز فلو أضمرت عاملاً بعد الهمة جاز * وقرأ
بفتح النون وكسر هاء التقدير أفلا يتقونني فخذت نون الرفع لالتقاء الساكنين وباء المتكلم اكفأ
بالكسرة * وقال الزمخشري في الآية يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا
يأنس اتقون كقوله ألا يسجدوا انتهى بمعنى وحذف ألف باخطاء ونطقاً لالتقاء الساكنين وهذا
تخرج بعيد والظاهر أن الالعرض المضمن الحظ على التقوى وقول من قال أنها للنتية لا يصح
وكذلك قول الزمخشري أنها التي دخلت عليها حمزة الانكار ولما كان فرعون عظيم الخوة حتى
ادعى الألوهية كثيراً لم يأت في قلبه الخوف منه خصوصاً من كان من بني إسرائيل قال
موسى عليه السلام إني أخاف أن يكذبون * وقرأ الجمهور ويضيق ولا ينطلق بالرفع فيها عطف على
أخاف قلتمني أنه يفيد ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان * وقرأ
الأعرج وطلحة وغيسى وزيد بن علي وأبو حيوة وزائدة عن الأعشى ويعقوب بالنصب فيها
عطف على يكذبون فيكون التكذيب وما بعده يتعلق بالخوف * وحكى أبو عمرو والداق عن
الأعرج أنه قرأ أنصب ويضيق ورفع ولا ينطلق وعدم انطلاق اللسان هو بما يحصل من الخوف
وضيق الصدر لأن اللسان إذ ذاك يتجلجج ولا يكاديين عن مقصود الإنسان * وقال ابن عطية
وقد يكون عدم انطلاق اللسان بالقول لغموض المعاني التي تطلب لها ألفاظ محررة فإذا كان هذا
في وقت ضيق الصدر لم ينطق اللسان * فأرسل إلى هارون معناه يعني ويأمرني وكان هارون
عليه السلام فيهما واسع الصدر فخذت بعض المراد من القول إذ باقته دال عليه انتهى * وقال
الزمخشري ومعنى فأرسل إلى هارون أرسل إليه جبريل عليه السلام واجعله نبياً وأزرن به

واشد به عذبي وهذا كلام مختصر وقد أحسن في الاختصار حيث قال فأرسل إلى هارون نجاء بما يتضمن معنى الاستثناء وقوله أني أخاف إلى آخره بعد أن أمره الله بأن يأتي القوم الظالمين ليس توقفاً بأمره الله تعالى به ولكن طلب من الله أن يعذبه بأخيه حتى يتعاونوا على إنفاذ أمره تعالى وتبلغ رسالته مهدي قبل طلب ذلك عذره ثم طلب وطلب العون دليل على القبول لا على التوقف والتعلل ومفعول أرسل مخذوف * فقيل جبريل كما تقدم ذكره وفي الخبر أن الله أرسل موسى إلى هارون وكان هارون بمصر حين بعث الله موسى نبياً بالشام * قال السدي سار بأهله إلى مصر فالتقى هارون وهو لا يعرفه فقال أنا موسى فتعارفا وأمرهما أن ينطلقا إلى فرعون لأداء الرسالة فصاحت أمهما غوفاً عليهما فذهبا إليه * ولهم على ذنب أي قبلي قود ذنب أو عقوبة وهو قتله القبطي الكافر خباز فرعون بالوكزة التي وكزها وأسمى تبعه الذنب ذنباً كما هي جزاء السيئة سيئة وليس قول موسى ذلك تلصقاً في أداء الرسالة بل قال ذلك استدفاعاً لما يتوقعه منهم من القتل وخاف أن يقتل قبل أداء الرسالة ويدل على ذلك قوله كلا وهي كلمة الردع ثم وعده تعالى بالكلاءة والدفع وكلا رد لقوله أني أخاف أي لا تخف ذلك فاني قضيت بنصر لك لظهورك * وقوله فاذهباً أمر لهما بمخاطبة موسى فقط لأن هارون ليس بملك باجاء ولكنه قال لموسى اذهب أنت وأخوك * قال الزمخشري جمع الله الاستجابتين معاً في قوله كلا فاذهباً لأنه استدفع به لهما فوعده الدفع برده عن الخوف والخمس الموازنة بأخيه فأجابه بقوله اذهب أي اذهب أنت والذي طلبته هارون (فان قلت) علام عطف قوله اذهباً (قلت) على الفعل الذي يدل عليه كلا * أنه قيل اردع يمد موسى عما ظن فاذهب أنت وهارون يأتيانهم جميعاً بما عصى الله به وأعظم ذلك العصا بها وقع العجز * قال ابن عطية ولا خلاف أن موسى هو الذي حمله الله أمر النبوة وكلفها واهن هارون كان نبياً رسولاً معيناً له وزيراً انتهى * ومعكم قيل من وضع الجمع موضع المثنى أي معكما * وقيل هو على ظاهره من الجمع والمراد موسى وهارون ومن أرسل اليه وكان شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير جرح أن يكون أريد بصورة الجمع المثنى والخطاب لموسى وهارون فقط قال لأن لفظة مع تبين من يكون كافراً فإنه لا يقال الله معه وعلى أنه أريد بالجمع التثنية حمله سيوياً به رجه الله وكانهما لشرهما عند الله وكانهما لشرهما عند الله معاملة الجمع إذ كان ذلك جائزاً أن يعامل به الواحد لشره وعظمته

(الدر)

(ح) معكم قيل من موضع الجمع موضع المثنى أي معكما وقيل هو على ظاهره من الجمع والمراد موسى وهارون ومن أرسل اليه وكان شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير جرح أن يكون أريد بصورة الجمع المثنى والخطاب لموسى وهارون فقط قال لأن لفظة مع تبين من يكون كافراً فإنه لا يقال الله معه وعلى أنه أريد بالجمع التثنية حمله سيوياً به رجه الله وكانهما لشرهما عند الله معاملة الجمع إذ كان ذلك جائزاً أن يعامل به الواحد لشره وعظمته

﴿قَالَ أَلَمْ نَزِ بِكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ الآية بروى أنهما انطلقا إلى فرعون وأدبا الرسالة فعرّف موسى فقال له أَلَمْ نَزِ بِكَ فِينَا وَلِيدًا وفي الكلام حنفى يدل عليه المعنى تقديره فأثاب فرعون فقال له ذلك ولما بادعه موسى بأنه رسول رب العالمين وأمره بارسال بنى إسرائيل معه أخذ يستعقره ويضرب عن المرسل وما جاء به من عنده ويذكره بحالة الصغر والمنّ عليه بالترية * والوليد الصبي وهو فصيل بمعنى فِعُول أطلق ذلك عليه لقر به من الولادة وقرى ﴿فَعَلْتُمْ﴾ بفح الفاء اذ كانت وكزة واحدة وقرأ الشعبي فَعَلْتُمْ بكسر الفاء يريد الهيئة لأن الوكزة تؤمن من القتل عدد عليه نعمة التريبة وبلغه عنده مبلغ الرجال حيث كان يقتل نظراءه من بنى إسرائيل وذكره ما جرى على يده من قتل القبطي وعظم ذلك بقوله وفعلت وفعلتكم التي فعلت لأن في هذا الإبهام بكونه لم يصرح أنها القتل تهويل للواقعة وتعتظيم شأنها * وأنت من الكافرين * بالنعمة التي على علك من التريبة والاحسان * قال فعلتها اذ * أجابه موسى عليه السلام عن كلامه الأخير المتضمن للقتل اذ كان الاعتذار فيه لهم من الجواب في ذكر النعمة بالتريبة لأن فيه ازهاق النفس * وأنا من الضالين * معناه من الجاهلين بأن وكزتي إياه تأ على نفسه * ففكرت منكم * القرار لم يكن منه وحده وإنما هو منه ومن ملائكة كورين قبل * وتلك * إشارة إلى المصدر المقروم من قوله أَلَمْ نَزِ بِكَ فِينَا وليدًا ذكر هذا أخيرا على ما بدأ به فرعون في قوله أَلَمْ نَزِ بِكَ فِينَا والظاهر أن هذا الكلام أقرار من موسى عليه السلام بالنعمة يقول وترييتك لي نعمة على من حيث عبيدت غيري وتركتني واتخذتني ولدا واسكن لا يدفع ذلك رسالتى قال فتادة هذا منه على جهة الإنكار عليه أن تكون (٩) ثم نعمة كأنه يقول أو يصح لك أن تعد على نعمة

ترك قتلى من أجل أنك ظلمت بنى إسرائيل وقتلتهم أى ليست بنعمة لأن الواجب كان أن لا تقتلني وأن لا تقتلهم ولا تستعبدهم بالقتل والخدعة وغير ذلك ولما أخبر موسى فرعون بأنه رسول رب العالمين لم يستل اذ ذلك فيقول وما

أطلق وسرح كما تقول أرسلت الحجر من يدى وأرسلت الصقر وكان موسى مبعوثا إلى فرعون في أمرين ارسال بنى إسرائيل ليزول عنهم العبودية والإيمان بالله وبعث بالعبادات والشرع إلى بنى إسرائيل وارسالهم معهم كان إلى فلسطين وكانت مسكن موسى وهارون * قال أَلَمْ نَزِ بِكَ فِينَا وليدًا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتكم التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذ * وأنا من الضالين ففكرت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبيدت بنى إسرائيل قال فرعون ومارب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الأولين قال إن رسولكم الذى أرسل اليكم ليجنسون

(٢) - تفسير البحر المحط لابي حيان - (سابق) رب العالمين بل أخذ في المداهة وتذكر كار التريبة والتقبيح لما فعله من قتل القبطي فلما أجابه عن ذلك انقطعت حجته في التريبة والقتل وكان في قوله رسول رب العالمين دعاء إلى الإقرار برؤية الله تعالى وإلى طاعة رب العالمين فأخذ فرعون يستفهم عن الذى ذكر موسى أنه رسول من عنده والظاهر أن سؤاله بما كان على سبيل المباشرة والمكبرة والمرادة وكان عالما بالله تعالى ويدل عليه لقد علمت ما أنزل هؤلاء الرب السموات والارض بصائر ولكنه تعالى عن ذلك طلبا للرياسة ودعوى الألفية فاستفهم بما استفهاما عن مجبول من الأشياء فنرر بكلام موسى لما سأله فرعون وكان السؤال بما التهى سؤال عن الماهية ولم تكن الجواب بالماهية أجاب بالصفات التي تبين للسامع أنه لا مشاركة لفرعون فيها وهى ربوبية السموات والارض وما بينهما * ان كنتم موقنين * بشئ قط فهذا أولى ما توقعون به لظهوره وإنارة دليله وهذه المحاورة من فرعون تدل على أن موسى عليه السلام دعاه إلى التوحيد * قال لمن حوله * هم اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت لاسلوك خاصة * الاستمعون * أى ألا تصغفون إلى هذه المقالة اغراء به وتعيبا اذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربهم ومعبودهم * قال ربكم ورب آبائكم الأولين * منهم على منسبهم ومنشأ آبائهم وجاء في قوله الأولين دلالة على اماتهم بعد إيجادهم وانتقل من الاستدلال بالعام إلى الخاص ليكون أوضح لهم في بيان بطلان دعوى فرعون الالهية اذ كان آباؤهم الأولون تقتضوا فرعون في الوجود فحال ان يكون وهو في العدم الصرف الماهية * قال إن رسولكم * أى هذا الذى يدعى الرسالة لا يفهم السؤال فضلا عن ان يجيب عنه فقال موسى عليه السلام

﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ فعدل الى طريق أوضح من الثاني وذلك انه أراد بل المشرق طلوع الشمس وظهور النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار وهذا التقدير المستقر على الوجه العجيب لا يتم الابتداء بمدبره ولما انقطع فرعون في باب الاحتجاج رجع الى الاستعلاء والغلب وهذا أين علامات الانقطاع فتوعد موسى بالسجن حين أعياه خطابه وفيه قال لن اتحدث إلها غيري ﴿ الآية ولما كان عندهم موسى عليه السلام من أمر الله تعالى ما لا زرع وعه توعد فرعون قائل على جهة اللطف به والطمع في إيمانه ﴿ أولو جنتك بشئ مبين ﴾ أي بوضوح لك صدق أفكنت تسجنني حتى في هذه الحالة التي لا يناسب أن أسجن وأتأمل تسلسلها ولما دفع فرعون هذا من موسى (١٠) طمع ان يجد موضع معارضة فقال له ﴿ فأتيت به ان كنت من

الصادقين فأنتي عصاه ﴾ أي رماها من يده وتقدم الكلام على عصى موسى عليه السلام ﴿ والنعبان أعظم ما يكون من الحيات ومعنى مبين تظاهر التعبانة ليست من الأشياء التي تزور بالنعبة والمصر ﴾ ﴿ وزع يده ﴾ من جيبه ﴿ فاذا هي ﴾ تلاً كأنها قطعت من الشمس ومعنى الناظرين أي بياضها بجمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياض نورانيا روي انه لما أبصر أمر العصى قال فهل غير هذا فأخرج يده فقال ما هذه قال يدك فادخلها في ابطة ثم زعها ولها شعاع يكاد ينشئ الابصار ويسد الأفق (الدر)

(ع) اذن صلة في الكلام وكأنا بمعنى حينئذ (ح) ليست بصلة بل هي حرف معنى وقوله وكأنا بمعنى حينئذ ينبغي ان يجعل قوله تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى ان اذن ترادف من حيث الاعراب حينئذ (ش) فان قلت اذن جواب وجزاء الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع خبرا ﴿ قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها بحجاز يال لك تسليما لقوله كان نعمته كانت عنده جديرة بان يجازي بمثل ذلك الجزاء (ح) هذا الذي ذكره من ان اذن جواب وجزاء معا هو قول سيويه لكن الشراح فهموا أنها قد تكون جوابا وجزاء معا وقد تكون مع ذلك جزاء وجعلوا قوله فعلتها اذن من المواضع التي جاءت فيها جوابا لالجزاء على أن بعض أئمتنا تكلف هنا كونها جزاء وجوابا وهذا كله

قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعلمون قال لن اتحدث إلها غيري لأجلكم من المسجونين قال أولو جنتك بشئ مبين قال فأتيت به ان كنت من الصادقين فأنتي عصاه فاذا هي ثعبان مبين وزع يده فاذا هي بياض الناظرين ﴿ وروي أنهما انطلقا الى باب فرعون ولم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان هنا انسانا يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له ائذن له لعنا نضحك منه فأدنا اليه الرسالة ففرع موسى فقال له ألم نربك فينا وليدا وفي الكلام حنفى يدل عليه المعنى تقديره فأتيا فرعون فقال له ذلك ولما بادهم موسى بأنه رسول رب العالمين وأمره بارسال بني اسرائيل معه أخذ يستحقه ويضرب عن المرسل وعملا بما به من عنده ويذكره بحالة الصغر والمثلية عليه بالربة والوليد الصبي وهو فعيل بمعنى مفعول أطلق ذلك عليه لقربه من الولادة ﴿ وقرأ أبو عمرو في روايته من عمرك باسكان الميم وتقديم ذكر الخلفاء في كسبة هذه السنين في طه ﴾ وقرأ الجمهور ففعلت بفتح الفاء اذ كانت وكزة واحدة والشعبي بكسر الفاء يريد الهيئة لأن الوكزة تورع من القتل عدده عليه نعمة التربية وبلغه عنده مبلغ الرجال حيث كان يقتل نظراءه من بني اسرائيل وذكره ما جرى على يده من قتل القبطي وعظم ذلك بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت لأن هذا الإهام بكونه لم يصرح أنها القتل تهويل للواقعة وتعظيم شأن ﴿ وأنت من الكافرين يجوز أن يكون حالاً أي قتلته وأنت اذ ذاك من الكافرين فافترى فرعون بنسبة هذه الحال اليه اذ ذاك والأنبياء عليهم السلام معصومون ويجوز أن يكون اخبارا مستأنفا من فرعون حكم عليه بأنهم من الكافرين بالنعمة التي لى عليك من التربية والاحسان قاله ابن زيد أو من الكافرين بي في أنني الهك قاله الحسن أو من الكافرين بالله لأنك كنت معانعي ديننا هذا الذي نعيه الآن قاله السدي ﴿ قال فعلتها اذا اجابه موسى عن كلامه الأخير المتضمن للقتل اذ كان الاعتذار فيه أهم من الجواب في ذكر النعمة بالتربية لأنه فيه اذهاق النفس ﴿ قال ابن عطية اذن صلة في الكلام وكأنا بمعنى حينئذ انتهى وليس بصلة بل هي حرف معنى وقوله وكأنا بمعنى حينئذ ينبغي أن يجعل قوله تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى ان اذن ترادف من حيث الاعراب حينئذ ﴿ وقال الزخشري (فان قلت) اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها

(ع) اذن صلة في الكلام وكأنا بمعنى حينئذ (ح)

ليست بصلة بل هي حرف معنى وقوله وكأنا بمعنى حينئذ ينبغي ان يجعل قوله تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى ان اذن ترادف من حيث الاعراب حينئذ (ش) فان قلت اذن جواب وجزاء الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع خبرا ﴿ قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها بحجاز يال لك تسليما لقوله كان نعمته كانت عنده جديرة بان يجازي بمثل ذلك الجزاء (ح) هذا الذي ذكره من ان اذن جواب وجزاء معا هو قول سيويه لكن الشراح فهموا أنها قد تكون جوابا وجزاء معا وقد تكون مع ذلك جزاء وجعلوا قوله فعلتها اذن من المواضع التي جاءت فيها جوابا لالجزاء على أن بعض أئمتنا تكلف هنا كونها جزاء وجوابا وهذا كله

عجاز يالك تسليماً لقوله كان نعمته كانت عنده جدية بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء انتهى وهذا الذي ذكره من أن إذا جواب وجزاء معاهو قول سيبويه لكن الشراح فهموا أنها قد تكون جواباً وجزاء معاً وقد تكون جواباً فقط دون جزاء فالمنى اللازم لها هو الجواب وقد يكون مع ذلك جزاء وحلوا قوله فقلت أذا من المواضع التي جاءت فيها جواباً بالآخر على أن بعض أئمتنا تكلف هنا كونها جزءاً وجواباً وهذا كله محرفياً كتبناه في أذن في شرح التسهيل وإنما ندان أن ذكرنا مقالته الزخشمي ليس هو الصحيح ولا قول الأكثرين «وأما الضالين» قال ابن زيد معناه من الجاهلين بأن وكثر في آياته تأتي على نفسه * وقال أبو عبيدة من الناس من تزعم لقوله أن نضل أحداهما وفي قراءة عبد الله وابن عباس وأما من الجاهلين و يظهر أنه تفسير للضالين لقراءة مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال الزخشمي من الفاعلين فعل أولى الجهل كإلحاق يوسف لآخوته إذا أتم جاهلون أو المخاضين كن يقتل خطأ من غير تعمد للقتل أو الذاهبين عن تلك الصفة انتهى * وقيل من الضالين يعني عن النبوة ولم يأتني عن الله في شيء فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة توبخ * ومن غريب ما شرح به أن معنى «وأما من الضالين أي من المحبين لله وما قتل القبطي إلا غير الله» * قيل والضلال يطلق ويراد به المحبة كافي قوله أنك في ضلالك القديم أي في محبتك القديمة وجمع ضمير الخطاب في منكم وخفتكم بأن كان قد أفرق في تنها وعبدت لأن الخوف والفرار لم يكونا منتهى وحده وانما من مثله المذكورين قيل أن أنت القوم الظالمين قوم فرعون وهم كانوا قومياً يعمرون بقتله ألا ترى إلى قوله أن المسلمين يأتون بك ليقتلوك فأخرج * وقرأ الجوهري لما حرف وجوب لوجوب على قول سيبويه وظرفاً يعني حين على منذهب الفارسي * وقرأ حزن في رواية بكسر اللام وتخفيف الميم أي يخوفكم * وقرأ عيسى حكاً بضم الكاف والجمهور بالاسكان والحكم النبوة * وجعلني من المرسلين درجة ثانية للنبوة فربني ليس برسول * وقيل الحكم العلم والفهم * وتلك نعمة تنها على وتلك إشارة إلى المصدر المفهوم من قوله ألم تر بك فينا وليداً وكرهنا آخراً على ما بدأ به فرعون في قوله ألم تر بك والظاهر أن هذا الكلام أقرار من موسى عليه السلام بالنعمة كأنه يقول وترى بك لي نعمة على من حيث عبدي غيري وتركتني واتخذتني ولداً ولكن لا بدفع ذلك رسالتى وإلى هذا التأويل ذهب السدي والطبري * وقال قتادة هذا منه على جهة الانكار عليه أن تكون نعمة كأنه يقول أو يصح لك أن تعتمد على نعمة تركتني من أجل أنك ظلمت بني إسرائيل وقتلتهم أي ليست نعمة لأن الواجب كان أن لا تقتلني ولا تقتلهم ولا تستبد بهم بالقتل والخدمة وغير ذلك * وقرأ الضحاك وتلك نعمة مالك أن تنهاه هذه قراءة تؤيد هذا التأويل وهذا التأويل فيه مخالفة لفرعون ونقض كلامه كله والقول الأول فيه انصاف واعتراف * وقال الاخفش والفرء قبل الواو همزة استفهام يراد به الانكار وحذف لدلالة المعنى عما هو ورد له الحاس بأنها لا تحذف لأنها حرف يحدث معها معنى إلا أن كان في الكلام أم لا خلافاً في ذلك الاشياء قاله الفرء من أنه يجوز حذفها مع أفعال الشك وحكى تزي زيدا منطلقاً بمعنى ألا ترى وكان الاخفش الأصغر يقول أخذه من ألفاظ العامة * وقال الضحاك الكلام إذا خرج مخرج التكليف يكون باستفهام وبغير استفهام والمعنى لو لم يقتل بني إسرائيل لرباني أبواي فأني نعمة لك على فأنت تمن علي بما لا يحب أن تمن به * وقيل اتخذاك بني إسرائيل عبيداً أحبط نعمتك التي تمن بها * وقال الزخشمي وأبي يعني موسى عليه السلام أن يسمى نعمته أن

(الدر)

محرفاً كتبناه في أذن
في شرح التسهيل وإنما
أردنا أن نذكر أن مقالته
(ش) ليس هو الصحيح
ولا قول الأكثرين

لأنه حيث بين أن حقيقة انعامه تعبد بنى اسرائيل لان تعبدهم وقصدهم بذبح انبائهم هو السبب في حصوله عندده وتر بيته فكان انه امن على تعبيد قومهم اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبدا يقال عبدت الرجل وأعبدته اذا اتخذته عبدا قال الشاعر

علام يعبدنى قومي وقد كثرت * فهم أباعر ماشاؤا وعبدان

(فان قلت) وتلك اشارة الى ما ذاب أن عبدت ما محملهم من الاعراب (قلت) تلك اشارة الى خصلة شنعاء مهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين والمعنى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة تمنها على * وقال

الزجاج يجوز أن يكون في موضع نصب المعنى انها صارت نعمة على لان عبدت بنى اسرائيل أى لو لم تفعل لكفاني أهلى ولم يلقوني في اليوم انتهى * وقال الحوفي أن عبدت بنى اسرائيل في موضع نصب مفعول من أجله * وقال أبو البقاء بدل ولما أخبر موسى فرعون بأنه رسول رب العالمين لم يسأل اذا

ذاك فيقول وما رب العالمين بل أخذ في المداواة وتذكار الترتيب والتعجب لما فاعله من قتل القبطى فلما أجابه عن ذلك انقطعت حجته في الترتيب والقتل وكان في قوله رسول رب العالمين دعاء الى

الافرار ربو بية الله والى طاعرب العالم فأخذ فرعون يستفهم عن الذى ذكر موسى انه رسول من عنده والنظار ان سؤاله عما كان على سبيل المباشرة والمكبرة والمرادة كان عالما بالله وبدل

عليه لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر * ولكنه تعالى عن ذلك طلبا لزيادة ودعوى الالهية واستفهم بما استفهاما عن مجهول من الأشياء * قال مكى كباستفهم عن الاجناس

وقد ورد له استفهام عن في موضع آخر ويشبه انها موطن انتهى والموضع الآخر قوله خن ربك يا موسى ولما سأله فرعون وكان السؤال بما التى هي سؤال عن الماهية ولم يكن الجواب بالماهية

أجاب بالصفات التى تبين السامع انه لا مشاركة لفرعون فيها وهو ربو بية السموات والارض وما بينهما * وقال الخشخشي وهذا السؤال لا يخلو أن رب بدبه أى شئ من الأشياء التى شوهدت وعرفت

أجاسها فأجاب بما يستدل عليه من أفعاله الخاصة ليعرف انه ليس بمشاهد وعرف من الاجرام والاعراض وأنه شئ يخالف لجميع الأشياء ليس كمثل شئ وما أن رب بدانه شئ على الاطلاق فتفتيشا

عن حقيقة الخاصة ما هي فأجاب بان الذى سألت عنه ليس اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة بيانه بصفاته استدلالا بأفعاله الخاصة على ذلك وأما التفتيش عن حقيقة الخاصة التى هي فوق فطر

العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذى يلى بحال فرعون وبدل عليه الكلام ان كون سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه الا ترى انه يعلم حدوده

بعد العلم وأنه محمل للحوادث وأنه لم يدع الالهية الا في محل ملكه مصر وأنه لم يكن ملك الارض بل كان فيها ملوك غيره وأنبياء في ذلك الزمان يدعون الى الله كنعيب عليه السلام وأنه

كان مقرر الله تعالى في باطن أمره ووجه قوله وما بينه ما على التثنية والعائد عليه الضمير مجموع اعتبار الجنس السواء وجنس الارض كائن في المظهر في قوله * بين رماحي مالك ونهشل * اعتبارا للجنسين * وقال أبو عبد الله الرازي يحفل أن يقال كان عالما بالله ولكنه قال ما قال طليا

للك والى راية وقد كرر تعالى في كتابه ما يدل على انه كان عارفا بالله وهو قوله لقد علمت ما أنزل هؤلاء الآيات ويحفل انه كان على مذهب الدهرية بمن ان الافلاك واجبة الوجود لذاتها وان حركاتها

(الدر)

(ش) والذى يلى بحال فرعون وبدل عليه الكلام أن يكون سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لدعائه الالهية (ح) ولا يظهر أن فرعون كان سؤاله انكارا لان يكون للعالمين رب سواه الا ترى أنه يعلم حدوده بعد العلم وأنه محمل للحوادث. ويعلم أنه لم يدع الالهية الا في محل ملكه مصر وأنه لم يكن ملك الارض بل كان فيها ملوك غيره وأنبياء في ذلك الزمان يدعون الى الله تعالى كنعيب عليه السلام وأنه كان مقرر بالله تعالى في باطن أمره

زمام أمرهم ويحتمل أن يقال كان على مذهب الخوالية القائلين بأن ذات الاله تقرر بحسب دسانسان معين حتى يكون الاله سبعة بمنزلة روح كل انسان بالنسبة الى جسده وهذه التقديرات كان يسمى نفسه الها انتهى ومعنى ان كنتم موقنين ان كان رجبى منكم الايقان الذى يودى الى النظر الصحيح نفكم هذا الجواب والالم بنفكم أن كنتم موقنين بشئ فط هذا أولى، أتوقنون به لظهوره وأنارة دليله وهذه المحاور من فرعون تدل على ان موسى عليه السلام دعاه الى التوحيد * قال لمن حوله هم أشمرانى قومه * قيل كانوا خمسة رجل عليهم الأساور وكانت للولاء خاصة * ألا تسعون أى ألا تصغون الى هذه المقالة أغراء به وتجب اذ كانت عقيدتهم ان فرعون ربههم ومعبودهم * قال ابن عطية والفراعنة قبله كذلك وهذه ضلالة منها فى مصر وديارنا الى اليوم بقية انتهى يشير الى ما ذكره فى عصره من ملوك العبيدين الذين كان أتباعهم تدعى فيهم الالهية وأقاموا ملوكا بمصر من زمان المعز الى زمان العاضد الى ان محى الله دولتهم بظهور الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شارى رضى الله عنه فلقد كانت له ماسترى الاسلام منها فتح بيت المقدس وبلاد كثيرة من سواحل الشام كان النصارى مستولين عليها فاستنقدها منهم * قال ربهكم ورب آبائكم الأولين نبهم على منشئهم ومنشئ آبائهم وجاء فى قوله الاولين دلالة على اماتهم بعد ايجادهم وانتقل من الاستدلال بالعام الى ما يخصهم ليكون أوضح لهم فى بيان بطل دعوى فرعون الالهية اذ كان آبائهم الاولون قد سوا فرعون فى الوجود فقال ان يكون وهو فى العدم الهاهم * قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون * قال أبو عبد الله الرازى التعريف بهذا الأثر أظهر فلها عدل موسى عليه السلام من الكلام الاول اليه اذ كان لا يمكن أن يعتقد العاقل فى نفسه وفى آباءه كونهم واجبي الوجود لذواتهم لان المشاهدة دلت على وجودهم بعد عدمهم وعدمهم بعد وجودهم فعند ذلك قال فرعون ما قال يعنى أن المقصود من سؤال ما طلبت الماهية وخصوصية الحقيقة والتعريف بهنه الآثار الخارجية لاتفيد تلك الخصوصية فهنا الذى يدعى الرسالة مجنون لا يفهم السؤال فضلا عن أن يجيب عنه فقال موسى عليه السلام رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون فعدل الى طريق أوضح من الثانى وذلك انه أراد بالشرق طابوع الشمس وظهور النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار وهذا التقدير المستر على الوجه العجيب لا يتم الابتداء بمرور وهذا بعينه طريقا بقرابهم عليه السلام مع عمر وذفانه استدل أولا بالاحياء والامانة وهو الذى ذكره موسى عليه السلام هنا بقوله ربهكم ورب آبائكم الأولين فأجابه عمر وذيقوله أنا احيى وأميت فقال ان الله يأتي بالهس من المشرق فأتت بها من المغرب فهت الذى كفر وهو الذى ذكره موسى عليه السلام هنا بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون أى ان كنتم من العقلاء عرفتم انه لاجواب عن السؤال الاما ذكرتم انتهى وفيه بعض تلخيص * وقال ابن عطية زاده موسى عليه السلام فى بيان الصفات التى تظهر نقص فرعون وتبين انه فى غاية البعد عن القدرة عليها وهى ربوبية المشرق والمغرب ولم يكن لفرعون الاملاك مصر من البحرا الى اسوان وأرض الاسكندرية * وفرأى مجاهدا وحيدا والأعرح أرسل اليكم على بناء الفاعل أى أرسله ربه اليكم * وفرأى عبد الله وأصحابه والاعمش رب المشرق والمغرب على الجمع فيهما ولما انقطع فرعون فى باب الاحتجاج رجع الى الاستعلاء والغلب وهذا أبين علامات الانقطاع فتعده موسى بالسجن حين أعياه خطابه * قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين * وقال الزمخشري لما

(الدر)

(ع) والفراعنة قبله كذلك وهذه ضلالة منها فى مصر وديارنا الى اليوم بقية (ح) يشير الى ما ذكره فى عصره من ملوك العبيدين الذين كان اتباعهم يدعى فيهم الالهية وأقاموا ملوكا بمصر من زمان المعز الى زمان العاضد الى ان محى الله دولتهم بظهور الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شارى رضى الله عنه فلقد كانت له ماسترى الاسلام منها فتح بيت المقدس وبلاد كثيرة من سواحل الشام كان النصارى مستولين عليها فاستنقدها منهم

أجاب موسى بما أجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الروية الى غيره فلما نفي بتقرير قوله
جنه الى قومه وظن به حيث ساءه رسولهم فلما نلت احسد واحتمد وقال لن اتخذت الها غيري
(فان قلت) كيف قال أولان كنتم موقنين وآخران كنتم تعقلون (قلت) لان أولافارأى شدة
الشككية في العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله
ان كنتم تعقلون (فان قلت) ألم يكن لأسجننك أخصر من لأجعلنك من المسجونين وموديا
مؤذاه (قلت) أما أخصر فنع وأما مؤذاه فلا لان معناه لأجعلنك واحدا من عرفت هلم
في سجوني وكان من عادته أن يأخذ من ير يسجنه فطرحة في هوة ذاهبة في الأرض بعيدة
العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل انتهى ولما كان عند موسى عليه
السلام من أمر فرعون الماير وعمه معه توعد فرعون قال له على جهة اللطف به والطمع في إيمانه أو
لوجنتك بشئ مبين أي يوضح لك صدق أو كذبت تسجنني * قال الزخشرى أو لوجنتك واو
الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه أتفعل في ذلك لوجنتك بشئ مبين انتهى وتقدم لنا
الكلام على هذه الواو والداخله على لوفى مثل هذا السياق في قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا
ولا يهتدون فأغنى عن اعادته * وقال الحوفي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام للتقرير
والمعنى أسجنني حتى في هذه الحالة التي لاتناسب أن أسجن وأنا متلبس بها ولمسمع فرعون هذا
من موسى طمع أن يجد موضع معارضة فقال له فانت به ان كنت من الصادقين ان لك با بعثك
رسولا لنا * قال الزخشرى وفي قوله ان كنت من الصادقين دليل على انه لا يأتي بالمعجزة إلا
الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن
العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه مثل هذا وخفي على ناس من أهل القبلة حيث جوزوا القبح
على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات انتهى وتقديره ان كنت من الصادقين فانت به
حذف الجزاء لان الأمر بالاثبات يدل عليه وقدره الزخشرى ان كنت من الصادقين في دعواك
أثبت به جعل الجواب المحذوف فعلا ماضيا ولا يقدر إلا من جنس الدليل بقوله أنت ظالم ان فعلت
تقديره أنت ظالم ان فعلت فأنت ظالم * وقال الحوفي ان حرف شرط يجوز أن يكون ماتقدم
جوابه وبارتقاء الجواب لان حذف الشرط لم يعمل في اللفظ شيئا ويجوز أن يكون الجواب
محذوف وتقديره فانت به وقول الزخشرى حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات اشارة الى انكار
الكرامات التي ذهب أهل السنة الى اثباتها والمعجز عندهم هو ما كان خارقا للعادة ولا يكون
إلا نبي أو في زمان نبي ان جرى على يد غيره فتكون معجزة لذلك النبي أو على سبيل الارهاص
لنبي * فأقى عصاه أي رماها من يده وتقدم الكلام على عصا موسى عليه السلام * والتعبان أعظم
ما يكون من الحيات ومعنى مبين ظاهر التعبانية ليست من الأشياء التي تزور بالسحرة والسحر
وتزعج يدهن جيبه فاذا هي تلاء كآهنا قطعة من الشمس ومعنى الناظرين أي يباينهم يجمع
النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان يباينوا رانيا * روى انه لما أبصر أمر العصا
قال فمل غيرهما فأخرج به فقال ما هذه قال يدك فأدخلها في إبطه ثم زعها وهما لشاع يكاد يشق
الأبصار ويسد الأفق * قال لللاء حوله ان هذا الساحر علم يري دان يخرجكم من أرضكم
بسحرة فاذا تأمروا قالوا أرحه وأخاه وابتع في المدائن حائرين يأثوك بكل سحار علم
لجمع السحرة ليقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتبعون لعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم

قال للملاء حوله *
الآية تقدم الكلام عليها
ليقات يوم معلوم وهو
يوم الزينة قالوا الاضير *
أي لا ضرر علينا في وقوع
ما توعدتنا به من قطع
الأبدى والأرجل والتصلب
بل لنا المنفعة التامة بالصبر
عليه يقال ضاره يفضر ضيرا
وضاره يضوره ضورا
إنا الى ربنا أي الى عظيم
نوابه أو لاضير علينا اذ
انقلبنا الى الله تعالى
بسبب من أسباب الموت
والقتل أهون أسبابه

(الدر)

(ش) أو لوجنتك واو
الحال دخلت عليها همزة
الاستفهام معناه أتفعل
في ذلك لوجنتك بشئ
مبين (ح) تقدم لنا
الكلام على هذه الواو
الداخله على لوفى مثل
هذا السياق في قوله أو
لو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون فأغنى عن
اعادته

الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أنت لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم إذا
 لمن المربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إننا نحن
 الغالبون فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما أبفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا
 برب العالمين رب موسى وهارون قال أمتهم له قبل أن أذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر
 فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم أجعين قالوا لاضير إنا إلى
 ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين * قال ابن عطية وانتصب
 حوله على الظرف وهو في موضع الحال أي كائين حوله فالعامل فيه محذوف والاعمال فيه هو
 الحال حقيقة والناصب له قال لأنه هو العامل في ذي الحال بواسطة لام الجر نحو مريت بهند صاحكة
 والكوفيون يجمعون الملام موصولا فكأنه قيل قال للذي حوله فلا موضع للعامل في الظرف
 لأنه وقع صلة * وقال الخشري (فان قلت) ما العامل في حوله (قلت) هو منصوب نصبين
 نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف وذلك استقروا حوله
 وهذا يقدر في جميع الظروف والعامل في النصب المحلى وهو النصب على الحال انتهى وهو تكثير
 وشقشة كلام في أمر واضح من أوائل علم العربية ولما رأى فرعون أمر العصا واليد وما ظهر
 فيهما من الآيات هاله ذلك ولم يكن له فيه مدفع فزع إلى رمية بالسحر وطمع لقلبة علم السحر في ذلك
 الزمان أن يكون ثم من يقاومه أو كان علم حجة المعجزة وعنى تلك الحجة على قومه رمية بالسحر وبأنه
 يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ليقوى تنفيرهم عنه وابتغواهم الغوائل له وأن لا يقبلوا قوله
 أذن أصعب الأشياء على النفوس مفارقة الوطن الذي نشأ فيه ثم استأمرهم فيأبى معه وذلك لما
 حل به من الخير والدهش وانحطاطه عن مرتبة ألوهيته إلى أن صار يستشيرهم في أمره فيأمرونه
 بما ينظرونهم فيه فسار أمورا بعد أن كان أمرا وتقدم الكلام في ماذا تأمرهم وفي الالفاظ التي
 وافقت ما في سورة الاعراف فأغنى عن اعادته ولما قال إن هذا لساحر عارضوا بقوله بكل
 سحر فجاؤا بكلمة الاستعراق والبناء الذي للبالغة لنفسوا عنه بعض الحقه من الكرب * وقرا
 الاعمش وعاصم في رواية بكل ساحر * واليوم المعلوم يوم الزينة وتقدم الكلام عليه في سورة طه
 وقوله هل أنتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم كما يقول الرجل لفلانمه هل
 أنت منطلق إذا أراد أن يجررك منه ويخذه على الانطلاق كما يخيل إليه أن الناس قد انطلقوا وهو
 واقف * ومنه قول تأبط شرا

هل أنت باعث دينارا حاجتنا * أوعد رب أخاعون بن مخراق

يريد ابنيه اليناسر يعال ولا يبطئ به وترجوا اتباع السحرة أي في دينهم أن غلبوا موسى عليه السلام
 ولا يتبعون موسى في دينه وساقوا الكلام سياق الكناية لأنهم إذا اتبعوه لم يتبعوا موسى عليه
 السلام ودخلت إذا هنا بين اسم ان وخبرها وهي جواب وجزاء * وبعزة فرعون الظاهر أن الباء
 للقسم والذي يتعلق به الباء محذوف وعدلوا عن الخطاب إلى اسم الغيبة تعظيما كما يقال للولك أمرا
 رضى الله عنهم بكذا فيخبر عنه اخبار الغائب وهذا من نوع ايمان الجاهلية وقد سلك كثير من المسننين
 في الايمان ما هو أشنع من ايمان الجاهلية لا يرضون بالقسم بالله ولا يعتدون به حتى يخلف أحدهم
 بنعمة السلطان وبرأس الخلف فحينئذ يستوثق منه * وقال ابن عطية بعد أن ذكر أنه قسم قال
 والأجر أن يكون على جهة التعظيم والتبرك بالعهاد كانوا يعبدونه كما تقول إذا ابتدأت بعمل شيء

(الدر)

(ش) فأن قلت ما العامل
 في حوله قلت هو منصوب
 نصبين نصب في اللفظ
 ونصب في المحل فالعامل
 في النصب اللفظي ما يقدر
 في الظرف وذلك استقروا
 حوله وهذا يقدر في جميع
 الظروف والعامل في
 النصب المحلى هو النصب
 على الحال (ح) هذا
 تكثير وشقشة كلام
 في أمر واضح من أوائل
 علم العربية

بسم الله وعلى بركة الله ونحو هذا بين قوله قال لهم وسى وقوله لمن المبرين كلام محذوف وهو ما ثبت في الاعراف من تخييرهم إياه في البداية من يلقى * قال الزخشي (فان قلت) فاعل الالقاء ما هو لو صرح به (قلت) هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق وإيمانهم أو بما عاينوا من المعجزة الباهرة ولأنك لا تقدر فاعلا لأن ألفوا بمعنى خروا وسقطوا انتهى وهذا القول الآخر ليس بشئ لا يمكن أن يبنى الفعل للفعل الذي لم يسم فاعله إلا وقد حذف الفاعل فناب ذلك عنه أما أنه لا يقدر فاعل فقول ذاهب عن الصواب * وقال ابن عطية * قرأ البزي وابن فلج عن ابن كثير بشد التاء وفتح اللام وشد القاف ويلزم على هذه القراءة إذا ابتداء أن يحذف همزة الوصل وهمزة الوصل لا تدخل على الأفعال المضارعة كما لا تدخل على أسماء الفاعلين انتهى كأنه يخيل أنه لا يمكن الابتداء بالسكامة بالإجتناب همزة الوصل وليس ذلك بلازم كثيرا ما يكون الوصل مخالف للوقف والوقف مخالف للوصل ومن له تمرن في القراءات عرف ذلك * قالوا الاضرب لا ضرر علينا في وقوع ما وعدتنا به من قطع الأيدي والأرجل والتصلب بل لنافية المنفعة التامة بالصبر عليه يقال ضاره يضيره ضيرا وضاره يضوره ضرورا * اننا ليربنا أي الى عظيم ثوابه ولا ضير علينا إذا تقلبنا الى الله بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه * وقال أبو عبد الله الرازي لما امتنوا بهم لهم بأنهم فرعون أن يقول قوم علم تؤمن المعصرة على كثرتهم إلا عن معرفة بصبغة أمر موسى فيؤمنون فبالغ في التفرغ من جهة قوله أتمته له قبل أن آذن لكم موها من مسارعتهم إلا عن دليل على ميلهم اليه قبل وبقوله أنه لكبيركم صرح بما مره وألا من مواظبتهم وتقصيرهم لظهور أمر كبيرهم وبقوله فلسوف تعلمون حيث أوعدهم وعيد مطلقا وتصرح بما عهدهم به من العذاب فأجابوا بأن ذلك ان وقع لن يضير وفي قولهم انا ليربنا مقبولون نكتة شريفة وهو أنهم أشوا الارغبة ولا رهبة انما قصدوا المحض الوصول الى مرضات الله والاستغراق في أنوار معرفته انتهى ملخصا وقد دفع هذا الأخير قولهم اننا نطمع الى آخره ولا يكون ذلك الامن خوف تبعات الخطايا والظاهر بقاء الطمع على بابه كقوله ونطمع أن بدخنا ربنا مع القوم الصالحين * وقيل يحفل اليقين * قيل كقول ابراهيم عليه السلام والذي أطمع * وقرأ الجمهور أن كتابنا فتح الحمزة وفيه الجزم بإيمانهم * وقرأ أبان بن تغلب وأبو معاذ أن كنا بكسر الحمزة * قال صاحب اللوامع على الشرط وجاز حذف الفاء من الجواب لأنه متقدم وتقديره ان كنا أول المؤمنين فاننا نطمع وحسن الشرط لأنهم لم يتحققوا ما لهم عند الله من قبول الإيمان انتهى وهذا التخرج على مذهب الكوفيين وأبي زيد والمبرد حيث يجيزون تقديم جواب الشرط عليه ومذهب جمهور البصريين أن ذلك لا يجوز وجواب مثل هذا الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه * وقال الزخشي هو من الشرط الذي يجي به المدلول بأمره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم أول المؤمنين وظاهر قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت علت فوفني حتى ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مع ضاتي مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك * وقال ابن عطية بمعنى أن طمعهم انما هو بهذا الشرط انتهى ويحفل أن تكون ان هي المخففة من الثقيلة وجاز حذف اللام الفارقة لدلالة الكلام على انهم مؤمنون فلا يحفل النفي والتقدير ان كنا أول المؤمنين وجاء في الحديث ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل أي ليحب * وقال الشاعر

ونحن أبادة الضيم من آل مالك * وان مالك كانت كرام المعادن

(الدر)

(ش) ولك ان لا تقدر فاعلا لأن ألفوا بمعنى خروا وسقطوا انتهى هذا القول ليس بشئ لا يمكن أن يبنى الفعل للفعل الذي لم يسم فاعله إلا وقد حذف الفاعل فناب ذلك عنه اما أنه لا يقدر فاعل فقول ذاهب عن الصواب (ع) قرأ البزي وابن فلج عن ابن كثير بشد التاء وفتح اللام وشد القاف ويلزم على هذه القراءة إذا ابتداء أن يحذف همزة الوصل وهمزة الوصل لا تدخل على الأفعال المضارعة كما لا تدخل على أسماء الفاعلين انتهى (ح) كأنه يخيل أنه لا يمكن الابتداء بالسكامة بالإجتناب همزة الوصل وليس ذلك بلازم كثيرا ما يكون الوصل مخالف للوقف والوقف مخالف للوصل ومن له تمرن في القراءات عرف ذلك في القراءات

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٰ أَنْكِمْ مُّشْبَعُونَ﴾ الآية أمر تعالى موسى عليه السلام أن يخرج بني إسرائيل ليلا من مفسر إلى تجاه البحر وأخبر أنهم سيبعون فخرج سحرا جاعلا طريق الشام على يساره وتوجه البحر فقال له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح علم فرعون بسري موسى بني إسرائيل فخرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر لتلحقه العساكر وذكروا أعدادا في أتباع فرعون وفي بني إسرائيل الله أعلم بصحة ذلك ﴿ان هؤلا لشرذمة﴾ أي قال ان هؤلا وصفهم بالقلة ثم جمع القليل فجعل كل حزب قليلا جمع السلامة الذي هو القلة وقد يجمع القليل على أقله وقلل والظاهر تقليل العدد والشرذمة الجمع القليل المحقر وشرذمة كل شيء بقيته الخسيسة وقال الجوهرى الشرذمة الطائفة من الناس والقطعة من الشيء ونوب شراذم أى قطع ومعنى حذرون خائفون مكرزون منهم ﴿فأخرجناهم﴾ الضمير عائد على القبط ﴿من جنات وعميون﴾ بحافى النيل من أسوان إلى رشيد وكنوز هى الأموال التى خزونها ﴿ومقام كريم﴾ قال ابن لمعة هو القوم قال الزخشرى كذلك يجعل ثلاثة أوجه النصب على أخرجناهم مثل ذلك الإخراج الذى وصفناه والجر على انه وصف لمقام أى ومقام كريم مثل ذلك المقام الذى كان لهم والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى الأمر كذلك انتهى الوجه الأول لا يسوغ لانه يؤل الى تشبيه الشيء بنفسه وكذلك الوجه الثانى لان المقام الذى كان لهم هو المقام الكريم ولا يشبه الشيء بنفسه والظاهر ان مشرقين حال من الفاعل أى وقت اشراق الشمس فلما تراءى الجمعان أى رأى أحدهما الآخر (١٧) ﴿قال أصحاب موسى ان لئدركون﴾ أى ملحقون قالوا ذلك حين رأوا العدو القوي وراءهم والبحر أمامهم وساءت ظنونهم والكاف في ذلك للتشبيه وذلك اسم إشارة قال الزخشرى يحتمل ان يكون المعنى أخرجناهم مثل ذلك الإخراج انتهى وهذا لا يصح لانه يؤل الى تشبيه الشيء بنفسه والذي يظهر أنه إشارة الى ما يفهم من قوله تعالى أن أسر بعبادى

أى وان مالك لكانت كرام المعادن وأول يعنى أول المؤمنين من القبط وأول المؤمنين من حاضرى ذلك الجمع ﴿وقال الزخشرى﴾ وكانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم وهذا لا يصح لأن بنى إسرائيل كانوا مؤمنين قبل ايمان السحرة ﴿وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم مشبعون﴾ فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلا لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجمع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناهم بنى إسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى ان لئدركون قال كلان معى ربى سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكلان كل فرق كالطود العظيم وأزلفناهم الآخرين وأجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان فى ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿تقدم الخلاف فى أسره وانه قرى بوصل الهزمة وقطعها فى سورة هود﴾ وقرأ الباقى ان أسراهم من سار يسير أمر الله موسى عليه السلام أن يخرج بنى إسرائيل ليلا من مصر الى تجاه البحر وأخبره أنهم سيبعون فخرج سحرا جاعلا طريق الشام

(٣ - تفسير البحر المحيط لآي حيان - سابع) فغناه أخرجهم من ديار مصر أى مثل ذلك الإخراج لهم كان هذا الإخراج لفرعون وقومه ﴿قال كلان معى ربى﴾ بوزجرهم وردعهم بحرف الرد وهو كلا والمعنى لن يدركوكم لان الله تعالى وعدكم النصر والخلاص منهم ﴿سيهدين﴾ عن قريب الى طريق النجاة ويعرف فيه وسبكفى أمرهم ولما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدى موسى عليه السلام أن أسرت وهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون قال أسرت بالبحر ولا يدري ما يصنع فأوحى الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر ثم محذوف تقديره فضرب فانقلب فضرب موسى بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وأراد تعالى أن يجعل هذه الآية متصلة بموسى عليه السلام ومتعلقة بفعله ولكنه بقدره الله تعالى اذ ضرب البحر بالعصا لاجب انقلب البحر بذاته ولو شاء تعالى لقلعه دون ضربه بالعصا وتقدم الخلاف فى مكان هذا البحر والفرق الجزء المنفصل والطود الجبل العظيم المنطاد فى السماء ﴿وأزلفنا﴾ أى قربناهم ﴿ثم﴾ أى هناك ثم نظروا مكان البعيد الآخرين ﴿أى قوم فرعون﴾ أى قربناهم ولم يذكر من قربوا منه فاحتمل أن يكون المعنى قربناهم حيث انقلب البحر من بنى إسرائيل أو قربنا بعضهم من بعض حتى لا يتنجس أحد أو قربناهم من البحر والآخرين فرعون وقومه ﴿ان فى ذلك آية﴾ لعلامة واضعة عاينها الناس وشاع أمرها والذي يظهر ان قوله ﴿وما كان أكثرهم﴾ أى أكثر قوم فرعون وهم القبط اذ قد آمن من السحرة ناس وآمنت آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون ومجوزا معهما مريم

(الدر) (ع) وقيل هي أي الكنوز كنوز (١٨) المقطم ومطالبة وهي باقية إلى اليوم (ح) وأهل مصر في زماننا

على يساره وتوجه نحو البحر فيقال له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح علم فرعون
بسر موسى بيني إسرائيل فخرج في أثرهم وبعث إلى مدائن مصر ليحلقة العساكر وذكروا
أعداداً في أتباع فرعون وفي بني إسرائيل الله أعلم بصعته ذلك إن هؤلاء بشر ذمته أي قال إن هؤلاء
وصفهم بالقلة ثم جمع القليل فجعل كل حزب قليلاً لجمع السلامة الذي هو القلة وقديماً يجمع القليل على
أفئلة وقيل والظاهر تقليل العدد * قال الزمخشري ويجوز أن يراد بالقلة الذلة والقهارة ولا يراد بقلة
العدد والمعنى أنهم قلتهم لا يبالى بهم ولا تتوقع غفلتهم ولكنهم يفعلون أفعالاً لا يتقنوا وتضيق صدورنا
ونحن قوم من عاداتنا التيقن والحذر واستعمال الحزم في الأمور فإذا خرج علينا خارج سارعنا إلى
حسم يساره وهذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المدائن ثلاثين بما يكسر من قهره وسلطانه
انتهى * قال أبو حاتم * وفرأمن لا يؤخذ عنه لشر ذمة قليلون وليست هذه موقوفة انتهى يعني إن
هذه القراءة ليست موقوفة على أحد رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل لغاظون أي
بغلافهم وأخذهم الأموال حين استعمارها ولم يردوها وخرجوا هاربين * وقرأ الكوفيون
وإن ذكوان وزيد بن علي حاذرون بالألف وهو الذي قد أخذ يحنر ويحد حذره وحذر متعد قال
نعمالي يحنر الآخرة * وقال العباس بن مرداس

وإن حاذر أئمنى سلاحه * إلى أوصل ذبال صنيع

* وقرأ باقي السبعة بغير ألف وهو المتيقن وقال الزجاج مؤدون أي ذوو أدوات وسلاح أي متسلحين
* وقيل حذرون في الحال وحاذرون في المال * وقال الفراء الحاذر الخائف سارياً والحذر الخلق
حذراً * وقال أبو عبيدة رجل حذر وحذر بمعنى واحد * وذهب سيبويه إلى أن حذراً
يكون للبالغة وأنه يعمل كما يعمل حاذر في نصب المفعول به * وأشد

حذر أمورا لأضير وأمن * ما ليس منجبه من الأقدار

وقد نوزع في ذلك بما هو مذكور في كتب التعويذ وعن الفراء أيضاً والكسائي رجل حذر إذا كان
الحذر في خلقته فهو متيقن منجبه * وقرأ أصحط بن مجلان وابن أبي عمير وابن السميع حاذرون
بالدال المهملة من قولهم عين حذرة أي غلجية والحاذر المتورم * قال ابن عطية فالعني ممتثلون غيظاً
وأنفق * وقال ابن خالويه الحاذر السمين القوي الشديد يقال غلام حذربدر * وقال صاحب
اللوامح حذر الرجل قوي بأسمه يقال منه رجل حذربدر إذا كان شديداً بالبأس في الحرب ويقال
رجل حذربض الدال للبالغة مثل يقط * وقال الشاعر

أحب الصبي السوء من أجل أمته * وأبغضه من بغضه وهو حادر

أي سمين قوي * وقيل مدحجون في السلاح * فأخبرناهم الضمير عائد على القبط * من جنات
وعيون بحافتي النيل من أسوان إلى رشيد قاله ابن عمر وغيره والجمهور على أنها عين الماء * وقال
ابن جبير المراد عين الذهب * وكنوز هي الأموال التي خربوها * قال مجاهد ساءها كنوز الأنثى
ينفق في طاعة الله فقط * وقال الضحاك الكنوز الأنهار * قال صاحب التعبير وهذا فيه نظر لأن
العيون تشبهها * وقيل هي كنوز المقطم ومطالبة * قال ابن عطية هي باقية إلى اليوم انتهى
وأهل مصر في زماننا في غاية الطلب لهذه الكنوز التي زعموا أنها مدفونة في المقطم فينفقون على

في غاية الطلب لهذه
الكنوز التي زعموا أنها
مدفونة في المقطم فينفقون
على حفر المواضع في
المقطم الأموال الجزيلة
ويبغون في العمق إلى
أقصى غاية ولا يظهر لهم
إلا السراب أو حجر
الكندان الذي المقطم
مخلوق منه وأي رد عليهم
سألوه عن علم المطالب
فكثير منهم يضع في ذلك
أوراقاً لا كانوا أموال
المصريين بالباطل ولا
يزال الرجل منهم يذهب
إليه في ذلك حتى يفتقر
وهو لا يزال يطلب لذلك
حتى يموت وقد أفت بين
ظهر أنهم إلى حين كتابة
هذه الأسطر نحووا من
خسة وأربعين سنة فلا
أعلم أن أحداً منهم حصل
على شيء غير الفقر وكذلك
رأى بهم في تغوير الماء
يزعمون أن ثم ثأراً أو أنه
يكتب أسماء في شقة فتلقى
في البئر فيغور الماء
وينزل إلى باب في البئر
يدخل منه إلى قاعة مملوءة
ذهباً وفضة وجوهرها
وياقوتاتهم دائماً يسألون
من يرد من المغاربة عن
يحفظ تلك الأشياء التي

تكتب في السقف فيأخذ شياطين المغاربة منهم ما لا يجزى ولا ويستأكلونهم ولا يحصلون على شيء غير ذهب أموالهم
ولهم أشياء من نحو هذه الخرافات يركنون إليها ويقولون بها وإنما أطلت في هذا على سبيل التحذير لمن يعقل

حفر هذه المواضع في المقطم الاموال الجزيلة ويباعون في العمق الى أقصى غاية ولا يظهر لهم الا التراب أو حجر الكندان الذي المقطم مخلوق منه وأى مغربى رد عليهم سألوهم عن علم المطالب فكثير منهم يضع في ذلك أورا قالياً كلوا أموال المصريين بالباطل ولا يزال الرجل منهم يذهب ماله في ذلك حتى ينفق وهو لا يزداد الا طلبا لذلك حتى يموت وقد آفت بين ظهر انهم الى حين كتابة هذه الاسطر نحو ما من خمسة وأربعين عامافلم أعلم ان أحدا منهم حصل على شئ غير الفقر وكذلك رأيهم في تموير الماء يزعمون انهم آبأرا وأنه يكتب أسماء في شقفة فتلقى في البئر فيغور الماء وينزل الى باب في البئر يدخل منه الى قاعة مملوءة ذهباً وفضة وجوهر أو ياقوتاً فهم دائماً يأسألون من يرد من المغاربة عن يحفظ تلك الاسماء التي تكتب في الشقفة فأخذ شياطين المغاربة منهم مالا جزيلاً ويستأكلونهم ولا يحصون على شئ غير ذهاب أموالهم ولم أشاء من نحو هذه الخرافات يركنون اليها ويقولون بها وإنما أطلت في هذا على سيدل التحذير لمن يعقل «وقوله تعالى ومقام كريم» قال ابن لميعة هو الفيوم * وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك هو المنابر للخطباء * وقيل الاسرة في الكلل * وقيل مجالس الأمراء والاشراف والحكام * وقال النقاش المساكين الحسان * وقيل مرابط الخيل حكاه الماوردي * وقرأ قتادة والاعرج ومقام يضم الميم من أقام كذلك * قال الزمخشري يحفل ثلاثة أوجه النصب على آخر جناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفناه والجر على انه وصف مقام أى ومقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر مبتدأ يخوف أى الامر كذلك انتهى فالوجه الاول لا يسوغ لأنه يؤول الى تشبيه الشئ بنفسه وكذلك الوجه الثاني لأن المقام الذي كان لهم هو المقام الكريم ولا يشبه الشئ بنفسه والظاهر ان قوله وأورثناها بنى اسرائيل انهم ملكوا ديار مصر بعد غرق فرعون وقومه لأنه اعتقب قوله وأورثناها قوله وأخر جناهم وقاله الحسن قال كعب بن الزهر رجوعاً وورثا ديارهم وأموالهم * وقيل ذهبوا الى الشام وملكوا مصر زمن سليمان * وقرأ الجهور فاتبعوهم أى فلاحقوهم * وقرأ الحسن والتمارى فاتبعوهم بوصل الالف وشدة التاء * مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرق الشمس شرقاً اذا طلعت كاصبح دخل في وقت الصباح وأمسى دخل في وقت المساء * وقال أبو عبيدة فاتبعوهم نحو الشرق كأنهم اذا قصد نحو نجد والظاهر أن مشرقين حال من الفاعل * وقيل مشرقين أى في ضياء وكان فرعون وقومه في ضباب وظلمة تخبر وافها حتى جاوز بنو اسرائيل البحر فعلى هذا يكون مشرقين حالاً من المفعول * فلما تراءى الجمعان رأى أحدهما الآخر قال أصحاب موسى انا لمدركون أى لمحقون قالوا ذلك حين رأوا العدو القوي وراءهم والبحر أمامهم وساءت ظنونهم * وقرأ الأعشى وابن وثاب تراءى الجمعان بغير همز على سذهب التخفيف بين بين ولا يصح القلب لوقوع الهمزة بين ألفين احدهما ألف تفاعل والثانية بدل الفاء والثانية اللام المعثلة من الفعل فلو خفت بالقلب لاجتمع ثلاث ألفات متسقة وذلك مما لا يكون أبداً قاله أبو الفضل الرازى * وقال ابن عطية «وقرأ حجة ترى» بكسر الراء ومجتمه همز وروى مثله عن عاصم وروى عنه أيضاً مفتوحاً ممدوداً والجهور يقرؤنه مثل تراءى وهذا هو الصواب لأنه تفاعل * وقال أبو حاتم وقرأه حجة هذا الحرف محال وجعل عليه قال وماروى عن ابن وثاب والأعشى خطأ انتهى * وقال الاستاذ أبو جعفر أحمد بن الاستاذ أبي الحسن على بن احدى بن خلف الانصارى هو ابن الباذن في كتاب الاقتناع من تأليفه تراءى الجمعان في الشعراء اذا وقف عليها حزة والكسائي آملاً الالف المتقلبة عن لام الفعل

(الدر)

(ش) يحفل ثلاثة أوجه
النصب على آخر جناهم
مثل ذلك الاخراج الذي
وصفناه والجر على أنه
وصف لمقام أى ومقام
كريم مثل ذلك المقام
الذي كان لهم والرفع على انه
خبر مبتدأ مخوف أى
الامر كذلك (ح) الوجه
الاول لا يسوغ لأنه يؤول
الى تشبيه الشئ بنفسه
وكذلك الوجه الثاني لان
المقام الذي كان لهم هو
المقام الكريم ولا يشبه
الشئ بنفسه

وحجرة يميل ألف تتفاعل وصلادوقفالامالة الألف المتقلبة في قراءة مالة الامالة وفي هذا الفعل وفي رأى اذا استقبله ألف وصل لمن أمال للامالة حذف السبب وبقاء المسبب كما قالوا صغى في النسب الى الصغى * وقرأ الجمهور لمدركون بالمكان الدال والاعرج وعبيدين غير بفتح الدال مشددة وكسر الراء على وزن مفتعلون وهو لازم بمعنى الفناء والاضمحلال يقال منه أدرك الشيء بنفسه اذا فنى تتابعوا ولذلك كسرت الراء على هذه القراءة نص على كسرها أبو الفضل الرازى في كتاب اللوامح والزخشرى فى كشافه وغيرهما * وقال أبو الفضل الرازى وقد يكون أدرك على الفعل بمعنى أفعّل متعديا فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يبلغنى ذلك عنهما يعنى عن الاعرج وعبيدين غير * قال الزخشرى المعنى ان المتتابعون فى الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى متأ أحد * ومنه بيت الحامسة

أبعد بنى أى الذين تتابعوا * أرجى الحياة أم من الموت أجزع

* قال كلان مسمى ربى سيدين زجرهم وردعهم يعرف الردع وهو كلا والمعنى لن يدركوكم لأن الله وعدمكم بالنصر والخلاص منهم ان معنى ربى سيدين عن قريب الى طريق النجاة ويعرفني * وقيل سيكفني أمرهم ولما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى أين أمرت وهذا البحر أمامك وقد غشيت آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدري موسى ما يصنع ورويت هذه المقالة عن يوشع قالها موسى عليه السلام فأوحى الله اليه أن اضرب بعضاك البحر فحاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه فصار فيه اثنا عشر طريرا يقال لكل سبط طريق أراد تعالى أن يجعل هذه الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعله ولكنه بقدرته الله إذ ضرب البحر بالصلايا لوجب انفلاق البحر بذاته ولو شاء تعالى لفقد دون ضرر به بالعصا وتقدم الخلاف في مكان هذا البحر * فانفق ثم خذوف تقديره فضرب فانفلق وزعم ابن عصفور في مثل هذا التركيب ان المخذوف هو ضرب وفاء انفلق والفاء في انفلق هي فاء ضرب فأبقى من كل ما بدل على المخذوف أبقى الفاء من فضرب وانصلت بانفلق ليدل على ضرب المخذوفة وأبقى انفلق ليدل على الفاء المخذوفة منه وهذا قول شبه بقول صاحب البرسام ويحتاج الى وحى يسفر عن هذا القول واذا نظرت القرآن وجدت جملا كثيرة مخذوفة وفيها الفاء مخذوفة فأرسلون يوسف أيها الصديق أي فأرسلوه فقال يوسف أيها الصديق والفرق الجزء المنفصل والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء * وحكى يعقوب عن بعض القراء أنه قرأ كل فلق باللام عوض الراء * وأزلفنا أي قربنا ثم أي هناك وثم ظرف مكان البعد * الآخرين أي قوم فرعون أي قربناهم ولم يذكر من قربوا منه فاحتمل أن يكون المعنى قربناهم حيث انفلق البحر من بنى اسرائيل أو قربنا بعضهم من بعض حتى لا ينجوا أحداً أو قربناهم من البحر * وقرأ الحسن وأبو حيوة وزلفنا بغير ألف * وقرأ أبي وابن عباس وعبد الله بن الحرث وأزلفنا بالقاف عوض الفاء أي أزلنا قاله صاحب اللوامح * قيل من قرأ بالقاف صار الآخرين فرعون وقومه وبن قرأ بالعامية يعنى بالقراءة العامة فالآخرون هم موسى وأصحابه أي جمعناهم وقربناهم بالنجاة انتهى وفي الكلام حذف تقديره ودخل موسى وبنو اسرائيل البحر وأنجينا * قيل دخلوا البحر بالطول ونرجوا في الصفة التي دخلوا منها بعد مسافة وكان بين موضع الدخول وموضع الخروج أوعار وجبال لانسلك * ان في ذلك لآية لأى لعلامة واخفة عاينها الناس وشاع أمرها * قال الزخشرى وما كان أكثرهم مؤمنين أى ماتتبه أكثرهم عليها ولا

واتل عليهم نبأ إبراهيم الخليل لما كانت العرب لها خصوصية بإبراهيم عليه السلام أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أن يتلو عليهم قصصهم وما جرى له مع قومه ولم يأت في قصة من قصص هذه السورة أمره عليه الصلاة والسلام بتلاوة سورة الأناجيل هذه والعالم في اذنبوا الظاهران الضمير في قومه عائد على إبراهيم وقيل على أبيه أي وقوم أبيه كما قال في أراءه في قوله في ضلال مبين وما استفهام بمعنى التعقير والتعريب وقد كان إبراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة أصنام ولكن سألهم ليربهم أن ما كانوا يعبدونه ليس مستحقا للعبادة لما يترتب على جوارهم من أوصاف معبوداتهم التي هي منافية للعبادة ولما سألهم عن الذي يعبدونه لم يقتصر على ذكره فقط بل أجابوا بالفعل ومتعلقه وما عطف عليه من تمام صفاتهم مع معبودهم فقالوا لا نعبد أصناما على سبيل الابتهاج والافتقار فأثروا بقصتهم معهم كاملة ولم يقتصر على أن يجيبوا بقولهم أصناما بل أجابوا إبراهيم عليه السلام أخذ يوقهم على قلة عقولهم باستفهامه على أوصاف مساوية عنهم لا يكون ثبوتها إلا بالله تعالى ومعنى يسمعونكم اذنعون أي يجيبونكم كقوله سمع الله لمن حده والعالم في اذنعهمونكم قال ابن عطية ويجوز فيه قياس مد كرو لم يقرأ به أحدا والقياس أن يكون اللفظ به اذنعون والذي منع من هذا اللفظ كثرة المعانيات انتهى هذا الذي ذكره من أنه يجوز فيه قياس مد كرو لا يجوز لأن ذلك الابدال هو ابدال التاء بالأ لا يكون إلا في فعل مما فاؤه ذال أو زاي أو دال نحو اذ كر وازدجر وادهن أصله اذ تكرر وازتجر وادهن أو جسيم شذوذ قالوا اجمع في اجمع ومن تاء الضمير بعد الزاي والدال وشاؤا بناء الضمير للتكسر فقالوا في فزت فزوني جلدت جلد من تاء و لـ شذوذ قالوا (٢١) دوح وتاء المضارعة ليس شيئا مذكرا فلا تبدل

تأوه والادعوى قول ابن عطية والذي منع من هذا اللفظ الخ بدل على أنه لو لا ذلك لجاز ابدال تاء المضارعة ذالا وادغام الدال فيها فكنت تقول في اذتخرج اذدخرج وذلك ليقوله أحذب اذ أذغم مثل هذا أبدل من الدال تاء وأدغم

آمنوا بنو إسرائيل الذين كانوا أصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرعة يعبدونها واتخذوا العجل وطلو ورؤية الله جهره انتهى والذي يظهران قوله وما كان أكثرهم مؤمنين أي أكثر قوم فرعون وهم القبط اذ قد آمن السحرة وآمنت آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون ويجوز اسمها مريم دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام واستخرجوه وحملوه معهم حين خرجوا من مصر واتل عليهم نبأ إبراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظروا لها كفين قال هل يسمعونكم اذنعونكم أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيت ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فاتهم عدت إلى الأرب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا حمضت فهو يشفين والذي يبتغي ثم

في التاء فتقول اخرج أو ينفعونكم بقر بكم اليهم ودعائكم اياهم أو يضرون بتر لعبادتكم اياهم فاذا لم ينفعوا ولم يضروا فاعني عبادتكم لها قالوا بل وجدنا الله جبره هذه حيدة عن جواب الاستفهام لأنهم لو قالوا يسمعوننا ولا ينفعوننا ويضروننا فاضعوا أنفسهم بالكذب الذي لا يترى فيه ولو قالوا ما يسمعوننا ولا ينفعوننا ولا يضروننا أعجبوا على أنفسهم بالخطأ المحض فعدلوا إلى التقليد البعث لأنهم في عبادتهم غير برهان ولا حجة والكافي في موضع نصب يفعلون أي يفعلون في عبادتهم تلك الأصنام مثل ذلك الفعل الذي نفسه وهو عبادتهم والحيدة عن الجواب من علامات انقطاع الحجة وبل هنا اضرب عن جوابه لمسأل وأخذ في شيء آخر لم يسهل عنه انقطاعا وقرارا بالعبادة وآباءكم الأقدمون وصفهم بالأقدمين دلالة على تقادم عبادة الأصنام فيهم اذ كانوا قد عبدوا في زمان نوح عليه السلام وزمان من بعدهم الذي خلقني بقدرته فهو يهدين إلى طاعته والظاهران قوله يطعمني ويسقين الطعام المعبود والسقي المعبود وفيه تعديدة نعم الرزق ولما كان الخلق لا يمكن أن يدعيه أحدهم ولو كدفيه بهو فلم يكن التركيب الذي هو خلقني ولما كانت الهداية قديمة اذ عاوها والاطعام والسقي كذلك أكد به في قوله فهو يهدين والذي هو يطعمني وذكر بعد نعمته الخلق والهداية ما تدوم به الحياة ويستمر نظام الخلق وهو الغذاء والشرب ولما كان ذلك سببا لغلبة إحدى الكيفيات على الأخرى زيادة الغذاء أو نقصانه فيحدث بعد ذلك مرض ذكر نعمته بما لا يحد من السقم وأضاف المرض إلى نفسه ولم يأت التركيب واذا أمرضني لا ينبغي أن يستنفاه تاديبه تعالى وذلك على سبيل الأدب وان كان تعالى هو الفاعل لذلك وإبراهيم عليه السلام عددهم الله تعالى والشفاء محبوب والمرض مكره ولم يكن المرض مناهم بصفة إلى الله تعالى ولما كانت الامانة تم البعث لا يمكن اسناده

الا الى الله تعالى لم يحتاج الى تو كيد ودعوى غير وذالاماته والاحياء هي منه على سبيل الخرقه وكذلك لم يحتاج الى تأكيد في والذي أطعم وقدم ابراهيم عليه السلام الشئاء على الله تعالى وذكره بالافاضه الحسنه بين يدي طلبته ومسالته ثم سأله تعالى فقال رب هب لي حكماً فدل أن تقديم الشئاء على المسئله من المهمات والظاهر ان الحكم هو الفصل بين الناس بالحق ولسان صدق هو الشئاء وتخليد المسكنه وأعظم ذلك ما في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ولما فرغ من مطالب الدنيا والآخرة لنفسه طلب لأشد الناس التصاقاً به وهو أوصاله الذي كان ناشئاً عنه وهو أهوه فقال لا يغفر لى ولا يغفر لى ولا يخزى أما من الخزي وهو الهوان وامان الخزيه وهى الحياء والضمير في يسمعون ضمير العباد يوم لا ينفع بدل من يوم يبعثون مال ولا بنون أى كما ينفع في الدنيا فبدهماله ويذب عنه بنوه قال ابن عطية وهذه الآيات في قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون عندي منقطعه من كلام ابراهيم عليه السلام وهى اخبار من الله عز وجل بصفة ذلك اليوم الذي وقف ابراهيم عليه السلام عنده في دعائه (٢٢) ان لا يخزى فيه انتهى كان ابن عطية قد أعرب يوم لا ينفع بدلا

من يوم يبعثون وعلى هذا لا يتأتى هذا الذي ذكره من تفكيك الكلام وجعل بعضه من بعض كلام ابراهيم وبعضه من كلام الله تعالى لان العامل في البذل على مذهب الجمهور فعل آخر من لفظ الاول أو الاول وعلى كلا التقديرين لا يصح أن يكون من كلام الله اذ يصير التقدير ولا يخزى يوم لا ينفع مال ولا بنون والظاهر أن الاستثناء منقطع أى لكن من أى الله قلب سليم ينفعه سلامة قلبه وأزلت الجنة قربت لينظروا إليها

يحسين والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكماً والحقني بال صالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لى انه كان من الضالين ولا تخزى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلت الجنة للثقلين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكذبوا فيهاهم والغاويون وجنود ابليس أجعوم قالوا هم فيها يختصمون تالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وما أضلنا الا الجرمون فمالنا من شافعين ولا صديق حميم فلما كنا كرهة فتكون من المؤمنين ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم لما كانت العرب لها خصوصية بابراهيم عليه السلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتلو عليهم قصصه وما جرى له مع قومه ولم يأت في قصته من قصص هذه السورة أمره عليه السلام بتلاوة قصة الا في هذه واذا العامل فيه قال الحق في آت ولا تصور مقال الا باخراجه عن الظرفية وجعله بدلا من أبوا اعتقاد ان العامل في البذل والبذل منه واحد وقال أبو البقاء العالم في اذنبنا والظاهر ان الضمير في وقومه عائده على ابراهيم وقيل على آية أى وقوم آية كما قال أنى الر وقومك في ضلال مبين وما استفهام بمعنى التحقير والتقرير وقد كان ابراهيم عليه السلام يعلم أنهم عبدة أصنام ولكن ألم لهم ابراهيم ان ما كانوا يعبدونه ليس مستحقا للعبادة لما ترتب على جوابهم من أوصاف معبوداتهم التي هي منافية للعبادة ولما ألمهم عن الذي يعبدونه ولم يقتصر على ذكره فقط بل أجابوا بالفعل ومتعلقه وما عطف عليه من تمام صفته مع معبودهم فقالوا نعبأ أصناما فنظروا لها

ويغبطوا بحشركم اليها وبرزت الجحيم أظهرت وكشفت بحيث كانت تجري أي منهم وحيه ذلك كله بلطف الماضي في أى وأزلت وأزلت وقوع ذلك وان كان لم يبق والضمير في فكذبوا عائد على الاصنام أجرت مجرى من يعقل من حيث ذكرت عبادة وأسند اليها فعل من يعقل والغاويون هم الكفرة الذين شغلهم الغواية ووجنود ابليس وقبيلة وكل من تبعه فبو جنس له وعون والخطابي اذ نسويكم للاصنام على جهة الاعتراف والاقراء بالحق وما أضلنا الا الجرمون أى أصحاب الجرائم والمعاصي العظام وأجرأه وهم ساداتهم وذو والمسكنة في الدنيا والاستتباع كقولهم أطعنا ساداتنا وكبراءنا الآية والظاهر ان لؤا نمرت معنى التثني وفككون الجواب كأنه قيل بآيت لنا كرهة فتكون وقيل هي الخالصة للدلالة لما كان سيقع لوقوع غيره فيكون قوله فتكون معطوفا على كرهة أى فتكون من المؤمنين وجواب لو محذوف أى لكن لنا شفعا وأصدقاء وأخلصنا من العذاب والاشارة بقوله ان في ذلك الى قصة ابراهيم ومحاورته لقومه وما كان أكثرهم أى أكثر قوم ابراهيم بنى تعالى ان أكثر قوم لم يؤمنوا مع ظهور هذه الدلائل الى استدلالهم ابراهيم عليه السلام وفي ذلك مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه وهو ما به عليه السلام

عاكفين على سبيل الابتهاج والافتقار فأثابهم بمعهم كاملة ولم يقتصر واعلى أن يحبوا بقوله
أصناما كما جاء ماذا أنزل ربكم قالوا أخيرا ويسألونك ماذا ينفعون قبل العقوب ولذلك عطفوا على
ذلك الفعل قولهم فظنل قال كما تقول رئيس ماتليس فقال أليس مطرف الخزاف جزبوه يريد
الجواب وحاله مع ملبوسه وقالوا فظنل لأنهم كانوا يبعدونهم بالنهار دون الليل ولما أجابوا إبراهيم أخذ
يقومهم على قلة عقوبتهم باستقامته عن أوصاف مساوئة عنهم لا يكون ثبوتها إلا لله تعالى * وقرأ
الجمهور يسمعونكم من سمع وسمع ان دخلت على مسموع تعذت الى واحد نحو سمعت كلام زيد
وان دخلت على غير مسموع فذهب الفارسى أنها تعذت الى اثنين وشرط الثاني منهما أن يكون
مما سمع نحو سمعت زيدا يقرأ أو الصحيح أنها تعذت الى واحد وذلك الفعل في موضع الحال والترجيح
بين المذهبين مذكور في النحوي وهنالم تدخل الاعلى واحد ولكنه ليس بمسموع فتأولوه على حذف
مضاف تقديره هل يسمعونكم تدعون * وقيل هل يسمعونكم بمعنى يحجبونكم * وقرأ فتادة
ويحيى بن يعمر بضم الياء وكسر الميم من أسمع والمفعول الثاني محذوف تقديره الجواب أو الكلام
واذ ظرف للمضى فاما أن يجاوز فيه فيكون بمعنى اذا واما أن يجاوز في المضارع فيكون قد وقع
موقع الماضي فيكون التقدير هل يسمعونكم اذ دعوتهم وقد ذكر أصحابنا أن من قرأ ن صرف المضارع
الى الماضي اضافة اذ الى جملة مصدره بالمضارع ومثلا بقوله اذ تقول للذي أنعم الله عليه أى واذ قلت
* وقال الزنخشرى وجاء مضارعا مع ابتهاجه في اذ على حكاية الحال الماضية التي كنتم تدعونها فيها
وقولوا هل سمعوا أو أسمعوا قط وهذا أبلغ في التبكيت انتهى * وقرى بما ظاهرا ذال اذ وادغامها
في تاء تدعون * قال ابن عطية ويجوز فيه قياس مذكور ولم يقرأ بأحد والقياس أن يكون اللفظ به
اذا دعون فالذى منع من هذا اللفظ اتصال الدال الأصلية في الفعل فكثرة التماثلات انتهى وهذا
الذى ذكر أنه يجوز فيه قياس مذكور لا يجوز لأن ذلك الابدال وهو ابدال التاء دالا لا يكون الا
في افعال مما هو ذال أوزاى أو دال نحو اذ ذكر واذجر وادهن أصله اذ تكرر واذ تكرر وادهن أو
جيم شذوذا قالوا اجمع في اذ ومن تاء الضمير بعد الزاى والدال ومثلا ببناء الضمير للتكلم
فقالوا في فزت فردو في جلدت وجلدت من تاء تولى شذوذا قالوا دوج وتاء المضارعة
ليس شيئا مذ كرنافلا
تبدل تاءه وقول (ع)
والذى منع من هذا اللفظ
الى آخره يدل على أنه لولا
ذلك لجاز ابدال تاء
المضارع دالا وادغام الدال
فيها فكنت تقول في اذ
تخرج اذ خرج وذلك
لا يقوله أحد بل اذا دغم
مثل هذا ابدل من الدال
تاء وادغم في التاء فتقول
انخرج

(ع) ويجوز فيه قياس
مذكور ولم يقرأ به أحد
والقياس أن يكون اللفظ
به اذا دعون والذى منع
من هذا اللفظ اتصال الدال
الأصلية في الفعل فكثرة
المتماثلات (ح) هذا
الذى ذكر من أنه يجوز
فيه قياس مذكور لا يجوز
لأن ذلك الابدال وهو ابدال
التاء دالا لا يكون الا في
افعال مما هو ذال أوزاى
أو دال نحو اذ ذكر واذجر
واذهن أصله اذ تكرر
واذ تكرر وادهن أو
اذا تكرر وادهن أو
جيم شذوذا قالوا اجمع
في اذ ومن تاء الضمير
بعد الزاى والدال ومثلا
ببناء الضمير للتكلم
فقالوا في فزت فردو في
جلدت وجلدت من تاء تولى
شذوذا قالوا دوج وتاء
المضارعة ليس شيئا
مذ كرنافلا تبدل تاءه
وقول (ع) والذى منع
من هذا اللفظ الى آخره
يدل على أنه لولا ذلك
لجاز ابدال تاء المضارع
دالا وادغام الدال فيها
فكنت تقول في اذ تخرج
اذ خرج وذلك لا يقوله
أحد بل اذا دغم مثل
هذا ابدل من الدال تاء
وادغم في التاء فتقول
انخرج

عدولى تصور اللسطة فى نفسه على معنى أى فكرت فى أمرى فربأيت عبادى لهاعبادة العدو
فاجتنبها وأثرت عبادة من الخير كله منه وأراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه أولا وبنى عليها تدبير
أمره لينظروا ويقولوا مانصحنابراهيم الابن انصح به نفسه وماأراد لنا الامأراد لروجه ليكون
أدى لهم الى القبول وأبعث على الاسماع منه ولوقال فانه عدولكم لم يكن تلك المثابة ولانه دخل فى
باب من الثمر بفض وقديبلغ التعريض للنصوح ما لا يبلغ التصريح لانه ربما يتأمل فيه فر بماقاده
التأمل الى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعى رضى الله عنه ان رجلا واجهه بشئ فقال لو كنت
بعيت أنت لاحتجت الى أدب وسعر رجل ناسا يتعدون عن الحجر فقال ما هو بئى ولا يتحكم انتبى
وهو كلام فيه تكثير على عادته وذهاب من ذهب الى أن قوله فانهم عدولى من المقلوب والاصل فانى
عدولهم لان الاصنام لا تعادى لكونها اجساد وانما هو عاداها ليس بشئ ولا ضرورة تدعو الى ذلك
ألا ترى الى قوله كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا فهذا معنى العداوة ولان المغررى على
عداوتها عدو الانسان وهو الشيطان * وقيل لانه تعالى يحى ما عيده من الاصنام حتى يتبرأ من
عبدتهم ويوحىهم * وقيل هو على حذف أى فان عبادهم عدولى والظاهر اقرار الاستثناء فى
موضع من غير تقديم ولا تأخير * وقال الجرجاني تقديره أفرأيتهم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم
الأقدمون الارباب العالمين فانهم عدولى والاعمى دون وسوى انتهى فجعله مستثنى مما بعد كنتم
تعبدون ولا حاجة الى هذا التقدير لصحة ان يكون مستثنى من قوله فانهم عدولى وجعله جماعته منهم
الفرأ وتابعه الزعشمى استثناء منقطعاً أى لكن رب العالمين لانهم فهم هو امن قوله ما كنتم
تعبدون أنهم الأصنام وأجاز الزجاج أن يكون استثناء متصلا على انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه
الأصنام فاعلمهم انه تبرأ مما يعبدون الا الله وأجاز واى الذى خلقنى نصب على الصفة رب العالمين
أو باضافه أئنى والرفع خبر مبتدأ اخذوف أى هو الذى * وقال الحوفي ويجوز أن يكون الذى خلقنى
رفعا لابتداء فهو يهدين ابتداء وخبر فى موضع الخبر عن الذى ودخلت الفاء لما فى الكلام من
معنى الشرط انتهى وليس الذى هنا فيه معنى اسم الشرط لانه خاص ولا تخيل فيه العموم فليس
نظير الذى يأتي فى درهمه وأيضا ليس الفعل الذى هو خلق لا يمكن فيه تعدد بالنسبة الى ابراهيم
وتابع أبو البقاء الحوفي فى اعرابه هذا الكنه لم يقل ودخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط
فان كان أراد ذلك فليس يجيد لما ذكرناه وان لم يرد فلا يجوز ذلك الا على زيادة الفاء على مذهب
الأخفش فى نحو ز يدافض به الذى خلقنى بقدرته فهو يهدين الى طاعته * وقيل الى جنته * وقال
الزعشمى فهو يهدين رب يدانه حين أتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب هدايته المتصلة التى لا تنقطع
الى ما يصلحه ويعينه والافن هداية الى ان يقتضى بالدم فى البطن امتصاصا ومن هداية الى معرفة
الذى عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداية الكيفية الارضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش
والمعاد انتهى والظاهر ان قوله بطعمنى ويسقين الطعام المعروف والمعهود والسقى المعهود وفيه
تدعيم نعمة الرزق * وقال أبو بكر الوراق بطعمنى بلا طعام ويسقين بلا شراب كجاء الى آيت
يطعمنى ربي ويسقنى ولما كان الخلق لا يمكن أن يدعيه أحد لم يؤكده فهو لم يكن التركيب
الذى هو خلقنى ولما كانت الهداية قديمة كان ادعاؤها والاطعام والسقى كذلك كد هو فى قوله فهو
يهدين والذى هو يطعمنى وذكر بعد نعمة الخلق والهداية ما تدوم به الحياة ويستمر به نظام الخلق
وهو الغذاء والشرب ولما كان ذلك سببا للعبة احدى الكيفيات على الاخرى زيادة الغذاء أو

نقصانه فيحدث بذلك مرض ذكر نعمته باز الله ما حدث من السقم وأضاف المرض الى نفسه ولم يأت
التركيب واذا أمر ضنى وان كان تعالى هو الفاعل لذلك و ابراهيم عليه السلام عدد نعم الله تعالى
عليه والشفاء محبوب والمرض مكر وهولالم يكن المرض منها لم يصفه الى الله وعن جعفر الصادق
ولعله لا يصح واذا مرضت بالذنوب شفاني بالتوبة * وقال الزنجشیری وانما قال مرضت دون
أمر ضنى لان كثيرا من أسباب المرض يحدث بتفریط من الانسان في مطاعه ومشار به وغير ذلك
ومن ثم قال الحكماء لوقيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التغم ولما كان الشفاء قد يعزى الى
الطبيب والى الدواء على سبيل المجاز كما قال فيه شفاء للناس أ كذب قوله فهو يشقى أى الذى هو
يهدين ويطعمنى ويسقين هو الله لا غيره ولما كانت الامانة بعد البعث لا يمكن اسنادها الا الى الله
لم يحتج الى توكيد ودعى غير وذا الامانة والاحياء هي منه على سبيل المحرفة والقصة وكذلك لم يحتج
الى تأكيدي والذى أطعم وأثبت ابن أبى اسحق بقاء المتكلم في يهدين ومبايعه وهي رواية عن نافع
* والطمع عبارة عن الرجاء و ابراهيم عليه السلام كان جازما بالمغفرة * فقال الزنجشیری لم يحزم
القول بالمغفرة وفيه تعليم لأتباعهم وليكون لطفاهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما
يفرط منهم انتهى ورده الرازى * قال لان حاصله يرجع الى انه ونطق بكلمة لا أدكرها وبعدها على
نفسه لأجل تعليم الأمة وهو باطل قطعاً * وقال الجبائي أراد به سائر المؤمنين لانهم الذين يطعمون
ولا يقطعون ورده الرازى بان جعل كلام الواحد من كلام غيره مما يبطل نظم الكلام * وقال
الحسن المراد بالطمع اليقين * وقال الرازى لا يستقيم هذا الا على منبهنا حيث قلنا انه لا يجب على
الله شئ وانما يحسن منه كل شئ ولا اعتراض لأحد عليه في فعله * وقال ابن عطية أوقف عليه الصلاة
والسلام نفسه على الطمع في المغفرة وهذا دليل على شدة خوفه من منزلته وخلته * وقرأ الجهور
خطيئتي على الافراد والحسن خطاياي على الجمع وذهب الأكررون الى انها قوله اني سقيم وبل فعله
كبيرهم وهي اختي في سارة * وقالت فرقة أراد بالخطيئة اسم الجنس قدرها في كل أمره من غير
تعين * قال ابن عطية وهذا أظهر عندي لان تلك الثلاث قد خرجها كثير من العلماء على المعارض
* وقال الزنجشیری المراد ما ينذر منه في بعض الصغائر لان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون
مختارون على العالمين وهي قوله وذكر الثلاثة ثم قال وما هي الامعار بض كلام وتخيلات للكفرة
وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار (فان قلت) اذا لم ينذر منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فخاله
أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن يغفر له (قلت الجواب) ما سبق ان استغفار الأنبياء تواضع
منهم لربهم وهضم لأنفسهم ويدل عليه قوله اطمع ولم يحزم القول انتهى * ويوم الدين نظرف
والعامل فيه يغفر والغفران وان كان في الدنيا فآثره لا يتبين الا يوم الجزاء وهو في الدنيا لا يعلم الا
باعلام الله تعالى وضعف أبو عبد الله الرازى حمل الخطيئة على تلك الثلاث لان نسبتها لا يطابق الى
ابراهيم غير جائز وحمله على سبيل التواضع قال لانه ان طابق في هذا الموضع زال الاشكال وان لم
يطابق رجع حاصل الجواب الى الحاق المعصية به لأجل تنزيهه عن المعصية * قال والجواب الصحيح
أن يحمل ذلك على ترك الأولى وقد سمي خطأ فان من باع جوهره تساوى ألفا دينار قبل أخطأ
وترك الأولى على الأنبياء جائز انتهى وفيه بعض تلخيص وتبديل ألفاظ للادب بما يناسب مقام
النبوة وقدم ابراهيم عليه السلام الثناء على الله تعالى وذكره بالأوصاف الحسنة بين يدي طلبته
ومسألته ثم سأله تعالى فقال رب هب لي حكما قبل على ان تقدم الثناء على المسألة من المهمات

والظاهر ان الحكم هو الفصل بين الناس بالحق * وقيل الحكم الحكمة والنبوة لانها حاصله تلو طلب النبوة لان النبي ذو حكمه وذو حكم بين الناس * وقال أبو عبد الله الرازي لا يجوز تفسير الحكم بالنبوة لانها حاصله فلو طلب النبوة لكانت مطلوبة امام عين الحاصلة أو غيرها والأول محال لان تحصيل الحاصل محال والثاني محال لانه يمنع أن يكون الشخص الواحد نبيا مرتين بل المراد من الحكم ما هو كمال النبوة العملية وذلك بأن يكون عالما بالخبر لأجل العمل به انتهى * وقال ابن عطية وقد فسر الحكم بالحكمة والنبوة قال ودعاؤه عليه السلام في مثل هذا هو في الثبوت والدوام والحاقه بالخالق توفيقه لعمل ينظمه في جنتهم أو يجمع بينهم في الجنة وقد أجابته تعالى حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين * قال أبو عبد الله الرازي وانما قدم قوله هب لي حكما على قوله والحقني بالصالحين لان القوة النظرية مقدمة على القوة العملية لأنه يمكنه أن يعلم الحق وان لم يعمل به وعكسه غير ممكن لان العلم صفة الروح والعمل صفة البدن وكما أن الروح أشرف من البدن كذلك العلم أفضل من الإصلاح انتهى * ولسان الصدق * قال ابن عطية هو البناء وتخليد المكانة بإجماع من المفسرين وكذلك أجاب الله دعوته فكل ملة تتسلك به وتعظمه وهو على الخفية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم * قال سبكي وقيل معنى سؤاله أن يكون من ذريته في آخر الزمان من يقوم بالحق فأجبت الدعوة في محمد عليه السلام وهذا معنى حسن الا ان لفظ الآية لا يعطيه الا يتحكم على اللفظ انتهى ولما طلب سعادة الدنيا بطلب سعادة الآخرة وهي الجنة النعيم وشهها بما يورث لأنه الذي يقسم في الدنيا شبه غنية الدنيا بنعمة الآخرة وقال تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ولما فرغ من مطالب الدنيا والآخرة لنفسه طلب لأشد الناس التصاقا به وهو أسله الذي كان ناشئا عنه وهو أبوه فقال واغفر لابي وطلبه المغفرة مشروط بالاسلام وطلب المشروط يتضمن طلب الشرط فحاصله انه دعا بالاسلام وكان وعدد ذلك بوجهه قوله وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعده اياه فلما تبين له انه عدو لله أي الموافاة على الكفر تبرأ منه * وقيل كان قاله انه على دينه باطنا وعلى دين نمر وظاهرا تقيته وخوفا فدعا له لاعتقاده ان الامر كذلك فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه واغفر لأبي انه كان من الضالين فلو لا اعتقاده انه في الحال ليس بضال ما قال ذلك ولا تخزني امامن الخزي وهو المؤمن وامامن الخزية وعلى الحياء والضمير في يبعثون ضمير العباد لأنه معلوم أو ضمير الضالين ويكون من جملة الاستغفار لانه يكون المعنى يوم يبعث الضالون وآتي فيه يوم لا ينفع بدل من يوم يبعثون * مال ولا ينون أي كانه في الدنيا يقديه ماله ويذب عنه بنوه * وقيل المراد بالبنين جميع الاعوان * وقيل المعنى يوم لا ينفع اعلاق بالدنيا ومحاسنها فصد من ذلك الذكر العظيم والاكثر لان المال والبنين هي زينة الحياة الدنيا والظاهر ان الاستثناء منقطع أي لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه سلامة قلبه * قال الزنجشيري ولك أن تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك من ذلك من تقدير المضاف وهو الحال المراد بها السلامة وليست من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى إلى أن المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى انتهى ولا ضرورة تدعو إلى حذف مضاف كما ذكر اذ قدرناه لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه ذلك وقد جعله الزنجشيري في أول توجيهه متصلا بآويل قال * الا من أتى الله الاحل من أتى الله بقلب سليم وهو من قوله * تحية بينهم ضرب وجميع * وما نوابه الا السيف ومثاله أن يقال هل لزيد

(الدر)

(ش) ولك أن تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال المراد بها السلامة وليست من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى إلى أن المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى (ح) لا ضرورة تدعو إلى حذف مضاف كما ذكر اذ قد قررناه لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعه ذلك

مال وبنون فيقول مال هو بنوه سلامة قلبه تريد في المال والبنين عنه وثابت سلامة القلب به بدلا
عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى كانه قيل يوم لا
ينفع غنى الاغني من آتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كان غناه في دنياه بماله
وبنيه انتهى وجعله بعضهم استثناء مفرغا من مفعول والتقدير لا ينفع مال ولا بنون أحدا الا من آتى
الله بقلب سليم فانه ينفعه ماله المصروف في وجود البر وبنوه الصالحه اذ كان أنفقه في طاعة الله
وأرشد بنيه الى الدين وعلمهم الشرائع وسلامة القلب خلوصه من الشرك والمعاصي وعلق الدنيا
المر وكة وان كانت مباحة كالمال والبنين * وقال سفيان هو الذي يلقي ربه وليس في قلبه شيء غيره
وهذا يقضي عموم اللفظ ولكن السليم من الشرك هو الاعم * وقال الجنيدي بقلب الديق من خشية
الله والسليم اللديغ * وقال الزنخري هو من بدع التفسير وصدق * وأزلقت الجنة قربت
لينظروا اليها فينظروا بجشعهم اليها * وبرزت الجحيم أظهرت وكشفت بحيث كانت بمنأى منهم
قوله فلما رآوه زلقة سبئت وجوه الذين كفروا وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله وذلك
على سبيل التوبيخ هل ينفعونكم بنصرهم اياكم أم ينتصرونهم فينفعون أنفسهم بمحابتها اذ هم
وأنتم وقود النار * وقرأ الاعشى فبرزت بالقاء جعل تبرير الجحيم بعد تقرب الجنة يعقبه وذلك
لان الواو للجمع فيمكن أن يكون كل واحد منهم ما ظهره قبل الآخر وهو من تقديم الرحمة على
العقاب وهو حسن لولان رسم المصحف الواو * وقرأ مالك بن دينار وبرزت بالفتح والتخفيف
الجحيم بالرفع باستناد الفعل اليها انساها لما وجههم وقرعهم أخبر عن حال يوم القيامة وجى في
ذلك كله بلفظ الماضي في آتى وأزلقت وبرزت * وقيل فكبكبو لتعق وقوع ذلك وان كان
لم يقع والضمير في فكبكبو عائدا على الاصنام أجريت مجرى من يعقل * قال الكرماني
فكبكبو اقتدوا فيها * وقيل جعوا * وقيل هدروا * وقيل نكسوا على رؤوسهم يوحى بعضهم في
بعض * وقيل ألقوا في جهنم ينكون مرة بعد مرة حتى يستقروا في قعرها والعاوون هم الكفرة
الذين شغلهم الغواية * وقيل الضمير يعود على الكفار والعاوون الشياطين وجنود ابليس
قبيله وكل من تبعه فهو جنده وعون * وقال السدي هم مشركو العرب والعاوون سائر المشركين
* وقيل هم القادة والسفلة قالوا أي عباد الاصنام والجلة بعدهم حال والمقول جملة القسم ومتعلقه
والخطاب في نسوكم للأصنام على جهة الاقرار والاعتراف بالحق * قال ابن عطية أقسموا بالله ان كنا
الاضالين في أن نعبدكم ونجعلكم سواء مع الله تعالى الذي هو رب العالمين وخالقهم ومالكهم انتهى
وقوله ان كنا الاضالين ان أراد تفسير المعنى فهو صحيح وان أراد ان هانا نافية واللام في لفي
بمعنى الافليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الكوفيين ومذهب البصريين في مثل هذا ان
هي الخففة من الثبيلة وان اللام هي الداخلة للفرق بين ان النافية وان التي هي لتأكيد ههون
الجملة وما أضلنا الا المجرمون أي أصحاب الجرائم والمعاصي العظام والجراة وهم ساداتهم
ذوو المسكنة في الدنيا والاستتباع كقولهم أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل * وقال السدي
هم الأولون الذين اقتدوا بهم * وقيل المجرمون الشياطين وقيل من دعاهم الى عبادة الاصنام من
الحن والانس * وقال ابن جرير ابليس وابن آدم القتال لأنه أول من سن القتل وأنواع المعاصي
وحين رأوا شفاعته الملائكة والانباء والعلماء نافعة في أهل الايمان وشفاعة الصديق في صديقه خاصة
قالوا على جهة التلطف والتأسف فلان شافعين ولاصديق حميم * وقال ابن جرير شافعين من

(الدر)

(ع) أقسموا بالله ان كنا
الاضالين في أن نعبدكم
ونجعلكم سواء مع الله
مالى الذي هو رب العالمين
وخالقهم ومالكهم (ح)
ان أراد تفسير المعنى فهو
صحيح وان أراد ان هانا
نافية واللام في لفي بمعنى
لا فليس مذهب البصريين
وانما هو مذهب الكوفيين
ومذهب البصريين في مثل
هذا ان ان هي الخففة من
الثبيلة وان اللام هي
الداخلة للفرق بين ان
النافية وبين ان التي هي
لتأكيد مضمون الجملة

الملائكة وصديق من الناس ولقطة الشفيع تقضى رفعة مكانة عند المتوفى عنده ولقطة الصديق تقضى شدة مساهمة ونصرة وهو قيل من صدق الود من ابنة المبالغة ونفى الشفعاء والصديق يحفل أن يكون نفيا لوجوده إذ ذلك وهم موجودون المؤمنين إذ تنسفع الملائكة وتتصدق المؤمنين كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدواً إلا المتقين أو ذلك على حسب اعتقادهم في معبوداتهم انهم شفعاؤهم عند الله وان لهم أصدقاؤه من الانس والشياطين فصدوا بنفهم نفى ما يتعلق بهم من النفع لأن ما لينفع حكمه حكم المعلوم فصار المعنى قالنا لمن نفع من كنا ننقدها بهم شفعاء وأصدقاؤه جمع الشفعاء أكثرهم في العادة ألا ترى ان شفع فمين وقع في ورطته لم يعر فوا وأقر الصديق لقلته وأريد به الجمع إذ يقال هم صديق أى أصدقاؤه كما يقال لهم عدو أى أعداء والظاهر أن لوها أشربت معنى التخي وفنكون الجواب كأنه قيل ياليت لنا كرة فنكون * وقيل هي الخاصة للدلالة على أن سقعة لوقوف غيره فيكون قوله فنكون معطوفاً على كرة أى فكونا من المؤمنين وجواب لو عذوني أى لكان لنا شفعاء وأصدقاؤه أو أصدقاؤه من العذاب والظاهر أن هذه الجمل كلها متعلقة بقول ابراهيم أخبر بما أعلمه الله من أحوال يوم القيامة وما يكون فيها من حال قومه * وقال ابن عطية وهذه الآيات من قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون هي عندي منقطعة من كلام ابراهيم عليه السلام وهي اخبار من الله عز وجل تعلق بصفة ذلك اليوم الذي وقف ابراهيم عليه السلام عنده في دعائه أن لا يخزي فيه انتهى وكان ابن عطية قد أعرب يوم لا ينفع بدلا من يوم يبعثون وعلى هذا لا يتأني هذا الذي ذكره من تفكيك الكلام وجعل بعضهم كلام ابراهيم وبعضهم كلام الله لأن العامل في البسلة على مذهب الجمهور فعل آخر من لفظ الأول والأول وعلى كلا التقديرين لا يصح أن يكون من كلام الله إذ يصير التقدير ولا يخترني يوم لا ينفع مال ولا بنون * والاشارة بقوله ان في ذلك لآية الى قصة ابراهيم عليه السلام ومحاورته لقومه * وما كان أكثرهم أى أكثر قوم ابراهيم بين تعالى أن أكثر قومه لم يؤمنوا مع ظهور هذه الدلائل التي استدلت بها ابراهيم عليه السلام وفي ذلك مسالة للرسول صلى الله عليه وسلم في تكذيب قومه بإياه عليه السلام * كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ائى لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين فأتقوا الله وأطيعوا غلوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو شعروا وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الانذير مبين قالوا لن تمتهنا نوح لتكون من المرجومين قال رب ان قومى كذبون فافع بينى وبينهم فقتلوا نوحى ومن معى من المؤمنين فأتبعناه ومن معى فى الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ائى لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتنبئون بكل ربيع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فأتقوا الله وأطيعوا واتقوا الذى أمركم بانهامون أمسك بأنعام وبنين وبنات وعبود ائى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الأولين وما نحن بمعتدين فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت هود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ائى لكم رسول أمين

(الدر)

(ع) وهذه الآيات من قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون هي عندى منقطعة من كلام ابراهيم عليه السلام وهى اخبار من الله تعالى تعلق بصفة ذلك اليوم الذى وقف ابراهيم صلوات الله عليه عنده فى دعائه أن لا يخترى فيه (ح) كان (ع) قد أعرب يوم لا ينفع بدلا من يوم يعثون وعلى هذا لايتأتى هذا الذى ذكره من تفكيك الكلام وجعل بعضه من كلام ابراهيم وبعضه من كلام الله تعالى لأن العامل فى الجدل على مذهب الجمهور فعل آخر من لفظ الاول أو الاول وعلى كلا التقديرين لا يصح أن يكون من كلام الله اذ يصير التقدير ولاخترى يوم لا نفع مال ولا بنون

فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى الاعلى رب العالمين أتتركون في ما همنا
 آمنين في جنات وعيون وزروع وتحمل ثقلها هضم وتعتون من الجبال بيوتا فارهاين فاتقوا
 الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا إنما
 أنت من المسحurin ما أنت إلا بشر مثلنا فأتيتهم بما أتيتهم من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب
 ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب يوم عظيم ففقروها فأصبوا نادمين
 فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
 قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون أتى لكم رسول أمين فاتقوا الله
 وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى الاعلى رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين
 وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكون من
 المخرجين قال إني لعلكم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فجيئناه وأهله أجمعين إلا
 عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين إن في ذلك لآية
 وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم
 شيبب ألا تتقون أتى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن
 أجرى الاعلى رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم
 ولا تبغسوا الناس أشياءهم ولا تشوا في الأرض مقدسين واتقوا الذي خلقكم والجليلة الأولين
 قالوا إنما أنت من المسحurin وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظلنك لمن الكاذبين فأسقط علينا
 كسفا من السماء إن كنت من الصادقين قال ربني أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم
 الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
 الرحيم وإنه لتنزل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
 عربي مبين وإنه لفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى إسرائيل ولولنا أنه على بعض
 الأنجيين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى
 يروا العذاب الأليم فيأتهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفعابنا
 يستعجلون أفرأيت إن منعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون
 وما أهلكتنا من قربة إلا هانذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما ننزل به الشياطين وما ينبغي
 لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لم عزولون فلا تدع من الله إلها آخر فتكون من المقذيين
 وأنذر عشرين الأقرين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوا فقل إني بريء
 مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يرأى حين تقوم وتقبل في الساجدين أنه هو
 السميع العليم هل أتيتكم على من نزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع
 وأكثهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون
 ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وغلوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما ظلموا
 وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون * المشجون المبالغة بما ينبغي لمن قدر ما يحمل فقال
 شحها عليهم بخلا ورجالا * الربيع بكسر الراء وقطعها جع ريمة وهو المكان المرتفع * قال ذو الرمة
 طراق الخوا في مشرق فوق ريعه * بدى ليلة في ريشه يترقب
 * وقال أبو عبيدة الريع الطريق * قال ابن المسيب بن علس يصف طعنا

كذبت قوم نوح المرسلين الآية تقدم الكلام على قوم نوح الاتقون لما عرض عليهم تقوى الله برفق انتقل من العرض الى الامر فقال فأتقوا الله وأطيعوه في نصحي لكم وفي ادعوتكم اليمن توحيد الله وافراده بالعبادة فشرع انما افرهم في تنقيص متبعيه وان الحامل على اتقاء ايمانهم (٣٠) له كونه اتبعه الارذلون وقوله اتبعك الارذلون جملة حاله أى كيف

في الآل بخفضها ورفعها * ربيع بلوح كأنه سعل

* الطلع الكفرى وهو عنقود الفرج قبل أن يخرج من الكف في أول نباته * وقال الزمخشري الطلعة هي التي تطلع من الثغلة كمثل السيف في جوف شهاب الخنق والقنواس للخارج من الجنع كما هو بروجونه * الفراهة جودة منظر الشيء وقوته وكاله في نوعه * وقيل الكيس والنشاط * القالى المفيض قلى بقل وبقل وبجئته على بفعل بفتح العين شاذ * الجيلة الخلق المتجسد الغليظ مأخوذ من الجبل * قال الشاعر

والموت أعظم حادث * مما يمر على الجيلة

ويقال بسكون الباء نلت الجيم * وقال الهروي الجبل والجبل والجبل لغات وهو الجمع الكثير البعد من الناس انتهى * هام ذهب على وجهه قاله الكسائي * وقال أبو عبيدة حاد عن القصد كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح الاتقون انا لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعوه وأمسلكم عليه من أجران أجرى إلا على رب العالمين فأتقوا الله وأطيعوه فأتوا أتوه من لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان خسايسهم إلا على ربى لو شعروا وما أنابطار المؤمنين ان أنا لا نذيرمين قالوا لنن تنته يا نوح لنكونن من المرجومين قال رب ان قوى كذبون فاقع بيني وبينهم فقاوتني ومن معي من المؤمنين فأتجنبتاه ومن معي الفلك المشحون ثم أغرقتنا بعد الباقي ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم القوم مؤنث مجازى التأنيث وبصرفه فوقع فلذلك جاء كذبت قوم نوح ولما كان مدلوله أفرادا ذكر كورا عقلاء عاد الضمير عليه كما هو دعى جمع المذكر العاقل وقيل قوم مذكر وأنت لانه في معنى الأمة والجماعة وتقدم معنى تكذيب قوم نوح المرسلين وان كان المرسل اليهم واحدا في الفرقان في قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقتهم واخوة نوح قيل في النسب * وقيل في الجبانة كقوله يا عاتمة تربيادوا حدأمة * وقال الشاعر

لا يسألون أخاهم حين ينسبهم * في الثائبات على ما قال برهانا

ومتعلق التقوى عندى * فقيل الاتقون عذاب الله وعقابه على شرككم * وقيل الاتقون مخالفة أمر الله فتركوا عبادته لا لأنصام وأمانته كونه مشهورا في قومه بذلك ومؤمننا على أداء رسالة الله ولما عرض عليهم برفق تقوى الله فقال ألا اتقون انتقل من العرض الى الامر فقال فأتقوا الله وأطيعوه في نصحي لكم وفي ادعوتكم اليمن توحيد الله وافراده بالعبادة وما أسلكم عليه أى على دعائى الى الله الامر بتقواه وقيل الضمير في عليه يعود على الصبح أو على التبليغ والمعنى لا أسلكم عليه شيئا من أمركم وقدم الأمر بتقوى الله على الأمر بطاعته لأن تقوى الله بسبب طاعة نوح عليه السلام ثم كرر الامر بالتقوى والطاعة ليقو كد علمهم ويقرر ذلك في نفوسهم وان اختلف

نؤمن وقد اتبعك أراذلنا فتساوى معهم في اتباعك وكذا فعلت قريش في شأن عمار وصهيب والضغفاء أكثر استجابة من الرؤساء لأن أذهانهم ليست بمملوءة بخراف الدنيا فهم أدرك للحق وأقبل لهم من الرؤساء وقرىء واتبعك جمع تابع كصاحب وأصحاب وما أنابطار المؤمنين هذا مشعر بأنهم طلبوا منه ذلك فاجابهم بذلك كما طلب رؤساء قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطردهم آمن من الضغفاء فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم أى لا تطردهم عنى لاتباع شهواتكم والطمع في ايمانكم ولما اعتلوا في ترك ايمانهم بإيمان من هو دونهم دل ذلك على انه لم تثلج صدورهم للإيمان اذ اتباع الحق لا يأنف منه أحد لوجود الشركة فيه أخذوا في التهديد والوعيد قالوا لنن تنته عن

تقبي ما نحن عليه وادعائك الرسالة من الله تعالى لنكونن من المرجومين أى بالحجارة وقيل بالثمن وأيس اذ ذلك من فلا حرم فنادى ربوه هو أعلم بحاله ان قوى كذبون فدعائى ليس لاجل أنهم آذون ولكن لاجل دينك فاقع أى فاحكم ودع لنفسه وان آمن بالله ابتغاء وفي ذلك اشار بحلول العذاب بقومه أى ونجني مما يحل بهم والمشحون المملوء بما ينبت له من قدر ما يحمله يقال شحنتنا عليهم خيلوا ورجلا ثم أغرقتنا بعد أى بعد نجاتهم من المؤمنين

التعليل جعل الاول معلولا لثانيه والثاني لانتفاء أخذ الاجرم لم ينظر وافي أمر رسالته ولا تفسكروا
فيا أمرهم به لما جبالوا عليه ونشؤا من حب الرئاسة وهي التي تطيع على قلوبهم فشرع أشرفهم
في تنقيص متبعيه وأن الحامل على انتفاء إيمانهم له كونه اتبعه الارذلون وقوله واتباع الارذلون
جمله حالية أي كيف تؤمن وقد اتبعك أراذلنا فتساوى معهم في اتباعك وكذا فلت فريش في شأن
عمار وصهيب والضعفاء أكثر استجابة من الرؤساء لأن أذهانهم ليست بمملوءة بخارف الدينافهم
أدرك للحق وأقبل لمن الرؤساء * وقرأ الجهور واتباعك فعلا ماضيا * وقرأ عبد الله وابن عباس
والاعمش وأبو حنيفة والضحاك وابن السميع وسعيد بن أبي سعد الانصاري وطلحة ويعقوب
واتباعك جمع تابع كصاحب وأصحاب * وقيل جمع تتبع كشرىف وأشراف * وقيل جمع تبع كبرم
وأبرام والواو في هذه القراءة للحال * وقيل للعطف على الضمير الذي في قوله أنؤمن لك وحسن
ذلك الفصل بل قاله أبو الفضل الرازي وابن عطية وأبو البقاء * وعن الجاني واتباعك بالجر عطفًا
على الضمير في لك فهو قليل وقاسه الكوفون * والارذلون رفع باظهارهم * قبل والذين آمنوا
به بنوه ونسأوه وكناته وبنو بنيه فعلى هذا لا تكون الرذالة دناءة المكاسب وتقدم الكلام في
الرذالة في هود في قوله الا الذين هم أراذلنا وأرادوا بذلك تنقيص نوح عليه السلام إذ لم يعلموا وأن
ضعفاء الناس هم أتباع الرسل كما ورد في حديث هرقل وهذا الذي أجابوا به في غاية السخافة إذ هو
مبعوث الى الخلق كافة فلا يختلف الحال بسبب الفقر والغنى ولا يشرف المكاسب ودنأتها * وقال
ابن عطية ويظهر من الآية أن ما ردقوم نوح نسبة الرذيلة الى المؤمنين بهجن أفعالم لا النظر الى
صنائعهم يدل على ذلك قول نوح وما علمي الآية لأن معنى كلامه ليس في نظري وعلمي بأعالمهم
ومعتقداتهم فائدة فأنما أقع بظاهرهم وأجزى بهتم حسابهم على الله تعالى وهذا نحو ما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث بجملة انتهى * وقال
الكرماني لا أطلب العلم بما علموه انما على أن أدعوه * وقال الزمخشري وما علمي وأي شيء علمي
والمراد انتفاء علمه باخلاص أفعالمه واطلاعه على سر أئمه واما قال هذا أئمتهم فطعنوا في استزالمهم
في إيمانهم وأنهم لم يؤمنوا عن نظرو بصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله
الذين هم أراذلنا باديء الرأى ويجوز أن يتعالى لهم نوح عليه السلام فيفسر قوله الارذلون بما
هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم بين جوابه
على ذلك فيقول ما على الاعتبار الظواهر دون التفتيش على أسرارهم والشئ عن قلوبهم وان
كان لهم شيء فانه محاسبهم وبجازهم وما أنا بالامترد بالحاسب ولا مجاز لو لشعرون ذلك ولكنكم
تجهلون فتتساقفون مع الجهل حيث سركم وقصد بذلك ردا اعتقادكم وانكار أن يسمى المؤمن رذالا
وان كان أفقر الناس وأضعفهم نسباً فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى انتهى وهو تكثير
* وقال الخو في وما علمي ما نافية والباء متعلقة بعلمي انتهى وهذا التخريج يحتاج فيه الى اضمحلال
حتى يصير جملة ولما كانوا لا يصدقون بالحساب والبالبعث أردفه بقوله لو لشعرون أي بأن المعاد حق
والحساب حق * وقرأ الجهور لشعرون بناء الخطاب * وقرأ الاعرج وأبوزرعة وعيسى بن عمر
الهمداني ببناء النية * وما أنا بطارد المؤمنين هذا مشعر بأنهم طلبوا منه ذلك فأجابهم بذلك كما طلب
رؤساء قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرد من آمن من الضعفاء فتزلت ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الآية أي لأطردهم عنى لاتباع شهواتكم والطمع في ايمانكم ان أنا الانذير مبين ما

جئت به بالبرهان الصحيح الذي يبرز به الحق من الباطل ولما اعتلوا في ترك إيمانهم بإيمان من هو دونهم دل ذلك على أنهم لم يتلج صدورهم للإيمان إذ اتباع الحق لا يأنف منه أحد ولو جرد الشكر فيه أخذوا في التبدد والوعيد * قالوا لأن لم تنته يا نوح عن تقبيح ما نحن عليه وادعائك الرسالة من الله لتكفون من المرجومين أي بالحجارة * وقيل بالشتم وأيسر ذلك من فلاحهم فنادى ربهم وهو أعلم بحاله أن قومي كذبون فعدائي ليس لأجل أنهم أذوني ولكن لأجل دينك * فاقع أي فاحكم ودع لنفسه ولن آمن به بالهجرة وفي ذلك اشعار بحلول العذاب بقومه أي ونجني بمسيل بهم * وقيل ونجني من علمهم لأنه سبب العقوبة والفلك واحد وجع وغالب استعمله لجمع القول وتزى الفلك مواخر فيه والفلك التي تجري في البحر حيث أتى في غير فاصلة استعمل لجمعوا حيث كان فاصلة استعمل مفردا لمراعاة الفواصل كندا الموضع والذي في سورة يس وتقدمت خلافا إذا كان مدلوله جمعا هو جمع تكسيرا م اسم جمع * والمشحون * قال ابن عباس الموقر * وقال عطاء المثل * ثم أقرنا بعد أي بعد تجارة نوح والمؤمنين * كذبت عاد والمرسلين اذ قال لهم أخوهم هوذا لا تقومون أني لكم رسول أمين فأتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر أن أجي الأعلی رب العالمين أتنبئون بكل ربيع آية تعشون وتغذون مصانع لعلكم تتخادون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فأتقوا الله وأطيعون وأتقوا الذي أمدكم بماء عذون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون أني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سوء علينا ما علمت أم لم تمنكن من الواعظين ان هذا الخلق الأولين وما نحن بمعتبين فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لم هو العزيز الرحيم * كان أخاهم من النسب وكان تاجرا جيلا أشبه الخلق بأدم عليه السلام عاش أربع مائة سنة وأربع مائة سنة وبينه وبين نوح مائة سنة وكانت منازل عاد ما بين عمان إلى حضرموت أمرع البلاد فجعلها الله مغاور ومالا أمرهم أولا بماء نوح قومه ثم نبي عليهم من سوء أعمالهم مع كفرهم فقال أتنبئون بكل ربيع * قال ابن عباس هو رأس الزقاق * وقال مجاهد فجع بين جليلين * وقال عطاء عيون فيها الماء * وقال ابن بحر جبل * وقيل الزينة الصغيرة * وقرأ الجمهور ربيع بكسر الراء وابن أبي عبيدة بفتحها * قال ابن عباس آية علماء * وقال مجاهد أبراج الحمام * وقال النقاش وغيره القصور الطوال * وقيل بيت عشار * وقيل نادى بالتحلف * وقيل أعلاما طولا ليهتدوا بها في أسفارهم عشوا بها لأنهم كانوا يهتدون بالنجوم * وقيل علامة يجمع الهمان بعثت بالمراقى الطريق وفي قوله انكار للبناء على صورة العبث كما يفعل المترفون في الدنيا والمصانع جمع مصنعة قيل وهي البناء على الماء * وقيل القصور المشيدة المحكمة * وقيل الحصون * وقال قتادة برك الماء * وقيل زرع الحمام * وقيل المنازل واتخذها بنعم على أي ويعملون مصانع أي تبنون وقال ليد * وتبقى جبال بعدنا ومصانع لعلكم تتخادون الظاهر أن لعل على بابها من الرجا وكانه تعليل للبناء والاتخاذ أي الحامل لكم على ذلك هو الرجا للخلود ولا خلود في قراءة عبد الله كي تتخلدون أو يكون المعنى يشبه حالكم من يتخلدون ذلك بنيتم واتخذتم * وقال ابن زيد معناه الاستهتام على سبيل التوبيخ والتهزؤ بهم أي هل أنتم تتخلدون وكون لعل للاستهتام مذهب كوفي * وقال ابن عباس المعنى كأنكم خالدون وفي حرف أبي كأنكم تتخلدون * وقرئ كأنكم خالدون * وقرأ الجمهور تتخلدون مبنيا للفاعل وقناة مبنيا للفعول ويقال خلد الشيء وأخلده غيره * وقرأ أبي وعلمته وأبو العالمة مبنيا للفعول مشددا كما قال الشاعر

كذبت عاد والمرسلين
الآية وكانت أخاهم من
النسب وكان تاجرا جيلا
أشبه الخلق بأدم عليه
السلام عاش أربع مائة
سنة وأربع مائة سنة
وبينه وبين نوح مائة سنة
وكانت منازل عاد ما بين
عمان إلى حضرموت
أمرع البلاد فجعلها الله
جبالا ومالا أمرهم أولا
بماء نوح قومه ثم
نبي عليهم من سوء أعمالهم
مع كفرهم فقال
أتنبئون بكل ربيع
والربيع بكسر الراء وفتحها
جمع ربيعة وهو المكان
المرتفع وقال أبو عبيدة
الربيع أيضا الطريق
والمصانع جمع مصنعة قيل
وهي البناء على الماء ولما
خوفهم عذاب الله وعقابه
كان من جوابهم ان قالوا
سواء علينا وعظمت
وعدمه وجعلوا قوله وعظما
اذ لم يعتقدوا حاجة مجابهة
وأنه كاذب في ادعائه وقولهم
ذلك على سبيل الاستغفار
وعدم المبالاة بما خوفهم به

وهل يتعمن الاسعيد غلظه * قليل الموموم ما يبيت بأوجال
 * واذا نبطنتم أى أردتم البطش وحل على الارادة لثلاث بعد الشرط وجوابه * كقوله
 * متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * أى متى أردتم بعثها * قال الحسن بادر وا تعذب الناس من غير
 تثبت ولا فسكر في العواقب * وقيل المعنى انكم كفار الغضب لكم السطوات المفرطة والبوار
 فبناء الأبنية العالية تدل على حب العلو واتخاذ المصانع رجاء الخلود يدل على البقاء والجبارية تدل
 على التقرب بالعلو وهذه صفات الالهية وهى بمنفعة الحصول للعبود دل ذلك على استيلاء حب الدنيا
 عليهم بحيث خرجوا عن حد العبودية وحب الدنيا رأس كل خطيئة ولما نبههم وويعهم على أفعالهم
 القبيحة أمرهم بأن ياتوا بقوى الله وطاعة نبيه ثم أمرهم بالتأبى بالقوى تنبيههم على احسانه تعالى اليهم
 وسبوغ نعمته عليهم وأبرز صلة الذى متعلقة بعلمهم تنبيههم وتحريضهم على الطاعة والقوى اذ شكر
 المحسن واجب وطاعته بمنعينة ومشيروا اليهم بأن من أمدا بالاحسان هو قادر على سلبه وعلى تعذيب
 من لم يتق به اذ هذا الامداد ليس من جهتم وانما هو من تفضله تعالى عليكم بحيث اتبعكم احسانه
 شاملا بعيشي ولما أتى بذلك أمرهم به مجالا محالا على علمهم أى به مفسلا فبدأ بالانعام وهى التى تحصل
 بها الرئاسة فى الدنيا والقوة على من عاداهم والغنى هو السبب فى حصول الذرية غالباً لوجده
 وبحصول القوة أيضاً البنين فلذلك قرنهم بالانعام ولا تسهم يستعينون بهم فى حفظها والقيام عليها
 واتبع ذلك بالساتين والمياه المطردة اذ الامداد بذلك من اتمام النعمة * وبأنعام ذهب بعض
 النحويين الى أنه يدل من قوله بأنعامه وأعيد العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يستلكنكم
 والاكثر ان لا يجعلون مثل هذا بدلاً وانما هو عندهم من تكرار الجمل وان كان المعنى واحداً
 ويسمى التبيين وانما يجوز أن يعاد عندهم العامل اذا كان حرف جر دون ما يتعلق بنحو مررت
 بزيد بأخيك ثم حذرهم عذاب الله وأبرز ذلك فى صورة الخوف لآعلى سبيل الجزم اذ كان راجياً
 لا يأنهم فكان من جوابهم أن قالوا سواء علينا عظم وعدمه وجعلوا قوله وعظما اذ لم يعتقدوا حجة
 ماجاء به وأنه كاذب فيما ادعاهم وقولهم ذلك على سبيل الاستخفاف وعدم المبالاة بما خوفهم به * وقرأ
 الجهور وعظت باظهار الظاء وروى عن أبى عمرو والكسائي وعاصم ادغام الظاء فى التاء
 وبالادغام قرأ ابن محيصن والاعمش الآن الاعمش زاد ضمير المفعول فقراً أو عظمتوا ينبغى أن
 يكون اخفاء لان الظاء مجهورة مطبقة والتاء مهموسة متفتحة فالظاء أقوى من التاء والادغام انما
 يحسن فى التثنية وفى المتقاربين اذا كان الأول أنقص من الثانى وأما ادغام الأخرى فى الأضعف
 فلا يحسن على أنه قد جاء من ذلك أشياء فى القرآن بنقل الثقاة فوجب قبولها وان كان غيرها
 هو أضعف وأقرب وعادل أو عظمت بقوله أم لم تكن من الواعظين وان كان قد يعادله أم لم تعظ كما
 قال سواء علينا أجزعنا أم صبرنا لأجل الفاصلة كما عادت فى قوله سواء عليكم أذعنوهم أم
 أنصتوتون ولم يأت التركيب أم صمت وكثيراً ما يحسن مع الفواصل ما لا يحسن دونه * وقال
 الزمخشري بينهما فرق يعنى بين ماجاء فى الآية وهى أم لم تعظ قال لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا
 الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلاً من أهله ومباشرته فهو أبلغ فى قوة اعتدادهم بوعظهم
 قولك أم لم تعظ ولما لم يبالوا بما أمرهم به وما ذكرهم من نعم الله ونحوه فى الانتقام منهم أجابوه بأن
 قالوا ان هذا الاخلاق الأولين * وقرأ عبد الله وعلمة والحسن وأبو جعفر وأبو عمرو وابن كثير
 والكسائي خلق بفتح الخاء وسكون اللام فهو محتمل أن يكون المعنى ان هذا الذى تقوله وتدعيه

﴿ كَذَبْتُ عُمُودَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ الآية ﴿ أَتُرْكُونَ ﴾ يجوز أن يكون انكار الان يتركوا يخلدن في نعم لا يزولون عنه وإن يكون تذكيرا بالنعمة في تخلة الله أيامهم وما يتبعون فيهم من الجنة وغير ذلك مع الأمن والدعة والتخل والهضم قال ابن عباس إذا أُنِيعَ وبلغ من الجبال أي مغارات الجفلة أو موالم فيها فرهين ﴿ (٣٤) ﴾ قال قتادة آمنتين وقيل غير ذلك ومثلنا في الأكل والشرب

والاختلاق الأولين من الكذبة قبلك فأنت على مناهجهم وروى عقمة عن عبد الله أن هذا الاختلاق الأولين ويحفل أن يكون المعنى ماهدة البنية التي نحن عليها الابنية التي عليها الأولون حياة موت لا يبعث ولا نذيب * وقرأ في السبعة خلق بضعتين وأوقلاية والاصمعي عن نافع بضم الخاء وسكون اللام وتحفل هذه القراءة دينك الاحقالي الذين في خلق ﴿ كَذَبْتُ عُمُودَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون اني لكم رسول أمسين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين أتركون فيها هنا آمنتين في جنات وعيون وزر وع ونخل طامها هضم وتحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا نعم أنت من المسرفين ما أنت الا بشر مثلنا فانت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ أتركون يجوز أن يكون انكار الان يتركوا يخلدن في نعمهم لا يزولون عنه وأن يكون تذكيرا بالنعمة في تخلة الله أيامهم وما يتبعون فيهم من الجنات وغير ذلك مع الأمن والدعة قاله الزمخشري * وقال ابن عطية تخوفهم بمعنى أنطمعون ان كفرتم في النعم على معاصيكم * وقيل أتركون استقها في معنى التوبيع أي أترككم بكم فيها هنا أي في آثمتم عليه في الدنيا آمنتين لا تخافون بطشه انتهى وماموصولة وههنا إشارة الى المكان الحاضر القريب أي في الذي استقر في مكانكم هذا من النعم وفي جنات بدل من ماهنا أجل ثم فصل كما أجل هو عليه السلام في قوله أمدكم بما تعملون ثم فصل في قوله أمدكم بانعام وبنين وكانت أرض عمود كثيرة البساتين والماء والتخل * والهضم * قال ابن عباس إذا أُنِيعَ وبلغ * وقال الزهري الرخص اللطيف أول ما يخرج * وقال الزجاج الذي رطبه بغير نوى * وقال الضحاك المنضبعة على بعض * وقيل الرطب المذنب * وقيل النضج من الرطب * وقيل الرطب المتفتت * وقيل الجامض الطلع ونقار فشرته من الجنابين من قولهم خصر هضم * وقيل العنق المتدلى * وقيل الجار الرخو وجاء قوله ونخل بعد قوله في جنات وان كانت الجنة تتناول التخل أول شيء ويطلقون الجنة ولا يريدون بها التخل كما قال الشاعر كان عيني في غري مقلته * من النواضع تسقي جنة سمحا

أراد هنا التخل والسحق جمع سحق وهي التي ذهبت بجردتها صعدا فطالت فافرد ونخل بالذكر بعد اندراجها في لفظ جنات تنبيه على انفراده عن شجر الجنة بقضله أو أراد بجنات غير التخل من الشجر لان اللفظ صالح لهذه الارادة ثم عطف عليه ونخل ذكره تعالى نعمه في أن وهب لهم أجود التخل وأنيعة لان الاناث ولادة الخمر وطلعها فيه لطيف والهضم اللطيف الضامر والبرني ألطف من طلع اللون ويحفل اللطف في الطلع أن يكون بسبب كثرة الحمل فانه متى كثرت لطف فكان هضمًا وإذا

وغير ذلك من صفات البشر فلا اختصاص للآية بالرياسة فانت بآية أي بعلامة على صحة دعواك وفي السلام حذف تقديره قال آتي بها قالوا ما هي قال هذه ناقة * روى أهم افترحو اعلية ناقة عشرةا تخرج من هذه الصخرة تلتسقا فاقصد صالح بتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم ونجبت سقبانها في العظم وتقدم في الاعراف طرف من قصة عمود الناقة والشرب النصيب المشروب من الماء نحو السقي وظاهر هذا العذاب انه في الدنيا وكان وقع ووصف بالعظم لحلول العذاب فيه ونسب العقرا لجميعهم اسكونهم راضين بذلك حتى روى انهم استرضوا المرأة في خدرها والصبان فرضوا جميعا فأصبحوا نادمين لاندم توبة بل ندم خوف ان يحل بهم العذاب عاجلا

وذلك عند معاناة العذاب وذلك في غير وقت التوبة أصبحوا وقد تغيرت ألوانهم حسبا كان أخبرهم به صالح عليه السلام وكان العذاب صعبة خبت لها أي دبهاهم وانثقت قلوبهم وما نوا عن آخرهم وصب عليهم حجارة خلال ذلك وإلى أن أخذهم العذاب للعهد في العذاب السابق أي عذاب ذلك اليوم العظيم

قل الجبل جاء الخمر فاخرا ولما كانت منابت الخلل جيدة وكان السقي لها كثيرا وسلمت من العاهة كبر
 الجبل بلطف الحب * وقرأ الجمهور وتحتون بالناء للخطاب وكسر الحاء وأبو حيوة ويعمى والحسن
 بفتحها وتقدم ذكره وعنه بألف بعد الحاء اشباعا * وعن عبد الرحمن بن محمد عن أبيه بالياء من أسفل
 وكسر الحاء * وعن أبي حيوة والحسن أيضا بالياء من أسفل وفتح الحاء * وقرأ عبد الله وابن عباس
 وزيد بن علي والكوفيون وابن عامر فارهين بألف وباقي السبعة بغير ألف ومجاهد متفرهين اسم
 فاعل من تفره والمعنى نشطين مهقين قاله ابن عباس * وقال مجاهد مشرهي * وقال ابن زيد أقوياء
 * وقال ابن عباس أيضا أبو عمرو بن العلاء أشير بن بطرين * وقال عبد الله بن شداد بمعنى مستفرهين
 أي عابدين في استجداء المغارات ليحفظوا أموالهم فيها * وقال قتادة آمنين * وقال الكشي متجبرين
 * وقال خفيف معجبين * وقال عكرمة ناعين * وقال الضحاك كسين * وقال أبو صالح حاذقين *
 وقال ابن بحر قادرين * وقال أبو عبيدة مريحين وظاهر هذه الآيات أن الغالب على قوم هود اللذات
 الخيالية من طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر وعلى قوم صالح اللذات الحسية من المأكول
 والمشروب والمساكن الطيبة الحصينة ولا تطيعوا خطاب لجهو رقومه * والمسر فون هم كبرأؤهم
 وأعلامهم في الكفر والاضلال وكانوا تسعة رهط يفسدون في الارض أي أرض عموذ * وقيل في
 الارض كلها لان معاصيهم امتناع الغيث ولما كانوا يفسدون دلالة المطلق أي بقوله ولا
 يصلحون ففي عنهم الصلاح وهو في لطلاق الصلاح فيزعم منه في الصلاح كأنما كان فلا يحصل
 منهم صلاح ألبتة والمسر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله * وقيل من السحر وهو الرثة أي
 أنت بشر لا تصلح للرسالة و يضعف هذا القول قولهم بعدما أنت الابشر مثلنا اذ تكون هذه الجملة
 تؤكد الما قبلها والاصل التأسيس * ومثلنا أي في الأكل والشرب وغير ذلك من صفات البشر فلا
 اختصاص لك بالرسالة فانت يا به أي بعلمامة على محجة دعواك وفي الكلام حذف تقديره قال آتى
 بها قالوا ما هي قال هذه نافقة روى انهم اقرحوا عليه نافقة عشراء تخرج من هذه الصخرة تلتسقا
 فقع صالح يتفكر فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وسل ربك النافقة ففعل فخرجت النافقة
 وبركت بين أيديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وتقدم في الاعراف طرف من قصة عموذ والنافقة
 والشرب النصيب المشروب من الماء نحو السقي * وقرأ ابن أبي عجلة شرب بضم الشين فهما وظاهر
 هذا العذاب أنه في الدنيا وكذا وقع وصف بالعظم لخلول العذاب فيه وصفه به أبلغ من وصف
 العذاب به لان الوقت اذا عظم بسبب العذاب كان موقع العذاب من العظم أشد ونسب العقراى
 جميعهم لكونهم راضين بذلك حتى روى انهم استرضوا المرأة في خدرها والصبيان فرضوا جميعا
 * فأصبحوا نادمين لاندوم ثوبه بل ندم خوف أن يحل بهم العذاب عاجلا وذلك عندهم مآينة العذاب في
 غير وقت التوبة أصبحوا وقد تغيرت ألوانهم حسبا كان أخبرهم به صالح عليه السلام وكان العذاب
 صيحة خدت لها أبدانهم وانشتقت قلوبهم وما تواعن آخرهم وصب عليهم حجارة خلال ذلك * وقيل
 كانت ندامتهم على ترك عقرا ولدوه وهو قول بعيد والى فأخذهم العذاب لله في العذاب السابق
 عذاب ذلك اليوم العظيم * كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون أي لكم
 رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أتأتون
 الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لنم لم تته

* كذبت قوم لوط
 المرسلين * الآية * أتأتون
 استقهم انكارا وتقرير
 وتوبيخ * والذكران
 جمع ذكرا مقابل الأنثى
 والاتياف كناية عن
 وطء الرجال وقد سماه
 تعالى بالفاحشة * من
 العالمين * وهو مخصوص
 بذكران بنى آدم وقيل
 مخصوص بالفرا * وتذرون
 ما خلق لكم * ظاهر في
 كونهن لا يأتون النساء
 اما البتة واما غلبة * ما خلق
 لكم ربكم * يدل على
 الاباحة بشرطها * من
 أزواجكم * أي من الاناث
 * بل أنتم قوم عادون * أي
 متجاوزون الحد في الظلم
 وهو اضراب بمعنى الانتقال
 من شئ الى شئ ولما نهاهم
 عن هذا الفعل القبيح
 توعدهم بالاخراج وهو
 التي من بلده الذي نشأ فيه
 أي لنم لم تته عن دعواك
 النبوة وعن الانكار
 علينا فيا نأتيهم من الذكران
 لتنفينك كما نفينا من
 نهانا قبلك

﴿ قال اني لعلمكم ﴾ أى للفاحشة التى آثم (٣٦) تعملونها ولعلمكم متعلق بالقالين قال أبو عبد الله الرازى القلى

البغض الشديد كأنه
بغض فقلى الفؤاد والكبد
انتهى ولا يكون قلى بمعنى
أبغض وقلى من الشئ
والطبخ من مادة واحدة
لاختلاف التركيب فادة
قلى من الشئ من ذوات
الواو وتقول قلوب اللحم
فهو مقول ومادة قلى من
البغض من ذوات الياء
قلبت الرجل فهو مقلى
ولست بمقلى الخلال ولا قال
ولما توعده بالخراج
أخبرهم ببغض علمهم ثم
دعاه به فقال ﴿ رب نجنى
وأهلى ﴾ أى من عقوبة
ما يعملون من المعاصى *
ولما كانت زوجته مندرجة
فى الأهل وكان ظاهر
دعائه دخولها فى النتيجة
وكانت كافرة استئنيت
فى قوله ﴿ فنجيناه وأهله
أجمعين ﴾ فى العجوزا فى
الغابرين ﴿ وفى الغابرين

(الدر)

(ح) قال أبو عبد الله
الرازى القلى البغض الشديد
كانه بغض فقلى الفؤاد
والكبد انتهى ولا يكون
قلى بمعنى أبغض وقلى
من الطبخ والشئ من مادة
واحدة لاختلف التركيب
فسادة قلى من الشئ من
ذوات الواو تقول قلوب

يلوط لتكون من المخرجين قال اني لعلمكم من القالين رب نجنى وأهلى ما يعملون فنجيناه
وأهله أجمعين العجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المندرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم ﴿ أتأتون
استفهام انكار وتقرير وتوبيخ والذكر ان جمع ذكر مقابل الأنى والائيات كناية عن وطء
الرجال وقد ساء تعالى بالفاحشة فقال أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين هو
مخصوص بذكر ان بنى آدم * وقبل مخصوص بالغربة * وتذرون ما خلق ظاهر فى كونهم
لا يتأتون النساء اما البتة واما غلبة * ما خلق لكم ربكم بديل على الإباحة بشرطها * من أزواجكم
أى من الأناث ومن المثلثين لقوله ما خلق واما للتبعض أى العضو المخلوق للوطء وهو الفرج
وهو على حنف مضاف أى وتذرون آتيان فان كان ما خلق لا يراد به العضو فلا بد من تقدير مضاف
آخر أى وتذرون آتيان فزوج ما خلق * بل آثم قوم عادون أى يتجاوزون الحد فى الظلم وهو
اضراب بمعنى الانتقال من شئ الى شئ لانه ابطال لما سبق من الانكار عليهم وتقبيح أفعالهم
واعتدائهم ما فى المعاصى التى هذه المعصية من جعلها أو من حيث ارتكبا هذه الفعلية الشنيعة وجاء
تصدير الجملة بضمير الخطاب تعظيما لقع فعلهم وتنبها على أنهم هم مختصون بذلك كما تقول أنت
فعلت كذا أى لا غيرك ولما نهام عن هذا الفعل القبيح توعده بالخراج وهو النجى من بدله
الذى نشأ فيه أى لمن تبتة عن دعواك النبوة وعن الانكار علينا بما نأثم من الذكر ان لتنفينك
كما نفينا من هنا فأقبل * ودل قوله من المخرجين على انه سبق من نهام عن ذلك فنفوه بسبب
النجى أو من المخرجين بسبب غير هذا السبب كأنهم من خالفهم فى شئ فنوه سواء كان الخلاف فى
هذا الفعل الخاص أم فى غيره * قال اني لعلمكم أى للفاحشة التى آثم تعملونها ولعلمكم يتعلق
بالقالين وان كان فيه لانه يسوغ فى المجرورات والظروف ما لا يسوغ فى غيرها لا اتسع العرب
فى تقديمها حيث لا يتقدم غيرها واما حذف دل عليه القالين تقديره اى قال لعلمكم واما أن
تكون للتبيين أى لعلمكم أى من القالين وكونه بعض القالين يدل على انه يبغض هذا الفعل
ناس غيره هو بعضهم ونبه ذلك على أن هذا الفعل موجب للبغض حتى يبغضه الناس ومن القالين
أبلغ من قال لماذا كرهنا ان الناس يبغضونه ولتضمنه انه معدود ممن يبغضه ألا ترى ان قولك زيد
من العلماء أبلغ من زيد عالم لان فى ذلك شهادة بأنه معدود فى زمرةهم * وقال أبو عبد الله الرازى
القلى البغض الشديد كأنه بغض فقلى الفؤاد والكبد انتهى ولا يكون قلى بمعنى أبغض وقلى من
الطبخ والشئ من مادة واحدة لاختلف التركيب فادة قلى من الشئ من ذوات الواو تقول قلوب
لحم فهو مقول ومادة قلى من البغض من ذوات الياء قلبت الرجل فهو مقلى * قال الشاعر
* ولست بمقلى الخلال ولا قال * ولما توعده بالخراج أخبرهم ببغض علمهم ثم دعاه به فقال رب
نجنى وأهلى ما يعملون أى من عقوبة ما يعملون من المعاصى ويحتمل أن يكون دعاه لأهله بالعممة
من أن يقع واحدهم فى مثل فعل قومهم ودل دعاه بالنجية لأهله على أنهم كانوا مؤمنين ولما كانت
زوجه مندرجة فى الأهل وكان ظاهر دعائه دخولها فى النتيجة وكانت كافرة استئنيت فى قوله
فنجيناه وأهله أجمعين العجوزا فى الغابرين ودل قوله عجوزا على انها قد عسيت فى الكفر ودامت
فيه الى ان صارت عجوزا * ومن الغابرين صفة أى من الباقيين من لدائها وأهل بيتها قاله أبو عبيدة

اللحم فهو مقول ومادة قلى من البغض من ذوات الياء تقول قلبت الرجل فهو مقلى قال * ولست بمقلى الخلال ولا قال *

صفة أى من الباقين من لدناتها وأهل بيئها وتجناته عليه السلام ان أمره بالرحلة ليلا وكانت امر أنه كافرة تعين عليه قومه فاصابها حجر فهلك فممن هلك قال قتادة أمطر الله تعالى على شذاذ القوم حجارة من السماء فهلكوا وقال مقاتل خسف الله بقوم لوط وأرسل الحجارة على من كان خارجا من القرية ولم يكن فيمادوم من البيت لوط عليه السلام ❀ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ❀ روى في الحديث ان شعبيا غامدين أرسل (٣٧) اليهم وإلى أصحاب الأيكة أمرهم بإبقاء الكيل وهو

الواجب ونهاهم عن الإخسار وهو التطفيف ولم يذكر الزيادة على الواجب لان النفوس قد تشع بذلك فمن فعله فقد أحسن ومن تركه فلا حرج وتقديم تفسير القسطاس في سورة الاسراء ❀ ولا تبغسوا الناس شيئا ❀ هم ❀ تقدم الكلام عليها ولما تقدم أمره عليه السلام بتقوى الله إياهم أمرهم ثانيا بتقوى من أوجدهم وأوجد من قبلهم تنبيه على أن من أوجدهم قادر أن يهدمهم ويهلكهم وعطف عليهم ❀ والجيلة ❀ إيذانا بذلك فكأنه قيل مصيركم إلى ماصار إليه أولوكم فاتقوا الله الذي تصيرون إليه والجيلة الخلق وقيل الخلق المتجمد الغليظ مأخوذ من الجبل ثم طلبوا منه اسقاط كسيف من السماء عليهم وليس له ذلك فالمنع ان كنت صادقا فادع الذي أرسلك أن يسقط علينا

❀ وقال قتادة من الباقين في العذاب النازل بهم وتقدم القول في غير وانه يستعمل بمعنى بقي وهو المشهور بمعنى مضى وتجناته عليه السلام ان أمره تعالى بالرحلة ليلا وكانت امر أنه كافرة تعين عليه قومه فاصابها حجر فهلك فممن هلك ❀ قال قتادة أمطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فأهلكهم ❀ وقال قتادة أسبع الإثنا عشر مطرا من الحجارة وساء بمعنى بس وخصوص بالنم مخدوف أى مطرهم ❀ وقال مقاتل خسف الله بقوم لوط وأرسل الحجارة إلى من كان خارجا من القرية ولم يكن فيها مؤمن إلا بيت لوط ❀ كذب أصحاب الأيكة المرسلين ❀ إذ قال لهم شعب ألا تتقون ❀ إلى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين أو فوا الكيل ولا تكونوا من الخاسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبغسوا الناس شيئا ❀ ولا تشوا في الأرض فسدن واتقوا الذي خلقكم والجيلة الأتولين قالوا انما أنت من المسحورين ومأنت إلا بشر مثنا وان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون فكنذروه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ❀ قرأ الخريمان وابن عامر ليكة هنا وفي ص بغير لام ممنوع الصرف ❀ وقرأ باقي السبعة الآية بلام التعريف فأما قراءة الفتح ❀ فقال أبو عبيد وجدا في بعض التفسير ان ليكة اسم للقرية وبوالأيكة البلاد كلها ككتبوكه ورأى انها في الامام مصحف عثمان في الحجر وق الأيكة وفي الشعراء وص ليكة واجتمعت مصاحف الأماص كلها بعد على ذلك ولم تختلف انتهى وقد قطع في هذه القراءة المبرد وابن قتيبة والزاوج وأبو علي الفارسي والعلاس وتبعهم من الخشري وهو القراء وقالوا اجمل على ذلك كون الذي كتب في هذين الموضعين على اللفظ في من نقل حركة الهمزة إلى اللام وأسقط الهمزة فتوه ان اللام من بنية الكلمة ففتح الباء وكان الصواب أن يجزئهم مادة لى ل لم يوجد منها تركيب في مادة مهملة كما أهملوا مادة خ ذ ج منقوطة وهذه زغاة اعتزالية يعتقدون ان بعض القراء بالرى لا بالراء وهذه قراءة متواترة لا يمكن الطعن فيها ويقرب انكارها من الردة والعياذ بالله ما نافع فقرأ على سبعين من التابعين وهم عرب فصحاء ثم هي قراءة أهل المدينة قاطبة وأما ابن كثير فقرأ على سادة التابعين من كان بمكة كعجابه وغيره وقد قرأ عليه امام البصرة أبو عمرو بن العلاء وسأله بعض العلماء أقرأن على ابن كثير قال نعم خفت على ابن كثير بعد ما خفت على مجاهد وكان ابن كثير أعلم من مجاهد بالغة ❀ قال أبو عمرو ولم يكن بين القراءتين كبير يعنى خلافا ❀ وأما ابن عامر فهو وام أهل الشام وهو عربي فبح قد سبق للحن أخذ عن عثمان وعن أبي الدرداء وغيرهما فهذه أمصار ثلاثة واجتمعت على

كسفا أى قطعة ودل طلبهم ذلك على التصميم على الجحود والتكذيب ولما طلبوا منه ما طلبوا أحالهم على ذلك إلى الله تعالى وانه هو العالم بأعمالكم وما تستوجبون عليها من العقاب فهو يعاقبكم بما شاء ❀ فكنذروه فأخذهم عذاب يوم الظلة ❀ وهو نحو ما افترحوا ولم يذكر الله تعالى كيفية عذاب الظلة وروى في حديثها اختلاف كثير فروى انه حبس عنهم الرج سبعا فابتلوا بحر عظيم يأخذ بأنفسهم لا ينقذهم ظل ولا ماء فاضطروا إلى أن يخرجوا إلى البرية فاطلهم بحابة وجدوا

هذه القراءة الحرمان مكة والمدينة والشام وأما كون هذه المادة مفقودة في لسان العرب فان صح ذلك كانت الكلمة معجمة ومواد كلام المعجم مخالفة في كثير مواد كلام العرب فيكون قد اجتمع على منع صرفها العلمية والعجمة والتأنيث وتقدم مدلول الأريكة في الحجر وكان شبيب عليه السلام من أهل مدين فلذلك جاء والى مدين أخاه شعبيا ولم يكن من أهل الأريكة فلذلك قال هنا اذ قال لهم شبيب * ومن غريب النقل ما روى عن ابن عباس ان أصحاب الأريكة هم أصحاب مدين وعن غيره ان أصحاب الأريكة هم أهل البادية وأصحاب مدين هم الحاضرة * وروى في الحديث أن شعبيا أبا مدين أرسل اليهم والى أصحاب الأريكة أمرهم بإبقاء الكيل وهو الواجب ونهاهم عن الاختسار وهو التطفيف ولم يذكر الزيادة على الواجب لان النفوس قد تشيع بذلك فمن فعله فقد أحسن ومن تركه فلا حرج وتقدم تفسير القسطاس في سورة الاسراء * وقال الزخشرى ان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلا والافه ورباعى انتهى ولو تكرر ما يماثل العين في النطق لم يكن عند البصريين إلا رابعا * وقال ابن عطية هو مبالغة من القسط انتهى والظاهر ان قوله وزوا هو امر بالوزن اذ عادله قوله أوفوا الكيل فعمل ما يكال وما يوزن مما هو معتاد فيه ذلك * وقال ابن عباس ومجاهد معناه عدلوا أموركم كلها بوزن العدل الذي جعله الله لمباد * ولا يتخسوا الناس أشياءهم الجلة والتي تليها تقدم الكلام عليهم ولما تقدم أمره عليه السلام إليهم بتقوى الله أمرهم ثانيا بتقوى من أوجدهم وأوجدهم قبلهم تنبيها على ان من أوجدهم قادر على أن يعذبهم ويهلكهم وعطف عليهم والجليلة أي انا بذلك فكأنه قيل يصبركم الى ماصار اليه أولوكم فأتوا الله الذي يصبرون اليه * وقرأ الجمهور والجليلة بكسر الجيم والباء وشدة اللام * وقرأ أبو حصين والأعشى والحسن بخلاف عنه بضمها والشد للام * وقرأ السلمي والجليلة بكسر الجيم وسكون الباء وفي نسخة عنه فتح الجيم وسكون الباء وهي من جبلوا على كذا أي خلقوا * قيل وتشديد اللام في القراءةتين في بناءه للبا لثة * وعن ابن عباس الجليلة عشرة آلاف * ومأنت جاء هنا بالواو وفي قصة هود مأنت بغير واو * فقال الزخشرى اذا دخلت الواو فقد قصد معنيين كلاهما خالف للرسالة عندهم التسعير والبشيرة وان الرسول لا يجوز أن يكون مسعرا ولا يجوز أن يكون بشرا واذا تركت الواو فبقصد الامةى واحد وهو كونه مسعرا ثم قرر بكونه بشرا انتهى * وان نزلت لمن الكاذبين ان هي التحفة من الثقيلة واللام في لمن هي الفارقة لخلاف الكوفيين فان عندهم نافية واللام بمعنى الاوتقدم الخلاف في نحو ذلك في قوله وان كانت لكبيرة في البقرة * ثم طلبوا منه اسقاط كسف من السماء عليهم وليس له ذلك فاللعنى ان كنت صادقا فادع الذى أرسلاك أن يسقط علينا كسفاى قطعة أو قطعا على حسب التسكين والتعريك * وقال الزخشرى وكلاهما جمع كسفة تحو قطع وشذر * وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهي القطعة وكسفة قطعة والسماء السحاب والمظلة ودل عليهم ذلك على التصحيح على الجحود والتكذيب ولما طلبوا منه ما طلبوا أحال علم ذلك الى الله تعالى وانه هو العالم بأعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فهو يعاقبكم كما يشاء فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة وهو نحو ما افترضوا ولم يذكروا الله كيفية عذاب يوم الظلة حتى ان ابن عباس قال من حدثك ما عذاب يوم الظلة فقد كذب وذكر في حديثها تطويلات فروى انه حبس عنهم أربع سبعا فابتوا بحزن عظيم يأخذنا بغفاسهم لا نفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى أن يخرجوا الى البرية فأظلمت سحابة وجدوا الها بردا ونسبوا فاجتمعوا تحتها فامطرت

لها بردا ونسبوا فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم وكرر ما كرر في أوائل هذه القصص تنبيها على أن طريقة الأنبياء واحدة لا اختلاف فيها وهي الدعاء الى توحيد الله تعالى وعبادته ورفض ما سواه وانهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مشتركون في ذلك وان ما جاء به صلى الله عليه وسلم هو ما جاءت به الرسل عليهم السلام قبله وتلك عادة الأنبياء

﴿وانه لتنزى بل رب العالمين﴾ الآية الضمير في وانه عائد على القرآن أي انه ليس بكهانة ولا مظهر بل هو من عند الله تعالى وكأنه عادياً
الى ما افتتح به السورة من اعراض المشركين عما بينهم من الذكركر لتناسب المفتوح وانحتمت الروح هنا جبريل عليه السلام وتقدم في
سورة مريم لم أطلق عليه الروح والظاهر تعلق ﴿على قلبك﴾ وتكون بنزل وخص القلب والمعنى عليك لانه محل الوحي
والثبوت ويعلم ان المنزل على قلبه عليه الصلاة والسلام محفوظ لا يجوز عليه التبديل والتغيير وليكون عليه في التنزيل أو النزول
اقتصر عليه الان ذلك أن جبريل السامع وان كان القرآن نزله للانذار والتبشير والظاهر تعلق بلسان بنزل فسكان يسمع من جبريل
عليه السلام حرفاً ربيته ﴿وانه﴾ أي القرآن ﴿في نزل الأولين﴾ أي منذ كور في الكتب المنزلة القديمة منه عليه مشار اليه
﴿أولم يكن لهم آية﴾ أي علامة على صحته علم بنبي اسرائيل اذ كانت قريش ترجع في كثير من الامور الثقيلة الى بني اسرائيل
ويسألونهم عنها ويقولون هم اصحاب الكتب الالهية وقد نهود كثير من العرب وتنصر كثير لا اعتقادهم في صحة دينهم وذكرا الشعلي
عن ابن عباس ان اهل مكة بعثوا الى اجدار يرب يسألونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا زمانه وصفوا نعمته وخطوا
في أمر محمد عليه الصلاة والسلام فنزلت الآية في ذلك (٣٩) وبؤيد هذا كون الآية مكتوبة وقرئ بالياء آية بالنصب

خبر يكن وأن يعلمه أن مع
الفعل بتأويل المصدر
تقديره علم بنبي اسرائيل
وهو اسم يكن وقرئ
تكن بالياء آية بالرفع
ونجرحه الزمخشري على
أن آية اسم تكن وان يعلمه
الخبر فجعل النكرة اسم
تكن وأن يعلمه المعرفة
الخبر وهو عكس الاعراب
أعنى جعل الاسم نكرة
والخبر معرفة وهو لا يجوز
الافى الشعر كقول الشاعر
كان سيئة من بيت راس
يكون مزاجها غسل وماء

عليهم ناراً فاحرقهم وكرما كرر في أوائل هذه القصص تنبيها على ان طريقة الأنبياء واحدة
لا اختلاف فيها وهي الدعاء الى توحيد الله وعبادته ورفض ما سواه واتهم ورسول الله صلى الله
عليه وسلم مشتركون في ذلك وان ناجاه به صلى الله عليه وسلم هو ماجاء به الرسل قبله وتلك عادة
الأنبياء قال ابن عطية وجاءت الالفاظ في دعاء كل واحد من هؤلاء الأنبياء واحدة بعينها اذ كان
الايان المدعو اليه معنى واحداً بعينه وقال الزمخشري (فان قلت) كيف كرر في هذه السورة
في أول كل قصة وآخرها ما كرر (قلت) كل قصة منها كتنزيل رأسه وفهامان الاعتبار مثل ما في
غيرها فكانت كل واحدة منها تدل على أن يفتح بثمل ما اقتضت به صاحبها وان تحتتم بثمل
ذلك بما اختفت به ولأن التكرار يقرر للعاني في النفوس وتثبيت لها في الصدور ولان هذه
القصص طرقها آذان وقرع الانصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فأثرت بالوعظ
والذكير وروجعت بالتدريد والتكرار ﴿وانه لتنزى بل رب العالمين﴾ نزل به الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه في نزل الأولين أولم يكن لهم آية ان يعلمه
علماء بني اسرائيل ولونزلناه على بعض الانبياء فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكتنا
في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى روا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل
نحن منظررون أفعبدنا بنائستعجلون أفرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون

والأحسن في هذه القراءة أن يكون في تكن ضمير القصة اسمها وآية وان يعلمه جملة في موضع خبر تكن ﴿ولونزلناه﴾ ببلغة العجم
على رجل اعجمي فقرأه على العرب لم يؤمنوا به من حيث لم يفهموه واستنكفوا اتباعه وقال الفراء الانبياء جمع اعجم أو اعجمي
على حذف ياء النسب كما قالوا الأشعر بين واحد من أشعري فقرأه عليهم ﴿أي على العرب بلسان العجم والضمير في سلكتنا
عائد على ما عادت عليه الضمائر قبل وهو القرآن والمعنى مثل ذلك المثل وهو الادخال والتحكين والتفهيم لعابيه ﴿سلكتنا﴾
أدخلناها ومكناه في قلوب المجرمين والمعنى ما ترتب على ذلك السلكت من كونهم يفهموه وأدركوه فلم يزد في ذلك الاعناد أو وجوداً أو
كثرة وابهو رؤيتهم العذاب قيل في الدنيا وقيل يوم القيامة ﴿فيقولوا﴾ أي كل أمة معذبة ﴿هل نحن منظررون﴾ مؤخرون وهذا
على جهة التثني منهم والرغبة حيث لا تنفع الرغبة ثم رجع لفظ الآية الى توبيخ قريش على استعجالهم عذاب الله في طلبهم سقوط
السباء كسفا وغير ذلك وقولهم للرسول أن الذي نعدنا به ﴿أفرايت ان متعناهم سنين﴾ خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
باقامة الحجة عليهم في أن مدة الارجاء والامهال والاملاء لا تنفي اذا نزل العذاب بعدها ثم أخبر تعالى أنه لم يهلك قريه من القرى الا وقد
أرسل اليها من ينذرها عذاب الله ان هي عصت ولم تؤمن كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجع منذرون لان

من قرية عام في القرى الظلمة كأنه قبل وما أهلكنا القرى الظلمة والجهل من قوله لهامندرون في موضع الحال من قرية قال
 الزمخشري * فان قلت كيف عزلت الواو عن الجلمة بعد الواو لم تعزل عنها في قوله وما أهلكنا من قرية إلا الهالكات ما علم
 * قلت الاصل عزل الواو لأن الجلمة صفة لقرية وإذا زيدت فلنا كيد وصل الصفة بلوصوف كافي قوله سبعة وأثمهم كلهم انتهى
 الاعراب أن يكون لها في موضع الحال وارفع مندرون بالجر ورأى الاكائنا لهامندرون فتكون من محي الحال مفردا لاجلة
 ولوقدر نالها مندرون جملة لم يجز أن تجيء صفة بعد الاو منه بذهب الجهورا نه لا تخيى الصفة بعد المعقولة على أداة الاستثناء نحو
 ما جاءني أحد الا ركب واذا سمع مثل هذا خرجوه (٤٠) على البذل أى الارجل ركب ويدي على جهة

هذا المذهب ان العرب
 تقول ما مررت باحدا الا
 قائما ولا يحفظ من كلامها
 مررت باحد الا قائما بالجر
 فلو كانت الجلمة في موضع
 الصفة للضرورة لورد
 المفرد بعد الا لصفة لها فان
 كانت الصفة غير معقدة
 على الاداة جاءت الصفة
 بعد الان نحو ما جاءني أحد الا
 زيد خيبر من عمرو والتقدير
 ما جاءني أحد خيبر من عمرو
 الازيد وأما كون الواو
 زادت كيد وصل الصفة
 بالموصوف فغير معهود
 في كلام التعويين لو قلت
 جاءني رجل وعاقف على
 أن يكون وعاقف صفة
 لرجل لم يجز وانما دخل
 الواو في الصفات جوازا
 اذا عطف بعضها على بعض
 وتغاير مدلولها نحو مررت
 بزيد الكريم والشجاع
 والشاعر وأما ثمهم كلهم

ما أغنى عنهم ما كانوا يجمعون وما أهلكنا من قرية الا لهامندرون ذكرى وما كنا ظالمين
 الضهير في وانه عائد على القرآن أى انه ليس بكهانة ولا سحر بل هو من عند الله وكانه عاد أيضا الى
 ما افتتح به السورة من اعراض المشركين عما بأنهم من الذكر ليتناسب المفتوح والختم * وقرأ
 الحريمان وأبو عمرو وحفص نزل خفقا والروح الامين مرفوعان وباقي السبعة بالتشديد ونصبها
 والروح هنا جبريل عليه السلام وقد تقدم في سورة مريم لم أطلق عليه الروح وبه قال ابن عطية
 في موضع الحال كقوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به انتهى والظاهر تعلق على قلبك
 وتكون بنزل وخص القلب والمعنى عليك لانه محل الوعى والتثبيت ولعلم ان المنزل على قلبه عليه
 السلام محفوظ لا يجوز عليه التبديل والتغيير وليكون على في التزبل أو التزل أو التزل أو التزل أو التزل
 لان ذلك أزجر للسمع وان كان القرآن نزل للاندثار والتبشير والظاهر تعلق بلسان بنزل فكان
 يسمع من جبريل حروفا عربية * قال ابن عطية وهو القول الصحيح وتكون صلصلة الجرس صفة
 لشد الصوت وتداخل حروفه ومجمله مورد واغلاظه يمكن أن يتعلق بقوله لتكون وتسمى بهذا
 من رأى النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع أحيانا مثل صلصلة الجرس يتقهم له منه القرآن وهو
 مردود انتهى * وقال الزمخشري بلسان امان أن يتعلق بالمندرون فيكون المعنى لتكون من الذين
 أئذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم واما
 أن يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل باللسان العربي المبين لتندبر لانه لو نزل باللسان الاعجمي
 لتجا فواعنه أصلا وقالوا ما صنع بالانفهم فيقتدر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزله بالعربية
 التي هي لسانك ولسان قومك تنزل على قلبك لانك تفهمه ويقفه قومك ولو كان أعجميا
 لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تفهمها ولا تفهمها
 الرجل عارفا قاعدة لغات فاذا كلم بلغتها التي لغتها أولا ونشأ عليها وطبع بها لم يكن قلبه الا على معاني
 تلك الكلام تلقاها قلبه ولا يكاد يظن للالفاظ كيف جرت وان كلم بغير تلك اللغة وان كان
 ماهرا بعرفتها كان نظره أولا في الالفاظها ثم في معانيها فنذا تقرير انه نزل على قلبه لنزله بلسان عربي
 مبين انتهى وفيه تطويل * وانه أى القرآن في زبر الاولين أى من كور في الكتب المنزلة القديمة متنبه
 عليه مشار اليه * وقيل ان معانيه فباو به يتجلى في حقيقة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة على

فقد تقدم الكلام عليه في موضعه وذكرى منصوب على المصدر والعامل فيه مندرون لأنه في معنى مذكرون وقال
 الزمخشري ووجه آخر وهو أن تكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له معنى والتقدير وما أهلكنا من أهل قرية ظلمة الا بعد
 ما ألزمتهم الحجة بارسال المندرين اليهم ليكون تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يصحوا مثل عصيانهم * وما كنا ظالمين * فنهك قوما
 غير ظالمين وهذا الوجه عليه الممول انتهى هذا الممول عليه لأن مذهب الجمهور ان ما قبل الا يعمل فيما بعد ها الا ان يكون مستثنى
 أو مستثنى منها وتابا لا غير معقولة على الاداة نحو ما مررت باحد الازيد خيبر من عمرو والمفعول ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا
 يجوز أن يتعلق باهلكنا ويخرج جواز ذلك على مذهب الكسائي والافخش وان كانا لم ينصاعا للمفعول له بخصوصيته

أن القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قبل وأنه لقي زبر الاولين لتكون معانيه فيها * وقيل الضمير عائشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أى ان ذكره ورسالته في الكتب الالهية المقدمة يكون التفاتا اذ خرج من ضمير الخطاب في قوله على قلبك لتكون الى ضمير الغيبة وكتبك قيل في أن يعلمه أى انهم لم يجدوا صلى الله عليه وسلم وتناقض الضمائر لشيء واحد اوضح * وقرأ الاعمش لى زبر بسكون الباء والاصل الضم ثم اخرج عليهم بأنهم كان ينبغي أن يصحح عندهم أمره كون علماء بني اسرائيل يعلموه أى أولئك لم يكن لهم علامة على محنته علم بنى اسرائيل به اذ كانت قريش ترجع في كثير من الأمور الثقيلة الى بنى اسرائيل ويسألونهم عنها ويقولون هم أصحاب الكتب الالهية وقد نهود كثير من العرب وتنصر كثير لا عقادهم في حجة دينهم * وذكر الطلعي عن ابن عباس ان أهل مكة بنشوا الى أحبار يثرب يسألونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا زمانه ووصفوا نفسه وخطوا في أمر محمد عليه السلام فنزلت الآية في ذلك يؤيد هذا كون الآية مكية * وقال مقاتل هي مدينة * وعلماء بنى اسرائيل عبد الله بن سلام ونحوه قاله ابن عباس ومجاهد وذلك أن جماعة منهم أسلموا ونصوا على مواضع من التوراة والانجيل ذكر فيها الرسول عليه السلام قال تعالى واذا تبلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا الآية * وقيل علماءهم من أسلم منهم ومن لم يسلم * وقيل أنبياءهم حيث نبهوا عليه وأخبروا بصفته وزمانه ومكانه * وقرأ الجمهور أولئك يكن بالياء من تحت آية بالنصب وهي قراءة واحدة الاعراب توسط خبر يكن وان يعلمه هو الاسم * وقرأ ابن عامر والمجدي تنكح بالنساء من فوق آية بالرفع * قال الزخشمي جعلت آية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما للمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه آخر ليخلص من ذلك فقيل في تنكح ضمير القصة آية ان يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون لم آية جملة الشأن وان يعلمه بدلا من آية انتهى * وقرأ ابن عباس تنكح بالنساء من فوق آية بالنصب كقراءة من قرأ ثم لم تنكح بناء التأنيث فتتمهم بالنصب الآن قالوا * وكقول ليد

فخضى وقد سماها وكانت عادة * منه اذا هي عردت أقدامها ودل ذلك ما على تأنيث الاسم لتأنيث الخبر واما التأويل أن يعلمه بالمعرفة وتأويل الآن قالوا بالمقالة وتأويل الاقدام بالاقامة * وقرأ المجدي أن تعلمه بناء التأنيث * كما قال الشاعر
قالت بنو عامر خالوا بنى أسد * يابوس للجهل ضارا لا اقوام
وكتب في المصنف علموا ابوا بين الميم والألف * قيل على لغة من يميل ألف علموا الى الواو كما كتبوا الصلوة والركوة والى بوا على تلك اللغة * قال الزخشمي الاعمى الذى لا يفتح وفي لسانه عجمة واستعجاب والاعمى مثله الآن فيه لزيادة ياء النسبة زيادة توكيد * وقال ابن عطية الاعمى جمع أعجم وهو الذى لا يفتح وان كان عربى التسبى يقال له أعجم وذلك يقال للحيوانات والجمادات ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم جرح العجاء جبار وأسند الطبرى عن عبد الله بن مطيع انه قال حين قرأ هذه الآية وهو واقف بعرفة تجلى هذا أعجم فلما أنزل عليه ما كانوا يؤمنون والاعمى هو الذى نسبتة في العجم وان كان أفصح الناس انتهى وفي التحرير الاعمى جمع أعجم على التغفيف ولولا هذا التقدير لم يحز أن يجمع جمع سلامة * قيل والمعنى ولوزلنا بلغة العجم على رجل أعجمى فقرأ على العرب لم يؤمنوا به حيث لم يفهموه واستكفوا من اتباعه * وقيل ولوزلنا القرآن

على بعض العجم من الدواب فقرأ عليهم لم يؤمنوا العنادهم لقوله تعالى ولو أننا زلنا بهم الملائكة
الآية فجمع جمع السلامة لأنه وصف بالآزال عليه والقراءة وهو فعل العقلاء * وقيل ولو نزل على
بعض البهائم فقرأ عليهم محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمن البهائم كذلك هؤلاء لأنهم كالأنعام بل هم
أضل سبيلا انتهى ولما بين بما تقدم من أن هذا القرآن في كتب الأولين وإن علماء بني إسرائيل
يعلمون ذلك وكان في ذلك دليلين على صدق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أن هؤلاء الكفار
لا تجدى فيهم الدلائل ألا ترى نزوله على رجل عربي بلسان عربي وسعوه وفهموه وأدركوا
عجازه وتصديق كتب الله القديمة ومع ذلك جحدوا وسعوه تارة شعرا وتارة شعرا ولو نزل على
بعض الأعاجم الذي لا يحسن العربية لكفروا به وتعملوا بجحوده * وقال الفراء الأعجمين جمع
أعجم أو أعجمي على حذف ياء النسب كما قالوا الأشعرين وواحدهم أشعري وقال ابن الجهم قال
الكسيت ولو جهزت قافية شرودا * لقد دخلت بيوت الأشعرينا
انتهى وقرأ الحسن وابن مقسم الأعجميين بياء النسب جمع أعجمي * والضمر في سلكناه الظاهر
أنه عائذ على ما عادت عليه الضائر * قيل وهو القرآن وقاله الرماني والمعنى مثل ذلك السلك وهو
الادخال والتحكين والتفهيم لمعانيه سلكناه أدخلناه ومكانه في قلوب المجرمين والمعنى ما ترتب على
ذلك السلك من كونهم فهموه وأدركوه ولم يزدحم ذلك الاعتناء وجحودا وكفرا به أي على مثل
هذه الحالة وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له كما وضعناه فيها فكيف ما رام إيمانهم به لم
يتغير وعامهم عليه من الإنكار والجحود كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية * وقال
الكرماني أدخلناه فيها فقرأوا معانيه وحجزهم عن الاتيان بمنزلة ولم يؤمنوا به * وقال يحيى بن سلام
الضمر في سلكناه يعود على التكذيب فذلك الذي منعم من الإيمان انتهى ويقوه قوله فقرأه
عليهم ما كانوا بمؤمنين * وقال الحسن الضمر يعود على الكفر الذي تضمنه قوله ما كانوا
مؤمنين انتهى وهو قريب من القول الذي قبله * وقال عكرمة سلكناه أي القسوة وأسند السلك
تعالى إليه لأنه هو موجد الأشياء حقيقة وهو الهادي وخالق الضلال * وقال الزمخشري (فان قلت)
كيف أسند السلك بصفة التكذيب إلى ذاته (قلت) أراد به الدلالة على تمكنه مكذبا في قلوبهم
أشد التحكين وأثبت فعله بمنزلة أمر قد جبوا عليه ألا ترى إلى قولهم هو مجبول على الشر يريدون
تمكن الشر فيه لأن الأمور الخلقية أثبتت من العارضة والدليل عليه أنه أسند ترك الإيمان به إليهم
على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به انتهى وهو على طريقة الاعتزال والتشبيه بين السلكين يقتضى
تعاير من حل به والمعنى مثل ذلك السلك في قلوب قريش سلكناه في قلوب من أجرم لأشتر كهما
في عمله السلك وهو الاجرام * قال ابن عطية أراد بهم مجرى كل أمة أي إن هذه عادة الله فيهم أنهم
لا يؤمنون حتى يروا العذاب فلا ينفعهم الإيمان بعد تلبس العذاب بهم وهذا على جهة المثال لقريش
أي هؤلاء كذلك وكشف الغيب بما تضمنته الآية يوم بدر * قال الزمخشري (فان قلت) ما موقع
لا يؤمنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضع والمخلص لأنه
مستوق لتبانه مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع بما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به
وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالا أي سلكناه فيها غير مؤمن به انتهى * ورؤيتهم
العذاب * قيل في الدنيا * وقيل يوم القيامة * وقرأ الجمهور فيأتيهم بياء أي العذاب * وقرأ الحسن
وعيسى بناء التأنيث أنت على معنى العذاب لأنه العقوبة أي فتأتيهم العقوبة يوم القيامة كما قال أنت

كتابي فلما سئل قال أو ليس بصحيفة * قال الزخشرى فتأثم بهم بالناء يعني الساعة * وقال أبو الفضل
 الرازي أنت العذاب لأشئاله على الساعة فاكتمى منها التأنيت وذلك لأنهم كانوا يشلون عذاب
 القيامة تكذيباً بها فلذلك أنت ولا يكتسى المذكور من المؤنث تأنيباً إلا ان كان مضافاً إليه نحو
 اجعقت أهل الحياة وقطعت بعض أصابعه وشرقت صدر الفتاة وليس كذلك * وقرأ الحسن بفتة
 بفتح الفين فتأثم بهم بالناء من فوق يعني الساعة * وقال الزخشرى (فان قلت) ماعنى التعقيب
 في قوله فتأثم بفتة (قلت) ليس المعنى يراد رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظره فيه الوجود
 وانما المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تسكون رؤيتهم العذاب مما هو أشد
 منها وهو حوقهم بمفاجأة مما هو أشد منه وهو سؤال النظره ومثل ذلك أن تقول ان أسأت مقتل
 الصالحون فقتلك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد تعقيب مقت الصالحين وانما
 قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسمى، وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فاهو أشد من
 مقتهم وهو مقت الله ويرى ثم يقع هذا في هذا الاسلوب فيعمل موقعه انتهى * فبقه ولو لأي كل أمة معذبة
 هل نحن منظرون أي مؤخرون وهذا على جهة التخييل منهم والرغبة حيث لا تتفرغ الرغبة ثم جمع لفظ
 الآية الى توبخ قريش على استعجالهم عذاب الله في طلبهم سقوط السماء كسفا وغير ذلك وقولهم
 للرسول أين مانعنا به * وقال الزخشرى أقبعنا بنا يستعجلون تبيكيت لهم بانكاره وتهمك ومعناه
 كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسئل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظره
 والاهمال طرفة عين فلا يجاب الياهو محفل أن يكون هذا حكاية توبخ توبخون به عند استنظارهم
 يومئذو يستعجلون هذا على الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم
 بالعذاب اما كان لا اعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم يمتنعون باعمار طوال في سلامة وأمن
 فقال عز وجل أقبعنا بنا يستعجلون أشراو بطرا واستنزاء واتسكالا على الأمل الطويل ثم قال وهب
 ان الامر كما يمتنعون من تمتعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما نفعهم حينئذ ماضى من
 طول أعمارهم وطيب معاشهم انتهى * وقيل اتبع قوله فتأثم بفتة بما يكون منهم عند ذلك على
 وجه الحسرة * فبقه ولو هل نحن منظرون كما يستغيث اليه المرء عند نذر الخلاص لأنهم يعلمون في
 الآخرة أن لا ملجأ لكمهم يقولون ذلك استرواحا وقيل يطلبون الرجعة حين يفتهم عذاب الساعة
 فلا يجابون اليها أفرأيت ان متعناهم سنين خطاب للرسول عليه السلام بأقامة الحجة عليهم في أن مدة
 الأرجاء والاهمال والأمل لا تغني اذا نزل العذاب بعدها * وقال عكرمة سنين عمر الدنيا انتهى وتقرر
 في علم العربية أن رأيت اذا كانت بمعنى أخبرني تعدت الى مفعولين أحدهما منصوب والآخر جملة
 استمهامية في الغالب تقول العرب رأيت زيدا ما صنع واما ما صنع واما ما ظاهره خلاف ذلك أول وتقديم
 الكلام على ذلك مشعبا في أوائل سورة الانعام وتقول هنا مفعول رأيت مخدوف لأنه تنازع على
 ما يبعدون رأيت وجاءهم فاعمل الثاني فهو مرفوع بجاءهم ويجوز أن يكون منصوبا بآراءيت على
 اعمال الاول وأضمر الفاعل في جاءهم والمفعول الثاني هو قوله ما أغنى عنهم وما استفهامة أي
 شيء أغنى عنهم تمتعهم في تلك السنين التي متعوا وفي الكلام مخدوف يتضمن الضمير العائد على
 المفعول الاول أي أي شيء أغنى عنهم تمتعهم حين حل أي الموعد به وهو العذاب وظاهر ما فسر به
 المفسرون ما أغنى أن تكون مانعة والاستفهام قد يأتي مضمنا معنى التي كقوله هل يملك الا
 القوم الظالمون بعده قوله رأيتكم في سورة الانعام أي ما يملك الا القوم الظالمون وجوز أبو البقاء

(الدر) (ش) فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الاول تعزل عنها في قوله وما أهلكتنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل هزل الواو لان الجملة صفة لقريه واذا زدت قلنا كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سمة وثامنهم كلهم انتهى (ح) الاعراب أن يكون لها في موضع الحال وارفع منذرون بالجور الى الا كأننا لما منذرون فيكون من مجيء الحال مفردا لاجله ولو قدرنا لها منذرون جملة لم يجز أن يجيء صفة بعد الاول مذهب الجمهور رأته لا يجيء الصفة بعد المعقده على أداة الاستثناء نحو ما جاءني أحد الا راكب واذا سمع مثل هذا خرجوه على البديل أي الأرجل (٤٤) راكب ويدل على صحة هذا المذهب ان العرب تقول ما مررت

بأحد الا قائما ولا يحفظ من كلامها ما مررت بأحد الا قائم فلو كانت الجملة في موضع الصفة للضرورة لو رد المفرد بعد الا صفة لها فان كانت الصفة غير معتمدة على الاداة جاءت المعقده بعد النحو ما جاءني أحد الا زيد خبر من عمرو التقدير ما جاءني أحد خبر من عمرو الا زيد وأما كون الواو زادا لتأكيد وصل الصفة بالموصوف فغير معهود في كلام التعوين لو قلت جاءني رجل وعاقل على أن يكون وعاقل صفة لرجل لم يجز وانما تدخل الواو في الصفات جواز اذا عطف بعضها على بعض وتمايز مدلولها نحو مررت بزيد الكريم والشجاع والساكن فقدم الكلام عليهم فقد تقدم الكلام عليه في موضعه (ش) ووجه آخر هو أن

في ما أن تكون استفهاما ونافية * وقرى يعمون باسكان الميم وتخفيف التاء ثم أخبر تعالى انه لم يهلك قرية من القرى الا وقد أرسل اليها من ينذرها عذاب الله ان هي عصت ولم تؤمن كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجمع منذرون لأن من قرية عام في القرى الظلمة كما قيل وما أهلكتنا القرى الظلمة والجملة من قوله لما منذرون في موضع الحال من قرية والاعراب أن تكون لها في موضع الحال وارفع منذرون بالجور الا كأننا لما منذرون فيكون من مجيء الحال مفردا لاجله ومجيء الحال من المنفى كقولها ما مررت بأحد الا قائما فصح * وقال الزمخشري فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الاول لم تعزل عنها في قوله وما أهلكتنا من قرية الا ولها كتاب معلوم (قلت) الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقريه واذا زدت قلنا كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلهم انتهى ولو قدرنا لما منذرون جملة لم يجز أن يجيء صفة بعد الاول مذهب الجمهور انه لا يجيء الصفة بعد المعقده على أداة الاستثناء نحو ما جاءني أحد الا راكب واذا سمع مثل هذا خرجوه على البديل أي الأرجل راكب ويدل على صحة هذا المذهب ان العرب تقول ما مررت بأحد الا قائما ولا يحفظ من كلامها ما مررت بأحد الا قائم فلو كانت الجملة في موضع الصفة للضرورة لو رد المفرد بعد الا صفة لها فان كانت الصفة غير معتمدة على ادوة جاءت المعقده بعد النحو ما جاءني أحد الا زيد خبر من عمرو والتقدير ما جاءني أحد خبر من عمرو الا زيد وأما كون الواو زادا لتأكيد وصل الصفة بالموصوف فغير معهود في كلام التعوين لو قلت جاءني رجل وعاقل على أن يكون وعاقل صفة لرجل لم يجز وانما تدخل الواو في الصفات جواز اذا عطف بعضها على بعض وتمايز مدلولها نحو مررت بزيد الكريم والشجاع والساكن فقدم الكلام عليه في موضعه مذكور في المصدر عند الكسائي وعلى المصدر عند الزجاج فعلى الحال اما أن يقدر ذي ذى كرى أو مذكرين وعلى المصدر فالعامل منذرون لأنه في معنى مذكرون ذكرى أى تذكرة * وأجاز الزمخشري في ذكرى أن يكون مفعولا له قال على معنى انهم منذرون لأجل الموعظة والتذكيرة وان تكون مرفوعة صفة بمعنى منذرون وذو ذى كرى أو جعلوا ذى كرى لادمانهم في التذكيرة واطناهم فيها وأجاز هو وابن عطية أن تكون مرفوعة على خبر مبتدأ أعذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية * قال الزمخشري ووجه آخر وهو ان يكون ذكرى متعلقة بأهلكتنا مفعولا له والمعنى وما أهلكتنا من قرية بظالمين الا بعد ما ألزمتهم الحجة بارسال المنذرين اليهم لتكون تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يبعثوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فذلك قوم اغير ظالمين وهذا الوجه

تكون ذكرى متعلقة بأهلكتنا مفعولا له والمعنى وما أهلكتنا من أهل قرية بظالمين الا بعد ما ألزمتهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يبعثوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فذلك قوم اغير ظالمين وهذا الوجه عليه الممول (ح) هذا لامعول عليه لأن مذهب الجمهور ان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا له غير معتمد على الاداة نحو ما مررت بأحد الا زيد خبر من عمرو والمفعول له ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا يجوز أن يتعلق بأهلكتنا ويتخرج جواز ذلك على نعتب الكسائي ولا يخفى وان كانا لم يتصاعلا المفعول به بخصوصية

وما تنزلت به الشياطين الآية كان مشركو قريش يقولون ان محمد تابع من الجن يخبره كما يخبر الكهنة فزلت والضمر في به يعود على القرآن بل نزل به الروح الامين وما احسن ما ترتب في هذه الجلس في اول التنزل الشياطين به والنفي في الغالب يكون في الممكن وان كان هنالا يمكن من الشياطين التنزل بالقرآن ثم في انبعاث ذلك والصلاحية أي ولو فرض الامكان لم يكونوا أهلا له ثم في قدرتهم على ذلك وانه مستحيل في حقيهم التنزل به فارتقى في نفي الامكان الى نفي صلاحية الى نفي القدرة والاستطاعة وذلك بالعمارة في نفي تنزيلهم به ثم على انتفاء ذلك على استماع كلام أهل السماء من جوامع الشبه ثم قال تعالى فلا تدع مع الله إلها آخر والخطاب في الحقيقة للسمع لأنه تعالى قد علم أن ذلك لا يمكن أن يكون من الرسول عليه الصلاة والسلام ولذلك قال المفسرون المعنى قل يا محمد لمن كفر لا تدع الله إلها آخر ثم تعالى بانذار عشيرته والعصية تحت الفخذ وفوق الفصيلة ونسب على العشيرة وان كان أمورا بانذار الناس كافة لان في انذارهم وهم عشيرته ندم بحماة ولطف بهم وانهم والناس في ذلك شرع واحد في التوقيف والابتناء واخفض جناحك تقدم الكلام على هذه الجملة في آخر الخبر وهو كناية عن التواضع نهائهم عن التكبر بعد التواضع ومن المؤمنين عام في عشيرته وغيرهم وتوكل فري بالقائه والواو وحيد تقوم في التهجود والصلاة والقيام بالليل وتقبل معطوف على معقول براك أي ويرى تقبل قبلكم أي قل يا محمد هل أخبركم بهذا استفهام توقيف وتقرير وعلى من متعلق بتنزل الجملة المتضمنة معنى الاستفهام في موضع نصب لانبتكم لانه بمعنى أعلمكم فان قدرته متعددة (٤٥) لاثنتين كانت سادة ممد المقول الثاني وان قدرته متعددة

لثلاثة كانت سادة
الانئين على كل أفاك
وهو الكثير الافك
وهو الكذب وأثم
كثير الانم فأفاك وأثم
صيغتا بالغة والمراد
الكهنة والضمير في
يلقون يحفل أن
يكون عائدا على الشياطين
أي ينصتون ويصغون

عليه المول انتهى وهذا الموعول عليه لأن مذهب الجهور ان ما قبل الا لا يعمل فيا بعد هذا الأأن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابع له غير معقد على الاداة نحو ما مررت بأحد الازيد خير من عمرو والمفعول ليس واحدا من هذه الثلاثة فلا يجوز أن يتعاقب بأفكنا ويخرج جواز ذلك على مذهب الكسائي والاختصاص وان كانا لم يتعاقبا في المفعول له بخصوصيته وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع معزولون فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعنيتين وأندر عشيرتلك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عسوك فقل اني برى عما تمعلون وتوكل على العزيز الرحيم الذي حين تقوم وتقبل في الساجدين انه هو المسموع العليم هل أنبتكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثم يلقون السمع وأكرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر انهم في كل واديهيون وانهم يقولون ما لا يفعلون

باسمهم ليسترقوا شيئا مما تكلم به الملائكة حتى ينزلوا بها الى الكهنة أو يلقون السمع أي المسموع على من ينزلون عليه وأكرهم أي وأكبر الشياطين الملقين كاذبون فاعلى معنى الانصات يكون استئناف اخبار وعلى القاء المسموع الى الكهنة احتفل الاستئناف واحتفل ان يكون حالا من الشياطين أي تنزل على كل أفاك أثم ملقين مسموعا والشعراء يتبعهم الغاؤون وقيل هي في أمية بن أبي الصلت وأبي عزة ومسافع الجحى وهبيرة بن أبي وهب وأبي سفيان بن الحرث وابن الزبير وقد أسلم ابن الزبير وأبو سفيان والشعراء عام يدخل فيهم كل شاعر والدموم من مدح وجوشوة محرمه ويقنف المحصنات ويقول الزور وما لا نسو شعر عاهه والغاؤون قال ابن عباس الرا واة وقال أيضا المستحسنون لاشعارهم المصاحبون لهم ألم تر انهم في كل واديهيون تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالايتهم بالغوا في المنطق ومجازاة الحد في القصد حتى فضلا أجبين الناس على عنته وأنشعهم على حاتم ويهتوا البرى وفسقوا التقي وانهم يقولون ما لا يفعلون وذلك لغاؤون في أفانين الكلام ولهجهم في الفصاحة والماعاني اللطيفة قد ينسبون لأنفسهم ما لا يقع منهم وقد در الحد في الجر عمر بن الخطاب عن النعمان بن عدي في شعر قاله زوجته حين احتج عليه بهذه الآية وقد كان ولده يسان فغزله وأراد ان يحده والفر زدق أنشد سليمان بن عبد الملك فيتن كاهن مصرعات وبث أفض أغلاق الختام فقال له سليمان لقد وجب عليك الحد فقال لقد در الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون أخبر تعالى عن الشعراء بالأحوال التي تخالف أمر النبوة إذا هم كاذرون والمراد بالمستثنين حساني وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ومن كان ينافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وثالث

الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر والله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا
 أي منقلب يتقلبون * كان مشركو قريش يقولون ان لمحمد تابعا من الجن يخبره كما يخبر السكينة
 فنزلت والضمير في به يعود على القرآن بل نزل به الروح الأمين * وقرأ الحسن الشياطون
 وتقدمت في البقرة وقد ردها أبو حاتم والقراءة قال أبو حاتم هي غلط منه أو عليه * وقال الحسن
 هو غلط عند جميع العويين * وقال المهدوي هو غير جائز في العربية * وقال الفراء غلط الشيخ
 ظن أنها النون التي على هجاء * فقال النضر بن شميل ان جاز أن يخج بقول العجاج ورؤية
 فهل جاز أن يخج بقول الحسن وصاحبه يد محمد بن السميع مع أن أنعم انهم لم يقرأ بها الا وقد سمعها
 فيه * وقال يونس بن حبيب سمعت اعرابيا يقول دخلت بساتين من ورائها بساتون فقلت ما أشبه
 هذا بقراءة الحسن انتهى ووجه هذه الآية بأنه لما كان آخره كآخر يرين وفلسطين فكما
 أجرى اعراب هذا على النون نارة وعلى ما قبله نارة فقالوا لا يرين ويرون وفلسطين وفلسطين
 أجرى ذلك في الشياطين تشبيها به فقالوا الشياطين والشياطون * وقال أبو فيد مخرج السدوسي
 ان كان اشتقاق من شاط أي احترق بشيط شوطه كان لقراءة تمها وجهه * قيل ووجهها ان بناء
 المبالغة منه شياط ووجهه الشياطون تخفيفا الباء وقد روى عنه التميمي وقرأ به غيرهما انتهى * وقرأ
 الاعشى الشياطون كما قرأه الحسن وابن السميع فهو لاء الثلاثة من نقله القرآن قرأوا ذلك ولا
 يمكن أن يقال غلطو الأثر من العلم ونقل القرآن يمكن وما أحسن ما ترتب في هذه الجمل نفي أولا
 تنزيل الشياطين به والنسفي في الغالب يكون في الممكن وان كان هنالا يمكن من الشياطين التنزل
 بالقرآن ثم نفي انبعاث ذلك والصلاحية أي ولو فرض الامكان لم يكونوا أهلا له ثم نفي قدرته على ذلك
 وانه مستحيل في حقهم التنزل به فارتقى من نفي الامكان الى نفي الصلاحية الى نفي القدرة
 والامتناع وذلك مبالة معتزلة في نفي تنزيلهم به ثم علل انتفاء ذلك عن استماع كلام أهل السماء
 من جومون بالشهب ثم قال تعالى فلا تدع مع الله الها آخر والخطاب في الحقيقة للسمع لأنه تعالى قد
 علم أن ذلك لا يمكن أن يكون من الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك قال المفسرون المعنى قل يا محمد لن
 كفر لا تدع مع الله الها آخر ثم أمره تعالى بانذار عشرينه والعشرة تحت الفخوذ وفي الفصله ونبه
 على العشرة وان كان مأمورا بانذار الناس كافة كما قال أن أنذر الناس لان في انذارهم وهم عشرينه
 عدم محابة وطفبهم وانهم والناس في ذلك شرع واحد في التوقيف والانداز فاذا كانت القراءة
 قد خوفوا وأنذروا مع ما يلحق الانسان في حقهم من الرأفة كان غيرهم في ذلك أوكد وأدخل أو
 لان البداءة تكون بن يلهيهم من بعده كما قال قائلوا الذين يلوونكم من الكفار وقال عليه الصلاة
 والسلام حين دخل مكة كل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين فأول ما أضعه ربا العباس
 اذ العشرة مظنة الطواغيت وبمكته من الفاظة عليهم مالا يمكنه من غيرهم وهم له أشد احتيالا وامتثل
 صلى الله عليه وسلم ما أمر به بهر بهن انداز عشرينه فنأدى الأقرب فالأقرب فخدا وروى عنه
 في ذلك أحاديث * واخضع جناحك لمن اتبعك من المؤمنين تقدم الكلام على هذه الجمل في آخر
 الحجر وهو كناية عن التواضع * وقال بعض الشعراء

وأنت الشهير بخفض الجناح * فلا تك في رفعه أجعدا

نها عن التكبر بعد التواضع والاجدل المقر ومن المؤمنين عام في عشرينه وغيرهم ولما كان
 الانذار يترتب عليه اما الطاعة واما العصيان جاء التقسيم عليهما فكان المعنى ان من اتبعك مؤمنا

عليه الصلاة والسلام
 لتكعب من مالك أجههم
 فوالذي نفسي بيده هو
 أشد عليهم من النبل وقال
 لحسان قل وروح القدس
 معك ولما ذكر * وانتصروا
 من بعد ما ظلموا *
 توعد الظالمين هذا
 التوعد العظيم المائل
 الصاعد للأكباد وأهم في
 قوله * أي منقلب
 يتقلبون * وكان السلف
 الصالح يتواعظون بها
 والمفهوم من الشريعة أن
 الذين ظلموا هم الكفار
 وقرأ ابن عباس وابن
 أرقم عن الحسن أي
 منقلب يتقلبون بقاء
 وناب من معناه إن الذين
 ظلموا يطعمون أن
 ينقلبوا من عذاب الله تعالى
 وسيعلمون ان ليس لهم
 وجه من وجوه الانقلاط
 وهو الحياة وسيعلم هنا
 مقلقة وأي منقلب استقام
 والناصب له يتقلبون وهو
 معسر والجللة في موضع
 المعمول ليعلم

فتواضع له فلذلك جاء قسمه فان عصوك فتراهم منهم ومن أعمالهم وفي هذا ما ودعته نسختها آية السيف والظاهر عود الضمير المرفوع في عصوك على أن من أمر بانذارهم وهم الشيرة والذي يرى منه هو عبادتهم الاصنام واتخاذهم لها آخر * وقبل الضمير يعود على من اتبعه من المؤمنين أي فان عصوك يا محمد في الأحكام وفروع الاسلام بعد تصديقك والايان بك فقل اني يرى مما تعملون لانكم أي أظهر عدم رضاك بعملهم وانكارك عليهم ولو أمر بالبراءة منهم ما بقي بعده هذا شقيعا للعصاة ثم أمره تعالى بالتوكل * وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وشيبة فتوكل بالفاء وباقي السبعة بالواو وناسب الوصف بالعزيز وهو الذي لا يغالب وبالرحيم وهو الذي يرحمك وهاتان الصفتان هما اللتان جاءتا في أوخر قصص هذه السورة فالتوكل على من هو بهذين الوصفين كافية شر من بعضه من هؤلاء وغيره فهو يقيم أعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته والتوكل هو تفويض الأمر الى من يملك الأمر ويقدر عليه ثم وصف بأنه الذي أنت منه بمرأي وذلك من رحمته بك أن أهلك لعبادته وماتفعله من مجدك وأكثرا المفسرين منهم ابن عباس على ان المعنى حين تقوم الى الصلاة * وقرأ الجمهور وتقبلك مصدر تقبل وعطف على الكاف في راك * وقرأ جناح بن حبيش وتقبلك مضارع قلب شديدا عطفا على راك * وقال مجاهد وقتادة في الساجدين في المصلين * وقال ابن عباس في أصلاب آدم ونوح وإبراهيم حتى خرجت * وقال عكرمة راك قائما ساجدا * وقيل معنى تقوم تخلو بنفسك * وعن مجاهد أيضا المراد تقبل بصره فحين يصلي خلفه كما قال أنموذ الكوع والسجود فوائته اني لأراكم من خلفي وفي الوجيز لابن عطية ظاهر الآية أنه يريد قيام الصلاة وبحمل أن يريد سائر التصرفات وهو تأويل مجاهد وقتادة وفي الساجدين أي صلاتك مع المصلين قاله ابن عباس وعكرمة وغيرهما * وقال ابن عباس أيضا وقتادة أراد وتقبلك في المؤمنين فبرع عنهم بالساجدين * وقال ابن جبير أراد الانبياء أي تقبلك كما تقبل غيرك من الأنبياء * وقال الزخري ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقبله في تصفح أحوال المنتهجين من أصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سرآثرهم وكيف يعملون لآخرتهم كما يحكي انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون بحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كيبوت الزناير لما سمع من ذنبتهم يذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون * وقيل معناه راك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقبله في الساجدين تصبر فمما بينهم لقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا أمهم وعن مقاتل انه سأل أبا حنيفة رضي الله عنه هل تجدد الصلاة في الجماعة في القرآن قتلا هذه الآية وبحمل أن لا يخفى على حالك كلباقت وتقبلت مع الساجدين في كفاية أمور الدين انتهى * انه هو المصميع لما تقولوا للعالم بما تنوبه وتعمله وذهب الرافضة الى ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين واستدلوا بقوله تعالى وتقبلك في الساجدين قالوا فاحقل الوجوه التي ذكرت واحقل أن يكون المراد انه تعالى نقل روحه من ساجد الى ساجد كما نقوله نحن فاذا احقل كل هذه الوجوه وجب حمل الآية على الكل ضرورة لانه لا منافاة ولا رجحان وبقوله عليه الصلاة والسلام لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وكل من كان كافرا فهو نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس فاما قوله تعالى واذ قال إبراهيم لأبيه أزر فلنظ الأبراهيم لا يبيد على المم كمالوا أبناء يعقوب له بعد الهلك واله أياك إبراهيم واسماعيل واسحق سمو اسمعيل أبامع أنه كان عماله * قيل هل أنبئكم أي قل

يا محمد هل أخبركم وهذا استفهام توقيف وتقرير * وعلى من متعلق بتنزل والجملة المتضمنة معنى الاستفهام في موضع نصب لأنبشكم لأنه متعلق لأنه بمعنى أعلمكم فإن قدرتها متعدي لاثنتين كانت سادسة معد المفعول الثاني وإن قدرتها متعدي لثلاثة كانت سادسة معد لاثنتين والاستفهام ادعاء على عنه العامل لا يبقى على حقيقة الاستفهام وهو الاستعلام بل يؤول معناه إلى الخبر ألا ترى أن قولك علمت أن في الدار أم عمر وكان المعنى علمت أحدهما في الدار فليس المعنى أنه صدر منه علم ثم استعمل الخطاب عن تعيين من في الدار من زيد وعمر فالله تعالى هنا هل أعلمكم من تنزل الشياطين عليه لأنه استعمل الخطاب عن الشخص الذي تنزل الشياطين عليه ولما كان المعنى هذا جاء الأخبار بعمدة قوله تنزل على كل أفلاك أنتم كأنه لما قال هل أخبركم بكذا قيل له أخيراً فقال تنزل على كل أفلاك وهو الكثير الأفلاك وهو الكذب أنتم كثير الائم فأفلاك أنتم صيغة تامة والمراد الكهنة والضمير في يلقون بحقل أن يعود إلى الشياطين أي ينصتون ويصغون بأسماعهم ليسترقوا شيأ مما يمتكلم به الملائكة حتى ينزلوا بها إلى الكهنة أو يلقون السمع أي المسموع إلى من ينزلون عليه * وأكثروا أي أو أكثر الشياطين الملقين كاذبون فعلى معنى الانصاف يكون استئناف أخبار وعلى القاء المسموع إلى الكهنة أحتمل الاستئناف واحتمل أن يكون حالاً من الشياطين أي تنزل على كل أفلاك أنتم ما يلقون ماسعواو بحقل أن يعود الضمير في يلقون على كل أفلاك أنتم وجمع الضمير لأن كل أفلاك فيه عموم وتحت أفراد واحتمل أن يكون المعنى يلقون سمعهم إلى الشياطين لينقلوا عنهم ما يقرر ونه في أسماعهم وأن يكون يلقون السمع أي المسموع من الشياطين إلى الناس وأكثروا أي أكثر الكهنة كاذبون كما جاء أنهم يلقون من الشياطين الكلمة الواحدة التي سمعت من السماء فيخطلون معها مائة كذبة فإذا صدقت تلك الكلمة كانت سبب ضلالة من سمعها وعلى كون الضمير عائداً على كل أفلاك أحتمل أن يكون يلقون استئناف أخبار عن الأفاكين واحتمل أن يكون صفة لكل أفلاك ولا تعارض بين قوله كل أفلاك وبين قوله وأكثروا كاذبون لأن الأفلاك هو الذي يكثر الكذب ولا يدل ذلك على أنه لا ينطق إلا بالأفلاك فالعنى أن الأفاكين من صدق منهم فيما يحكى عن الجنى فأكثروا مفسر * قال الزخشمى (فإن قلت) وأنه لتزبدل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبشكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وبين أخوان (قلت) أر بد التفريق بينهن بآيات ليست في معانها ليرجع إلى الجحى بهن ويظهر به ذكر ما فهن كره بعد كره فبدل بذلك على أن المعنى الذي نزلن فيه من المعاني التي أسندت كراهة الله لها ومثاله أن يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشئ منه وفضل عناية فتراه بعيد كره ولا ينفك عن الرجوع إليه انتهى ولما ذكر الكهنة بأنهم الكثير وحالم المقضية في كلام القرآن إذ كان بعض الكفار قال في القرآن أنه شمر كما قالوا في الرسول أنه كاهن وإن ما أتى به هو من باب الكهانة كما قال تعالى وما هو بقول كاهن وقال وما هو بقول شاعر فقال والشعراء يتبعهم الغاؤون * قيل هل في أمة بن أبي الصلت وأبي عزة ومسافع الجمحى وهبيرة بن أبي وهب وأبي سفيان بن الحرث وابن الزبيري وقد أسلم ابن الزبيري وأبو سفيان والشعراء عام يدخل فيه كل شاعر والمؤمن من مجو ويمدح شهوة محرمة ويقذف الحصنات ويقول الزور وما لا يسوغ شعراً * وقرأ عيسى والشعراء أنصبا على الاشتغال والجور رفعا على الابتداء والخبر * وقرأ السلمي والحسن بخلاف عنه ونافع يتبعهم مخففا وباقي السبعة مشددا وسكن العين الحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو وروى هارون نصها

عن بعضهم وهو مشكل * والفاورث * قال ابن عباس الرواة وقال أيضاً المستحسنون لأشعارهم
المصاحبون لهم * وقال عكرمة الرعاع الذين يتبعون الشاعر * وقال مجاهد وقناة الشياطين
* وقال عطية السهلاء المشركون يتبعون شعراءهم * ألم تر أنهم في كل وادهم يعمون تخيل لذهابهم في
كل شعب من القبول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاورة حد القصد فيه حتى يفضوا
أجبن الناس على عنته وأشجعهم على حاتم ويهتوا البرىء ويفسقوا التقي * وقال ابن عباس
هو تقيهم الحسن وتحسينهم القبيح * وأنهم يقولون مالا يفعلون وذلك لغلوهم في أفانين الكلام
ولجهلهم بالفصاحة والمعاني اللطيفة فدينسون لأنفسهم مالا يقع منهم وقد رآ الحدف الجرعر بن
الخطاب رضى الله عنه عن النعمان بن عدى في شعر قاله لزوجه حين احتج عليه بهذه الآية وكان قد
ولاه بيسان فعزله وأراد أن يعده والفرزدق سليمان بن عبد الملك

فبتن كائنهن مصرعات * وبت أقض أغلاق الختام

فقال له سليمان لقد وجب عليك الحدف قال لقد رآ الله عنى الحدف قوله وأنهم يقولون مالا يفعلون
أخبر تعالى عن الشعراء بالأحوال التي تخالف حال النبوة إذا أمرهم كاذكر من اتباع الغواية لهم
وسلوهم أفانين الكلام من مدح الشيء وذمه ونسبة مالا يقع منهم اليهم وذلك بخلاف حال النبوة
فأنما طريقتهم واحدة لا يتبعها إلا الراشدون ودعوة الأنبياء واحدة وهى الدعاة إلى توحيد الله
وعبادته والترغيب في الآخرة والصدق ههنا من مباح وأب لا يمكن أن يجي به غيرهم من ظهور
المعجز ولما كان ماسبق ذمالا لشعراء واستثنى منهم من أنصف بالإيمان والعمل الصالح والأكثر من
ذكر الله وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر وإذا نظموا شعرا كان في توحيد الله والثناء عليه وعلى
رسوله صلى الله عليه وسلم وحبه والموعظة والزهد والآداب الحسنة وتسهيل لكل ما يسوغ القول
فيه شعر عافا لا يتلخون في قوله بذنب ولا منقصة والشعر باب من الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح
* وقال رجل علوى لعمر بن عبيدان صدرى لي جيش بالشعر فقال ما يمنعك منه فيا لأبأس به * وقيل
المراة بالمستثنى حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير ومن كان ينافح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليه السلام لكعب بن مالك اهجههم فوالذى نفسى بيده لهو
أشد عليهم من النبل * وقال حسان قل وروح القدس معك وهذا معنى قوله وانتصروا أى بالقول
فحين ظاههم * وقال عطاء بن يسار وغيره لما ذم الشعراء بقوله والشعراء الآية شق ذلك على حسان
وإن رواحة وكعب بن مالك وذكروا ذلك للرسول عليه الصلاة والسلام فنزلت آية الاستثناء
بالمدينة وخص ابن زيد قوله وذكر والله كثيرا فقال أى في شعرهم * وقال ابن عباس صار خلقا لهم
وعادة كإفلال لبيد حين طلب منه شعره أن الله أبدلنى بالشعر القرآن خيرا منه ولما ذكر وانتصروا
من بعد ما ظلموا توعد الظالمين هذا التوعد العظيم المائل الصادع للإكباد وأبهم في قوله
أى منقلب يتقلبون ولما عهد أبوبكر لعمر رضى الله عنهما تلا عليه وسيعلم الذين ظلموا أى
منقلب يتقلبون وكان السلف الصالح يتواظفون بها والمفهوم من الشريعة أن الذين ظلموا هم
الكفار * وقال الزمخشري وتفسير الظلم بالكفر تعليل وكان ذكر قبل أن الذين ظلموا مطلق
وهذا معنى طريق الاعتزال * وقرأ ابن عباس وابن أرقم عن الحسن أى منقلب يتقلبون بقاء
وتأين معناه أن الذين ظلموا يطعمون أن ينقلبوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من
وجوه الانقلابات وهو التجاة وسيعلم ههنا معلقة أى منقلب استفهام والناسب له يتقلبون وهو مصدر

والجمله في موضع المفعول ليعلم * وقال أبو البقاء أي منقلب مصدر نعت لمصدر محذوف والعامل ينقلبون انقلبا أي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله انتهى وهذا تخليط لأن أيا أو صنفها لم تكن استفهاما بل أي الموصوف بها قسم لأي المستفهم بها القسم فأى تكون شرطية واستفهامية وموصولة ووصفا على مذهب الاخفش موصوفة بنكرة نحو مرتب أي معجب لك وتكون مناداة وصله لنداء ما فيه الالف واللام نحو يا أيها الرجل والاخفش يزعم أن التي في النداء موصولة ومذهب الجمهور أنها قسم برأسه والصفة تقع حالا من المعرفة فهذه أقسام أي فإذا قلت قد علمت أي ضرب تضرب فهي استفهامية لا صفة لمصدر محذوف

﴿ تفسير سورة النمل وهي خمس وتسعون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طس ﴾ تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم إذ قال موسى لإلهه انى أنست ناراسا تنيك منها خبر أو أتيتكم بشهاب قس لعلمكم تصطوبون فلما جاءه نودى أن يورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عمالك فلما رآها تنهز كأنها جان ولي مدبر ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لى المرسلون الامن ظلم تبدل حسنا بعد سوء فاقى غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة الفاسدين ولقد أتينا داود وسليان عله أو قالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس اعلمنا من طلق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا هو الفضل المبين وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على وادى النخل قالت قله يا أيها النخل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال ما لى لأرى الهددهام كان من الغائين لأعذبه عذابا شديدا أولأذبحته أولأيتنى بسلطان مبين فكشك غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تغلبكم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدمهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملا انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعالوا على وأتوني مسلمين قالت يا أيها الملا أفتونى فى امرى ما كنت فاطمة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمركم اليك فانظرى ماذا تأمرين قالت ان الملك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزرة

﴿ سورة النمل ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ هذه السورة مكية بلا خلاف
 * ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة (٥١) لانه قال وما تنزل به الشياطين وقيله وانه لتنزىل رب

العالين وقال هنا طس
 تلك آيات القرآن أى
 الذى هوتزىل رب العالمين
 وأضاف الآيات الى القرآن
 والكتاب المبين على
 سبيل التفخيم لها والتعظيم
 لأن المضاف الى العظيم
 عظيم والمبين تقدم الكلام
 عليه ﴿ هدى ﴾ قيل الى
 الجنة ﴿ وبشرى ﴾
 بالثواب ولما كان الايقان
 بالآخرة مما هو ثابت
 عندهم مستقر الديمومة
 جاءت الجملة اهمية
 وأكد المسند اليه فيها
 بتكراره فقبل ﴿ هم
 يوقنون ﴾ وجاء خبر المبدأ
 فعلا ليدل على الديمومة
 واحتمل ان تكون تلك
 الجملة استئنافا اخبارا
 بن عطية والأخسرون
 جمع أخسر لان أفعلة
 لا يجمع الا ان يضاف
 فيقوى ويثبت فى الأسماء
 وفى هذا انظر انتهى لانظر
 فى كونه يجمع جمع سلامة
 أو جمع تكسير اذا كان
 بالبل لا يجوز فيه الا ذلك
 اذا كان قبله ما يابطا به فى
 الجمعية فتقول الزيدون
 هم الافضلون والافاضل
 والهندات هن الفضليات

أهل الأذى وكذلك يفعلون واني مرسله اليهم هدية فانظروا بم يرجع المرسلون فاجاء سليمان قال
 آمذون بمال فأتانى الله خيرا ما أتاكم بل أنتم هديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود
 لا قبيل لهم بها ولا نزع جنهم منها أذى لهم صاغرون قال يا أيها الملأ أئني بعرضها قبل أن يأتي
 مسامين قال عفر بن من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين قال
 الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرثك طرفك فلما رأى مستقرا عنده قال هذا
 من فضل ربى ليبلونى أشكر أم أكفرو من شكر فأتى مسكر لنفسه ومن كفر فان ربه غنى كريم
 قال نكروا لها عرشها ننظر أأنه تدى أم تكون من الذين لا يهدون فلما جاءت قيل أهكذا
 عرشك قالت كآنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انه
 كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبت لها وكشفت عن ساقها قال انه
 صرح محر من قواير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿ الزوع أصله
 الكف والمنع يقال وزعه بزعه ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما زع السلطان أكثر مما زع القرآن
 وقول الحسن لا بد للقاضى من وزعة ﴾ وقول الشاعر

ومن لم زعه ليه وحياؤه * فليس له من شيب فوديه وازع

﴿ النمل جنس واحد غلظة ويقال بضم الميم فيهما وبضم النون مع ضم الميم ومعنى بذلك لكثرة تغله
 وهو حر كنهه الحطم الكسر قاله النحاس ﴾ التسميم ابتداء الضحك وتقلع فيه معنى الجرد وهو بسم
 * قال الشاعر

وتسم عن ألى كان منورا * تخلح الرمل دعص له ند

﴿ وقال آخر * أبدى نواجذه لغير تبسم ﴾ التفقد طلب ما فقدته وغاب عنك * الهدى هداية معروف
 وتصغيره على القياس هديده وزعم بعضهم أن باء أبدلت ألفا فى التصغير * فقبل هداهد * قال
 الشاعر * كهدهد كسر الرماة جناحه * كما قالوا دابة وشوا به يردون دوبة وشو به * سباهو
 سبابن يشجع بن يعرب بن قحطان وهو بصرف ولا يصرف اذا صار اسمالحي والقبيلة أو البقعة
 التى تسمى مأرب سميت باسم الرجل * الحب الشئ المحبوه من خبات الشئ خبا سترته وهى
 المفعول بالمصدر * الهدية ما سيق الى الانسان بما تحبف به على سبيل التكرمة والعفريت والعفر
 والعفريت والعفارة من الرجال الخبيث المنكر الذى يعفر أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد
 * قال الشاعر

كأنه كوكب فى اثر عفرية * مصوب فى سواد الليل منقضب

﴿ الصرح القصر أو محج الدار أو ساحبها أو البركة أو البلاط المتخذ من القوارير أو قال أتانى فى
 التفسير * الساق معروف يجمع على أسوق فى القلة وعلى سوق وسوق فى الكثرة وهمز لغة
 * الممر الدار والمجلس ومنه الأمر دوشجرة مرداء لا ورق عليها * القوارير جمع قارورة ﴿ طس تلك
 آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
 بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم

والفضل وأما قوله لا يجمع الان يضاف فلا يتعين اذ ذلك لجمع بل اذا أضيف الى نكرة فلا يجوز زجعه وان أضيف الى معرفة
 جاز فيه الجمع والا فرد على ما قرر ذلك فى كتب النحو

وإنك لتلقى القرآن في مستقر تلك آيات القرآن خاطب نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله وإنك أي هذا القرآن الذي تلقيت
هو من عند الله وهو الحكيم العليم لا كادعاه المشركون من أنه افك وأساطير وكهانة وشعر وغير ذلك من تقولاتهم
وبنى الفعل للمفعول وحذف الفاعل وهو جبريل عليه السلام للدلالة عليه في قوله نزل به الروح الأمين ولقي خفقا يتعدى إلى واحد
والضعيف في التعدية يتعدى به إلى اثنين وكأنه كان غائبا عنه فلقبه بقلقه فقال له موسى تقدم الكلام عليه أي تنبأ بشهاب
قبس على الاضافه بشهاب من ناقس بدلانه والظاهر ان الضمير في جاءها عائده على النار ونودي المفعول الذي لم يسم
فاعله ضمير عائده على موسى عليه السلام وان على هنا يجوز أن تكون مفسرة لوجود شرطها ويجوز أن تكون
مصدرة إما للثانية التي تنصب المضارع بورك صلتها والاصل حرف الجر أي بان بورك وبورك اخير وإما الخفيفة من الثقلية
وأصلها بحرف الجر وهو من مفعول لم يسم فاعله قال الزمخشري فان قلت هل يجوز أن تكون يعني ان في قوله ان بورك
الخفيفة من الثقلية وتقديره انه بورك والضمير ضمير الشأن والقصة قالت لأنه لا بد من قدمه فان قلت في اخبارها قلت لا يصح لأنها
علامة ولا تحذف انتهى يجوز أن تكون الخفيفة (٥٢) من الثقلية وبورك فعل دعاء كقولك بارك الله فبك

واذا كان دعاء لم يحجز
دخول قد عليه فيكون
كقوله تعالى والخامسة ان
غضب الله عليها في قراءة
من جعله فعلا ماضيا
وكقول العرب اما ان
جزاك الله خيرا واما أن
يغفر الله لك وكان
الزمخشري بنى ذلك على
أن بورك خبر لادعاء
فإنك لم يحجز أن تكون
الخفيفة من الثقلية وهو
في النار موسى عليه
السلام ومن حولها هم
الملائكة وجعلت النار
ظرفا له عليه السلام لما
كان طالبا لها وجنبا إليها

سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى
لأخيه أني أنست نارا ما تنبأ بها بغيري أو تنبأ بشهاب قبس لعلمكم تصطلون فلما جاءه نودي
أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى أنه أنا الله العزيز الحكيم
وألقى عصاك فلما رآها تمزق كأنها جان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لآنحاف لذي
المرسلون الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وأدخل برك في جبل فخرج
بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءهم آياتنا
بمصر قاولها مستحرمين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم طامعا لو أنظر كيف كان عقابه
المفسدين هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبة أول السورة لأخر ما قبلها واخذه لأنه قال وما
نزلت به الشياطين وقيل انه لئلا يرب العالمين وقال هنا طس تلك آيات القرآن أي الذي هو
نزل بل رب العالمين وأضاف الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التخييم لها والعظيم لأن
المضائق الى العظيم عظيم والكتاب المبين اما اللوح واما انه أن قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بينه
للمناظرين واما السورة واما القرآن واما انه ما بينهما ما أو دعاه من العلوم والحكم والشرائع
وأن العجاز ما نأظر مكمشوف وذكر وكتاب مبين لهم بالتكليف يكون أنفخه كقوله في مقدمه
صدق وأذأ ربه القرآن فطعقه من عطف احدى الصفتين على الأخرى لتغايرهما في المدلول عليه
بالصفة من حيث ان مدلول القرآن الاجتماع ومدلول كتاب الكتابة وقيل القرآن والكتاب
اسمان لعلان على المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء

والظاهر ان الضمير في انه ضمير الشأن وهو أنا الله جل في موضع الخبر والعزيز الحكيم صفتان قال الزمخشري يجوز
أن يكون الضمير في انه رجعا إلى ما دل عليه ما قبله يعني مكملا أنا والله تبارك لنا والعزير الحكيم صفتان للبيان
انتهى اذا حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فلا يجوز أن يعود الضمير على ذلك المحذوف اذ قد غير الفصل عن شأنه
وعزم على أن لا يكون محذوفا عنه فهو الضمير اليه بما نفي ذلك اذ يصير معنى به مقصودا والحق عصاك تقدم الكلام
عليه وهنا شبهها حاله استهزا بها جان فيل وهو صغار الحيات شبهها في سرعة اضطرابها وحركتها عظم جنتها ولما رأى
موسى عليه السلام هذا الأمر الهائل إلى مدبر ولم يعقب أي لم يرجع إلى الامن ظلم استثناء منقطع والمعنى لكن من ظلم
من غيرهم وأدخل برك في جبل تقدم الكلام عليه في تسع آيات أي في جملة تسع آيات تقدم الكلام على الآيات
في الاعراف إلى فرعون أي ذاهبا الى فرعون وجحدوا بها ضمن جحدوا معنى كفروا فلذلك عباده بالياء وانتصب
بظلمه أي على أنه معقول من أجله والعال ل فيه جحدوا

(الدر)

بوصف النكرة فهو الوصف * وقيل هما مجازيان مجرى العباس وعباس فهو في الحالين اسم العلم انتهى وهذا خطأ أدل كان حاله نزعه عنه علمًا بما جاز أن يوصف بالنكرة ألا ترى إلى قوله وكتاب مبين وقرآن مبين وأنت لا تقول مررت بعباس قائم تر يد به الوصف * وقرأ ابن أبي عملة وكتاب مبين برفعهما التقدير وآيات كتاب غنق المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فأعرب بأعرابه وهذا تقدم القرآن على الكتاب وفي الحجر عكسه ولا يظهر فرق وهذا كالتعاطفين في نحو ما جاء زيد وعمر وقتارة يظهر ترجيح كقوله شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم وتارة لا يظهر كقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا * قال يحيى بن سلام هدى إلى الجنة وبشرى بالثواب * وقال الشعبي هدى من الضلال وبشرى بالجنة وهدى وبشرى مقصوران فاحتمل أن يكونا منصوبين على الحال أي هادية ومبشرة * قيل والعامل في الحال ما في تلك من معنى الإشارة واحتمل أن يكونا مصدرين واحتمل الرفع على إظهار مبتدأ أي هي هدى وبشرى أو على البدل من آيات أو على خبر بعد خبر أي جعلت بين كونها آيات وهدى وبشرى ومعنى كونها هدى للمؤمنين زيادة هداهم قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون * وقيل هدى لجميع الخلق ويكون الهدى بمعنى الدلالة والأرشاد والتبيين لا بمعنى تحصيل الهدى الذي هو مقابل الضلال وبشرى للمؤمنين خاصة وقيل هدى للمؤمنين وبشرى للمؤمنين وخصهم بالذكور لا تنفعهم به * وهم بالآخرة هم يوقنون يحتمل هذه الجملية أن تكون معطوفة على صلة الذين ولما كان يقعون الصلاة يوقنون الزكاة بما يتجدد ولا يستغرق الأزمان جاءت الصلاة فعلاولما كان الإيمان بالآخرة بما هو ثابت عندهم مستقر الديمومة جاءت الجملية اسمية وأكدت المسند إليه فيها بتركه * فقيل هم يوقنون وجاء خبر المبتدأ فعلاولما كان على الديمومة واحتمل أن تكون الجملية استئنافاً إخباراً * قال الزنجشري ويحتمل أن تتم الصلة عنده أي عند قوله وهم قال وتكون الجملية اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكررها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الأهؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق انتهى وقوله وتكون الجملية اعتراضية هو على غير اصطلاح النعاة في الجملية الاعتراضية من كونها لاتقع إلا بين شيئين متعلق بعضها ببعض كوقوعها بين صلة وموصول وبين جزأى اسناد أو بين شرط وجزائه وبين نعت ومنعوت وبين قسم ومقسم عليه وهنالك ليست واقعة بين شيئين مما ذكر وقوله الخ حتى صار معناها فيه دسيسة الاعتزال * وقال ابن عطية والزكاة هنا يحتمل أن تكون غير المفروضة لأن السورة مكيدة وقيدته يحتمل أن تكون المفروضة بن غير تفسير * وقيل الزكاة هنا بمعنى الطهارة من النقائص وملازمة مكارم الأخلاق انتهى * ولما ذكر تعالى المؤمنين الموقنين بالبعث ذكر المنكرين والإشارة إلى قريش ومن جرى مجراها في انكار البعث * والأعمال إيمان تكون أعمال الخير والتوحيد التي كان الواجب عليهم أن تكون أعمالهم فعموا عنها وترددوا وتخبروا وينسب هذا القول إلى الحسن البصري أو أعمال الكفر والضلال فيكون تعالى قد حجب ذلك الهم وزنه بان خلقه في نفوسهم فقرأوا تلك الأعمال القبيحة حسنة * وقال الزنجشري (فان قلت) كيف أسندت بن أعمالهم إلى ذاته وأسندته إلى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك أن أسنده إلى الشيطان حقيقة واسنده إلى الله

سورة النمل * بسم الله الرحمن الرحيم (ش) ويحتمل أن يتم الصلة عنده أي عند قوله وهم قال وتكون الجملية اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكررها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الأهؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق انتهى وقوله وتكون الجملية اعتراضية هو على غير اصطلاح النعاة في الجملية الاعتراضية من كونها لاتقع إلا بين شيئين متعلق بعضها ببعض كوقوعها بين صلة وموصول وبين جزأى اسناد أو بين شرط وجزائه وبين نعت ومنعوت وبين قسم ومقسم عليه وهنالك ليست واقعة بين شيئين مما ذكر وقوله الخ حتى صار معناها فيه دسيسة الاعتزال * وقال ابن عطية والزكاة هنا يحتمل أن تكون غير المفروضة بن غير تفسير * وقيل الزكاة هنا بمعنى الطهارة من النقائص وملازمة مكارم الأخلاق انتهى * ولما ذكر تعالى المؤمنين الموقنين بالبعث ذكر المنكرين والإشارة إلى قريش ومن جرى مجراها في انكار البعث * والأعمال إيمان تكون أعمال الخير والتوحيد التي كان الواجب عليهم أن تكون أعمالهم فعموا عنها وترددوا وتخبروا وينسب هذا القول إلى الحسن البصري أو أعمال الكفر والضلال فيكون تعالى قد حجب ذلك الهم وزنه بان خلقه في نفوسهم فقرأوا تلك الأعمال القبيحة حسنة * وقال الزنجشري (فان قلت) كيف أسندت بن أعمالهم إلى ذاته وأسندته إلى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك أن أسنده إلى الشيطان حقيقة واسنده إلى الله

تعالى مجاز وله طريقان في علم الباق * أحدهما أن يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة * والثاني أن يكون من المجاز المحكي فالطريق الأول أنه لما تمتعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا أنعام الله عليهم بذلك واحسانه اليهم ذرية إلى اتباع شهواتهم وبطهرهم وانشأهم الترفه ونفاهم عما يزينهم فيه التكليف الصعبة والمشاق المتعبة فكان تزيين لهم بذلك أعمالهم واليه الإشارة الملائكة بقولهم بل متقهم وآباءهم حتى نسوا الذكر * والطريق الثاني أن أمهاله الشيطان وتخلسته حتى زين لهم ملابسة ظاهرة للترين فأسند إليه لانه المختار المحكي ببعض الملابس انتهى وهو تأويل على طريق الاعتزال * أولئك إشارة إلى منكرى البعث * وسوء العذاب الظاهر أنه ليس مقيدا بالنيابيل لهم ذلك في الدنيا والآخرة * وقيل المعنى في الدنيا وفسر بما نالهم يوم بدر من القتل والأسر والنهب * وقيل ما ينالونه عند الموت وما بعده من عذاب القبر وسوء العذاب شدته وعظمه والظاهر أن الأخسر من أفعل التفضيل وذلك أن الكافر خسر الدنيا والآخرة كما أخبر عنه تعالى وهو في الآخرة أكثر خسرا إذا ما له إلى عقاب دائم وأما في الدنيا فإذا أصابه بلا فقهز ول عنو ينكشف فكثرة الخسران وزيدته أنما ذلك له في الآخرة وقد تروى أكثر بقاءه وإن كان المسند إليه واحدا بالنسبة إلى الزمان والمكان أو الهيئة أو غير ذلك مما يقبل الزيادة * وقال الكرماني أفصل هنا للبالغة للشركة كما أنه يقول ليس للؤمن خسرا أن البتة حتى يشركه فيه الكافر ويزيد عليه وقد بينا كيفية الاشتراك بالنسبة إلى الدنيا والآخرة * وقال ابن عطية والأخسر من جمع أخسر لان أفعل صفة لا يجمع الآن يضاف فتقوى رتبة في الأسماء في هذا انظر انتهى ولا نظري في كونه يجمع جمع سلامة وجمع تكسير إذا كان بال بل لا يجوز فيه إلا ذلك إذا كان قبله ما يطاق به في الجمعية فتقول الزيدون هم الأفضلون والأفاضل والمهندات من الفضليات والفضل وأما قوله لا يجمع الآن يضاف فلا يتعين إذا ذلك جمعه بل إذا أضيف إلى نكرة فلا يجوز جمعه وان أضيف إلى معرف فجاز فيه الجمع والأفراد على ما قرر ذلك في كتب النحو * ولما تقدم تلك آيات القرآن خاطب نبيه بقوله وإنك أي هذا القرآن الذي تلقيته هو من عند الله تعالى وهو الحكيم العليم كما ادعاه المشركون من أنه أفك وأساطير وكهانة وشعر وغير ذلك من تقولاتهم وبنى الفعل للمفعول وحذف الفاعل وهو جبريل عليه السلام للدلالة عليه في قوله نزل به الروح الأمين ولقي بتمدى إلى واحد والتضعيف فيه للتدنية فيعبدى به إلى اثنين وكانه كان غائبا عنه فلقبه بقله نقلا * قال ابن عطية ومعناه يعطى كما قال وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم * وقال الحسن المعنى وإنك لتقبل القرآن * وقيل معناه تلقن والحكمة العلم بالأمور العلمية والعلم أعم منه لانه يكون علميا ونظريا وكال العلم تعلق بكل المعلومات وبقاؤه صونا عن كل التغيرات ولا يكون ذلك إلا الله تعالى وهذه الآية تمهد لما يجز به من الغيبات وبيان قصص الأمم الخالصة مما يدل على تلقيه ذلك من جهة الله وإعلامه بلطف حكمته دقيق عامه تعالى * وقيل وانتصب إبداع كرمضرة أو بعلم وليس انتصا به بعلم واختاذا يصير الوصف مقيدا بالمعمول وقد تقدم طرف من قصة موسى عليه السلام في رحلته بأهله من مدين في سورة طه وظاهر أهله جمع لقوله سأتبعكم وتطاولون وروى أنه لم يكن معه غير أمه أنه * وقيل كانت ولدت له وهو عند شبيب ولد فكان مع أمه فأنصح هذا النقل كان من باب خطاب الجمع على سبيل الإكرام والعظيم وكان الطريق قد اشتبه عليه والوقت بارد والسفر في ليل فتشوقت نفسه إذ رأى النار إلى زوال المالحق من اضلال الطريق وشدة البرد فقال سأتبعكم منها يخبر أي من موته ما يخبر يدل على الطريق أو

(البر)

(ع) والأخسر من جمع أخسر لأن أفعل صفة لا يجمع الآن يضاف فتقوى رتبة في الأبناء وفي هذا نظر (ح) لا نظري في كونه يجمع جمع سلامة وجمع تكسير إذا كان بال بل لا يجوز فيه إلا ذلك إذا كان قبله ما يطاق به في الجمعية فتقول الزيدون هم الأفضلون والأفاضل والمهندات من الفضليات والفضل وأما قوله لا يجمع الآن يضاف فلا يتعين إذا ذلك جمعه بل إذا أضيف إلى نكرة فلا يجوز جمعه وان أضيف إلى جمع فجاز فيه الجمع والأفراد على ما قرر ذلك في كتب النحو

آتيكم بشهاب قيس أى ان لم يكن هناك من يخبر فاني استصحب ما تدفون به منها وهذا التردد بأظهار لانه كان مطلوبه أولا أن يلقى على النار من يخبر بالطريق فانه مسافر ليس بمقيم فان لم يكن أحد فهو مقيم فيصحبون لدفع ضرر البرد وهو أن يأتهم بما يصطلون فليس محتاجا للشئين معا بل لأحدهما الخبر ان وجد من يخبره فحل أو الاضطلاع ان لم يجد وأقام فقصوده اما هداية الطريق واما اقتباس النار وهو معنى قوله لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى وجاء هنا سا تيكم منها بخبر وهو خبر وفي طه لعل آتيكم منها بقبس وفي القصص لعل آتيكم منها بخبر وهو ترج ومعنى الترجى مخالفة لمعنى الخبر ولكن الرجاء اذا قوى جاز للراجي أن يخبر بذلك وان كانت الخيبة يجوز أن تقع وأتى بسين الاستقبال اما لان المسافة كانت بعيدة واما لانه قد يمكن أن يبطئ لما قدرانه قد يعرض له ما يبطئه والشهاب الشعلة والقبس النار المقيوسة فعل بمعنى مفعول وهو القطعة من النار في عود أو غيره وتقدم ذلك في طه * وقرأ الكوفيون بشهاب منونا بقبس بدل أوصفه لانه بمعنى المقبوس * وقرأ باقي السبعة بالاضافة وهي قراءة الحسن * قال الزخشرى أضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس واتبع في ذلك أبو الحسن * قال أبو الحسن الاضافة أجود وأكثر في القراءة كما تقول دار آجر وسوار ذهب والظاهر أن الضمير في جاءها عائد على النار * وقيل على الشجرة وكان قدر آحافى شجرة سمخر خضراء * وقيل علق وهي لا تحرقها كلما قرب منها بدت ونودي المفعول الذي لم يسم فاعله الظاهر انه ضمير عائد على موسى عليه السلام وان على هذا يجوز أن تكون مفسرة لوجود شرط المفسرة فيها ويجوز أن تكون مصدرة اما الثانية التي تنصب المضارع وورك صلها والأصل حرف الجر أى بأن وورك وورك خير واما المخففة من الثقلية فأصلها حرف الجر * وقال الزخشرى (فان قلت) هل يجوز أن تكون المخففة من الثقلية وتقديره بأنه وورك والضمير ضمير الشأن والقصة (قلت) لا لأنه لا بد من قد (فان قلت) فعلى اضمارها (قلت) لا يصح لأنها علامة ولا تخفف انتهى ويجوز أن تكون المخففة من الثقلية وورك فعمل دعاء كما تقول بارك الله فيك واذا كان دعاء لم يجز دخول قد عليه فيكون قد عليه * والخامسة أن غضب الله علمها في قراءة من جعله فعلا ماضيا وكقول العرب اما ان جزاك الله خيرا واما أن يغفر الله لك وكان الزخشرى بنى ذلك على ان وورك خبر لدعاء فذلك لم يجز أن تكون مخففة من الثقلية وأجاز الزجاج أن تكون ان وورك في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله وهو على اسقاط الخافض أى نودي بأن وورك كما تقول نودي بالرخص ويجوز أن تكون ان الثانية أو المخففة من الثقلية فيكون وورك دعاء * وقيل المفعول الذي لم يسم فاعله هو ضمير النداء أى نودي هو أى النداء ثم فسر بما بعده وورك معناه قدس وطهر وزيد خيريه ويقال بارك الله وبارك فيك وبارك عليك وبارك لك * وقال الشاعر

فبوركت مولودا وبوركت ناشئا * وبوركت عند الشيب اذا نثيب

❦ وقال آخر ❦

بورك الميت الغريب كما * بورك نبع الرمان والزيتون

❦ وقال عبد الله بن الزبير ❦

فبورك في بنيتك وفي بنهم * اذا ذكروا ونحن لك الفداء

ومن المشهور انهم لم يعلم * فقال ابن عباس وابن جبير والحسن وغيرهم أراد تعالى بمن في النار ذاته

(الدر)

(ش) فان قلت هل يجوز أن يكون معنى ان من قوله أن وورك المخففة من الثقلية وتقديره بأنه وورك والضمير ضمير الشأن والقصة قلت لانه لا بد من قد فان قلت فعلى اضمارها قلت لا يصح لأنها علامة ولا تخفف (ح) يجوز أن تكون المخففة من الثقلية وورك فعل دعاء كما تقول بارك الله فيك واذا كان دعاء لم يجز دخول قد عليه فيكون كقوله تعالى والخامسة أن غضب الله عليها في قراءة من جعله فعلا ماضيا وكقول العرب اما ان جزاك الله خيرا واما أن يغفر الله لك وكان الزخشرى بنى ذلك على أن وورك خبر لدعاء فذلك لم يجز أن تكون مخففة من الثقلية

(الر) يجوز أن يكون الضمير في انه راجعا الى مادل عليه ما قبله يعني انكم كنتم انا والله بيان لان
والعزير الحكيم صفتان للبيان (ح) اذا حذف (٥٦) الفاعل وبنى الفعل للفعل فلا يجوز أن يعود الضمير

وعبر بعضهم بعبارة شذوذة بالنسبة الى الله تعالى واذا ثبت ذلك عن ابن عباس ومن ذكر
أول على حذف أي بورك من قدرته وسلطانه في النار * وقيل لموسى عليه السلام أي بورك من في
المكان أو الجهة التي لاح فيها النار * وقال السدي من للملائكة الموكلين بها * وقيل من تقع هنا
على ما يعقل * فقال ابن عباس أراد النور * وقيل الشجرة التي تنشق فيها النار * وقيل والظاهر
في ومن حولها انه لمن يعلم تفسير ياموسى وفسر بالملائكة و بدل عليه قراءة أي فبانقل أبو عمرو
الداني وابن عباس ومجاهد وعكرمة ومن حولها من الملائكة وتحمل هذه القراءة على التفسير لأنها
مخالفة لسواد المصحف الجمع عليه وفسر أيضا بموسى والملائكة عليهم السلام معا * وقيل تكون لما
لا يعقل وفسر بالأمكنة التي حول النار وجدير أن يبارك من فيها ومن حولها اذا حدث أمر
عظيم وهو تكليم الله لموسى عليه السلام وتبيينه يوده بالنداء بالبركة تبشير لموسى وتأسيس له ومقدمة
لما جاته والظاهر ان قوله وسبحان الله رب العالمين داخل تحت قوله نودى لما نودى ببركة من ذكر
نودى أيضا ما يدل على التنزيه والبراءة من صفات المحدثين مما عسى أن يخبط ببال ولا سيما ان جل
من في النار على تفسير ابن عباس ان من أريده الله تعالى فان ذلك دال على التحيز فأني بما يقتضي
التنزيه * وقال السدي هو من كلام موسى للمسمع النداء قال وسبحان الله رب العالمين تنزيها لله
تعالى عن سمات المحدثين * وقال ابن شجرة هو من كلام الله ومعناه بورك من سجد الله وهذا بعيد
من دلالة اللفظ * وقيل وسبحان الله رب العالمين خطاب لمحمد عليه الصلاة والسلام وهو اعتراض
بين الكلامين والمقصود به التنزيه ولما آتسب تعالى ناداه وأقبل عليه فقال ياموسى انه أنا الله العزيز
الحكيم والظاهر ان الضمير في انه ضمير الشأن وأنا الله جملة في موضع الخبر والعزير الحكيم
صفتان وأجاز الزمخشري أن يكون الضمير في انه راجعا الى مادل عليه ما قبله يعني انكم كنتم انا
والله بيان لأننا العزيز الحكيم صفتان للبيان انتهى واذا حذف الفاعل وبنى الفعل للفعل فلا
يجوز أن يعود الضمير على ذلك المحذوف اذ قد تغير الفعل عن بنيائه وله وعزم على أن لا يكون محدثا
عنه فعود الضمير اليه مما ينافي ذلك اذ يصير مقصودا معني به وهذا النداء والاقبال والمخاطبة تهديدا
أراد الله تعالى أن يظهر على يده من المعجز أي أنا القوي القادر على ما يريد في الوهام الفاعل ما
أقبله بالحكمة * وقال الزمخشري (فان قلت) علام عطف قوله وألق عصاك (قلت) على بورك
لأن المعنى نودى أن بورك من في النار * وقيل له ألق عصاك والدليل على ذلك قوله وأن ألق عصاك
بعد قوله أن ياموسى انى أنا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتب اليه أن حج واعمر
وان شئت أن حج وأن اعمر انتهى وقوله انه معطوف على بورك مناف لتقديره * وقيل له ألق
عصاك لأن هذه جملة معطوفة على بورك وليس جزؤها الذى هو * وقيل معطوف على
بورك وانما احتج الى تقديره وقيل له ألق عصاك لتكون الجملة خبره بمناسبة للجملة الخبرية
التي عطف عليها كأنه يرى في العطف تناسب المتعاطفين والصحيح أنه
لا يشترط ذلك بل قوله وألق عصاك معطوف على

على ذلك المحذوف اذ قد
غير الفعل عن بنيائه له
وعزم على أن لا يكون
محدثا عنه فعود الضمير
اليه مما ينافي ذلك اذ يصير
مقصودا معني به (ش)
فان قلت علام عطف قوله
وألق عصاك قلت على
بورك لأن المعنى نودى
أن بورك من في النار
وقيل له ألق عصاك والدليل
على ذلك قوله وأن ألق
عصاك بعد قوله أن
ياموسى انى أنا الله تكرير
حرف التفسير كما تقول
كتب اليه أن حج واعمر
وان شئت أن حج وأن
اعمر (ح) قوله انه
معطوف على بورك
مناف لتقديره وقيل له
ألق عصاك لان هذه جملة
معطوفة على بورك وليس
جزؤها الذى هو وقيل
معطوف على بورك وانما
احتج الى تقديره وقيل
له ألق عصاك لتكون
الجملة خبرية بمناسبة
للجملة الخبرية التي
عطف عليها كأنه يرى
في العطف تناسب
المتعاطفين والصحيح أنه
لا يشترط ذلك بل قوله
وألق عصاك معطوف على
قوله انه أنا الله العزيز الحكيم عطف جملة الامر على جملة الخبر وقد أجاز سيويو بهاء زيد ومن عمر

في نحو ذلك في قوله ولا الصّالين بالهمز في قراءة عمرو بن عبيد وجاء فاذا هي حية فاذا هي ثعبان
مبين وهذا اخبار من الله بانقلابها وتغيير أوصافها واعراضها وليس اعداء مالذاها وخلقها الحية
وثعبان بل ذلك من تغيير الصفات لا تغيير الذات وهنا شبهها حالة اهتزازها بالجان * فليل وهو صغار
الحيات شبهها في سرعة اضطرابها وحركتها مع عظم جشتها ولم أر موسى هذا الأمر الهائل ولي
مدبر او لم يعقب * قال مجاهد ولم يرجع * وقال السدي لم يمكث * وقال قتادة ولم يلتفت فقال عقب
الرجل توجه الى شيء كان ولي عنه كأنه انصرف على عقبيه ومنه عقب المقاتل اذا كبر بعد القرار
* قال الشاعر

فأعقبوا اذ قيل هل من معقب * ولا نزلوا يوم الكربة منزلا

ولحقه ما خلق طبع البشرية اذا رأى الانسان أمرها ائلا جدا وهو رؤية انقلاب العاصحية تسعي
ولم تقدمه في ذلك نظمين اليه عند رؤيتها * قال الزمخشري وانما رغبت لظنه ان ذلك لأمر أريد
به يدل عليه اني لا يخاف لدى المرسلون انتهى * وقال ابن عطية وناداه الله تعالى مؤنسا ومقويا
على الأمر يا موسى لا تخف فان رسل الذين اصطفيتهم النبوة لا يخافون غيري فأخذ موسى عليه
السلام الحية فرجعت عصاها صارت له عادة انتهى * وقيل المعنى لا يخاف المرسلون في الموضع
الذي وحي اليه فيه وهم أخوف الناس من الله * وقيل اذا أمرتهم باظهار معجز فينبغي أن لا يخافوا
فيما يتعلق باظهار ذلك فالمرسل يخاف الله لا محالة انتهى والأظهر ان قوله الامن ظلم استثناء
منقطع والمعنى لكن من ظلم غيرهم قاله الفراء وجاعة اذا انبىاء معصومون من وقوع الظلم الواقع من
غيرهم * وعن الفراء انه استثناء متصل من جل مخدوفة والتقدير وانما يخاف غيرهم الامن ظلم ورده
الحساس وقال الاستثناء من مخدوف محال لو جاز هذا الجاز أن لا يضرب القوم الا زيدا بمعنى وانما
أضرب غيرهم الا زيدا وهذا ضد البيان والمجى بما لا يعرف معناه انتهى * وقالت فرقة الا بمعنى
الواو والتقدير ولا من ظلم وهذا ليس بشيء لأن معنى الامباين لمعنى الواو مبينة كثيرة اذ الواو
للدخال والالاخر اخرج فلا يمكن وقوع أحدهما موقع الآخر وروى عن الحسن ومقاتل وابن جرير
والضحاك ما يقتضى أنه استثناء متصل * قال ابن عطية وأجمع العلماء على أن الانبياء عليهم الصلاة
والسلام معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي هي رذائل واختلف فيما عداها فعمى أن يشير
الحسن وابن جرير الى ما عدا ذلك انتهى * وقال الزمخشري ولا بمعنى لكن لأنه لما طلق في الخوف
عن المرسل كان ذلك مظنة لظن والشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أى فرطت
منهم صغيرة مما لا يجوز على الانبياء كالذى فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن
موسى بكرة القبطي ويوشك أن يقصد بهذا التعريض ما وجد من موسى وهو من التعريضات
التي يلفظ مأخذها وسماه ظلمًا كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انتهى * وقرأ أبو جعفر
وزيد بن أسلم الأمن ظلم بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومن شرطية والحسن حسن
التوبة والسوء الظلم الذي ارتكبه * وقرأ الجهور حسنا بضم الحاء واسكان السين منونا * وقرأ
محمد بن عيسى الاصهاني كذلك الا أنه لم ينون جملة فعلى فاستتم الصرف وابن مقسم بضم الحاء
والسين منونا ومجاهد وأبو حنيفة وابن أبي ليلى والاعمش وأبو عمر وفي رواية الجعفي وأبو زيد
وعصمة وعبد الوارث وهارون وعياش بفتح ما منونا * وادخل أمر بما يرتب عليه من ظهور المعجز
العظيم لما أظهره معجز في غيره وهو العصار أظهر له معجز في نفسه وهو تلافؤ يده كأنها قطعة

نورا إذا فعل ما أمر به وجواب الامر الظاهر انه يخرج لأن خروجها مرتب على ادخالها * وقيل في الكلام حذف تقديره وأدخل يدك في جيبك تدخل وأخرجها تخرج الخذف من الاول ما أثبت مقابله في الثاني ومن الثاني ما أثبت مقابله في الاول * قال قتادة في جيبك فيصك كانت له مدرعة من صوف لا يمين لها * وقال ابن عباس ومجاهد كان كها إلى بعض يده * وقال السدي في جيبك أي تحت ابطنك * والظاهر أن قوله في تسع آيات إلى فرعون متعلق بتقديره اذهب بهاتين الآيتين في تسع آيات إلى فرعون ويدل عليه قوله بعد فلما جاءهم آياتنا مبصرة وهذا الخذف مثل قوله

أتوا ناري فقلت منون أنتم * فقالوا الجن قلت عواظلاما

وقلت إلى الطعام فقال منهم * فريق يحسد الانس الطعاما

التقدير هاهنا إلى الطعام * وقال الزخشرى ويجوز أن يكون المعنى وألقى عصاك وأدخل يدك في تسع آيات أي في جملة تسع آيات ولقائل أن يقول كانت الآيات إحدى عشرة نبتان منها اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجنب في بواقيهم والنقصان من مزارعهم انتهى فلي الأول يكون العصا واليد خليتين في التسع وعلى الثاني تكون في معنى مع أي مع تسع آيات * وقال ابن عطية في تسع آيات متصل بقوله ألقى وأدخل وفيه اقتضاب وحذف تقديره ثم بذلك وتيسر لك في جملة تسع آيات وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والحجر وفي هذين الأخيرين اختلاف والمعنى بجى بهن إلى فرعون وقومه * وقال الزجاج في تسع آيات أي من تسع آيات كما تقول خذني عشرا من الأبل فيها لخلاص أي منها إلى فرعون أي مرسل إلى فرعون انتهى وانتصب مبصرة على الحال أي بدنة واختصة ونسب الابصار إليها على سبيل المجاز لما كان يبصر بها جعلت مبصرة أو لما كان معها الابصار والوضوح * وقيل لجعلهم بصراء من قولك أبصرته المتعدية بهمزة النقل من بصر * وقيل فاعل بمعنى مفعول كما دافق * وقرأ قتادة وعلى بن الحسين مبصرة بفتح الميم والصاد وهو مصدر كما تقول الولد مجبنة وأقيم مقام الاسم وانتصب أيضا على الحال وكرر هذا الوزن في صفات الاما كن نحو أرض مسبعة ومكان مضية * قال الزخشرى أي كما يكثر فيه التبصر انتهى * والابلاغ في واستيقنتها أن تكون الواو والواو الحال أي كفر وأبها وأنكر وهما في الظاهر وقد استيقنت أنفسهم في الباطن انها آيات من عند الله وكابر وأوسه وهاسرا وقال تعالى حكاية عن موسى في محاورته لفرعون قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض بصائر * ظاهرا مجازة الحدو علوا ارتفاعا وتكبيرا عن الايمان وانتصبا على انهم مصدران في موضع الحال أي ظالمين عاين أو مفعولان من أجلهم ما إلى انظارهم وعالوهم أي الحامل لهم على الانكار والجحود مع استيقانها آيات من عند الله هو الظن والعلم واستفعل هنا بمعنى تفعل نحو استكبر في معنى تكبر * وقرأ عبد الله وابن ثاب والاعمش وطلحة وأبان بن تغلب وعليها قلب الواوياء وكسر العين واللام وأصله فقول لكنهم كسروا العين اتباعا وروى ضهارة ابن ثاب والاعمش وطلحة وتقديم الخلاف في كفر العناد هل يجوز أن يقع أم لا والعاقبة ما آل إليه قوم فرعون من سوء المنقلب وما أعد لهم في الآخرة أشد وفي هذا تمثيل لكفار قريش إذا كانوا مفسدين مستعدين وتحذير لهم أن يجعل بهم مثل ما حل بمن كان قبلهم * ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين *

ولقد آتينا داود وسليمان علما * هذا ابتداء قصص واخبار بمغيبات وعبر ونكر علما لانه طائفة من العلم ومنطق الطير استعارة لما يسمع منها من الأصوات وهو حقيقة في بني آدم لما كان سليمان يفهم منهم ما يفهم من كلام بني آدم كما يفهم بعض الطير من بعض أطاق عليه منطق

﴿ وأوتيناهم كل شيء ﴾ ظاهره العموم والمراد الخصوص أى من كل شيء يصلح لنا ونفناه وأريد به كثرة ما أوتى فكذا "نه مستغرق لجميع الأشياء" ففهم بوزعون ﴿ بمشكر أو لهم على آخرهم أى يوقفوا وامتدوا العسكر حتى باتى آخرهم فيجمعون لا يتخلف منهم أحد وذلك لكثرة العظيمة ﴾ حتى إذا أتوا ﴿ هذه غاية لشيء ﴾ (٥٩) مقدر أى وسار وحتي إذا أتوا وبضمن بوزعون معنى فعل يقتضى أن تكون

حتى غاية لشيء أى فهم يسببون مكنوفا بعضهم من مفارقة بعض وعدى أتوا بلى أما لأن أتياهم كان من فوق وأما أن يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء إذا أتى على آخره وأنفذه وذكروا اختلاف كثيرا في صغر هذه النخلة وكبرها وفي اسمها العلم بالظاهرة وليت شعري من الذى وضع لفظا يخصها بأبنو آدم أم النخل وقالوا كانت نخلة عرجاء ولحق النساء في قالت لا يدل على أن النخلة مؤنثة بل يصح أن يقال في الله كره قالت نخلة لأن نخلة وإن كانت بالناء وهو مما لا يميز فيه الله كرهن المؤنث وما كان كذلك كالنخلة والقملة مما يمينه في الجمع وبين واحده من الحيوان ناء التأنيث فانه يخبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه يخبر عنه اخبار المؤنث على انه ذكر أو أنثى لان الناء دخلت فيه للفرق لادالة على

وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم بوزعون حتى إذا أتوا على واد النخل قالت نخلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني رجتك في عبادك الصالحين ﴿ هذا ابتداء قصص واخبار بغيثات وعبر ونكر علمه لأنه طائفة من العلم ﴾ وقال قتادة علماهم ما ﴿ وقال مقاتل علمه بالقضاء ﴾ وقال ابن عطاء علمه بالله تعالى ﴿ وقال الزمخشري وأعلمنا سباعا ربا وقال الأخال (فان قلت) أليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك أعطيتهم فشكر ومنعته فصدر (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بأن ما قاله بعض ما أحدث فيما ابتاه العلم وشي من مواجهه فأضهر ذلك ثم عطف عليه التعميد كما نه قال ولقد آتيناها علمها فعملابه وعلمها وعرفها حق النعمة فيه والفضيلة وقالوا الحمد لله والكثير المفضل عليه من لم يوت علماً أومن لم يوت مثل علمها وفي الآية دليل على شرف العلم انتهى والموروث الملك والنبوة بمعنى صار ذلك اليه بعد موت أبيه فسمى ميراثا تجوزا كما قيل العلماء وريثة الانبياء وحقيقة الميراث في المال والانبياء لا نورث المال وكان لداود تسعة عشر ولداً ذكر اثنى سليمان من بينهم وملك ﴿ وقيل ولده علي بن إسرائيل في حياته من بين سائر أولاده فكانت الولاية في معنى الوراثه ﴾ وقال الحسن ورث المال لان النبوة عطية مبتدأة لا تورث ﴿ وقيل الملك والسياسة ﴾ وقيل النبوة فقط والظاهر القول الاول ويؤيده قوله علمنا منطق الطير فهنا يدل على النبوة وأوتينا من كل شيء يدل على الملك وكان هذا ناسرا للبراث ﴿ وقوله ان هذا هو الفضل المبين بقوى ذلك ولا يناسب شيء من هذا ورثة المال ﴾ وقوله يا أيها الناس تشير لنعمة الله وتوحيدها واعترافي بمكانها ودعاء الناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما أوتيه من عظام الأمور ومنطق الطير استعارة لما سمع منها من الأصوات وهو حقيقة في بنى آدم لما كان سليمان يفهم منه ما يفهم من كلام بنى آدم كما يفهم بعض الطير من بعض أطلق عليه منطق ﴿ وقيل كانت الطير تكلمه معجزة له كقصه الهدى والظاهرة انه علم منطق الطير وعموم الطير ﴾ وقيل علم منطق الحيوان ﴿ وقيل والنبات حتى كان يرعى على الشجرة فتذكر له منافعها ومضارها وانما نص على الطير لانه كان جنودا من جنوده يحتاج اليه في الظليل من الشمس وفي البعث في الأمور ﴾ وقال قتادة والشعبي وكذلك كانت هذه النخلة القائلة ذات جناحين ﴿ وأورد المفسرون مما ذكره وان سليمان عليه السلام أخبر عن كثير من الطير بأنواع من الكلام تقديس لله تعالى وغطات وعبر ما الله أعلم بصحته ﴿ وأوتينا من كل شيء ظاهره العموم والمراد الخصوص أى من كل شيء يصلح لنا ونفناه وأريد به كثرة ما أوتى فكذا "نه مستغرق لجميع الأشياء" كما تقول فلان يقصده كل أحد يريد كثرة قصاده وهذا كقوله تعالى في قصة بلقيس وأوتيت من كل شيء وبنى علمنا وأوتينا للفعل وحذف الفاعل للعلم به

التأنيث الحقيقي بل دالة على الواحد من هذا الجنس والضمير في ادخلوا ضمير جمع من يعقل وكذلك ضمير الخطاب في مساكنكم لما كان النخل قابلا للفعل ما أمر وابه نزول امتلأه جمع من يعقل ووادى النخل قيل بالشام وقيل بالقيمين وفي السلام حذف تقديره فسمع سليمان قولها فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني ﴿ أى اجعلني أزع شكره وتملك واربطه حتى لا يفاتني حتى لا أنفك شاكر الاث

(الدر) (ش) وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن غلة سليمان أ كانت ذكر أم أنثى فسأله فاجاب فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقبل له من أن عرف فقال من كتاب الله وهو قوله قالت غملة ولو كان (٦٠) ذا كرا القال غملة قال (ش) وذلك أن الغملة مثل الحمامة

والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فميز بينهما بعلامة تحوقلهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي (ح) وكان قتادة ابن دعامة السدوسي بصيرا بالعربية وكونه أعمى يدل على معرفته باللسان اذ علم أن الغملة يخبر عنها اخبار المؤنث وان كانت تنطلق على الانثى والذكر اذ هو مما لا يميز فيه أحد هذين فتدكيره وتأنيته لا يعلم ذلك من الحاق العلامة للفعل فتوقع اذ لا يعلم ذلك الا بوحى من الله وأما استنباط تأنيته من كتاب الله من قوله قالت غملة ولو كان ذكرا لقال قال غملة وكلام النحاة على خلافه وأنه لا يخبر عنه الا اخبار المؤنث سواء كان ذكرا أم أنثى وأما تشبيه (ش) الغملة بالحمامة والشاة فيهما قدر مشترك وهو اطلاعها على الذكر والمؤنث وبينهما فرق وهو أن الحمامة والشاة

وهو الله تعالى وكانا مستدين لنون العظيمة لالتاء المتكلم لانه امان أن ادنفسه وآباءه أولا كان ملكا مطاعا خاطب أهل طاعته وملكته بجماله التي هو عليها لا على سبيل التعاطف والتكبر * ان هذا هو الفضل المبين اقرار بالنعمة وشكر لها ومجدة روى ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن ومثلها للانس ومثلها للطير ومثلها للوحش وألف بيت من قوار يرعى الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبع مائة سرية وقد نسبت له الجن بساطا من ذهب وإبريسم فرسخا في فرسخ ومنبره في وسطه من ذهب فيصعد عليه وحوله ستة آلاف كرسى من ذهب وفضة تقعد الأسياف على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لاتقع عليه الشمس وتفرج الرياح الصبا البساط فتسيره مسيرة شهر وتقصيل هذه الأشياء يحتاج الى حجة ونقل وكان ملكه عظيما ملا الارض وانقاد له أهل المعمور منها وتقدم لنا أنه ملك الارض بأسرها ربعة مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران يجتصرون ونحو ذلك وحشر الجنود يقضى سفرا وفسر الجنود انهم الجن والانس والطير وذكر المفسرون الوحش رابعا * فهم يوزعون يحشرون وألم على آخرهم أى يوقف متقدمو العسكر حتى يأى آخرهم فيجتمعون لا يتخلف منهم أحد وذلك لكثرة العظيمة أو يكفون عن المسير حتى يجمعوا * وقيل يجمعون من كل جهة وقيل يساقون * وقيل يدفنون * وقيل يحبسون كانت الحيوش تسير معه اذا سار وينزل اذا نزل * حتى اذا أتوا هذه غاية لشي مفترأ وسار واحتى اذا أتوا أو يضمن يوزعون معنى فعل يقتضى أن تكون حتى غاية له أى فهم يسيرون مكثوا بعضهم من مفارقه بعض وعدى أتوا بعلى الامان اتيانهم كان من فوق واما ان يراى قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشيء اذا أتى على آخره وأنفسه كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادى لانهم ادمت الرح تحملهم لا يخاف حطهم قاله الزمخشري * وقال ابن عطية والظاهر ان سليمان وجنوده كانوا شاة فى الارض ولذلك تبيأ حطم الفيل بنز ولهم فى وادى الفل ويحتمل انهم كانوا فى الكرى المحجول بالريح فأحست الفل بنز ولهم فى وادى الفل وادى الفل قيل بالشام * وقيل بأقصى اليمن وهو معروف عند العرب منذ كور فى اشعارها * وقال كعب وادى السدر من الطائف والظاهر صدور القول من الشاة ففهم سليمان كلامها كما فهم منطق الطير * قال مقاتل من ثلاثة أميال * وقال الضحاك بلغت الريح كلامها * وقال ابن بحر نطقت بالصوت معجزة لسليمان ككلام الضب والذراع للرسول * وقيل فهمه إلهام من الله كما فهمه جنس الفيل لأنه سمع قولها * وقال السكبي أخبره ملك بذلك * قال الشاعر

لو كنت أوتيت كلام الحسك * علم سليمان كلام الفل

يقين فهم الملك من المؤنث فيمكن أن تقول حمامة ذكر وحمامة أنثى فميز بالصفة وأما تميزه هو وهي فانه لا يجوز لانتقوله هو الحمامة ولا هو الشاة وأما الغملة والقملة فلا يميز فيه الذكر من المؤنث فلا يجوز في اخبار الاتانيث وحكمه حكم المؤنث بالتمام من الحيوان العاقل نحو المرأة أو غير العاقل نحو الدابة الا ان وقع فصل بين الفعل وبين ما أسند اليه من ذلك فيميزون لأن الحق الالهة الفعل ويجوز أن لاتلحق على ما قرر ذلك فى باب الاخبار عن المؤنث فى علم العربية

والحکل ما لا یسمع صوته و ذکر واختلاف فی صغر الفعلة وكبرها وفي اسمها العلم مالفظة وليت شعري من الذي وضع لها لفظا يحضها أبو آدم أم الفعل وقالوا كانت غلة عرجاء ولحق التاء في قالت لا يدل على أن الغلة مؤنث بل يصح أن يقال في المذكر قالت غلة لأن غلة وان كان بالتاء هو ما لا يميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كالغلة والفلة مما يميز في الجمع وبين واحدة من الحيوان تاء التأنيث فانه يجبر عنه اخبار المؤنث ولا يدل كونه يجبر عنه اخبار المؤنث على انه ذكر أو أنثى لان التاء دخلت فيه للفرق لأدالة على التأنيث الحقيقي بل دالة على الواحد من هذا الجنس * وقال الزخشمي وعن قتادة أنه دخل الكسوة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن غلة سليمان أكانت ذكر أم أنثى فسأله فأخف فقال أبو حنيفة كانت أنثى فقبل له من أين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت غلة ولو كان ذكرا لقال قال غلة * قال الزخشمي وذلك أن الفلة مثل الجملة والشاة وقوعها على الذكر والأنثى فميز بينهما بعلامته نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي انتهى وكان قتادة بن دعامة السدوسي بصيرا بالمرية وكونه أخف يدل على معرفته باللسان اذ علم أن الفلة يجبر عنها اخبار المؤنث وان كانت تنطلق على الأنثى والذي كراذه هو مما لا يميز فيه أحدهن فتد كبره وتأنبه لا يعلم ذلك من الحاق العلامة للفعل فتوقف اذ لا يعلم ذلك إلا بوحى من الله وأما الاستبطاء تأنيثه من كتاب الله من قوله قالت غلة ولو كان ذكر القال قال غلة وكلام النعاة على خلافه وأنه لا يجبر عنه الاخبار المؤنث سواء كان ذكر أم أنثى وأما تشبيه الزخشمي الغلة بالجملة والشاة فيمنع مقدر مشترك وهو اطلاقها على المذكر والمؤنث وبينهما فرق وهو ان الجملة والشاة يميز بينهما المذكر من المؤنث فيمكن أن تقول حمامة ذكر وحمامة أنثى فتميز بالصفة وأما تميزه بهو وهي فانه لا يجوز لا تقول هو الجملة ولا هو الشاة وأما الفلة والفلة فلا يميز فيه المذكر من المؤنث فلا يجوز فيه في الاخبار لا التأنيث وحكمه حكم المؤنث بالتاء من الحيوان العاقل نحو المرأة وغير العاقل كالذئابة لان وقع فصل بين الفعل وبين ما أسند اليه من ذلك فيجوز أن تلحق العلامة للفعل ويجوز أن لا تلحق على ما قرر ذلك في باب الاخبار عن المؤنث في علم العربية * وقرأ الحسن وطلحة ومعتز بن سليمان وأبو سليمان النخعي غلة بضم الميم كسيرة وكذلك الغل كالرجلة والرجل لغتان * وعن سليمان التيمي نعل ونعل بضم النون والميم وجاء الخطيب بالأمر بخطاب من يعقل في قوله ادخلوا وما بعده لانها أمرت الغل كما هم من يعقل وصدر من الغل الامثال لامرها * وقرأ شهر بن حوشب مسكنكم على الافراد * وعن أبي دحان مساكنكم * لا يحطمنكم خففة النون التي قبل الكاف * وقرأ الحسن وأبو ر جاء وقتاده وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي ونوح القاضي بضم الياء وفتح الحاء وشدة الطاء والنون مضارع حطم مشددا * وعن الحسن بفتح الياء واسكان الحاء وشدة الطاء وعنه كذلك مع كسر الحاء وأصله لا يحطمنكم من الاحتطام * وقرأ ابن أبي عمير وطلحة وبقوب وأبو عمر وفي رواية عبيد كقراءة الجهم والانهم سكنوا نون التوكيد * وقرأ الأعمش يحذف النون وجزم الميم والظاهر ان قوله لا يحطمنكم بالنون خفيفة أشد بدهة هي مستأنف وهو من باب لأرينك ههنا ثم غير الغل والمراد الغل أي لا تظهر وأبارض الوادي فيحطمكم ولا تكن ههنا فأراك * وقال الزخشمي (فان قلت) لا يحطمنكم ما هو (قلت) يحتمل أن يكون جواب اللام وأن يكون

من الامر والذي جوز أن يكون بدلانه لأنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقة لأرينك ههنا أراد أن لا يحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشفاقها * (ح) أما تجز بجه على أنه أمر فلا يكون ذلك إلا على قراءة الأعمش اذهو مجز وم مع انه يحتمل أن يكون استئناف في وأما مع وجود نون التوكيد فانه لا يجوز ذلك إلا ان كان في الشعر واذالم مجز ذلك في جواب الشرط الا في الشعر فاحرى أن لا يجوز في جواب الأمر لافي الشعر وكونه جواب لأمر متنازع فيه على ما قرر في النحو ومثال مجي نون لتوكيد في جواب الشرط قول الشاعر
نبت نبات الخيزرانة في الثرى
حدثا متي بأئك الخير ينفعنا
وقول الآخر
مهما تشأ منه فزاره يعطه
ومهما تشأ منه فزاره ينمعا
قال سيبويه وذلك قليل في الشعر شبهوه بالنبي حيث كان مجزوما غير واجب انتهى وقد تنبه أبو البقاء لشي من هذا قال وقيل هو جواب الامر وهو ضعيف لان جواب الشرط لا يؤكد بالنون في الاختيار وأما تجز بجه

هنا بدل من الأمر والذي جوز أن يكون بدل منه لأنه في معنى لا تسكونوا حيث أنتم فيعطى منكم على طريقة لا يرينك هنا أرادت لا يعطى منكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ وبحوه * بحجت من نفسى ومن اشفاقها * انتهى وأما خبر يجبه على أنه أمر فلا يكون ذلك الأعلى قراءة الأعمش اذ هو مجزوم مع أنه يحتمل أن يكون استثنافى فى وأما مع وجود نون التوكيد فإنه لا يجوز ذلك إلا أن كان فى الشعر واذ لم يجوز ذلك فى جواب الشرط إلا فى الشعر فأحرى أن لا يجوز فى جواب الأمر إلا فى الشعر وكونه جواب الأمر متنازع فيه على ما قرئ فى النحو ومثال مجيى نون التوكيد فى جواب الشرط * قول الشاعر

(الدر)

نبت نبات الخيزرانة فى الثرى * حديثاً متى تأتلك الخير ينمعا

﴿ وقول الآخر ﴾

مهما تشامنه فزاره يعطه * ومهما تشامنه فزاره ينمعا

* قال سيبويه وذلك قليل فى الشعر شبهه بالنبي حيث كان مجزوماً غير واجب انتهى وقد تنبه أبو البقاء لشيئ من هذا قال وقيل هو جواب الأمر وهو ضعيف لأن جواب الشرط لا يؤيد كدالتون فى الاختيار * وأما خبر يجبه على البدل فلا يجوز لأن مدلول لا يعطى منكم مخالف لمدلول ادخلوا وأما قوله لأنه فى معنى لا تسكونوا حيث أنتم فيعطى منكم فهذا تفسيره معنى لا تسبوا عراب والبدل من صفة الالفاظ نعم لو كان اللفظ القرآنى لا تسكونوا حيث أنتم لا يعطى منكم لتغيب فيه البدل لأن الأمر بدخول المساكين عن كونهم فى ظاهر الأرض وأما قوله أنه أراد لا يعطى منكم جنود سليمان إلى آخره فيسوغ زيادة الأسماء وهو لا يجوز بل الظاهر استناد الحطم إليه وإلى جنوده وهو على حذف مضاف أى خيل سليمان وجنوده أو نحو ذلك مما يصح تقديره وهم لا يشعرون بجله حاله أى أن وقع حطمهم فليس ذلك بتعمد منهم اغتايق وهم لا يعلمون بحطمننا كقوله فتصميم منهم معرفة بغير علم وهذا التفات حسن أى من عدل سليمان وأتباعه ورجته ورقفه أن لا يعطى ثلثة فاقوه إلا بأن لا يكون لهم شعور بذلك وما أحسن ما أتت به هذه التلمة فى قولها وأغر به وأفصح وأجمع للمعانى أدركت نغامة ذلك سليمان فنادت وأمرت وأندرت وذكروا أنه جرى بينهما وبين سليمان محاورات وأهدت له ناقة وأنشدوا أبياتاً فى حقارة ما بهدى إلى العظيم والاستعداد من ذلك ودعاء سليمان للخل بالبركة والله أعلم بصحة ذلك وأفته الله والتمل حيوان قوى الحس شمام جيد آخر القوت يشقى الحبة قطعتين لئلا تثبت والكزبرة بأربع لأنها إذا قطعت قطعتين أنبتت وتأت كل فى عامها بعض ما يتجمع وتدخر الباقى عدة وفى الحديث النبى عن قتل أربع من الدواب المهده والصرد والتلمة والتلمة خير جهاد وادع ابن عباس * وروى من حديث أبى هريرة تبسم سليمان عليه السلام ما لمعجب بما دل عليه قولها وهم لا يشعرون وهو أدرأى كهارجته وشقته ورجة عسكره وأما للسمرور بما آناه الله مما لم يوثق أحد أو هو أدرأى كقول ما همس به النبى وهو مثل فى الصغر ولذلك دعا أن يؤز به الله شكر ما أنعم به عليه وانتصب ضاحكاً على الحال أى شارعاً فى الضحك ومتجاوزاً أحد التسميم إلى الضحك ولما كان التسميم يكون للاستزاء والغضب كما يقولون تبسم تبسم الغضبان وتبسم تبسم المستنزي وكان الضحك أنما يكون للسمرور والفرح أى بقوله ضاحكاً * وقرأ ابن المصنف تحككاً جملة مصدر الآن تبسم فى معنى تحكك فانتصابه على المصدرية وأعلى أنه مصدر فى موضع الحال كقراءة ضاحكاً وقال رب أوزعنى أى اجعلنى أن أعشكر نعمتك وألف واربطه حتى لا ينفلت عني

على البدل فلا يجوز لأن مدلول لا يعطى منكم مخالف لمدلول ادخلوا وأما قوله لأنه فى معنى لا تسكونوا حيث أنتم فيعطى منكم فهذا تفسيره معنى لا تسبوا عراب والبدل من صفة الالفاظ نعم لو كان اللفظ القرآنى لا تسكونوا حيث أنتم لا يعطى منكم لتغيب فيه البدل لأن الأمر بدخول المساكين عن كونهم فى ظاهر الأرض وأما قوله أنه أراد لا يعطى منكم جنود سليمان إلى آخره فيسوغ زيادة الأسماء وهو لا يجوز بل الظاهر استناد الحطم إليه وإلى جنوده وهو على حذف مضاف أى خيل سليمان وجنوده أو نحو ذلك مما يصح تقديره

وتفقد الطير فقال ما لي لأرى المهدد في الآلة الظاهر انه تفقد جميع الطير وذلك بحسب ما تقتضيه العناية بأمور الملك والاهتمام بالرافعين وكان يأتيه من كل صنف واحد وفي الكلام حنف تقديره فقد المهدد حين تفقد الطير ثم أم في هناهي المنقطعة تتقدر ببل والهزم ودل قوله من الغائبين أنه كان في عسكر سليمان من كان يغيب عنه في أغنبه عذاباً شديداً فيهم العذاب الشديد وفي تعيينه أقوال مضطربة فمنها انه يتشمر مع غرضه والسلطان المين الحجة والعذر وفيه دليل على الاغلاظ على المعاصين وعقابهم وبدأ أولاً بأخف العقابين وهو التعذيب ثم أتبعه بالاشد وهو اذ اهاب المجبة بالذبح وأقسم على هذين لانهم امن ففعله وأقسم على الاتيان بالسلطان وليس من فعله لما نظم الثلاثة في الحكم باوكانه قال ليكون من أحد هذه الثلاثة والمعنى ان أتى السلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح والا كان أحدهما والظاهر ان الضمير في شكك عائد على المهدد أي غير زمن بعيد أي عن قرب ووصف مكته بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفاً من سليمان وليعلم كيف كان الطير مضطراً له وليبان ما أعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى وكان فياروى قد أعلم بما أقسم به سليمان فيادري جوابه بما سكن غيظه عليه وهو ان غيظه كانت لأمر عظيم عرض له في فقال أحطت بما لم تحط به وفي هذا جسارة من لديه علم لم يكن عند غيره وتبيحه بذلك وإبهام حتى تشوق النفس الى معرفة ذلك المهم ما هو ومعنى الاحاطة هنا انه علم عام ليس عند (٦٣) نبي الله سليمان عليه السلام قال التبحر في أظم الله المهدد فكفح سليمان بهذا الكلام على ما أرتى من فضل النبوة والحكمة والعلم والجمعة والاحاطة بالمعومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيهاً على ان في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علماً بما لم يحيط به لتحقاق اليه نفسه ويصغر اليه علمه ويكون لطفاً له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة للعلماء وأعظم بهافتة والاحاطة بالشئ علماً ان يعلم من جميع جهاته

حتى لا تفك شاكراك * وقال ابن عباس أوزعني اجعلني أشكر * وقال ابن زيد حرضني * وقال أبو عبيدة أولعني * وقال الزجاج امتعني عن الكفران * وقيل ألهمني الشكر وأدرج ذكر نعمة الله على والديه في أن يشكرهما كما يشكر نعمة الله على نفسه لما يجب للوالدين الدعاء لها والبرهما ولا سيما اذا كان الولد تقياً صالحاً فان والديه ينتفعان بدعائه وبدعاء المؤمنين لهاسببه كقولهم رحم الله من خلفك رضى الله عنك وعن والديك ولما سأل به شيئاً خاصاً وهو شكر النعمة سأل شيئاً عاماً هو أن يعمل عملاً يرضاه الله تعالى فاندرج فيه شكر النعمة فكأن سأل ايزاع الشكر من ثم ندع أن يلحق بالصالحين * قال ابن زيد هم الانبياء والمؤمنون وكذا عاده الانبياء أن يطلبوا جعلهم من الصالحين كما قال يوسف عليه السلام توفي مسألاً وأحقني بالصالحين * وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين * قيل لان كمال الصلاح أن لا يعصى الله تعالى ولا هم بمصيبة وهذه درجة عالية في وتفقد الطير فقال ما لي لأرى المهدد ما كان من الغائبين لأغنبه عذاباً شديداً أولاً ذبحه وأوليا تبنى بسلطان ميين شكك غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ بنبايقن اني وجدت امرأه تملككم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم

لا يخفى منه ما لو قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون في زه. نه أحد أعلم منه انتهى ولما بهم في قوله لم تحط به انتقل الى ما هو أقل من انهم ما هو قوله في وجئتكم من سبأ بنبايقن في اذبه اخبار بالمكان الذي جاء منه وانه له علم بغير مستقيم له وقرئ في شكك بضم الكاف وقتها واذكر ان مثل سبأ أتينا يسمى تجنيس التصريف قال وهو ان تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف ومنه قول ذلك بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وما كنتم تفرحون وللفظ نبأ لا يكون الا الخبر الذي له شأن ولفظ الخبر مطلق ينطلق على ماله شأن وليس له شأن ولما بهم المهدد وألام بهم ثانياً دون ذلك الإبهام صرح بما كان أبهم فقال في اني وجدت امرأه تملككم ومعنى وجدت هنا أصبت والضمير في تملككم عائد على سبأ ان كان أريد به القبيلة وان أريد بالموضع فهو على حنف مضاف أي وجئتكم من أهل سبأ والمرأة بليقس بنت شراحيل وكان أبوها ملكاً أميناً عليها وقد ولده أربعون ملكاً ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها يجوسا بعيدون الشمس من كل شئ وهذا على سبيل المبالغة والمعنى من كل شئ احتاجت اليه أو من كل شئ في أرضها ولها عرش عظيم في قيل كرسها وكان مرصعاً بالجوهر وما أحسن اشتلاف هذه الاخبار بعد هذا المهدد وعنده ذلك أخبر أولاً بالاطلاعه على الملم بطاع عليه سليمان تحصناً من العقوبة بربته العلم الذي حصلت له فتشوف السامع الى ذلك ثم أخبر ثانياً بتمتع ذلك العلم وهو انه من سبأ وأنه أمر متيقن لا يشك فيه فزاد تشوف السامع الى سماع ذلك النبأ ثم أخبر ثالثاً عن الملك الذي أوتيت امرأه وكان سليمان قد سأل الله تعالى ان يؤتيه ملكاً لا ينبي لاحد من

بعده ثم أخبر رابعاً بما ظاهره الاشتراك بين هذه المرأة التي ليس من شأنها ولا من شأن النساء أن تثلك تحول الرجال وهو قوله وأوتيت من كل شيء وقوله ولها عرش عظيم وكان سليمان له بساط قد صنع له وكان عظيمًا ولم يثأثر سليمان للآخبار بهذا كله أذهب أمر دنياوى أخبره خامساً بما ظهر لطلب هذه الملكة ودعائها إلى الإيمان بالله تعالى وإفراجه بالعبادة فقال ﴿وجدها وقومها يسجدون الشمس من دون الله﴾ وقرى الإبل بالتخفيف وهو حرف استفتاح وبها التنبه واستجدوا فعل أمر وقرى الإبل بالتشديد وهو أن أدعيت نونها في لا التي للشيء ويسجدوا فعل مضارع منصوب بأن والمعنى فهم لا يهتدون لنفى سجودهم لله تعالى أى الحامل لهم على انتفاء الهداية انتفاء سجودهم لله تعالى لأن الذنب يجزى الذنب فلما انتفى عنهم المعبود انتفت الهداية وفى الصراعاب يوقف عليه فيه ﴿والخب، مصدر أطلق على الخبوء وهو المطر والنبات وغيرها مما خبا﴾ الله تعالى من غيوبة ﴿والتظاهران فى السموات متعلق بالخب أى الخبوء فى السموات﴾ والتظاهران قوله لا يسجدوا إلى العظيم من كلام المدهد ولم يفرغ المدهد من كلامه وأبدى عنده فى غيبته آخر سليمان أمره (٦٤) إلى ان يبين له صدقه فقال ﴿سننظر أصدقت﴾

والنظر هنا التأمل والتفصيح وأصدقت جملة معلق بها سننظر وهى فى موضع نصب على إسقاط حرف الجر لأن النظر بمعنى التأمل والتفكير إنما يتعدى بحرف الجر الذى هو فى وعادل بين الجلتين بأم ولم يكن التركيب أم كذبت لأنه كان تم كذا بون وفى الكلام حذف تقديره فأمر بكتابة كتاب الهمم وبذهاب الهدد رسولا الهمم بالكتاب فقال أذهب بكتابتى هذا أى الحاضر المكتوب الآن فألقه الهمم ثم قول عنهم أى تبع عنهم إلى

مكان قريب بحيث تسمع ما يصدر منهم وما يرجع به بعضهم إلى بعض من القول وفى قوله أذهب بكتابتى هذا فألقه الهمم دليل على إرسال الكتب لشركين من الإمامين بلهم الدعوة ويدعوهم إلى الإسلام وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وفيه غيرهم من ملوك العرب وغلب أمره بالتولى حسن أدب ليتخى حسبا يتأدب به الملوك بمعنى وكن قريباً بحيث تسمع مراجعتهم ﴿ومعنى فأنظر﴾ ما إذا يرجعون أى تأمل واستحضره فى ذهنك وقيل معناه فانتظر وماذا ان كان معنى فأنظر معنى التأمل بالفكر كان أنظر، فالحق وماذا اما كذا استفهام فى موضع نصب وأمان تكون ما ستفهما وذا موصول بمعنى الذى فعلى الاول يكون يرجعون خبر إعن ماذا وعلى الثانى يكون ذاهو الخبر ﴿ويرجعون صلة إذا واذ كان معنى فأنظر فانتظر فليس فعل قلب فيملق بل يكون ماذا كله موصولاً بمعنى الذى أى فانتظر الذى يرجعون والمعنى فأنظر ما إذا يرجعون حتى ترد إلى ما يرجعون من القول وفى الكلام حذف تقديره فذهب وألقى الكتاب وتفكر فيما يرجع به إليه

(الدر) (ش) أم هى المنقطعة نظر إلى مكان المدهد فلم يصبره فقال ما لى لأرى المدهد على معنى انه لا يراه وهو حاضر لسائرته أو غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول أهو غائب كأنه سأل عن جهة ملاح له ونحوه

الهدهد فلم يبصره فقال مالى لأرى الهدهد على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لاسرسته أو غير ذلك ثم لاجله أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه سأل حجة ماله ونحوه فوهم انها لابل أم شاء انتهى والصحيح أن أم في هذا هي المنقطعة لان شرط المتصلة تقدم هزمة الاستفهام فلو تقدمت أداة الاستفهام غير الهزمة كانت أم منقطعة وهنا تقدم ما فافتت شرط المتصلة * وقيل يحتمل أن تكون من المقابوب وتقديره ماله الهدهد لا أراه ولا ضروري أن ادعاء القلب وفي الكشاف أن سليمان لما تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم وأقام به ماشاء ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً يوم سهيل فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضاً حسناً أعجبه خضر تهافت لليتغنى ويصلى في بجمع الماء وكان الهدهد يأتيه وكان يرى الماء من تحت الأرض * وذكر أنه كان الجن يسلمون الأرض حتى يظهر الماء * لأعنبه عند الماشد أبهم العذاب الشديد وفي تعيينه أقوال متعارضة والأجود أن يجعل أمثلة * فعن ابن عباس ومجاهد وابن جرير تنفر يشه * وقال ابن جرير يشه كله * وقال يزيد بن رومان جناحه * وقال ابن وهب نصفه وبقى نصفه * وقيل زاد مع تنقه تركه للشمس * وقيل يحبس في القفص * وقيل يطلى القطران وبشمس * وقيل ينتف وبقى للخل * وقيل يجمع مع غير جنسه * وقيل بعده من خدمة سليمان عليه السلام * وقيل يفرق بينه وبين الفقه * وقيل يلزم خدمة امرأته وكان هذا القول من سليمان غضبا لله حيث حضرت الصلاة وطلب الماء للوضوء فلم يجده وأباح الله ذلك للصلاة كما أباح ذبح البهايم والطيور للأكل وكما سخره له الطير فله أن يؤذيه إذا لم يأت ماسخره * وقرأ الجمهور أولاً أي بنون مشددة بعد هاء التكميل وابن كثير بنون مشددة بعدها نون الوقاية بعد الباء وعيسى بن عمر بنون مشددة مفتوحة بغير ياء * والسلطان المبين الحجة والعذر وفيه دليل على الإغلاط على العاصين وعقابهم وبدأ أولاً بأخف العقابين وهو التعذيب ثم أتبعه بالشد وهو أذاب المهجة بالنجم وأقسم على هذين لأنهما من فعله وأقسم على الاتيان بالسلطان وليس من فعله لما نظم الثلاثة في الحكم بأوك أنه قال ليكون أحد الثلاثة والمعنى أنى بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح والا كان أحدهما ولا يدل قسمه على الاتيان على ادعاء دراية على أنه يجوز أن يتعقب خلفه بالفلين وحى من الله بأنه يأتيه بسلطان فيكون قوله أولاً أي أتيني بسلطان مبين عن دراية وإيقان * وقرأ الجمهور فكث بضم الكاف وعاصم وأبو عمر وفي رواية الجعفي وسهل وروح بضمها وفي قراءة أبي فيكث ثم قال وفي قراءة عبد الله فيكث فقال وكلاهما في الحقيقة تفسير لقراءة المخالفة ذلك سواد المصنف وما روى عنهما بالنقل الثابت والظاهر أن الضمير في فكث عائد على الهدهد أى غير زمن بعيد أى عن قريب وصف مكنه بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفاً من سليمان ولعلم كيف كان الطير مسخر له لوليان ما أعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله * وقيل وقف مكاناً غير بعيد من سليمان وكان في ياروى حين نزل سليمان خلق الهدهد فقرأى هددهم فاحتط عليه ووصفه ملك سليمان وماسخره من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وعظم منه وذهب معه لينظر خارجاً لجم الأعداء العصر * وقيل الضمير في فكث سليمان * وقيل يحتمل أن يكون سليمان والهدد في الكلام حذق فإن كان غير بعيد زماناً فالتقدير رجاء سليمان فسأله ما غيبك فقال أحطت وإن كان مكاناً فالتقدير رجاء وقف مكاناً فقرأى سليمان فسأله ما غيبك وكان فيها روى قد علم بما أقسم عليه سليمان فبادر إلى جوابه بما يسكن غيظه عليه وهو أن غيبته كانت لأمر

(الدر)

قولهم انها لابل أم شاء
(ح) جعلها (ع) متصلة
والصحيح أن أم في هذا هي
المنقطعة كما ذكره (ع)
لان شرط المتصلة تقدم
هزمة الاستفهام فلو تقدمتها
أداة الاستفهام غير الهزمة
كانت أم منقطعة وهنا تقدم
ما فافتت شرط المتصلة

عظيم عرضه له فقال أحطت بالم تحط به وفي هذا جسارة من لديه علم لم يكن عند غيره وتجيحه بذلك وإبهام حتى تشوف النفس الى معرفة ذلك المهم ما هو ومعنى الاطاعة هنا انه علم عالما ليس عندني الله سليمان * قال الزخشمي ألهم الله الهدى فكافح سليمان بهذا الكلام على ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاطاعة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له في علمه وتنبيه على ان في أدنى خلقه وأضعفه من أحاط علما بالم تحط به سليمان لتحقار اليه نفسه وبصر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الإعجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظم بها فتنة والاطاعة بالشئ علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شئ ولا يكون في زمانه أعلم منه انتهى ولما أتهم في قوله بالم تحط انتقل الى ما هو أقل منه إبهاما وهو قوله وخشيتك من سبأ بنأيقين اذ فيه اخبار بالسكان الذي جاء منه وانه له علم يخبر مستيقن له * وقرأ الجمهور من سبأ مصر وفا هذا وفي لقد كان لسبأ وابن كثير وأبو عمرو وبفتح الهمزة غير مصر وفي فهم ما وقيل من طريق النبال بالسكاه فبهم ما من صرفه جعله اسم للحي أو الموضع أو اللاب كما في حديث فروة بن مسيك وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسم رجل ولد عشرة من الولد ثمان منهم ستة ونشأ من أربعة (والسنة) حير وكندة والأزد وأشعر وخثعم وبجيلة (والاربعة) ظم وجندام وعاملة وغسان وكان سبأ رجلا من قحطان اسمه عبيد شمس * وقيل عامر وسمى سبأ لانه أول من سبأ ومنع الصرف جعله اسم القبيلة أو البقعة * وأنشدوا على الصرف الوارد وتيم في ذرى سبأ * قد عصى أعناقهم جلد الجواميس

ومن سكن الهمزة فلتوا الى الحركات فبين منع الصرف واجراءه للوصل مجرى الوقف * وقال مكي الاسكان في الوصل بعيد غير مختار ولا قوي انتهى * وقرأ الاعمش من سبأ بكسر الهمزة من غير تنوين حكاه عنه ابن خالويه وابن عطية وبعده توجيها * وقرأ ابن كثير في رواية من سبأ تنوين الباء على وزن رحي جعله مقصورا مصر وفا هو ذكر أبو معاذ انه قرأ من سبأ يسكون الباء وهمزة مفتوحة غير منونة بناء على فعل فامتنع الصرف للتأنيب اللازم * وروى ابن حبيب عن الزبيدي من سبأ ألف سا كنه كقولهم تفرقوا أبدى سبأ * وقرأت فرقة بنبأ ألف عوض الهمزة وكأنها قراءة من قرأ لسبأ بالالف لتوازن الكلمتان كما توازنت في قراءة من قرأها بالهمز المكسور والتنوين * وقال في التحرير ان هذا النوع في علم البديع يسمى بالترديد وفي كتاب التفریع بفنون البديع ان الترديد رد أعجاز البيوت على صدورها وأورد كل من النصف الاول الى النصف الثاني ويسمى أيضا التصدير فقال الاول قوله

سريع الى ابن العم يجبر كسره * وليس الى داعي الخنا بسريع

* ومثال الثاني قوله *

والليالي اذا نأيت طوال * والليالي اذا دأوتهم قصار

وذكر ان مثل من سبأ بنأى يسمى بتجئيس التصريف قال وهو أن تنفرد كل كلمتين من الكلمتين عن الاخرى بحرف ومنه قوله تعالى ذلك بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وما ورد في الحديث الخيل معقود في نواصيها الخير * وقال الشاعر

الله ما صنعت بنا * تلك المعاجر والمحاجر

* وقال الزخشمي وقوله من سبأ بنأى من جنس الكلام الذي سماه المحذونون البديع وهو من محاسن

الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط أن يجمع مطبوعاً أو بصيغة عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاءهم نازداً على الصحة فحسن وبدع لفظاً ومعنى الأثرى لو وضع مكان نبأ بخبر لكان المعنى صحيحاً وهو كما جاء أصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال انتهى والزيادة التي أشار إليها هي أن النبأ لا يكون إلا خبر الذي له شأن ولفظ الخبر مطلق ينطق على ماله شأن وما ليس له شأن * ولما أبهم المدهدأ ولائم أبهم ثانياً دون ذلك الإبهام صرح بما كان أهمهم فقال اني وجدت امرأة تملكهم ولا يدل قوله تملكهم على جواز أن تكون المرأة مملكة لأن ذلك كان من فعل قوم بلقيس وهم كفار فلا حاجة في ذلك وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه أن أهل فارس قد ملكوا بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * ونقل عن محمد بن جرير انه يجوز أن تكون المرأة قاضية ولم يصح عنه * ونقل عن أبي حنيفة انها تقضى فيا تشهد فيه لا على الإطلاق ولأن يكتب لها موطور بأن فلانة تقدمت على الحكم وانما ذلك على سبيل الحكم والاستنباط في القضية الواحدة * ومعنى وجدت هنا أصبت والضمر في تملكهم عائداً على سبأ ان كان أريد القبيلة وأن أريد الموضوع فهو على حذف أى وجئتكم من أهل سبأ والمرأة بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك اليمن كلها وقد ولد له أربعون ملكاً ولم يكن له ولد غيرها فالتفت على الملك وكانت هي وقومها محوساباً بعدون الشمس * واختلف في اسم أبيها اختلافاً كثيراً * قيل وكانت أمها جنية تسمى ريحانة بنت السكن تزوجها أبوها إذا كان من عظمه لم ير أن يزوج أحد من ماله زمانه فولدت له بلقيس وقد طولوا في قصصها بما لم يثبت في القرآن ولا الحديث الصحيح وبدأ المدهدأ بالأخبار عن ملكها وانها أوتيت من كل شيء وهذا على سبيل المبالغة والمعنى من كل شيء احتاجت إليه أو من كل شيء في أرضها وبين قول المدهدأ ذلك وبين قول سليمان وأوتيت من كل شيء فرق وذلك ان سليمان عطف على قوله علمنا منطلق الطير وهو معجزة فيرجع أولاً الى ما أوتي من النبوة والحكمة وأسباب الدين ثم الى الملك وأسباب الدنيا وعطف المدهدأ على الملك فلم يرد الاما أوتيت من أسباب الدنيا اللائقة بملكها * ولها عرش عظيم قال ابن زيد هو مجلسها * وقال سفيان هو كرسيها وكان مرصعاً بالجواهر وعليه سبعة أبواب وذكر وامن وصف عرشها أشياء الله هو العالم بحقيقة ذلك واستعظام المدهدأ عرشها املاستغفارها أن يكون لها مثل هذا العرش واملا ان سليمان لم يكن له مثله وان كان عظيم الملكة في كل شيء لأنه قد يوجد لبعض أمراء الأطراف شيء لا يكون للملك الذي هو تحت طاعته ولما كان سليمان قد آناه الله من كل شيء وكان له عرش عظيم أخبر به هذا النبأ العظيم حيث كان في الدنيا من يشاكره فيما يقرب من ذلك ولم يلتفت سليمان لذلك إذا كان معرضاً عن أمور الدنيا فانتقل المدهدأ الى الأخبار التي ما يتعلق بأمر الدين وما أحسن انتقالاته هذه الأخبار بعد تهديد المدهدأ وعده بذلك أخبر أولاً باطلا على علي ما لم يطلع عليه سليمان تحصن ان العقوبة بزينة العلم الذي حصل له فتشوف السامع الى علم ذلك ثم أخبر ثانياً بتعلق ذلك العلم وهو انه من سبأ وأنه أمر متيقن لاشك فيه فزاد تشوف السامع الى سماع ذلك النبأ ثم أخبر ثالثاً عن الملك الذي أوتيت امرأة وكان سليمان عليه السلام قد سأل الله أن يؤتيه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ثم أخبر رابعاً بمظهره الاشراف بينه وبين هذه المرأة التي ليس من شأنها ولا شأن النساء أن تملك حقول الرجال وهو قوله وأوتيت من كل شيء وقوله ولها عرش عظيم وكان سليمان له بساط قد صنع له وكان عظيماً ولما لم يتأثر سليمان بالأخبار بهذا كله أذهوا أمر دنياوى أخبره خامساً بما يره لطلب

هذه الملكة ودعائها الى الايمان وافراده بالعبادة فقال وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وقد تقدم القول انهم كانوا يحوسبوا يسجدون الانوار وهو قول الحسن * وقيل كانوا نازقة وهذه الاخبار من المحدثين كانت على سبيل الاعتذار عن غيبته عن سليمان وعرف ان مقصد سليمان الدعاء الى توحيد الله والايان به فكان ذلك عندنا واخفا أزال عنه العقوبة التي كان سليمان قد نوعده بها وقام ذلك الاخبار مقام الايقان بالسلطان المبين اذ كان في غيبته مصلحة لاعلام سليمان بما كان خافعا عنه وما له الى ايمان الملكة وقومها وخفي ملك هذه المرأة ومكانها على سليمان وان كانت المسافة بينهما قريبة كما خفي ملك يوسف على يعقوب وذلك لأمر أراد الله تعالى * قال الزمخشري ومن نوى القصاص من يقف على قوله ولها عرش عظيم وجدها برءا من عظيم ان وجدها فر من استعظام المحدثين عرشها فوقع في عظيمة وهي نسخ كتاب الله انتهى وقال أيضا (فان قلت) من أين لهذا المحدث الهدى الى معرفة الله وجوب السجود له وانكار السجود للشمس واضافته الى الشيطان وترينه (قلت) لا يسجدان بل يمهده الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوانات المعارف اللطيفة التي لا تكاد العقلاء يهتدون لها ومن أراد استقرار ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا في زمان نبى سخرت له الطيور وعلم منطقة او جعل ذلك معجزة له انتهى وأسند التزيين الى الشيطان اذ كان هو المتسبب في ذلك باقدا الله تعالى * فصددهم عن السبيل أى الشيطان أو ترينه من عن السبيل وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة * فهم لا يهتدون أى الى الحق * وقرأ ابن عباس وأبو جعفر والزهرى والسامى والحسين وحيدوا الكسائى لا يتخفف لآل ألف فعلى هذا أن يقف على فهم لا يهتدون وينتدى على ألا يسجدوا * قال الزمخشري وان شاء وقف على الأياثم ابتداء يسجدوا وباقي السبعة بتشديد ها وعلى هذا يصل قوله فهم لا يهتدون بقوله ألا يسجدوا * وقال الزمخشري وفي حرف عبد الله وهو قراءة الأعشى هلاوها لقلب الهمزتين ها وعن عبد الله هلايسجدون بمعنى ألا يسجدون على الخطاب * وفي قراءة أبى ألا تسجدون لله الذى يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم سرهم ومنعون انتهى * وقال ابن عطية وقرأ الأعشى هلايسجدون وفي حرف عبد الله اهل تسجدون بالتاء وفي قراءة أبى ألا تسجدون بالتاء أيضا فأما قراءة من أثبت النون في يسجدون * وقرأ بالتاء أو الباء فتخرب مجها واضح وأما قراءة باقي السبعة فتخرجت على ان قوله ألا يسجدوا في موضع نصب على أن يكون بدلا من قوله أعمالهم أى فزى لم الشيطان أن لا يسجدوا وما بين المبدل منه والبديل معترض أوفى. موضع جر على أن يكون بدلا من السبيل أى فصددهم عن أن لا يسجدوا وعلى هذا التخرج تكون لازمة أى فصددهم عن أن يسجدوا لله ويكون فهم لا يهتدون معترضا بين المبدل منه والبديل ويكون التقدير لأن لا يسجدوا وتعلق اللام اما بين واما بقصدهم واللام الداخلة على ان داخله على مفعول أى علة تزيين الشيطان لهم أو صددهم عن السبيل هى انتفاء سجودهم لله أو نحو فأن يسجدوا لله * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون لازمة وكون المعنى فهم لا يهتدون الى أن يسجدوا انتهى وأما قراءة ابن عباس ومن وافقه فتخرجت على أن تكون لأحرف استفتاح ويا حرف نداء والمنادى مخذوف واسجدوا فعل أمر وسقطت ألفيا التي للتداء وألف الوصل في اسجدوا اذ رسم المصحف يسجدوا بغير ألفين لاسقاط اللفظة طائفا خطأ وبجى مثل هذا التركيب موجود في كلام العرب * قال الشاعر * ألا يا سامى ذات الدماغ والعقد * وقال * ألا يا سقياني قبل غارة سجنال *

يعلمون بباء الغيبة والضمير عائداً على المرأة وقومها * وقرأ الكسائي وحفص بباء الخطاب فاحتمل
 أن يكون خطا بالسليمان عليه السلام والحاضر بن معه اذ بعد أن تكون محاورة المهدد لسليمان
 وهما ليس مهمما أحد وكما جازله أن يخاطبه بقوله أحطت بما لم تحط به جاز أن يخاطبه والحاضر بن معه
 بقوله ماتخفون وماتعلمون بل خطابه بهذا ليس فيه ظهور رشع وفي بخلاف ذلك الخطاب والظاهر
 أن قوله لا يسجدوا الى العظيم من كلام المهدد * وقيل من كلام الله تعالى لأنه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * وقال ابن عطية القراءة بياء الغيبة تعطى ان الآية من كلام المهدد وباء الخطاب
 تعطى انها من خطاب الله عز وجل لأنه محمد صلى الله عليه وسلم * وقال صاحب الغنيان لماذا كرر
 المهدد عرش بلقيس ووصفه بالعظم ود الله عز وجل عليه وبين ان عرشه تعالى هو الموصوف
 بهذه الصفة على الحقيقة اذ لا يستحق عرش دونه أن يوصف بالعظمة * وقيل انه من تمام كلام المهدد
 كأنه استدرك ورد العظمة من عرش بلقيس الى عرش الله * وقال الخنصري (فان قلت)
 كيف سوى المهدد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم (قلت) بين الوصفين فرق
 لأن وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالانسيبة الى سائر ما خلق من السموات والارض انتهى * وقرأ ابن محيص وجاعة
 العظيم بالرفع فاحتمل أن تكون صفة للعرش وقطع على اضماره هو على سبيل المدح فتستوى قراءته
 وقراءة الجهور في المعنى واحتمل أن تكون صفة للرب وخص العرش بالذكور لأنه أعظم المخلوقات
 وماعداه في صفته ولم يفرغ المهدد من كلامه وأبدى غدره في غيبته أخر سليمان أمره الى أن يتبين
 له صدق من كذبه فقال تنتظر أصدقت في اخبارك أم كذبت والنظر هنا التأمل والتصفح
 وأصدقت جلة معلق عنها منتظر وهي في موضع نصب على اسقاط حرف الجر لأن نظر بمعنى التأمل
 والتفكير انما يتعدى بحرف الجر الذي هو في وعادل بين الجلتين بأمر ولم يكن التركيب أم كذبت لأن
 قوله أم كنت من الكاذبين أبلغ في نسبة الكذب اليه لأن كونه من الكاذبين يدل على أنه معروف
 بالكذب سابق له هذا الوصف قبل الاخبار بما أخبر به واذا كان قد سبق له الوصف بالكذب كان
 منهم اقبأ أخبر به بخلاف من يظن ابتداء كذبه فيما أخبر به وفي الكلام حذف تقديره فأمر بكتابة
 كتاب الهمم وبذهب المهدد رسولا الهمم بالكتاب فقال اذهب بكتابي هذا أي الحاضر المكتوب
 الآن * فألقه الهمم ثم نول عنهم أي تخ عنهم الى مكان قريب بحيث تسمع ما يصدر منهم وما يرجع بعضهم
 الى بعض من القول وفي قوله اذهب بكتابي هذا فألقه الهمم دليل على ارسال الكتاب الى المشركون
 من الامام يلغهم الدعوة ويدعوهم الى الاسلام وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى
 وقبصر وغيرهما مألوك العرب * وقال وهب أمره بالتولي حسن أدب ليعني حسب ما يتأدب به
 المألوك بمعنى وكن قريبا بحيث تسمع من اجاعتهم * وقال ابن زيد أمره بالتولي بمعنى الرجوع اليه
 أي ألقه وارجع قال وقوله فانظر ماذا يرجعون في معنى التقديم على قوله ثم نول عنهم انتهى وقاله أبو
 علي ولا ضرورة تدعو الى التقديم والتأخير بل الظاهر ان النظر معقب التولي عنهم * وقرئ
 في السبعة فألقه بكسر الهاء واء بعدها باختلاس الكسرة وبسكون الهاء * وقرأ مسلم بن جندب
 بضم الهاء وواو بعدها وجع في قوله الهمم المهدد قال وجدتها وقومها وفي الكتاب أيضا ضمير الجمع
 في قوله لأن لا تسبوا علي - والكتاب كان فيه الدعاء الى الاسلام بلقيس وقومها ومعنى فانظر ماذا
 يرجعون أي تأمل واستحضره في ذهنك * وقيل معناه فانظر ماذا ان كان معنى فانظر معني

﴿قالت يا أيها الملا اني ألقى الى كتاب كريم﴾ الآية فقيل ان المهدد ألقى الكتاب من كوة كانت في القصر وتوارى فيها فأخذت الكتاب ونادت أشرفاً في قوما وكانت قارئة عربية من قوم تبع ﴿قالت يا أيها الملا﴾ وكرم الكتاب لطبعه بالخاتم وفي الحديث كرم الكتاب خقه أو لكونه من سليمان وكانت عالمة بملكه ثم أخبرتهم فقالت ﴿انه من سليمان﴾ كانها قيل لها من الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كتب وكبت أهممت وألجمت وفي بنائها التي للفعول دلالة على جهلها باللقى حيث حذفته أو تحقره الله حيث كان طائراً ان كانت شاهدته والظاهر ان بداية الكتاب من سليمان بيسم الله الرحمن الرحيم الى آخر ما قص الله منه خاصة وأن من ﴿آلنا﴾ مفسرة ولا تعولني لما كاة عطف الأخر عليه ولما قرأت على الملا الكتاب ورأت ما فيه من الأمر بالانتقال الى سليمان استشارتهم في أمرها وكانت بارض مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام والمراد هنا أشيروا على ما عندكم في ما حدث لها من الرأي السديد والتدبير وقصدت بأشارتهم واستطلاع آرائهم استعطافهم وتطبيب نفوسهم بما لوها وبقوموماعها ﴿ما كنت قاطعة أمراً﴾ أي مبرمة فاصلة أمراً حتى تشهدون ﴿أي تحضروا عندى فلا أستبد بامر بل تكونون حاضرين معي وما كنت قاطعة أمراً عام في كل أمر أي اذا كانت عادتى هذه معكم فكيف لأستشيركم في هذه الحادثة الكبرى التي هي الخروج من الملك والانسلال في طاعة غيري والصيرورة تبعاً لفرأجمها الملا﴾ بما أقر عينها من قولهم نحن أولو قوة أي قوة بالعدة والعدد ﴿وأولو بأس شديد﴾ أي أصحاب شجاعة ونجدة ثم قالوا ﴿والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾ وذلك من حسن محاورتهم اذ وكلوا الأمر إليها وفيه (٧١) دليل على الطاعة المقرطة أي نحن ذكرنا ما نحن عليه ومع ذلك فالأمر موكول إليك

كانهم أشاروا وأولاً للحرب أو أرادوا ونحن أبناء الحرب لا أبناء الاستشارة وأنت ذات الرأي والتدبير الحسن فانظري ماذا تأمرين به نرجع إليك وتتبع رأيك وفانظري من التأمل والتفكر وماذا هو المفعول الثاني لتأمرين

التأمل بالفكر كان انظر معلقاً وماذا اما لك استقام في موضع نصب واما أن تكون ما استقامها وذام وصول بمعنى الذي فعلى الاول يكون يرجعون خبراً عن ماذا وعلى الثاني يكون ذاها والخبر ويرجعون صلة ذوا وان كان معنى فانظر فانتظر فليس فعل قلب فيعلق بل يكون ماذا كالموصول بمعنى الذي أي فانتظر الذي يرجعون والمعنى فانظر ماذا يرجعون حتى ترد الى ما يرجعون من القول ﴿قالت يا أيها الملا اني ألقى الى كتاب كريم﴾ انه من سليمان وانه بيسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعولوا على واتوني مسالين قالت يا أيها الملا أفقتي في أمرى ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوأ اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أئذني بى قال فأتانى الله خيراً مما آتاكم بل أئتم بهديتكم تفرحون

والمفعول الأول مخدوف لفهم المعنى أي تأمر ببناءه والجملة معاق عنها انظري فهي في موضع مفعول لانظري بعد اسقاط الحرف من اسم الاستفهام ولما وصل إليها كتاب سليمان لاعلى بدرجل بل على طائر استعظمت ملك سليمان وعلمت ان من سخر له الطير حتى يرسله بامر خاص الى شخص خاص معلق عليه الأبواب غير متمتع عليه تدويج الأرض وملاوكها فآخبرت بحال الملوأ ومالت الى المهادة والصلح فقالت ﴿ان الملوأ اذا دخلوا قرية﴾ أي تغلبوا عليها ﴿أفسدوها﴾ أي خربوها بالهدم والحرق والقطع وأذلوا أعزة أهلها بالقتل والنهب والأسر وقولها فيه تزييف لآرائهم في الحرب وخوف عليهم وحياتهم واستعظام الملك سليمان عليه السلام وجاء لفظ الهدية مبهماً وقد ذكرنا في تعيينها أفعال المضطربة وذكرنا من حال سليمان حين وصلت اليها الهدية وكلام مع رسلها ان الله أعلم بصحته ﴿فانظرة﴾ معطوف على مرسله و﴿بهم﴾ متعلق بيرجع والنظر هنا معلق أيضاً والجملة في موضع مفعول به وفيه دلالة على انها لم تثق بقبول الهدية بل جوزت الرد وأرادت بذلك أن ينكشف لها غرض سليمان والهدية اسم لما يهدى كالعطية اسم لما يعطى وروى انها قالت لقومها ان كان ملكاً دناؤياً أراضاه المال وعلمنا معه بحسب ذلك وان كان نبياً لم يرضه المال وبنيتى لنا أن نتبعه على دينه وفي السلام حنفى فارسلت الهدية ﴿فاجاء﴾ أي الرسول سليمان والمراد بالرسول الجنس لا حقيقة المفرد وكذلك الضمير في ارجع والرسول يقع على الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث و﴿أئذني بى﴾ استفهام انكار واستقلال وفي ذلك دلالة على عز وفعن الدنيا وعدم تعلق قلبها عليه السلام ثم ذكر نعمة الله عليه وان ما آتاه الله من النبوة وسعة الملك ﴿خير مما آتاكم بل أئتم﴾ بما يهدى اليكم ﴿تفرحون﴾ لحكم الدنيا

ارجع اليهم فلأنهم يجنود لأقبل لهم بها ولترجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴿ في الكلام حذف تقديره فأخذ الهدى الكتاب وذهب به الى بليس وقومها وألقاه اليهم كما أمره سليمان ﴾ فقبل أخذه بمنقاره ﴿ وقيل علقه في عنقه فجاءه حتى وقف على رأسها وحاولها جنودها فرفق بجناحه والناس ينظرون اليه حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها ﴾ وقيل كانت في قصرها قد غلقت الأبواب واستلقت على فراشها نائمة فألقى الكتاب على نحرها ﴿ وقيل كانت في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فإذا انظرت إليها سجدت فجاء الهدى ففسدها بجناحه فرأت ذلك وقالت اليه فألقى الكتاب إليها وكانت قارئة عربية من قوم تبع ﴾ وقيل ألقاه من كوة وتوارى فيها فأخذت الكتاب ونادت أشرفي قومها قالت يا أمي الم لا وكرم الكتاب اطبعه بالخاتم وفي الحديث كرم الكتاب خقه أولكوته من سليمان وكانت عالمة بملكه أولكوته الرسول به الطير فلنفته كتابا بلوبا أولكوته نضن لطفا ولينالسا بلوبا لغير النفس أولبداته باسم الله أقوال ثم أخبرتهم فقالت انهم من سليمان كما نها قيل لها من الكتاب وما هو فقالت انهم من سليمان وانه كيت وكيت أجهمت وألآم فمرت وفي بنائها ألقى للفعول دلالة على جعلها باللقى حيث حذفته أو تحقيرها حيث كان طائرا ان كانت شاهده والظاهر ان بدء الكتاب من سليمان باسم الله الرحمن الرحيم الى آخر ما قص الله منه خاصة فاحقل أن يكون من سليمان مقدما على اسم الله وهو الظاهر وقدمه لاحتمال أن يندمر منها ما لا يليق اذ كانت كافرة فيكون اسمه وقابة لاسم الله تعالى أو كان عنوانا في ظاهر الكتاب وباطنه فيه بسم الله الى آخره واحقل أن يكون مؤخر في الكتابة عن بسم الله وان ابتدأ الكتاب باسم الله وحين قرأه عليهم بعد قراءتها في نفسها قدمت في الحكاية وان لم يكن مقدما في الكتابة ﴾ وقال أبو بكر بن العربي كانت رسل المتقدمين اذا كتبوا كتابا بدأوا بأنفسهم من فلان الى فلان وكذلك جاءت الاشارة ﴿ وعن أنس ما كان أحد أعظم حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه اذا كتبوا اليه كتابا بدأوا بأنفسهم ﴾ وقال أبو الليث في كتاب البستان له ولو بدأ بالكتاب اليه جاز لأن الامه قد أجعت عليه وفعلاه ﴿ وقرأ الجمهور انه من سليمان وانه بكسر الهمزة فهما ﴾ وقرأ عبد الله وانه من سليمان بزيادة واو عطف على اني التي ﴿ وقرأ عكرمة وابن أبي عمير بفتحهما وخرج على البدل من كتاب التي الى أنه أوعلى أن يكون التقدير لأنه كانها علات كرم الكتاب لكونه من سليمان وتصديره بسم الله ﴾ وقرأ أي أن من سليمان وان بسم الله بفتح الهمزة وتون ساكنة نخرج على أن ان هي المفسرة لأنه قد تقدمت جملة فيها معنى القول وعلى انها ان الخفيفة من النقلة وحذفت الهاء وبسم الله الرحمن الرحيم استفتاح شريف بارع المعنى مبديو به في الكتب في كل لغة وكل شرع وأن في قوله ان لانعلاوا ﴿ قيل في موضع رفع على البدل من كتاب ﴾ وقيل في موضع نصب على معنى بأن لانعلاوا وعلى هذا التقدير ين تكون ان ناصبة للفعول وقال الزعزعي وان في أن لانعلاوا على مفسرة فعلى هذا تكون لان في لانعلاوا للنبي وهو حسن لما كلة عطف الأمر عليه وجوز أبو البقاء أن يكون التقدير هو ان لانعلاوا فيكون خبر مبتدأ محذوف ومعنى لانعلاوا لاتكبروا كما يفعل الملوك ﴾ وقرأ ابن عباس في رواية وهب بن منبه والاشهب العقيلي ان لانعلاوا بالعين المعجمة أي الاتجاوز والحد وهو من العلو والظاهر انه طلب منهم أن يأثروا وقد أسلموا وتركوا الكفر وعبادة الشمس ﴿ وقيل معناه مدعيتين مستسلمين من الانقياد والدخول في الطاعة وما كتبه سليمان في غابة الابعاز والبلاغة وكذلك كتب الانبياء والظاهر ان

﴿ ارجع اليهم ﴾ هو خطاب للرسول الذي جاء بالمدينة وهو المنذر بن عمرو أمير الوفاء والمعنى ارجع اليهم يهديهم ثم أقسم سليمان فقال ﴿ فلنأتينهم بجنود ﴾ متوعدا لهم وفيه حذف أي اذا لم يأثروا مسلمين ودل هذا التوعد على أنهم كانوا كفارا باقين على الكفر اذ ذلك والضيق في بها عائد على الجنود ومعنى ﴿ لأقبل ﴾ لاطاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقاومة لا يقدر ان يقاتلهم والضيق في منها عائد على سبأ وهي أرض بليس وقومها وانتصب أذلة على الحال ﴿ وهم صاغرون ﴾ حال أخرى والنزل ذهاب ما كانوا فيه من العز والصفار وقوعهم في أسر واستعباد ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا سواقة بعد أن كانوا ملوكا

الكتاب هو مانص الله عليه فقط واحتمل أن يكون مكتوباً بالعربي إذا الملوك يكون عندهم من يترجم بعده ألسن فكتب بالخط العربي واللفظ العربي لأنها كانت عريضة من نسل تبع بن شراحيل الجبري واحتمل أن يكون باللسان الذي كان سليمان يتكلم به وكان عندهما من يترجم لها إذا كانت هي عارفة بذلك اللسان وهو روى أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود إلى بليس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلموا على واتثوني مسلمين وكانت كتب الانبياء جلا لا يطيئون ولا يكثر ونوطع الكتاب بالمسك وخفقه بخنثه وروى أنه لم يكتب أحد بسم الله الرحمن الرحيم قبل سليمان ولما قرأت على الملائكة الكتاب ورأت ما فيه من الانتقال إلى سليمان استشارتهم في أمرها * قال قتادة وكان أول مشورتها ثلاثمائة وأثنى عشر وعنه وثلاثة عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف وكانت بأرض مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام وذكر عن عسكرها ما هو أعظم وأكثر من هذا والله أعلم بذلك وتقدم الكلام في الفتوى في سورة يوسف والمراد هنا أن سير وأعلى بما عندكم في ما حدث لهما من الرأي السديد والتدبير وقصدت بإشارتهم استطلاع آرائهم واستعظامهم ونطيب أنفسهم ليما أتوا به ويقوموا بما كنت قاطعة أمر أي مبرمة وفاصلة أمر حتى يشهدون أي تحضروا عندي فلا استبد بأمر بل تكونون حاضرين معي وفي قراءة عبد الله ما كنت قاضية أمر أي لا أبت إلا وأنتم حاضرون معي * وما كنت قاطعة أمر أعام في كل أمر أي إذا كانت عادت هذه معكم فكيف لا أشتدركم في هذه الحادثة الكبرى التي هي الخروج من الملك والانسلاخ في طاعة غيري والصبرورة تبعاً لفرعها الملائكة بما أقر عندها من قولهم أنهم أولو قوة أي قوة بالعدد والعدد وأولو بأس شديد أي أصحاب شجاعة ونجدة أظهر والقوة العرضية ثم القوة الذاتية أي نحن مهتزون للحرب ودفع هذا الحادث * ثم قالوا الأمر إليك فانظري ماذا تأمرين وذلك من حسن محاورتهم إذ وكلوا الأمر إليها وهو دليل على الطاعة المقرطة أي نحن ذكرنا ما نحن عليه ومع ذلك فالأمر موكل إليك كأنهم أشاروا أولاً عليها بالحرب أو أرادوا نحن أبناء الحرب لأبناء الاستشارة وأنت ذات الرأي والتدبير الحسن * فانظري ماذا تأمرين به ترجع إليك وتتبع رأيك فانظري من التأمل والتفكير وما ذاهو المفعول الثاني لتأمرين والمفعول الأول مخدوف لفهم المعنى أي تأمرين بنا والجملة معاقب عنها انظري فهي في موضع مفعول لانظري بعد اسقاط الحرف من اسم الاستعظام ولما وصل إليها كتاب سليمان لآل بيدر جل بل على طائر استعظمت الملائكة سليمان وعانت من سخره الطير حتى يرسله بأمر خاص إلى شخص خاص مغلق عليه الأبواب غير ممتنع عليه تدوير الأرض وملاوكها فأخبرت بحال الملوك ومالت إلى المهادة والصلح فقالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أي تغلبوا عليها أفسدوها أي خربوها بالهدم والخرق والقطع وأذلوا أعزة أهلها بالقتل والنهب والأسر وقولها فيه تزييف لأرائهم في الحرب وخوف عليهم وحياطتهم واستعظام الملك سليمان * والظاهر أن وكذلك يفعلون هو من قولها أي عادة الملوك المسقرة ثلاث من الفساد والتدليل وكانت ناشئة في بيت الملك فرائت ذلك وسمعت ذكرت ذلك تأكيذاً لما ذكرت من حال الملوك * وقيل هو من كلام الله إعلاماً لرسوله صلى الله عليه وسلم وأمرته وتصديقاً لآخيارها عن الملوك إذا تغلبوا ولما كانت عادة الملوك قبول الهدايا أو قبولها بديل على الرضا والافتة قالت واتي مرسله إليهم أي إلى سليمان ومن معه رسلاً هدية وجاء لفظ الهدية بهم ما وقد ذكرنا في تعيينها أقوالاً مضطربة متعارضة وذكرنا من حيلها ومن حال سليمان حين وصلت إليه الهدية وكلامه مع رسلاً ما الله أعلم به * وفناطرة مطوف على مرسله

«وهم متعلق بمرجع و وقع للجوفى ان الباء متعلقة بنظره وهو فاحش والنظر هنام على أيضا
 والجملة في موضع مفعول به وفيه دلالة على انها لم تثنى بقبول الهدية بل بجوز الرد وأرادت بذلك
 أن ينكشف لها غرض سليمان والهدية اسم للمهدى كالعطية هي اسم لما يعطى «و روى انها قالت
 لقومها ان كان ملكك دنياو بأرضاء المال وعملنا معه بحسب ذلك وان كان نيلنا مرضه المال وينبى
 أن نتبعه على دينه وفي الكلام حذف تقديره فأرسلت الهدية فلما جاء أى الرسول سليمان والمراد
 بالرسول الجنس لا حقيقة المفرد وكذلك الضمير في أرجع والرسول يقع على الجمع والمفرد والمذكر
 والمؤنث «وقرأ عبد الله فلما جاؤا وقرأ أرجعوا جعله عائدا على قوله المرسلون «وأعدوني بمال
 استفهام انكار واستقلال وفي ذلك دلالة على عزوفه عن الدنيا وعدم تعلق قلبه عليه الصلاة
 والسلام «ثم ذكر نعمة الله عليه وان ما آتاه الله من النبوة سعة الملك خير مما آتاكم بل أنتم بما
 بهدى اليكم تفرحون بحكم الدنيا والهدية تصح اضافتها الى المهدى والى المهدى اليه وهى هنام مضافة
 للمهدى اليه وهذا هو الظاهر ويجوز أن تكون مضافة الى المهدى أى بل أنتم بهديتكم هذه التى
 أهديتها وهاتفرحون فرح افتخار على الملوك فانكم قد ترم على اهداء مثلها ويجوز أن تكون
 عبارة عن الرد كأنه قال بل أنتم من حكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها «وقرأ جهور السبعة
 أعدوني بنونين وأثبت بعض الياء «وقرأ حمزة بادغام نون الرفع في نون الوطاية واثبات ياء المتكلم
 «وقرأ المسيبى عن نافع بنون واحدة خفيفة «وقال الخمشرى (فان قلت) ما الفرق بين قولك
 أعدوني بمال وأنا أغنى منك وبين أن يقوله بالفاء (قلت) اذا قلت بالواو فقد جعلت غطاطى عالما
 بزيادى عليه فى الغنى وهو مع ذلك مدنى بالمال واذا قلت بالفاء فقد جعلته من خفت عنه حالى وأنا
 أخبره الساعة بمالا أحتاج معه الى امداده كأننى أقول له أنكر عليك ما فعلت فاق غنى عنه وعليه
 ورد قوله فما أتاني ثمنه (فان قلت) فواجهه الاضراب (قلت) لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره
 أضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى جعلهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح الا أن
 بهدى اليهم حظ من الدنيا التى لا يعلون غير ما انتهى «ارجع اليهم هو خطاب للرسول الذى جاء
 بالهدية وهو المنذر بن عمر وأمير الوفود المعنى ارجع اليهم بهديتهم وتقدمت قراءة عبد الله ارجعوا
 اليهم وارجعوا ههنا لاتعدى أى انقلبوا وانصروا اليهم «وقيل الخطاب بقوله ارجع اليهم محمدا
 كتابا آخر ثم أقسم سليمان فقال فلأنتم نهم مجنود متوعد لهم وفيه حذف أى ان لم يأتوني مسامحين
 ودل هذا التوعد على أنهم كانوا كفارا باقين على الكفر اذا ذلك والضمير في بها عائدا على الجنود
 وهو جمع تكسير فيجوز أن يعود الضمير عليه كما يعود على الواحدة كما قالت العرب الرجال
 واعضادها «وقرأ عبد الله بهم ومعنى لا قبل لاطاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أى لا تقدر ان
 تقابلوهم والضمير في منها عائدا على سبأ وهى أرض بليقس وقومها «وانتصب أذلة على الحال «وهم
 صاغرون حال أخرى والذل ذهاب ما كانوا فيه من العز والعتار وقوعهم في اسر واستعباد ولا
 يقتصر بهم على أن يرجعوا سوقا بعد ان كانوا مالكا وفي محى هاتين الحالتين دليل على جواز
 أن يقضى العامل حالين لذى حال واحد وهى مسألة خلاف ويمكن أن يقال ان الثانية هنا جاءت
 نو كيد القول أذلة فكأنهم ما حال واحدة «قال يائها الملاء «يكم يأتينى بعمر شاقبل أن يأتونى
 مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال

«قال يائها الملاء «يكم
 يأتينى بعمر شاقبل الآفة
 قال ابن عباس كان سليمان
 مهيبا لا يبتدأ بشئ حتى
 يكون هو الذى يسأل عنه
 فنظر ذات يوم رهيبا
 فربما منه فقال ما هذا قالوا
 بليقس فقال ذلك «قال
 عفريت من الجن أنا
 آتيك به «الآفة وكان
 سليمان عليه السلام يجلس
 فى مجلس الحكم من
 الصبح الى الظهر فقبل من
 مقامك أى من مجلس
 الحكم وقبل قبل أن
 تستوى من جلوسك قائما
 «وانى عليه «أى على
 الاتيان به «لقوى
 على جملة «أمسين
 لا أختلس منه شيئا «قال

الذي عنده علم من الكتاب ﴿ قيل هو آصف بن برخيا وقيل غير ذلك والعلم الذي أوتيته اسم الله الأعظم والظاهر ان ارتداد الطرف حقيقة ولذلك روى ان سليمان قال أريد أسرع من ذلك حين أجابه العفريت فروى ان آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي طرفك فنظر نحو الومين فدعا آصف فغار العرش من مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمان عليه السلام بالشام بقدره الله تعالى ﴿ فلما رآه مستقرا عنده ﴿ في الكلام حذف تقديره فدعا الله فأناه به فلما رآه أي عرش بلقيس واتصب مستقرا على الحال وعنده معموله والظرف اذا وقع في موضع الحال كان العامل فيه واجب الحذف فقال ابن عطية ونظر العامل في الظرف من قوله مستقرا وهذا هو المقدر أي في كل ظرف جاء ما هنا مظهر اوليس في كتاب الله مثله انتهى ﴿ قال هذا من فضل ربي ﴿ أي هذا الايتان بعرضها وتحصيل ما أردت من ذلك هو فضل ربي على واحسانه ثم على ذلك بقوله ﴿ ليلبوني أأشكر أم أكفر ﴿ وتلقى سليمان النعمة وفضل الله بالشكر اذ ذاك نعمة متجددة والشكر قيد النعم ﴿ أشكر أم أكفر ﴿ في موضع نصب ليلبوني وهو معلق لانه في معنى التمييز والتميز في معنى العلم وكذا التعليق في هذا الفعل اجراء له مجرى العلم وان لم يكن مرادفاله لأن مدلوله الحقيقي هو الاختيار ﴿ ومن شكر فاستجبر لفرسه ﴿ أي ذلك الشكر عائد ثوابه اليه اذا كان قد صان نفسه عن كفران النعمة وفعل ما هو واجب عليه من شكر نعمة الله عليه ﴿ ومن كفر ﴿ أي فضل الله ونعمته عليه ﴿ فان ربي غني ﴿ عن شكره ما ذميرة شكره لا يعود نفعها الى الله لانه هو الغني المطلق الشكر مما لا نعام على من كفر بنعمته والظاهر أن قوله فان ربي غني كريمة هو جواب الشرط ولذلك أضمرنا في قوله غني أي عن شكره ويجوز ان يكون الجواب عن وفادله عليه ما قبله من فسجه أي ومن كفر لنفسه أي ذلك الكفر (٧٥) عائد عقبه اليه ﴿ قال نكروا لها عرضها ﴿ أمر بالتنكير وهو ان يزاد فيه بنقص والتنكير جعله متذكرا متغيرا عن شكله وهيئته ﴿ فلما جاءت ﴿ في الكلام حذف تقديره فنكروا عرشها ونظر واما جوابها اذا سئلت عنه فلما جاءت ﴿ قيل أهلكا عرشك ﴿ أي

الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليلبوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فاستجبر لفرسه ﴿ أي ذلك الشكر عائد ثوابه اليه اذا كان قد صان نفسه عن كفران النعمة وفعل ما هو واجب عليه من شكر نعمة الله عليه ﴿ ومن كفر ﴿ أي فضل الله ونعمته عليه ﴿ فان ربي غني ﴿ عن شكره ما ذميرة شكره لا يعود نفعها الى الله لانه هو الغني المطلق الشكر مما لا نعام على من كفر بنعمته والظاهر أن قوله فان ربي غني كريمة هو جواب الشرط ولذلك أضمرنا في قوله غني أي عن شكره ويجوز ان يكون الجواب عن وفادله عليه ما قبله من فسجه أي ومن كفر لنفسه أي ذلك الكفر (٧٥) عائد عقبه اليه ﴿ قال نكروا لها عرضها ﴿ أمر بالتنكير وهو ان يزاد فيه بنقص والتنكير جعله متذكرا متغيرا عن شكله وهيئته ﴿ فلما جاءت ﴿ في الكلام حذف تقديره فنكروا عرشها ونظر واما جوابها اذا سئلت عنه فلما جاءت ﴿ قيل أهلكا عرشك ﴿ أي

أمثل هذا العرش الذي أتيته عرشك الذي تركته ببلادك ولم يأت التركيب أهنا عرشك بل جاء بادة التشبيه لئلا يكون ذلك تلقينها ولما رآه على هيئة لا تعرفها فيه وتميزت فيه أشياء من عرشها لم تجزم بأنه هو ولا تنفقه التي البانع بل أبرزت ذلك في صورة تشبيهية فقالت ﴿ كأنه هو ﴿ وذلك من جودة إظهارها حيث لم تجزم في الصورة المختلفة باحد الجائزين من كونه اياه أو من كونه ليس اياه وقابلت تشبيههم بتشبيهها والظاهر ان قوله ﴿ وأوتينا العلم ﴿ أي قوله من قوم كافرين ليس من كلام بلقيس وان كان متصلا بكلامها فغير هو من كلام سليمان عليه السلام والصرح كل بناء عال ومنه ابن لي صرحا الآية ولما وصلت بلقيس أمر سليمان الجن فصنعت له صرحا وهو السطح من الصحن من غير سقف وجعلته مبنيا كالصريح ومولى ما هو بث فيه السمك والضفادع وطبق بالزجاج الأبيض الشفاف ولما جاء صرحا وجعل لسليمان في وسطه كرسي مجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس فلما وصلت بلقيس قبل لها أدخلت الى نبي الله سليمان فرأت اللجة وفزع ولم يكن لها بد من امتثال الأمر فكشفت عن ساقها فرأى سليمان ساقها سالمين بمآقال الجن فيها فلما بلغت هذا الحد قال لسليمان انه صرح مرمدمن قوارير فعند ذلك استسلمت بلقيس وأذعنت وأسلمت وأقرت على نفسها بالظلم وفي الكلام حذف تقديره فدخلت امتثالاً للأمر واللجة الماء الكثير وكشف ساقها إعادة كل من كان لا يسأوا وأراد أن يخوض الماء الى مقصده ولم يكن المقصود من الصرح الا تهويل الأمر وحصل كشف الساق على سبيل التبع قال ابن عطية ومع ظرف بنى على الفتح وأما اذا سكنت العين فلا خلاف انه حرف جاء لمعنى انتهى الصحيح انها ظرف ففتحت العين أوسكنت وليس التنكين مخصوصا بالشر كإزعاج بعضهم بل ذلك لغة لبعض العرب والظرفية فيها مجاز وانما هو اسم بدل على معنى الصحبة

أنه نبي ولا طاقة لها بقتال نبي فرؤى انها أمرت عند خروجه الى سليمان فجعل عرشها في آخر سبعة
أبيات بعضها في جوف بعض في آخر قصر من قصورها وغلفت الأبواب وكتبت به حراسا يحفظونه
وتوجهت الى سليمان في اقبالها وأتباعهم * قال عبد الله بن شداد فلما كانت على فرسخ من سليمان قال
أيكم يأتيني بعرشها * وقال ابن عباس كان سليمان ميبلا لا يتدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه
فنظر ذات يوم رجلا في جوارق يمانه فقال ما هذا فقالوا بلقيس فقال ذلك * واختلفوا في قصد سليمان
استدعاء عرشها * فقال قتادة وابن جريج لما وصف له عظم عرشها وجودته أراد أخذه قبل أن
يحصيها وقومها الاسلام وبنع أخذ أموالم والاسلام على هذا الدين وهذا فيه بد أن يقع ذلك من نبي
أوفى المسالك يؤت به غيره * وقال ابن عباس وابن زيد استدعاه ليريه القدرة التي هي من عند الله
وليغرب عليها سليمان والاسلام على هذا الاستسلام وأشار الزخشي لقول فقال ولعله أوحى اليه
عليه السلام باستيقاضها من عرشها فأراد أن يغرب عليها ويريه بذلك بعض ما خصه به من اجراء
العجائب على يد مبعه اطلعا على عظيم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لبهولة سليمان ويصدقها انتهى *
وقال الطبري رأرا أن يجتبر صدق المهد في قوله ولها عرش عظيم وهذا فيه بعد لا نه قد ظهر صدقه
في جل الكتاب وما ترتب على جملة من مشورة بلقيس قومها وبعثها بالهدية * وقيل أراد أن يؤتي به
فينكروه بغير ثم ينظر أن يثبته أم تنكره اختبأرا لعقلها والظاهر ترتيب هذه الأخبار على حسب ما
وقعت في الوجود وهو قول الجمهور * وعن ابن عباس قال أيكم يأتيني بعرشها حين ابتداء النظر
في صدق المهد من كذبه لما قال ولها عرش عظيم في ترتيب القصص تقديم وتأخير وفي قوله أيكم
يأتيني بعرشها دليل على جواز الاستعانة ببعض الاتباع في مقاصد الملوك ودليل على انه قد يخص
بعض أتباع الأنبياء بشئ لا يكون لغيرهم ودليل على مبادرة من طلبه منه الملوك قضاء حاجته بداءة
الشياطين في التسخير على الانس وقدرتهم باقدار الله على ما يبعد فعله من الانس * وقرأ الجمهور
عفريت وأوحى بفتح العين * وقرأ أبو رجا وأبو مالك وعيسى ورويت عن أبي بكر الصديق
عفريه بكسر العين وسكون الفاء وكسر الراء بعدها ياء مفتوحة بعدها هاء التانيث * وقال ذوالرمة
كانه كوكب في اثر عفريه * مصوب في سواد الليل مقتضب
* وقرأت فرقة عفريه بلاياء ولا ناء يقال في لغة طي * وتيمم عفراة بالألف واء التانيث وفيه لغة سادسة
عفارية وبوصفها الرجل ولما كان قد بوصف به الانس خص بقوله من الجن * وعن ابن عباس
اسمه صخر * وقيل كوري * وقيل ذكران * وأتيلك يحتمل أن يكون مضارعا واسم فاعل * وقال
قتادة ومجاهد وهب من مقامك أي من مجلس الحكم وكان مجلس من المصباح الى الظهر في كل يوم *
وقيل قبل أن تستوي من جالوسك قائما * واني عليه أي على الاتيان به لقوى على حلة أمين لا اختس
منه شئ * قال الحسن كان كافرا السكنه كان مسخرا والعفريت لا يكون الا كافرا * قال الذي
عنده علم من الكتاب * قيل هو من الملائكة وهو جبريل قاله النخعي والكتاب اللوح المحفوظ
أو كتاب سليمان الى بلقيس * وقيل ملك أيد الله به سليمان * وقيل هو رجل من الانس واسمه آصف
ابن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا لما قاله الجمهور أو أسطووم أو هودأ وما يخافه قتادة أو
اسطورس أو اخضر عليه السلام قاله ابن لهيعة وقالت جماعة هو ضبة بن ادجد بن ضبة من العرب
وكان فاضلا يخدم سليمان كان على قطعة من خيله وهذه أقوال مضطربة وقد أهم الله اسمها فكان
ينبغي أن لا يذكرا اسمها حتى يتجز به نبي * ومن أغرب الأقوال انه سليمان عليه السلام كانه يقول

لنفسه أنا آتيت به قبل أن يرد اليك طرفك أو يكون خاطب بذلك العفريت حكى هذا القول
الزخشمي وغيره كأنه استبطأ ما قال العفريت فقال له سليمان ذلك على تحقير العفريت والكتاب
هو المنزل من عند الله أو اللوح المحفوظ قولان * والعلم الذي أوتيه * قيل اسم الله الأعظم وهو ياحي
ياقيوم * وقيل إذا الجلال والاكرام * وقيل بالعبرانية أهيا شراها * وقال الحسن الله ثم الرحمن
والظاهر أن ارتداد الطرف حقيقة وأنه أقصر في المدة من مدة العفريت ولذلك روى أن سليمان
قال أريد أسرع من ذلك حين أجابه العفريت ولما كان الناظر موصوفاً بارسال البصر كما
قال الشاعر

وكنتم حتى أرسلت طرفك راندا * لقلبك يوماً آتعتك المناظر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد فالمعنى انك ترسل طرفك فقبل أن ترده آتيتك به
وصار بينك وبينك فروى ان آصف قال لسليمان عليه السلام دعنيك حتى ينتهي طرفك فدرطه
فنظر نحو الجن فدعا آصف فغاب العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدره
الله قبل أن يرد طرفه * وقال ابن جبير وقناة قبل أن يصل اليك من يقع طرفك عليه في أبعد
ما ترى * وقال مجاهد قبل أن تحتاج الى التعميص أي مدهما يمكنك أن تدبصرك دون تعميص
وذلك ارتداده * قال ابن عطية وهذان القولان يقابلان قول من قال ان القيام هو من مجلس
الحكم ومن قال ان القيام هو من الجلوس فيقول في ارتداد الطرف هو أن تطرف أي قبل أن
تعمص عينيك وتفهم ما وذلك ان الثاني يعطى الأقصر في المدة ولا بد انتهى * وقيل طرفك
مطروفاً أي قبل أن يرجع اليك من تنظر اليه من منتهى بصرك وهذا هو قول ابن جبير وقناة
المتقدم لان من يقع طرفك عليه هو مطروفاً * وقال الماوردي قبل أن ينقبض اليك طرفك
بالموت فغيره أنه سياتي قبل موته وهذا تأويل بعيد للمعنى آتيتك به سر بعا * وقيل ارتداد الطرف
مجاز هنا وهو من باب مجاز التمثيل والمراد استقصار مدة الاتيان به كما تقول لصاحبك افعل كذا في
لحظة وفي ردة طرف وفي طرق عين تريد به السرعة أي آتيتك به في مدة أسرع من مدة العفريت
فلما رآه مستقراً عنده في الكلام حذف تقديره فدعا الله فأتاه به فلما رآه أي عرش بلقيس * قيل
نزل على سليمان من الهواء * وقيل نبع من الأرض * وقيل من تحت عرش سليمان وانتصب مستقراً
على الحال وعنده معمول له والطرف اذا وقع في موضع الحال كان العامل فيه واجب الحذف * فقال
ابن عطية وظهر العامل في الظرف من قوله مستقراً وهذا هو المقدر أبداً في كل ظرف وقع في
موضع الحال * وقال أبو البقاء ومستقراً أي ثابتاً غير متقلقل وليس بمعنى الحضور المطلق اذ لو
كان كذلك لم يذكر انتهى فأخذ في مستقراً أمر ازاندا على الاستقرا المطلق وهو كونه غير
متقلقل حتى يكون مدلوله غير مدلول العندية وهو توجيه حسن لذكر العامل في الظرف الواقع
حالاً وقد قد ذكر العامل في ما وقع خبراً من الجار والمجرور التام في قول الشاعر

للك العزان مولاك عز وان يهن * فأنت لدى بحبوحة الهون كائن

* قال هذا من فضل ربى أي هذا الاتيان بعز شه وانتصلي ما أردت من ذلك هو من فضل ربى على
وا حسانه ثم علل ذلك بقوله ليباؤنى أشكر أم أكفر * قال ابن عباس المعنى أشكر على السرير
وسوقه أم أكفر إذ رأيت من هودوني في الدنيا أعلم مني انتهى وتلقى سليمان النعمة وفضل الله
بالشكر اذ ذاك نعمة متجددة والشكر قيد للنعم وأشكر أم أكفر في موضع نصب ليباؤنى وعو

معلق لانه في معنى التمييز والتمييز في معنى العلم وكثير التعليق في هذا الفعل اجراء له مجرى العلم وان لم يكن مراداً له لان مدلوله الحقيقي هو الاختيار * ومن شكر فأتى بشكر لنفسه أي ذلك الشكر عائد نوابه اليه اذ كان قد صان نفسه عن كفران النعمة وفعل ما هو واجب عليه من شكر نعمة الله عليه * ومن كفر رأى فضل الله ونعمته عليه فان ربي غنى عن شكره لا يعود منفعته الى الله لانه هو الغنى المطلق الكريم بالانعام على من كفر نعمته والظاهر ان قوله فان ربي غنى كريم هو جواب الشرط ولذلك أضره فاء في قوله غنى أي عن شكره ويجوز أن يكون الجواب عند وفاء دل عليه ما قبله من قسمه أي ومن كفر فلنفسه أي ذلك الكفر عائد عقابه اليه ويجوز أن تكون ما موصولة ودخلت الفاء في الخبر لتضمينها معنى الشرط * قال نكروا لها عرشها * روى أن الجن أحست من سليمان أن ظنت به انه ربما تزوج بلقيس ففكر هو اذ ذلك ورموها عنده بأنها غير عاقلة ولا بميزة وان رجلا كحافر دابة فخر بعقلها وميزها بتكبر العرش ورجلها بالصرخ لتكشف عن ساقها عنده وتكبر عرشها * قال ابن عباس ومجاهد والضحاك بأن زبديفه ونقص منه * وقيل بنزع ما عليه من الفصوص والجواهر * وقيل يجعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره والتكبر جعله متذكراً متغبراً عن شكله وهيئته كما تنكر الرجل الناس حتى لا يعرفوه * وقرأ الجهور ننظر بالجرم على جواب الأمر * وقرأ أبو حنيفة بالرفع على الاستئناف أمر بالتكبر ثم استأنف الاخبار عن نفسه بأنه ينظر ومتعلق أنه تبتدى عند وفاء * والظاهر انه أنه تبتدى لمعركة عرشها ولا يجعل تنكبره قاذحاً معرفته لفيظهر بذلك فرط عقلها وانهم لم يتحفظ عليه حال عرشها وان كانوا قد راموا الاخفاء أو أنه تبتدى للجواب المصيب اذا سئلت عنه وأنه تبتدى للإيمان بنبوة سليمان عليه السلام اذ ارأت هذا المعجز من نقل عرشها من المكان الذي تركته فيه وغلفت الأبواب عليه وجعلته حراساً فلما جاءت في الكلام حذفت أي فنكر واعرشها ونظر واما جوابها اذا سئلت عنه فلما جاءت قبل وهكذا عرشك أي مثل هذا العرش الذي أنت رأيت به عرشك الذي تركته ببلادك ولم يأت التركيب اذ هذا عرشك جاء باداة التشبيه لئلا يكون ذلك تلقيناً لما لم أر أنه على هيئة لا تعرفها فيه وتغيرت فيه أشياء من عرشها لم تجزم بأنه هو ولا نفته النفي البالغ بل أبرزت ذلك في صورة تشبيهية فقالت كأنه هو وذلك من جودة ذهنها حيث لم تجزم في الصورة المحقة بأحد الجائزين من كونه إياه أو من كونه ليس إياه وقابلت تشبيههم بتشبيهها والظاهر ان قوله وأوتينا العلم الى قوله من قوم كافر بن ليس من كلام بلقيس وان كان متصلاً بكلامها فقبل من كلام سليمان * وقيل من كلام قوم سليمان وأتباعه فان كان من قول سليمان فقبل العلم هنا مخصوص أي وأوتينا العلم بالاسلام ومحيطها طائفة من قبلها أي من قبل محبيها * وكنا مسلمين موحدين خاضعين * وقال ابن عطية وفي الكلام حنفى تقديره كأنه هو وقال سليمان عند ذلك وأوتينا العلم من قبلها الآية قال ذلك على جهة تعديد نعم الله تعالى وانما قال ذلك بما علمت هي وفهمت ذكره ونعمة الله عليه وعلى آياته انتهى ملخصاً * وقال الزمخشري وأوتينا العلم من كلام سليمان وملأه (فان قلت) علام عطف هذا الكلام وبما اتصل (قلت) لما كان المقام الذي شئت فيه عن عرشها وأجاب بما أجاب به مقاماً أحرى فيه سليمان وملأ ما يناسب قولهم وأوتينا العلم نحو أن يقولوا عند قولها كأنه هو قد أصابت في جوابها فاطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقدرت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم

وأوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل نحن على دين الاسلام شكروا الله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونسوها بين ظهراني الكفرة ويجوز أن يكون من كلام بلقيس موضوعا بقولها كأنه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة أو قبل هذه الحالة يعني ما تبين من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل * وقيل وصدها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار واتصال الفعل انتهى أما قوله ويجوز أن يكون من كلام بلقيس فهو قول قد تقدم اليه على سبيل التعيين لا الجواز * قيل والمعنى وأوتينا العلم بصحة نبوته بالآيات المتقدمة من أمر المهدي والرسول من قبل هذه المعجزة يعني احضار العرش * وكنا مسلمين مطيعين لأمر الله منقادين لآل الظاهران الفاعل بصدها هو قوله ما كانت تعبد وكونه الله أو سليمان وما مفعول صدها على اسقاط حرف الجر قاله الطبري وهو ضعيف لا يجوز الا في ضرورة الشعر نحو قوله * تمررون الديار ولم تموجوا * أي عن الديار وليس من مواضع حذف حرف الجر وإذا كان الفاعل هو ما كانت بالصدود عنه * الظاهر انه الاسلام * وقال الرماني التقدير التفتن للعرش لان المؤمنين يقف والكافرين يخط * والظاهران قوله وصدها معطوف على قوله وأوتينا اذا كان من كلام سليمان وان كان يحفل ابتداء اخبار من الله تعالى لمجديني ولامته وان كان وأوتينا من كلام بلقيس فالظاهر انه يتعين كونه من قول الله تعالى وقول من قال انه متصل بقوله أنه هدى أم تكون من الذين لا يهتدون والواو في وصدها للحال وقدم ضرورة صرغوب عنه لطول الفصل بينهما ولأن التقديم والتأخير لا يذهب اليه الا عند الضرورة * وقرأ الجمهور انها بكسر الهمزة وسعيد ابن جبير وابن أبي عمير بقية ما فاعل على تقدير حرف الجر أي لأنها وما على أن يكون بدلا من الفاعل الذي هو ما كانت تعبد * قال محمد بن كعب القرظي وغيره لما وصلت بلقيس أمر سليمان الجن فصنعت له صرحا وهو السطح في الحصن من غير سقف وجعلته مبنيا كالصرح وملي ماء وبث فيه السمك والضفادع وجعل لسليمان في وسطه كرسي فلما وصلت بلقيس قيل لها ادخلي الى النبي عليه السلام فرأت اللجة وفزع ولم يكن لها بمن امثال الامر فكشفت عن ساقها فرأى سليمان ساقها سلتين مما قالت الجن فلما بلغت هذا الحد قال لسليمان انه صرح تمر من قوارير وعند ذلك استسلمت بلقيس وأذعنت وأسلمت وأقرت على نفسها بالظلم وفي هذه الحكاية زيادة وهو انه وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس * قال الزمخشري وانما فعل ذلك ليزيدها استعظام الامر وتحققا لنبوته وثباتا على الدين انتهى والصرح كل بناء عال ومنه ابن ابي صرحا لملي أبلغ الأسباب وهو من التصريح وهو الاعلان البالغ * وقال مجاهد الصرح هنا البركة * وقال ابن عيسى الحصن وصرحة الدار ساحتها * وقيل الصرح هنا القصر من الزجاج وفي الكلام حذف أي دخلته امثال الاله والمراد اللجة الماء الكثير وكشف ساقها عاده من كان لابسا وأراد أن يخوض الماء الى مقصده ولم يكن المقصود من الصرح الاتمويل الامر وحصل كشف الساق على سبيل التبع الآن يصح ما روى عن الجن ان ساقها ساق دابة بخاف فمكن أن يكون استعلاء ذلك مقصودا * وقرأ ابن كثير قيل في رواية الاخرى وهب بن واضح عن ساقها بالهمز قال أبو علي وهي ضعيفة وكذلك في قراءة قبيل يكشف عن ساق وأما همز السؤق وعلى سؤق فلقه

مشهورة في حمز الوالواتي قبلها ضمة * حتى أبوعلى أن أباحية النخري كان يهز كل واو قبلها ضمة
 * وأنشد * أحب المؤمنين إلى موسى * والظاهر أن الفاعل يقال هوسليان * ويجعل أن
 يكون الفاعل هو الذي أمره بالدخول الصريح * وظلمها نفسها * قيل بالكفر * وقيل بحسبها
 ان سليمان أراد أن يعرفها * وقال ابن عطية ومع ظرف بنى على الفتح وأما إذا أسكنت العين فلا
 خلاف أنه حرف جاء لمعنى انتهى والصحيح أنها ظرف ففتحت العين أو سكنت وليس التسكين
 مخصوصا بالشعر كما زعم بعضهم بل ذلك لغة لبعض العرب والظرفية فيها مجاز وانما هو اسم يدل على
 معنى الصعبة * ولقد أرسلنا إلى نوح وأخاه صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون
 قال يا قوم لم تستعجلوا بالسبئية قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلمكم ترجون قالوا اطربنا بك
 وبمن معك قال طاركم عند الله بل أنتم قوم تفنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في
 الأرض ولا يصلحون قالوا اتقوا الله وأبائكم ولينسبوا أهلهم ثم قولوا ليس ما شهدنا ملكا أهله وأنا
 لصادقون ومكروا ومكروا مكرا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكركم أنادمي ناهم
 وقومهم أجمعين فتلك بيوتهم خاوية باطلوا في ذلك الآية لقوم يعلمون وأتينا الذين آمنوا
 وكانوا يتيقنون ولو طأ إذا قال لقومه أتأتون الفاحشة وأتيت تصرون أنتم لتأتون الرجال شهوة
 من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من
 قريبتكم أنهم - أناس يتطهرون فأتينا به وأهله إلا امرأته فقد راها من العائرين وأمطرنا عليهم
 مطرا فاستمطر المنتذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أتائشركون
 آمن خلق السموات والأرض وأزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حقائق ذات بهجة ما كان لكم أن
 تنبتوا شجرها إلا مع الله بل هم قوم بعدلون آمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا
 وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أألمع الله بل أكثره لا يعلمون آمن يجيب المضطر
 إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قسيسا ما ندكرون آمن يهديكم في
 ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون آمن
 يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل ها توبوا برهانكم أن كنتم صادقين
 قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون بل أذكركم علمهم
 في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها معون وقال الذين كفروا أنذا كنا رباباؤنا أننا نخرجون
 لقد وعدناهم نحن وآباؤنا من قبل أن هذا إلا أساطير الأولين قل سيروا في الأرض فانظروا كيف
 كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان
 كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردى لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذو فضل على
 الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك أيعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في
 السماء والأرض إلا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه
 يختلفون وانه لهدى ورحمة للؤمنين ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله
 انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى
 العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجناهم
 دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا من
 يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤوا قالوا أكنذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أنما كنتم

(الدر)

(ع) ومع ظرف بنى على
 الفتح وأما إذا أسكنت
 العين فلا خلاف أنه
 حرف جاء لمعنى (ح)
 الصحيح أنها ظرف ففتحت
 العين أو سكنت وليس
 التسكين مخصوصا بالشعر
 كما زعم بعضهم بل ذلك
 لغة لبعض العرب والظرفية
 فيها مجاز وانما هو اسم يدل
 على معنى الصعبة

ولقد أرسلنا إلى نوح وأخاه صالحاً الآية ثم دهي بعد عاد الأولى وصالح أخوهم في النسب لما ذكر قصة موسى وداود وسليمان وهم من بني إسرائيل ذكر قصة من هو من العرب يدكرها قريشاً والعرب وينهم على من تقدم من الأنبياء من العرب كان يدعو إلى إفراة الله تعالى للعبادة ليعلموا أنهم في عبادة الأصنام على ضلالة وأن شأن الأنبياء غيرهم وعيهم هو الدعاء إلى عبادة الله تعالى وإن في أن عبدوا الله يجوز أن تكون مفسرة لأن أرسلنا يتضمن معنى القول ويجوز أن تكون مصدرة أي بأن عبدوا الله واختلفت أحرف الجري فعلى الأول لاموضع لهما من الأعراب وعلى الثاني في موضعها خلاف أهو في موضع نصب أم في موضع جر والظاهر أن الضمير في فاذا هم عائد على نوح ودان قومه انفسهم أو قريشين مؤمنين وكافراً وقد جاء ذلك مفسراً في سورة الأعراف في قوله قال الذين استكبروا الذين استغفروا إن آمن منهم وإذا أتاها من الفجائية وعطف بالفاء الذي تقتضي التعليل لا الملهة فكان المعنى أنهم يادرون بالاختصاص متعبداً صالحاً أيهم إلى عبادة الله تعالى وجاء يختصمون على المعنى لأن الفريقين جمع فإن كان الفريقان من آمن ومن كفر فالجمعية حاصله في كل فريق ويدل على أن فريق المؤمنين جمع قوله نال الذي آمنتم به كافر ون فقال آمنتم وهو ضمير الجمع وإن كان الفريق المؤمن هو صالحاً وحده فإنه (٨١) قد انضم إلى قومه والمجموع جمع وأثر يختصمون

على يختصان وإن كان من حيث التثنية جائزاً فصيحاً لأنه مقطع فصل واختصاصهم دعوى كل فريق أن الحق معهم وقد ذكر الله تعالى تخصصهم في الأعراف ثم تطف صالح بقومه ورفق بهم في الخطاب فقال منادياً لهم على جهة التكنين عليهم لم تستعجلوا بالسيئة أي بوقوع ما يسوؤكم فقبل الحالة الحسنة وهي رحمة الله تعالى وكان قد قال لهم في حديث الناقة لا تمسوها بسوء فإخذكم

تعملون ووقع القول عليهم بما ظنوا فهم لا ينطقون ألم يروا أن جعلنا للنيل ليلسكنوا فيه والنهار مبصراً إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الأرض الأمن شاء الله وكل أتوه آخرين وترى الجبال تحسب احادة وهي تمرمر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تتفكرون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فرغ يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكسبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمتها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أثأوا القرآن شئ احتسب فأنما يمتد لي نفسه ومن ضل فقل انما أنا من المذنبين وقل الحمد لله سربكم آياته فمقر فونها وسربكم بغافل عما تعملون * الحديقة البستان كان عليه جدار ولم يكن * الحاجز الفاصل بين الشيئين * الفوج الجماعة * الجودسكون الشيء وعدم حركته * الاتقان الاتيان بالشيء على أحسن حاله من الكمال والاحكام في الخلق وهو مشتق من قول العرب تقنوا أرضهم إذا أرسلوا فيها الماء الخائر بالتراب فيجود الماء في ماري به الماء في القدير وهو الذي يجي به الماء من الخثورة * كسبت الرجل ألقبته لوجهه * ولقد أرسلنا إلى نوح وأخاه صالحاً أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال ي قوم يستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحون قالوا اطيننا بك وبمن معك قل طرركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا اتقوا الله لئلا يبيته وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا بهذا أهله ونالوا صدقون

(٨٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) عذاب ألم قالوا الله اتنا ائذنا ب الله فقالوا اطيننا بك وبمن معك أي تشاء منابك وبالذين آمنوا معك فرد عليهم بقوله قال طاركم عند الله أي حظكم في الحقيقة من خير أو شر هو من عند الله وبضائه ان شاء رزقكم وان شاء حرمتكم ثم انتقل إلى الاخبار عنهم بمحالم فقال بل أنتم قوم تفتنون أي تستعفون بها وجاء تفتنون بناء الخطاب على مرعاة أنهم وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض لفظ قوم وهو قليل تقول العرب أنت رجل تأمر بالمعروف وتأمّر بالخطأ وباء الغيبة وباء المدينة مجمع ثم دققر بهم وهي الحجر وذكر المفسرون أسماء التسعة وفي بعضها اختلاف ورأسهم قد ار بن سالف وأسماء لاتنضب بشكل ولا بتعيين وكانوا عظماء القرية وأغنياء هافساقاً وبالرهم من الثلاثة إلى العشرة والنفر من الثلاثة إلى التسعة واتفق المفسرون على أن المعنى تسعة رجال قالوا اتقوا الله بل أنتم قوم تفتنون ومعناه تحالفوا وقري لتبينتم لتقولن وضع ما قبل نون التوكيد قرى بالنون فيها وفتح ما قبل نون التوكيد والظاهر أن في الكلام حذف معطوف يدل عليه ما قبله والتقدير ماشهدنا لك أهله ومهلكه ودل عليه قولهم لئلا يبيته وماروى أنهم عزموا على قتله وقتل أهله ويكون قوله وأنا الصادقون كذباً في الاخبار أو هموا

ومكر وامكر وامكر ناكمراوهم لايشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انادس ناهم وقومهم اجمعين
فلا يشعرون خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون. واتخينا الذين امنوا وكانوا يتقون
نمودعي عاد الأولى وصالح أخوهم في النسب لما ذكر قصة موسى وداود وسليمان وهم من بني
اسرائيل ذكر قصة من هومن العرب يذكرهم اقرشا والعرب وبنهم من ان تقدم من الانبياء من
العرب كان يدعوا الى افراد الله تعالى بالعبادة ليعلموا انهم في عبادة الاصنام على ضلالة وان شأن
الانبياء بهم ومعهم هو الدعاء الى عبادة الله وان في ان اعبدا ويجوز ان تكون مفسرة لان
أرسلنا تضرع معنى القول ويجوز ان تكون مصدرية أي: ان اعبدا واخذ في حرف الجر فعلى
الاول لا موضع لهامن الاعراب وعلى الثاني في موضعهما اخلاف اهو في موضع نصب أم في موضع
جر والظاهر ان الضمير في فاذا هم عائدة على ثودان قومه انقسموا فر يقين مؤمنوا وكافرا وقد جاء
ذلك مفسرا في سورة الاعراف في قوله قل الملا الذين استكبروا ومن قومه الذين استضعفوا لمن
آمن منهم وقال الزمخشري أريد بالفر يقين صالح وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد انتهى فجعل
الفر يق الواحد هو صالح والفر يق الآخر قومه واذا هنا هي الفجائية وعطف بالفاء التي تقتضي
التعقيب لا الملمة فكان المعنى انهم يادروا بالاختصاص متعقبا دعاء صالح إياهم الى عبادة الله وجاء
يحتضمون على المعنى لأن الفر يقين جمع فان كان الفر يقين من آمن ومن كفر فالجمعة حاصلة في كل
فر يق ويدل على ان فر يق المؤمن جمع قوله انابا الذي استسب به كافر وبه فقال آمنتم وهو ضمير
الجمع وان كان الفر يق المؤمن هو صالح وحده فانه قد انقسم الى قومه والمجوع جمع وأوزر
يحتضمون على يحتضمان وان كان من حيث التثنية جازا فصحا لانه مقطع فصل واختصاصهم
دعوى كل فر يق ان الحق معه وقد ذكر الله اختصاصهم في سورة الاعراف ثم تطفل صالح
بقومه ورفق بهم في الخطاب فقال ناديا لهم على جهة التحن عليهم لم تستعجلون بالسيرة أي بوقوع
ما يسوءكم قبل الحالة الحسنة وهي رحمة الله وكان قد قال لهم في حديث الناقية ولا تمسوا هابو
فياخذكم عذاب أليم فقالوا اله اثنتا بعذاب الله وقيل لم تستعجلون بوقوع المغاصي منكم قبل
الطاعة قال الزمخشري (فان قلت) ما معنى استعجلوا بالسيرة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا
كانا متوقعين احدهما قبل الاخرى (قلت) كانوا يقولون بجهلهم ان العقوبة التي يعدنا
صالح ان وقعت على زعمه تتناحشند واستغفروا فاعتقدوا ان الله بالتوبة بمقبولة في ذلك الوقت وان
ثم تقع فتن على ماتحن عليهم فخطأ بهم صالح عليه السلام على حسب قلوبهم واعتقادهم انتهى ثم
حضرهم على ما فيه در السيرة عنهم وهو الايمان واستغفار الله مما سبق من الكفر وناط ذلك
بترجي الرحمة لم يجزم به انه يترتب على استغفارهم وكان في التضيض تنبيه على الخطأ منهم في
استعجال العقوبة وتجهيلهم في اعتقادهم ولما لاطفهم في الخطاب أغفلوا وقالوا الطير نابل
وبن معك أي تشاء نابل بالذين آمنوا معك ودل هذا العطف على ان الفر يقين كانوا مؤمنين
وكافرين لقوله وبن معك وكاتوا قد قسطوا وتقدم الكلام في معنى التطير في سورة الاعراف
جعلوا سبب قسطهم هو ذات صالح ومن آمن معه فردد عليهم بقوله طائر كعند الله أي حظكم في
الحقيقة من خيرا وشرو عند الله وبقضاء ان شاء رزقكم وان شاء حرمتكم * وقال الزمخشري
ويجوز ان يريد علمكم بكتوب عند الله فنه نزل بكم منازل عقوبة لكم وفتنة ومنه طائر كعندكم
وكل انسان ألزمتاه طائره في عنقه * وقرئ تطير نابل على الأصل ومعنى تطير به تشاءم به وتطير

قومهم انهم اذا قتلوه وأهله
سرا ولم يشعروا بهم أحد
وقالوا تلك المقالة انهم
صادقون وهم كاذبون
ومكرهم ما أخفوه من
تدبير الفتك بصالح وأهله
ومكر الله اهلا كهم من
حيث لا يشعرون والظاهر
ان كيف خبر كان وعاقبة
الاسم والجملة في موضع نصب
بانظر وهي معلقة وقرئ
إنا بكسر الهمزة على
الاستئناف وقرئ بفهمها
فانابا من عاقبة أخر
لكن وكيف في موضع
الحال أخر مبتدأ مخدوف
أي هي أي العاقبة تدمرهم
أو يكون التقدير لانا
وحذف حرف الجر وعلى
كلا القولين يجوز أن
تكون كان نامة وعاقبة
فاعلا بها وأن تكون
زائدة وعاقبة مبتدأ خبره
كيف ولما أمر تعالى بالنظر
فيما جرى لهم من الهلاك في
أنفسهم بين ذلك بالاشارة
الى منازلهم وكيف خلت منهم
وتراب البيوت خلوا
من أهلها حتى لا يبقى منهم
أحد كما تعاقب به الطامة
اذيدل ذلك على استئصالهم

منه نفر عنه انتهى ثم انتقل الى الاخبار عنهم بحالهم فقال بل أنتم قوم تفتنون أى تختبرون أو تفتنون
أو يفتنكم الشيطان بوسسته اليكم الطيرة أو تفتنون بشهواته أى تشفعون بها كما يقال فتن فلان
بفلان * وقال الشاعر

دأه قديم في بنى آدم * فتنة انسان بانسان

وعنه أقوال بحملها لفظ تفتنون وجاء تفتنون ببناء الخطاب على مراعاة أنتم وهو الكثير في لسان
العرب ويجوز يفتنون ببناء الغيبة على مراعاة لفظ قوم وهو قليل تقول العرب أنت رجل تأمر
بالمعروف وبناء الخطاب ببناء الغيبة * والمدينة مجتمع غودقر بينهم وهى الحجر * وذكر المفسرون
أسماء التسعة وفي بعضها اختلاف ورأسهم فدار بن سالف وآسأوهم لاتنضب بشكل ولا تتعين
فذلك ضرب بنافصحا عن ذكرها وكانوا أعطاء القرية وأغنياء وأفساها والرهط من الثلاثة الى
العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة واتفق المفسرون على ان المعنى تسعة رجال * وقال الزخمرى
أعجازا جاز تميز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكأنه قيل تسعة أنفس انتهى ونقد رغبره تسعة
رجال هو الأولى لانه من حيث أضاف الى أنفس كان ينبغي أن يقول تسع أنفس على تأنيث النفس
اذا فصعج فيها التأنيث ألا تراهم عدوا من الشذوذ قول الشاعر * ثلاثة أنفس وثلاث ذود * فادخل
التاء في ثلاثة وكان الفصعج أن يقول ثلاث أنفس * وقال أبو عبد الله الرازى الأقرب أن يكون المراد
تسعة جمع اذا ظاهر من الرهط الجماعة لا الواحد ثم يحتمل انهم كانوا قبائل ويحتمل انهم دخلوا تحت
العدد لاختلاف صفاتهم وأحوالهم لا لاختلاف أجناسهم انتهى * قيل والرهط اسم الجماعة وكانهم
كانوا رؤساء مع كل واحد منهم رهط * وقال الكرماني وأصله من الترهيط وهو تعظيم اللقم وشدة
الأكل انتهى ورهط اسم جمع واتفقوا على ان فضله بن هو الفصعج كقوله تعالى فخذوا بعة من الطير *
واختلفوا في جواز اضافة العدد اليه فذهب الأخفش الى انه لا ينقاس وماورد من الاضافة اليه فهو
على سبيل الندور وقد صرح سيبويه انه لا يقال ثلاث غنم وذهب قوم الى انه يجوز ذلك وينقاس
وهو مع ذلك قليل وفصل قوم بين أن يكون اسم الجمع للقليل كرهط ونفر وذود فيجوز أن يضاف
اليه أولئك كثيرا ويستعمل لموافاة لجوز اضافته اليه وهو قول المازنى وقد أطلقنا الكلام في هذه
المسئلة في شرح التسهيل * ويقصدون صفة تسعة رهط والمعنى انهم يقصدون الفداد العظيم الذى
لا يجالطه شئ من الاصلاح فذلك قال ولا يصلحون لان بعض من يقع منه افساد قد يقع منه اصلاح
في بعض الأحيان * وقرأ الجهور تقاسموا وابن أبي ليلى تقسموا بغير ألف وتشديد السين وكلاهما
من القسم والتقسام والتقسيم كالظاهر والتظهر والظاهر ان قوله تقاسموا فصل أمر محكي
بالقول وهو قول الجهور وأشار بعضهم على بعض بالخلف على تبيين صالح وأجاز الزخمرى وابن
عطية أن يكون تقاسموا فعلا ماضيا في موضع الحال أى قالوا متقاسمين * قال الزخمرى تقاسموا
يحتمل أن يكون أمرا وخبرا على محمل الحال باضار قدأى قالوا متقاسمين انتهى أما قوله وخبرا فلا
يصح لان الخبر هو أحد قسمي الكلام اذ هو منقسم الى الخبر والانشاء وجميع معانيه اذا حققت
راجعة الى هذين القسمين وقال بعد ذلك * وقرى * لنيتنه بالياء والتاء والنون فتقاسموا مع النون
والتاء يصح فيه الوجهان يعنى فيه أى فى تقاسموا بالله والوجهان هما الأمر والخبر عنده * قال ومع
الياء لا يصح الآن أن يكون خبرا انتهى والتقيد بالحال ليس الامن باب نسبة التقيد لامن نسبة
الكلام التى هى الاسناد فاذا أطلق عليها الخبر كان ذلك على تقدير انها لم تكن حالا لجازان

(ش) تقاسموا يحتمل أن
يكون أمرا وخبرا على
محمل الحال باضار قدأى قالوا
متقاسمين (ح) أما قوله
وخبرا فلا يصح لان الخبر
هو أحد قسمي الكلام
اذ هو منقسم الى الخبر
والانشاء وجميع معانيه اذا
حققت راجعة الى هذين
القسمين وقال بعد ذلك
وقرى * لنيتنه بالياء والتاء
والنون فتقاسموا مع
النون والتاء يصح فيه
الوجهان يعنى فيه أى فى
تقاسموا والوجهان هنا
الأمر والخبر عنده وقال
ومع التاء لا يصح الان
يكون خبرا انتهى والتقيد
بالحال ليس الامن باب
نسبة التقيد لامن نسبة
الكلام التى هى الاسناد
فاذا أطلق عليها الخبر كان
ذلك على تقدير انها لم تكن
حالا لجاز أن تستعمل
خبرا وكذلك قولهم فى
الجملة ألواقمة قبله صلة انها
خبرية هو مجاز والمعنى
انها لم تكن صلة لجاز
أن تستعمل خبرا وهذا شئ
فيه غموض ولا يحتاج الى
اضار قد فقد كثر وقوع
الماضى حالا بغير قد كثر
ينبنى القياس عليها

(الدر) (ح) ما شهدناه ملك أهله وانا صادقون الظاهر أن في الكلام حذف معطوف يدل عليه ما قبله والتقدير ما شهدناه ملك أهله ومهلكه ودل عليه قولهم لنبنته وأهله وماروى أنهم كانوا عزمواعلى قتله وقتل أهله وحذف مثل هذا المعطوف جائز في الفصح كقولهم ساريل تقيم الحرأى والبردر وقال الشاعر هفا كان بين الخير لو جاء سالما * أبو حنيفة قال لا لئال قلائل * أي بين الخير وبينى ويكون قولهم وانا صادقون كذا في الاخبار أو هو اقومهم أنهم اذا قتلوه وأهله سرأولم يشعر بهم أحد وقالوا تلك المقالة أنهم صادقون وهم كاذبون (ش) فان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأتوا بالخبر على خلاف الخبر عنه قلت كانوا هم واعتقدوا اذا يتوا صالحا ويتوا أهله بخموا بين البياتين ثم قالوا ما شهدناه ملك (أه) أهله فذكروا أحدهما كانوا صادقين ففهم فقلوا البياتين جميعا

لا أحدهما وفي هذا دليل يستعمل خيرا وكذلك قولهم في الجلبة الواقعة قبله صلة أنها خبر به وهو محجاز والمعنى انها لو لم تكن صلة لجاز أن تستعمل خيرا وهذا شئ فيه غموض ولا يحتاج الى الاضمار فقد كثرة وقوع الماضي حالا بفرد قد كثرة ينبى القياس عليها وعلى هذا الاعراب احتمل أن يكون بالله متعلقا بقاسموا الذى هو حال فهو من صلته ليس داخل تحت القول والمقول لنبنته وما بعده احتمل أن يكون هو وما بعده هو الموقول وقرأ أبو الجهم لنبنته وأهله ثم لنقول بالنون فيها والحسن وحزرة والكسائي بناء خطاب الجمع ومجاهد وابن وثاب وطلمة والعش بياء الغيبة والفعلان مسندان للجمع وجدين قيس بياء الغيبة في الاول مسندا للجمع أى لنبنته أى قوم منا بالنون في الثاني أى جميعا يقول لوليه والبيات مباغثة العدو وعن الاسكندر انه أشير عليه بالبيات فقال ليس من عادة الملوك استراق النظر ووليه طالب ناره اذا قتل * وقرأ الجهم ومهلكهم بضم الميم وفتح اللام من أهلك * وقرأ حفص مهلك بفتح الميم وكسر اللام وأبو بكر بفتحهما * فاما القراءة الاولى فتحتمل المصدر والزمان والمكان أى ما شهدناه هلاك أهله أو زمان اهلاكم أو مكان اهلاكم ويزم من هذين أنهم اذا لم يشهدوا الزمان ولا المكان ان لا يشهدوا الاهلاك * واما القراءة الثانية فالقياس يقتضى أن يكون للزمان والمكان أى ما شهدنا زمان اهلاكم ولا مكانه * والثالثة تقتضى القياس أن يكون مصدرا أى ما شهدنا هلاكه * وقال الزمخشري وقد ذكر والقرآت الثلاث قال ويحتمل المصدر والزمان والمكان انتهى والظاهر في الكلام حذف معطوف يدل عليه ما قبله والتقدير ما شهدناه ملك أهله ومهلكه ودل عليه قولهم لنبنته وأهله وماروى أنهم كانوا عزمواعلى قتله وقتل أهله وحذف مثل هذا المعطوف جائز في الفصح كقولهم ساريل تقيم الحرأى والبردر وقال الشاعر

نسا كان بين الخير لو جاء سالما * أبو حنيفة قال لا لئال قلائل

أى بين الخير وبينى ويكون قولهم وانا صادقون كذا في الاخبار أو هو اقومهم أنهم اذا قتلوه وأهله سرأولم يشعر بهم أحد وقالوا تلك المقالة أنهم صادقون وهم كاذبون * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فأتوا بالخبر على خلاف الخبر عنه (قلت) كانوا هم اعتقدوا اذا يتوا صالحا ويتوا أهله جميعا بين البياتين ثم قالوا ما شهدناه ملك أهله فذكروا أحدهما كانوا صادقين ففهم فقلوا البياتين جميعا لا أحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب

قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواحيه ولا يحظر بهائم ألا ترى أنهم قد صدوا قتل نبي الله ولم يروا لانفسهم أن يكونوا كاذبين حتى سوا للصدق في انفسهم حيلة يتفحصون بها عن الكذب (ح) العجب من هذا الرجل كيف يتعيل هذه الحيل في جعل اخبارهم وانا لصادقون اخبارا بالصدق وهو يعلم أنهم كذبوا صالحا وعقر والناقعة التي كانت من أعظم الآيات وأقدموا على قتل نبي وأهله ولا يجوز عليهم الكذب وهو يتلو في كتاب الله كذبهم على أنبيائهم ونص الله ذلك وكذبهم على أن لا يتحقق عليه خافية يوم تبلى

السرائر وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقول الله تعالى أنظر كيف كذبوا على أنفسهم واتبعوا منه تحريف لكلام الله تعالى حتى ينصر منه هبة في قوله ان الكذب قبيح عند الكفرة ويتعيل لهم هذا التعيل حتى يجعلهم صادقين في اخبارهم وهذا الرجل وان كان أوق من علم القرآن وأوفر حظ وجع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ ففي كتابه في التفسير أشياء منتقدة وكنيت قريبان من بطر هذه الأحرى قد نظمت قصيدا في شغل الانسان نفسه بكتاب الله واستطردت الى ملح كتاب الزمخشري قد كرت شيئا من محاسنه ثم نهيت على ما فيه مما يجب تحجبه ورأيت اثبات ذلك هنا ليتقنع بذلك من يقف على كذا هذا ويتبعه على ما يفهمه من الفبايح فقلت بعد ذكر ما قدمته حجة

ولكنه فيه مجال لناقد * وزلاته قد أخذت الخانقا

فثبت موضوع الاحاديث
جاهلا

ويعزو الى المعصوم

ما ليس لائفا

ويشتم اعلام الاثمة ضلة

ولاسيما ان أوجوه المضايقا

ويذهب في المعنى الوجيز

دلالة

بتكثير ألفاظ تسمى

الشقاشقا

يقول فيها الله ما ليس قائلا

وكان محيا في الخطابة واما

ويخطئ في تركيبه لكلامه

فليس لما قدر كيوه موافقا

وينسب ابداء المعاني لنفسه

ليوهم أغمارا وان كان سارقا

ويخطئ في فهم القرآن لانه

يجوز اعرابا أي أن يطابقا

وكم بين من يؤتى البيان

سليقة

وأخر عانا خاهو لاحقا

ويحتال للالفاظ حتى ردها

لذهب سوء فيه أصبح مارقا

فياخسر شيئا تخترق صيته

مغارب تخترق الصبا

ومشارقا

لئن تداركه من الله رحمة

لسوف يرى للكافرين

مرافقا

قال بامد هذا آخرها وأول

الفصيدة

لزم انفرادي اذ قطعت

العلائقا

وجالست من ذاتي الصديق

الموافقا

قبح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيهم ولا يحظر ببالهم ألا ترى أنهم قد قودا وقتل نبي الله
ولم يروا أنفسهم أن يكونوا كاذبين حتى سوتوا الصدق في أنفسهم حيلة يتقصون بها عن الكذب
انتهى والعجب من هذا الرجل كيف يصنع هذه الحيل في جعل اخبارهم وان الصادقون اخبارا
بالصدق وهو يعلم أنهم كذوب صالحو عترة والناقة التي كانت من أعظم الآيات وأقدم ما على قتل نبي
وأهله ولا يجوز عليهم الكذب وهو يتلو في كتاب الله كذبهم على أنبيائهم ونص الله ذلك وكذبهم على
من لا تخفى عليه خافية يوم تبلى السرائر وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقول الله تعالى أنظر
كيف كذبوا على أنفسهم وانما نادى الله تعالى حتى ينصر مذهبه في قوله ان
الكذب قبح عند الكفرة ويصنع لهم هذا التعيل حتى يجعلهم صادقين في اخبارهم وهذا الرجل
وان كان أوى من علم القرآن أو فرحظ وجع بين اختراع المعنى وبراعة اللفظ في كتابه في التفسير
أشياء متقدمة وكتب قريبيان تسطير هذه الأحرف قد ظنمت قصيدا في شغل الانسان نفسه بكتاب
الله واستطردت الى مع كتاب الزخمرى فذكرت شيئا من محاسنه ثم نهت على ما فيه مما يجب تجنبه
ورأيت اثبات ذلك هنا بالتفجع بذلك من يقف على كتابي هذا ويتبذره على ما تضمنه من الفبايح
(فقلت) بعد ذكرا مدح حبه

ولكنه فيه مجال لنا قد * وزلات سوء قد أخذن الخناقا

فثبت موضوع الاحاديث جاهلا * ويعزو الى المعصوم ما ليس لائفا

ويشتم اعلام الاثمة ضلة * ولا سيما ان أوجوه المضايقا

ويذهب في المعنى الوجيز دلالة * بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا

يقول فيها الله ما ليس قائلا * وكان محيا في الخطابة واما

ويخطئ في تركيبه لكلامه * فليس لما قدر كيوه موافقا

وينسب ابداء المعاني لنفسه * ليوهم أغمارا وان كان سارقا

ويخطئ في فهم القرآن لانه * يجوز اعرابا أي أن يطابقا

وكم بين من يؤتى البيان سليقة * وآخر عانا خاهو لاحقا

ويحتال للالفاظ حتى يديرها * لذهب سوء فيه أصبح مارقا

فياخسر شيئا تخترق صيته * مغارب تخترق الصبا ومشارقا

لئن لم تداركه من الله رحمة * لسوف يرى للكافرين مرافقا

ومكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح وأهله ومكر الله اهلا كهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر
الماكر على سبيل الاستعارة ومكرهم انهم هم مسافرون واختفاؤهم في غار * قيل أو شعب
أو عزهم على قتله وقتل أهله وحلقهم انهم ما حضروا ذلك ومكر الله بهم اطباق مرة على فم الغار
والشعب واهلا كهم فيه أو روى الملايكة اياهم بالحجارة يرونها ولا يرون الراى حين شهروا أسيافهم
بالليل ليقتلوه قولان * وقيل ان الله أخبر صالحا بمكرهم فيخرج عنه فدل ذلك مكر الله في حقهم وروى
أن صالحا بعد عقر الاقدأ أخبرهم بمجيء العذاب بعد ثلاثة أيام فاتفق هؤلاء لتسعة على قتل صالح
وأهله ليلا وقالوا ان كان كاذبا في وعدك كنا قد أوقعنا به ما يستحق وان كان صادقا كما قد نجد جلاذ قبلنا
وشيقنا نفوسنا واخترقوا في غار وأهلك الله كذا تقدم ذكره وأهلك قومهم ولم يشركل فريق بهلاك
الآخر والظاهر أن كيف خبر كان وعاقبة الاسم والجله في موضع نصب بالنظر وهي معلقة * وقرا

الجمهور اننا بكسر الهمزة على الاستئناف * وقرأ الحسن وابن أبي اسحاق والتكوفيون بفتحها فانما بدل من عاقبة أو خبر لكان ويكون في موضع الحال أو خبر مبتدأ أعذوف أي هي أي العاقبة تدبيرهم أو يكون التدبير لانا وحذف حرف الجر وعلى كذا القراءة ينحذف أن يكون كان تامة وعاقبة فاعل بها وأن تكون زائدة وعاقبة مبتدأ خبره كيف * وقرأ أي أن يذمهم وهي ان التي من شأنها ان تنصب المضارع ويجوز فيها الواو جهة الجازية في انافخ الهمزة * وحكى أبو البقاء ان بعضهم أجاز في انا ذمهم انهم في قراءة من فتح الهمزة أن تكون بدلا من كيف قال وقال آخرون لا يجوز لأن البدل من الاستفهام يلزم فيه اعادة حرفه كقوله كيف يزيد اصبح أم مريض ولما تعالى بالنظر فباخرى لهم من الهلاك في أنفسهم بين ذلك بالاشارة الى منازلتهم وكيف خلت عنهم وخراب البيوت وخلوها من أهلها حتى لا يبق منهم أحد بما يعاقب به الظلمة إذ يدل ذلك على استصالحهم وفي التوراة ابن آدم لا نظلم يحزب بيتك وهو اشارة الى هلاك الظالم إذ خراب بينه متعقب هلاكه وهذه البيوت هي التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه عام توبك لا تد خلوا على هؤلاء المذنبين الا أن تكونوا باكين الحديث * وقرأ الجمهور رخاوة بالنصب على الحال * قال الخشخشي على فيها ما دل عليه تلك * وقرأ عيسى بن عمر رخاوة بالرفع * قال الخشخشي على خبر المبتدأ المحذوف وقاله ابن عطية أي هي رخاوة قال وعلى الخبر عن تلك وبيوتهم بدل وعلى خبر ثان وخرابة خبرية بسبب ظلمهم وهو الكفر ووعود من خلوا البطن * وقال ابن عباس رخاوة أي ساقط أعلاه على أسفله * ان في ذلك أي في فعلنا بشود وهو استصالحنا لهم بالتدبير وخاله مسأكنهم منهم وبيوتهم هي بوادي القرى بين المدينة والشام * وأنجينا الذين آمنوا أي بصلاحهم من العذاب الذي حل بالكفار وكان الذين آمنوا به أربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وسبعت حضرموت لأن صالحا عليه السلام لما دخلها مات بها وبنو المؤمنين بهامدينه يقال لما حضروا وأما الهالكون فنخرج بأبدانهم خراج مثل النخس اجري في اليوم الأول ثم اصفر في الثاني ثم اسود في الثالث وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلكوا يوم الاحد * قال مقاتل تفتت ثلاث الخراجات وصاح جبريل عليه السلام بهم صيحة فخدموا * ولوطا إذ قال لقومه أنأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون فأنجيناهم وأهل الامر أنه قدرناهم من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين * ولوطا عطف على صالحا أي وأرسلنا لوطا وعلى الذين آمنوا أي وأنجينا لوطا أو باذ كرم مضرة واذ يدل منه أقوال * وأنأتون استفهام انكار وتوبيخ وأهم أولاف في قوله الفاحشة ثم عينها في قوله أنكم لتأتون الرجال وقوله وأنتم تبصرون أي تعلمون فتح هذا الفعل المنكر الذي أحدثوه وانهم من أعظم الخطايا والعلم بفتح الشئ مع اتاناه أعظم في الذنب أو آثار العصاة قبلكم أو ينظر بعضهم الى بعض لا يستبرأ ولا ينجس من اظهار ذلك بحجته وعدم اكتراث بالمعصية الشنء أقوال ثلاثة وانصب شهوة على انه مفعول من أجله وتجهلون غلب فيه الخطاب كغلب في بل أنتم قوم تفتنون ومعنى تجهلون أي عاقبة ما أنتم عليه أو تقدم فعل السفهاء المجان أو فعل من جهل انهم عصية عظيمة مع العلم أقوال ولما أنكر عليهم ونسب الى الجهل ولم تكن لهم حجة فيما أنؤمنهم الفاحشة عدلوا الى المغالبة والايذاء وتقدم معنى يتطهرون في الاعراف * وقرأ الجمهور جواب بالنصب والحسن وابن أبي اسحاق بالرفع والجمهور قدرناهم بتشديد الدال وأبو بكر بتخفيفها

ولوطا إذ قال لقومه * الآية ولوطا عطف على صالحا أي أرسلنا لوطا * وأنأتون * استفهام انكار وتوبيخ وأهم أولاف في قوله الفاحشة ثم عينها في قوله أنكم لتأتون الرجال * وقوله وأنتم تبصرون أي تعلمون فتح هذا الفعل المنكر الذي أحدثوه وانهم من أعظم الخطايا أو آثار العصاة قبلكم أو ينظر بعضهم الى بعض لا يستبرأ ولا ينجس من اظهار ذلك وانصب شهوة على أنه مفعول من أجله وتجهلون غلب فيه الخطاب كغلب في قوله بل أنتم قوم تفتنون ومعنى تجهلون أي عاقبة ما أنتم عليه أو تقدم فعل السفهاء المجان ولما أنكر عليهم ونسب الى الجهل ولم تكن لهم حجة فيما أنؤمنهم الفاحشة عدلوا الى المغالبة والايذاء وتقدم معنى يتطهرون في الاعراف وباقي الآية تقدم تفسير نظيره في الاعراف * وفي فساد بمعنى ينس والخصوص بالذم محذوف تقديره مطرهم

﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده ﴾ الآية لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بحمده تعالى وبالسلم على المصطفين وأخذ في مبانيته واجب الوجود دلالاته التي أشركوها مع الله تعالى وعبدوها وابتدأ في هذا التقرير لقريش وغيرهم بالحمد لله وكأنها صدر خطبة لما ينلق من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة * ولما كان خلق السموات والأرض وإززال الماء من السماء لاشبهه للعالم في أن ذلك لا يكون إلا لله تعالى وكان الإنبات مما قد يتسبب فيه الإنسان بالبر والسقي والتمنيّة ويوسّع لفاعل السبب نسبة فعل المسبب اليه بين تعالى اختصاصه بذلك بطريق الالتفات وتأكيده ذلك بقوله ما كان لكم أن تثبتوا أشجارها أنتم أن المسبب لذلك قد لا يأتي على وفق مراده ولو أتى فهو جاهل لطبعه وقدره وكيفية كيف يكون فاعلا لما هو الهبة الجمال والنضرة والخضر لان الناظر في ما ينتج أي سر ويفرح وقوله ﴿ الله خير أم ما يشركون ﴾ استفهام فيه توبيخ وتوهم بحالهم وتنبه على موضع التباين بين الله تعالى وبين الأوثان التي يعبدونها التي هي لما لا عقل ادعوا عند من له عقل أنه لا يشرك في الخيرية بين الله وبينهم وكثيرا ما يجيء هذا النوع من أفعال التفصيل حيث يعلم ويتحقق أن لا شراكة فيها وإنما يذكر على سبيل الزام الخصم وتنبه على خطأ غير تكببه وقرى ذات هبة بالأفراد وجمع التكسير يجري في الوصف مجرى الواحدة كقوله تعالى أزواج مطهرة أوهو على معنى جماعة * ما كان لكم أن تثبتوا أشجارها * قد تقدم أن في مثل هذه الكينونة قد يكون ذلك لاستحالة وقوعه كهذا أو لا متنازع وقوعه شرعا أو لفي الأولى والمعنى هنا أن إنبات ذلك منكم محال لأنه أراش من العدم الى الوجود وهذا ليس بمقدور الله تعالى ولما ذكر منته عليهم خاطبهم (٨٧) بذلك ثم لما ذكر ذمهم عدل من الخطاب الى

الغيبه فقال ﴿ بل هم قوم بعدلون ﴾ أي ما التقوا وأما اخبارا للرسول عليه الصلاة والسلام بحالهم أي بعدلون عن الحق أو بعدلون بغيره أي بعدلون له مثيلا وعديلا ولما ذكر تعالى أنه منشيء السموات

وباقى الآية تقدم تفسير نظيره في الاعراف وساء بمعنى بشس والخصوص بالذم محذوف أي مطهرهم ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ الله خير أم ما يشركون آمن خلق السموات والأرض وإززال لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات هبة ما كان لكم أن تثبتوا أشجارها إله مع الله بل هم قوم بعدلون آمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا إلهنا مع الله بل أكثرهم لا يعلمون آمن يحجب المضطر إذا دعاه يكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إلهنا مع الله قليلا ما تدكرون آمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح ببين يدي رحته إلهنا مع الله تعالى الله عما يشركون آمن يبدؤ الخلق ثم

والأرض وذكر شيئا مشركا بين السماء والأرض وهو إززال الماء من السماء وإنبات الحدائق بالأرض ذكر شيئا مخفيا بالأرض وهو جعلها قرارا أي يستقروا لكم بحيث يتمكن الإقامة بها والاستقرار عليها ولا يديرها الفلك قيل لانها مضمحلة في جنب الفلك كالنقطة في وسط الرحي * وجعل خلالها * أي بين أما كنهها في شعابها وأوديتها * أنهارا وجعل لها رواسي * أي جبالا ثوابت حتى لا تنكفي * بكم وتميدو بالبحران العذب والملح والحاجز الفاصل من قدرة الله تعالى وما أحسن ما جاء تركيب هذه الجبل بلفظ وجعل إذ صارت كل جلة مستقلة بذاتها بخلاف عطف المقدرات وجاءت بلفظ الماضي دلالة على أن لا تتجدد فيها بخلاف الجبل التي بعدها فانها جاءت بلفظ المضارع الدال على التكرار والتجدد * آمن يحجب المضطر * المضطر اسم مفعول وهو الذي أحوجهم مرض أو فقر أو حادث من حوادث الدهر الى الالتجاء الى الله تعالى والتضرع اليه فيدعوه لكشف ما اعتراه من ذلك وإزالته عنه * ويكشف السوء * هو كل ما يسوء وهو عام في كل ضرر انتقل من حالة المضطر وهي خاص الى أعم وهو ما يسوء سواء كان المكشوف عنه في حال الاضطرار أو فيما دونهم وخلفاء أي الأمم السالفة أوفى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظلمة البر هي ظلمة الليل وهي الحقيقة وتنطلق مجازا على الجهل وعلى انهم الأمر يقال أظلم على الأمر وهذا البر يتكون بالعلامات وهذا البر يتكون بالجنوم * ومن يرسل الرياح بشرى الخلق و بدؤه اختراعه وإنشاؤه وبظهور ان المقصود هو من يعيده الله في الآخرة من الانس والجن والملائكة والاعوم المخلوق ولما كان إيجادي آدم انعاما إليهم وإحسانا ولا تم النعمة إلا بالارتق

قال ومن يرزقكم من السماء بالمطر والأرض بالنبات قل هاتوا برهانكم أي أحضر وحيثكم وذلك على ما تدعون من انكراش مما تقدم تقريره ثم ان كنتم صادقين في أن مع الله إلها آخر فابذل لكم عليه وهذا رجوع إلى ما تقدم من جميع الاستفهام الذي جاء به على سبيل التقرير وناسب ختم كل استفهام بتقدمة كذا كراجماد العالم العلوي والسفلي ختم بقوله بل هم قوم خصمون ولما ذكر جمل (٨٨) الأرض مستقرا ختم بقوله بل أكثرهم لا يؤمنون

يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض الله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما يشهرون آيات يبعثون بل اذكركم عليهم في الآخرة بل هم في شك من اهل بل هم منها عمون لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى والسلام على المصطفين وأخفى مباينة واجب الوجود لله تعالى ومباينة الإصنام والأديان التي أشركوها مع الله وعبدوها وابتدأ في هذا التقرير بقرينة وغيرهم بالجدلة وكأشها صدر خطبة لما يأتي من البراهين الدالة على الوحدةانية والعلم والقدر وقد اقتضى بذلك المسلمون في تصانيف كتبهم وخطبهم ووعظهم فافتتحوا بحميد الله والصلاة على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعهم المترسلون في أوائل كتب الفتوح والتهاني والحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وأمر الرسول عليه السلام بحميد الله على هلاك الكافرين من كفار الأمم والسلام على الأنبياء وأتباعهم الناجين وقيل قل خطاب للوط عليه السلام أن يحمد الله على هلاك كفار قومه ويحمد على عبادته الذين اصطفى وعز هذا القول ابن عطية للقراء وقيل هذه تحجيم من القراء وقرأ أبو السائب قل الحمد لله وكذا قل الحمد لله سب تركهم بفتح اللام وعباده المصطفون بضم الأنبياء وأتباعهم وقال ابن عباس العباد المسلم عليهم أمحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاهم أنبياء وفي اختصاصهم بذلك توابع للمعاصرين من الكفار وقال أبو عبد الله الرازي لما ذكر تعالى أحرار الأنبياء وأن من كذبهم استؤفل بالهذاب وأن ذلك مرتفع عن أمه الرسول أمره تعالى بحمده على ما خص من هذه النعمة ونسبها على الأنبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة انتهى وفيه تذييل * وقوله الله خير أم يشركون استفهام فيه تبيك وتوبيخ وتنهك بحالهم وتنبه على موضع التباين بين الله تعالى وبين الأوثان اذ معلوم عنده أنه عاقل أنه لا يشركه في الخير بين الله تعالى وبينهم وكثير ما يجيء هذا النوع من أفعال التفضيل حيث يعلم ويتحقق أنه لا يشركه فيها وإنما يذكر على سبيل إزهاج الخصم وتنبهه على خطاها وتكبه والظاهر أن هذا الاستفهام هو عن خيرية الذات * فقيل جاء على اعتقاد المشركين حيث اعتقدوا في آلهتهم خيرا بوجهة * وقيل في الكلام حذف في موضعين التقدير أو توحيد الله خيرا أم عبادة ما يشركون فأي أم ما يعني الذي * وقيل ما مصدرية والحذف من الأول أي أو توحيد الله خير أم شرككم * وقيل خيرا ليست للتفضيل فربما يقتول الصلاة خير يعني خيرا من الخيول * وقيل التقدير ذو خير والظاهر أن خيرا أفضل التفضيل وان الاستفهام في نحو هذا مجيء لبيان فساد ما عليه الخصم وتنبهه على خطئه والزائمه الاقرار بمحصن التفضيل في جانب واحد وانتفاء عن الآخر * وقرأ الجمهور وشركون بناء الخطاب والحسن

تقدم الكلام فيها في الأعراف وهي هنا اسم استفهام بمعنى متى وهي هنا معمولة ليعثون ويشعرون معلق والجهة التي فيها استفهام في موضع نصب بدو قرى بل اذكركم أصله تذكركم وقرى أدرك على وزن أفعل قال ابن عباس المعنى بل تذكركم علمهم ما جعلوه في الدنيا أي ما عودوا في الآخرة بمعنى تكامل علمهم في الآخرة بان كل ما عودوا به حتى وهذا حقيقة ثابت العلم لهم لما شاهدتهم عيانا في الآخرة ما عودوا به عيانا في الدنيا وكونه بمعنى المضى ومعناه الاستقبال لان الاخبار به صدق فكانا قد وقع

وقادة وعاصم وأبو عمر وبياء الغيبة وأم في أم ممتصلة لأن المعنى أهم ماخير وفي أم من خلق وما بعده منفصلة ولما ذكر الله خيرا عدت سبحانه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحته وفضله كما عدتها في غير موضع من كتابه توقيفا لم على ما بدع من المخوقات وأنهم لا يجحدون بدامن الاقرار بذلك لله تعالى * وقرأ الجهور أم من خلق وفي الأربعة بعده ما يشاء الميم وهي ميم أم أدغمت في ميم من * وقرأ الأعمش بتغفيها جعلها همزة الاستفهام أدخلت على من ومن في القراءة تين مبتدأ وخبره * قال ابن عطية تقديره يكفر بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقدره الزخشرى خبر أم مباشر كون تقدير ما أنبت في الاستفهام الأول بدأ أولا في الاستفهام بسم الذات ثم انتقل فيه الى الصفات * وقال أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامع له ولا بد من اخبار جملة معادله وصار ذلك المضمير كالمندوق به لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أم من خلق السموات كمن لم يخلق وكذلك أخوانها وقد أظهر في غير هذا الموضوع ما ذكره في القوله تعالى أفن يخلق كمن لا يخلق انتهى وتسمية هذا المقدرة جملة ان أراد بها جملة من الالفاظ فهو صحيح وإن أراد الجملة المصطلح عليها في النعوق ليس كذلك بل هو مضمير من قبيل المفرد بدأ تعالى بذكر انشاء مقر العالم العلوي والسفلي وانزال ما به قوام العالم السفلي وقال لكم أي لأجلكم على سبيل الامتنان وإن ذلك من أجلكم ثم قال فأنبتوا وهذا التفات من الغيبة الى التسكيم بنون العظمة دالا على اختصاصه بذلك وأنه لم ينبت تلك الحدائق المختلفة الاصناف والألوان والطعوم والروائح بما واحد الا هو تعالى * وقد شرح هذا الاختصاص بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ولما كان خلق السموات والارض وانزال الماء من السماء لاشبهة للعاقل في أن ذلك لا يكون لالله وكان الانبات مما قد يتسبب فيه الانسان بالبنر والسقي والتهيئة وشروع افعال السبب نسبة فعل المسبب اليه بين تعالى اختصاصه بذلك بطريق الالتفات وتأكيد ذلك بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لا ترى أن المنسب لذلك قد لا يأتي على وفق مراده ولو أن فهم وجاهل بطبعه ومقداره وكيفية فكيف يكون فاعلا لها والوجه الجمال والضرة والحسن لان الناظر فيها ينتهج أي يسر ويسر ويفرح * وقرأ الجهور ذات بالافراد بهجة بسكون الهاء وجمع التكسير يجري في الوصف مجرى الواحدة كقوله أزواج مطهرة وهو على معنى جماعة * وقرأ ابن أبي عمير ذوات بالجمع بهجة بفتح الهاء بالفتح * ما كان لكم أن تنبتوا شجرها قد تقدم أن في مثل هذه السكينة قد يكون ذلك لاسمحالة وقوعه كهذا أو لامتناع وقوعه مشرعا ولأن الأولى والمعنى هنا أن انبات ذلك منكم محال لانه ابراز شيء من العدم الى الوجود وهذا ليس بمقدور الله تعالى ولما ذكر منته عليهم خاطبهم بذلك ثم لما ذكر ذمتهم عدل من الخطاب الى الغيبة فقال بل هم قوم يدعون اما لقنما واما اخبارا الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطبهم أي يدعون عن الحق أو يعدلون به غير أي يجعلون له عبدلا ومثلا * وقرأ الهاء بالنصب بمعنى أندعون أو أنشركون * وقرأ أله بتخفيف الهمزة تين وتلين الثانية والفصل بينهما ألف ولما ذكر تعالى أنه منشي السموات والارض وذكر شيئا مشتركا بين السماء والارض وهو انزال الماء من السماء وانبات الحدائق بالارض ذكر شيئا مختصا بالارض وهو جعلها قرارا أي مستقرا لكم بحيث يمكنكم الاقامة بها والاستقرار عليها ولا يربها الفلك قيل لانها مضمحلة في جنب الفلك كالنقطة في الرحي * وجعل خلاها أي بين أما كنهاني شعابا واديتها أنهارا وجعل لها وادي أي جبالا ثوابت حتى لا تتكفأ بكم وتعد والبعران العذب والملح والحاجر الفاصل من قدرته تعالى قاله الضعاف * وقال مجاهد بحر السماء

والأرض والحاجز من الهواء * وقال الحسن بحر فارس والروم * وقال السدي بحر العراق
والشام والحاجز من الأرض * قال ابن عطية مختاراً لهذا القول في الحاجز هو ما جعل الله
بينهما من خواجز الأرض وموانعها على رقتها في بعض المواضع ولطافتها التي لو لا قدرته لبلغ الملح
العذب وكان ابن عطية قد قدم أن البحر ين العذب بجملة والماء الأجاج بجملة ولما كانت كل
واحدة منه عظمة مستقلة تكرر فيها العامل في قوله وجعل فسكانت من عطف الجمل المستعمل
كل واحدة منها بالامتنان ولم يشر إلى في عامل واحد فيكون من عطف المفردات ولأن عبد الله
الرازي في ذكر هذه الامتنانات الأربع كلام من علم الطبيعة والحكمة على رزقه خارج عن مذاهب
العرب يوقف عليه في كتابه * والمضطر اسم مفعول وهو الذي أحوج به مرض أو فقر أو حادث من
حوادث الدهر إلى الالتجاء إلى الله والتضرع إليه فيدعوه لكشف ما عناه من ذلك وإزالة عنه
* وقال ابن عباس هو الجهد * وقال السدي هو الذي لا حول ولا قوة له * وقيل هو المذهب إذا
استغفر واجتبه إياه مقرونة بمشيئة تعالى فليس كل مضطر دعا بحجبه الله في كشف ما به * وقال
الزنجشري الإجابة موقوفة على أن يكون المدعو به مصلحة وهذا لا يحسن الدعاء بالإشارة فيه
المصلحة انتهى وهو على طريق الاعتزال في مراعاة المصلحة من الله تعالى ويكشف السوء هو كل
ما يسوء وهو عام في كل ضار انتقل من حالة المضطر وهو خاص إلى أعم وهو ما يسوء سواء كان
المكشوف عنه في حالة الاضطراب أو فسادها وخلفاء أي الأمم السالفة أو في الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وأخلفاء النبي صلى الله عليه وسلم من بعده وأخلفاء الكفار في أرضهم أو الملوك
والتسلط أقال * وقرأ الحسن في رواية وتجعلكم بنون المتكلم كأنه استئناف أخبار ووعدا
قال تعالى ليس يستخلفهم في الأرض وقوله وتجعلكم خلفاء الأرض انتقال من حالة المضطر إلى رتبته
خاتمة لحالة الاضطراب وهي حالة الخلافة فيمناظر فان وكم رأيتنا في الدنيا من بلغ حالة الاضطراب ثم
صار ملكة تسلطاً * وقرأ الجوهري تذكرون بناء الخطاب والحسن والأعشى وأبو عمرو بياء الغيبة
والذال في القراءة تين مشددة لإدغام التاء فيها * وقرأ أبو جوة تذكرون بناء بن * وظلمة البرهي
ظلمة الليل وهي الحقيقة وتنطلق مجازاً على الجهل وعلى انهم الأمر فيقال أنظلم على الأمر * وقال
الشاعر * تجلبت غمائم الجبال عن الصبا * أي جهالات الصبا وهداية البر تكون بالعلامات
وهداية البحر بالنجوم * ومن رسل الرياح بشرابين يدي رحمة تقدم تفسير نظير هذه الجملة * وقرئ
عما نشركون بناء الخطاب * آمن يبدأ الخلق الظاهر أن الخلق هو المخلوق وبدؤه اختراعه وانشأؤه
ونظير أن المقصود هو من يعبد الله في الآخرة من الأنس والجن والملئ بالعموم المخلوق * وقال
ابن عطية والمقصود بنو آدم من حيث ذكر الأعادة والإعادة البعث من القبور ويحتمل أن يراد
بالخلق مصدر خلق ويكون يبدأ ويعيد استعارة للإلتصاق والاحسان كما تقول فلان يبدأ ويعيد
في أمر كذا إذا كان يتفقه * وقال الزنجشري (فان قلت) كيف قال لهم آمن يبدأ الخلق ثم يعبد
وهم منكرون الأعادة (قلت) قد أنعم عليهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عندي إلا النكار
انتهى ولما كان إيجاد بني آدم انما هو الهيم واحساناً ولاتمة النعمة لا بالارزاق قال ومن يرزقكم من
السماء بالمطر والأرض بالنبات * قل ها توأبرها نكم أي احضر واحجثكم ودليلكم على ما تدعون
من انكار شيء ما تقدم تقر به ان كنتم صادقين فان مع الله إلها آخر فأن دليلكم عليه وهذا راجع
إلى ما تقدم من جميع الاستقهام الذي جىء به على سبيل التقرير وناسب ختم كل استقهام بما تقدمه

لماذا كرم ايجاد العالم العلوى والسفلى وما امتن به من ازالة المطر وانبات الحباثى اقتضى ذلك أن لا يبعد الاموجده العالم والممتن بمابه قوام الحياة نغم بقوله بل هم قوم بعدلون أى عن عبادته أو بعدلون به غيره مما هو مخلوق مخترع ولما ذكر جعل الارض مستقرا وتنجير الانهار وارساء الجبال وكان ذلك تنبيها على تعقل ذلك والفكر فيه ختم بقوله بل أكثرهم لا يعلمون اذ كان فهم من يعلم ويفكر فى ذلك ولما ذكر اجابة دعاء المضطر وكشف السوء واستخلاصهم فى الارض ناسب أن يستحضر الانسان دائما هذه المنفعة بقوله قليلا ما تدكرون اشارة الى توالى النسيان اذا صار فى خير وزال اضطرابه وكشف السوء عنه كما قال نبي ما كان يدعو اليه من قبل ولما ذكر الهداية فى الطلعات وارسال الرياح نشر اوهامهم ودائم لا تدرى ولا ترسل وهم بشر كونها الله قال تعالى عما يشركون واعتقب كل واحدة من هذه الجمل قوله لا اله الا الله مع الله على سبيل التوكيد والتقرير انه لا اله الا هو تعالى * قبل سأل الكفار عن وقت القيامة التى وعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولحواعليه فنزل قل لا يعلم من فى السموات والارض الآتية والمتبادر الى الذهن ان من فاعل يعلم والغيث مفعول والا لله استثناء منقطع لعدم اندراجهم فى مدلول لفظ من وجاءهم فوعا على لغة تميم ودلت الآية على أنه تعالى هو المنفرد بعلم الغيب وعن عائشة رضى الله عنها من زعم أن محمدا يعلم ما فى غد فقد أعظم القرينة على الله والله تعالى يقول قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله ولا يقال انه مندرج فى مدلول من فيكون فى السموات والارض نظر فاحقيقا للمخالفين فيما وجدوا مجازيا بالنسبة اليه تعالى أى هو يبايعه لان فى ذلك جمعا بين الحقيقة والمجاز وأكثر العلماء ينكرون ذلك وانكاره هو الصحيح ومن أجاز ذلك فيصح عنده أن يكون استثناء متصلا وارتفع على البطل أو الصفة والرفع أفصح من النصب على الاستثناء لانه استثناء من نفي متقدم والظاهر عموم الغيب * وقيل المراد غيب الساعة * وقال الزمخشري (فان قلت) ما الداعى الى اختيار المذهب التميمي على المجازي يعنى فى كونه استثناء منقطعاً وليس مندرجا تحت من ولم اختر الرفع على لغة تميم ولم تختار النصب على لغة الحجاز قال (قلت) دعت الى ذلك نكتة سرية حيث أخرج المستثنى مخرج قوله الا يعافير بعد قوله ليس بها أنيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن فى السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعنى ان علمهم الغيب فى أسعالاته كسعالاته أن يكون الله منهم كما أن معنى ما فى البيت ان كانت العافير أناسا فبها أنيس بناء للقول بخلوها عن الأنيس انتهى وكان الزمخشري قد قدم قوله فان قلت لم يرفع اسم الله والله سبحانه أن يكون ممن فى السموات والارض (قلت) جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما فى الدار أحد الا جار كان أحدالم يذكر * ومنه قوله

عشية ما نعتى الرماح مكانها * ولا النبيل الا المشر فى المصم

وقوله ما نأتى زيد إلا عمرو وما أعانته اخوانكم الا اخوانه انتهى وملخصه انه يقول لو نصب لك من مندرجات المستثنى منه واذا رفع كان بدلا والمبدل منه فى نية الطرح فصار العامل كأنه مفرغ له لان البديل على نية تكرار العامل فكأنه قيل قل لا يعلم الغيب الا الله ولو أعرب من مفعولا والغيب بدل منه والا لله هو الفاعل أى لا يعلم غيب من فى السموات والارض الا الله أى الاشياء الغائبة التى تختبئ فى العالم وهم لا يعلمون محدونها أى لا يسبق علمهم بذلك لكن وجه احسنه وكان الله تعالى هو الخصوص بسابق علمه فيما يحدث فى العالم * وأما تقدم الكلام فيها فى أواخر الأعراف وهى هنا اسم استفهام يعنى متى وهى معموله ليعثون ويشعرون معلق والجمله التى فيها

استفهام في موضع نصب به * وقرأ السلمي ايان بكسر الهمزة وهي لغة قبيلته بنى سليم ولما نفي علم الغيب عنهم على العموم نفي عنهم هذا الغيب المخصوص وهو وقت الساعة والبعث فصار متقياً مرتين اذهو مندرج في عموم الغيب ومنصوص عليه بخصوصه * وقرأ الجمهور بل اذارك اصله تدارك فأدغم التاء في الدال فسكت فاجتلبت همزة الوصل * وقرأ أبي أم تدارك على الأصل وجعل أم بدل * وقرأ سليمان بن يسار أخوه بل اذارك بنقل حركة الهمزة الى اللام وشد الدال بناء على ان وزنه افتصل فأدغم الدال وهي فاء السكامة في التاء بعد قلبها دالا فصار قلب الثاني للاول لقولهم اردوا أصله ان ترد من الترد والهمزة المحذوفة المنقولة حركتها الى اللام هي همزة الاستفهام أدخلت على ألف الوصل فتحدفت ألف الوصل ثم التحذفت هي والقيت حركتها على لام بل * وقرأ أبو رجاء والأعرج وشيبة وطلحة وتوبة الغنبري كذلك لانهم كسروا لام بل وروى ذلك عن ابن عباس وعاصم والأعشى * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وأهل مكة بل اذارك على وزن افعل بمعنى تفاعل ورويت عن أبي بكر عن عاصم * وقرأ عبد الله في رواية وابن عباس في رواية وابن أبي جرة وغيره عنه والحسن وقتادة وابن محيص بل اذارك بمد بعد همزة الاستفهام وأصله أذارك فقلب الثانية ألفاً لتخفيفا كراهة الجمع بين همزتين وأنكر أبو عمرو بن العلاء هذه الرواية وجهها * وقال أبو حاتم لا يجوز الاستفهام بعد بل لان بل ايجاب والاستفهام في هذا الموضع انكار بمعنى لم يكن كقوله تعالى أشهدوا خلقهم أي لم يشهدوا فلا يصح وقوعهما مع التثنية الذي بين الايجاب والانكار انتهى * وقد أجاز بعض المتأخرين الاستفهام بعد بل وشبهه بقول القائل أخ ذنبا أكلت بل أماء ثم ربت على ترك الكلام الاول والأخذ في الثاني * وقرأ مجاهد أم اذارك جعل أم بدل بل وادرك على وزن أفعل * وقرأ ابن عباس أيضاً بل اذارك همزة داخلية على اذارك فيسقط همزة الوصل المجلبة لأجل الادغام والنطق بالسكن * وقرأ ابن مسعود أيضاً بل اذارك همزتين همزة الاستفهام وهمزة افعل * وقرأ الحسن أيضاً والأعرج بل اذارك همزة وادغام فاء السكامة وهي الدال في ناء افعل بعد صيرورة التاء دالا * وقرأ ورش في رواية بل اذارك بحذف همزة اذارك ونقل حركتها الى اللام * وقرأ ابن عباس أيضاً بل اذارك بحرف الايجاب الذي يوجب به المستفهم المنفي * وقرئ بل اذارك بألف بين الهمزتين * فأما قراءة من قرأ بالاستفهام * فقال ابن عباس هو للتقرير بمعنى لم يدرك علمهم على الانكار علمهم * وقال الزمخشري هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك قراءة من قرأ أم اذارك وأم تدارك لانها أم التي بمعنى بل والهمزة انتهى * وقال ابن عطية هو على معنى اهزء بالكفرة والتقرير لهم على ما هو في غاية البعد عنهم أي اعلموا أمر الآخرة وادركهم علمهم * وأما قراءة من قرأ على الخبر * فقال ابن عباس المعنى بل تدارك علمهم ما جهلوه في الدنيا أي علموه في الآخرة بمعنى تكامل علمهم في الآخرة بأن كل ما وعدوا به حق وهذا حقيقة إثبات العلم لهم لمشاهدتهم عياناً في الآخرة ما وعدوا به غيباً في الدنيا وكونه بمعنى المضى ومعناه الاستقبال لان الاخبار به صدق فكأنه قد وقع * وقال ابن عطية يحتمل معنيين أحدهما انه تنهاى علمهم كما تقول ادرك النبات وغيره أي تنهاى وتتابع علمهم بالآخرة الى أن يعرفوا الهامقدار أفهموا وانما لم يظنون كاذبة أرى أن لا يعرفوا الحقاوقتا تكون في معنى الباء متعلقة بعلمهم وقد تعدت الى العلم بالباء كما تقول علمي يزبدكناو يسوغ جعل هذه القراءة على معنى التوقيف والاستفهام وجاء انكار الانهم لم يدركوا شيئاً فاعمالا والثاني أن اذارك بمعنى يدرك أي

﴿ وقال الذين كفروا

أئذا كنا ترابا وأبوابا ﴾

الآية ناسب ذكر

مقاتلهم في استبعادها

وأن ما وعدوا به من ذلك

ليس بصحيح إنما ذلك

ماسطر الأولون من غير

إخبار بذلك عن حقيقة

ثم ذكروا أنهم وعدوا

ذلكهم وأبوابهم فلم يقع

شيء من هذا الموعود ثم

جزموا وحصروا أن

ذلك من أكاذيب من

تقدم وجاء هنا تقديم

الموعود به وهو هذا تأخر

في آية أخرى على حسب

ماسبق الكلام لاجله

ثم أمر نبيهم عليه السلام أن

يأمرهم بالسيف في الأرض

وتقدم الكلام في نظيره

وأراد بالمرج من الكافرين

ثم سلى نبيهم فقال ﴿ ولا

تخزن عليهم ﴾ أي في كونهم

لم يسأوا ولم يدعوا إلى

ما جئت به ولما استعجلت

قربش بأمر الساعة أو

بالعذاب الموعود به

وسألوا عن الوقت

الموعود على سبيل

الاستهزاء قيل له ﴿ قل

عسى أن يكون ردف

لكم ﴾ أي تبعكم عن قرب

وصار كالردف التابع

لكم بعض ما استعجلتم به

وهو كان عذاب يوم بدر

لهم في الآخرة يدرك وقت القيامة ويرون العذاب والحقائق التي كذبوا بها وأما في الدنيا فلا وهذا
 ويل ابن عباس ونحنا اليه الزجاج وفي علي بابها من الظرفية متعلقة بتدارك انتهى وفيه بعض
 خفيص وزيادة وقال الزمخشري هو على وجهين أحدهما أن أسباب استحكام العلم وتكامله بأن
 قيامته كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم
 شاك مناهل بل هم منها عومون يريد المشركون بمن في السموات والأرض لأنهم لما كانوا في جنتهم
 سبب فقلهم إلى الجميع كما يقال بنو فلان كفوا وإنما فعله ناس منهم والوجه الثاني أن وصفهم
 بـ «صحاكهم وتكاملهم» ثم كرمهم كائنة قول لأجهل الناس ما أعلمكم على سبيل الجزاء وذلك حيث شكوا
 عمواعن آتيانه الذي هو طريق إلى علم مشكوك فذلاء عن أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق
 من معرفته وفي أدرك علمهم وأدرك وجه آخر وهو أن يكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولهم
 أدركت الثمرة لأن تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسر الحسن بإضمار علمهم وتدارك من تدارك
 بنو فلان إذا تابعوا في المسلك انتهى وقال السكرماني العلم هنا بمعنى الحكم والقول أي تتابع
 منهم القول والحكم في الآخرة وكثر منهم الخوض فيها فنفها بعضهم وشك فيها بعضهم واستبعدوا
 منهم وقال الفراء بل أدرك فيصير بمعنى الجهد ولذلك نظائر لم يعلموا أحدها وكونها واد
 إلى ذلك بل هم في شك منها فصار في في الكلام بمعنى الباء أي لم يدرك علمهم بالآخرة قال الفراء
 يقوى هذا الوجه قراءة من قرأ أدرك بالاستفهام انتهى وأقرأه من قرأ بـ «أدرك» بحرف الجواب
 بل بل فقال أبو حاتم أن كان بـ «أدرك» جوابا للكلام تقدم جاز أن يستفهم به كأن قوما أنكروا ما
 تقدم من القدرة فقيل لهم بل إيجابا لما نفوا ثم استؤنف بعده الاستفهام وعود بقوله تعالى بل
 هم في شك منها بمعنى أم هم في شك منها لأن حروف العطف قد تتناوب وكف عن الجلتين بقوله تعالى
 هم منها عومون انتهى يعني أن المعنى أدرك علمهم بالآخرة أم شكوا فيل بمعنى أم عود لها الهمزة
 هنا ضاعف جدا وهو أن تكون بل بمعنى أم و «أدرك» بدل همزة الاستفهام وقال الزمخشري (فان
 قلت) فن قرأ بـ «أدرك» (قلت) لما جاء بـ «أدرك» بقوله وما يشعرون كان معناه بـ «أدرك» يشعرون
 ففسر الشعور بقوله أدرك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي
 العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها فيرجع إلى المبالغة في نفي الشعور
 إلى أبلغ ما يكون وأما من قرأ بـ «أدرك» على الاستفهام فمعناه يشعرون متى يشعرون ثم أنكروا
 لهم بكونها وإذا أنكروا علمهم بكونها لم يحصل لهم شعور بوقت كونها لأن العلم بوقت الكائن
 بـ «أدرك» بكون الكائن (فان قلت) هذه الأضربان الثلاث ما معناها (قلت) ما هي التثنية
 أحوالهم وصفهم أولا بأنهم لا يشعرون وقت البعث ثم بأنهم لا يعلمون أن القيامة كائنة ثم بأنهم
 يخطبون في شك ومرة فلا يزالون ولا يستطيعون جعل الآخرة مبدأ أعماهم ومنشأ فلذلك
 بداهة من دون عن لأن العاقبة والجزاء هو الذي جعلهم كالبهايم لا يتدبرون ولا يبصرون انتهى
 وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وأبوابا أئنا نخرجون لقد وعدنا هذا نحن وأبوابنا من قبل أن
 هذا إلا أظهر الأولين قل سبروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تخزن عليهم
 لا تسكن في ضيق مما يحكمرون ويقولون بـ «أدرك» هذا العذر أن كنتم صادقين قل عسى أن يكون
 ردف لكم بعض الذي تستعجلون وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون
 وإن ربك ليعلم ما تسكن صدورهم وما يعلمون وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين أن

وقبل عذاب القبر وقرى ردفي لكم بكسر الدال وقصها وهما لغتان وأصله التعدي بمعنى تبسح ولحق فاحق أن يكون معنى اللازم ولذلك فسر ابن عباس وغيره بأزف وقرب لما كان يجئ بعد الشيء قربا منه ضمن معناه ومزيد اللام في مفتأ كيد وصول القل إلى الكازيدت الباء في ولاتقوا بأيدكم وقعدى عن على سبيل التضمين لما يتعدى بها قال الشاعر فمادردفانم غير وصحبه * تولوا سراعا والمنية تعنى أى دنوا من غير وبدأ بما يخص الإنسان ثم عم كل عبر أولا بالجمال وهى الصدور عن الحال فيها وهى القلوب والظاهر عموم قوله من غائبته أى ما من شئ في غاية الغيبوبة وأما الإي كتاب عند الله تعالى ومكتون علمه ومن غائبته (٩٤) في موضع المبتدأ ومن زائدة وفي كتاب

هذا القرآن بقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وأنه لهدى ورجة للمؤمنين ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لتسمعهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤا يا ابتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس ك يا ابتنا لا يؤفون * لما تقدم انه تعالى منفرد بعلم الغيب ومن جلتها وقت الساعة وانهم لاشعور بوقتها وان الكفار في شك منها عون ناسب ذكر مقالاتهم في استبعادها وان ما وعدوا به من ذنيس يصحح انما ذلك ماسطر الأولون من غير اخبار بذلك عن حقيقة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أنما أنابا لجمع بين الاستقها مين وقلب الثانية ياء وفصل بينهما بأف أبو عمرو وقرأهما عاصم ومزتين ونافع اذا همز مكسورة آينا همزة الاستقها مين وقلب الثانية ياء وبينهم مائة والباقيون آياستقها معدودا بنونين من غير استقها مين والعامل في اذا محذوف دل على مضمون الجملة الثانية تقديره يخرج ويتنوع اعمال يخرجون فيه لأن كلامنا ان ولام الابتداء والاستقها مين منع أن يعمر بعده فجا قبله الا اللام الواقعة في خبران فانه يتقدم معمول الخبر عليها وعلى الخبر على ما قرى في النحو وآبأوا منعطوف على اسم كان وحسن ذلك الفصل بخبر كان والاخراج ههنا من القبور أحمرودا وأرواحهم الى الاجساد والجمع بين الاستقها مين في اذا وفي انما انكار على انكار ومبالغة كون ذلك لا يكون والضمير في انانهم ولآبائهم لأن صيرورهم ترابا شاملا للجميع ثم ذكر وال وعدوا ذلك هم وآبأؤهم فربق شئ من هذا الموعود ثم جزوا وحصروا ان ذلك من أكاذيب تقدم وجاء هنا تقدم الموعود به وهو هذا وتأخر في آية أخرى على حسب ماسبق الكلام لأخيت تأكد الاخبار عنهم بانكار البعث والآخرة عمدوا اليها بالتقديم على سبيل الاعتناء وحيد يكن ذلك عمدوا الى انكار ايجاد المبعوث فقدموه وأخروا الموعود به ثم أمر نبيه أن يأمرهم بالحق في الارض وتقدم الكلام في نظيره هذه الآية في أوائل الانعام وأراد بالجرمين الكافرين ثم سلى فقال ولا تحزن عليهم أى في كونهم لم يسدوا ولم يدعوا الى ما جئت به ولا تكن في ضيق أى في حر وأمر شاق عليك عما يكرهون فان مكرهم لاحق بهم لا يك والله يصمك منهم وتقدمت قراءة ؤتسكهم تجرحهم من السكام وروى انها اسم الكافر في جهنم فتريده وتمسح على وجه المؤمن فيقبضه

انك لتسمع الموتى * ولما كان القرآن وماقص الله فيه لا يكاد يجدى عندهم أخبر الله عنهم انهم موى القلوب أوشبهوا بالموتى وان كانوا أحياء صحاح الابصار لانه اذا تلى عليهم لانعياه آذانهم فكأنات حالتهم لانتفاء جدوى السماع ككالة الموتى * وما أنت بهادى العمى * حيث يضلون الطريق فلا يقدر أحد أن يزيل ذلك عنهم ويحولهم هداة بصراء الله تعالى وقرى بهادى العمى اسم فاعل مضاف وقرى بهادموننا العمى وقرى تهدى مضارع هدى العمى بالنصب * ان تسمع * هم الذين علم الله انهم يصدقون بآياته * فهم مسلمون * متقادون للحق * واذا وقع القول عليهم * أى اذا اتجز وعد عنهم الذين تضمنه القول الأزلى من الله تعالى كقوله حققت كلمة العذاب فالعمى اذا الله أن يتفدى الكافرين سابق علمه فيهم من العذاب أخرج لهم دابة من الأرض وقع عبارة عن الثبوت واللزوم وروى خروجهما حين ينقطع الحسير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا تأنب وفي الحديث ان الدابة ووط الشمس من المغرب من أول الاشراف ولم يعين الأول منهما وكذلك الدجال وظاهر الأحاديث أن طلوع الشمس آخرها والظ أن الدابة انى تخرج واحدة وروى أنها تخرج في كل بلد دابة معها مشبوبة نوعها في الأرض وليست واحدة فيسك قوله دابة اسم جنس واخذلفوا في كيفية اختلافها كثيرا وقبل مخاطبتهم فتقول للمؤمن هدا مؤمن والكافر هذا كافر وتسكهم تجرحهم من السكام وروى انها اسم الكافر في جهنم فتريده وتمسح على وجه المؤمن فيقبضه

كسر الضاد وقحها ومصدران وكره أبو على أن يكون المفتوح الضاد أصله ضيق بتشديد الباء
فخفف كلين في لين لأن ذلك يقتضي حذف الموصوف وإقامة الصفقة مقامه وليست من الصفات التي
قوم مقام الموصوف بالطراد وأجاز ذلك الزنحشري قال ويجوز أن يراد في أمر ضيق من مكرهم
لما استعجلت قرينش بأمر الساعة أو بالعذاب الموعود بههم وسألوا عن وقت الموعود به على
سبيل الاستهزاء قيل له قل عسى أن يكون ردفكم بعضه أي تبعكم عن قرب وصار كالرديف التابع
لكم بعض ما استعجلتم به وهو كان عذاب يوم بدر * وقيل عذاب القبر * وقرأ الجمهور وردف
بكسر الدال * وقرأ ابن هريرة بفتحها وهما لغتان وأصله التمدى بمعنى تسبغ ولحق فاحفل أن يكون
ضميناً بمعنى اللزوم ولذلك فسره ابن عباس وغيره بأزف وقرب لما كان يجيء بعد الشيء قريباً منه
بمعنى معناه أو مضيء اللام في مفعوله لأن كيد وصول الفعل إليه كما زيدت الباء في ولاتلقوا بأيديكم
إله الزنحشري وقد عدى بن علي سبيل التضمين لما يتعدى بها * وقال الشاعر

فما ردفتنا من غير وجهه * تولوا سراعا والمنية تعنى

يذوئنا من غير * وقيل ردفو وردف له لغتان * وقيل الفعل محمول على المصدر أي الزادفة لكم
بعض على تقدير ردافه بعض ما استعجلون وهذا فيه تكلف ينزه القرآن عنه * وقيل اللام في
كم داخله على المفعول من أجله والمفعول به مخدوف تقديره ردفي الخلق لأجلكم وهذا ضعيف
وقيل الفاعل ردفي ضمير يعود على الوعد ثم قال لكم بعض ما استعجلون على المبتدأ والخبر
غذا فيه تفكيك للسلام وخروج عن الظاهر لغير حاجة تدعو إلى ذلك * لذو فضل أي أفاضل عليهم
رؤس معاجلتهم بالعقوبة على معاصيهم وكفرهم ومتعلق يشكرون مخدوف أي لا يشكرون نعمه
نعمهم أولاً يشكرون بمعنى لا يعرفون حق النعمة عبر عن انتفاء معرفتهم بالنعمة بانتفاء ما يرتب
إلى معرفتها وهو الشكر ثم أخبر تعالى بسعة علمه فبدأ بما يخص الإنسان ثم عم كل غائبة وعبر
بصدور وهى محل القلوب التى لها الفكر والتفكير كإقال ولكن تعنى القلوب التى فى الصدور عن
الحال فيها وهى القلوب وأسند الإعلان إلى ذواتهم لأن الإعلان من أفعال الجوارح ولما كان المضمهر
الصدر هو الداعى لما يظهر على الجوارح والسبب فى إظهاره قدم الالكنا على الإعلان * وقرأ
الجمهور ناسكتن من أكن الشيء أخفاه * وقرأ ابن محيصن وحيد وابن السميع بفتح التاء وضم
كاف من كبن الشيء ستره والمعنى ما يخفون وما يعلنون من عداوة الرسول ومكائدهم والظاهر
يوم قوله من غائبة أي ما من شيء فى غاية الغيبوبة والخفاء إلا فى كتاب عند الله ويمكنون عامه * وقيل
أغاب عنهم من عذاب السماء والأرض * وقيل هو يوم القيامة وأهو الحاقلة الحسن والكتاب
لوح المحفوظ * وقيل أعمال العباد أثبت ليجازى عليها * وقال صاحب الغنيان أي حادثة غائبة
ونازلة واقعة * وقال ابن عباس أي ما من شيء ستر فى السموات والأرض وعلايته فاكنتى بذكر
سمر عن مقابله * وقال الزنحشري سعى الشيء الذى يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيها
تزيلها فى العاقبة والعافية ونظيرهما النطبعة والذبيحة والرمية فى أنها أسماء غير صفات ويجوز أن
يكونا صفتين وتاؤهما اللبابة كالرواية فى قولهم ويل للشاعر من رواية السوء كأنه قال وما من شيء
يبدد الغيبوبة والخفاء إلا وقد علمه الله وأحاط به وأثبتته فى اللوح المبين الظاهر لمن ينظر فيه من
اللائكة انتهى ولما ذكر تعالى المبدأ والمعاد ذكر ما يتعلق بالنبوة وكان المعتمد الكبير فى اثبات
نوة محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن ومن جملة الحجج إخباره بما تضمن من القصص الموافق

لما في التوراة والانجيل مع العلم بأنه أمي لم يخاطب العلماء ولا اشتغل بالتعليم * وبنو اسرائيل هم اليهود والنصارى قص فيه أكثر ما اختلفوا فيه على وجهه وبينهم * ولواضعوا أسلحوهم * واما اختلافوا فيه أمر المسيح تجزؤا فيه فمن قائل هو الله ومن قائل ابن الله ومن قائل ثالث ثلاثة ومن قائل هو نبي كبير من الانبياء وقد عقدوا لهم اجتماعات وتبينوا في العقائد وتناكروا في أشياء حتى لعن بعضهم بعضا والظاهر عموم المؤمنين * وقيل لمن آمن من بني اسرائيل والقضاء والحكم وإن ظهر انهم جاءوا ذاقان * فقيل المراد به هنا العدل أي بعدله لانه لا يقضى الا بالعدل * وقيل المراد بحكمته والحكم * قبل ويدل عليه قرأة من قرأ يحذمه بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة وهو جناح بن حيش * ولما كان القضاء يقضى تنفيذا ما يقضى به والعلم بما يحكم به جاءت هاتان الصفتان عقبه وهو العزة أي القلبة والقدرة والعلم ثم أمره تعالى بالتوكل عليه وأخبره أنه على الحق الواضح الذي لا شك فيه وهو هو كالتعليل للتوكل وفيه دليل على ان من كان على الحق يحق له أن يشق بالله فانه ينصره ولا يخذله * ولما كان القرآن وما قص الله فيلا يكاد يجدي عندهم أخبر تعالى عنهم موقى القلوب أو شبهوا بالموقى وإن كانوا أحياء صحاح الأبصار لانهم اذا تلى عليهم لانه آذانهم فكانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموقى * وقرأ الجمهور ولا تسمع الصم هنا وفي الروم بضم التاء وكسر الميم الصم بالرفع ولما كان الميت لا يمكن أن يسمع لم يذكر له صلة بل في الاسماع أي لا يقع منك اسماع لهم لئلا يمتدح لعدم القابلية وأما الأصم فقد يكون في وقت يمكن اسماعه وسماعه فأن يتعلق الفعل وهو الدعاء واذا معموله لتسمع وقد نفي الاسماع والسماع بهذا الطرف وما بعده على سبيل التأكيد لخال الأصم لانه اذا تابعد عن الداعي بان بولى مدبرا كان أبعد عن ادراك صوته شبههم أو بالالموقى ثم بالصم في حالة ثم بالصمى فقال وما أنت بهادى العمى حيث يضلون الطريق فلا قدر أحد أن ينزع ذلك عنهم ويحولهم هداية بصراء الا الله تعالى * وقرأ الجمهور بهادى العمى اسم فاعل مضاف ويحيى بن الحرث وأبو حيوة بهادى منونا العمى والأعمش وطالحة وابن ثاب وابن يعمر وحزقة تهدي مضارع هدى العمى بالنصب وابن مسعود ما أنت تهدي بزائدة ان بعد ما وهتدى مضارع اهتدى العمى بالرفع والمعنى ليس في وسعك ادخال الهدى في قلب من عمى عن الحق ولم ينظر اليه بعين قلبه * ان تسمع الامن يؤمن * يا ايها الذين آمنوا الله أنهم يصدقون بآياته * فهم مسلمون منقادون للحق * وقال الزمخشري مسلمون مخلصون من قوله بلى من أسلم وجهه لله يعنى جعله سالما لله خالصا انتهى * واذا وقع القول عليهم أي اذا امتنعت وعد عندناهم الذي تضمنه القول الأزلي من الله كقوله حق كلمة العذاب فالعمى اذا أراد الله أن ينفذ في الكفر بن سابق علمه فيهم من العذاب أخرجه لم دابة تنفذ من الارض ووقع عبارة عن النبوت والزموم والقول اما على حذفت مضاف أي مضمون القول وامانه أطلق القول على القول لما كان المقول مؤدى بالقول وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب * وقيل ابن مسعود وقع القول عليهم يكون موت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن انتهى * وروى اخر وجهها حين ينقطع الخير ولا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا نائب وفي الحديث ان الدابة وطلع الشمس من المغرب من أول الاشراف ولم يعمين الأول وكذلك الدجال وظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخرها والظاهر أن الدابة التي تجرح هي واحدة * وروى انه يخرج في كل بلد دابة مما هو مشيت نوعها في الارض وليست واحدة فيكون قوله دابة اسم جنس * واختلغو في ما هيها وشكها وحقل خر وجهها وعدد خر وجهها ومقدار ما تخرج منها وما تفعل بالناس وما الذي تخرج

يوم نحشر من كل أمة فوجاً الآية الخشر الجع على عنف من كل أمة أي من الأمم ومن هي للتبويض فوجاً أي جماعة كثيرة من كذباً يأتينا من البيان أي الذين يكذبون والآيات القرآن فهم يوزعون تقدم تفسيره حتى اذا جاؤا أي الى الموقف قال كذبتم استفهام توبيخ وتقريع واهانة ولم يحيطوا بها علماً الظاهر ان الواو للحال أي أوقع تكذيبكم بها غير متدبرين لها ولا محيطين علماً بكنها وأم هنامقطعة تتقدربيل وحدها تنقل من الاستفهام الذي يقتضى التوبيخ الى الاستفهام عن علمهم أيضاً على جهة التوبيخ أي شيء كنتم تعملون والمعنى ان كان لكم عمل أو حجة فيها تواوليس لهم عمل ولا حجة فيها علوه الا الكفر والتكذيب وماذا يجعله يحفل ان يكون استفهاماً منصوباً بخبر كان وهو تعملون وان تكون ما هو الاستفهام وهذا موصولة بمعنى الذي فيكونان مبتدأ (٩٧) وخبراً وكان صلة لنا والعائد مخوف تقديره أي شيء الذي كنتم تعملونه

وقوع القول أي العذاب الموعود به بسبب ظاههم وهو التكذيب بآيات الله ولما ذكر أشياء من أحوال يوم القيامة ليرتدع بسماها من أراد الله تعالى ارتداعهم على ما هو دليل على التوحيد والخشر عايم يشاهدونه في حالة حياتهم وهو قلب الليل والنهار من نور الى نور وفاعل ذلك واحد وهو الله تعالى قال الزخري وهو مراد من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكاف لأن معنى مبصر لتبصر وفيه طريق القلب في المكسب انتهى الذي

بداخلاقاً فاضطرر بما عارضه بعضه يكذب بعضه بعضاً فاطر حناذ كره لان نقله يسو يد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله والظاهر ان قوله تكلمهم بالتشديد هو قراءة الجمهور من الكلام ويؤيده قراءة أبي تيسهم وفي بعض القراءات تحذهم وهي قراءة يحيى بن سلام وقراءة عبد الله بن الناس قال السدي تكلمهم بطلان سائر الأديان سوى الاسلام وقيل تخاطبهم فتقول للمؤمن هنامؤمن والكافر هنامكافر وقيل معنى تكلمهم تجرحهم من الكلام والتشديد للتكثير ويؤيده قراءة ابن عباس ومجاهد وابن جبير وأي زرعة والجحدري وأي حيوة وابن أبي عمير تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف مخفف اللام وقراءة من قرأ تجرحهم كان تكلمهم وسأل أبو الحوراء ابن عباس تكلم أو تكلم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر انتهى وروى انها تسم الكافر في جهنم وتربده وتسم على وجه المؤمن فتبذه وقرأ الكوفيون وزيد بن علي ان الناس بفتح الهزاة وابن مسعودان وتقدم باقي السبعة ان يكسر الهزاة فاحتمل الكسر ان يكون من كلام الله وهو الظاهر لقوله بآياتنا واحتمل أن يكون من كلام الدابة وروى هناعن ابن عباس وكسرت ان هناعلى القول اما على اضماء القول أو على اجراء تكلمهم اجراء تقول لهم ويكون قوله بآياتنا على حذف مضاف أو لاختصاصها بالله كاتقول بعض خواص الملائكة خلدنا وبلادنا وعلى قراءة الفتح فليقدير بان كقراءة عبد الله والظاهر انه متعلق بتكلمهم أي تخاطبهم بهذا الكلام ويجوز أن تكون الباء المنطوق بها أو المقدرة سبب أي تخاطبهم أو تجرحهم بسبب انتفاء اية انهم بآياتنا ويوم نحشر من كل أمة فوجاً من كذباً يأتينا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال كذبتم كذبتم يأتينا ولم يحيطوا بها علماً اما اذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بمآطوا فهم لا ينطقون ألم يروا اناجلسنا الليل لبيكنا وفيه والنهار مبصر ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وكل أتوه

(١٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) يظهر أن هذا من باب ما حذفت من أوله ما أثبتت نظيره في مقابله وحذف من آخره ما أثبتت في أوله فالتقدير جعلنا الليل مظاهم لتسكنوا فيه والنهار مبصر لتتصرفوا فيه فالأبصار بنشأ عنه التصرف في المصالح وبدل علمه قوله وجعلنا آية النهار مبصرة فالكون على جعل الليل مظاهم والتصرف على جعل النهار مبصراً وتقدم لنا الكلام على نظيرهذين الحذفين مشبعاً في البقرة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق يوم ينفخ في الصور تقدم الكلام عليه وهذه النفخة هي نفخة الفزع وروى أبو هريرة ان الملائكة في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع وهو فرع الحياة الدنيا وليس بالفزع الأكبر ونفخة الصعق ونفخة القيام من القبور وعبرنا هنا بالماضى في قوله ففرع وان كان لم يقع اشعار ابصحة وقوعه وانه كان للاحالة الامن شاء الله أي فلاننا لم هذا الفزع وروى أبو هريرة حديثناهم الشهداء متقلدون السيوف حول العرش وقد صححه القاضي أبو بكر بن العربي وقرأ أتوه فعلا ماضياً أو تواسم فاعل والضمير في أتوه عائد

على الموقف ويجوز أن يراد جوعهم إلى الله وانقيادهم له و﴿داخري﴾ حال ومعناه متقادين ذليلين و﴿وترى الجبال﴾ هو من رؤية العين و﴿تجسها﴾ حال من فاعل ترى أو من الجبال وجامدة من جمادى كانه إذا لم يرح منه وهذه الحال للجبال عقيب النفع في الصور وهي أول أحوال الجبال توج وتسير ثم ينسفها الله فتصير كالهن ثم تكون هباء منبثا في آخر الأمر وهي تمرص السحاب بجملة حاله أي تجسها في رأى العين نامة مقببة في أما كلها وهي سائرة وتشبه مرورها بمر السحاب في كونها تمرصا حينما كمر السحاب وانتصب ﴿صنع الله﴾ على انه مصدر مؤكد لمضون الجملة التي تليها فالعامل فيه مضمر من لفظة والحسنة الايمان ورتب على ذلك شيئين أحدهما انه له خير منها ويظهر ان خير ليس أفعل تفضيل ومن لا ابتداء للغاية أي له خير من الخيور مبدؤه ومنشؤه من أي من جهة هذه الحسنة وآخرها الثواب والأجر الآمن من الفرع وقرئ من فرع التنوين و﴿يومئذ﴾ منصوب على الظرف معمول لقوله آمنون أو لفرع أوفى (٩٨) موضع الصفة لفرع أي كائن في ذلك الوقت وقرئ

بإضافة فرع على يومئذ بكسر الميم حركة اعراب وفتحها حركة بناء لاضافة الى مبني والتنوين في يومئذ تنوين العوض حذف الجمله وعوض منها والاولى ان تكون الجمله المخدوقه ما قرب من الظرف أي يوم اذ جاء بالحسنة والسنة الكفر والمعاصي فحين ختم الله عليه من أهل المشيئة بدخول النار وخصت الوجوه فكانت أشرف الاعضاء وبرز من كبرها في النار كب الجميع أو عبر بالوجه عن جملة الانسان والظاهر من كب أنهم يلقون في النار منكوسين

داخري وترى الجبال تجسها جامدة وهي تمرص السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خير بما تعملون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسنة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرماؤه كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتألو القرآن خن اهتدى فاعماهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أئمان المنذرين وقل الحمد لله سبكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون أي اذ كر يوم نحشر والحشر الجمع على عنف من كل أمة أي من الأمم وهي للتبعض فوجاى جماعة كثيرة * من يكذب بايتان من اللبيان أي الذين يكذبون * والآيات الأنبياء والقرآن والدلائل أقوال * فهم يوزعون تقدم تفسيره في أول قصص سليمان من هذه السورة * وعن ابن مسعود أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة بين يدي أهل مكة ولذلك يحشر قادة سائر الأيمان أي يدهم الى النار * حتى اذا جاء أي الى الموقف قال أ كذبتما يأتى استفهام توبيخ وتقرير وهاته * ولم يحيطوا بها علما الظاهر ان الوالوالحال أي وقع تكذيبكم بها غير متدبرين لها ولا محطين علما بكتبها ويجوز أن تكون الواو اللفظ أي أجدتها ومع جودها لم تلقوا أذها نكم لتعقبا وتبصرها فان المكتوب اليه قد يحجل أن يكون الكتاب من غنم كتبه اليه ولا بد مع ذلك أن يقرأه ويحيط بمعانيه علما * وقيل ولم يحيطوا بها علما أي بطلانها حتى تعرضوا عنها بل كذبتم جاهلين غير مستدلين وأم هنامنم قطعوه ينبغي أن تقدر بيل وحدها انتقل من الاستفهام الذى يقضى التوبيخ الى الاستفهام عن علمهم أيضا على جهة التوبيخ أي أى شيء كنتم تعملون والمعنى ان كان لكم عمل أوجهة فها هو وليس لهم عمل ولا حجة فيما علوه الا الكفر والتكذيب وماذا يجملته يحتمل أن يكون استفهاما منصوبا بالخبر كان وهو تعملون وان يكون ما هو الاستفهام وذو اموصول بمعنى

أعلام قبل أسفاهم هل تجزون خطاب لهم على اضرار القول أي يقال لهم وقت الكسب هل تجزون ثم أمر تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يقول ﴿إنما أمرت﴾ والأمر هو الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام ﴿أن أعبد﴾ أى أقرده بالعبادة والبلدة هي مكة وأسند التحريم اليه نشرها لها واختصاصا ﴿وأمرت أن﴾ كون من المسلمين أي المتقادين لأمر الله فأعبد كما أمرني ﴿وان أتألو القرآن﴾ أى أتألو عليكم القرآن ﴿فخن اهتدى﴾ به ووحده الله تعالى وامتلأ أمر نبيه عليه الصلاة والسلام وآمن بما جاء به فذرة هدايته مخمجة به ﴿ومن ضل﴾ فو بال ضلاله مختص به حذف جواب من ضل دلالة مقابلة عليه ويجعل ان يكون ﴿إنما أئمان المنذرين﴾ ويحتاج الى رابط يعود على من تقدره من المنذرين له ﴿وقل الحمد لله﴾ أمران يقول ذلك فيحذر به على ما خسه من شرف النبوة والرسالة يسبر بكم آياته تهديدا لأعدائه بما يرهم الله من آياته التي تنظرهم الى معرفتها والاقرار الى أنها آيات الله تعالى ولما فهم الى هتدو ضال أخبر تعالى انه محيط بأعمالهم غير غافل عنها وقرئ ﴿يؤمنون﴾ بياء الغيبة التفاتا من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة

الذي فيكونان مبتدأ وخبراً وكان صلة لثاو العائد محذوف أي يعملونه * وقرأ أبو حنيفة أماذا بتخفيف الميم أدخل أداة الاستفهام على اسم الاستفهام على سبيل التوكيد * ووقع القول أي العذاب الموعود به بسبب ظاهريهم وهو التكذيب بآيات الله * فهم لا ينطقون أي بحجة ولا عنبر لما شغلهم من عذاب الله * وقيل يحتم على أفواههم فلا ينطقون وانتهاء نطقهم يكون في موطن من مواطن القيامة أو من فريق من الناس لأن القرآن يقتضي أنهم يتكلمون بصحج في غير هذا الموطن ولما ذكر أشياء من أحوال يوم القيامة ليرتدع بسماهم أن أراد الله تعالى ارتداعهم على ما هو دليل على التوحيد والخشوع والنبوة بما هم شاهدون في حال حياتهم وهو قلب الليل والنهار من نور إلى ظلمة ومن ظلمة إلى نور وفاعل ذلك واحد وهو الله تعالى فيجب أن يفر دبالعبادة والألوهية وفي هذا القلب دليل على القلب من حياة إلى موت ومن موت إلى حياة أخرى وفيه دليل أيضاً على النبوة لأن هذا القلب هو لمنافع المكافئين ولهذا علل ذلك الجعل بقوله لتسكنوا فيه بعضه الانبياء لتحصيل منافع الخلق وأضاف البصار إلى النهار على سبيل المجاز لما كان وقع فيه أضافه إليه كما تقول لي لك نائم وعلل جعل الليل بقوله لتسكنوا فيه أي لأن يقع سكونهم فيه بما يلحقهم من التعب في النهار واستراحة نفوسهم * قال بعض الرجاز النوم راحة القوى الحسية * من حركات والقوى النفسية

ولم يقع التقابل في جعل النهار بالنص على علته فيكون التركيب والنهار لتبصر وافية بل أن بقوله مبصر أقيداً في جعل النهار لاعلة للجعل * فقال الزخري هو مرأى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المكسب لأن معنى مبصر التبصر وافية طريق القلب في المكسب انتهى والذي يظهران هذا من باب ما حذف من أوله ما أنبت في مقابله وحذف من آخره ما أنبت في أوله فالتقدير جعلنا الليل مظلة لتسكنوا فيه والنهار مبصر لتتصرفوا فيه فالإظلام ينشأ عنه السكون والبصار ينشأ عنه التصرف في المصالح ويدل عليه قوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم فالسكون علة لجعل الليل مظلة والتصرف علة لجعل النهار مبصر وتقدم لنا الكلام على نظير هذين الحذفين مشعاً في البقرة في قوله ومثل الذين كفروا أكمل الذي ينطق * إن في ذلك أي في هذا الجعل آيات لقوم يؤمنون لما كان لا ينتفع بالفكر في هذه الآيات إلا المؤمنون خصوصاً بالذكروا كانت آياتهم ولغيرهم * ويوم ينفخ في الصور تقدم القول في الصور في سورة الانعام وهذه النفخة هي نفخة الفزع وروى أبو هريرة أن الملائكة في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع وهو فزع حياة الدنيا وليس بالفزع الأكبر ونفخة الصعق ونفخة القيام من القبور * وقيل نفختان جعلوا الفزع والصعق نفخة واحدة واستدلوا بقوله ثم نفخ فيه أخرى وبأن الكلام في ذلك أن شاء الله * وقال صاحب الغنيان * ويوم ينفخ في الصور للبعث من القبور والخشوع وعبرتها بالماضي في قوله ففزع وإن كان لم يقع إشعاراً بصحة وقوعه وأنه كائن لا محالة وهذه فائدة وضع الماضي موضع المستقبل كقوله تعالى فأوردتهم النار بعد قوله يقدم قوم يوم القيامة * الأمن شاء الله أي فلا ينالهم هذا الفزع لتثبيت الله قلبه * فقال مقاتل هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملائكة الموت عليهم السلام وإذا كان الفزع الأكبر لا ينالهم فهم حريون أن لا ينالهم هذا * وقال الضحاك الحور العين وخزنة النار وحلة العرش * وعن جابر منهم موسى لأنه صقر مرة * وقال أبو هريرة نعم الشهداء ورؤاه أبو هريرة حديثاً وهو أنهم هم الشهداء عند ربهم رزقون وهو قول ابن جبير قال هم

(ح) لم يقع التقابل في جعل النهار بالنص على علته فيكون التركيب والنهار لتبصر وافية بل أن بقوله مبصر أقيداً في جعل النهار لاعلة للجعل (ش) هو مرأى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المكسب لأن معنى مبصر التبصر وافية طريق القلب في المكسب انتهى والذي يظهران هذا من باب ما حذف من أوله ما أنبت في مقابله وحذف من آخره ما أنبت في أوله فالتقدير جعلنا الليل مظلة لتسكنوا فيه والنهار مبصر لتتصرفوا فيه فالإظلام ينشأ عنه السكون والبصار ينشأ عنه التصرف في المصالح ويدل عليه قوله تعالى وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم فالسكون علة لجعل الليل مظلة والتصرف علة لجعل النهار مبصر وتقدم لنا الكلام على نظير هذين الحذفين مشعاً في البقرة في قوله ومثل الذين كفروا أكمل الذي ينطق كمثل الذي ينطق

(الدر) (ش) صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعبد الله وصيغة الله الآن مؤكدة محذوف وهو الناصب ليوم ينفتح والمعنى ويوم ينفتح في الصور فكان كيت وكيت أناب الله (١٠٠) المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به

الانابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي أنقذها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي أتقن كل شيء يعني أن مقابلته الحسنة والثواب والسبب بالعقاب من جملة أحكامه للاشياء وانقائه لها جزاء لها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وما يستوجبون عليه في كافئهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضاده ورصانة تفسيره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأنما أفرغ افرغا واحدا ولا مراما أنجز القوى وأخرى الشقائق ونحو هذا المصدر ادراج عقيب كلام جاء كالشاهد لصحته والمنادى على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا كما كان لا ترى الى قوله صنع الله وصيغة الله و عبد الله وفطره الله بعد ما رمها باضافتها اليه

تسمية التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة ان الله لا يخلق المبدأ لا بتبدل لخلق الله (ح) هذا الذي ذكر من شفاقة وتكثيره في الكلام واحتياله في ادارة ألفاظ القرآن لما علم من مذاهب المعتزلة والذي يظهر أن صنع الله مصدر مؤكدهون الجملة السابقة وهي جملة الحال أي صنع الله بذلك وهو قولها من الأرض ومهما أمثل

الشهداء متقلدو السيوف حول العرش * وقيل هم المؤمنون لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون * قال بعض العلماء ولم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل * قال القرطبي خفي عليه حديث أبي هريرة وقد صححه القاضي أبو بكر بن العربي فيقول عليه في التعيين وغير واجتهاد وهذا النسخ هو حقيقة ما في القرن وما في الصور وهو قول الأكثرين * وقيل يجوز أن يكون تمثيل لادعاء الموتى فان خروجهم من قبورهم كخروج الجيش عند سماع الموت فيكون ذلك مجازا او الاول قول الأكثرين وهو الصواب لكثرة ورود النسخ في الصور في القرآن وفي الحديث الصحيح * وقيل فزع ليس من الفرع بمعنى الخوف وانما معناه آجاب وأسرع الى البقاء * وكل آتوه المضائق اليه ك محذوف تقديره وكلمهم * وقرأ الجمهور آتوه اسم فاعل وعبد الله وحزرة رخص آتوه فعلا مضائيا وفي القراءة ثين روى معنى كل من الجمع وقناة آتاه فعلا مضائيا سند الضمير كل على لفظها جمع داخرين على معناها * وقرأ الحسن والاعشى ذخرين بغير ألف * قيل ومعنى آتوه حاضر من الموقف بعد النسخة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم الى أمره وانقيادهم له * وتري الجبال هوم من رؤية العين تحسبها حال من فاعل ترى أو من الجبال * وجملة من جسد كانه اذا لم يرح منه وهذه الحال للجبال عقيب النسخ في الصور وهي أول أحوال الجبال تخرج ونسب ثم ينسبها الله قصير كالعلم ثم تكون عباة منبثا في آخر الامر * وهي تمرر السحاب جملة عالية أي تحسبها في رأى العين ثابتة مقيمة في أماكنها وهي سائرة وتشبههم ورها بمر السحاب * قيل في كونها تمرر احتيئا كما مر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة الجعدي في صفة جيش

نار عن مثل الطود تحسب انهم * وقوف لحاج والركاب تهملج * وقيل تشبههم ورها بمر السحاب في كونها تدير سيرها وسطا كما قال الاعشى كأن مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لا ريث ولا جمل

وحسبان الراي الجبال جلمة مع مرورها * قيل لهول ذلك اليوم فليس له نبوت ذهن في الفكر في ذلك حتى يتحقق كونها ليست بجلمة * وقال أبو عبد الله الرازي الوجه في حساباتهم أنها جامدة أن الاجسام الكبار اذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت ظن الناظر الهاتوا واقفة وهي تمرر احتيئا تنبى * وقيل وصف تعالى الجبال بصفات مختلفة ترجع الى تفرغ الارض منها او ابراما كانت تواريه فأول الصفات ارتجاجها ثم صيرورها كالعين المنفوش ثم كالحباب بأن تنقطع بعد أن كانت كالعين ثم نسفها وهي مع الأحوال المتقدمة قارة في مواضعها والارض غير بارزة بالانصب برزت ونسفها بار سال الرياح عليها ثم نظيرها بالريح في الهواء كأنها غبار ثم كونها سرابا فانظرت الى مواضعها لم تجد فيها شيئا كالسراب * وقال مقاتل بل تقع على الارض فتسوى بها وانصب صنع الله على أنه مصدر مؤكدهون الجلمة التي تلبها فالعامل فيه مضمون لفظه * وقال الزمخشري صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعبد الله وصيغة الله الآن مؤكدة

(الدر)

محرذوف وهو الناصب ليوم ينفع والمعنى ويوم ينفع في الصور فكان كيت وكيت أناب الله
 المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله ير يده الانابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء
 التي أنعمها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي أتقن كل شيء يعني ان ما قبله
 الحسنة بالثواب والسبب بالمعاقب من جملة احكامه للاشياء وانتقائه لاجرائه فاعلى قضايا الحكمة انه
 عالم بما يفعل العباد وما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم تلخص ذلك بقوله من جاء
 بالحسنة فله الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضافته
 وورصاته تفسيره واخذ بعضه بمحجزة بعض كما افزع افر اغاوا واحدا وما امره اعجز القوى وأخرس
 الشفاق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد لصحته والمنادى على سداده وأنه
 ما كان ينبغي أن يكون الا كما كان ألا ترى الى قوله صنع الله وصيغة الله ووعدا الله وفطرته الله بعد
 ما رسمها باضافته اليه تسمية التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة
 ان الله لا يتخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله انتهى وهذا الذي ذكر من شقا شقة وتكثيره في
 الكلام واحتياله في ادارته ألقاظ القرآن لماعليه من هذا الهب المعزلة والذي يظهر ان صنع الله
 مصدر مؤ كذا مضمون الجملة السابقة وهي جملة الحال أي صنع الله هذا ذلك وهو قلعها من الأرض
 وممرها ما مثل مر السحاب وأما قوله الآن مؤ كده محذوف وهو الناصب ليوم ينفع الى قوله
 صنع الله ير يده الانابة والمعاقبة كذلك لا يصح لان المصدر المؤ كذا مضمون الجملة لا يجوز حذف جملة
 لانه منصوب بفعل من لفظه فيجتمع حذف الفعل الناصب وحذف الجملة التي كذا مضمونها
 بالمصدر وذلك حذف كثير مخل ومن يتبع مساق هذه المصادر التي توه كذا مضمون الجملة وجد الجمل
 مصرحها لم ير الدخلف في شيء منها إذ الأصل أن لا يخذف المؤ كذا إذا الخذف ينافي التوكيد لان من
 حيث أ كذا معنيته به ومن حيث حذف غير معنيته به وقيل انتصب صنع الله على الاعراء بمعنى
 انظر واصنع الله وقرأ العرييان وابن كثير يفعاون بالياء وباقي السبعة بناء الخطاب ولما ذكر
 علامات القيامة ذكر أحوال المسكفين بعد قيام الساعة والحسنة الايمان وقال ابن عباس والنخعي
 وقتادة هي لا اله الا الله ورتب على محبي المكلف بالحسنة شيئين * أحدهما انه له خير منها وظاهر ان
 خيرا ليس أفضل تفضيل ومن لا بداء الغاية أي له خير من الخيور مبدؤه ونشؤه منها أي من جهة هذه
 الحسنة والخير هنا الثواب وهذا قول الحسن وابن جرير وعكرمة * قال عكرمة ليس شيء خيرا من
 لا اله الا الله ير يدها ليست أفضل التفضيل * وقيل أفضل التفضيل * فقال الزحشرى فله خير منها
 ير يدها الضعاف وان العمل ينقضى والثواب يدرم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد انتهى وقوله
 وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد تركب مختلف فيه فبعض العلماء منعه والصحيح جوازه وقال
 ابن عطية يحتمل أن يكون للتفضيل ويكون في قوله منها حذف مضاف تقديره خير من قدرها
 واستحقاقها بمعنى ان الله تعالى تفضل عليه فوق ما تستحق حسنته * قال ابن زيد يعطى بالواحدة
 عشرا والبداعية الى هذا التقدير ان الحسنة لا تصور بينها وبين الثواب تفضيل انتهى * وقيل ثواب
 المعرفة الحاصلة في الدنيا هي المعرفة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولذا النظرة الى وجهه الكريم
 وقد دلت الدلائل على أن أشرف السعادات هي حبه اللذة ولم تعمل الآية على ذلك لزم أن يكون
 الأكل والشرب خيرا من معرفة الله تعالى وذلك لا يكون * وقرأ الكوفيون من فرع بالتثنية
 ويومئذ منصوب على الظرف معمول لقوله آمنون وألفزع ويدل على انه معمول له قراءة من

محرذوف وهو الناصب ليوم ينفع والمعنى ويوم ينفع في الصور فكان كيت وكيت أناب الله
 المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله ير يده الانابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء
 التي أنعمها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي أتقن كل شيء يعني ان ما قبله
 الحسنة بالثواب والسبب بالمعاقب من جملة احكامه للاشياء وانتقائه لاجرائه فاعلى قضايا الحكمة انه
 عالم بما يفعل العباد وما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم تلخص ذلك بقوله من جاء
 بالحسنة فله الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضافته
 وورصاته تفسيره واخذ بعضه بمحجزة بعض كما افزع افر اغاوا واحدا وما امره اعجز القوى وأخرس
 الشفاق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد لصحته والمنادى على سداده وأنه
 ما كان ينبغي أن يكون الا كما كان ألا ترى الى قوله صنع الله وصيغة الله ووعدا الله وفطرته الله بعد
 ما رسمها باضافته اليه تسمية التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة
 ان الله لا يتخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله انتهى وهذا الذي ذكر من شقا شقة وتكثيره في
 الكلام واحتياله في ادارته ألقاظ القرآن لماعليه من هذا الهب المعزلة والذي يظهر ان صنع الله
 مصدر مؤ كذا مضمون الجملة السابقة وهي جملة الحال أي صنع الله هذا ذلك وهو قلعها من الأرض
 وممرها ما مثل مر السحاب وأما قوله الآن مؤ كده محذوف وهو الناصب ليوم ينفع الى قوله
 صنع الله ير يده الانابة والمعاقبة كذلك لا يصح لان المصدر المؤ كذا مضمون الجملة لا يجوز حذف جملة
 لانه منصوب بفعل من لفظه فيجتمع حذف الفعل الناصب وحذف الجملة التي كذا مضمونها
 بالمصدر وذلك حذف كثير مخل ومن يتبع مساق هذه المصادر التي توه كذا مضمون الجملة وجد الجمل
 مصرحها لم ير الدخلف في شيء منها إذ الأصل أن لا يخذف المؤ كذا إذا الخذف ينافي التوكيد لان من
 حيث أ كذا معنيته به ومن حيث حذف غير معنيته به وقيل انتصب صنع الله على الاعراء بمعنى
 انظر واصنع الله وقرأ العرييان وابن كثير يفعاون بالياء وباقي السبعة بناء الخطاب ولما ذكر
 علامات القيامة ذكر أحوال المسكفين بعد قيام الساعة والحسنة الايمان وقال ابن عباس والنخعي
 وقتادة هي لا اله الا الله ورتب على محبي المكلف بالحسنة شيئين * أحدهما انه له خير منها وظاهر ان
 خيرا ليس أفضل تفضيل ومن لا بداء الغاية أي له خير من الخيور مبدؤه ونشؤه منها أي من جهة هذه
 الحسنة والخير هنا الثواب وهذا قول الحسن وابن جرير وعكرمة * قال عكرمة ليس شيء خيرا من
 لا اله الا الله ير يدها ليست أفضل التفضيل * وقيل أفضل التفضيل * فقال الزحشرى فله خير منها
 ير يدها الضعاف وان العمل ينقضى والثواب يدرم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد انتهى وقوله
 وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد تركب مختلف فيه فبعض العلماء منعه والصحيح جوازه وقال
 ابن عطية يحتمل أن يكون للتفضيل ويكون في قوله منها حذف مضاف تقديره خير من قدرها
 واستحقاقها بمعنى ان الله تعالى تفضل عليه فوق ما تستحق حسنته * قال ابن زيد يعطى بالواحدة
 عشرا والبداعية الى هذا التقدير ان الحسنة لا تصور بينها وبين الثواب تفضيل انتهى * وقيل ثواب
 المعرفة الحاصلة في الدنيا هي المعرفة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولذا النظرة الى وجهه الكريم
 وقد دلت الدلائل على أن أشرف السعادات هي حبه اللذة ولم تعمل الآية على ذلك لزم أن يكون
 الأكل والشرب خيرا من معرفة الله تعالى وذلك لا يكون * وقرأ الكوفيون من فرع بالتثنية
 ويومئذ منصوب على الظرف معمول لقوله آمنون وألفزع ويدل على انه معمول له قراءة من

أضافه إليه أو في موضع الصفه لفرع أي كائن في ذلك الوقت * وقرأ باقي السبعة باضافة فرع الى يومئذ فكسر الميم العربيان وابن كثير واسماعيل بن جعفر عن نافع وقتحمها بناء لاضافته الى غير متسكن نافع في غير رواية اسماعيل * والتونين في يومئذ تنوين العوض حذفت الجمله وعوض منها الأول أن تكون الجمله المخرجه مقرب من الظرف أي يوم إذا جاء بالحسنه ويجوز أن يكون التقدير يوم إذ ترى الجبال ويجوز أن يكون التقدير يوم إذ ينفخ في الصور ولا سبب إذا فسر بأنه نفع القيام من القبور للحساب ويكون الفرع إذ ذاك واحدا * وقال أبو علي ما معناه من فرع بالتونين أو بالاضافه ويجوز أن يراد به فرع واحد وأن يراد به الكثرة لانه ممدود فان أيده الكثرة ثم كل فرع يكون في القيامة وإن أرادوا الواحد فهو الذي أشير اليه بقوله لا يجوزهم الفرع الأكبر * وقال الزمخشري (فان قلت) ما الفرق بين الفرعين (قلت) الفرع الأول ما لا يتناول أحد عند الاحساس بشدة تقوى وهو يفجأ من رعب وهيبه وإن كان المحسن يأمن لحاق الضرر به * والثاني الخوف من العذاب انتهى والسبب الكفر والمعاصي ممن حتم الله عليه من أهل المشيئة بدخول النار وخصت الوجوه إذ كانت أشرف الأعضاء ويلزم من كبرها في التاركب الجميع أو عابر بالوجه عن جله الانسان كما يعبر عنه بالأس والرقبة كما قال فكبكبو افها فبكاه قيل فكبو في النار والظاهر من كبت أنهم يلقون في النار منكوسين قاله أبو العالية أعلاهم قيل أسفلهم ويجوز أن يكون ذلك كناية عن طردهم في النار قاله الضحاك * هل يجوز خطابهم على افعال القول أي يقال لهم وقت الكب هل تجزون ثم أمر تعالى نبيه أن يقول إنما أمرت وأمر الله تعالى على لسان جبريل أول دليل العقل على وحدانية الله تعالى * أن أعبد أي أقره بالعبادة ولا أتعتمد مشركا كما فعلت قريش وهذه اشارة تعظيم كقوله وهذا كتاب أنزلناه هذا ذكر من معي من حيث هي موطن نبيه وموط وحيه والبلدة مكة وأسند التحريم اليه نشرها فالحا واختصاصا ولتأراضي بين قوله الذي حرمها وقوله عليه السلام إن ابراهيم حرم مكة وإنى حرمت المدينة لأن اسناد ذلك الى الله من حيث كان بقضائه وسابق علمه واسناده الى ابراهيم من حيث كان ظهور ذلك بعدائه وورغبته وتبليغه لأمره وفي قوله حرمتها تنبيهه بنعمته على قريش إذ جعل بلدتهم أمة من الفارات والفتن التي تكون في بلاد العرب وأهلك من أرادها بسوء * وقرأ الجمهور التي صفة للرب * وقرأ ابن مسعود وابن عباس التي حرمتها صفة للبلدة ولما أخبرنا تلك هذه البلدة أخبرنا تلك كل شيء فقال وله كل شيء أي جميع الأشياء داخله في ربوبيته فشرقت البلدة بذلك اندراجها تحت ربوبيته على جهة الخصوص وعلى جهة العموم * وأمرت أن أكون من المساهمين أي من المسلمين المنقادين لأمر الله فاعبده كما أمرني وأمن الخلفاء الثابتين على ملة الاسلام المشار اليهم في قوله هو سواكم المساهمين * وأن أتألو القرآن آمنن الثلاثة أي وأن أتلو عليكم القرآن وهذا الظاهر إذ بدفع التقسيم المناسب للثلاثة وامامن المتلواي وأن أتبع القرآن كقوله واتبع ما يوحى اليك * وقرأ الجمهور وأن أتلو * وقرأ عبد الله وأن اتل بغير واو أمر من تلا فجاز أن تكون مصدرية وصلت بالأمر وجاز أن تكون مفسرة على افعال وأمرت أن أتلى أي اتل * وقرأ أبي وائل هذا القرآن جعله أمراءون أن * فن انتهى به ووحد الله ونبيه وآمن بما جاء به ففرقه هدايته مختصة به * ومن ضل فوال اضلاله مختص به وحذف جواب من ضل دلالة جواب مقابله عليه أو يقدر في قوله فقل إنما أنا نادم المنذر بن ضهير حتى يربط الجزاء بالشرط إذ أداة الشرط اسم وليس ظرفا فلا بد في جملة الجواب

من ذكر يعود عليهم لفظ به أو مقدر فتكون هذه الجملة هي جواب الشرط ويقدر الضمير من المنذر بن له ليس على الإنذاره وأما هدايته فإلى الله * وقال الحمد لله أمر أن يقول ذلك فيجمد به على ما خصه به من شرف النبوة والرسالة واختصه من رفيع المنزلة * سيركم آياته تهديد لأعدائه بما يرهم الله من آياته التي تضطرهم إلى معرفتها والاقرار أنها آيات الله * قال الحسن وذلك في الآخرة حتى لا تنفعهم المعرفة * وقال السكابي في الدنيا وهي الدخان وانقاف القمر وما حل بهم من نقمات الله * وقيل يوم يدر * وقيل خروج الدابة ولو بعد حين * وقيل آياته في أنفسكم وفي سائر ما خافي مثل قوله سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم * وقيل معجزات الرسول وأضافها إليه لأنه هو مجربها على يدي رسوله ومظهرها من جهته * فتعرفونها أي حقيقة أنها لا دسكم في جودها * وقرأ الجمهور عما يعملون ببناء الغيبة الثقات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة ونافع وابن عامر ببناء الخطاب لقوله سيركم ولما قسمهم إلى مهتد وضال أخبر تعالى أنه محيط بأعمالهم غير غافل عنها

* مقررات سورة القصص *

* الوكر الضرب باليد مجموعا كقعد ثلاث وسبعين * وقيل بجمع كفه * وقيل الوكر والنكر واللبز واللكز الدفع بأطراف الأصابع * وقيل الوكر على القلب واللكز على اللحي * وقيل الوكر بأطراف الأصابع * ذادطر ودفع * وقال الفراء حبس * جذوت الشيء جذوا قطعتة والجذوة عود فيه نار بلالهب * قال ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يلقسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا ذعر

* الخوار الذي يتقصف والذعر الذي فيه تعب * وقال آخر

وألقى على قبس من النار جذوة * عليها حنأ والنهاها

* وقيل الجذوة مثلث الجيم العود الغليظ كانت في رأسه نار ولم تكن * وقال السامي يصف الصلي

جى حب هذى النار حب خليلتي * وحب القواني فهو دون الحبايب

وبدلت بعد المسك والبان شقوة * دخان الجذا في رأس أنشط صاحب

* الشاطي والشط حقة الوادي * الفصاحة تبسط اللسان في إيضاح المعنى المقصود ومقابله

اللسكن * الرد المعين الذي يشده في الأمر فعل بمعنى مفعول فهو واسم لما يعان به كما أن الدفء

اسم لما يدفأ به * قال سلامة بن جندل

ورده كل أبيض مشرفي * شعبد الخد عصب ذي فلول

ويقال ردأت الحائط أردوه إذا دعمته بخشبة للئلا يسقط * وقال أبو عبيدة العون ويقال ردأنه على

عدوه أعتته * المقبوح المطرود * وقال الشاعر

ألا قبح الله البراجم كلها * وجدع بر بوعا وعفردارما

* نوى يشوى نواء أقام * قال الشاعر

لقد كان في حول نواء نويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

* وقال العجاج فبات حيث يدخل الثوى * أي الضيف المقيم * البطر الطعين * السرمد

الدائم الذي لا ينقطع

* سورة القصص وهي ثمان وثمانون آية مكية *

المبين فاضافها الى الكتاب

اذ الكتاب هو أعظم

المحجزات وأكثراآیات

البيّنات والكتاب هو

القرآن ﴿تلاو﴾ أى نقرأ

عليك بقراءة جبريل عليه

السلام ومفعول نداء

﴿مَنْ نَبَأٌ﴾ أَيُّ بَعْضِ نَبَأٍ

و (الحق) متعلق نہ لوای

محققین آؤوف، وضع الحال من:

نساء أي متدلسا بالحق وخص

الماء منين لانهم هم المنفقون

التلاوة في عِلّاف

لا أرض في أي نحر

استنکر حتی ادعی

لَمْ يَكُنْ لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَلَا فِطْرَةٌ

ارض مصر * والشعر

لفوق ملك القبط واستعد

نہ اسے اٹھلے وزی

حِكَايَةُ حَالِ مَاضِيَةِ وَالْحَمْلَةِ

عطاء فة علی قوله ان

فعاون لان كنتم اتقون

ان اولا انك

خلاصہ منہ فہم

اغراقه و تحول آن

أي وقتي من في الدين

والله اعلم بالصواب

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

فـ عـ مـ نـ و قـ هـ زـ حـ طـ

وما كان لهم والنمكين التوطئة في الارض وهي أرض مصر والشام بحيث ينفذ أمرهم ويتسلطون على من سواهم وفري

وزی مضارع آری و نصب مابعدہ و ری مضارع رأی و رفع مابعدہ ﴿وہامان﴾ و ز بر فرعون و ﴿یخدر ون﴾ آی من

زوال ما کہم واهلا کہم علی یدی مولود من بنی اسرائیل

﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾ الآية الظاهر أن الإيحاء هنا هو بعد (١٥٥) الولادة فيكون ثم جلة تحذوفة أي وضعت موسى أمهم تكن نية والظاهر أن هذا الإيحاء هو بعد

أمه في زمن الذبح وخافت عليه فأوحينا وأن تفسيره أمه صديرة ﴿ فاذا خفت عليه ﴾ من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون الأولاد ﴿ فألقيه في اليم ﴾ واليم هنا نيل مصر ﴿ ولا تخافي ﴾ أي من غرقه وضياعه ومن التقاطه فيقتل ولا تخزي لفارقك إياه ﴿ إنا راده اليك ﴾ وعد صادق بتسكين قلبها وتبشيرها وجعله رسولا وقد تقدم طرف من هذا الكلام في طه واستفصح الأصمعي امرأة من العرب أشدت شعرا فقالت أبعده قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى

الآية فصاحة وقد جمع أمير بن وهيب وخبر بن وشارين ﴿ فالتقطه ﴾ في الكلام حذف تقديره ففعلت ما أمرت به من أرضاعه ومن القائه في اليم واللام في ليكون للتعليل المجازي لما كان مآل التقاطه وزينه إلى كونه عدوا لهم وحزنا وان كانوا يلتقطوه إلا للتبني وكونه حبيبا يكون لهم ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبة بلام الصيرورة

وقرة خبر مبتدأ محذوف هو قررة وتقدم شرح القررة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ جلة حالته أي لا يشعرون أنه الذي يفسد ملكهم على يده ﴿ إن فرعون ﴾ جلة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمنى خطهم

ملكهم وما كان لهم * وعن علي الوارثون هم يوسف عليه السلام وولده وعن قتادة أي صاروا أرض مصر والشام * وقرأ الجمهور ونمكن عطا على نكن * وقرأ الاعمش ولم تكن بلام كي أي وأردنا ذلك لنمكن أو ولم تكن فعلنا ذلك ولم تكن التوطئة في الأرض هي أرض مصر والشام بحيث ينفذ أمرهم ويسلطون على من سواهم * وقرأ الجمهور وزى مضارع أرينا واسب ما به * وعبد الله حجرة والكسائي وزى مضارع رأى ورفع ما بعده وعامان وزير فرعون واحد رجاله وذكر لنبايته في قومه ومخله من الكفر ألا ترى إلى قوله له يا هامان ابن لي صرحا ويخدرون أي زوال ملكهم وهلاكهم على يد مولود من بني إسرائيل ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ﴾ فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تخزي إلى إنارادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ﴿ إيحاء الله إلى أم موسى المأمور وقضى في القلب قاله ابن عباس وقتادة وأتمام قاله قوم أو إرسال ملك قاله قطرب وقوم وهذا هو الظاهر لقوله إنارادوه إليك وجاعلوه من المرسلين وأجمعوا على أمهم تكن نية فان كان الوحي بإرسال ملك كما هو الظاهر فهو كإرساله للآفرع والأرض والاعشى وكما روى من تكليم الملائكة للناس والظاهر أن هذا الإيحاء هو بعد الولادة فيكون ثم جلة تحذوفة أي وضعت موسى أمه في زمن الذبح وخافت عليه ﴿ وأوحينا ﴾ وان تفسيره أمه صديرة وبقي كان الوحي قبل الولادة ﴿ وقرأ عمرو بن عبد الواحد وعمر بن عبد العزيز أن أرضعيه بكسر النون بعد حذف الهمزة على غير قياس لأن القياس فيه نقل حركة الهمزة وهي الفتحة إلى النون كقراءة ورش فاذا خفت عليه من جواسيس فرعون ونقبائه الذين يقتلون الأولاد فألقيه في اليم * قال الجنب إذا خفت حفظه بواسطة فسأله النبي بالقائه في البحر وألقى عليك شفتك وتديرك وزمان أرضاعه ثلاثة أشهر أو أربعة أو ثمانية أقوال ﴿ واليم هنا نيل مصر ﴾ ولا تخافي أي من غرقه وضياعه ومن التقاطه فيقتل ولا تخزي لفارقك إياه إنارادوه إليك وعد صادق يسكن قلبها ويبشرها بجلبانها وجعله رسولا وقد تقدم في سورة طه طرف من حديث التابوت ورميه في اليم وكيفية التقاطه فأغنى عن إعادته واستفصح الأصمعي امرأة من العرب أشدت شعرا فقالت أبعده قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى الآية فصاحة وقد جمع أمير بن وهيب وخبر بن وشارين ﴿ فالتقطه ﴾ في الكلام حذف تقديره ففعلت ما أمرت به من أرضاعه ومن القائه في اليم واللام في ليكون للتعليل المجازي لما كان مآل التقاطه وترينه إلى كونه عدوا لهم وحزنا وان كانوا يلتقطوه إلا للتبني وكونه حبيبا لهم ويعبر عن هذه اللام بلام العاقبة بلام الصيرورة ﴿ وقرأ الجمهور وحزنا بفتح الحاء والزاى وهي لغة قريش * وقرأ ابن وثاب وطامحة والاعمش وحجرة والكسائي وابن سعدان بضم الحاء واسكان الزاى والخطأى المتعمدا للخطأ والنخطى الذي لا يتعمده واحتمل أن يكون في الكلام حذف وهو الظاهر أي فكان لهم عدوا وحزنا أي لا تسلم كانوا خاطئين لم يرجعوا إلى

(١٤ - تفسير البحر المحيط لابن حيان - سابع)

﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ﴾ الآية وأضحى أى صار فارغاً من الصبر وذلك حين بلغها أنه وقع في يد فرعون فدهمها الأمر فطاشت لها وغلب عليها ما يغلب على البشر (١٠٩) عندهم فاجأه الخطب العظيم ثم استكانت بعد ذلك

لوعود الله تعالى وجواب لولا مخدوف تقديره لا بدت به والظاهر أن الضمير في به عائد على موسى فالباء زائدة أى لتظهره وقيل مفعول تبسدى مخدوف أى لتبسدى القول به أى بسببه وأنه ولدها ﴿ قالت لأخته قصيه ﴾ أى اتبى أثره وتبى خبره فروى أنها خرجت في سبك المدينة مخففة فرأته عند قوم من حاشية امرأة فرعون يطلبون له امرأة أتضعه حين لم يقبل المراضع وفي الكلام حذف تقديره فصفت أثره ﴿ فبصرته ﴾ أى أبصرته ﴿ عن جنب ﴾ أى عن بعد ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ يطلبها إياه ولا يبصرونها وعن جنب عن شوق إليه ﴿ وحرمتنا عليه ﴾ التحريم هنا بمعنى المنع أى منعنا أن نرضع ثدي امرأة المراضع جمع مريض وهي المرأة التي ترضع ﴿ فقالت هل أدلكم ﴾ تقدم الكلام عليه والظاهر أن الضمير

دينه وتعمدوا الجرائم والكفر بالله * وقال المبرد خاطئين على أنفسهم بالقاطه * وقيل يقتل أولاد بني إسرائيل * وقيل في تربية عدوهم وأضيف الجندها وفيما قبل إلى فرعون وهامان وإن كان هامان لا جنوده لأن أمر الجنود لا يستقيم إلا بالملك والوزير إذ لا وزير تحصل الأموال والملك وقهره يتوصل إلى تحصيلها ولا يكون قوام الجند إلا بالأموال * وقرئ خاطئين بغير همز فاحتمل أن يكون أصله الهمز وحذفت وهو الظاهر * وقيل من خطايا يخطئ أي خاطئين الصواب ولما التقطوه هموا بقتله وخافوا أن يكون المولود الذي يتخذون زوال ملكهم على يديه فأنى الله محبة في قلب آسية امرأة فرعون ونقلوا أنهاراً ت نوراً في التابوت وذهبل عليها قصه بعد تمسرحه على يدي غيرهما وإن بنت فرعون أحبته أيضاً لبرها من دأها الذي كان بها وهو البرص بأخبار من أخبر أنه لا يبرئها إلا رب في نأبوت في العصر * وقرة خبر مبتدأ محذوف أى هو قرة وبعد أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وتقدم شرح قرة في آخر الفرقان وذكر أنها لما قالت لفرعون قرة عين لي ولا قال لا لي وروى أنها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني إسرائيل وأتبعت النبي عن قتله برجائها أن ينفعهم لظهور غيالي الخير فيه من النور الذي رأته ومن بر البرص أو يتخذه ولداً فإنه أهل لذلك * وهم لا يشعرون جملة حالية أى لا يشعرون أنه الذي يفسد ملكهم على يديه قاله قتادة وأنه عود لهم قاله مجاهد أى أقفل مألز بدلاً من قاله محمد بن إسحاق والظاهر أنه من كلام الله تعالى * وقيل هم من كلام امرأة فرعون أى قالت ذلك لفرعون والذين أشاروا بقتله لا يشعرون بمقتاله واستعطاف قلبه عليه لئلا يبروه بقتله * وقال الزخمشي تقدير الكلام قالت قطة آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزناً وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في القاطع ورجاء النفع منه وتبينه وقوله أن فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطيئهم انتهى ومتى أمكن جل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً ﴾ كادت لتبسدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته قصيه فصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمتنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم لا نصحون فرددناه إلى أمه كي ترضعها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكرهتم لا يعلمون والمبلغ أشده واستوى آتيانه حكماً وعاماً وكذلك تجزي المحسنين ﴿ وأصبح أى صار فارغاً من العقل وذلك حين بلغها أنه وقع في يد فرعون فدهمها أمر مثله لا يثبت معه العقل لا سباعاً عقل امرأة خافت على ولدها حتى طرحت في ليم رجاء نجاته من الذبح هذامع الوحي إليها أن الله يردها إليها ويجعله رسلاً ومع ذلك فطاشت لها وغلب عليها ما يغلب على البشر عند مفاجأة الخطب العظيم ثم استكانت بعد ذلك لوعود الله * وقرأ أحد ابن موسى عن أبي عمرو فؤاد بالواو * وقال ابن عباس فارغاً من كل شيء الأمن ذكر موسى * وقال مالك هو ذهاب العقل * وقالت قرة فارغاً من الصبر * وقال ابن زيد طارغاً من وعد الله ووجهه إليها

في له عائد على موسى ولما قالت لهم هل أدلكم فقالوا لها انك قد عرفت ما خبرينا من هو فقالت ما أردت إلا أنهم ناصحون للآل فخلصت منهم بهذا التأويل وفي الكلام حذف تقديره فترت بهم إلى أمه وكلوا حافاً أرضاءه ولما أعجز الله تعالى وعده في الرد ثبت عندنا أنه سيكون رسولاً نبياً ﴿ ولتعلم أن وعد الله حق ﴾ فعلنا ذلك ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ تقدم الكلام عليه في يوسف

تناسه من المم * وقال أبو عبيدة فارغان من الحزن اذ لم يفرق وهذا فيه بعد وتبعه القراءات السوداء
 التي في اللفظة * وقرأ فضالة بن عبيد والحسن ويزيد بن قطيب وأبو زرعة بن عمرو بن جرير فرعا
 بالزاي والعين المهملة من الفرع وهو الخوف والقلق وابن عباس قرعا بالالف وكسر الراء واسكانها
 من فرع رأسه اذا انحسر شعره كأنه خلا من كل شيء الا من ذكر موسى * وقيل قرعا بالسكون
 مصدر أي يفرع فرعان القارعة وهي الهم العظيم * وقرأ بعض الصحابة فرعا بالفاء مكسورة
 وسكون الزاي والهمزة المنقوطة ومعناه ذاهبا دبرا نال الفان من المم والحزن * ومنه قول طائفة الأسدي
 في أخيه حبال

فانيك قتلي قد أصيبت نفوسهم * فان تذهبوا فرعا بقتل حبال
 أي بقتل حبال فرعا أي هدرنا لا يطلب له ثأرا ولا يؤخذ * وقرأ الخليل بن أحمد فرعا بضم الفاء
 والراء * ان كادت لتبدي به أي ان الخففة من الثقلية واللام هي الفارقة * وقيل انافية واللام
 بمعنى الا وحذا قول كوفي والابداء اظهار الشيء * والظاهر ان الضمير في به عائدة على موسى عليه
 السلام * فقيل الباء ائدة أي لتظهره * وقيل مفعول تبدي محذوف أي لتبدي القول به أي بسببه
 وانه ولدها * وقيل الضمير في به للوحي أي لتبدي بالوحي * وقال ابن عباس كادت تصع عند لقائه
 في البصر وابناه * وقيل عند رؤيتها لا طم الا مواج به لولا لأن ربطنا على قلمها * قال قتادة بالايان
 * وقال السدي بالعصمة * وقال الصادق باليقين * وقال ابن عطاء بالوحي وتكون من المؤمنين
 فعلنا ذلك أي المصدقين بوعد الله وانه كائن لا محالة والربط على القلب كناية عن قراره واطمئنانه
 شبه ما بربط مخافة الانفلات * وقال الزخشي وبجوز وأصع فؤدها فارغان من المم حين سمعت ان
 فرعون عطف عليه وتناه * ان كادت لتبدي بأنه ولدها لانهم تلك نفسا فرحا وسورا بما سمعت
 لولا اناطا مناقبها وسكنات قلعة الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج * لتكون من المؤمنين
 الواقفين بوعد الله لا يتبني فرعون وتطفه انتهى وما ذهب اليه الزخشي من تجوز كونه فارغا
 من المم الى آخره خلاف ما فهمه المفسرون من الآية وجواب لولا محذوف تقديره لكادت تبدي به
 ودل عليه قوله ان كادت لتبدي به وحذا تشبيهه بقوله وهم بالولا لأن رأى برهان ربه * وقالت لأخته
 طه عامناني التعرف بحاله * قصيده أي اتبى أثره وتبني خبره فروى انها خرجت في سلك المدينة
 مختفة فرأته عند قوم من حاشية امرأة فرعون يتقلبون له امرأة ترضعه حين لم يقبل المراضع
 واسم أخته مريم * وقيل كلثة * وقيل كلثوم وفي الكلام حذف أي قصصت أثره * فبصرت به أي
 أبصرت عن جنب أي عن بعد وهم لا يشعرون بتطلبها ولا بإبصارها * وقيل معنى عن جنب عن
 شوق اليه حكاه أبو عمرو بن العلاء وقال هي لغة جذامية ولون جنب اليك أي اشتقت * وقال
 الكرماني جنب صفة لموصوف محذوف أي عن مكان جنب يريد بعيد * وقيل عن جانب لأنها
 كانت تمشي على الشط وهم لا يشعرون أنها تقص * وقيل لا يشعرون انها أخته * وقيل لا يشعرون
 انه عدو لهم قاله مجاهد * وقرأ الجمهور عن جنب بضمين * وقرأ قتادة فبصرت بفتح الصاد
 وعيسى بكسرهما * وقرأ قتادة والحسن والأعرج وزيد بن علي جنب بفتح الجيم وسكون النون
 * وعن قتادة بفتحهما أيضا * وعن الحسن بضم الجيم واسكان النون * وقرأ النعمان بن
 سالم عن جانب والجنب والجانب والجنب بمعنى واحد * وقال قتادة معنى عن جنب
 انها تنظر اليه كأنها لا تراه والعريم هنا بمعنى المنع أي منعناه أن يرضع ثدي امرأة والمراضع جمع

ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها الآية المدينة قال ابن عباس هي منفرك فرعون يوما وسار إليها فلم يوسى ركوبه فلاحق بشلال المدينة في وقت الغفلة فيقتتلان في أذن من أذ أحدهما إسرائيل مؤمن والآخر قبطي كافر في خاستعته الذي من شيعته وهو الاسرائيلي على الذي من عدوه وهو القبطي وقيل اسمه فاتون وهذا حكايته حال ماضية والظاهر أن فاعل قضى ضمير عائذ على موسى وكان موسى لم يسمع مقتله ولكن (١٠٨) وافقت وكرته الأجل فقدم موسى عليه السلام وقال

• رضع وهي المرأة التي ترضع أو جمع مريض وهو موضع الرضاع وهو الثدي أو الرضاع • من قبل أي من أول أمره • وقيل من قبل قصها أثره واتيانه على من هو عنده • فقالت هل أدلكم أي أرشدكم إلى أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون لكنهم فهم شقيقة ورحمتهم يكفلونه وحسن ربيته ودل قوله وحره ناعليه المراضع انه عرض عليه جملة من المراضعات والظاهر ان الضمير في له عائذ على موسى • وقيل ويحتمل أن يعوذه على الملك الذي كان الطفل في ظاهر أمره من جلته • وقال ابن جرير تأول القوم ان الضمير للطفل فقالوا الهالك قد عرفته فأخبر بناسم هو فقالت ما أردت الانهم ناصحون للملك فغاصت منهم بهذا التأويل وفي الكلام حذف تقديره فمرت بهم إلى أمه فكلموها في ارضاعه أو فجاءت بأمه اليهم فكلموها في شأنه فأرضعته فالتقم بدها وروى ابن فرعون قال لها ما سبب قبول هذا الطفل بذلك وقد أي كل ثدي فقالت اني امرأة طيبة الرح طيبة اللين لا أوقى بصبي الا قبلي فدفعها اليها وذهبت به الي بيته وأجرى لها كل يوم ديناراً وبناها لها أخاه لأنه مال حر في قوم مباح وليس ذلك أجرة رضاع • فرددناه إلى أمه كما قال تعالى انارادوه اليك ودمع الفرح بارد وعين الموم حرى سخته • وقال أبو عامر

فأما عيون العاشقين فأضحت • وأما عيون الشامتين ففرت -

لما تجزى تعالى وعد في الرد ثبت عندها انه سيكون نبياسر سولا • ولتعلم أن وعد الله حق فلعنا ذلك • ولا يعلمون أي أن وعد الله حق فهم يتأبون فيه ألا يعلمون أن الراداعا كان لعلمه بصدق وعد الله • ولكن أكثر الناس لا يعلمون بأن الرد كان لتلك وقوله ولتعلم أن وعد الله حق دلالة على ضعف من ذهب إلى أن الإيحاء اليها كان الهاماً أو ناماً لأن ذلك يبعد أن يقال في وعد وقوله ولتعلم وقوع ذلك فهو علم مشاهد إذ كانت عالمة أن ذلك سيكون وأكثرهم القبط ولا يعلمون سر القضاء • وقال الضحاك لا يعلمون مصالحهم وعواقبهم • وقال الضحاك أيضاً وماتل أن لا يعلمون أن الله وعد هاردها بالهدى وتقدم تفسيره ولما بلغ أشده إلى الحسين في سورة يوسف عليه السلام • ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فرعون جليلاً يقتل ان هذان من شيعته وهذان من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكره موسى فقتل عليه قال هذان من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فقهر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظميراً للجrimين فأصبح في المدينة مخافتاً يرتقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستنصره قال له موسى انك لغوي مبين فله ان أراد أي يطش بالذي هو عدو لها قال ياموسى أي تر بد أن تقتلني كاقنتل نفساً بالاسم ان تر بد إلا أن تكون جباراً في الأرض ومات بدان تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة يدعى قان ياموسى ان الملايأمرن بك ليقتلوك فاتخرج إلى الشعب

هذان من عمل الشيطان • وهو الملقب من الغناب حتى أدى إلى الوكرة التي قضت على القبطي وجعله من عمل الشيطان وسماه ظمناً لنفسه واستغفر منه لأنه أدى إلى قتل من يؤذنه في قتله • فأصبح في المدينة خائفاً يرتقب أي من قتل القبطي أن يؤخذ به يترقب وقوع المكره به • فاذا الذي استنصره بالأمس أي الاسرائيلي الذي كان قتل القبطي بسببه واذا هنا للمفاجأة وبالأمس يعني اليوم الذي قبل يوم الاستنصاخ • يستنصره • يصح به مستغيثاً من قبطي آخر • قال له موسى • الظاهر أن الضمير في له عائذ على الاسرائيلي • انك لغوي • لكنك كنت سبياً في قتل القبطي بالأمس قال له ذلك على سبيل العتاب والتأنيب • فلان أراد أن يطش • الظاهر ان الضمير في

أراد وأن يطش هو موسى • بالذي هو عدو لها • أي للاستنصر هو موسى وهو القبطي قال القبطي • أثر بدان تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس • دفعا لما ظن منه • جباراً في الأرض • وشأن الجبار أن يقتل بغير حق • وجاء رجل من أقصى المدينة يدعى • قيل هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عمر فرعون قال الكبي واسمه جبريل ابن شعون • يدعى أي يشتد في مشيه ولما أمر فرعون بقتله وخرج الجلازة من الشارع الأعظم لطلبه فسلك هذا الرجل طريقاً أقرب إلى موسى عليه السلام ومن

التابعين فخرج منها خافيا قرب قال رب نجني من القوم الظالمين * المدينة قال ابن عباس هي منفرك رب فرعون يوماسار الهافلم موسى عليه السلام يركو به فلحق بثلث المدينة في وقت القائلة وبعثه بين العشاء والعقة * وقال ابن اسحق المدينة مصر بنفسها وكان موسى قد بدت منه مجاهرة لفرعون وقومه بما يكرهون فاخفى وخاف فدخلها متكررا حذر استغفالا للناس * وقال ابن زيد كان فرعون قد أخرجه من المدينة فغاب عنها سنين ففتى فجاء الناس في غفلة بنسبائهم له وبعدهم به * وقيل كان يوم عيد وهم مشغولون بلهوهم * وقيل خرج من قصر فرعون ودخل مصر * وقيل المدينة عين شمس * وقيل قرية على فرسخين من مصر يقال لها حابين * وقيل الاسكندرية * وقرأ أبو طالب القارى على حين بنصب نون حين ووجهه انه أجرى المصدر مجرى الفعل كما نه قال على حين غفل أهلها فبناه كبنائه حين أضف الى الجلالة المصدرة بفعل ماض * كقوله * على حين غابت المشيب على الصبا * وهذا توجيه شذو * وقرأ نعيم بن يسيرة يقتلان بادغام التاء في التاء، ونقل قعته الى القاف * قيل كانا يقتلان في الدين إذا أحدهما إسرائيل مؤمن والآخر قبطي * وقيل يقتلان في أن كلف القبطي حمل الخطب الى مطج فرعون على ظهر الاسرائيل ويقتلان صفه لرجلين * وقال ابن عطية يقتلان في موضع الحال انتهى والحال من النكرة أحازه سبويه من غير شرط * هذان شيعة أي غير شاعه على دينه وهو الاسرائيلي * قيل وهو السامري وهذان عدو أي من القبط * وقيل اسمه فاتون وهذا حكاية حال وقد كانا حاضرين حالة وجدان موسى لهما والحكاية الحال عبر عن غائب ماض باسم الإشارة الذي هو، وموضع للحاضر * وقال المبرد العرب تشير بهذا الى الغائب * قال جرير

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقمك الى قطننا

* وقرأ الجمهور فاستغاثه أي طلب غوثه ونصره على القبطي * وقرأ سيبويه ابن مقسم والزعفراني بالعين الممثلة والنون بدل التاء أي طلبه، الاغانة على القبطي * قال أبو القاسم يوسف بن علي ابن جبار والاختيار قراءة ابن مقسم لأن الاغانة أولى في هذا الباب * وقال ابن عطية ذكرها الاخفش وهي تصحيف لقراءة انتهى وليست تصحيفا فقد نقلها ابن خالويه عن سيبويه وابن جبار عن ابن مقسم والزعفراني وروى انه لما اشتد التناكر بينهما قال القبطي لموسى لقد هممت أن أحله عليك يعني الخطب فاشتد غضب موسى وكان قد أوتى قوة فوكزه فأت * وقرأ عبدالله فلكزه باللام وعنه فذكره بالنون * قال قتادة وكزه بعصاه وغيره قال بجمع كفه والظاهر ان فاعل ففضي ضمير عائذ على موسى * وقيل يعود على الله أي فضي الله عليه بالموت ويحتمل أن يعود على المصدر الملهوم من وكزه أي فضي الوكر عليه وكان موسى لم يتعمد قتله ولكن وافقت وكزته الاجل فقدم موسى وروى انه دفنه في الرمل وقال حذام بن عمل الشيطان وهو الحق من الغضب حتى أدى الى الوكره التي قضت على القبطي وجعله من عمل الشيطان ومناظما لنفسه واستغفر منه لأنه أدى الى قتل من لم يؤذن له في قتله * وعن ابن جرير ليس لنبي أن يقتل مالم يؤمر * وقال كعب كان موسى إذ ذاك ابن اثني عشرة سنة وكان قتله خطأ فان الوكره في الغالب لا تقتل * وقال النقاش كان هذا قبل النبوة وقد اتهم موسى عليه السلام نهج آدم عليه السلام إذ قال ظلمنا أنفسنا والبنا في بما أنعمت للقمم والتقدير أقسم بما أنعمت به على من المغفرة والجواب محذوف أي لا توبن فلن أكون أو متعلقة بمحذوف تقديره اعصمني بحق ما أنعمت على من

أقصى ويسعى صفتان
وهي يأثمرون يتساورون
فاخرج * امثل موسى
عليه السلام مأمره به
ذلك الرجل وعلم صدقه
ونصحه وخرج وقد أقبل
طالبوه فلم يجدوه وكان
موسى لا يعرف الطريق
ولم يصحب أحدا فلاك
بجها لا وثابا لله تعالى داعيا
راغبا الى رب في تنجيته
من الظالمين

انغفرة فان اكون ان عصمتني ظهير اللجريمين * وقيل فان اكون دعاء لآخر ولن يعنى لافى
الدعاء والصحيح ان لن لاتكون فى الدعاء وقد استدل على أن لن تكون فى الدعاء بهذه الآية
وبقول الشاعر

لن تزالوا كذا كم مازا * تلم خالدا خلود الجبال

والظاهرة امامه بعبته لفرعون وانتظامه فى جلته وتكثير سواده حيث كان يركب ركوبه كالولد
مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وامانه أدت المظاهرة الى القتل الذى جرى على يده * وقيل بما
أنعمت على من النبوة فان استعملها فى مظاهرة أوليائها ولا أدع قبطيا يغلب اسرا ئيليا واجتج أهل
العلم بهذه الآية على منع معونة أهل الظلم وخدمتهم نص على ذلك عطاء بن أبى رباح وغيره وقال رجل
لعطاء ان أخى يضرب بعلمه ولا يعادى ورزق قال شن الرأس يعنى من يكتبه قال خالد بن عبد الله
القسرى قال فأين قول موسى وتلا الآية فأصبح فى المدينة خائفا من قبل القبطى أن يؤخذ به يترقب
وقوع المكروه به أو الاخبار هل وقفوا على ما كان منه * وقيل خائفا من أنه يترقب المغفرة * وقيل
خائفا يترقب نصرة تربة أو يترقب هداية قومه أو ينتظر أن يسلمه قومه * فاذا الذى استصخر بالامس
أى الاسرائيلى الذى كان قتل القبطى بسببه واذن الفاجأه بالامس يعنى اليوم الذى قبل يوم
الاستصراح وهو معرب فحركة سينه حركة اعراب لانه دخلته
الاستصراح وهو معرب فحركة سينه حركة اعراب لانه دخلته أ ل بخلاف حاله اذا عرى منها فالحجاز
تنبه اذا كان معرفة وتيممته الصرفة حالة الرفع فقط ومنهم من يعمه الصرفة مطلقا وقد بينى مع ال
على سبيل التدوير * قال الشاعر

وانى حسبت اليوم والامس قبله * الى الليل حتى كادت الشمس تغرب

* يستصخره يصبح به مستغيثا من قبطى آخر * ومنه قول الشاعر

كنا اذا ما انا صارخ فزع * كان الصراخ له قرع الطنابيب

قال له موسى الظاهر ان الضمير فى له عائده على الذى * انك لغوى أمين لكونك كنت سببا فى قتل
القبطى بالامس قال له ذلك على سبيل العتاب والتأنيب * وقيل الضمير فى له والخطاب للقبطى ودل
عليه قوله يستصخره ولم يفهم الاسرائيلى ان الخطاب للقبطى * فله ان أراد أن يبش الظاهر ان
الضمير فى أرادو يبش هو لموسى * بالذى هو وعد ولهما أى للاستصخر وموسى وهو القبطى يوم
الاسرائيلى ان قوله انك لغوى مبين هو على سبيل ارادة السوء به وظن انه يسطو عليه * قال أى
الاسرائيلى يوم أى ترى يدان تقفانى كما قتلت نفسك بالامس دفعا لما ظن من سطو موسى عليه وكان
تعيين القاتل القبطى قد خفى على الناس فانتشر فى المدينة ان قاتل القبطى هو موسى ونفى ذلك
الى فرعون فأمر يقتل موسى * وقيل الضمير فى أرادو يبش للاسرائيلى عند ذلك من موسى
وخطابه بما يقع وان بعد ما يطردز يادتها * وقيل لو اذ اسبق قسم كقول

فأقسم أن لو التقينا وأتم * لسكان لكم يوم من الشر مظلم

وقرأ الجهور يبطش بكسر الطاء والجنس وأبو جعفر بضمها * ان ترى الا أن تكون جبارا فى
الارض وشأن الجبار أن يقتل بغير حق * وقال الشعبي من قتل رجلين فهو جبار يعنى بغير حق ولما
أثبت له الجبر وثبة نفى عنه الصلاح * وجاء رجل من أقصى المدينة * قيل هو مؤمن آل فرعون
وكان ابن عم فرعون * قال السكاكى واسمه جبريل بن شععون * وقال الضحاک شععون بن اسحق
* وقيل هو غير مؤمن آل فرعون * بسى يشتد فى مشيه ولما أمر فرعون بقتله خرج الجلاوزة

(الدر)

* سورة القصص *
بسم الله الرحمن الرحيم *
(ح) بالامس يعنى اليوم
الذى قبل يوم الاستصراح
وهو معرب فحركة سينه
حركة اعراب لانه دخلته
أ ل بخلاف حاله اذا عرى
منها فالحجاز تنبيه اذا
كان معرفة وتيممته
الصرفة حالة الرفع فقط
ومنهم من يعمه الصرفة
مطلقا وقد بينى مع آل على
سبيل اورلند قال الشاعر
وانى حسبت اليوم
والامس قبله
الى الليل حتى كادت
الشمس تغرب

ولما توجه تلقاء مدين **﴿﴾** الآية توجهه وجهه تلقاء تقدم الكلام عليه في يؤنس أي ناحية وجهة استعمال المصدر استعمل الطرف وكان هناك ثلاث طرق فاختار موسى في أواسطها وأخذ طابوه في الآخرين وقالوا لم يلبأ يا خذ في أعظم الطرق ولا يسلك الآتي بنيانها ففي الطريق ثمانى ليال وهو خالي لا يطعم الا ورق الشجر والظاهر من قوله على ربي انه كان لا يعرف الطريق فسأل ربه أن يهديه أقصد الطريق بحيث انه لا يضل اذ لو سلك ما لا يوصله الى المقصود لئلا يدع ابن عباس قصص مدين وأخذ عيسى من غير معرفة فافصله الله الى مدين **﴿﴾** ولما ورد مدين **﴿﴾** أي وصل إليه والورد يكون بمعنى اتوصل أي الشيء بمعنى الدخول فيه قيل وكان هذا ابتداء والامة الجمع الكثير ومعنى عليه أي على شقيقه وحاشيته **﴿﴾** يسقون **﴿﴾** يعني مواشيه **﴿﴾** ووجد من دونهم **﴿﴾** أي من الجهة التي وصل اليها قبل أن يصل الى الامة **﴿﴾** امرأتين تدودان **﴿﴾** قال ابن عباس تدود ان غنهما من الماء خوفا من الرعاة الأقوياء وكانتا تسكرهان المزاج على الماء واسم الصغرى عبرا والكبرى صبورا ولما رآهما موسى وافقتين لا يتقدمان للسقي سألهما فقال ما خطبكما والسؤال (١١١) بالخطب انما يكون في مصاب أو مضطهد أو من يشفق عليه أو يأتي بمكره

من الشارع الأعظم لطلبه فسلك هذا الرجل طريقا أقرب الى موسى **﴿﴾** ومن أقصى المدينة يسعى صفتان ويجوز أن يكون يسعى حاله ويجوز أن يتعلق من أقصى بجاء **﴿﴾** قال الزخشرى وإذا جعل يعني من أقصى حال الجاء لم يجز في يسعى الا الوصف انتهى يعني ان رجلا يكون نكرة لم توصف فلا يجوز منها الحال وقد أجاز ذلك السيوي في كتابه من غير وصف **﴿﴾** قال الملا وهم وجوه أهل دولة فرعون يأمرون يتشارون وقال الشاعر وهو الفر بن تولب

أرى الناس قد أحدثوا شيعة **﴿﴾** وفي كل حادثة يؤتمروا
وقال ابن قتيبة يأمر بعضهم بعضا بقوله تعالى واثقروا بينكم بمعروف **﴿﴾** فخرج اني لك من الناحيين **﴿﴾** ولك متعلق اما بمحذوف أي ناصح لك من الناحيين أو بمحذوف على جهة البيان أي لك أعني أو بالناحيين وان كان في صلة أل لانه يتسامح في الظرف والمجرور ما لا يتسامح في غيرها وهي ثلاثة أقوال للبخاري بين فيأشبه هذا فامتثل موسى ما أمره به ذلك الرجل وعلم صدق نصحه وخرج وقد أفلط اليه فلم يجدوه وكان موسى لا يعرف ذلك الطريق ولم يصعب أحد افسلك **﴿﴾** مجهلا واثقا بالله تعالى داعيا راعيا الى ربه في تعيته من الظالمين **﴿﴾** ولما توجه تلقاء مدين قال عسيري في أن يهتدي سواء السبيل ولما ورد مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تدودان قال ما خطبكما قالنا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهم ما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير

﴿﴾ والرعاء فاعل والتقدير فمن قرأ يصدر أن يكون المعنى حتى يصدر الرعاء عن الماء بغنهم والمعنى شئ من قرأ يصدر أي يصدر الرعاء عن الماء غنهم وجعل راع على رعاء شاذ في القياس وبابه أن يجمع على فعلة كقاض وقضاة خلافا للزخشرى اذ زعم أن جمع راع على فعال قياس وقرى الرعاء بضم الراء وهو اسم جمع كالرجال **﴿﴾** وأبونا شيخ كبير **﴿﴾** اعتنار موسى عن مباشرهما السقي بانفسهما وتنبه على أن أباهما لا يقدر على السقي لشدة وكبره واستعطاف موسى عليه لسلامة اذ انهما **﴿﴾** فسقى لهم **﴿﴾** أي سقى غنهما لاجل ما روى ان الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجرا الاقلامه اعد من لرجال فاقده وحده وقيل كانت لهم دلو لا ينع بها الأربعون رجلا فتزع بها وحده وروى أنه زاحهم على الماء حتى سقى لهم كل ذلك فغبت في الثواب على ما كان به من نصب السفر وكثرة الجوع حتى كانت تظهر الخضرة في بطنه من البقل **﴿﴾** ثم تولى الى الظل **﴿﴾** أي ظل شجرة قيل كانت ممره **﴿﴾** قال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير **﴿﴾** قال المفسر ون تعرض لمن يطعمه لانه من الجوع ولم يصرح بالسؤال وانزلت هنا بمعنى (الدر) (ش) وإذا جعل يعني من أقصى حال الجاء لم يجز في يسعى الا الوصف (ح) يعني أن رجلا يكون نكرة لم توصف فلا يجوز منها الحال وقد أجاز ذلك السيوي في كتابه من غير وصف

نزل وفي الكلام حنفى تقديره فذهبنا إلى أيهما من غير إبطاء في السقي وقصصنا عليه أمر السقي لها فامر أحدهما أن يدعو له
 في فجاءته أحدهما في واحدتهما منهم فقيل الكبرى وقيل الصغرى و في على استحياء في موضع الحال أي مسخبة متعفزة
 قال عمر بن الخطاب قد سترت وجهها بك في در عنها كجزيلك أمر ما سقيتنا لنا في ذلك ما كان شيعب عليه من الاحسان والمكافأة
 لمن عمل له عملا ولم يقصد المكافأة في فلما جاءه أي قد تدب معالي أيها وفي هذا دليل على اعتدائهم لخبير المرأة إذ ذهب
 موسى عليه السلام معها كبره قد على اخبارها في باب الرأية في وقصص عليه انقص في أي ما جرى له من خروجه من مصر
 وسبب ذلك في قال لا تخف تجرت من القوم الظالمين أي قبل الله دعائك في قولك لرب نجني من القوم الظالمين ولما أخبره بمكانتهم
 أنسه بقوله لا تخف وقرب إليه طما مافقال له موسى أنا أهل بيت لا ينبع ديننا على الأرض ذهبنا فقال له شيعب ليس هذا عوض
 السقي ولكن هذه عادي وعادة آباءي قرى الضيف والطعام فحينئذ كل موسى عليه السلام في قالت أحدهما في أهم
 القائلة قيل وهي الذاهية وتماثلة والمتروجة في يابست استأجره في أي لربي الغنم وسقها ووصفته بالقوة لكونه رفع الصخرة عن
 البئر وحدها وانتزع بتلك السلو أوزاحهم حتى غلبهم على الماء وبالأمانة لأنها حين قام بنهبها بت الخ فلفت ثيابها فوصفها فقال
 لها رجعي خلفي ودليني على الطريق وقولها كلام حكيم جامع لأنه إذا اجتمعت الأمانة والكفاءة في القاتلها لم تقدر المقصود وهو
 كلام جرى مجرى المشل وصار مطر وقال الناس وكان ذلك تليسا للاستيجار وكانها قالت استأجره لآمانته وقوته وصار
 الوصفان منبهين عليه في قال اني رأيت أنكحك إحدى ابنتي هاتين في قال الزمخشرى هاتين فيه دليل على أنه كان
 له غيرهما انتهى للدليل في ذلك لانهما كانتا التين. (١١٢) رأهما يزدان وجاءته أحدهما فاشارة اليها بالاشارة اليها بالاندل

لجاءت أحدهما تمشي على استحياء قالت ان أبي يدعو لك ليجز بك أمر ما سقيتنا فلما جاءه وقصص
 عليه القصص قال لا تخف تجرت من القوم الظالمين قالت أحدهما يا أبا أنت استأجره من خبرين
 استأجرت القوى الأمين قال اني رأيت أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرتي ثمانى حجج
 فان أتممت عشرين فغن عندك وما رأيت أنك شئت سجدتي ان شاء الله من الصالحين قال ذلك
 بيني وبينك أعمال الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل فله اقضى موسى الأجل
 وسار بأهله آسن من جانب الطور ناراً قال لأهله امكنوا اني آست ناراً أعلني آتيكم منها بخير
 أوجدون من النار لكم تطلون في توجههم ودوجهم وتقاء تقدم الكلام عليه في بونس أي ناحية
 وجهه استعمل المصدر استمعني الطرف وكان هناك ثلاث طرق فأخذ موسى أوسطها وأخذت بالبود
 في الآخرين وقالوا لم يبلأ يأخذ في أعنم الطرق ولا يسلك الابنية ما بقي في الطريق ثمانى ليال

على أن له غيرهما رغب
 شيعب في مصاهرته لما
 وصفته به ولما رأى فيهم من
 عزوه عن الدنيا وتعلقه
 بالله تعالى وفراره من
 الكفرة وظاهر قوله ان
 أنكحك ابنتي الانسكاح الى
 الولي لاحق للرأية فيه
 خلافا لابي حنيفة في بعض
 صورته بان تكون بالغة

عالمه بمصالح نفسها فانما اعتقد على نفسها بحضرة من الشهود واحد ابنتيهم وهذا عرض لا عقد الا ترى الى قوله اني رأيت
 العقد يعين من شاء منها ولذلك لم يحد أول أمد الاجارة والظاهر من الآية جواز النكاح بالاجارة وبه قال الشافعي
 وأصحابه في على أن تأجرتي في موضع الحال من ضمير أنكحك اما الفاعل والما لمفعول وتأجرتي من أجرته كنت له أجيرا
 كقولك أبوت كنت له أبوا فقول تأجرتي الثاني محذوف تقديره نفسك في ثمانى حجج في طرف عشر تقديره عشر حجج
 في فن عندك في خبره مبتدأ محذوف تقديره فلا تمام احسان من عندك في سجدتي ان شاء الله في وعد صادق مقرون بالشيئة
 في من الصالحين في حسن المعاملة وطوطة والخلق ولما فرغ شيعب مما حاور به موسى في قال موسى في ذلك بيني وبينك في
 على جهة التقرير والتوثيق في أن الشرط انما وقع في ثمان حجج وذلك مبتدأ خبره بيني وبينك أشار الى ما عاهده عليه أي ذلك
 الذي عاهدته وشارطته عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج عندهم قال في أعمال الأجلين في أي الثمان والعشر وما زائدة وأي شرطية
 منصوبة بقضيت في فلا عدوان في جواب الشرط في والله على ما نقول في أي على ما تعاهدنا عليه وتوأنقنا في وكيل في
 أي شاهد في فلما قضى موسى الأجل في جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه وفي أطول الأجلين وهو العشر ثم محذوف تقديره
 وزوجه ابنته وسار بأهله الى مصر بلده وبلدهم وموالاته في زوج الكبرى أم الصغرى وكذلك اسميها وتقدم كيفية مسيره
 وابنته النار في طه في لم يسمي تطلون في أي لم تخنوت بها إذا كانت ليله باردة وقد أصابوا الطريق

وهو حاق لا يطعم الا ورق الشجر والظاهر من قوله عسى ربي أن يهديني سواء السبيل انه كان لا يعرف الطريق فسأل ربه أن يهديه أفقد الطريق بحيث انه لا يصل اذ لو سلك ما لا يوصله الى المقصود لانه * وعن ابن عباس قصه مدين وأخذ بمشي من غير معرفة فأوصله الله الى مدين * وقيل هداه جبريل الى مدين * وقيل ملك غيره * وقيل أخذطر بقايا من فيه فاتفق ذهابه الى مدين والظاهر ان سواء السبيل وسط الطريق الذي يسلكه الى مكان آمنه وقال مجاهد سواء السبيل طريق مدين * وقال الحسن وهشيل الهندي فشى موسى عليه السلام الى ان وصل الى مدين ولم يكن في طاعة فرعون ولا ورد ماء مدين أى وصل اليه والورد بمعنى الوصول الى الشيء بمعنى الدخول فيه * وقيل وكان هذا الماء بئرا والأمة الجمع الكثير ومعنى عليه أى على شفيره وحاشيته يستقون يعني مواشيه * ووجد بن دونهم أى من الجهة التي وصل اليها قبل أن يصل الى الأمة فهم امن دونهم بالاضافة اليه قاله ابن عطية * وقال الزخشي في مكان أسفل من مكانهم * ندودان * قال ابن عباس وغيره ندودان غنهم ما عن الماء خوفا من السقاة الأقوياء * وقال قتادة ندودان الناس عن غنهما * قال الزجاج وكأشمتكرهان المراحة على الماء * وقيل لثلاث تخط غنهما بأغنامهم * وقيل ندودان عن وجوههم فانظر الناظر لتسترهما * وقال الفرأ تجسناهما عن أن تتفرق واسم الصغرى عبرا واسم الكبرى صورا ولما رآهما موسى عليه السلام واقفتين لا تتقدمان للسقي سلم فقال ما خطبك * قال ابن عطية والسؤال بالخطباء الخوف في مصاب أو مضطهد أو من يشفق عليه أو يأتي بتكر من الأمر * قال الزخشي وحققتهم ماخطو بكأى ماخطو بكأى من الذباد سعى المخطوب خطبا كما نعى الشؤن شأنا في قولك ما شأنا نقال شأنت شأنة أى قصدت قصده انتهى وفي سؤاله عليه الصلاة والسلام دليل على جواز مكالة الأجنبية فيما يعن ولم يكن لانيهما أجير فكانتا تسوقان الغنم الى الماء ولم تكن لهما قوة الاستقاء وكان الرعاة يستقون من البئر فيستقون مواشيهما فإذا صدروا فان بقي في الخوض شيء سقنا فوافى موسى عليه السلام ذلك اليوم وهما ينعمان غنهم ما عن الماء فرق عليهما وقال ما خطبك * وقرأ أشعر بكسر الخاء أى من زوجك ولم لا يسقى هو وهذه قراءة شاذة نادرة قالنا لا نسق * وقرأ ابن مصرف لا نسق بضم النون * وقرأ أبو جعفر وشيبة والحسن وقتادة والعمر بيان يصدر بفتح الياء وضم الدال أى يصدرون بأغنامهم وباقي السبعة والأعرج وطلحة والأعمش وابن أبي اسحق وعيسى بضم الياء وكسر الدال أى يصدرون بأغنامهم * وقرأ الجهور الرعاة بكسر الراء جمع تكسير * قال الزخشي وأما الرعاة بالكسر فقياس كقياس وقيام انتهى وليس بقياس لانه جمع راع وقياس فاعل الصفة التي للعاقل ان تكسر على فاعله كقراض وقضاء وما سوى جمعه هذا ليس بقياس * وقرئ الرعاة بضم الراء وهو اسم جمع كالرغال والنساء * قال أبو الفضل الرازي * وقرأ عياش عن أبي عمر والراء بفتح الراء وهو مصدر أقم مقام الصفة فاستوى لفظ الواحد والجمع فيه وقد يجوز انه حذف منه المضاف * وأبو ناشج كبير اعتدأ لموسى عن مباشرهما السقي بأنفسهما وتنبه على ان ابهما لا يقدرون على السقي لشبهه وكبره واستعطف لموسى في اعانتهم * فسقى لهم أى سقى غنمنا لأجلهم * وروى أن الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا عدد من الرجال واضطرب النقل في العدد فأقول ما قالوا اسبعة وأكثر مماث فافله وحده * وقيل كانت لهم دولا لا يتزعجها الأربعون فتزعجها وحده * وروى أنه زاحمهم على الماء حتى سقى لهم ما كل ذلك رغبة في الثواب على ما كان به من نصب السفر وكثرة الجوع حتى كانت تظهر الحضرة في

(الدر)

(ش) وأما الرعاة بالكسر
فقياس كقياس وقيام
(ح) ليس بقياس لانه
جمع راع وقياس
فاعل الصفة التي للعاقل
أن تكسر على فاعله كقراض
وقضاء وما سوى جمعه
هذا ليس بقياس وقرئ
الراء بضم الراء وهو اسم
جمع كالرغال والنساء

بطنه من البقل * وقيل انه مشى حتى سقط أصله وهو باطن القدم ومع ذلك أغاثهما وكفاهما أمر
 السقي وقد طبق جوابهما السؤاله لهما عن سبب الذود فأجاباه بأنهما أنان ضعيفتان مستورتان
 لا تقدر على مرضاحة الرجال فتؤخر السقي الى فراغهم ومباشرتهما ذلك ليس بمحظور وعادة
 العرب وأهل البدو في ذلك غير عادة أهل الحضرة والأعاجم لاسيا اذا دعت الى ذلك ضرورة * ثم
 تولى الى الظل * قال ابن مسعود ظل شجرة * قيل كانت سمرة * وقيل الى ظل جدار
 لاسفله * وقيل جعل ظهره بلى ما كان بلى وجهه من الشمس * قال رب انى لما أنزلت
 الى من خير فقير * قال المفسرون تعرض لابطاعه لما ناله من الجوع ولم يصرح بالسؤال
 وأنزلت هنا بمعنى تنزل * وقال الزمخشري وعدي باللام فقير لأنه ضمن معنى سائل وطالب ويحتفل
 أن ير يد أى فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند
 فرعون في ملائكة وقال ذلك رضا بالبدل السننى وفرجابه وشكره * وقال الحسن سأل الزيادة
 في العلم والحكمة * فجاءته احداهما ثم شى على استحياء في الكلام حذق والتقدير فذهب الى
 أبيهما من غير ابطاء في السقي وقصدا عليه أمر الذى سقى لهما فأمر احداهما أن تدعوه * فجاءته
 احداهما * قرأ ابن ميمون فجاءته احداهما بحذق الهمة تحقيقا على غير قياس مثل ويل امه
 في ويل أمه وبالفان والقياس أن يجعل بين وبين واحداهما بهم * فقيل الكبرى * وقيل كانتا
 نواستين ولدت الأولى قبل الأخرى بنصف نهار * وعلى استحياء في موضع الحال أى مستحبة
 متحفزة * قال عمر بن الخطاب قد سرت وجهها بكمد عها والجمهور على أن الداعى أيهما هو شعيب
 عليه السلام وهما ابنتاه * وقال الحسن هو ابن أخى شعيب واسمه مروان * وقال أبو عبيدة هارون
 * وقيل هور جل صالح ليس من شعيب بنسب * وقيل كان عمهما صاحب النعم وهو المزوج عبرت
 عنه بالأب ذكنا بمثابة * ليحزبك أبحر ما سقت لنا في ذلك ما كان عليه شعيب من الاحسان
 والكفاة لمن عمل له عملا وان لم يقصد العالم المكافاة * فلما جاءه أى قد ذهب معهما الى أبيهما وفي هذا
 دليل على اعتداد اخبار المرأة اذ ذهب معها موسى كما يعقب على اخبارها في باب الرواية * وقص عليه
 القصص أى ما جرى له من خروجه من مصر وسبب ذلك * قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين أى
 قبل الله دعائك في قولك رب نجنى من القوم الظالمين أو أخبره بنجائهم منهم فانسه بقوله لا تخف وقرب
 اليه طعاما فقال له موسى انا اهل بيت لا ينبع ديننا بل الأرض ذهب اقلاله شعيب ليس هذا
 عوض السقي ولكن عادتي وعادة آبائي قري الضيف واطعام الطعام فحينئذ اكل موسى عليه
 السلام * قالت احداهما أيهم القائلة وهى الزاهية والقائلة والمتزوجة يا أبت استأجره أى رعى القنم
 وسقها ووصفته بالقوة ليكون رعى الصخرة عن البئر وحده وانتزع بتلك الدلو وزاحم حتى غلبهم
 على الماء وبالأمانة لأنها حين قام بتبعها هبت الريح فلفت ثيابها فوصفها فقال راجعي خلقي ودليني
 على الطريق وقولها كلام حكيم جامع لانه اذا اجتمعت الكفاية والامانة في القائم بأمر فقد تم
 المقصود وهو كلام جرى مجرى المثل وصار مطروقا للناس وكان ذلك تعليلا للاستئجار وكانها قالت
 استأجره لامانة وقوته وصار الوصفان منهين عليه ونظير هذا التركيب * قول الشاعر
 ألا ان خبر الناس حيا وهالكا * أسير ثقيف عندهم في السلاسل
 جعل خبر من استأجر الاسم اعتنا به وحكمت عليه بالقوة والامانة ولما وصفته بهذين الوصفين
 قال لهما أبوها ومن أين عرفت هذا فقد كرت اقلاله الحجر وحده وتخرج من النظر اليها حين وصفتها

الرجح وقاله ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم * وقيل قال له موسى ابتداء كوني ورائي فأتى رجل لا أنظر إلى أذبار النساء ودليني على الطريق يميناً أو يساراً * وقال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة بنت شبيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا أو يكفر في عمرو في قولها ستأجره دليل على مشروعية الإجارة عندهم وكذا كانت في كل لمة وهي من ضرورة الناس ومصلحة الخلقة خلافاً لابن عليه والأصح حيث كان لا يبيع زانماً وهذا ما انعقد عليه الإجماع وخلافه ما خرجه * قال ابن أربد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين رغب شبيب في ماهرته لما وصفه به ولما رأى فيه من عزوفه عن الدنيا وتعلقه بالله وفراره من الكفرة * وقرأ ورش وأحمد بن موسى عن أبي عمرو أن أنكحك إحدى ابنتي يحبني الممزة وظاهر قوله أن أنكحك أن الانكاح إلى الولي لاحق للمرأة فيه خلافاً لابن حنيفة في بعض صورته بأن تكون بالغة عالة بمالها نفسها فانعقد على نفسها بمحض من الشهود وفيه دليل على عرض الولي وليته على الزوج وقد فعل ذلك عمر ودليل على تزويج ابنته البكر من غير استئثار وبه قال مالك والشافعي * وقال أبو حنيفة إذا بلغت البكر فلا تزوج إلا رضاها * قيل وفيه دليل على قول من قال لا ينقد إلا بلفظ التزويج أو الانكاح وبه قال ربيعة والشافعي وأبو ثور وأبو عبيد وداد وحدي ابنتي منهم وهذا عرض لا عقد ألا ترى إلى قوله أني أريد وحين العقد يعين من شاء منهما وكذلك لم يحد أول أمد الإجارة والظاهر من الآية جواز النكاح بالاجارة وبه قال الشافعي وأصحابه وابن حبيب * وقال الزنخري هاتين فيه دليل على أنه كانت له غيرها انتهى ولا دليل في ذلك لانهما كانتا لهما اللتين رآهما تزدان وجاءتهما فأشار إليهما بالإشارة إليهما لاندل على أن له غيرها * على أن تأجرتني في موضع الحال من ضمير أنكحك إما الفاعل وإما المفعول وتأجرتني من أجرته كنت له أجراً كقولك أئوته كنت له أباً ومفعول تأجرتني الثاني محذوف تقديره نفسك ونماني حجج ظرف وقاله أبو البقاء * وقال الزنخري حجج مفعول به ومعناه رعيه نماني حجج * فإن أتممت عشره فخذك أي هو تبرع ونقل لا اشتراط * ومأثر بدأ أن شق عليك بالزائم أئيم الأجلين ولا في المعاشرة والمنافسة في مراعاة الاوقات وتكليف الرعاية أشياء من الخدم خارجة عن الشرط * سجدني إن شاء الله من الصالحين وعد صادق مقرون بالثبوت من الصالحين في حسن المعاملة ووطاء الخلق أو من الصالحين على العموم فدخل تحته حسن المعاملة ولما فرغ شبيب مما حاور به موسى قال موسى ذلك بيني وبينك على جهة التقدير والتوثيق في أن الشرط انما وقع في نماني حجج وذلك مبتدأ أخبره ببني وبينك إشارة إلى ما عاهده عليه أي ذلك الذي عاهدتني وشارطتني قائم بيننا جميعاً لا يخرج عنه ثم قال أي الأجلين أي الثماني أو العشر فلا عدوان على أي لا يتنبى على في طلب الزيادة وأي شرط وما زائدة * وقرأ الحسن والعباس عن أبي عمرو أنما يجذف الياء الثانية كما قال الشاعر

تظنرت نصراً والسباكين أيما * على من الغيث استهلته وما طرته

* وقرأ عبد الله أي الأجلين ما قضيت بزيادة ما بين الأجلين وقضيت قال الزنخري (فان قلت) ما الفرق بين موقع ما الزيادة في القراءتين (قلت) وقعت في المستفيضة مؤكدة الإبهام أي زائدة في شيائها وفي الشاذ تأكيدها للقضاء كأنه قال أي الأجلين صممت على قضائه وحدثت عزيمتي له * وقرأ أبو خيبة وابن قطيب فلا عدوان بكسر العين * قال المبرد قد علم أنه لا عدوان عليه في أئيمها ولكن جمعهم ما يجعل الأول كالأنهم في الوفاء * وقال الزنخري تصور العدوان انما هو في

(الدر)

(ش) هاتين فيه دليل على
انه كانت له غيرها (ح)
لادليل في ذلك لانهما
كانتا لهما اللتين رآهما
يذودان وجاءته احدهما
فأشار اليهما والاشارة اليهما
لاندل على أن له غيرها

فلما أتاه نودى من شاطئ الوادى الايمن في الآية من في من شاطئ لابتداء الغابة ومن الشجرة كذلك اذهى بدل من الأولى أى من قبل الشجرة والايم يحتمل أن يكون صفة للشاطئ وللوادى على معنى الجن والبركة ووصفت البقعة بالبركة لما خصت به من آيات الله تعالى وأنوار وتسكاه لموسى عليه السلام ويتعلق في البقعة بنودى أو يكون في موضع الحال من شاطئ الشجرة غراب وقيل غير ذلك وأن يحتمل أن تكون تفسرية (١١٦) وأن تكون مخففة من الثقلة وجاء في طه نودى ياموسى انى

أنارك وفي الخ نودى أن بورك من في النار وهنا نودى من شاطئ ولا منافاة إذ حكى في كل سورة بعض ما شغل عليه ذلك النداء والجمهور على أنه تعالى كله في هذا المقام من غير واسطة وأن أتى عصاك في تقدم الكلام عليه وتخرج تقدم الكلام عليه أيضا والظاهر حل واضم اليك جناحك من الرهب على الحقيقة وهو الخوف وقرئ الرهب والرهب والرهب قل الشورى خاف موسى أن يكون حدث به سوء فامرته تعالى أن يعيد يده الى جيبه لتعود على حالها الأولى فيعلم موسى انه لم يكن سوء بل آيتمن الله تعالى فتدرك الإشارة الى العطاء واليد وهما مؤنثان ولكن ذكر التذكير الخبر برهاتان حجتان نيران قال رب انى قتلت

أحد الأجلين الذى هو أقصر وهو المطالبة ببقعة العشر فاعني تعليق العدوان بها جميعا (قلت) معناه كما انى ان طوبى بئز يادة على العشر كان عدوا بالاشك فيه فكذلك ان طوبى في الزيادة على الخاتى أراد بذلك تقر بالخيار وانه ثابت مستقر وان الأجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء وأما التفتة فوكولة الى رأى ان شئت أتيت بها والى لم أجبر عليها وقيل معناه فلا يكون معديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا ائتمنى على ولا تبتنى اتنى وجوابه الأول فيه ككثير والله على ما نقول أى على ما عاهدنا عليه وتواترنا وكيل أى شاهد وقال قتادة حفيظ وقال ابن شجرة رقيب والوكيل الذى وكل اليه الأمر فلا ضمن معنى شاهد ونحوه عدى بعلى فاما قاضى موسى الأجل جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فى أطول الأجلين وهو العشر وعن مجاهد وفى عشر او عشر ابعدها وهى ناضف وسار بأهل أى نحو مصر بلده وبادقومه والخلاف فيمن تزوج الكبير أى أم الصغرى وكذلك في اسمها وتقدم كيفية مسير دوانسه النار فى سورة طه وغبرها وقرأ الجمهور جذوة بكسر الجيم والاعش وطلحة وأبو حيوة وحزرة بعضها وعاصم غير الجعفى بفصحا للمك تصطلون أى تتسخنون بها إذ كانت ليله باردة وقد أضلوا الطريق فلما أتاه نودى من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن أتى عصاك فلما رآها تنهز كما تنهز ارجان وي ندى برأولم يعقب ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك بذلك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضم اليك جناحك من الرهب فتدرك برها: ان من ربك الى فرعون وملائه اثم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلتهم نفسا فأخاف أن يقتلوا وأخى هارون هو أفصح منى لسان فأرسله معى ردأى صدقنى انى أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك وتجعل لك اسلما أنا فلا يسلون اليك يا آتينا من اتبعكنا العالبيون من في من شاطئ لابتداء الغابة ومن الشجرة كذلك اذهى بدل من الأولى أى من قبل الشجرة والايم يحتمل أن يكون صفة للشاطئ وللوادى على معنى الجن والبركة والأول ايم بر بدل المعادل للعضو الايسر فيكون ذلك بالنسبة الى موسى لا للشاطئ وللوادى أى ايم موسى في استقباله حتى يهبط الوادى أو بعكس ذلك وكل هذه الاقوال فى الايم مقول وقرأ الاشهب العقيلي ومسانة فى البقعة بفتح الباء قال أبو زيد سمعت من العرب هذه بقعة طيبة بفتح الباء ووصفت البقعة بالبركة لما خصت به من آيات الله وأنوار وتسكاه لموسى عليه السلام وأما حوت من الارزاق والثمار الطيبة ويتعلق في البقعة بنودى أو تكون فى موضع الحال من شاطئ الشجرة غراب وقيل غير ذلك وأن يحتمل أن تكون مخففة من الثقلة

عليق أو سمرة أو عوسج أو قال وأن يحتمل أن تكون حرف تفسير وأن تكون مخففة من الثقلة منهم نفسا هو القبطى الذى ذكره فسأت فطلب من ربه ما يزداد به قوة وذكر أخاه والعلة التى تكون زيادة فى التبليغ وأفصح بدل على ان فيه فصاحة ولكن أخوه أفصح فإرساله معى ردأى صدقنى وقرئ ردأ بالهمز وردا بضمز والهمزة ونقل حركته الى الدال وقرئ يصدقنى بالجزم على أنه جواب الأمر وبالرفع على أنه صفة لقوله ردأ قال سنشد عضدك المعنى فيه سنقوم بك بأخيك ويقال فى الخبر شدته عضدك وفى الشرفق الله فى عضدك والسلطان الحجة والغلبة والتسلط فلا يسلون اليك أى يسوءه وأبى ادابته وكبحه بالآية أن يتعلق بقوله وتجعل أو يسلون

* وقرأت فرقة اتي أنابنج الممزة وفي اعرابه اشكال لان ان كانت تفسيرية فينبغي كسر اتي
 وان كانت مصدرية تتقدير بالمفرد والمفرد لا يكون خبر الضمير الشأن فتخرج هذه القراءة على أن
 تكون ان تفسيرية وان معمول لمضمر تقديره اتي ياموسى اعلم اتي أنا الله وجاء في طه نودى ياموسى
 اتي أنا ربك وفى النحل نودى أن يورك من فى النار وهتا نودى من شاطي ولا نافاة إذ حكي فى كل
 سورة بعض ما شمل عليه ذلك النداء والجور على انه تعالى كلفه فى هذا المقام من غير واسطة
 * وقال الحسن ناداه نداء الوحي لانداء الكلام وتقدم الكلام على نظير قوله وأن ألق عصاك فلما
 رآهاتهم نزج كأنهم اجانولى مدبر اولم بقب ثم أمره فقال اسلك يدك فى جيبك وهو فتح الجيبة من
 حيث تخرج الرأس وكان كم الجيبة فى غابة الضيق وتقدم الكلام على تخرج بيضاء من غير سوء
 وفسر الجناح هنا باليد وبالضرب وبالطاف وبما أسفل من العضد الى الرسغ وبجيب دبره وعتقه والربح
 الخوف وتأتى القراءة فيه * وقيل بفتح الراء والماء الكم بلغة بني حنيفة وجبر وسع الاضعى
 قائلا يقول اعطنى مافى رهبك أى فى كلك والظاهر حمل واضم اليك جناحك من الربح على
 الحقيقة * قال الثوري خاف موسى أن يكون حدث به سوء فأمره تعالى أن يعيده الى جيبه
 لتعود على حالها الاولى فيعمل موسى انه لم يكن سوء بل آية من الله * وقال مجاهد وابن زيد أمره
 بضم عضده وذراعوه وهو الجناح الى جنبه ليخف بذلك فزع ومن شأن الانسان اذا فسل ذلك فى
 وقت فزع عن يقوى قلبه * وقيل لما انقلب العاصحة فزع موسى واضطرب فتنهاها يده كما
 يفعل الخائف من الشيء فقيل له أدخل يدك تحت عضدك مكان تقائك بها ثم أخرجهما بيضاء لتظهر
 معجزة أخرى وهذا القول بطله العنخسرى لانه كالتكرار لقوله ألك يدك فى جيبك وقد قال
 هو والجناح هنا اليقال لان يدي الانسان منزلة جناحي الطائر واذا أدخل يده اليمنى تحت عضده
 اليسرى فقد ضم جناحه اليه * وقيل المعنى اذا هالك أمر لما انقلب من شعاعها فضمها اليك تسكن
 * وقالت فرقة هو مجاز أمره بالعمز على ما أمر به كما تقول العرب أشدد حيازك واربط جانشك
 أى شمر فى أمرك ودع الربح وذلك لما كثر تخوفه وفزع فى غير موطن قاله أبو علي وكانه طير
 الفزع وآلة الطيران الجناح * فقيل له اسكن ولا تخف وضم منشور جناحك من الخوف اليك
 وذكر هذا القول العنخسرى * فقال والثاني أن يرد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه
 وتشد به عند انقلاب العاصحة حتى لا يضطرب ولا يربح استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف
 نشر جناحيه وأرغامها والاغصانها مضمومة اليه شمران ومعنى من الربح من أجل الربح أى اذا
 أصابك الربح عند رؤىة الحية فاضم اليك جناحك جعل الربح الذى كان يصيبه سببا وعلية فيما
 أمر بمن ضم جناحه اليه ومعنى واضم اليك جناحك وقوله ألك يدك فى جيبك على أحد
 التفسيرين واحد دولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الترضين
 وذلك ان الفرض فى أحدهما خروج اليد بيضاء وفى الثاني اخفاء الربح (فان قلت) قد جعل الجناح
 وهو اليد فى أحد الموضعين مضمومة وفى الآخر مضمومة اليه وذلك قوله واضم اليك جناحك
 واضم يدك الى جناحك (قلت) التوفيق بينهما (قلت) المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم
 اليه اليد اليسرى وكل واحد من يمين اليدين ويسرها جناح ومن بدع التفسير ان الربح الكم
 بلغة جبر وانهم يقولون اعطنى مافى رهبك وليت شعري كيف صحته فى اللغة وهل سمع من الابنات
 الثقات التى ترضى عن بيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه فى الآية وكيف يعطيه الفصل كسائر كلمات

(الدر)

(ش) ومن بدع التفسير
 ان الربح الكم بلغة
 جبر وانهم يقولون اعطنى
 مافى رهبك وليت شعري
 كيف صحته فى اللغة وهل
 سمع من الابنات الثقات
 التى ترضى عن بيتهم ثم ليت
 شعري كيف موقعه فى
 الآية وكيف يعطيه الفصل
 كسائر كلمات التنزيل على
 أن موسى صلوات الله
 عليه ما كان عليه ليلة
 المناجاة الا زماما من
 صوف لا كسى لها (ح)
 أما قوله وهل سمع من
 الابنات فهذا مروي عن
 الأصمعي وهو ثقة ثبت
 وأما قوله كيف موقعه من
 الآية فقالوا معناه أخرج
 يدك من كمك وكان قد
 أخذ العسا بالكم

الذين بل على أن موسى صلوات الله عليه ما كان عليه ليلة المناجاة الأزمنة من صوف لا كمين لها
انتهى أمافوله وهل سمع من الانبياء وهذا مروي عن الأصمعي وهو ثقة ثبت وأما قوله كيف موقعه
من الآية فقالوا معناه أخر جريدك من كلك وكان قد أخذ العصا بالسكم * وقرأ الحرميان وأبو عمرو
من الهمز بفتح الراء والماء وحفص بفتح الراء وسكون الهاء وباقي السبعة بضم الراء واسكان الهاء
* وقرأ قتادة والحسن وعيسى والجحدري بضمهما * فذلك إشارة الى العصا واليد وهما مؤنثتان
ولكن ذكر التذكير الخبر كما أنه قد يوثق المذكر لتأنيث الخبر كقراءة من قرأ ثم لم يكن فنتهم
الا أن قالوا بالياء في تكن * برهانا حجتان نيرتان * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو فذلك بتشديد
الواو وباقي السبعة بتخفيفها * وقرأ ابن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمل بن وشيل فذلك
بياء بعد النون المكسورة وهي لغة هذيل * وقيل بل لغة نعيم ورواه أشبل عن ابن كثير وعنه
أيضا فذلك بفتح النون قبل الياء على لغة من فتح نون التثنية نحو قوله

* على اخوذ ذين استقلت عشي * وقرأ ابن مسعود بتشديد النون مكسورة بعد هاء
* وقيل وهي لغة هذيل * وقال المهدوي بل لغتهم تخفيفها * والى فرعون بتعلق بمحذوف دل عليه
المعنى تقديره اذهب الى فرعون * قال رب اني قتلت منهم نفسا هو القبطى الذى وكزه مات قطلب
من ربه ما يزداد به قوة وذكر آخاه والعلة التى تكون له زيادة التبليغ وأفصح بدل على أن فيه
فصاحة ولكن أخوه أفصح * فأرسله معى ردا أى معينا يصدقنى ليس المعنى أنه يقول بصدقنى
يستوى فى قول هذا اللفظ العبيى والفصح وانما المعنى أنه لزيادة فصاحته يبلغ فى التبيان وفى
الاجابة عن الشبهات وفى جداله الكفار * وقرأ الجمهور ردا بالهمز وأبو جعفر ونافع والمدنيان
بجذف الهمزة ونقل حركتها الى الدال والمشهور عن أبى جعفر بالنقل ولا همز ولا تنوين ووجه
انه أجرى الوصل مجرى الوقف * وقرأ عاصم وحزرة يصدقنى بضم القاف فاحتمل الصفة لردا
والحال احتقل الاستئناف * وقرأ باقى السبعة بالاسكان * وقرأ أبى وزيد بن على يصدقنى
والضمير لفرعون وقومه * قال ابن خالويه هذا شاهد على جزم لانه لو كان رفعا لقال يصدقونى
انتهى والجزم على جواب الامى والمعنى فى يصدقونى أرجو تصديقهم اياى فأجابه تعالى الى طلبته وقال
سند عضدك بأخيك * وقرأ زيد بن على والحسن عضدك بضمهتين * وعن الحسن بضم العين
واسكان الضاد * وعن بعضهم بفتح العين وكسر الضاد وقصهما قرأه عيسى ويقال فيه عضد بفتح
العين وسكون الضاد ولا أعلم أحدا قرأه والعضد العضو المعروف وهى قوام اليد وبشدها يشدد
* قال الشاعر

أبى لىنى لستأ بيد * الايدا ليست لها عضد

والمعنى فيه ستقوىك بأخيك * ويقال فى الخبر شد الله عضدك وفى الشرف الله فى عضدك والسلطان
الحجة والقلبة والتسلط * فلا يصحون اليك أى يسوء أو الى اذيتك كما يحتمل بآياتنا أن يتعلق بقوله
ويجعل أو يصيرون أو بالغالبون وان كان موصولا على مذهب من يجوز عنده أن يتقدم الظرف
والجار والمجرور على صلة آل وان كان عنده موصولا على سبيل الانساع أو بفعل مخدوف أى اذها
بآياتنا كما علق فى نزع آيات يذهب أو على البيان فالعامل مخدوف وهذه أعارب منقولة * وقال
الزمخشري ويجوز أن يكون قد اجوابه فلا يصحون مقدم عليه أو من لغوا القسم انتهى اما انه قسم
جوابه فلا يصحون فانه لا يستقيم على قول الجمهور لأن جواب القسم لا تدخله الفاء وأما قوله أو من

عَلَى قُلُوبِهِمْ أَفْئَاتُ الْآيَةِ بِأَيَّتِهِيَ الْعَصَا وَالْيَدِ يَنبَغِي أَنْ يُدَلَّلَ عَلَى صَبْقِهِ وَأَنَّهُ أَمْرٌ خَارِقٌ كَقَوَاعِنِ مَقَامُوتِهِ وَرَجْعِهِ إِلَى الْبَيْتِ وَالْكَذِبِ عَلَى عَادَتِهِمْ وَنَقَوَاتِهِمْ مَسْمُوعُهُمْ إِذَا فِي أَهْلَائِهِمُ الْأَوَّلِينَ وَقَدْ كُنْزُوا فِي ذَلِكَ لِأَنَّ الرِّسْلَ جَاءَتْ بِهِ قَبْلَ مَا رَأَى مُوسَى مَا يَقَابِلُهُ مِنْ انْتِفَاعِ السَّاعَةِ فِي الزَّمَانِ السَّابِقِ **فَقَالَ** مُوسَى رَبِّي أَعْلِمُ **عَنْ** جِهَةِ الْهَدْيِ مِنْ عِنْدِهِ **بِمَعْنَى** بِذَلِكَ نَفِيَّ وَجُودِهِ أَيْ مَسْكُونِ الْغَيْرِ وَاسْتَفْرَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ وَنَفِيَّ فِرْعَوْنَ عِلْمَهُ بِالْغَيْرِ لِلْأَوَّلِ وَبِرِيدِ (١١٩)

لغو القسم فكانه يريد والله أعلم انه لم يذكر له جواب بل حذف للدلالة عليه أى بايتنا تغلبين
فاما جاءهم موسى بايتنا بينات قالوا ما هذا إلا مصر مفتري وماسمعا هذا في آياتنا الأولى
وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يقلب النظر المولود وقال
فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لي يا عماه على الطين فاجعل لي صرحا لعل
أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق
وظنوا أنهم لينا لا يرجعون فأخذناهم وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
وجعلناهم آية يبدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيامة هم الملقبون ولقد أتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر
للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وبما آتيناها للعصاة واليه بينات أى واخبات الدلالة على
صدقوا وأنه أمر خارق معجز كفوا عن مقاومته ومعارضته فرجعوا إلى البهت والكذب ونسبوه
إلى أنه سحر لأنهم يرون الشيء على حاله ثم يرونه على حالة أخرى ثم يعود إلى الحالة الأولى فرغموا أنه
سحر يقتله موسى ويقتله به على الله فليس بمعجز شمع دعواهم أنه مصر مفتري وكذبهم في ذلك
رادوا في الكذب أنهم ماسمعوا به إذ نافي آياتهم أى في زمان آياتهم وآياتهم وفى آياتنا حال أى هذا أى
بمثل هذا كأننا في أيام آياتنا وإذا نقوا السماع لعل هذا في الزمان السابق ثبت أن ما نذاه موسى
هو بدع لم يسبق إلى مثله قبل على أنه مفتري على الله وقد كذبوا في ذلك وطرق سمعهم أخبار
الرسال السابقة من موسى في الزمان ألا ترى إلى قول مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل
بالبينات ولما رأى موسى مقابله بهمن كونه ما أتى به سحرًا وانتفاء سماع مثله في الزمان السابق
قال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده حيث أهله للرسالة وبهت بالهدى ووعدده حسن العقبي
وبعني بذلك نفسه ولو كان كما يزعمون لم يرسله ثم بعني على العلة الموجبة لعدم الفلاح وهى الظلم
وضع الشيء غير موضعه حيث يدعو إلى الإيمان بالله وأتوا بالمعجزات فادعوا إلى الهية ونسبوا ذلك
المعجز إلى الهة مصر وعاقبة الدار وإن كانت تصلح للحمودة والندمومة فقد كثرت استهالها في الحمودة
فإن لم تنقيد حلت عليها ألا ترى إلى قوله أولئك لهم عقبي الدار جنات عدن وقال وسيعلم الكافر لمن
عقبي الدار * وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو وباقى السبعة بالواو * ومناسبة قراءة الجمهور
أهلما جاءهم بالبينات قالوا كيت وكيت وقال موسى كيت وكيت فيخير الناظر فصل ما بين القولين
وفساد أحدهما اذ قد تقابلنا فيعلم يقينا أن قول موسى هو الحق والهدى * ومناسبة قراءة ابن كثير

انه موضع قراءة لما قالوا كيت وكيت قال موسى كيت وكيت ونفى فرعون علمه باله غيره للآية
 ويريد بذلك نفي وجوده أى ما لكم من إله غيره ويجوز أن يكون غيره ما عمنده اله لم ولكنه
 مظهر فيكون النفي على ظاهره ويدل على ذلك قوله وأنى لأظنه من الكاذبين وهو الكاذب في
 انتفاء علمه باله غيره ألا ترى الى قوله حالة غرقه آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل واستقر
 فرعون في مخرقته ونادى وزيره هامان وأمره أن يوقد النار على الطين * قيل وهو أول من عمل
 الآجر ولم يقل أطبخ الآجر لأنه لم يتقدم له امان علم بذلك ففرعون هو الذى يعلم ما يصنع * فاجعل لى
 صرحا لى ابن لى اطلع الى اله موسى أو هم قوم من اله موسى يمكن الوصول اليه والقدرة عليه
 وهو عالم متيقن أن ذلك لا يمكن له وقومه لغياوتهم وجهلهم وافرط عمايتهم يمكن ذلك عندهم ونفس
 اقليم مصر يقتضى لأهله تصديقهم بالمستحيلات وتأثرهم للوهيات والخيالات ولا يشك انه كان من قوم
 فرعون من يعتقد أنه مبطل في دعواه ولكن يوافقه مخافة سطوه واعتدائه كإرأئنه يعرض
 لكثير من العقلاء اذا حدث رئيس بحضرته بحديث مستحيل يوافقه على ذلك الحديث ولا يدل
 الامر ببناء الصرح على أنه بنى وقد اختلف في ذلك * فقل بناءه وذكر من وصفه بما الله أعلم به *
 وقيل لم ين * واطلع في معنى اطلع يقال طلع الى الجبل واطلع بمعنى واحد أى صعد فاقطع فيه معنى
 ان فعل الجردو بغير الحق إذ ليس لهم ذلك فهم ميطلون في استكبارهم حيث ادعى الالهية ووافقه
 على ذلك والكبرياء في الحقيقة انما هو لله * وقرأ حزة والكسائي ونافع لا يرجعون مينا للفاعل
 والجهور مينا للفعول والارض هنا أرض مصر * فنبتناهم في اليم كناية عن ادخالهم في البحر حتى
 غرقوا شبهوا بحصيات قذفها الرامى من يده ومنه نبت النواة * وقول الشاعر
 نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلان نعالك باليا

وقوم فرعون وفرعون وان ساروا الى البحر باختيارهم في طلب بنى اسرائيل فان ماضهم من
 القدر السابق واغراقهم في البحر هو نبت الله إياهم * وجعل هنا بمعنى صير أى صيرناهم أئمة قذرة
 للكفار يقتدون بهم في ضلالتهم كان للخير أئمة يقتدى بهم اشتهروا بذلك وبقى حديثهم * وقال
 الزمخشري وجعلناهم دعوناهم أئمة دعاة الى النار وقلنا انهم أئمة دعاة الى النار وهو من قولك جعله
 بخيلا وفاسقا اذا دعاه فقال انه بخيل وفاسق ويقول أهل اللغة في تفسير فسق وبخله جعله بخيلا
 وفاسقا ومنه قوله عز وجل وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا ومنه دعوتهم الى النار
 دعوتهم الى موجباتهم من الكفر انتهى وانما فسر جعلناهم بمعنى دعوناهم لا بمعنى صيرناهم جريا
 على مذهبه من الاعتزال لأن في تصييرهم أئمة خلق ذلك لهم وعلى مذهب المعتزلة لا يجوزون ذلك من
 الله ولا ينسبونه اليه قال ويجوز خذلناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى اخذلان منع اللطاف وانما
 يمنعهم علم انه لا ينفع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا تغنى عنه الآيات والنذر انتهى وهو على
 طريقتة الاعتزال أيضا لعنه أى طردوا وابعادوا عطف يوم القيامة على في هذه الدنيا من المقبوحين
 * قال أبو عبيدة من الهالكين * وقال ابن عباس من المشوهين الخلقة لسواد الوجوه وزرقة
 العيون * وقيل من المبعدين ولما ذكر تعالى ما آل اليه فرعون وقومه من غضب الله عليهم
 واغراقه ذكر ما ماتن به على رسوله موسى عليه السلام فقال ولقد آتينا موسى الكتاب وهو
 التوراة وهو أول كتاب أنزلت فيه الفرائض والاحكام * من بعدما أهلكتنا القرون الأولى قوم نوح
 وهو دواخل ووط ويقال لهم آل قرية بعد نزول التوراة غير القرية التى مسح أهلها قرية * وانتصب

وجواب لولا الأولى بحذف
 تقدير مما أرسلناك منذ
 لهم ﴿فله اجاءهم الحق﴾
 هو محمد صلى الله عليه وسلم
 والظاهر أنه عائذ على
 فريش الذين قالوا لولا أوتى
 أى محمد مثل ما أوتى موسى
 وذلك أن تكذيبهم لمحمد
 صلى الله عليه وسلم تكذيب
 لموسى عليه السلام ونسبهم
 السحر لموسى إذا الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام هم من
 وادوا حذف نسب إلى واحد
 من الأنبياء مالا يليق كان
 ناسبا ذلك إلى جميع
 الأنبياء وتتناق الضائر
 كلها في هذا وفي قوله ﴿قل
 فاتوا الكتاب﴾ عند الله

(١٦ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - سابع) وان كان الظاهر من
ينطلق على الاعتقاد وهو من حيث انكار النبوة متقدون ان مظهر على أيدي الأنبياء من
وقرى ساحران وسحران والضمير في جاءهم عائداً على العرب **﴿**انابكل كافرون **﴾** أي بكل من
أمره تعالى أن يصدع بهذه الآية وهي قوله فاقولوا أي أنهم المكذبون بالكذب الالهية التي تصد
الاخلاق ونهت عن الكفر والنفاق ومن وعد الله عليها الثواب الجزيل ان كان تكذيبكم لي في
أكثر من هذه أتبعه معكم والضمير في منبعا عائداً على ما أنزل على موسى ومحمد عليهما الصلاة وال
الصديق أمر متحقق متيقن انه لا يكون ولا يمكن صدقهم كانه لا يمكن أن يأثروا بكتاب من عند الله
ويجوز أن يراد بالشرط التهم **﴿**فان لم يستجبوا لك **﴾** قال ابن عباس يريد ان لم يؤمنوا
بكتبهم أن يأثروا بكتابهم هو أفضل والاستجابة تضي دعاء وهو صلى الله عليه وسلم دعاهم دائماً

(١٦ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - سابع) وان كان الظاهر من لقول انه النطق اللساني فقد ينطلق على الاعتقاد وهو من حيث انكار النبوات معتقدون ان ما ظهر على أيدي الأنبياء من الآيات انما هو من باب السحر وقرى ساحران وسحران والضمير في جاءهم عائد على العرب **﴿ ان ابكل كافرون ﴾** أي بكل من ساحرين أو من السحرة ثم أمره تعالى أن يصدع هذه الآية وهي قوله قل فاتوا أي أتتكم المكذوبون بالكتب الالهية التي قد سنت الأمر بالعبادات ومكارم الاخلاق ونهت عن الكفر والنفاق ونهى وعدها عليها الثواب الجزيل ان كان تكذيبكم يعني فأتوا بكتاب من عند الله يهدى أكثر من هذه أتبعه معكم والضمير في منها عائد على ما أنزل على موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وتعلق اتيانهم بشرط الصلح أمر متحقق متيقن انه لا يكون ولا يمكن صدقهم كانه لا يمكن أن يأتيوا بكتاب من عند الله يكون اهدي من الكتابين ويجوز أن يراد بالشرط التكميم **﴿ فان لم يستجيبوا لك ﴾** قال ابن عباس يريد فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج ولم يمكنهم أن يأتيوا بكتاب هو أفضل والاستجابة تعضي دعاء وهو صلى الله عليه وسلم يدعوهم دائماً الى الامان

وقت قضاء الله لموسى الامر ثم ثنى بكونه لم يكن من الشاهدين والمعنى والله أعلم من الشاهدين بجميع ما أعلنك به فهو ثنى لشهادته جميع ما جرى لموسى فكان عموماً بعد خصوصه وبجانب الغربي من إضافة الموصوف الى صفته عند قوم ومن حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه عند قوم فلي القول الأول أصله بالجانب الغربي وعلى الثاني أصله بجانب المكان الغربي والترجيح بين القولين مذكور في النعوى والغربي * قال قتادة غربي الجبل * وقال الحسن بعث الله موسى بالغرب * وقال أبو عبيدة حيث تغرب الشمس والقمر والنجوم * وقيل هنا جبل غربي * وقيل الغربي من الوادي * وقيل من البحر * قال ابن عطية المعنى لم تحضر يا محمد هذه القيوب التي تحبب بها ولكنها صارت اليك بوحيا أي فكان الواجب أن يسارع الى الايمان بك ولكن تطاول الامر على القرون التي أنشأناها زماناً منافعز بت حلولهم واستحكمت جهالتهم وضلالهم * وقال الزمخشري الغرب المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى من الطور وكتب الله له في الألواح والامر المقضى الى موسى الوحي الذي أوحى اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضرا المكان الذي أوحيناه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين لاوحي اليه أو على الوحي اليه وهم نقباءه الذين اختارهم لليقات حتى تقف من جملة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى في ميقاته وكتب التوراة له في الألواح وغير ذلك (فان قلت) كيف اتصل قوله ولكننا أنشأنا نافر وناهد الكلام ومن أي جهة يكون استدراكه (قلت) اتصاله به وكونه استدراكا من حيث ان معناه ولكننا أنشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم العمر أي أمدنا تقاطع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فأرسلناك وكسبكناك للعلم بقصص الانبياء وقصة موسى كأنه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكننا أوحيناه اليك فقد كرسب الوحي الذي هو الطالة النظر ودل به على المسبب على عادة الله في اختصاره فاذن هذا الاستدراك شبه للاستدراكين بعده * وما كنت ناويا أي مقيا في أهل مدين هم شعيب والمؤمنون تتلو عليهم آياتنا تقرأ عليهم نعالما منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه * ولكننا أرسلناك وأخبرناك بها وعلمناكها اذ نادينا بر يد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك * وقيل فتطاول عليهم العمر وفترت النبوة ودرست الشرائع وحرف كثير منها وبتمام الكلام مضمرة تقديره وأرسلناك مجيئاً ذلك الاخبار مما يلحق بما اختلف فيه من هارجة منا * وقيل يحتمل أن يكون المعنى وما كنت من الشاهدين في ذلك الزمان وكانت بينك وبين موسى قرون تطاولت أعمارهم وأنت تحبب الآن عن تلك الأحوال اخبار مشاهدة وعيان باحاثنا معجزة لك وقيل تتلو حال * وقيل مستأنف أي أنت الآن تتلو قصة شعيب ولكننا أرسلناك رسولا وأرسلناك عليك كتابا فيه هذه الاخبار المنسية تتلوها عليهم ولولاك ما أخبرتهم بما شاهدوه * وقال الفراء وما كنت ناويا في أهل مدين مع موسى فقرأه وتسمع كلامه وعانت تتلو عليهم آياتنا أي على أمتك فهو منقطع انتهى * قيل واذا لم يكن حاضرا في ذلك المكان فاعني وما كنت من الشاهدين * فقال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت فإشاهدت تلك القاطع فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشهد ولا يرى * وقال مقاتل لم يشهد أهل مدين فيقرأ على أهل مكة خبرهم ولكننا أرسلناك الى أهل مكة وأرسلناك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمت * وقال الضحاك يقول انك يا محمد لم تكن الرسول الى أهل مدين تتلو عليهم آيات الكتاب وانما كان

غيرك ولكنكناهم سلين في كل زمان رسولا فأرسلنا إلى مدين شعيبا وأرسلناك إلى العرب
لتكون خاتم الأنبياء انتهى وقال الطبري إذا نادينا بن سأكته الذين يتقون الآية وعن أبي هريرة
أنه نودي من السماء حينئذ بأمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعوني وغفرت لكم قبل أن نساء لوني
حينئذ قال موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة محمد فالعني إذا ناديت بأمرنا وأخبرناك بنبوتك
وقرأ الجهم ورحمة بالنصب وقدر ولكن جعلناك رحمة وقدرنا لك رحمة ونباك رحمة وقرأ
عيسى وأبو حيوة بالغ وقدر ولكن هو رحمة وأهو رحمة وأنت رحمة لتندرقوما مأناهم من
نذري في زمن الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون عاما ونحوه وجواب لولا عندوني
والعني لولا أنهم قائلون ادعوقبوا بما قدمه وامن الشرك والمعاصي هلا أرسلت النار سولا تحتجين
بذلك علينا ما أرسلنا إليهم أي انما أرسلنا الرسل ان الله لهذا العذر كما قال لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل أن يقولوا ما جاءنا من بشر ولا نذر وتقدير الجواب ما أرسلنا إليهم الرسل هو قول
الزجاج وقال ابن عطية تقديره لما جعلناهم بما يستحقونه والمصيبة العذاب ولما كان أكثر الأعمال
تزاو بالأيدي عبر عن كل عمل باجتراح الأيدي حتى أعمال القلوب أنساعا في الكلام وتصيير
الأقل تابعا للأكثر وتغليب الأكثر على الأقل والفاء في فيقول لولا العطف على تصيبرهم ولولا الثانية
للتعريض وفتبع الفاء فيه جواب للتعريض وقال الزمخشري (فان قلت) كيف استقام هذا
المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الأرسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها ودونه
(قلت) القول هو المقصود بان يكون سببا للأرسال الرسل ولكن العقوبة بما كانت هي السبب
للقول فكان وجوده وجودها جعلت العقوبة كما تم سبب الأرسال بواسطة القول فأدخلت
عليها لولا وحيء بالقول معطوفا على ما بالفاء المعطية بمعنى السببية وبول معناها إلى قولك ولولا
قولهم هذا إذا أصابهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختيرت هذه الطرية قلنكتة وهو أنهم لم يعاقبوا
مسلما على كفرهم وقد عاينوا ما ألقوا به إلى العلم اليقين لم يقولوا لولا أرسلت النار سولا وأما
السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخالقهم وفي هذا من
الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخهم فيه ما لا يخفى كقولهم ولوردوا العادوا الما نهو وعنه
انتهى والحق هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالكتاب المعجز الذي قطع معاذيرهم وقيل
: لقرآن مثل ما أوتي موسى من قبل أي من قبل الكتاب المنزل جملة واحدة وانقلاب العصا حية
وفلق البحر وغيرهما من الآيات اقترحوا ذلك على سبيل التعنت والناد كما قالوا لولا أنزل عليه كثر
ومأشبه ذلك من المقترحات لهم وهذه المقالة التي قالوها هي من تعاليم اليهود لقرب بش قولهم الآيات
بآية باهرة كآيات موسى فرد الله عليهم بأنهم كفر وآيات موسى وقد وقع منهم في آيات موسى
ما وقع من هؤلاء في آيات الرسول فالضعيف في أولم يكفر واليهود قاله ابن عطية وقيل قائل ذلك
العرب بالتعليم كما قلنا وقيل قائل ذلك اليهود ويظهر عندي أنه عائد على قریش الذين قالوا لولا
أوتي أي محمد أوتي موسى وذلك أن تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيب لموسى عليه السلام
ونسبهم للصخر للرسول نسبة الصخر لموسى إذا أنبياءهم من واحد فتنسب إلى أحدهم
الأنبياء ما لا يليق كان ناسبا ذلك إلى جميع الأنبياء وتتناسق الضمائر كما هي في هذا وفي قوله فأنوا
يكتاب من عند الله وان كان الظاهر من القول أنه النطق اللساني فقد ينطلق على الاعتقاد وهم من
حيث انكار النبوات معتقدون ان ما ظهر على أيدي الأنبياء من الآيات انما هو من باب الصخر

* وقال الزمخشري أولم يكفر وأبى آباء جنسهم ومن مذهبه مذهبهم وعنادهم وعنادهم وهم الكفرة
 في زمن موسى بما أوتى موسى * وعن الحسن فقد كان للعرب أصل في أيام موسى فغناه على هذا أولم
 بكفر آبائهم قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا أي تعاونا انتهى * ومن قبل يحمل أن يتعلق
 بيكفروا بما أوتى * وقرأ الجهور وساحران وقال مجاهد موسى وهرون * وقال الحسن موسى
 وعيسى * وقال ابن عباس موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن أيضا عيسى ومحمد عليهما
 الصلاة والسلام * وقرأ عبد الله وزيد بن علي والكوفيون سحران * قال ابن عباس التوراة
 والقرآن * وقيل التوراة والإنجيل أو موسى وهرون جعلوا سحرين على سبيل المبالغة * تظاهرا
 تعاونوا * قرأ الجهور تظاهرا فلهذا ما مضى على وزن تفاعل * وقرأ طلحة والأعشى تظاهرا بهيمة
 لوصول وشدة الظاء وكذا هي في حرف عبد الله وأصله تظاهرا فأدغم التاء في الظاء فاجتلبت همزة
 الوصل لأجل سكون التاء المدخلة * وقرأ محبوب عن الحسن ويحيى بن الحرث الذماري وأبو حيوة
 وأبو خلد عن الزيدى تظاهرا بالتاء وتشديد الظاء * قال ابن خالويه وتشديده لمن لأنه فعل
 ماض وانما يشد في المضارع * وقال صاحب اللوامع ولا أعرف وجهه * وقال صاحب الكامل
 في القراءات ولا معنى له انتهى وله تخريج في اللسان وذلك أنه مضارع وحذف منه النون وقدماء
 حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر وساحران خبر مبتدأ محذوف تقديره أنتما ساحران تظاهران
 ثم أدغمت التاء في الظاء وحذفت النون وروى ضمير الخطاب ولو قرئ تظاهرا بالياء جلا
 على مراعاة ساحران لكان له وجه أو على تقدير هما ساحران تظاهرا * وقالوا أنا نبكلى كافرون أي بكلى
 من الساحرين أو السحرة بن ثم أمره تعالى أن يصعد بهذه الآية وهي قوله قل فأتوا أي أتت بها
 المكذوبون بهذه الكتب التي تضمنت الأمر بالعبادات ومكارم الأخلاق ونهت عن الكفر
 والنفاق وسعد الله عليها الثواب الجزيل إن كان تكذيبكم بمعنى فأتوا بكتاب من عند الله هدى
 أكثر من هدى هذا أتبعكم معكم والشعير في من أعتاد على ما أزل على موسى وعلى محمد صلى الله عليه
 وسلم وتعلق أتيتهم بشرط الدقيق أمر متحقق متيقن أنه لا يكون ولا يمكن صدقهم كأنه لا يمكن أن
 يأتوا بكتاب من عند الله يكون أهدي من الكتابين ويجوز أن يراد بالشرط التكميل * وقرأ
 زيد بن علي أتبعه برفع العين على الاستئناف أي أنا أتبعه * فان لم يستجيبوا قال ابن عباس يريد
 فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج ولم يتركسهم أن يأتوا بكتاب هو أفضل والاستجابة تقتضى
 دعاء وهو صلى الله عليه وسلم يدعو دائما للامان أي فان لم يستجيبوا لك بعد ما وضحه لهم من
 المعجزات التي تضمنها كتابك الذي أنزل أو يكون قوله فأتوا بكتاب هو الدعاء اذهبوا طلب منهم
 ودعاء لهم بأن يأتوا به ومعلوم أنهم لا يستجيبون لأن يأتوا بكتاب من عند الله فاعلم أنه ليس لهم الاتباع
 سوى مجرد الاتباع دليل واستجاب بمعنى أجاب ويهدى للداعي باللام ودونها كقائل فاستجاب له به
 فاستجيبنا له وهدىنا له يعني فان لم يستجيبوا لكم * وقال الشاعر
 * فلم يستجبه عند ذلك نجيب * فعداه بغير لام * وقال الزمخشري هذا الفعل يتعدى إلى الدعاء وإلى
 الداعي باللام ويحذف الدعاء إذا عدى إلى الداعي في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه واستجاب له فلا
 يكاد يقال استجاب له دعاءه وأما البيت فغناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاني انتهى * ومن أصل
 أي لا أحدا ضل بغير هدى في موضع الحال وهذا الحال في قيد اتباع الهوى لأنه قد يتبع الإنسان ما
 هوواه ويكون ذلك الذي هوواه فيه هدى من الله لأن الأهواء كلها تنقسم إلى ما يكون فيه هدى

(الدر)

(ح) قرأ محبوب عن الحسن
 ويحيى بن الحرث الذماري
 وأبو حيوة وأبو خلد عن
 الزيدى تظاهرا بالتاء
 وتشديد الظاء قل ابن
 خالويه وتشديده لمن
 لأنه فعل ماض وانما تشدد
 في المضارع وقال صاحب
 اللوامع ولا أعرف وجهه
 وقال صاحب الكامل
 في القراءات ولا معنى له
 انتهى وله تخريج في اللسان
 وذلك أنه مضارع حذف
 منه النون وقدماء حذفها
 في قليل من الكلام وفي
 الشعر

وملا يكون فيه هدى فلذلك قديس هذه الحال * وقال الزمخشري يعني عتذولا تخلى بينه وبين هواه انتهى وهو على طريق الاعتزال * ولقد وصلنا لهم القول لعلمهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم يهيمون. واذ ليلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذ اسمعوا للغوا أعرضوا عنه وقالوا لن أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهدين انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطف، نأرضنا أألم يمكن لهم حرما أنما يجبي اليه ثمات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون * قرأ الجمهور وصلنا مشد الصاد والحسن بتغيفة والضمير في لهم قرئش وقال رفاعه القرطبي نزلت في عشرة من اليهود أنا أحدهم * قال الجمهور وصلنا تابعنا القرآن موصولا ببعضه ببعض في المواظ والزجر والدعاء الى الاسلام * وقال الحسن وفي ذكر الأمم الهالكة * وقال مجاهد جعلناه أوصال من حيث كان أنواعا من القول في معان مختلفة * وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الآخرة بخبر الدنيا حتى كأنهم عاينوا الآخرة * وقال الأخفش أنهم آمنوا لوصالك الشيء بالشيء وأصل التوصل في الجبل بوصل بعضه ببعض * وقال الشاعر

فقل لبني مروان ما بال ذمتي * بحبل ضعيف لا يزال بوصل

وهذه الأقوال معناها توصيل المعاني فيها اليهم وقالت فرقة التوصل بالنسبة الى الألفاظ أي وصلنا لهم قولنا لا تعجزوا داعي نبيك وأهل الكتاب خنا جماعة من اليهود وأسلمت وكان الكفار يؤذونهم أو يجبروا الرهاب أو الجاشي أسلمان الفارسي وابن سلام وأبو رفاعه وابنه في عشرة من اليهود أسلموا أو أربعمون من أهل التحيل كانوا مؤمنين بالرسول قبل مجيئه اثنتان وثلاثون من الحبشة أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب وعثمانية قدموا من الشام بجيرا وأبرهة وأشراف وأريد وعام واندر يس ونافع وردا وابن سلام وتميم الداري والجارد العبدى وسلمان سبعة أقال آخرها القادة والظاهر انها أمثلة لمن آمن منهم والضمير في به عائدة على القول وهو القرآن * وقال الفراء عائدة على الرسول وقال أيضا ن عاد على القرآن كان صوابا لأنهم قد قالوا انه الحق من ربنا انتهى * انه الحق من ربنا لتعليل للإيمان به لأن كونه حقان الله حقيق بأن تؤمن به * انا كنا من قبله مسلمين بيان لقوله آمنا به أي ايماننا به متقدما اذ كان الآباء الأقدمون الى آباؤنا قرأوا ما في الكتاب الأول وأعلموا بذلك الأبناء فعن مسلمون من قبل نزوله وتلاوته علينا والاسلام صفة كل موحد مصدق بالوحي وابتاء الاخر مرتين لكونه آمن بكتابه وبالقرآن وعلى ذلك يصبرهم أي على تكاليف لشريعة السابقة لهم وهذه الشريعة ومبايعون، ن الاذى وفي الحديث ثلاثة يؤتمنهم الله أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن في الحديث * ويدرأون يدفعون بالحسنة السيئة بالمعصية المتقدمة أو بالحلم الاذى وذلك من مكارم الاخلاق وقال ابن مسعود يدفعون بشهادة أن لا اله الا الله الشرك * وقال ابن جبير المعروف المنكر * وقال ابن زيد باخير الشر * وقال ابن سلام بالحلم الجمل وبالكظم الغيظ وفي وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لما عاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن والغلو سقط القول * وقال مجاهد الاذى والسب * وقال الضحاك التمر * وقال ابن زيد ما غيرت اليهود من وصف الرسول سمعه قوم منهم فكبروا ذلك وأعرضوا ولكم أعمالكم خطاب لقائل الغلو المفهوم ذلك من قوله واذ اسمعوا للغوا أعرضوا عنه * سلام

ولقد وصلناهم العقول * ولقد وصلناهم العقول لعلمهم يتذكرون * الآية الضمير في لهم عائدة على قرئش وقال رفاعه القرطبي نزلت في عشرة من اليهود هو أحدهم يعني وصلنا تابعنا القرآن موصولا ببعضه ببعض في المواظ والزجر والدعاء الى الاسلام وفي الحديث ثلاثة يؤتمنهم الله أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن في الحديث * انك لاهدى من أحببت أي لا تقدر على خلق الهداية فيه ولا تنافي بين هذا وبين قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم لأن معنى هذا وانك لتتشد وقد أجمع المسامون على أنها نزلت في أبي طالب وحديثه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله آن مات مشهور والضمير في وقالوا عائدة على قرئش وقيل الحارث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف انك على الحق فتخاف من اتباعك ومعنى يجيء يساق

عليكم • قال الزناج سلام متاركة لاسلام تحية ولا تبايني الجاهلين أى لا تطلب مخالطتهم • انك لتهدى من أحببت أى لا تتقدري على خلق الهداية فيه ولا تنافى بين هذا وبين قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم لان معنى هذا وانك لترشده وقد أجمع المسلمون على أنها زلت في أبي طالب وحديثه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة أن مات مشهور • وقال المخشري لا تتقدري أن تدخل في الاسلام كل من أحببت لانك لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذى علم انه غير مطبوع على قلبه وان الاطافى تنفع فيه فتقرب به الى طافه حتى يدعوهم الى القبول • وهو أعلم بالهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون انتهى وهو على طريقة الاعتزال في أمر الاطافى وقالوا الضمير في وقالوا القريش • وقيل القائل الحرب بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف انك على الحق ولكنك تخاف ان اتبعناك وخالفنا العزب فذلك وانما نحن أكثر رأس أى قليلون أن يتخطفوا من أرضنا وقولهم الهدى معك أى على زعمك فقطع الله حجبتهم اذ كانوا هم كفار بالله عباد أصنام قد أخذوا في حرهم والناس في غيره يتقاتلون وهم مقبوضون في بلد غير ذى زرع عجيى اللهم ما يحتاجون من الاقوات فكيف اذا آمنوا واهتدوا فبقوا على عهدهم الارض وملكهم الارض كما وعدهم تعالى ووقع ما وعده ووصف الحرم بالامن مجاز اذ الأمنون فيه هم ساكنوه • وثمرات كل شئ عام مخصوص براديه الكثرة • وقرأ المقرئ يتخطف برفع الفاء مثل قوله تعالى أيتها تكونوا يدرككم برفع الكفى أى فيدرككم أى فهو يدرككم وقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها أى يتخطف والله يشكرها وهو مخترع شئ نوذ • وقرأ نافع وجماعة عن يعقوب وأبو حاتم عن عاصم يحيى بناء التأنيث والباقون بالياء • وقرأ الجمهور وثمرات بفتح العين وأبان بن تغلب بضمعين وبعضهم بفتح الشاء واسكان الميم وانتحب رزقا على انه مصدر من المعنى لان قوله يحيى اليه ثمرات أى رزق ثمرات أو على انه مفعول له وفاعل الفعل المعلن مخدوف أى نسوق اليه ثمرات كل شئ وان كان الرزق ليس مصدرا بل بمعنى المرزوق جاز انتصابه على الحال من ثمرات ويحسن ذلك تخصيصا بالاضافة وأكثرهم لا يعلمون أى جهلة بأن ذلك الرزق هو من عندنا • وكما أهلكنا من قرية بطرت معيشتها قلنا مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكناتحن لوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا أهلها باطالون وما أوليتهم من شئ فتعاقب الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لا يقدركم من متعنا متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين • هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغظمو النعمة وقابلوها بالاشمر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم • ومعيشتهم منصوب على التميز على مذهب الكوفيين أو مشبه بالفعل على مذهب بعضهم أو مفعول به على تضمين بطرت معنى فعل متد أى خسرت معيشتها على مذهب أكثر البصريين أو على اسقاط أى في معيشتها على مذهب الاخفش أو على الظرف على تقدير إرباب معيشتها كقولك جئت خفوق الجسم على قول الزناج • قلنا مساكنهم أشار اليها أى تر وناخرها بانغرون عليها كحجر مؤد هلكوا وقنوا وتقدم ذكر المساكن وتسكن فاحتمل أن يكون الاستثناء في قوله الا قليلا لان المساكن أى الا قليلا منها سكن واحتمل أن يكون من المصدر المفهوم من قوله لم

سكنوها هو وهى نحو فهو وهى فكذلك سكنوها بعدتهم ومعنى من المحضرين أى المحضرين العذاب

يعلم مات كن صدورهم وما يعلمون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من الله غير الله يا أيكم أفلا تسمعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من الله غير الله يا أيكم بل لعلكم تسكرون * لما ذكر ان המתعين في الدنيا يحضرون الى النار ذكر شيئا من أحوال يوم القيامة أي واذ كر حالهم يوم يناديهم الله ونداءه اياهم يحفل أن يكون واسطو بغير واسطو وفيقول أين شركائي أي على زعمكم وهذا الاستفهام على جهة التوبيخ والتقريع والشركاء هم من عبده من دون الله من ملك أو جن أو إنس أو كوكب أو صنم أو غير ذلك ومفعول لا تزعمون محذوفان أحدهما العائد على الموصول والتقدير تزعمونهم شركاء ولما كان هذا السؤال مسكتا لهم ادخل الشركاء التي عبدها فغفروا هم أو جديدهم في الآخرة حادوا عن الجواب الى كلام لا يجدي * قال الذين حق عليهم القول أي الشياطين وأئمة الكفر ورؤسهم وحق أي وجب عليهم القول أي مقتضاه وهو قوله لا ملأنا من جنهم من الجنة والناس أجمعين * وهؤلاء مبتدأ والذين أغويناهم صفة وأغويناهم كما غوينا الخبر وكاغوا بنا صفة مطاوع أغويناهم أي فغوا كاغوا في سبيلنا في التي فقبولنا وهذا الاعراب قاله الزمخشري * وقال أبو علي ولا يجوز هذا الوجه لأنه ليس في الخبر زيادة على ما في صفة المبتدأ * قال (فان قلت) قد وصلت بقوله كاغوا بنا وفي زيادة * قيل الزيادة الظرف لانصره أصلا في الجملة لأن الظرف صلات وقال هو الذين أغويناهم والخبر وأغويناهم مستأنف وتلغى أي على لا يتبع لوجه الأول لأن الفضلات في بعض المواضع تازم كقولك تزدعرو قائم في داره انتهى والمعنى هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الإيمان كما آثرناه نحن ونحن كنا السبب في كفرهم فقبولنا * وقرأ أبان عن عاصم وبعض الشاميين كاغونا بكسر الواو * قال ابن خالويه ليس ذلك مختارا لأن كلام العرب غويت من الضلالة وغويت من البشم * ثم قالوا تباركنا اليك منهم ما كانوا يعبدوننا انما عبدوا غيرنا وانا يا نامفعول يعبدون لما تقدم انفصاله ليكون يعبدون فاصلة ولو اتصل ثم لم يكن فاصلة * وقال الزمخشري انما كانوا يعبدون أهواءهم ويطمعون شهواتهم واخلاء الجلبتين من العاطف لكونها مقرونين لمعنى الجملة الاولى انتهى وقيل ادتوا شركاءكم كما لا شئوا أين شركاؤكم وأجابوا بغير جواب شئوا فانما قيل ادعوا شركاءكم كما لا شئوا الشركاء الهم أي الذين جعلتهم شركاء لله وقوله ادعوا شركاءكم على سبيل التكميم لهم لا يعلم أنهم لا فائدة في دعائهم فدعوهم هذا لخافة عقولهم في ذلك الموطن ايضا فلم يعلموا أن من كان موجودا منهم في ذلك الموطن لا يصيبهم والصدى في ورأوا * قال الضحاك ومقاتل هو التابع والمتبوع وجواب لو محذوف والظاهر أن بقدر ما يدل عليه بما يليه لو كانوا مؤمنين في الدنيا مارأوا العذاب في الآخرة * وقيل التقدير لو كانوا مهتدين بوجه من وجوه الخيل لدفعوا به العذاب * وقيل لعلموا أن العذاب حق * وقيل لتخبر واعتدروا بيمين فظاعته وان لم يعذبوا به * وقيل ما كانوا في الدنيا عابدين الاصنام * وقال أبو عبد الله الرازي وعندي أن الجواب غير محذوف وفي تقريره وجوه * أحدها أن الله اذا خاطبهم بقوله ادعوا شركاءكم كما شئت خوفهم ولحقهم شيء بحيث لا يصبرون شيئا لجرم مارأوا العذاب * وثانيها ما ذكر الشركاء هو الأصنام وانهم لا يحسبون الذين دعوهم قال في حقهم ورأوا العذاب لو كانوا من الأحياء المهتدين ولسكنها

أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرنيين عظيم وقائل ذلك الوليد بن المغيرة * ومن رجته * من هنا للسبب أي وسبب رجته اياكم جعل لكم الليل والنهار ثم علل جعل كل واحد منهما فبدأ بعبدة الأول وهو الليل وهو لتسكنوا فيه ثم بعبدة الثاني وهو النهار ولتبتغوا من فضله ثم بما يشبهه الله لعل هذين الشئيين وهو لعلكم تشكرون أي هذه الرحمة والنعمة وهذا النوع من علم البديع يسمى التفسير وهو أن تسمى أشياء ثم تفسرها بما يناسبها والضمير في فيه عائد على الليل ومن فضله يجوز أن يكون عائدا على الله تعالى والتقدير من فضل الله أي في النهار وحذف لدلالة المعنى عليه ودلالة لفظ فيه السابق عليه

ليست كذلك ولا جرم ما رأت العذاب والضيق في رأوا وان كان العقلاء فقد قال ودعوهوم وهم للعقلاء انتهى وفيه بعض تلخيص وقد أتى على هذا الذي اختاره وليس بشئ لانه بناء على أن الضيق في رأوا عائد على المدعوين قال وهم الأصنام والظاهر انه عائد على الداعين كقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب ولأن حمل مهتدين على الأحياء في غاية البعد لان مقدمه هو جواب ولا يشعر به انه جواب اذ صار التقدير عنده لو كانوا من الأحياء رأوا العذاب لكنها ليست من الأحياء فلا ترى العذاب ألا ترى إلى قوله فلا جرم ما رأت العذاب * ويوم يناديهم هذا النداء أيضا فديكون واسطة من الملائكة أو بغير واسطة حكى أولا ما يؤمخهم بمن اتخذهم له شركاء ثم ما بقوله رؤس الكفر عند تو يفهم ثم استعانهم بشركائهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يكتون بهم من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازالة العلل * وقرأ الجمهور فعميت بفتح العين وتخفيف الميم * وقرأ الأعشى وجناح من حبيش وأبو زرعة ابن عمرو بن جرير بضم العين وتشديد الميم والمعنى أظلمت عليهم الأمور فلم يستطيعوا أن يخبروا بما فيه نجاتهم وأنى بافظ الماضي لتعق وقوعه * فهم لا يتساءلون * وقرأ طلحة بن عبيد الله بادغام التاء في السين أي لا يسأل بعضهم بعضا فيما يحتاجون به إذ أيقنوا انه لا حاجة لهم فهم في عجز عن الجواب والمراد بالنبأ الخبر عما أجاب به المرسل اليه رسوله ولما ذكر تعالى أحوال الكفار يوم القيامة وما يكون منهم فيه أخبر بان من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحاته من جوهه الفلاح والقوة في الآخرة وهذا ترغيب للكافر في الاسلام وضمان له للفلاح ويقال ان عسى من الله واجبة * ووربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت بسبب ما تكلمت به قريش من استغراب أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقائل ذلك الوليد بن المغيرة * قال القرطبي هذا متصل بذكر الشركاء الذين دعوهم واختاروهم للشفاعة أي الاختيار إلى الله تعالى في الشفاعة لا إلى المشركين * وقيل هو جواب اليهود اذ قالوا لو كان الرسول إلى محمد غير جبريل لآمنابه ونص الزجاج وعلى بن سليمان والعماس على ان الوقف على قوله ويختار نام والظاهر أن مانافية أي ليس لهم الخيرة انما هي لله تعالى كقوله ما كان لهم الخيرة من أمرهم * ودعب الطبري أي أن ما موصولة منصوبة يختار أي ويختار من الرسل والشرايع ما كان خيرة للناس كالإختارون هم ما ليس اليهم ويقفون ما لم يؤمروا به وأنكر أن تكون مانافية لئلا يكون المعنى انه لم تكن لهم الخيرة فيأبضى وهي لهم فياستقبل ولانه لم يتقدم كلام بنى وروى عن ابن عباس معنى ما ذهب اليه الطبري وقدره هذا القول تقدم العابد على الموصول * وأجيب بان التقدير ما كان لهم فيه الخيرة وحذف لئلا المعنى * غل الخشخشة كما حذف من قوله ان ذلك لمن عزم الأمور يعني أن التقدير ان ذلك فيمن عزم الأمور * وأنشد القاسم ابن معن بيت عنزة

أمن سمية دمع العين تذريف * لو كان ذلك قبل اليوم معروف

وقرن الآية بهذا البيت والرواية في البيت لو ان ذا ولكن على مارواء القاسم يتجه في بيت عنزة أن يكون في كان ضمير الشأن فأما في الآية فقال ابن عطية تفسير الأمر والشأن لا يكون بحملة فيها حذف * قال ابن عطية ويتجه عندي أن تكون ما مفعولة اذ قدرنا كان تامة أي ان الله تعالى يختار كل كائن ولا يكون شئ الا بانه وقوله لهم الخيرة جملة مستأنفة معناها تعديد النعمة

في يوم بنادهم الآية تقدم الكلام عليها وكرر رهناء على جهة الإبالغ والتأكيـد وقارون اسم أعجمي امتنع من الصـرف للعالمية والعجـمة قيل ومعنى كان من قومه أي آمن به (١٣٠) وهو اسـرائيلي باجـاع واختلف في قرابته من موسى عليه السلام

اختلافها كثيرا قال ابن عباس انه ابن عمه وهو قارون ابن يـصـهر بن قـاهـت جـد موسى لان النسـاب ذكروا نسبـه كذلك وكان يسمي المنور لحسن صورته وكان أحفظ بني اسـرائيل للتوراة وأقرأهم فتافق كما نفاق السامري فينبغي عليهم ذكر وامن أنواع بغية الكفر والكبر وحده موسى عليه السلام على النبوة ولهارون على الذبح والقربان وظلمه بني اسـرائيل حين ملكه فرعون عليهم ودسه بغيا تكذب عليه أنه تعرض لها وتفضعه بذلك بين ملائـيـي اسـرائيل ومن تكبره أنه زاد في ثيابه شبرا وآتيناه من الكنوز قبل أنظفـره الله تعالى بكـنـز من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزا اذ كان تمتعا من أداء الزكاة بسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها أن ومعمولاها وتقدم الكلام على

ومقرطى بغنى التـدبـيـم بوجهه * عن كاسه الملائى وعن ابريقه فصل الدمام ولونها وسداقها * في مقلته وجنتيه وريقه والصبر في فيه عائد على الليل وفي فضله يجوز أن يكون عائدا على الله والتقدير من فضله أى من فضل الله في أى في النهار وحكى للدلالة المعنى ولدلالة لفظ فيه السابق عليه ويحتمل أن يعود على النهار أى من فضل النهار ويكون أضافه الى ضمير النهار على سبيل المجاز لما كان الفضل خاصـا لافيه أضـف اليه كقولـه بل مكر الـيـل والنهار في يوم بنادهم فيقول ابن شركاني الذين كنتم تزعمون وتزعمان كل أمـة شـهـيدا فقلنا هاتوا برهانكم فـعلـموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناهم الكنوز ما ان مقاهـهـم لتـنـوء بالـعـصـبة أولى القوة اذ قاله قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغى فيها

متافح في سورة الانعام لنوء أى للتثقل والصعب ان الباء للتمعية أى لتنى العـصـبة وتقدم تفسير العـصـبة والمراد آتيناهم الكنوز ما ان حفظوا الاطلاع عليها لثقل على العـصـبة أى هذه الكنوز لكثرة ما اختلفت أصنافها تبع حفظها الغاين عليها اذ قاله قومه لا تفرح فيهموه عن الفرح المظني الذي هو انهم ما واخـلـلـل نفس وأثر وأعجاب واما فيـرح بـاقـبال الدنيا عليهم من اطمأن

إليها وغفل عن أمر الآخرة قال المخشري ومحل اذ منصوب بتنوء انتهى هذا ضعيف جدا لأن انقال المفاتيح العصبية ليس مقيدا بوقت قول قومله لانفرح قال ابن عطية وهو متعلق بقوله فبني عليهم انتهى هذا ضعيف أيضا لأن بغيه عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت وقال أبو البقاء اذ قال له قومله طرف لا يتناه وهذا ضعيف أيضا لأن الابتاء لم يكن وقت ذلك القول وقال أيضا ويجوز ان يكون ظر فالفعل محذوف دل عليه الكلام أي بني عليهم اذ قال له قومه انتهى ويظهر لي ان يكون تقديره فاطر التفاخر والفرح بما أوفى من السكوز اذ قال له قومه لانفرح ولما نهوه (١٣١) عن الفرح المظني أمره بان يطلب فيها آتاه الله من

السكوز وسعة الرزق ثواب الدار الآخرة بان يفعل فيه أفعال البر ويجعله زادا الى الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ابن عباس معناه ولا تضيع عمرك في أن لا تفعل صالحا على علم عندى قيل هي السكينة وقيل قومه في زينة قيل كان يوم السبت أي أظهر ما يقدر عليه من الملابس والمرآك وزينة الدنيا قيل في ثياب حر وقيل هو وحشه في ثياب معصرة وقيل في ثياب الارجوان وقيل على بغلة شهباء عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى حيواناتهم الديباج الأحمر وعلى يمينه ثلثانة غلام وعلى يساره ثلثانة جارية بيض عليهم الخي والديباج وقيل في تسعين

آتاه الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله يحب المفسدين قال انما أوتيت على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه تذو حظ عظيم وقال الذين أتوا العلم ويحكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون نخسفناه وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصر وهم دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين آمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يسبط الرزق ان يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تقدم الكلام على قوله ويومئذ هم وكرهنا على جهة البلاغ والتأكيد ونزعنا أي ميزنا وأخرجنا بسرعة من كل أمة من الأمم شهدا وخوئي تلك الأمة لانه هو الشهيد عليها كما قال فكيف اذ جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقيل عدلوا وخيارا والشهد على هذا اسم الجنس والشهيد يشهد على تلك الأمة بما صدر منها وما جابت به لما دعيت الى التوحيد وانه قد بلغهم رسالة ربهم قلنا أي للملاء هانوا برهانكم أي حجتكم فيما كنتم عليه في الدين من الكفر وخفافه هذا الشهيد فعدوا أن الحق لله لا لاصنامهم وما عبدوا من دون الله وصل عنهم أي وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الكذب والباطل وقارون أعجبي منع الصرير للجمعة والعلمية وقيل ومعنى كان من قومه أي من آمن به قال ابن عطية وهو اسراييلي باجاع انتهى واختلف في قرأته من موسى عليه السلام اختلافا مضطربا متشككا وأولاهما قاله ابن عباس انه ابن عمه وقران ابن يصهر بن قاهث جد موسى لان النسابين ذكر وانسبه كذلك وكان يسمى المنور الحسن صورته وكان أحفظ بني اسراييل للتوراة وأقرأهم فنافق كما نافق السامري فبني عليهم ذكر وامن أنواع بغيه الكفر والكبر وحسه لموسى على النبوة ولهارون على الذبح والقران وظهره لبني اسراييل حين ملكه فرعون عليهم ودسه بغيا تكذب على موسى انه تعرض لها وتفضحه بذلك في ملائمة بني اسراييل ومن تكبره ان زاد في ثيابه شبرا وآتيانه من السكوز قيل أظفره الله بك من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت أمواله كنوزا اذ كان متمتعاً من أداء الزكاة بسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول عداوته ومما وصله صلتان ومعمولاها وقال النحاس سمعت علي بن سنان يعني الاخفش الصغير يقول ما يقبح ما يقوله الكوفيون في الصلوات انه لا يجوز أن تكون صلة الذي ان وما علمت

ألفاء عليهم المعصرا وهو أول يوم رى فيه المعصفر وقيل غير ذلك من الكيفيات ما الله أعلم بسجته ذلك ويكأن هي كاف التشبيه الداخلة على ان وكتبت وى متصلة بكاف التشبيه لكثرة الاستعمال وأنشد سيبويه وى كأن من يكن له نسب محجب ومن يفتقر بعش عيش ضرر وحكى الفراء ان امرأة قالت لزوجها ان ابنك فقال ويكأنه وراء البيت وقال الاخفش هي وليك ونفني أن تكون الكافي حرف خطاب فلا موضع له من الاعراب والوقف عليه وليك ومنه قوله عنتره ولقد شققتنى وأرأقهما قبل الفوارس وليك عنتر أقدم

فيه وفي القرآن ما ان مفتاحه انتهى وتقدم الكلام في مفتاح في سورة الانعام وقالوا هنا مقابلد خزانته * وقال السدي هي الخزانة نفسها * وقال الضعاف الظرفه وأوعيته * وقرأ الاعشى مفتاحه يبا جمع مفتاح وذكروا من كثرة مفتاحه ما هو كذب ويقارب الكذب فلم يكتبه * قال أبو يزيد بنوت بالعلم اذا انتهى به قال الشاعر

اذا وجدنا خلفا بس الخلف * عبدا اذا ما نابا بالحل وقف

ويقال ناه ينوء اذا نهض بشقل قال الشاعر

تنوء بأحرها فلا ياقياها * وتمشى المورنا عن قريب فتنبه

وقال أبو عبيدة هو مقلوب وأصله لنوء بالاصبة أي تنصير القاب عند أصحابها بابه الشعر والصحيح أن الباء اللامعية أي التي العيبة كما تقول ذهبت به وأذهبت وجئت به وأجأته ونقل هذا عن الخليل وسيبويه والفراء واختاره النحاس وروى معناه عن ابن عباس وأبي صالح والسدي وتقول العرب ناء الحل بالبعير اذا أثقله * قال ابن عطية يمكن أن يسند تنوء الى المفتاح لانها تنهض به كما اذا فعل ذلك الذي ينهض بها واذ ما ردت في ناء الحل بالبعير ونحوه فتأمله * وقرأ

بديل بن مسيرة لينوء بالباء وتذكر راعي المضاف المخدوف التقدير ما ان حل مفتاحه أو مقدارها أو

نحو ذلك * وقال الزمخشري ووجهه أن يفسر المفتاح بالخزائن ويعطيه أحكم ما أضيف اليه

لله لباية والأصل كقوله ذهبت لأحل النجاسة انتهى يعني أنه اكتسب المفتاح لئلا يكره من الضمير

الذي لقارون كما اكتسب أهل التأييد من إضافة الى التأييد فقل فيه ذهبت وذكر أبو عمرو والداني

أن بديل بن مسيرة قرأ ما ان مفتاحه على الافراد فلا يحتاج قراءته لينوء بالياء الى تأويل وتقدم

تفسير العيبة في سورة يوسف عليه السلام وتقدم قبل تفسير المفتاح أي المقاليد والخزائن نفسها

أو الظروف والأوعية * وعن ابن عباس والحسن ان المفتاح هي الاموال قال ابن عباس كانت

خزائنه تسمى أرباعا أو قويا وكانت أرباعه ألف جمل لكل رجل عشرة آلاف * وقال أبو

مسلم المراد من المفتاح العلم والاحاطة كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب والمراد أو آتيناه من الكنوز

ما ان حفظها والاطلاع عليها بالنقل على العيبة أي هذه الكنوز لكثرة ما واختلفت أصنافها يتعبد

حفظها القائلين على حفظها * ادق له قومه لا تفرح نهوه عن الفرح المطلق الذي هو انهماك

واشغال النفس وأثره وانجاب وانما يفرح باقبال الدنيا عليه من اطمان اليها وغشيل عن أمر الآخرة

ومن جعل أنه مفارق زهرة الدنيا عن قريب فلا يفرح بها * وقال أبو الطيب

أشد التم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقلا

قال الزمخشري ومحل اذ منصوب بشيء انتهى وهذا ضعيف جدا لأن انقال المفتاح العيبة ليس مقيدا

بوقت قول قومه له لا تفرح * وقال ابن عطية معناه بقوله في علمهم وهو ضعيف أيضا لأن بغيه

عليهم لم يكن مقيدا بذلك الوقت * وقال الخواري الناصب له مخدوف تقديره أذكر * وقال أبو البقاء

ادق له ظرف لا يتناهد وهو ضعيف أيضا لأن لا يتناهد لم يكن وقت ذلك القول وقال ايضا يجوز أن

يكون ظرفا لفعل مخدوف دل عليه الكلام أي بغي علمهم ادق له قومه انتهى ويطهر أن يكون

تقديره فظهر التفاخر والفرح عما أوتي من الكنوز ادق له قومه لا تفرح وقال تعالى ولا تفرحوا

بما آتاكم والعرب تسمي برك الفرح عند اقبال الخير وقال الشاعر

ولست بمفرح اذا الدهر سري * ولا جازع من صرفه المتحول

(الدر)

(ش) وعمل اذ منصوب

بشئ (ح) هذا ضعيف

جدا لان انقال المفتاح

العيبة ليس مقيدا

بوقت قول قومه له لا تفرح

(ع) متعلق بقوله في

عليهم (ح) هذا ضعيف

أيضا لأن بغيه عليهم لم

يكن مقيدا بذلك الوقت

قال أبو البقاء ادق له ظرف

لا يتناهد وهذا ضعيف أيضا

لأن الايتاء لم يكن وقت

ذلك القول وقال أيضا

وجوز أن يكون ظرفا

لفعل مخدوف دل عليه

الكلام أي بغي عليهم اذ

قاله قومه انتهى ويطهر

أن يكون تقديره فظهر

التفاخر والفرح عما أوتي

من الكنوز ادق له قومه

لا تفرح

﴿ وقال الآخر ﴾

ان تلاق منفسا لتلقنا * فرح الخير ولا تنكبوا لضر

(الدر)

(ح) أنكر الزجاج علم الكيمياء وقال باطل لاحقيقته انتهى وكثيرا ما يولع أهل مصر بطلب أشياء من المستحيلات والخرافات من ذلك تعوير الماء وخدمة الصور الممثلة في الجدر خلطوطا دعاء ان تلك الخطوط تتحرك اذا خدمت بأنواع من الخدم لهم والكيمياء حتى ان مشايخ العلم عندهم الذين هم بصورة الولاية يتطاب من أجهل وارد من المغاربة قبل جامعته حتى لي شخنا (ح) ان قاضي القضاة بالفتح جن دقيق العيد وكان عند المصريين الغاية في العلم والصلاح كان مولعا بعلم الكيمياء يصعب فيه شخصان جملة المغاربة يعرف بالطرابسى قال وله في ذلك اخبار وحكايات ولم يحصل منه على شئ ولا ظفر الا بالحرمين بعد غرامة المال واضاعة الزمان نموذ بانته من ذلك

وقرى الفار حين حكاه عيسى بن سليمان الحجازى * ولا يجب صفة فعل لاصفة ذات بمعنى الارادة لان الفرح أمر قد وقع فالعنى لا يظهر علمهم بركته ولا بعدهم رحته والماتم ودعن الفرح الماتى أمور بأن يطلب فيما آتاه الله من الكنوز زوسة الرزق ثواب الدار الآخرة بأن يفعل فيه أفعال البر ويجعله زادك الى الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا * قال ابن عباس والجمهور مناه ولا يضيع عرك في أن لا تعمل صالحا في دينك ادا آخرة انما يعمل حافى الدنيا فديب الانسان عمره وعمله لصلاح فهار هذا لتأويل فيه غشاة * وقال الحسن وقتادة معناه لا يضيع حنك من الدنيا في تمتك بالخلال وطيلك ياه ونظرك لعاقبة دينك وفي هذا التأويل بعض رفق * وقال الحسن معناه قدم الفضل وأمسك ما تبلغ به * وقال مالك هو الأكل والشرب بالاسرف * وقيل أرادوا بنصيبه الكفن وهذا وعظ متصل كأنهم قالوا ترك جميع مالك لا يكون نصيبك منه الا الكفن * كقائل انشاس نصيبك مما تجمع الدهر كله * ردا أن تلوى فيها وحنوط * وقال الزمخشري أن تأخذ منة ما يتكفك ويصلحك وهذا قريب من قول الحسن وأحسن الى عباد الله و بشكر لوطاعتك لله * كما أحسن الله اليك تلك النعم التي خولكها والكفى للتنبيه وهو يكون في بعض الأوصاف لأن بمثابة احسان العبد ل احسان الله من جميع الصفات يتبع أن تكون بالتنبيه وقع في مطلق الاحسان أو تكون الكفاية ليل أي أحسن لاجل احسان الله اليك ولا يتبع الفساد أي ما أنت عليه من البغي والظلم وعلى علم مصدر يحفل أن يكون مضاف اليه مضافا الى الله فقال الجمهور ادعى أن عنده علما استوجب به أن يكون صاحب تلك الكنوز * فقبل علم التوراة وحفظها وكان أحد السبعين الذين اختارهم موسى للبقاء وكانت عنده مغالاة * وقال أبو سليمان الداني أي علم التجارة ووجود المكاسب أي أوتيته إدارا كى وسعي * وقال ابن المييب علم الكيمياء قال ابن المييب وكان موسى عليه السلام يعلم الكيمياء وهى جعل الرصاص والفضة ذهبا * وعن ابن عباس على ع لم صنعتة الذهب لعل ذلك لا يضيع عنه ولا عن ابن المييب وأنكر الزجاج علم الكيمياء وقال باطل لاحقيقته انتهى وكثيرا ما يولع أهل مصر بطلب أشياء من المستحيلات والخرافات من ذلك تعوير المراء وخدمة الصور الممثلة في الجدر خلطوطا دعائهم ان تلك الخطوط تتحرك اذا خدمت بأنواع من الخدم لهم والكيمياء حتى ان مشايخ العلم عندهم الذين هم عندهم بصورة الولاية يتطاب ذلك من أجهل واردم من المغاربة * وقال ابن زيد وغيره أراد أوتيته على علم من الله وتخصيص من لانه قصدي بنى فلا يرضى فيه شئ مما فاتهم ثم جعل قوله عندى كى بقوله في معتدى وبنى ما أراه * وذلك مقاتل على علم أى على خبر علمه الله عندى والظاهر أن قوله أو لم يعلم تقرير لعله بذلك وتنبيه على خطئه في اغترار دأى فعد علم أن الله قد آتاك من القرون قبله من هو أقوى منه وأعنى لانه قد قرأه في التوراة وأخبر به موسى وسعته في التوراة كانه قبل أولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغير بكثرة ما له وقوته * قال الزمخشري ويجوز أن يكون نمطا لعله بذلك لانما قال أوتيته على علم عندى فتفتح بالعلم وتعظم به قبل أعنده مثل ذلك العلم الذى ادعاه وأرى نفسه به متوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى بقى نفسه مارع الهالكين انتهى وأكتر جماعا لما لال أو جماعة يحوطونه ويخدمونه * قال ابن عطية أولم يعلم يرجع أن

قارون تشبّع بعلم نفسه على زعمه * وقرأ الجهور ولا يسأل مبنيا للمفعول والمجرمون رفع به وهو متصل بما قبله قاله محمد بن كعب والضعيف في ذنوبهم عائد على من أهلك من القرون أي لا يسأل غيرهم ممن أجرم ولا ممن لم يعجز عن أهلكه الله بل كل نفس بما كسبت رهينة * وقيل أهلك من أهلك من القرون عن علم منه بذنوبهم فلم يمتحج إلى مسألهم عنها * وقيل هو مستأنف عن حال يوم القيامة * قال قتادة لا يسألون عن ذنوبهم لظهورها وكثرتها لأنهم يدخلون النار بغير حساب * وقال قتادة أيضا ومجاهد لا يسألهم الملائكة عن ذنوبهم لأنهم يعرفونهم بسماهم من السواد والتشويه كقوله يعرف المجرمون بسماهم * وقيل لا يسألون سؤال توبيخ وتقريع * وقرأ أبو جعفر في روايته ولا يسأل بالثاء والجزم المجرمين نصب * وقرأ ابن سيرين وأبو العالية كذلك في ولا يسأل على النهي للخطاب وكان ابن أبي اسحق لا يجوز ذلك الآن لأن يكون المجرمين بالياء في محل نصب بوقوع الفعل عليه * قال صاحب اللوامح فالظاهر ما قاله ولم يباغى في نصب المجرمين شيء ذلك تركاه على رفعة فله وجهان أحدهما أن تكون الهاء والميم في عن ذنوبهم راجعة إلى ما تقدم من القرون وارتفاع المجرمين باضمار المبتدأ وتقديرهم المجرمون أو أولئك المجرمون ومثله التائبون العابدون في التوبة والثاني أن يكون بدلا من أصل الهاء والميم في ذنوبهم لأنها وان كانت في محل الجر بالإضافة إليها فإن أصلها الرفع لأن بالإضافة إليها بمنزلة إضافة المصدر إلى اسم الفاعل فعلى ذلك المجرمون محمول على الأصل على ما تقدم لنا من أن بعضهم قرأ أن يضرب مثلاً ببعوضة بالجر على أنها بدل من أصل المثل وما زاد فيه وتقديره لا يستحي بضرب مثل بعوضة أي يضرب بعوضة في ذلك فسر أن مع الفصل بالمصدر ناصب إلى المفعول به ثم أبدل منه البعوضة من غير أن أعرف فيها أثر الحال فأما قوله من ذنوبهم فهم قد نوب جمع فان كان جمع مصدر في أعماله خلاف وأما قوله على ما تقدم لنا من أن بعضهم قرأ فقد ذكر في البقرة أنه سمع ذلك ولا نعرف فيها أثرا فينبغي أن لا يجعلها قراءة وما ذكر نعاي قارون ونعت وما آتاه من الكنوز وفرحه بذلك فرح البطرين وادعائه أن مأوى من ذلك إنما آتيت على علم ذكر ما هو ناتئ عن التكبر والسرور بما آتى فقال نفرج على قومه في زينته وكان يوم السبت أي أظهر ما يقدر عليه من الملابس والمرآكب وزينة الدنيا * قال جابر ومجاهد في ثياب حجر * وقال ابن زيد هو وحشمه في ثياب معصفرة * وقيل في ثياب الأرجوان * وقيل على بقة شهباء عليها الأرجوان وعليها سرج من ذهب * وأربعة آلاف على زينة * وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعلى بعينه ثلاثمائة غلام وعلى يساره ثلاثمائة جارية بيض عليهم الحلي والديباج * وقيل في تسعين الفاعل المعصفرات وهو أول يوم يرى فيه المعصفر * وقيل غير ذلك من الكيفيات * قال الذين يريدون الحياة الدنيا * قيل كانوا مؤمنين * وقال قتادة تمنوه ليتقربوا به إلى الله * وقيل رغبة في البسرة والثروة * وقيل كانوا كفارا وتمنوا مثل ما آتى قارون ولم يذكروا زوال نعمته وهذا من الغبطة * أنه لئلا يحفظ عظيم أي درجة عظيمة قاله الضحاك * وقيل نصب كثير من الدنيا والحظ والبخت والسعد يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ * وقال الذين آوتوا العلم منهم يوشع والعلم معرفة الثواب والعقاب والتوكل أو الأخبار أقوال * ويلكم دعاء بالشكر * ثواب الله وهو ما أعده في الآخرة للؤمن خير مما آتى قارون ولا يلقاها أي هذه الحكمة وهي معرفة ثواب الله * وقيل الجنة ونعيمها * وقيل هذه المقالة وهي قولهم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ونعيمها * الا الصابرون على الطاعات وعلى قمع أنفسهم عن الشهوات تقدم

طرف من خبر قارون وحسده لموسى ومن حسده انه جعل لبني جعلا على أن ترى موسى بطلها
وزناهم وأنها ماتت الى الله وأقرت أن قارون هو الذي جعل لها جعلا على رى موسى بذلك فأمر الله
الأرض أن تطيع فقال يأرض خديه وأتباعه تخسف بهم في حكاية طويلة الله أعلم بها وما تخسف
بقارون ومن معه فقال بنو اسرائيل إن عاد عاموسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله
حتى تخسف بداره وأمواله ومن زائدة أى من جماعة نفقة استغراق الفئات وإذا انتفت الجبلية ولم
يقدر على نصره فانتفاء الواحد عن نصرته أبلغ وما كان من المنتصرين أى لم يكن في نفسه من
يمنع من عذاب الله وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس بدل وأصبح إذا حبل على ظاهره ان الخسف به
وبداره كان ليلا وهو أفظع العذاب إذ اليل مقر الراحة والسيكون والامس يحفل أن يراد به الزمان
الماضى ويحفل أن يراد به ما قبل يوم الخسف وهو يوم التمني وبدل عليه العطف بالفاء التي تقتضى
التعقيب في قوله تخسفنا فكون فيه اعتقاب العذاب خروجه في زينتة وفي ذلك تعجيل العذاب
ومكانه منزلة في الدنيا من الثروة والحشم والاتباع وى عند الخليل وسيبويه اسم فعل مثل صومه
ومعناها يحب * قال الخليل وذلك ان القوم ندبوا فقالوا متدبين على ماسلف منهم وى وكل من
ندم فأظهر ندامته قال وى وكان هى كاف التشبيه الداخلة على ان وى كتبت متصلة بكاف التشبيه
لكثرة الاستعمال وأنشد سيبويه

وى كان من يكن له نسيب * يب ومن يفتقر بعش عيش ضم

والبيت لن يدين عمرو بن نقيل * وحى الفراء ان امرأه قالت لزوجها أين ابنك فقال ويكانه وراء
البيت وعلى هذا المذهب يكون الوقف على وى * وقال الاخفش هى وىك وينبسى أن تكون
الكاف حرف خطاب ولا موضع له من الاعراب والوقف عليه وىك * ومنه قول عنترة
ولقد شقنا نفسى وأبرأ سقمها * قيل الفوارس وىك عنترا قدم

* قال الاخفش وان عنده مغبوح بتقدير العلم أى أعلم ان الله * وقال الشاعر

ألا وىك المصرة لا تدوم * ولا يبق على البؤس النعيم

وزهد الكسائى ويونس وأبو حاتم وغيرهم الى أن أصله ولا تخدفت اللام والكاف في موضع
جر بالإضافة فعلى المذهب الأول قيل تكون الكاف خالية من معنى التشبيه كما قيل ليس كمثل شئ
وعلى المذهب الثانى فالعنى أعجب لأن الله وعلى المذهب الثالث تكون وىك كلمة تحزن والمعنى
أيضاً لأن الله * وقال أبو زيد وقرقة معه وىكان حرف واحد بجملته وهو بمعنى ألم تر وبعنى ألم تر
قال ابن عباس والكسائى وأبو عبيد * وقال الفراء وىك في كلام العرب كقول الرجل أمارى
الى صنع الله * وقال ابن قتيبة عن بعض أهل العلم انه قال معنى وىك رجة كمثل بلفجة حير والمصدر
منهم نعى حال قارون وشاهدوا الخسف كان ذلك زاجرا لهم عن حب الدنيا وداعيا الى الرضا بقدر
الله فتنهوا الخطيئة فقالوا وىم قالوا كان الله ييسر الرزق لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته
وحكمته لا الكرامة عليه وىضيق على من يشاء لالهوائه بل لحكمته وقضائه ابتلاء * وقرأ الاعمش
لولا من الله يخدق ان وهى مزادة وروى عنه من الله رفع النون والاضافة * وقرأ الجمهور الخسف
مبنيا للفعول وحقق وعصمة وأبان عن عاصم وابن جاد عن أبي بكر منبيا للفاعل وابن مسعود
وطلحة والاعمش لا تخسف بنا كقولك انقطع بنا كأنه فعل مطاوع والمقام مقام الفاعل هو بنا
ويجوز أن يكون المصدر رأى لا تخسف الانخساف ومطاوع فعل لا يتعدى الى مفعول به فلذلك بنى

فما لبنا وأما الصدر * وعن ابن مسعود أيضا التصف بآء وشد السين مبنيا للفعول * تلك الدار
 الآخرة تجملها الله للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين * من جاء بالحسنة فله خير
 منها * ومن جاء السيئة فلا يجزي الذين علواً السيئات إلا ما كانوا يعملون * إن الذي فرض عليك
 القرآن لرادك إلى معاد * قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين * وما كنت ترجو
 أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين * ولا يصدك عن آيات الله
 بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين * ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا اله الا
 هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون * لما كان من قول أهل العلم واليمان نواب
 الله خير ذكر محل الثواب وهو الدار الآخرة والمعنى تلك التي سمعت بذكرها وبلفظ وصفها
 الدار الآخرة أي نسيم الدار الآخرة وهي الجنة والبقاء فيها سرمدا وعاقب حصولها على مجرد
 الإرادة فكيف عين بشر العلو والفساد ثم جاء الترتيب بالإتيان قوله ولا فساد أفضل على أن كل
 واحد من العلو والفساد معصود لا يجوعهما * قال الحسن العلو والعز والشرف أن جرب البني الضحاك
 الظلم والفساد بعم أنواع الشر * وعن علي كرم الله وجهان الرجل لم يجبه أن يكون شراك
 فعله أجود من شركه نعل صاحبه فيدخل تحتها * وعن الفضل أنه قرأ هاتم قال ذهب الأمانى
 * وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض * فله خير منها يحفل أن يكون خيرا فدل
 التقصيل وإن يكون واحد الخيرون رأى فله خير بسبب فعلها ووضع الظاهر موضع المضمر في
 قوله فلا يجزي الذين علوا السيئات تهجينا لخالهم ونفيها لا سيئة على قلوب السامعين ففيه
 بشكره أمد ما ليس فيه لو كان فلا يجزى من بالصبر * وما كانوا على حنفى مثل أى الاشل ما كانوا
 يعملون لأن جزاء السيئة سيئة مثلها والحسنة بشارتها لها * إن الذي فرض عليك القرآن * قل
 عطاء العمل بدو مجاهد أعطاه ومقاتل أنزله عليك وكذا قال الفرأء وأبو عبيدة * وقال الزمخشري
 أرجب عليك تآلوفه وتبليغه والعمل بما فيه يعنى أن الذى جعلك صعبه هذا التكليف ليثيبك
 عليه أو بالاحتياط به * لا وصف والمعاد * قال الجوهري في الآخرة أى بأشكال الموت ففيه إثبات الجزاء
 ولاعلام بوقوعه * وعن ابن عباس وأبي سعيد الخدري المعاد الموت * وقيل بيت المقدس * وقيل
 الجنة وكان قد دخلها إليه المراح * وقال ابن عباس أيضا ومجاهد المعاد مكة أراد رده إليها يوم الفتح
 ونكره والمقصود التعظيم أى معاد أى له شأن لغلبة الرسول عليها وقهره لاهلها ونظوره
 عز الاسلام وأهلها فكان الله وعده وهو بمكة أنه مهاجر منها * بعدد إليها نظافرها * وقيل نزلت
 عليه حين بلغ المحقة في مهاجرة وقد شئت إلى أقال له جبريل أن شئت إلى أقال نعم فواحدا إليه
 ومن منصوب بضار فعل أى يعلم من جاء بالهدى ومن أجاز أن يأتي أفضل بمعنى فاعل وأجاز مع ذلك
 أن ينصب به جاز أن ينصب به أذنؤ وله معنى عالم ويعطيه حكمه من العمل وما وعدته تعالى أنه يرده
 إلى معاد وأنه تعالى فرض عليه القرآن أمره أن يقول للمشركين ذلك أى هو تعالى عالم بما جاء
 بالهدى وهو محمد صلى الله عليه وسلم وما يستحقه من الثواب في معاده وهذا الداعى بالعدا ما بعد الموت
 ويعنى بقوله ومن هو في ضلال مبين المشركين الذين أمره الله بأن يبلغهم ذلك هو عالم بهم * وما
 يستحقونه من العقاب في معادهم وفي ذلك متاركة لتكفار وتوبيخ * وما كنت ترجون أن يلقى إليك
 الكتاب هذان ذكر ليرحمه تعالى على رسوله وأنه تعالى رجحه لم يتلق بها رجاءه * وقيل بل هو
 معلى بقوله أن الذى فرض عليك القرآن وأنت بحال من لا يرجو ذلك وانتصرت رحمة على

ولا فساد * جاء النفي
 بلا فصل على أن كل واحد
 من العلو والفساد معصود
 لا يجوعهما * فرض عليك
 القرآن * قيل العمل به
 لرادك إلى معاد * قيل
 هي مكة أراد رده إليها يوم
 الفتح وقيل غير ذلك
 * قل ربى أعلم من جاء
 بالهدى * هو محمد صلى
 الله عليه وسلم * ومن هو في
 ضلال مبين * هم المشركون
 * وما كنت ترجو *
 تكبر لنعمة تعالى على
 رسوله وأنه تعالى رحمه
 رحمة لم يتلق بها رجاءه
 * وادع إلى ربك * أى إلى
 دين ربك وهذه المناهى
 كلها ظاهرها أنها لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهي
 في الحقيقة لاتباعه والهلاك
 يطلق بازاء العدم المحض
 فالعنى أن الله يعدم كل شيء
 سواء وبإزاء نفي الانتفاع
 به أما للامانة أولتفريق
 الأجزاء وإن كانت باقية
 يقال ذلك الثوب لا يريدون
 فساء أجزائه ولكن
 خروجه عن الانتفاع به
 ومعنى * إلا وجهه * أى
 الاياه * له الحكم * أى
 فصل القضاء * وإليه
 ترجعون * أى إلى جزائه

﴿سورة العنكبوت﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ هـذه السورة مبكية وقيل بمدينة وزل أو اثلافي مـامين بمكة كرهوا الجهاد حين فرض بالمدينة وقيل في مـهجع مولى عمر قتل بدر لخرج أبوه وأمر أنه عليه وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مـجمع وهو أول من ندعى إلى باب الجنة والناس فسر بمن نزلت فيه الآية وحسب يطلب مفعولين حدث أن وما بعده مـان معمولهما مفعولان ﴿أن يقولوا بـل من أن يتركوا وأن تكون في موضع نصب بعد اسقاط الخافض وقدره وإن يقولوا أولان يقولوا وهم لا يفتنون جملة حالية قال الزنجرى أن قلت فاین السلام الدال على المضمر الذى يقتضيه الحساب قلت هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعولى حسب وقولهم آمنا (١٣٧) هو الخبر وأما غير مفتونين فتعذر لترك لأنهم من الترك الذى هو بمعنى التصير كقوله

هو بمعنى التصير كقوله ﴿تركتهم جزا السباع ينشئه﴾ ألا ترى أنك قبل الميئى بالسباع تقدر أن يقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت أن يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين وكيف يصح أن يقع خبر مبتدأ قلت كما يقول خروجه لحافة الشر وضربه للتأديب وقد كان التأديب والمحافة في قولك خرجت

محافة لشر وضربه تأديبا تعليمين وتقول أيضا حسب خروجهم لمحافة الشر وظننت ضربه للتأديب فجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وجزاه انتهى هذا كلام فيه الاستثناء المنقطع أى لكن رحمة من ربك سبقت فأتى اليك الكتاب وقال الزنجرى هذا كلام محمول على المعنى كأنه قيل وما أتى عليك الكتاب بالرحمة من ربك انتهى فيكون استثناء متعللا مامن الأحوال وامامن المفعول به ﴿وقرأ أجمعوه﴾ يصعدك مضارع صدد وشدوا الشون ويعقوب كذلك لأنه خفها ﴿وقرى﴾ يصعدك مضارع أصد بمعنى صدح كما أبو زيد عن رجل من كلب قال وهى لغة قومهم وقال الشاعر

أنا أصدوا الناس بالسيف عنهم * صدودا لواقى عن أنوف الحوائم

بعد إذ نزلت إليك أى بعد وقت الزمان وأدنى اليأساء الزمن كقوله بعد إذ هديتنا وبمناشد وحيدك قال الضحاك وذلك حين دعوه إلى دين أبته أى التلقت إلى هؤلاء ولا تترك إلى قولهم فيصعدونك عن اتباع آيات الله وأدع إلى ربك أى دين ربك وهذه المناهى كلها طاهرها للرسول وهى في الحقيقة لاتباع والمهلك يطلق بازاء العدم المحض فالمنى أن الله يعدم كل شئ سواه وبازاء نفي الانتفاع به بالامانة أو بقرى الأجزاء وان كانت نافية يقال هلك الثوب لا يردون فناء أجزائه ولكن خروجه عن الانتفاع به ومعنى الأوجه الأياد قاله الزجاج وقال مجاهد والذى هلك بالمتى لا العلماء فان علمه باق انتهى ويردون الاما قد به وجههم العلم فانه باق وقال الضحاك لا الله عز وجل والعرش والجنة والنار وقيل ملكه ومنه لمن الملك اليوم وقال أبو عبيدة المراد بالوجه جاهه الذى جعله في الناس وقال سفيان الثورى الأوجه ما عمل لئانه ومن طاعته وتوجهه نحو ومنه قول الشاعر رب العباد إليه الوجه والعمل وقوله يردون وجهه به الحكم أى فصل القضاء إليه ترجعون أى إلى جزائه ﴿وقرأ عيسى ترجعون﴾ نبيا للفاعل والجمهور مبنيا للفعل

﴿سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا

(١٨ - تفسير الصريح المحط لابي حيان - سابع) اضطراب ذكر أولان تقديره أولا ان تقديره أولا غير مفتونين ثقة بمعنى حاله لانه سبق ذلك من قوله وهم لا يفتنون وهذه جملة حالية ثم ذكر أن يتركوا أن يقولوا آمنا الذى هو التصير وهذا لا يصح لأن مفعول ضمير لا يستقيم أن يكون لقولهم اذ يصير التقدير أن يصير والقولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح وأما مثله من البيت فانه يصح أن يكون جزا السباع مفعولا ثانيا للترك بمعنى صبر بخلاف ما قدر فى الآية وأما تقديره تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فلا يصح اذا كان تركهم بمعنى تصيرهم وكان غير مفتونين حال اذ لا ينعقد من تركهم بمعنى تصيرهم ولقولهم مبتدأ وخبر لا يحتاج تركهم بمعنى تصيرهم إلى مفعول ثان لأن غير مفتونين عنده حال لامفعول ثان وأما قوله فان قلت الخبر يحتاج إلى فضلة قسم وذلك ان قوله أن يقولوا هو علة تركهم فليس كذلك لأنه لو كان علة له لكان به متعلقا كما يتعلق بالفعل ولكنه علة للخبر المحذوف الذى هو مستقر أو كان والخبر غير المبتدأ ولو كان

لقولهم علة الترتك لكان من تمامه فكان محتاجا الى خير وأما قوله كما تقول خير وجهه تخافة الضر فليس علة للخروج بل للخير الذي هو مستقر أو كان من قبلهم من قبلهم المؤمنين اتباع الانبياء أصابهم من المحن ما فرق به المؤمن بالمشارقتين ومشط بالمشاط الحديث ولا يرجع عنه دينه فليعد الله بالامتحان الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيمن علم المتدبة الى واحد فيهما ومستحيل حدوث العلم الله تعالى بالمعنى وليتعلقن علمه بموجودا كما كان يتعلق به حين كان معروفا والمعنى ولينين الصادق منهم والكاذب قال ابن عطية أم معادلة للآلاف في قوله أحسبوكا عز وجل قرر الفرقين قرر المؤمنين على ظنهم أنهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين يعملون السيئات في تعذيب المؤمنين وغير ذلك على ظنهم أنهم يسبقون نعمات الله ويعجزون عنه انتهى ليست أم معادلة للآلاف في أحسب كما ذكرناها ذلك تكون متصلة ولها شرطان أحدهما أن يكون قبلها اللفظ هزيمة الاستفهام وهذا الشرط هنا موجود والثاني أن يكون بعده ما فرق أو ما هو في تقدير المفرد مثال المفرد زيد قام أم عمرو ومثال ما هو في تقدير المفرد قائم زيد أم قد وجوا بها نعين أحد الشينين ان كان التعادل بين شينين أو الاشياء ان كان التعادل بين أكثر من شينين وهنابعد أم حلة ولا يمكن الجواب هنا باحد الشينين بل أم هنا منقطعة بمعنى بل التي للاضراب بمعنى الانتقال من قصة الى قصة لا بمعنى الإبطال والاستفهام هنا للقرير والتوبيخ والانسكار فلا يقتضي جوابا بالإنه في معنى كيف وقع حساب ذلك والذين يعملون السيئات قال ابن عباس يريد أولي الدين (١٣٨) المعيرة أو بأجهل وغيرهما من صناديد قر يش

والآية وان نزلت على سبب في نعم جميع من يعمل السيئات من كافر ومسلم ان يسبقونا بمعنى أن يفوتونا جاء ما يحكمون تقدم الكلام عليه في البقرة من كان يرجو الظاهر انها على بابها ومعنى لقاء الله الوصول الى عاقبة الامر من الموت والبعث والجزاء مثل حاله بحال عبد قد علم على مولاه من سقر بعد وقد اطعم مولاه على ما يعمل في غيبته عنه فان كان عمل خيرا تلقاه باحسان أو شرا فبعد الاحسان فان أجل الله آت وما أجله وجعله له أجلا لا تيم له محالة فليبادر لما يصدق رجاءه والظاهر أن قوله ومن جاهد معناه جاهد نفسه بالصبر على الطمانات بقرعة جهاده وهو الثواب المعدل انما هي له لانه تعالى والله غنى عنه وعن العالمين وصينا الانسان بوالديه في جامع الترمذي انها نزلت في سعد بن أبي وقاص آل أمه أن لا تطعم ولا تشرب حتى يموت أو يكفر بحمد وصينا أي أمرناه بتعاهد ما أمرناهم ما واتصّب حسنا على أنه مصدر وصف به مصدر وصينا أي ايضا حسنا أي ذا حسن أو على سبيل المبالغة أي هو من ذنبح ومن الناس قال ابن زيد نزلت في المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعد للؤمنين ذكر حال المنافقين ناسا آمنوا الستم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى وهو فتنة الناس صار فاعن الايمان كما أن عذاب الله صارف للؤمنين عن السكفر ولجعل اللام في لام الأمر وأكثر ما تدخل لام الأمر على المضارع المراد به الغائب كقوله ثم ليقطع فلينظر وقد جاء في الخطاب قليلا لقرأ بعضهم فبذلك فليقرحوا أو ما دخله على المتكلم فهو قليل وقد جاء في الحديث دخولها على المضارع المتكلم قوموا فلاصل لكم والحل هنا مجاز شبه القسام بما يتحصل من عواقب الاثم بالحل على الظاهر والخطايا بالمجول ولما كان الأمر ياد بالخبر صرح فيه أن يكذب ولتسألن يوم القيامة أي سؤال توبخ وتقريع قال الزمخشري بعد كلام وهذا قول صناديد قرش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تبعثنح ولا أنتم فان عسى كان ذلك فعن تحمل عنكم الاثم انتهى قوله فان عسى كان تركيب أعجمي لاعرب لان ان الشرطية لا تدخل على عسى لانه فعل جامد

الذين من قبلهم فليعدن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون تقدم الكلام عليه في البقرة من كان يرجو الظاهر انها على بابها ومعنى لقاء الله الوصول الى عاقبة الامر من الموت والبعث والجزاء مثل

حاله بحال عبد قد علم على مولاه من سقر بعد وقد اطعم مولاه على ما يعمل في غيبته عنه فان كان عمل خيرا تلقاه باحسان أو شرا فبعد الاحسان فان أجل الله آت وما أجله وجعله له أجلا لا تيم له محالة فليبادر لما يصدق رجاءه والظاهر أن قوله ومن جاهد معناه جاهد نفسه بالصبر على الطمانات بقرعة جهاده وهو الثواب المعدل انما هي له لانه تعالى والله غنى عنه وعن العالمين وصينا الانسان بوالديه في جامع الترمذي انها نزلت في سعد بن أبي وقاص آل أمه أن لا تطعم ولا تشرب حتى يموت أو يكفر بحمد وصينا أي أمرناه بتعاهد ما أمرناهم ما واتصّب حسنا على أنه مصدر وصف به مصدر وصينا أي ايضا حسنا أي ذا حسن أو على سبيل المبالغة أي هو من ذنبح ومن الناس قال ابن زيد نزلت في المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعد للؤمنين ذكر حال المنافقين ناسا آمنوا الستم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى وهو فتنة الناس صار فاعن الايمان كما أن عذاب الله صارف للؤمنين عن السكفر ولجعل اللام في لام الأمر وأكثر ما تدخل لام الأمر على المضارع المراد به الغائب كقوله ثم ليقطع فلينظر وقد جاء في الخطاب قليلا لقرأ بعضهم فبذلك فليقرحوا أو ما دخله على المتكلم فهو قليل وقد جاء في الحديث دخولها على المضارع المتكلم قوموا فلاصل لكم والحل هنا مجاز شبه القسام بما يتحصل من عواقب الاثم بالحل على الظاهر والخطايا بالمجول ولما كان الأمر ياد بالخبر صرح فيه أن يكذب ولتسألن يوم القيامة أي سؤال توبخ وتقريع قال الزمخشري بعد كلام وهذا قول صناديد قرش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تبعثنح ولا أنتم فان عسى كان ذلك فعن تحمل عنكم الاثم انتهى قوله فان عسى كان تركيب أعجمي لاعرب لان ان الشرطية لا تدخل على عسى لانه فعل جامد

ولا تدخل أدوات الشرط على القول الجامد وأيضا فان عسى لا يليها كان واستعمل عسى بغير اسم ولا خبر ولم يستعمل تاما

(الدر) ﴿سورة العنكبوت﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ع) والمعنى في الباء واللام مختلف وذلك انه في الباء كما تقول تركت زيدا بجعله هي في اللام بمعنى من أجل أي حسبو أن إيمانهم علمه للترك (ح) قوله أي حسبو أن إيمانهم علمه للترك تفسيره معنى اذ تفسير الاعراب حسابهم ان الترك لأجل تلفظهم بالإيمان (ش) فان قلت فان الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان قلت هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك أن تقديره حسبو ان تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفتو على حسب لقولهم آمنا والخبر وأما غير مفتونين فتحة للترك لانه من الترك الذي بمعنى التصيير كقوله فتركه جزر السباع ينشئه ﴿الآ ترى أنك قبل المحيى بالحسبان (١٣٩)﴾ تقدر أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومنه تفرق اللام

وقادة مدنية * وقال يحيى بن سلام بكية الامن أو لها الى وليعلمن المنافقين ونزل أوائلها في مسامين بكية كرها الجهاد حين فرض بالمدنية قاله السدي أوفى عمار ونظرا منه أن كان يعذب في الله قاله ابن عمر أوفى مسلين كان كفارا قرىش يؤذونهم قاله مجاهد وهو قريب مما قبله أوفى مهجع مولى عمر قتل ببدر فخرج أبواه وأمر أنه عليه وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من بدى إلى باب الجنة أوفى عياش أخى أئى جهل غدر فارتد والناس فسر عن نزلت فيه الآية وقال الحسن الناس هنا المنافقون أى أن يتركوا المجرد قولهم آمنا * وحسب يطلب مفعولين فقال الحوفي وابن عطية وأبو البقاء سدت ان وما بعده امن معمولا مسد القولين وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يقولوا بل امن أن يتركوا * وأن يكونا في موضع نصب بعد اسقاط الخافض وقدره بأن يقولوا ولأن يقولوا * وقال ابن عطية وأبو البقاء واذ قدرت الباء كان حالا * قال ابن عطية والمعنى في الباء واللام مختلف وذلك انه في الباء كما تقول تركت زيدا بجعله هي في اللام بمعنى من أجل أي حسبو ان إيمانهم علمه للترك تفسيره معنى اذ تفسير الاعراب حسابهم ان الترك لأجل تلفظهم بالإيمان * وقال الزنجشري (فان قلت) فأن الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان (قلت) هو في قوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك أن تقديره حسبو ان تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفتو على حسب لقولهم آمنا والخبر وأما غير مفتونين فتحة للترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركه جزر السباع ينشئه ﴿الآ ترى أنك قبل المحيى بالحسبان تقدر أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومنه تفرق اللام (فان قلت) أن يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتدا (قلت) كما تقول خروجه لخافة الشر وضر به للتأديب وقد كان التأديب والخافة في قوله خرجت مخافة الشر وضر به تأديبا لتعليم وتقول أيضا حسب خروجه لخافة الشر وظنت ضر به للتأديب فتعجب ما مفعولين كاجعلهم مبتدأ أخرها انتهى وهو كلام فيه اضطراب ذكر أولان تقديره غير مفتونين فتحة

ثم ذكر أن يتركوا هنا من الترك الذى هو من التصيير وهذا لا يصح لان مفعول صير الثاني لا يستقيم أن يكون لقولهم اذ يصير التقدير أن يصيروا لقولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح وأما ما مثل به من البيت فانه يصح أن يكون جزر السباع مفعولا لأننا الترك بمعنى صير بخلاف ما قرر في الآية وأما تقديره تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومنه تفرق اللام فلا يصح اذا كان تركهم بمعنى نصيرهم كان غير مفتونين حالا اذ لا ينعدم تركهم بمعنى نصيرهم وتقولهم مبتدأ وأخبر لا يحتاج تركهم بمعنى نصيرهم الى مفعول ثان لان غير مفتونين عنده حال لا مفعول ثان وأما قوله فان قلت أن يقولوا الى آخره فيحتاج الى فضلة فم وذلك أن قوله أن يقولوا هو علة تركهم فلا يصح كذلك لانه لو كان علمه لكان متعلقا كما يتعلق بالفعل ولكنه علة للخبر المحذوف الذى هو مستقر أو كائن والخبر غير المبتدأ ولو كان لقولهم علمه الترك لكان من تمامه فكان يحتاج الى خبر وأما قوله كما تقول خروجه لخافة الشر

الذي هو مستقر أو كائن
(ع) أم معادلة للآلاف في
قوله أحسب وكأنه عز
وجل قرر الفرقين قول
المؤمنين على ظنهم أنهم
لا يفتنون وقرر الكافرين
الذين يعملون السيئات
في تعذيب المؤمنين وغير
ذلك على ظنهم أنهم يسبقون
نعمات الله ويعجزونه (ح)
ليست أم هنا معادلة للآلاف
في أحسب كما ذكرناها
اذ ذلك تكون متصلة
ولها شرطان أحدهما أن
يكون قبلها لفظ همزة
الاستفهام وهذا الشرط
هنا موجود والثاني أن
يكون بعدها مفردا وما
هو في تقدير المفرد مثال
المفرد أن زيد قائم أم عمرو
ونال ما هو في تقدير
المفرد أن زيد أم عمرو
وجوابها تعيين أحد
الشئين أن كان التعادل
بين شيئين أو الأشياء أن
كان بين أكثر من شيئين
وهنا بعد أم جملة ولا يمكن
الجواب هنا بأحد الشئين
بل أم هنا منقطعة بمعنى
بل التي للأضراب بمعنى
الانتقال من قضية إلى قضية
لا بمعنى الإبطال وهمزة
الاستفهام والاستفهام هنا
للتسريع والتسويج

يعني أنه حال لأنه سبقت ذلك من قوله وهم لا يفتنون وهذه جملة حالية ثم ذكر أن يتركوا ههنا من الترك
الذي هو من التصيير وهذا لأصح لأن مفعول صير الثاني لا يستقيم أن يكون لقولهم اذ يصير التقدير
أن يصير والقولهم وهم لا يفتنون وهذا كلام لا يصح وأما ما مثل به من البيت فإنه يصح وأن يكون جزر
السباع مفعولا ثانيا لترك بمعنى صير بخلاف ما قدر في الآية وأما تقديره تركهم غير مفتونين لقولهم
آمننا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فلا يصح إذ كان تركهم بمعنى نصيرهم كان غير مفتونين
حالا اذ لا ينعقد من تركهم بمعنى نصيرهم وتقولهم ويستندوا خبرا لاحتياج تركهم بمعنى نصيرهم إلى
مفعول ثان لأن غير مفتونين عند حال لا مفعول ثان وأما قوله فان قلت أن يقولوا إلى آخره فيحتاج
إلى فضله فهم وذلك أن قوله أن يقولوا هو عليه تركهم فليس كذلك لأنه لو كان علة له لكان متعلقا كما
يتعلق بالفعل ولكنه علة للخبر المحذوف الذي هو مستقر أو كائن والخبر غير المبتدأ ولو كان لقولهم
علة للترك لكان من تمامه فكان يحتاج إلى خبر وأما قوله كما تقول خروج جملة الشرفاء مع خفاة ليس
علة للخروج بل الخبر المحذوف الذي هو مستقر أو كائن * وهم لا يفتنون * قال الشعبي الفتنة هنا
ما كلفه المؤمنون من الهجرة التي لم يتركوا دونها وقال الكلبي هو مثال أو بلسكم شيئا وقال مجاهد
يتهللون في أنفسهم وأموالهم والذين من قبلهم المؤمنون اتباع الأنبياء أصابهم من الخن ما فرق به
المؤمن بالمشار فرفق وتغشط بأشاط الحديد ولا يرجع عن دينه فليعلم الله بالامتحان الذين
صدقوا في إيمانهم وليعلم الكاذبين فيمن علم المتعبدية إلى واحد فيهما ويستحيل حدوث العلم لله
تعالى فالله ولي المتعلق علمه به وجوده كما كان متعلقا به حين كان معدوما والمعنى ويميزن الصادق
منهم من الكاذب أو عبر بالعلم عن الجزاء أي ولتبيين الصادق ولتبيين الكاذب ومعنى صدقوا
في إيمانهم يطابق قولهم واعتقادهم أفعالهم والكاذبين صدق ذلك * وقرأ على وجهه من محمد فليعلم
مضارع النقلة بهمزة التعدية من علم المتعبدية إلى واحد والثاني محذوف أي منازله في الآخرة من
ثواب * فاب أو الأول محذوف أي فليعلم الناس الذين صدقوا أي يشهرهم هؤلاء في الخير
وهؤلاء في الشر وذلك في الدنيا والآخرة أو من العلامة فيشتد إلى واحد أي يسهمهم بعلمة تصلح
لهم كقوله من أسرسر رد إليه الله داءه * وقرأ الزهري الأولى كقراءة الجماعة والثانية كقراءة
على أم حسب * قال ابن عطية أم معادلة للآلاف في قوله أحسب وكأنه عز وجل قرر الفرقين
قرر المؤمنين على ظنهم أنهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين يعملون السيئات في تعذيب المؤمنين
وغير ذلك على ظنهم أنهم يسبقون نعمات الله ويعجزونه انتهى وليست أم هنا معادلة للآلاف في
أحسب كما ذكرناها إذ ذلك تكون متصلة ولها شرطان أحدهما أن يكون قبلها لفظ همزة
الاستفهام وهذا الشرط هنا موجود والثاني أن يكون بعدها مفردا وما هو في تقدير المفرد مثال
المفرد أن زيد قائم أم عمرو ونال ما هو في تقدير المفرد أن زيد أم عمرو وجوابها تعيين
أحد الشئين أن كان التعادل بين شيئين أو الأشياء أن كان بين أكثر من شيئين وهنا بعد أم
جملة ولا يمكن الجواب هنا بأحد الشئين بل أم هنا منقطعة بمعنى بل التي للأضراب بمعنى
الانتقال من قضية إلى قضية لا بمعنى الإبطال وهمزة الاستفهام والاستفهام هنا للتسريع والتسويج
والانكار فلا تنفي جوابا لأنه في معنى كيف وقع حساب ذلك * قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة وأباهل والأسود والمعاصي بن هشام وشيبة وعتبة والوليد بن
عتبة وعقبة بن أبي معيط وحظلة بن أبي سفيان والمعاصي بن زائل وانظارهم من صناديد قريش

الذر والانسكار فلا يقتضى جوابا لانه في معنى كيف وقع (١٤١) حسيبان ذلك (ش) أن يسبقونا أن يفوتونا يعني أن

الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدوا به أنتم لهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرتهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدم ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم به عجزين في الأرض ولا تحسبن الذين كفروا وسبقوا انهم لا يعجزون فان قلت أين مفعولا حسب قلت اشغال صلة أن على مسند اليه مسند المفعولين كقوله أم حسبم أن تدخلوا الجنة وقدر وأن لا يتخفن لأن ذلك يقدر أن لا يتخفن لا يتأمن وهذا يظن أنه لا يجازى بمساو به انتهى أمأقوله وهو لم يطمعوا في الفوت الى آخر قوله ويطمع فيه فليس كما ذكر بل هم معتقدون ان لا يعجز ولا أجزاء ولا سلب السر به الى نص عليها ابن عباس وما ذكره كما الزمخشرى هو على اعتقاد من يعلم ان الله يجازيه ولكن طمع في عفو الله وأمأقوله اشغال صلة أن الى آخره فقد كان ينبغي أن يقدر ذلك في قوله أن يتركوا فيجعل ذلك مسند المفعولين ولم يقدم ما

انتهى والآية وان زلت على سبب فهي تم جميع من يعمل السيئات من كافر ومسلم * وقال مجاهد أن يسبقونا أي يعجزون فلا تقدر على الانتقام وقيل ان يجعلوا نحتوم القضاء وقيل ان يهر بوا منا ويفوتونا بأنفسهم * وقال الزمخشرى ان يسبقونا ان يفوتونا يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدوا به أنفسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرتهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدم ذلك ويطمع فيه ونظيره وما أنتم به عجزين في الأرض ولا تحسبن الذين كفروا وسبقوا انهم لا يعجزون (فان قلت) أين مفعولا حسب (قلت) اشغال صلة أن على مسند وسند اليه مسند المفعولين كقوله أم حسبم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن تضمن حسب معنى قدروا م: منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الح: بان الأول لأن ذلك يقدر أن لا يتخفن لا يتأمن وهذا يظن أنه لا يجازى بمساو به انتهى أمأقوله وهو لم يطمعوا في الفوت الى آخر قوله ويطمع فيه فليس كما ذكر بل هم معتقدون ان لا يعجز ولا أجزاء ولا سلب السر به الى نص عليها ابن عباس وما ذكره كما الزمخشرى هو على اعتقاد من يعلم ان الله يجازيه ولكن طمع في عفو الله وأمأقوله اشغال صلة أن الى آخره فقد كان ينبغي أن يقدر ذلك في قوله أن يتركوا فيجعل ذلك مسند المفعولين ولم يقدم ما

لا يضح تقديره وأمأقوله ويجوز أن تضمن حسب معنى قدروا م: منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الح: بان الأول لأن ذلك يقدر أن لا يتخفن لا يتأمن وهذا يظن أنه لا يجازى بمساو به انتهى أمأقوله وهو لم يطمعوا في الفوت الى آخر قوله ويطمع فيه فليس كما ذكر بل هم معتقدون ان لا يعجز ولا أجزاء ولا سلب السر به الى نص عليها ابن عباس وما ذكره كما الزمخشرى هو على اعتقاد من يعلم ان الله يجازيه ولكن طمع في عفو الله وأمأقوله اشغال صلة أن الى آخره فقد كان ينبغي أن يقدر ذلك في قوله أن يتركوا فيجعل ذلك مسند المفعولين ولم يقدم ما

ينبغي أن يقدر ذلك في قوله أن يتركوا فيجعل ذلك مسند المفعولين ولم يقدم ما لا يضح تقديره وأمأقوله ويجوز أن تضمن حسب معنى قدر فيعني ان وما بعد في افي موضع مفعول واحد والتضمن ليس ب قياس فلا بد ان الله لا عند الحاجة اليه

فسكوت عنه وهم يحزون ثواب الاحسن والحسن الا ان أخرجت أحسن عن بابها من التفضيل فيكون بمعنى حسن فانه يسوغ ذلك وأما التقدير الذي قبله فعناه انه يحزى أحسن جزاء العمل فعمله يقتضى أن تكون الحسنة بمثابة الجوزى أحسن جزائها وهي ان جعلت بشراً أمثالها وفي هذه الآيات تحريك وهز المن تحلف عن الهجرة ان يبادر الى استئذنه ما فرط فيهما وثناء على المؤمنين الذين يبادر الى الهجرة وتنويه بقدرهم ووصينا الانسان في جامع التيمنى انها نزلت في سعد بن أبي وقاص آلت أمه أن لا يطعم ولا يشرب حتى تموت أو يكفر وقيل في عياش بن أبي ربيعة أسلموها جرع عمر وكانت أمه شديدة الحب له وحلفت على مثل ذلك فتعيل عليه أبو جهل وأخوه الحارث فشداه وثاقا حين خرج معهما من المدينة الى أمه قصدا ليراها وجلده كل منهما مائة جلدة ورداه الى أمه فقالت لا يزال في عذاب حتى يكفر بمحمد في حديث طويل ذكر في السير ووصينا الانسان بوالديه أى أمرناه بتعديدهما ومراعاتهما وانتصب حسنا على انه مصدر وصف به مصدر وصينا أى إياها حسناً أى أحسن أو على سبيل المبالغة أى هو في ذاته حسن * قال ابن عطية يحتمل أن ينتصب على المفعول وفي ذلك تحريض على كونه عامالاً كما تقول وصيتك خيراً وأوصيتك شراً وعبر بذلك عن جملة ما قلت له ويحسن ذلك دون حرف الجر كون حرف الجر في قوله بوالديه لأن المعنى ووصينا الانسان بالحسن في قوله مع والده ونظير هذا قول الشاعر

نحبت من دهما إذ تشكونا * ومن أبى دهما إذ يوصينا

انتهى مثله قول الحطيئة يوصى ابنته

وصيت من برة قلباً حراً * بالكلمة خيراً والجماعة شراً

وعلى هذا التقدير يكون الاصل بخير وهو المفعول الثانى * والباء في بوالديه وفي الجملة وبالكلمة ظرفية بمعنى في أى وصينا الانسان في أمر والده بخير * قال ابن عطية * ويحتمل أن يكون المفعول الثانى في قوله بوالديه ينتصب حسناً بفعل مضمر تقديره يحسن حسناً وينتصب المصدر وفي التمرير حسناً نصب عند البصريين على التكرار أى وصينا حسناً وقيل على القطع تقديره وصينا بالحسن كما تقول وصيته خيراً أى بالخير ويعنى بالقطع عن حرف الجر فان نصب * وقال أهل الكوفة ووصينا الانسان أن يفعل حسناً فيقدر له فعل انتهى وفي هذا القول حدث أن وصاها وابقاء الممول وهو لا يجوز عند البصريين * وقال الزخشري وصيناها بآياتها والديه حسناً وألا والديه حسناً أى فعلاً أحسن وما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقول الناس حسناً انتهى وهذا التقدير فيه أعمال المصدر محذوفاً وابقاء معمول وهو لا يجوز عند البصريين * قال الزخشري ويجوز أن يجعل حسناً من باب قولك زيد باضمار اضرب اذا رأيتهم متبهماً للشر فتنتصب باضماراً والمأوأفعل بهم لأن الوصية بهما الذعية وما بعده مطابق له فكأنه قال قلنا أولهما معروفاً * وقرأ عيسى والجرى حسناً ففتحنا والجور بضم الحاء واسكان السين وهما كالخل والخل * وقال أبو الفضل الرازى وانتصابه بفعل دون التوصية المقدمة لأنها أقدم أخذت فعملها معاً طاقاً ويجوز ورا فالحسن هنا صفة أقيم مقام الموصوف بمعنى أمر حسن انتهى أى أمر احساناً حذى أمراً أقيم حسن مقامه وقوله مطلقاً عني به الانسان وفيه تسامح بل هو مفعول به والمطلق انما هو المصدر لأنه مفعول لم يقيس من حيث التفسير باداة جرح بخلاف سائر المفاعيل فانك تقول مفعول به ومفعول فيه ومفعول معه ومفعول له وفي مصحف أبي احساناً * وان

جاهداك أي وقتلانا جاهدك ما ليس لك به علم أي بالهيئة فالمراد بنفي العلم نفي المعلوم أي لتشارك به شيئا لا يصح أن يكون الها ولا يستقيم فلا تطعمهما فجاهداك عليه من الاشرار إلى صرحكم شامل للوصى والموصى والجاهد والجاهد * فأنبئكم فجازيكم بما كنتم تعملون من رر أو عقوق أو طاعة أو عصيان وكرهه إلى مراتب المؤمنين من دخولهم في الصالحين ليعرك النفس إلى نيل مراتبهم ومعنى في الصالحين في جملتهم ومرتبة الصلاح شريفة أخبر الله بها عن إبراهيم وسأله سليمان عليهما السلام وأخبر تعالى أن يجعل من أطاع الله ورسوله معهم ويجوز أن يكون التقدير في ثواب الصالحين وهي الجنة ولما ذكر تعالى ما أعد للؤمنين الخالص ذكر حال المنافقين ناسا آمنوا بالسننهم فإذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الأذى وهو فتنة الناس صار فالهم عن الإيمان كما كان عذاب الله صار في المؤمنين عن الكفر وكونها نزلت في منافقين قول ابن زيد * وقال الزجاج جزع كما يجوز ع من عذاب الله وهذا معنى قول مجاهد والضحاك * وقال قتادة فبين هاجر ففردهم المشركون إلى مكة وقيل في المؤمنين أخرجهم إلى بدر المشركون فارتدوا وهم الذين قال فيهم إن الذين توفاهم الملائكة ظملى أنفسهم ولئن جاء نصر من ربك لَأَنبئُنَّ لِيَقُولُنَّ أَيُّ الْقَائِلِينَ أَوْ ذُنُوبُنَا نَسَعُكُم أَي متابعون لكم في دينكم أو مقاتلون معكم ناصرين لكم قالهوا فاقبلوا حصل لكم من الغنائم وهذه الجملة المقسم عليها مظهره مغالطتهم اذ لو كان إيمانهم صحيحا لم يصبروا على أذى الكفار وإن كانت فبين هاجر وكانوا يحتالون في أمرهم وركبوا كل هول في هجرتهم * وقرئ * ليقولوا بفتح اللام ذكره أبو معاذ النخعي والزخشري وأعلم أفعل تفضيل أي من أنفسهم وما في صدورهم أي بما تكن صدورهم من إيمان ونفاق وهذا استفهام معناه التقرير أي قد علم ما انطوت عليه الضمائر من خير وشر ولعلم المنافقين ظاهري أن ما قيل هذه الجملة في المنافقين كما قال ابن زيد وعلمه بالمؤمن وعلمه بالناب والنافق وعلمه بالعقاب * ولما ذكر حال المؤمنين والمنافقين ذكر مقالة الكافرين قولنا واعتقادهم رؤساء قرئش * قال مجاهد كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تبعث نحن ولا أنتم فان كان عليكم شيء فهو علينا وقيل قائل ذلك أبو سفيان بن حرب وأمينة بن خلف قال لعمران كان في الإقامة على دين الآباء أتم فعن محمد بن علقم وقيل قائل ذلك الوليد بن المغيرة * قال ابن عطية وقوله ولتعملوا خير أنهم يعملون خطاياهم على جهة التشبيه بالقل لكنهم أخرجه في صيغة الأمر لأنها أوجب وأشد تأكيذاً نفس السامع من المجازاة ومن هذا النوع قول الشاعر

قلقت ادعى وأدعوفان أندى * لصوت أن ينادى داعيان

ولكونه خبرا حسن تكديبهم فيه * وقال الزخشري أمرهم باتباع سبيلهم وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمرهم بأنفسهم يحمل خطاياهم فحمل الأمر على الأمر وأرادوا ليجتمع هذان الأمران في الحصول أن يتبعوا سبيلنا وأن يحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذه أقول صناديق قرئش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الإثم انتهى وقوله فان عسى كان تركب أعجمي لا عري لأن إن الشرطية لا تدخل على عسى لأنه فعل جامد ولا تدخل أدوات الشرط على الفعل الجامد وأضافا فان عسى لا يلها كان واسم عمل عسى بغير اسم ولا خبر ولم يستعملها نامة * وقرأ الحسن وعيسى ونوح القاري ولم يتحمل بكسر لام الأمر ورويت عن علي وهي لغة الحسن في لام الأمر والحمل هنا مجاز شبه القيام بما تحصل من عواقب الإثم بالحمل على الظاهر والخطايا بالمحمول * وقال مجاهد تحمل هنا من الجملة لا من الحمل * وقرأ

(الدر)

(ش) بعد كلام وهذا قول صناديق قرئش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا تبعث نحن ولا أنتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الإثم انتهى (ح) قوله فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم تركب أعجمي لا عري لأن إن الشرطية لا تدخل على عسى لأنه فعل جامد ولا تدخل أدوات الشرط على الفعل الجامد وأيضا فان عسى لا يلها كان واستعمل عسى بغير اسم ولا خبر ولم يستعملها نامة

ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه بهذا كرم هذه القصة تسليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يليق من أذى الكفار قد كرم الله
أول الرسل نوح عليه السلام من أدى قومه الهدى للتطاول تسليلا لختم الرسل صلات الله عليه وسلم والواو في ولقد واو عطف
عطف جملة على جملة ولا تنافي من الألف استعمل به على جواز الاستثناء من المعدود في كونه ثابتا من لسان العرب خلاف
مذكور في التعلو واختلف في مقدار عمره حين (١٤٤) بعث وحين مات اختلافا كثيرا قال ابن عطية وقد

الجهل ومن خطاياهم وقرأ أود بن أبي هند فياد كرا أبو الفضل الرازي من خطيبتهم على التوحيد
وقال ومعناه الجنس ودل على ذلك أن صافه بصمير الجاعود كرا بن خالو به وأبو عمر والداني أن داود
هنا قرأ من خطيبتهم بجمع خطيئة جمع السلامة بالألف والتاء وذكر ابن عطية عنه أنه قرأ بن
خطيئهم بفتح الطاء وكسر الياء وينبغي أن يحمل كسر الياء على أنها هزرة شبهت بين يين فأشبهت
الياء لأن قياس تسهيلها هو ذلك قال الخشري (فأن قلت) كيف سبهم كاذبين وإنما ضاعوا
شأنهم الله أنهم لا يقدر على الوفاء به ومن ضمن شيئا لا يقدر على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن
ولا حين عجز لأنه في الحالين لا يدخل تحت عد الكاذبين وهو المخبر عن الشيء لا على ما هو عليه (قلت)
شبه الله حالهم حيث علم أن ماضيه لا يطردق لهم إلى أن يفوا به فكان ضاهم عنده لا على ما عليه
المضموين بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز أن يراد بهم كاذبون لأنهم قالوا
ذلك وقالو بهم على خلافه كالكاذبين الذين يمدقون الشيء وفي قولهم فيه الخلف انتهى وتقدم من
قول ابن عطية أن قوله ولتعمل خبر يعنى أمرا ومعناه الخير وهذا الأمر أن منزلا منزلة الشرط
والجزاء الملقى أن يتبعوا سيئنا ولحقكم في ذلك ثم على ما ذكر عن قنص تحمل خطاياكم وإذا كان
المعنى على هذا كان إخبارا في الجزاء بما لا يطابق وكان كتابا وليحمل أن قالهم أن قالهم
كفرهم ومعاصيهم وأنقالا في آخر وهي أنقال الذين أغروهم فكانوا سيئاني كفرهم ولم يبين من
الذين يحسمون أنقاله فامكن اندراج أنقال المظالم بحملها للظلم كما جاء في الحديث أنه يقص من
الظلم للظالم أن يعطى من حسنات ظالمه فإن لم يبق للظالم حسنة أخذ من سيئات المظالم فطرح
عليه وفي صحيح مسلم ما معناه أعاذ دعا إلى ضلالة فاتبع عليها وعمل بها بعده فعليه أو زار من عمل بها
من اتبعه لا ينقص ذلك من أوزانهم شيئا وليس ثلثون يوم القيامة أى سؤال نوبع وتقرع ولقد
أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فأجييناه
وأحباب السفينة وجعلناها آية للعالمين وإبراهيم إذا قال لقومه أعبدوا الله واتقوه ذلك خير لكم
إن كنتم تعلمون إنا نعبدون من دون الله وأنا نتخلقون أفكان الذين تعبدون من دون الله
لا يمكنون لكم زقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له ترجعون وإن تكذبوا
فقد كذب أمهم من قبلكم ومن على الرسول الإلباح المبين وألمر وا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده
أن ذلك على الله يسير قل سير وفى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة أن
الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون ومآنتهم معجز بن فى الأرض
ولافى السماء ومالكهم من دون الله من ولوى وأنصبر والذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك يشاءوا

يخجل أن تكون المدة
المذكورة مدة إقامته
من لدن مولده إلى غرق
قومه انتهى ليس عندي
بحقل لأن البتة تعقب
بالقاء الدالة على التعقب
والضهير في وجعلناها
بحقل أن يعود على
السفينة وأقر دية وجاءت
الفاصلة للعالمين لأن انجاء
السفن أمر مهم ودلالة
انجاءه تعالى أحباب السفينة
وقت الحاجة ولأما ببيت
أعواما حتى مر عليها
الناس ورأوها فحصل لهم
العلم بها فاسب ذلك قوله
للعالمين وانتصبر إبراهيم
عظما على نوحا ثم انما
تعبدون هذه القصة
تمثيل لقريش وتذكير
لهم بحال أبيهم إبراهيم عليه
السلام من رفض الأصنام
والدعوى إلى عبادة الله
تعالى وتخليقون أفكان
قال ابن عباس هو تحت
الأصنام وخلقها سبها
إفكان توسع ما من حيث

يفترون بها الألف في أنها آية وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في أمر الأوثان وغير ذلك ثم يعيده ثم الله ينشئ هاتان جلتان
مستأنفتان إخبارا من الله تعالى بالإعادة بعد الموت وقد مر ما قبل هاتين الجلتين على سبيل الدلالة على إمكان ذلك وإذا أمكن ذلك
وأخيرا الصادق بوقوعه صا وباجتماعه بعله لاشك فيه واليه تقلبون أى تردون ومآنتهم معجز بن أى فائتين
مأراد الله بك والظاهر أن قوله وإن يكذبوا من كلام الله تعالى حكاية عن إبراهيم إلى قوله عذاب ألم وقيل هذه الآيات
اعتراض من كلام الله تعالى بين كلام إبراهيم والأخبار عن جواب قومه أى وإن يكذبوا محمد صلى الله عليه وسلم

من رحتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه وأحرقوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يذنون وقال انما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً وما أولئك النار من ناصرين ﴿١٠﴾ ذكر هذه القصة تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يلقي من أذى الكفار فقد كرم الله تعالى رسول الله وهو نوح من أذى قومه المدد المتطاولة تسلياً لخاتم الرسل صلوات الله عليه والواوى ولقد واو عطف عطف جلة على جلة * قال ابن عطية والقسم فيما بعد يعني أن يكون القسم به قد حذفت وبقى حرفه وجوابه وفيه حذف الجبرور وبقاء حرف الجار وحرف الجر لا يعلق عن عمله بل لا بد له من ذكره والظاهر أنه أقام في قومه هذه المدة المذكورة يدعوهم إلى الله وقال ابن عطية يحفل أن تكون المدة المذكورة مدة أقامته في قومه من لدن مولده إلى غرق قومه انتهى وليس عندى محقق إلا أن اللبث متعقب للفاء الدالة على التعقيب واختلف في مقدار عمره حين كان بعث وحين مات اختلافاً مضطرباً مثلاً كذا بتار كنا حكايته في كتابنا وهو في كتب التفسير والاستئناء من الألف استئناء به على جواز الاستئناء من العدد وفي كونها ثابته من لسان العرب خلاف مذكور في النحو وقد عمل الفقهاء المسائل على جواز ذلك وغيره بين تمييز المستثنى منه وتعيين المستثنى لأن التكرار في الكلام الواحد مجتنب في البلاغة إلا إذا كان لغرض من تفخيم أو تهويل أو تنويع ولأن التعبير عن المدة المذكورة بـ «مئة» بدلاً من ذكر رأس العدد الذي لا رأساً كبيرته أوقع وأوصل إلى الغرض من استئناء السامع مدة صبره ولا زالت التوهم الذي يجيء مع قوله تسعة مئة وخمسون عاماً بأن ذلك على سبيل المبالغة لا التمام والاستئناء يرفع ذلك التوهم المجازي وتقدمت وقعة نوح بأكل مما حانها والخلاف في عدد من آمن ودخل السفينة * والضمير في وجعلناها يحفل أن يعود على السفينة وأن يعود على الحادثة والوقعة وأفرد آية جواباً بالفاء لعله للعالمين لأن أنجاء السفن أمر معهود فالآية لا تجاوزه تعالى أصحاب السفينة وقت الحاجة ولا أنها بقيت أعواماً حتى مر عليها الناس ورأوها فحصل العلم بها لم يناسب ذلك قوله للعالمين وانتصب إبراهيم عطفًا على نوح * قال ابن عطية أو على الضمير في فأنجيناه وقال هو والزخري بتقدير ادكر وأبدل منه أذبل اشتمال منه لأن الاحيان تشغل على ما فيها وقد تقدم لنأن اذ ظرف لا ينظر في فلا يكون مفعولاً به وقد كثر تمثيل المعربين اذ في القرآن بأن العالم في اذ ذكر وإذا كانت نظر الماضي فهو لو كان منصرفاً لم يجز أن يكون مفعولاً لاذكر لأن المستقبل لا يقع في الماضي لا يجوز ثم أسس فان كان خلع من الظرفية الماضية وتصرف فيه جاز أن يكون مفعولاً به ومفعولاً لاذكر * وقرأ الضحى وأبو جعفر وأبو حنيفة وإبراهيم بالرفع أي ومن المرسلين إبراهيم وهذه القصة تمثيل لقريش ونذ كبر حال أبيهم إبراهيم من رفض الاصنام والدعوى إلى عبادة الله وكان نمرود وأهل مدينته عباداً أصنام * وقرأ الجبور وتحلقون ضارع خلق أفكس كسر الهمة وسكون الفاء * وقرأ على والسلمي وعون العقيلي وعبادة وابن أبي ليلى وزيد بن علي بفتح التاء واخاء واللام مشددة * قال ابن مجاهد رويت عن ابن أبي ربيعة تخلقون بناءً على تخلف أحداهما على الخلاف الذي في المندوبة * وقرأ زيد بن علي أيضاً بإذ ذكر الأهوازي تحلقون من خلق المشدد وقرأ ابن الزبير وفضيل بن زرقان أفكس بفتح الهمة وكسر الفاء وهو مصدر مثل الكذب * قال ابن عباس وتحلقون أفكسوا كعباد الأصنام وخلقوا أسماها أفكسوا تسعاً من حيث يفترون بها الأفك في أنها آلهة * وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في أمر

(الدر)

(ع) وقد يحفل أن تكون المدة المذكورة مدة أقامته في قومه من لدن مولده إلى غرق قومه انتهى (ح) ليس عندى محقق لأن اللبث متعقب بالفاء الدالة على التعقيب

الاوثان وغير ذلك * وقال الزمخشري افكافيه وجهان أحدهما أن تكون مصدرا نحو كذب
 ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من أصلهما وأن تكون صفة على فعل أى خلقا فافكا
 ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسمية الاوثان آلهة وشركاء لله وشعفاء اليه أو بمعنى الاصنام افكا
 وعلمهم لها ونحتهم خلقا للافك انتهى وهذا التردد منه في نحو وتخلقون افكا قولان لابن عباس
 ومجاهد وقد تقدم لنا نقلهما عنهما ونفهمه بقوله لا يملكون لكم رزقا على جهة الاحتجاج بأمر يفهمه
 عايتهم وخاصتهم فقرروا ان الاصنام لا ترزق والرزق يحتمل أن يراد به المصدر لا يملكون أن يرزقوكم
 شيئا من الرزق واحتمل أن يكون اسم المرزوق أى لا يملكون لكم ايتاء رزق ولا تحصيله وخص
 الرزق لما كانته من الخلق ثم أمرهم بابتغاء الرزق ممن هو ملكه ويؤتيه وذكر الرزق لان المقصود
 انهم لا يقدر ان على شئ منه وعرفه بعدله لانه على العموم لانه تعالى عنده الارزاق كلها واشكروا
 له على نعمه السابقة من الرزق وغيره * واليه ترجعون أى الى جزائه أخبر بالمعاد والحشر ثم قال وان
 تكذبوا أى ليس هذا بتكرار منكم وقد سبق ذلك من أم الرسل قبل قوم شيث وادريس وغيرهم
 * وروى ان ادريس عليه السلام عاش في قومه ألف سنة فآمن به ألف انسان على عدد سنه
 وباقيهم على التكذيب * وما على الرسول الا البلاغ المبين تقدم الكلام على مثل هذه الجملة وقرأ
 حمزة والسكاكي وأبو بكر بخلاف عنه ترا و بناء الخطاب وباقي السبعة بالياء والجمهور يبدى
 مضارع أبدا أو الزير وعيسى وأبو عمرو بخلاف عنه يبدى مضارع أبدا * وقرأ الزهري كيف بدأ
 الخلق بتخفيف الهزة يابدا لها ألفا فقد هبت في الوصل وهو تخفيف غير قياسى كما قال الشاعر
 * فارعى فزاره لاهناك المرنع * وقياس تخفيف هذا التسهيل بين بين وتقرى بهم على رؤيته
 الخلق في قوله أولم يروا وفى فانظروا كيف بدأ الخلق انما هو لما شهدتهم احياء الارض بالنبات
 واخراج أشياء من العدم الى الوجود وقوله ثم يعيده وقوله ثم الله ينشئ ليس داخلا تحت الرؤية
 ولا تحت النظر فليس ثم يعيده معطوفا على يبدى ولا ثم ينشئ داخلا تحت كيفية النظر في البدء
 بل هما جملتان مستأنفتان اخبارا من الله تعالى بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على
 سبيل الدلالة على امكان ذلك فاذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا قطوعا بعلمه ولا
 شك فيه * وقال قتادة أولم يروا بالادلة والنظر كيف يجوز أن يعيد الله الاجسام بعد الموت * وقال
 الربيع بن أنس المعنى كيف يبدى خلق الانسان ثم يعيده الى أحوال أخر حتى الى التراب * وقال
 مقاتل الخلق هنا الليل والنهار * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو النشأة هنا وفي النجم والواقعة على وزن
 فعالة وباقي السبعة النشأة على وزن فعلة وهما كالرأفة والرأفة وهما للفتان والقصر أشهر وانتصابه
 على المصدر اما على غير المصدر قام مقام الانشاء واما على اضمار فعله أى فتتشون النشأة في الآية
 الاولى صرح باسمه تعالى في قوله كيف يبدى الله الخلق ثم أعمر في قوله ثم يعيده وهما عكس
 أضر في بدا ثم أزره في قوله ثم الله ينشئ حتى لا تخالوا الجملتان من صريح اسمه ودل ابراهه هنا على
 تعميم النشأة الآخرة وتعميم أمرها وتقرى وجودها اذ كان نزاع الكفار فيها فكانه قيل ثم ذلك
 الذى بدأ الخلق هو الذى ينشئ النشأة الآخرة فكان التصريح باسمه أنعم في اسناد النشأة اليه
 والآخرة صفة للنشأة فهما نشأتان نشأة اختراع من العدم ونشأة اعادة ثم ذكر الصفة التى للنشأة هى
 بعض مقدورها ثم أخبر بأنه يعذب من يشاء أى تعذيبه ورحم من يشاء رحته وبدأ بالعدا بالان
 الكلام ومع الكفار مكذبى الرسل * واليه تغلبون أى تردون * وقال الزمخشري ومتعلق

فما كان جواب قومه الآية ﴿لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفسفهم في عبادة الأوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى القلب فجاؤا القائم مقام جوابه فبأمرهم به قولهم اقتلوه أو حر قوه والآمرون بذلك إما بعضهم لبعض أو كبرائهم قالوا اتباعهم اقتلوه فستر يحوامنه عاجلا وأحر قوه بالنار فاما أن يرجع (١٤٧) الى دينكم اذا مضته النار واما أن يموت بها ان أمر على قوله ودينه وفي الكلام

المشتكين مفسرين في مواضع من القرآن وهو يستوجب من الكافر والفاسق اذا لم يتوبوا ومن المصوم والتائب انتهى وهو على طريقة الاعتزال * وما أنتم بمعجزين أي فائتين ما أراد الله لكم في الارض ولا في السماء ان حل السماء على العلو فجاؤا في البروج والقلع الزاهية في العلو ويكون تخصيصا بعد تعميم أو على المظلة فيحتاج الى تقرير أي لو صرتم فيها وظنير ه قول الاعشى ولو كنت في جب ثمانين قامة * ورقبت أسباب السماء بسم لم يعثورك القول حتى تهزه * وتعلم اني فيك لست ب مجرم وقوله تعالى ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض على تقدير الحكم لو كنتم فيها والارض فانفذوا * وقال ابن زيد والقراء التقدير ولان في السماء أي يعجز ان عصي * وقال القراء وهذا من غوامض العربية * وأشد قول حسان

فمن يجور رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء أي ومن ينصره وهذا عند البصريين لا يكون الا في الشعر لان فيه حذف الموصول وابقاء صلتها وبعد من هذا القول قول من زعم أن التقدير وما أنتم بمعجزين من في الارض من الانس والجن ولا من في السماء من الملائكة فكيف تعجزون الله * وقرأ الجمهور ينسوا بالهمز والذماري وأبو جعفر بغير همز بل بياء بدل الهمزة وهو وعيد أي بأسون يوم القيامة وقيل من رجعتي وقيل من ديتي فلا أهدبهم وقيل هو وصف بالهمز لان المؤمن يكون دائما راجيا خائفا والكافر لا يخطر بباله ذلك شبه عالم في انتفاء رحمة عنهم بحال من ينس من الرحمة والظاهر أن قول و ان يكذبوا من كلام الله حكاية عن ابراهيم الى قوله عذاب أليم وقيل هذه الآيات اعتراض من كلام الله بين كلام ابراهيم والاخبار عن جواب قومه أي وان تكذبوا محمد افتقدت هذه الجمل اعتراضا رد على أبي علي الفارسي حيث زعم أن الاعتراض لا يكون جلتين فأكثر وفائدة هذا الاعتراض أنه تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان قد ابتلى بمثل ما كان أبوه ابراهيم قد ابتلى من شرك قومه وعبادتهم الأوثان وتكذيبهم إياه ومحاولتهم قتله وجاءت الآيات بعد الجملة الشرطية مقرر للمجاها به الرسول من توحيد الله ودلائله وذكر آثار قدرته والمعاد فاما كان جواب قومه الآن قالوا اقتلوه وأحر قوه فأنجاه الله من النار إن في ذلك آيات لقوم يؤمنون وقال اعا اتخذتم من دون الله أولئنا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وما أكرم النار والكم من ناصرين فأمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربى إنه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا إذ قال لقومه انكم لتأثون الفاحشة ما سبقكم بها

لم تخفوه وكان ابن أخيه وسارة كانت بنت عمه والضغير في وقال عائد غلى ابراهيم وهو الظاهر لتناقم قوله ووهبنا له اسحق وكان ابراهيم ابن خمس وسبعين سنة وهو أول من هاجر في الله تعالى و انتصب لوطا باضارا ذكر أو بالعطف على ابراهيم أو بالعطف على ما عطف عليه ابراهيم استغفهم أولا وثانيا استغفهم توبيخ وانكار وتوبيخ وبين ما تلك الفاحشة المهمة في قوله أنكم لتأثون الفاحشة وان كانت معينة انها تبيان الذكور في أدبارهم بقوله ما سبقكم بها

من أخدمن العالمين أنتمكم لتأتون الرجال وتقطعون السبل وتأتون في ناديك المنكر فما كان جواب قومهم إلا أن قالوا اتنابعا بآب الله إن كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم النافسين ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إننا نهلكو أهل هذه القرية إن أهلها كانوا ظالمين قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بما فيها لننجيه وأهله الأماير أنه كانت من الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تحف ولا تحزن إننا نجوك وأهلك الأماير أنك كانت من الغابرين إننا نزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركناهم آية يهتدون بها قومهم بقولهم ﴿لما أمرهم بعبادة الله وبين سفهم في عبادة الأوثان وظهرت حجة عليهم رجعوا إلى الغلبة فجعلوا القائم مقام جوابه في أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرّقهوه والأمرون بذلك أبا بعضهم لبعض أو كبرأؤهم قالوا لئن أباهم اقتلوهم فقتلهم بوجاهة عاجلا أو حرّقهوه بالنار فلما أن يرجع إلى دينكم إذا أهتة النار وأما أن يموت بها أن أصر على قوله ودينه وفي الكلام حذف أي حرّقهوه في النار فأنجاه الله من النار وتقدمت قصته في تحريقه في سورة اقرب الناس حسابهم وجمع هنا فقال الآيات لأن الانجاء من النار وجعلها براد واسلاما وانها في الحبلى الذى كانوا أوتقوه بدون الجسم وان صرح ما نقل من أن مكانها حالة الرى صار بسنانا ينامها هو مجموع آيات فناسبا لجمع بخلاف الانجاء من السفينة فانه آية واحدة وتقدم الكلام على ذلك وفي ذلك إشارة من النار بعد القائه فيا قال كعب لم يحترق بالنار إلا الحبلى الذى أوتقوه به وجاء هنا التردد بين قتله وحرّقه فلهذا ذكرنا ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق وفي اقرب قالوا حرّقهوه اقتصر وعلى أحد الشيتين وهو الذى فعلوه رموه في النار ولم يقتلوه ﴿وقرأ الجهم وجواب بالنصب والحسن وسالم الأقطس بالرفع اسم السكان وقرأ الحسن وأبو حيوة وابن أبي عسيلة وأبو عمرو وفي رواية الأصمعي والأعشى عن أبي بكر مودة بالرفع وبينكم بالنصب ذلرفع على خبران ومما موصولة بمعنى الذى أى أن الأوثان التى اتخذوها مودودا أو سبب مودة أو مصدرة أى أن اتخذوا كم أو ثامود أو على خبر مبتدأ محذوف أى هي مودة بينكم وما إذا ذا المشية ﴿وروى عن عاصم مودة بالرفع من غير تنوين وبينكم بالفخ أى بفتح النون جعله مبنيا لضافته إلى مبنى وهو موضع خفض بالاضافة ولذلك سقط التنوين من مودة ﴿وقرأ أبو عمرو والسكاني وابن كثير كذلك إلا أنه أضاف مودة إلى بينكم وقرأ ابن عامر وعاصم نصب مودة منونان نصب بينكم وجزء كذلك إلا أنه أضاف مودة إلى بينكم وخفض كافى قراءة من نصب مودة مشية واتخذ يحفل أن يكون مما تسمى إلى اثنين والثانى هو مودة أى اتخذتم الأوثان بسبب المودة بينكم على حذف المضاف أو اتخذوها مودة بينكم كقوله ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله أو مما تسمى إلى واحد واتنصب مودة على أنه مفعول له أى ليتوادوا ويتواصلوا ويجمعوا على عبادتها كما يجمع ناس على مذهب فيقع التعاب بينهم وذكر واعن ابن مسعود قراءة شاذة تخالف سواد المصحف مع أنه قد روى عنه ما في سواد المصحف بالنقل الصحيح المستفيض فلذلك لم أذكر تلك القراءة ثم يوم القيامة يقع بينكم التلاعن أى فيسارع العبدون المعبودات الأضنام كقوله ويكونون عليهم ضدا وبينكم وفي الحياة يجوز تعلية ما بلفظ مودة وعمل في طرفين لاختلافهما إذا نظرنا فلكن زمان ويجوز أن يتعلقا بمحذوفين فيكونان في موضع الصفة أى كائنة بينكم في الحياة في موضع الحال من الضمير

الرجال قال الزخشرى ما سبقكم بها جلة ستأفة مقدرة بى لفتح تلك الفعلية انتهى ويظهر أنها جلة حالية كانه قال أتأتون الفاحشة مبتدأ عين لها غير مسبوقة بها وفي عموم قوله من أحد من العالمين دليل على أنه لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط ﴿وتأتون في ناديك﴾ أى فى مجلسكم الذى تجتمعون فيه وهو اسم جنس إذ أنديتهم في مدائنهم كثيرة ولا يسمى ناديا إلا مادام فيه أهله فإذا قاموا عنه لم يطلق عليه نادا لا يميز والمنكر ما تنكره العقول والشرائع والمروآت من تضارطهم وتضافهم وغير ذلك وهم أول من لاط ونساؤهم أول من ساق ولما وقفهم لوط عليه السلام على هذه القبائح أصمروا على اللجاج في التكذيب فكان جوابهم له أن قالوا إئتينا بعذاب الله قالوا ذلك وهم مصمومون على اعتقاد كذبهم فإوعدهم به ثم استنصر لوط عليه السلام ربه عليهم فبعث ملائكة لعناهم ورمهم بالخابص ولما أن جاءت رسلنا لوطا ﴿تقدم الكلام عليه

المستكن في بينكم وأجاز أبو البقاء أن يتعلق في الحياة باتخاذتم على جعل ما كافة ونصب مودة لأعلى جعل ماموصولة بمعنى الذي أو صدريه ورفع مودة للثلاؤدى الى الفصل بين الموصول وما في الصلة بالخبر وأجاز قوم منهم ابن عطية أن يتعلق في الحياة بمودة وأن يكون بينكم صفة لمودة وهو لا يجوز لأن المصدر اذا وصف قبل أخذته لقائه لا يعمل وشبههم في هذا انه يتبع في الظرف بخلاف المفعول به وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بنفس بينكم * قال لان معناه اجتماعكم أو وصلكم وأجاز أيضا أن يجعله حالا من بينكم قال لتعرفه بالاضافة انتهى وهما اعرابان لا يتبعان * قال من له لوط لم يؤمن بآبراهيم أحد من قومه إلا لوط عليه السلام حين رأى النار لم تحرقه وكان ابن أخى سارة أو كانت بنت عمه والضمير في وقال عائدة على إبراهيم وهو الظاهر ليتناسق مع قوله ووهنا له استحق وهو قول قتادة والغنى وقالت فرقة يعو على لوط وهاجرو إبراهيم عليهم السلام من قريتهم كما كوثى وهي في سواد العراق من أرض بابل الى فلسطين من أرض الشام وكان إبراهيم ابن خمس وسبعين سنة وهو أول من هاجر في الله وقال ابن جريج هاجر الى حران ثم الى الشام وفي هجرته هذه كانت معه سارة والمهاجر الفارغ عن الشيء وهو في عرف الشربعة من ترك وطنه رغبة في رضا الله وعرف بهذا الاسم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون قبل فتح مكة * الى ربي الى الجهة التي أمرني بالهجرة اليها وقيل الى حيث لا تمنع عبادة ربي وقيل مهاجرا من خالفني من قومي متفرقا الى ربي ونزل إبراهيم قربة من أرض فلسطين وترك لوطا في سدوم وهي المؤنفة على مسيرة يوم وليلة من قربة إبراهيم عليهم السلام انه هو العزير الذي لا يندل من عبده الحكم الذي يضع الأشياء مواضعها والضمير في ذريته عائدة على إبراهيم * النبوة اسحق ويعقوب وأنبياء بني اسرائيل واسماعيل ومحمد خاتمهم صلى الله وسلم عليهم * آجهم والكتاب اسم جنس يدخل فيه التوراة والزبور والانجيل والفرقان * وآتيناه أجره في الدنيا أى في حياته * قال مجاهد نجا من النار ومن الملك الجبار والعمل الصالح والثناء الحسن بحيث يتولد كل أمة وقال ابن جريج والولد الذي قرب به عينه قاله الحسن * وقال السدي انه رأى مكانه من الجنة وقال ابن أبي بردة ما وفق له من عمل الآخرة * وقال الماوردي بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لني غيره وقيل النبوة والحكمة وقيل الصلاة عليه الى آخر الدهر * وانتصب لوطا بضمها اذا كرأ بالعطف على إبراهيم أو بالعطف على ما عطف عليه إبراهيم والجوهر على الاستفهام في أنكم ما وقرى أنكم على الخبر والثاني على الاستفهام * وقال أبو عبيد وجده في الامام بحرف واحد بغير ياء ورأيت الثاني بحرفين الباء والذون ولم يأت في قصة لوط انه دعا قومه الى عبادة الله كما جاء في قصة إبراهيم وقصة شعيب لان لوطا كان من قوم إبراهيم وفي زمانه وسبقه إبراهيم الى الدعاء لعبادة الله وتوحيده واشتهر أمره بذلك عند الخلق فذكر لوط ما اختص به من المنع من الفحشاء وغيرها وأما إبراهيم وشعيب فجاء بعد انقراض من كان بعد الله فلذلك دعوا الى عبادة الله * قال الزمخشري ما سبقكم بها جلة مستأنفة مقرر لفاحشة تلك الفعلة كان قائلها لم كانت فاحشة ففيل لان أحد أقبلهم لم يقدم عليها اشعثا رازا منها في طباعهم لا فراط قبصها حتى قدم عليها قوم لوط لخبث طبيعتهم قالوا لم يزد كرى ذكركم قبل قوم لوط انتهى ويطهران ما سبقكم بها جلة حالية كأنه قال أنأتون الفاحشة مبتدئين لها غير مسبوقين بها واستفهم أولأنايا استفهام انكار وتوبيخ وتقرع بين مالتك الفاحشة المهمة في قوله أنأنكم لتأتون الفاحشة وان كانت معينة انها اتيان الذكور

(الدر)

(ش) ما سبقكم بها جلة
مستأنفة مقرر لفاحشة
تلك الفعلة كان قائلها
قال لم كانت فاحشة ففيل
لان أحد أقبلهم لم يقدم
عليها اشعثا رازا منها في
طباعهم لا فراط قبصها حتى
أقدم عليها قوم لوط لخبث
طبيعتهم قالوا لم يزد كرى
على ذكركم قبل قوم لوط
انتهى (ح) يظهر ان
ما سبقكم بها جلة حالية
كأنه قال أنأتون الفاحشة
مبتدئين لها غير مسبوقين
بها

في الادبار بقوله ماسبقكم بها فقال أنتم لتأتون الرجال يعني في الادبار وتقطعون السبيل الولد بتعطيل الفرج ووطء ادبار الرجال أو بامساك الغرباء لذلك الفعل حتى انقطعت الطرق أو بالقتل وأخذ المال أو بفتح الاحدونه حتى تنقطع سبل الناس في التجارات * وتأتون في نادبكم أي في مجلسكم الذي يجتمعون فيه وهو اسم جنس إذا تدبعتهم في مدائنهم كثيرة ولا يسمى ناديا بالامادام فيه أهله فإذا قاموا عنه لم يطلق عليه نادا لمجاز * والمنكر ما تنكره العقول والشرائع والمر وآت حذفت الناس بالخصاء والاستخفاف بالغريب الخاطر وروت أم هاني عن النبي صلى الله عليه وسلم أو اتيان الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا قاله منصور ومجاهد والقاسم بن محمد وقنادة بن زيد وأنصار طهم أو تصافعهم فيها قاله ابن عباس أو لعب الحمام أو نظريف الاصابع بالخناء والفقر والحذف ونبذ الحياء في جميع أمورهم قاله مجاهد أيضا أو الحذف بالخصى والرى بالبندق والفرقة ومضغ العلك والسوال بين الناس وحل الازرار والسبابه والفحش في المزاح قاله ابن عباس أيضا مع شركهم بالله كانت فيهم ذنوب غير الفاحشة ظلم فيها بينهم وبشاعة ومضاريط في مجالسهم وحذف ولعب بالزرد والشرنج وليس المصبغات ولباس النساء للرجال والمكوس على كل عابر وهم أول من لا ط ومن ساحق ولما وقفهم لوط عليه السلام على هذه القبائح أصر وأعلى اللجاج في التكنذيب فكان جوابهم له أن قالوا اثنتا عذاب الله أن كنت من الصادقين فيما تعدنا به من زول العذاب قالوا ذلك وهم مصممون على اعتقاد كذبهم فيما وعدهم به وفي آية أخرى إلا أن قالوا آخر جواب آل لوط الجع بينهما أنهم أولا قالوا اثنتا عذاب الله ثم أنه كثر منه الانكار وتكرر ذلك منه بها وعظا وعيد قالوا آخر جواب آل لوط ولما كان انما يأمرهم بترك الفواحش وما كانوا يصنعون من فبيح المعاصي وبعد على ذلك بالعذاب وكثروا يقولون ان الله لم يحرم هذا ولا يعذب عليه وهو يقول ان الله حرمه ويعذب عليه قالوا اثنتا عذاب الله فكانوا ألطف في الجواب من قوم ابراهيم بقولهم اقتلوه أو حرقه لانه كان لا يذم آلهم وعبد آل أصنامهم فكسر هاء فكان فعله هدامهم أعظم من قول لوط لقومه فكان جوابهم له أن قالوا اقتلوه أو حرقه ثم استنصر لوط عليه السلام فبعث ملائكة لعذابهم ورجعهم بالخاصب وافسادهم بحمل الناس على ما كانوا عليه من المعاصي طوعا وكرها وخصوصا تلك المعصية المبتدعة * بالبشرى هي دشارته بولده اسحاق وبنافلته يعقوب وبنصر لوط على قومه واهلا كههم والقرية سدوم وفيما قيل أجور من قاضي سدوم * كانوا ظالمين أي قد سبق منهم الظلم واستقر على الأيام السالفة وهم مصر ونظاهم كفرهم وأنواع معاصيهم ولما ذكره والابراهيم انما هلكوا أهل هذه القرية أشفق على لوط فقال ان فيها لوطا ولما عللوا الاهلاك بالظلم قال لهم فيهم من هو يرى من الظلم قالوا نحن أعلم عن فيها أي منك وأخبر بحاله ثم أخبروه بانجاسهم إياه وأهله الامر أنه * وقرأ حزة والكسائي لتجنيته مضارع أعجب وبقي السبعة مضارع تجنى والجمهور يرشد التون وفرقة بتخفيفها * ولما ان جاءت رسلنا لوطا سي بهم وصاق بهم ذر عاتقهم الكلام على مثل هذه الجملة إلا ان هنا زبدت أن بعدلما وهو قياس مطرد * وقال الزمخشري أن صلة أ كدت وجود الفعلين مترتبة أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما وجداني جزء واحد من الزمان كأنه قيل لما أحس بمجيئهم فاجأت المساء من غير وقت خيفة عليهم من قومه انتهى وهذا الذي ذكره في الترتيب هو منهج سيبويه اذ مذهبه ان لما حرف لا ظرف خلافا للفارسي وهذا مذكور في علم النحو * وقرأ العربيان ونافع وحفص منجوك مشددا وباقى

والى مدين أخاه شعيباً أى أرسلناوارجوا أى خافوا أجزاء اليوم الآخر من انتقام الله منكم ولا تعذروا تقدم فآخذتهم الرحمة تقدم الكلام عليه ﴿فكلاً أخذنا بذنبه﴾ فالخاص بالقوم لوط وهى ریح عاصف فيها حصاة والصيحة تدين وتؤدو والخسف لقارون والفرق لقوم نوح وفرعون وقومه ﴿كثل العنكبوت﴾ (١٥١) حيوان معروف ووزنه فعلاوت ويؤث ويذكر

شبه الله تعالى الكفار فى عبادتهم وبنائهم أمورهم عليها بالعنكبوت التى تبنى وتجهد وأمرها كله ضع فبمتى مسه أدنى هامة أدبته فكذلك أمر هؤلاء وسعيهم مضمحل لا قوة له ولا معتد قال الزخشرى والغرض تشبيه ما اتخذوه مثكلاً ومعتداً فى دينهم وتولوه من دون الله تعالى بما هو مثل عند الناس فى الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت ألا ترى إلى مقطع التشبيه وهو قوله وان أو هن لبيوت لبيت العنكبوت انتهى والنص يظهر فى تشبيه المتخذ من دون الله أولياء بالعنكبوت المتخذ ولياً يتأفلأ اعتاد للتحذ على وليه من دون الله كما أن العنكبوت لا اعتاد لها على يتأفلأ استطال وسكى بل لو دخلت فيه خرقة ثم بين حال بيتها وأنه فى غاية الوهن بحيث لا يتنفع به كأن تلك الأصنام لا تنفع فلا تحدث شيئاً آية والاشارة بقوله وتلك

السبعة خففا والكافى فى مذهب سيبويه فى موضع جر وادلائ منصوب على اضمار فعل أى ونجى أدلائ ومن رأى هذا الموضوع عطفه على موضع الكافى والكافى على مذهب الاخفش وهشام فى موضع نصب وادلائ معطوف عليه لان هذه النون كالنوين وهما على مذهبهما مجتذان اللطافة الضهير وشدة طلبه الاتصال بما قبله ﴿وقرأ الجهور رسي﴾ بكسر السين وضعا نافع وابن عامر والكسائى ﴿وقرأ عيسى وطلعت سوء بضها وهى لغته بنى هذيل وبنى وير يقولون فى قيل وبيع ونحوهما قول وبيع﴾ وقرئ منزلون خففا ومشددوا بن محيص رجز ابضم الراء وأبو حية والاعمش بكسر السين يفسقون والظاهر ان الضهير فى منها عائد على القرية فقال ابن عباس منازلهم الخبرة ﴿وحكى أبو سليمان الدمشقى ان الآية فى قرينهم الان اساسها أعلاها وسقوها أسفلها الى الآن﴾ وقال الفراء المعنى تركناها آية يقول ان فى السماء لآية يرادنا آية انتهى وهذا لا ينجم الا على زيادة من فى الواجب نحو قوله أمهرت منها جبة وتساير يدامهرتها وكذلك ولقد تركناها آية وقيل الهاء فى منها عائدة على الفعلية التى فعلت بهم ففصل الآية بالحجارة التى أدركتها وأائل هذه الامة قاله قتادة وقيل الماء الاسود على وجه الارض قاله مجاهد وقيل أعجز ما صنع بهم ولقوم متعلق بتركناها بنية والى مدين أخاه شعيباً فقال يقوم عابدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تمثوا فى الأرض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرحمة فأصبعوا فى دارهم جائنين وعادوا ثم قد تبين لكم من مساكهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكاثوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا المالمون خلق الله السموات والأرض بالحق ان فى ذلك لآية للؤمنين اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون والى مدين أى والى مدين أرسلناو بعثنا ما يتعدى بالى أمرهم بعبادة الله والامان بالبعث واليوم الآخر والأمر بالرجاء أى بفعل ما يترتب الرجاء عليه فأقام المسبب مقام السبب والمعنى وافعلوا ما ترجون به الثواب من الله أو يكون أمر بالرجاء على تقدير تحصيل شرطه وهو الايمان بالله ﴿وقال أبو عبيدة وارجوا خافوا جزاء اليوم الآخر من انتقام الله منكم ان لم تعبدوه وتضمن الأمر بالعبادة والرجاء انه ان لم يفعلوا ذلك وقع بهم العذاب كذلك جاء فكذبوه وجاءت ثمرة الكذب وهى فأخذتهم الرحمة فأصبعوا فى دارهم جائنين وتقدم تفسير مثل هذه الجمل وانه نصب وعادوا وعادوا بأضار أهل كسنا لدلالة فأخذتهم الرحمة عليه وقيل بالعطف على الضهير فى فأخذتهم وأبعد الكسائى فى عطفه على الذين

الى لامثال وما تقدم فى السور من الأمثال وما يعقلها أى لا يعقل صحتها وحسنها فأنه لا يماون وكان جهله قريش يقولون ان رب محمد يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك وما عاها وأن الأمثال تبرز المعانى الخفية فى الصور الجلية

من قوله * ولقد فتنا الذين من قبلهم * وقرأ أنموذغيرتنون حزة وشيبة والحسن وحفص وباقي السبعة بالتونين * وقرأ ابن وعاذ وعبد الخلف فيها والتون عطف على مدين أى وأرسلنا إلى عاد ونموذ وقد تبين لكم أى ذلك أى ما وصف لكم من أهلها كم من جهة مساكنهم إذا نظرت إليها عندموركم لها وكان أهل مكة يهرون عليها في أسفارهم * وقرأ الأعشى مساكنهم بالرفع من غير أن فيكون فاعلا بتين * وزين لم الشيطان أى بسوسه وأغوائه أعالم القبيصة * فصدهم عن سبيل الله وهى طريق الإيمان بالله ورسوله * وكانوا متبصرين أى في كفرهم لم يهتدوا بالبصيرة وعجاب قاله ابن عباس ومجاهدوا الضحاك وقيل عقلا يعلمون أن الرسالة والآيات حق ولكنهم كفروا عنادا وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم * وقارون معطوف على ما قبله أو منصوب بإضمار ذكر * فاستكبروا أى عن الإقرار بالصانع وعبادته في الأرض إشارة إلى قلة عقولهم لأن من في الأرض يشعر بالضعف ومن في السماء يشعر بالقوة ومن في السماء لا يستكبر عن عبادة الله فكيف من في الأرض * وما كانوا سابقين الأمم إلى الكفر أى تلك عادة الأمم مع رسولهم والمحابس لقوم لوط وهى ربح عاصف فيها حصا * وقيل ملك كان يريهم والبيعة ليدن ونموذوا وخلف لقارون والفرق لقوم نوح وفرعون وقومه * وقال ابن عطية وشيبة أن يدخل قوم عاد في الحاصب لأن تلك الرج لا بد كانت تحصهم بأموهم مؤذية والمحابس هو العارض من ربح أو مصاب إذا رى بشئ ومنه قول الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضر بهم * بحاصب كنديف القطن منشور

ومن قول الأخطل *

ترى العضاة بحاصب من يلحها * حتى تبيت على العضاة خلا

* العنكبوت حيوان معروف ووزنه قلاوت ويؤنثو بك كرفن نذكره قول الشاعر

على هطالم منهم يسوت * كأن العنكبوت هو ابتناها

ويجمع عناكب ويصغر عنكبوت يشبه تعالى الكفار في عبادتهم الأصنام وبنائهم أمورهم عليها بالعنكبوت التى تبنى وتجهد وأمرها كله ضعيف حتى مستأدى هامة أو هامة أذهبت فكذلك أمر أولئك وسعهم مضطرب لاقوله ولا معقده * وقال الزمخشري الغرض تشبيهه ما اتخذوه متكلا ومعقدا في دينهم وتولوه من دون الله مما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الأترى إلى قطع التشبيه وهو قوله أن أوهن البيوت لبست العنكبوت انتهى يعنى بقوله الأترى إلى قطع التشبيه ما ذكر أولام أن الغرض تشبيه المتخذ بالبيت لا تشبيه المتخذ بالعنكبوت والذي يظهر هو تشبيه المتخذ من دون أوليا بالعنكبوت المتخذة بيتا أى فلا اعتناء للتعنى وليه من دون الله كما أن العنكبوت لا اعتناء لها على بيتها في استغلال وسكنى بل دخلت فيه خرقتها ثم بين حال بيتها وأنه في غاية الوهن بحيث لا يتقوى به كما أن تلك الأصنام لا تنفع ولا تجدى شيئا ألبتة وذلك فلا يقال فيه لو كانوا يعلمون وإنما المعنى لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالقرن الوهن هذه الغاية لأفعلوا عنه وما اتخذوا الأصنام آلهة * وقال الزمخشري إذا صح تشبيه ما اعتدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح أن أوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين أن دينهم أوهن الأديان لو كانوا يعلمون وأخرج الكلام بعد تصحج التشبيه مخرج الجاز وكأنه قال وإن

(الدر)

(ش) الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعقدا في دينهم وتولوه من دون الله مما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الأترى إلى قطع التشبيه وهو قوله أن أوهن البيوت لبست العنكبوت انتهى (ح) يعنى بقوله الأترى إلى قطع التشبيه ما ذكر أولام أن الغرض تشبيه المتخذ بالبيت لا تشبيه المتخذ بالعنكبوت والذي يظهر هو تشبيه المتخذ من دون الله كما أن العنكبوت لا اعتناء لها على بيتها في استغلال وسكنى بل دخلت فيه خرقتها ثم بين حال بيتها وأنه في غاية الوهن بحيث لا يتقوى به كما أن تلك الأصنام لا تنفع ولا تجدى شيئا ألبتة

أوهن ما يعقد عليه في الدين عبادة الأوثان لو كانوا يعلمون ولقائل أن يقول مثل المشرك الذي
يُعبد الوثن بالقياس إلى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتاً بالاضافة إلى رجل بني بيتاً
بأجر وجص أو تختم من صغر فكأن أوهن البيوت إذا استقرت بها بيتايتت العنكبوت
كذلك أضعف الأديان إذا استقرت أدينا بعبادة الأوثان لو كانوا يعلمون انتهى وما ذكره من
قوله ولقائل أن يقول الخ لا يدل عليه لفظ الآية وانما هو تحصيل اللفظ ما لا يحتمله كما دلت في كثير من
تفسيره * وقرأ أبو عمرو وسلام يعلم بالادغام والجمهور بالفك والجمهور بدعوى بناء الخطاب وأبو
عمرو وعاصم بخلاف بناء الغيبة وجوزوا في ما أن يكون مفعولاً يدعون أي يعلم الذين يدعون
من دونه من جميع الأشياء أي يعلم عالم وانهم لا قدرة لهم وأن تكون نافية أي لستم تدعون من دونه
شأنه بال ولا قدر فيصلح أن يسمى شيئاً وأن يكون استفهاماً كما أنه قدر على جهة التوبيخ على هذا
المعنى من جميع الأشياء وهي في هذين الوجهين مقطعة من يعلم واعتراض بين يعلم وبين قوله
وهو العزيز الحكيم وجوز أبو علي أن يكون ما استفهاماً منصوباً يدعون ويعلم معلقة بالخلة في
موضع نصبها والمعنى أن الله يعلم أن أوثاناً يدعون من دونه أم غيرها لا يخفى عليه ذلك والجملة تأكيد
لشأنه وإذا كانت مانفة كان في الجملة زيادة على المثل حيث لم يجعل تعالى ما يدعون شيئاً * وهو
العزيز الحكيم فيه تعجيل لهم حيث عبده وما ليس بشئ لانه جاد ليس معه مصعب العلم والقدرة أصلاً
وتركوا عبادة القادر القاهر الحكيم الذي لا يفعل شيئاً إلا بحكمة * وما يعقلها إلا العالمون أي لا
يعقل محنتها وحسنها وفائدتها وكان جهلة قريش يقولون إن رب محمد يضرب المثل بالذباب
والعنكبوت ويصكون من ذلك وما علموا أن الامثال والتشبيهات طرق إلى المعاني المحجبة
فقبضوها ونصورها لفهم كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد والاشارة بقوله
وتلك الامثال إلى هذا المثل وما تقدم من الامثال في السور وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه * خلق السموات
والارض فيه تنبيه على صغر قدر الأوثان التي عبدها ومعنى الحق بالواجب الثابت بالالبعث
والعيب اذ جعلها ما سكن عبادته وعبرة ودلائل على عظم قدرته وباهر حكمته والظاهر أن الصلاة
هي المعهودة والمعنى من شأنها أنها إذا أديت على ما يجب من فروضها وسنها والخشوع فيها والتدبر
لما يتلو فيها وتقدير المتول بين يدي الله تعالى ان تنهى عن الفحشاء والمنكر * وقال ابن عباس
والسكبي وابن جريج وحاد بن أبي سلمان تنهى ما دام المصلى فيها وقال ابن عمر الصلاة هنا القرآن
* وقال ابن جبر الصلاة الدعاء أي أقم الدعاء إلى أمر الله وأما من تراه من المصلين يتعاطى المعاصي
فإن صلاته تلك ليست بالصلاة التي تقدم وفي الحديث أن فتى من الأنصار كان يصلي مع النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يدع شيئاً من الفواحش والمرتقة إلا ارتكبه فقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
أن صلاته تنهاه فلم يلبث أن تاب وصلحت حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أقل لكم لا بد
اللفظ على أن كل صلاة تنهى بل المعنى انه يوجد ذلك فيها ولا يكون على العموم كما تقول فلان يأمر
بال معروف أي من شأنه ذلك ولا يلزم منه أن كل معروف يأمر به والظاهر أن أكبر أفعال تفضيل
فقال عبد الله وسلمان وأبو الدرداء وابن عباس وأبو قرة معناه ولذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه
* وقال قتادة وابن زيد أكبر من كل شيء وقيل ولذكر الله في الصلاة أكبر من خارج الصلاة أي أكبر
لأبواب وقيل أكبر من سائر أركان الصلاة وقيل ولذكر الله تنهى أكبر من تنهى الصلاة وقيل أكبر من كل

ولا يجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن * وأهل الكتاب اليهود والنصارى والتي هي أحسن الملاطفة في الدعاء الى الله تعالى والتنبية على آياته * الا الذين ظنوا انهم * من لم يؤدجزة ونصب الحرب وصرح بان الله تعالى ولد أو شريكاً أو يد مغلولة والآية منسوخة في مبادنة من لم يحارب * وقولوا آمنا * هذان المجادلة وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله * وكذلك * أي مثل انزال تلك الكتب السابقة * أنزلنا اليك الكتاب * أي القرآن * والذين آتيناكم الكتاب * هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه * ومن هؤلاء * أي من أهل مكة من يؤمن بأبي القزآن اذ هو مذكور في كتبهم أنه ينزل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وما يجحد بايتنا * مع ظهور رهاو زوال الشبه عنها * الا الكافرون * أي من بني اسرائيل وغيرهم * وما كنت تتلون من قبله * أي من قبل نزوله عليك * من كتاب * أي كتابا ومن زائد لانها في متعلق النبي * ولا تخطه * أي لا تقرأ ولا تكتب (١٥٤) بعينك وهي الجراحة التي يكتب بها وكرها زيادة

تصور لما نفي عنه من الكتابة * اذا لارتاب المبطون * أي لو كان يقرأ كتابا قبل نزول القرآن عليه أو يكتب خلصت الريبة للبطلين اذ كانوا يقولون حصل ذلك الذي يتلوه مما قرأ قبل وخطه واستخفظه فكان يكون لهم في ارتياهم تعلق ببعض شبهة وأما ارتياهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فسادهم والمبطون أهل الكتاب * وقالوا لولا أنزل عليه * أي قالت قريش وبعض اليهود كانوا يعلمون قريشاً مثل

العبادة * وقال ابن عطية وعند ابن المعنى ولله كبر على الاطلاق أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر والحجز الذي منه في الصلاة ينهى كايمن في غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون الا من ذا كره الله راقبه وثواب ذلك انما كره أن يذكر الله في ملائمة خير من ملائمة الحركات التي في الصلاة لا تأثير لها في النبي والذكر النافع هو مع العلم وابقال القلب وترغبه الامن الله وأماما لا يجاوز اللسان في رتبة أخرى * وقال الزعمرى ريدوا الصلاة أكبر من غيرهما من الطاعات وسأها بذكر الله كإفاله قالوا الى ذكر الله وانما قال ولله كره الله لتستعمل بالتعليل كما قال والصلاة أكبر لأنها ذكر الله حاضر من الخير والشر فيجازيكم وفيه وعيد وحث على المراقبة * ولا يجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم * وقولوا آمنا بالذي أنزل البنا وأنزل اليك والها والمحكم واحد ونحن له مسلمون * وكذلك * أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناكم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بايتنا الا الكافرون * وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه بعينك اذا لارتاب المبطون بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بايتنا الا الظالمون * وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربهم لكانوا آيات عند الله وانما أنا نذير مبين * أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله ولئن لم يستعجلوا لك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم محيط بالكافرين * يوم نغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت

هذا الاقتراح ويقولون لم آتاكم بآية مثل آية موسى من العصا وغيرها * أولم يكفهم * الظاهر أنه رد على الذين قالوا لولا أنزل أي أولم يكفهم آية معنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبيين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا تزال معهم آية لا تزال ولا تصححل * أنا أنزلنا عليك * روى أن كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهدك بانك رسول الله فزيت قل كفى بالله أي قد بلغت وأندرت وانكم جحدتم وكذبتم وهو العالم ما في السموات والارض فيعلم أمرى وأمركم * والذين آمنوا بالباطل * قال ابن عباس بفسر الله * وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين منصوبوا بفعل محذوف بدل عليه لبوئهم عند الاميجو زلانه لا يفسر الاميجو ز له أن يعمل ولا يجوز ان يقول زيد الأضر بن فلا يجوز ان تقول زيد الاضر بن لما ذكرنا * يستعجلونك * أي كفار قريش في قولهم ائتنا بما نعدنا وهو استعجال على جهة التعجيز والتكذيب والاستهزاء بالعباد الذي كان يتوعدهم به الرسول عليه الصلاة والسلام والاجل المسمى ملاءه الله تعالى وأثبت في اللوح المحفوظ ظلالهم وأوجب الحكمة تأخيرهم ثم كرر فعلهم وقبحه وأخبر أن وراءهم جهنم تحيط بهم وانتصب يوم نغشاهم محض

أرجلهم ونقول دوقوا ما كنتم تملون * وأهل الكتاب اليهود والنصارى * البالي هي أحسن من اللطافة في الدعاء إلى الله والتنبية على آياته * إلا الذين ظلموا ممن لم يؤذ جزية ونصب الحرب وصرح بأن الله ولد أوشري بكأوده مغلوله فالآية منسوخة في مهادة من لم يحارب قائله مجاهدوه ومنو أهل الكتاب * البالي هي أحسن أي بالموافقة في أحد توكم به من أخبار وأئامهم إلا الذين ظلموا ومن بقي منهم على كفره وعدلقر بظقة والنضير قاله ابن زيد والآية على هذا محكمة وقيل إلا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال قتادة الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية * وقرأ الجمهور الآخر في استثناء وابن عباس الآخر في تنبيه واستفتاح وتقديره الأجداد لهم بالبالي هي أحسن وقولوا آمناء هذا من المجادلة بالاحسن * بالبالي أنزل البينا وهو القرآن وأنزل اليكم وهو التوراة والإنجيل وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل البينا وما أنزل اليكم * وكذلك أي مثل ذلك الانزال الذي للكتب السابقة أنزلنا البك الكتاب أي القرآن فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه * ومن هؤلاء أي من أهل مكة وقيل فالذين آتيناهم الكتاب أي الذين تقدموا عهد الرسول يؤمنون به أي بالقرآن إذ هو من كور في كتبهم انه ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء أي ممن في عهدهم منهم * وما يجحدبأ ياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا الكافرون أي من بني اسرائيل وغيرهم * قال مجاهد كان أهل الكتاب يقرؤون في كتبهم ان محمدا عليه السلام لا يخط ولا يقرأ كتابا فزلت وما كنت تتلو من قبله أي من قبل نزوله عليك من كتاب أي كتابا ومن زائدة لأنها في متعلق النسبي ولا تخطه أي لا تقرأ ولا تكتب بهمينك وهي الجارحة التي يكتب بها وذكرها زيادة تصوير لما في غنم من الكتابة لما ذكر انزال الكتاب عليه متضمنان البلاغة والفصاحة والاخبار عن الأمم السابقة والأموار الغيبية ما أعجز البشر ان يأتوا بسورة مثله أخذ بحقيق كونه نازلا من عند الله بأنه ظهر عن رجل أي لا يقرأ ولا يكتب ولا يخاط أهل العلم وظهور هذا القرآن المنزل عليه أعظم دليل على صدقه وأكثر الماسمين على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتب قط ولم يقرأ بالنظر في كتاب * وروي عن الشعبي انه قال مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وأستند النقاش حديث أبي كشة السلولي انه صلى الله عليه وسلم قرأ صحيفة لعينة ابن حصن وأخبر بمعناها وفي صحيح مسلم ما ظاهره انه كتب مباشرة وقد ذهب الى ذلك جماعة منهم أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي والقاضي أبو الوليد الباجي وغيرهما واشتد نكير كثير من علماء بلادنا على أبي الوليد الباجي حتى كان بعضهم يسمونه يطعن فيه على المنبر وتناول أكثر العلماء ما ورد من أنه كتب على ان معناه أمر بالكتابة كما تقول كتب السلطان لفلان بكذا أي أمر بالكتب * اذا لارتاب المبطون أي لو كان يقرأ كتابا قبل نزول القرآن عليه أو يكتب لحصلت الرتبة للبطلين إذ كانوا يقولون حصل ذلك الذي يتلوه بما قرأه قيل وخطه واستحفظه فكان يكون لهم في ارتياهم تعلق ببعض شبهة وأما ارتياهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فساد المبطون أهل الكتاب قائله قتادة أو كفار قريش قائله مجاهد وسهو مبطون لأنهم كفروا به وهو أي بعين من الرب والمال بكن قارئوا لا كتابا كان ارتياهم لا وجه له بل هو أي القرآن آيات بينات واختات الاعجاز في صدور الذين أتوا العلم أي مستقرة مؤمن بها محفوفة في صدورهم يتلوها أكثر الأمة ظاهر بخلاف غيره

وعبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة **ك**ثر المفسرين ذهبوا الى ان قوله يا عبادى نزلت فبين كان مقبلا مكة امره وابلجته عنها الى المدينة أى جانبها أغل الشراك واطلبوا (١٥٦) أهل الايمان ولما أخبر تعالى بسعة أرضه وكان ذلك إشارة

الى الهجرة وأمر ببداية
فكان قديتهم متوهم
أنه اذا خرج من أرضه
التي نشأ فيها لأجل من حلها
من أهل الكفر الى دار
الاسلام لا يستقيم له فيها
ما كان يستقيم له في أرضه
فربما أدى ذلك الى هلاكه
أخبر أن كل نفس لها أجل
تبلغه وتوفى في أى مكان
حل وان رجوع الجميع
الى جزائه يوم القياسه
وقرى ﴿ لنبوءتكم ﴾ من
المباهة وهى المرجع والمعنى
لنجعل لهم مكان مباهة أى
مرجعا بأوون الى
﴿ عرفا ﴾ أى عبالى
وقرى ﴿ نوءتكم ﴾ من نوى
أى أقام وهو فصل لازم
فدخلت عليه هزمة التعديده
فصار يتعدى الى واحد
وقرأ مسددا عدى
بالضعف فانصب عرفا
اماعلى اسقاط حرف الجر
أى فى غرف ثم اتسع
فخف واماعلى تضمين
لفعل معنى التوءه فتعدى
الى اثنين أو شبه الظرف
السكان المختص بالمهم
فوصل الى الفعل ﴿ الذين
صبروا ﴾ أى على عمارقة

من الكتب فليس بمعجز ولا يقر الأمن الصصف وجاء في صفة هذه الأمة صدورهم أناجيلهم وكونه القرآن يؤيد قراءه عبدالله بل هي آيات وقيل بل هو آي النبي وأموره آيات يبينت قالة قتادة وقرأ بل هو آية بيّنة على التوحيد وقيل بل هو آي كونه لا يقر أو لا يكتب ويقال جعده توهج جدته به وكفرتوه وكفرت به قيل والجحود الأول معان بالوحديّة والثاني معان بالنبوّة وخفت تلك بالكافر ولأنه قسم المؤمنين في قوله يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن وهذه الظالمين لأنه جحد بعد إقامة الدليل على كون الرسول صدر منه القرآن منزل عليه وهو آي لا يقر أو لا يكتب فهم الظالمون بعد ظهور المعجزة * وقالوا لا أنزل عليه آية من ربه أي قريش وبض اليهود كانوا يعاصون قريشاً يشمل هذا الافتراجية ولون لا الأياتيك بآية مثل آيات موسى من العاصوا غيرها وقرأ العربيان ونافع وحفص آيات على الجمع وبقي السبعة على التوحيد قل إنما الآيات عند الله ينزل أنيتها شاء ولوشاء أن ينزل ما يقرحونه للفعل * وإنما أناندر بما أعطيت من الآيات وذكر يحيى بن جعدة أن ناساً من المسلمين أنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر إليها أقامها وقال كفر بها جماعة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا اعجابهم بنهم الى ما جاء به غير نبيهم فزلت أو لم يكفهم والذي ينظر انه رد على الذين قالوا لا أنزل عليه آية من ربه أي أو لم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا ظالمين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا تزل معهم آية ثابتة لا تزول ولا تفصحل كما تزول كل آية بعد وجودها ويكون في مكان دون مكان * ان في هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان لحة لنعمة عظيمة لاتنكر وتذكر * وقيل أو لم يكفهم يعني اليهود اننا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك * وروى ان كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد بانك رسول الله فزلت قل كفى بيئي وينتكم شهد أي قد بينت وأندرت وانكم جحدتم وكذبتم وهو العالم ما في السموات والارض فيعلم أمرى وأمرى والذين آمنوا بالباطل * قل ان عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وقيل بالصنم * ويستجولونك أي كفار قريش في قولهم اثنا عمامتنا وقول الضمر فأمطر علينا حجارة وهو استعجال على جهة التعجيز والتكذيب والاستنزال بالهذاب الذي كان يتوعدهم به الرسول والأجل المسمى باسماء الله وأنتهى للوح لغناهم وأوجبت الحكمة تأخيرها * وقال ابن جبير يوم القيامة وقال ابن سلام أجل ما بين النفتختين وقيل يوم بدر * وليأتينهم بغنة أي فجاء وهو ماطر يوم بدر وفي السنين المسح تم كرفعاهم وقبحه وأجبر ان وراءهم جهنم تحيط بهم وانتصب يوم ينشاهم بمحطة * وقرأ الكوفيون ونافع و يقول أي الله توبى السبعة بالتونون النظمة أو نون جماعة للملائكة وأبو البرزخ بن النائي أي جهنم كأنسب القول اليها في تقوّل هل من مزيد * وقرأ ابن مسعود وابن أبي عبلة ويقال مبنيًا للقول * يا عبادي الذين آمنوا ان رضى واسعة فايأى فاعبدون كل نفس ذات قلوب تم التنازعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوّتهم من الجنة غفر تجزى من تحتها الانهار خالد بن فوادم أجزا الماملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون

وأوطانهم والمهجرة **﴿** وعلى ربهم يتوكلون **﴾** هذان جماع الخير كله الصبر وتقويض الأمور إلى الله تعالى ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر فقالوا غربة في بلد لا دار لنا فيه ولا عقار ولا من يطعم مثل لهميا كثر الدواب التي تنفوت ولا تدخر. ولا تروى في رزقها ولا تتحمل رزقها من الجمل أي لا تعقل ولا تنظر في ادخالهم قال الله رزقها أي على ضعفها

واياكم أي على قدر تمكم على الاكتساب وعلى التعيل في تحصيل المعيشة ومع ذلك فراقكم هو الله تعالى وما هذه الإشارة بهذه
ازدلهه للدين وتغصير لأمرها والحيوان والحياة بمعنى واحد (١٥٧) وجعلت الدار الآخرة حيوانا على المبالغة بالوصف بالحياة ولما

ذكر تعالى أنهم بقرون بالله

تعالى افسدوا من خلق

العالم ومن نزل من السماء

ماء ذكر أيضا حالة أخرى

يرجعون فيها إلى الله تعالى

ويقرون بأنه هو

الفاعل لما يريد وذلك حين

لكوب البحر واضطراب

أمواجه واختلاف رياحه

إذا هم يشركون

جواب للما أي فاجأ النتيجة

اشرأ بهم بالله تعالى أي لم

يتأخر عنها ولا وقتا ولا ظاهرا

في ليكفروا أنها لام كي

وعطف عليه وليقتعوا

والمعنى عادوا إلى شركهم

ليكفروا أي الحامل لهم

على الشرك كفرهم بما

أعطاهم الله تعالى وتأندهم

بما متعوا به من عرض

للدنيا بخلاف المؤمنين

فليقبلوا بالاشكر لله

تعالى على ذلك ثم ذكرهم

تعالى بنعمه حيث أسكنهم

بلدة أنموافها لا يفر وهم

أحد ولا يسلب منهم مع

كونهم قليلي العدد قارب

في مكان غير ذي زرع وهذه

من أعظم النعم التي كفروا

بها وهي نعمة لا يقدر

عليها إلا الله تعالى والذين

جاهدوا أطلق المجاهدة

وكأن من دابة لا تحمل رزقا الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض وتضر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يسطر الرزق لمن
يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأجابه الارض
بعدموتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان
الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذركوا في الفلك دعوا الله لخصيصه لهدى الدين فلما
نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما آتاهم وليقتعوا فوسف يعمون أولم يروا أنا جعلنا
حرما متناو يتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا وأكذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فإني
لهديهم سبلنا وان الله لم ينجسهم في ذنبهم بل أظفأهم في الدين فإني لهديهم سبلنا وان الله لم ينجسهم في ذنبهم بل أظفأهم في الدين فإني لهديهم سبلنا وان الله لم ينجسهم في ذنبهم بل أظفأهم في الدين
كان نقيما بمكة أمر وبها الهجرة عنها إلى المدينة أي جانبها أهل الشرك وأطبلوا أهل الأيمان وقال
أبو العالى سافر والطلب وأليانه وقال ابن جرير وعطاء ومجاهد ومالك بن أنس الارض التي فيها
الظلم والمنكر تترتب فيها هذه الآية وبازم الهجرة عنها إلى بلد حق وقال مطرف بن الشخير ان أرضي
واسعة مددة بسعة الرزق في جميع الارض وقيل أرض الجنة واسعة أعطيكم وقال مجاهد سافروا
لجهاه أعدائه أي فأي فاعبدون من باب الاشتغال أي فأي فاعبدوا فاعبدون وقال الزخشرى
فان قلت ما معنى الفاء فاعبدون وتقدم المفعول قلت الفاء جواب شرط حذف لان المعنى
ان أرضي واسعة فان لم تخلو العبادة في أرض فاخلو حافي غير هائم حذف الشرط وعوض من
حذف تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص انتهى ويحتاج هذا الجواب إلى
تأمل ولما أخبر تعالى بسعة أرضه وكان ذلك إشارة إلى الهجرة وأمر بعبادته فكان قد تبهم متوهم
أنه اذا خرج من أرضه التي نشأ فيها لاجل من حلهما من أهل الكفر إلى دار الاسلام لا يستقيم له فيها
ما كان يستقيم له في أرضه من غير ما أدى ذلك إلى هلاكه أخبر ان كل نفس لها أجل تبليغه وتموت في
أى مكان حل وان رجوع الجمع إلى أجزائه يوم القيامة وفرا على ترجعون مبني للفاعل والجمهور
مبني للفعول بناء الخطاب وروى عن عاصم بيا الغيبة وقرأ أبو حيوية ذائقة بالتثنية الموت
بالنصب وقرأ النبوته من المباءة وقرأ على وعبد الله والربيع بن خيثم وابن ناب وطاعة وزيد بن
على وحزرة والكسائي من التواء وبوأيتهى لاثنتين قال تعالى تبوا المؤمنين قاعد للقتال وقد
جاء متعبا باللام قال تعالى واذبوا أبا لبراهيم مكان البيت والمعنى ليجعل لهم مكان بقاء أى مرجعا
ياؤن اليه عرفا أى علاني وأما نوى فغناه أعام وهو فعل لازم قد دخلت عليه حمزة التعدية فصار
يتعدى إلى واحد وقد قرئ مشددا على بالتضعيف فانتصب غرفا ما على اسقاط حرف الجر أى في
غرف ثم اتسع فحذف وما على تضمين الفعل معنى التبوته فتعدى إلى اثنين أو شبه الظرف المسكن
المختص بالمهمير بوصول إليه الفعل وروى عن ابن عامر غرفا بضم الراء وقرأ ابن وثاب فنعم بالفاء
والجمهور بغير فاء والذين صبروا أى على فارقة أوطانهم والهجرة وجميع المشاق من امتثال الأوامر
واجتناب المناهى وعلى بهم يتوكلون هذا جماع الخير كله الصبر وتقويض الأمور إلى الله تعالى

ولم يقيد بما يتعلق ليتناول المجاهدة في النفس قال ابن عباس جاهدوا أهواءهم في طاعة الله لهديهم سبلنا إلى سبيل الخير كقوله
والذين اهتدوا زاهد هدى وإياهم تقواهم والذين مبتدأ خبره القسم المحذوف وجوابه وهو لهديهم

ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة بالمجرة خافوا الفقر فقالوا غربة في بلاد دار لنا ولا فيه عفار ولا من يطعم فخل لهم باكثر الدواب التي تنقوت ولا تنخر ولا تروى في رزقها ولا تحمل رزقها من الجمل أى لا تنقل ولا تنظر في ادخار قالة مجاهد وأبو مجاز وعلى بن الاقر والادخار جاء في حديث كعب بن مالك اذا بقيت في حثالة من حثالة الناس يخبون رزق سنة لضيف الدين قيل ويجوز أن يكون من الحثالة التي لا تنكفل لنفسها ولا تروى * وقال الحسن لا تحمل رزقها لا تنخر انما تصح في رزقها الله وقال ابن عباس لا يدخر الا آدمي والنمل والفأرة والعقرب وقيل البلبل يحتكر في حضييه ويقال للعقرب يخاف ان لا يفسدها وانتهى جملها رزقها الما لضعفها وعجزها عن ذلك واما لسكونها خلقت لاعقل لها في فكر فيما يخبئوه للمستقبل أى رزقها على ضعفها واياكم على قدر تكمل على الاكتساب وعلى التعميل في تحصيل المعيشة ومع ذلك فراقكم هو الله وهو السميع لقولكم نخشى الفقر العليم بما افلوت عليه ضايركم ثم أعقب تعالى ذلك باقرارهم بان مبدع العالم ومسخر النيرين هو الله واتباع ذلك ببسط الرزق وضيقة فقال الله يبسط الرزق لمن يشاء ان يبسطه ولا يقدر لمن يشاء ان يقدره والضعيف في ظاهره العود على من يشاء فيكون ذلك الواحد يبسط له في وقت ويقدر في وقت ويجوز ان يكون الضعيف عائدا عليه في اللفظ والمراد لمن يشاء آخر فمار نظير وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره أى من عمر معمر آخر وقولهم عندى درهم ونصفه أى ونصف درهم آخر فيكون الميسر له الرزق غير المضيق عليه الرزق * وقرأ علقمة الحمصي ويقدر بضم الباء وفتح الفاق وشد الدال عليهم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم ولما أخبر بانهم مقررون بان موجد العالم ومسخر النيرين ومحى الارض بعد موتها هو الله كان ذلك الاقرار ائزما لهم ان رازق العباد انما الله هو المتكفل به وأمر رسوله بالجمله تعالى لان في اقرارهم توحيد الله بالابداع ونفى الشركاء عنه في ذلك وكان ذلك حجة عليهم حيث أسندوا ذلك الى الله وعبدوا الأصنام بل أكثرهم لانه قالون حيث يقرون بالمانع الرزق المحيى ويعبدون غيره * وما هذه الحياة الدنيا الاشارة بهن من ازدرأه للدنيا وتضعير لأمرها وكيف لا وهى لاتزن عند الله جناح بعوضة أى ما هى في سرعتن والها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون والحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيبويه مصدر حي والمعنى لحي دار الحياة أى المسخرة التي لاتنتقطع * قال مجاهد لاموت فيها وقيل الحيوان الحى وكأنه أطلق على الحى اسم المصدر وجعلت الدار الآخرة حيا على المبالغة بالوصف بالحياة وظهور الواو في الحيوان وفي حيوة علم لرجل استدلل به من ذهب الى أن الواو في مثل هذا التركيب تبدل ياء لكسر ما قبلها نحو شقي من الشقوة ومن ذهب الى أن لام الكلمة لام ياء زعم ان ظهور الواو في حيوان وحيوة بدل من ياء شذوذ او جواب لمخدوف أى لو كانوا يعلمون لم يؤثروا دار الفناء عليها وجاه بناء مصدر حى على فعالن لأنه يدل على الحركة والاضطراب كالغليان والسنز وان والليان والجولان والطوفان والحى كسبيرا لاضطراب والحركة فهذا البناء فيه لكثرة الحركة ولما ذكر تعالى انهم مقررون بالله اذا سألوا من خلق العالم ومن نزل من السماء ماء ذكر أيضا حالة أخرى يرجعون فيها الى الله ويقرون بأنه هو الفاعل لما مر بدو ذلك حين ركوب البحر واضطراب أمواجه واختلاف رياحه * وقال الزمخشري (فان قلت) هم اتصل قوله فاذا ركبو فى الفلك (قلت) بمخدوف دل عليه ما وصفهم به ونسح من أمرهم معناه على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبو فى الفلك دعوا

الله مخلصه الدين كائن في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله ولا يدعون مع الله آخرون في المخلصين ضرب من التهمك واذ هم بشر يكون جواب لما أي فاجأ السجعية اشرا كهم بالله أي لم يتأخر عنها ولا وقتا والظاهر في ليكفر وانها لام كي وعطف عليه وليتعتوا في قراءة تم كسر اللام وهم العريبان ونافع وعاصم والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أي الحاصل لهم على الشرك هو كفرهم بماء عطاهم الله تعالى وتلدوهم بامتعا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فانهم اذا اتبعوا من مثل تلك الشدة كان ذلك جالب لشكر الله تعالى وطاعته من زيادة وقيل اللام في ليكفروا وليتعتوا لام الأمر ويؤيده قراءة من سكن لام وليتعتوا وهم ابن كثير والاعمش وحزة والكسائي وهذا الأمر على سبيل التهديد كقوله اعلوا ما شئتم * وقال الزنجشري فان قلت كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وأن يعمل العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه (قلت) هو مجاز عن الخذلان والخلية وان ذلك الأمر مسخط الى غاية انتهى والخلية والخذلان من ألفاظ المعتزلة * وقرأ ابن مسعود فقتلوا فوسف تعلمون بالباء في ما أي قيل لهم فقتلوا فوسف تعلمون وكذا في مصحف أبي * وقرأ أبو العالية فيقتلوا بالياء مبني للفعل ومن قرأ وليتعتوا يسكون اللام وكان عنده اللام في ليكفروا لام كي قالوا عاطفة كلاما على كلام لا عاطفة فعل على فعل * وحكى ابن عطية عن ابن مسعود لسوف تعلمون باللام ثم ذكرهم تعالى بنعمه حيث أسكنهم بلدة آمنوا فيها لا يفزعهم أحد ولا يستلب منهم مع كفرهم قلي العدد قار بن في مكان لا زرع فيه وهذه من أعظم النعمة التي كفرها وهي نعمة لا يقدر عليها الا الله تعالى * وقرأ الجمهور يؤمنون ويكفرون بالياء فيهما * وقرأ السامي والحسن بباء الخطاب فيهما وافترأوهم الكذب عزمهم ان الله يثمر يكافئهم بالحق كفرهم بالرسول والقرآن وفي قوله لما جاء اشعار بأنهم لم يتوقفوا في تكذيبه وقت مجي الحق لهم بخلاف العاقل فانه اذا بلغه خبر نظره فيه وفكر حتى يبين له اصدق هو أم كذب وأليس تقرير لقامهم في جهنم كقوله

* ألتستم خير من ركب المطايا * وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر أي مشواهم والذين جاهدوا فينا أطلق المجاهدة ولم يقيد بها بمتعلق ليتناول المجاهدة في النفس الأتار بالسوء والشیطان وأعداء الدين وما ورد من أقوال العلماء فالمقصود بها المثال * قال ابن عباس جاهدوا أهواءهم في طاعة الله وشكر آلائه الصبر على بلائه * لنهينهم سيلنا لنز يدنهم هداية الى سبيل الخير كقوله والذين اعتدوا زناهم حمى ودا نهم تقواهم * وقال السدي جاهدوا فينا بالثبات على الايمان لنهينهم سيلنا الى الجنة * وقال أبو سليمان لدارني جاهدوا فيما علموا لنهينهم الى ما يعلموا وقيل جاهدوا في الغزو لنهينهم سبل الشهادة والمقبرة * وقال ابن عباس المحسنين الموحدين وقال غيره المجاهدون * وقال عبد الله بن المبارك من اعتاصت عليه مسئلة فليسأل أهل الثغور عنها كقوله تعالى لنهينهم سيلنا والذين مبتدأ خبره القسم المحذوف وجوابه وهو لنهينهم وبهذا ونظيره رد على أبي العباس ثعلب في منع ان تقع جملة القسم والمقسم عليه خبرا للبند أو نظيره والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوأنهم

﴿ سورة الروم ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ هذه السورة مكينة بلا خلاف وسبب نزولها ان كسرى بعد جيشا الى الروم وأمر عليهم رجلا اختلف في اسمه فسار اليهم داخل فارس فظفر وقتل وخرب وقطع زيتونهم وكان التفاهم باذرعات وبصرى وكان قد بعث قصير رجلا أميرا على الروم وفي كتابنا البعر ذكر حكاية غلب الروم فارس قال ابن عطية والقراءة بضم الفين أصح وأجمع الناس على سيفلون انه يفتح الياء يراد به الروم ويرى عن ابن عمر انه قرأ أيضا سيفلون بضم الياء وفي هذه القراءة قلب المعنى الذي تظاهرت به الروايات انتهى ﴿ قوله أجمعوا ليس كذلك ألا ترى ان الذين قرؤا غلبت بفتح التين هم الذين قرؤا سيفلون بضم الياء وفتح اللام فليست هذه مخصوصة بابن عمر كما ذكر ﴿ في بضع سنين ﴾ تقدم الكلام عليه في يوسف والنظار ان يومئذ ظرف معمول ليفرح والتون فيه للموضع من الجلالة المخدوفة أى ويوم اذ يغلب الروم فارس بفرح المؤمنون ثم ابتدأ الاخبار بفرح المؤمنين بالنصر وبصر الله أى الروم على فارس أو المسلمين على عدوه ﴿ وانتصب وعد الله على أنه مصدر مؤكدهم من الجلالة التي تقدمت وهو قوله سيفلون وبفرح المؤمنون ﴾ ولكن أكره الناس ﴿ الكفار من قرئش وغيرهم ﴾ لا يعلمون ﴿ نفي عنهم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم باحوال الدنيا ﴾ يعلمون ظاهرا ﴿ أى بينا أى ما أدتهم اليه حواسهم فكأن علومهم اذن هى علوم ﴾ (١٦٠) الهائم ﴿ أولم يتفكروا ﴾ الظاهر انها ملقة ومتعلقا

﴿ سورة الروم ستون آية مكينة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ألم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعده يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصرون يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكره الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثير من الناس بلفاء ربهم لكافرون أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض وجرموا وأكثروا ما عمر وهو اوجاهتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يسلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم

الجللة من قوله ما خلق الخ وفي أنفسهم ظرف على سبيل التأكيد لأن الفكر لا يكون الا في النفس كما أن الكتابة لا تكون الا باليد وبالخط في موضع الحال أى ملتصقة بالخط مقترنة به وتقدير أجل مسمى لا بد لها ان تنتهى اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب والمراد بلفاء ربهم الأجل المسمى أو

لم يسيروا في الأرض ﴿ هذا تقرير وتوبيخ أى قد ساروا ونظروا الى ما حل بمن كان قبلهم من مكذبى الرسل ﴾ وأناروا الارض أى قلبوها للزراعة وغير ذلك وعمر وهامن العارضة أى بقاؤهم فيها أكرهتم بقاء هؤلاء أممن العمران أى سكنوا فيها فها قرئ عاقبة بالرفع وهى اسم كان والذين أساؤا من وضع الظاهر موضع المضرر كانه قال عاقبة مكرهم وخبر كان قوله السوأى وهى الحالة السيئة والسوأى أى اقل تفضيل مؤنث تذكيره الاسو او يجوز ان يكون السوأى مصدرا منصوبا باساؤا وأن كذبوا هو الخبر أى تكذيبهم بآيات الله وقرئ عاقبة بالنصب على انه خبر كان واسمها يجوز ان يكون السوأى ويجوز أن يكون أن كذبوا أى تكذيبهم فيكون السوأى مصدرا لأساؤا قال الخنضرى ويجوز أن يكون ان بمعنى أى وجه آخر وهو ان يكون أساؤا السوأى هنا معنى اقترنوا الخطيئة التي هى أسوأ الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لما هو خبر كان مخدوف كما يحذف جوابا لما ولواردة الإيهام انتهى ﴿ وكون ان هنا ظرف تفسير متكلف جدا وأما قوله أسوأ الخطايا فكذا هو في النسخة التي طالعناها جمع جمع التكسير بالالف ولنا وذلك لان قياس انما يقتصر فيه على مورد السماع ولا يبعد ان يكون زيادة التاء في خطابات من الناسخ وأما قوله وأن كذبوا عطف بيان لها أى للسوأى وخبر كان مخدوف الخبر فنداهم أن يحمى لان الكلام مستقل في غاية الحسن بلا حذف فيشكله مخدوف لا يدل عليه دليل وأما بنا لا يبيحون حذف خبر كان وأحوالها لا اقتصارا ولا اختصارا الا ان ورد منه شيء فلا يناس عليه ﴿ يسلس المجرمون ﴾ أى لا ينطقون ﴿ في روضة والروضة الارض ذات النبات والماء

الساعة ومثله يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ﴿ هذه السورة مكية قال ابن عطية وغيره بلا خلاف ﴾ وقال الزمخشري الإقوله فسبحان الله وسبغ بزل ولما ان كسرى بعث جيشا إلى الروم وأمر عليهم رجلا واختلف النقلة في اسمه فسار اليهم بأهل فارس ونظفروا وقتل وخرب وقطع ريتونهم وكان التقاؤهم بأذرعات وبصري وكان قد بعث قيصر رجلا أسيرا على الروم ﴿ وقال مجاهد التقت الجيزة ﴾ وقال السدي بأرض الاردن وفلسطين فشق ذلك على المسلمين لكونهم مع الروم أهل الكتاب وفرح بذلك المشركون لكونهم مع المجوس ليسوا بأهل كتاب وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم سيغلبون في بضع سنين ونزلت أوائل الروم فصاح أبو بكر بهافي نواحي مكة الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فقال ناس من مشركي قريش زعم صاحبنا ان الروم ستغلب فارس في بضع سنين أفلا تراهنك على ذلك فقال بلي وذلك قبل تحريم الرهان فانفقوا أن جعلوا بضع سنين وثلاث فلائص وأخبر أبو بكر رسول الله بذلك فقال هلا اختطبت فارجع فزدهم في الاجل والرهان فجعلوا الفلائص مائة والاجل تسعة أعوام فظهرت الروم على فارس في السنة السابعة وكان من راهن أبي بن خلف فلما أراد أبو بكر الهجرة طلب منه أبي كفيلا بالخطر ان غلبت فكفله به ابنه عبد الرحمن فلما أراد أبي الخروج إلى أحد طلبه عبد الرحمن بالكفيل فأعطاه كفيلا ومات أبي بن حرح حره النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الروم على فارس يوم الحديبية وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فأخذ أبو بكر بالخطر من ذرية أبي وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له نصديق به وسبب ظهور الروم ان كسرى بعث إلى شهر بن زوان وهو الذي ولاءه على محاربة الروم أن يقتل أخاك فرخان لقاله قاهلها وهي قوله لقد رأيتني جالساً على سرير كسرى فليقتله فبعث إلى فارس أني عزلت شهر بن زوان ووليت أخاه فرخان وكتب اليه اذاولي أن يقتل أخاه شهر بن زوان فأراد قتله فأخرج له شهر بن زوان ثلاث هاهن من كسرى يأمره بقتل أخيه فرخان ﴿ قال وراجعه في أمره مرارا ثم تقتلني بكتبا واحدا فرد المالك إلى أخيه وكتب شهر بن زوان إلى قيصر المالك الروم فتعاضدوا على كسرى فغلبت الروم فارس وجاء الخبر ففرح المسلمون وكان ذلك من الآيات البينات الشاهدة بصحة النبوة وان القرآن من عند الله لانها إيمان من علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله ﴾ وقرأ على وأبو سعيد الخدري وابن عباس وابن عمر ومعاوية بن قرة والحسن غلبت الروم مبنيا للفاعل سيغلبون مبنيا للفعول والجمهور مبنيا للفعول سيغلبون مبنيا للفاعل ﴿ وتأويل ذلك على ما فسره ابن عمر ان الروم غلبت على أدنى ريف الشام يعني بالريف السواد وجاء كذلك عن عثمان وتأوله أبو حاتم على أن الروم غلبت يوم بدر ففر ذلك على كفار قريش وسر المؤمنين وبشر الله عباده بأنهم سيغلبون في بضع سنين انتهى فيكون قد أخبر عن الروم بأنهم قد غلبوا وبأنهم سيغلبون فيكون غلبهم مرتين ﴾ قال ابن عطية والقراءة بضم الغين أصح وأجمع للناس على سيغلبون بفتح الياء براديه الروم وروى عن ابن عمر أنه قرأ سيغلبون بضم الياء وفي هذه القراءة قلب المعنى الذي تظاهرت به الروايات انتهى وقوله وأجمعوا ليس كذلك ألا ترى أن الذين قرؤا غلبت بفتح الغين هم الذين قرؤا سيغلبون بضم الياء وفتح اللام فليست هذه مخصوصة بابن عمر كما ذكر

﴿ يحبرون ﴾ يسرون
حبره سره سرورا
تهلل له وجهه وظهر له أثره
ومعنى محضرون
مجموعون له لا يغيب أحد
منهم وجاء في روضة منكرا
وفي العذاب معرفا
والتنكيل لايهام أمرها
وتفخيمه وجاء يحبرون
بالفعل المضارع لاستعالة
للتعبد لأنهم كل ساعة يأتيهم
ما يسرون به من متجددات
الملاذ أو أنواعها المختلفة
وجاء محضرون باسم
الفاعل لاستعالة للشبوت
فهم اذا دخلوا العذاب
يقعون فيه محضرين فهو
وصف لهم لازم

(البدر)
﴿ سورة الروم ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ع) والقراءة بضم الغين
أصح وأجمع للناس على
سيغلبون أنه بفتح الياء
براديه الروم وروى عن
ابن عمر أنه قرأ سيغلبون
بضم الياء وفي هذه القراءة
قلب المعنى الذي تظاهرت
به الروايات انتهى (ح)
قوله وأجمعوا ليس
كذلك ألا ترى أن الذين
قرؤا غلبت بفتح الغين
هم الذين قرؤا سيغلبون
بضم الياء وفتح اللام
فليست هذه مخصوصة
بابن عمر كما ذكر

عمر وغلاتهم على وزن كتاب الروم طائفة من النصارى وأدى الأرض أقربها فإن كانت الواقعة في أذرعات فهي أدنى الأرض بالنظر إلى مكة وهي التي ذكرها امرؤ القيس في قوله تنورتهم من أذرعات وأهلها * يثرب أدنى دارها فنظر عال وان كانت بالجزيرة فهي أدنى بالنظر إلى أرض كسرى فإن كانت بالاردن فهي أدنى بالنظر إلى أرض الروم * وقرأ السكبي في أدنى الأرض وتقدم الكلام في مدلول البضع باعتبار القراءتين في غلبت بضم الغين يكون مضافا للفعول والفتح يكون مضافا للفاعل ويكون المعنى سيعلمهم المسلمون في بضع سنين عند انقضاء هذه المدة التي هي أقصى مدلول البضع أخذ المسلمون في جهاد الروم وكان شيخنا الاستاذ أبو جعفر بن الزبير يتحدث عن أبي الحكم بن برجان أنه استخرج من قوله تعالى * الم غلبت الروم إلى قوله في بضع سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معيناً زمانه ويومهم وكان إذ ذلك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وإن ابن برجان مات قبل الوقت الذي كان عينه للفتح وأنه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون في الوقت الذي عينه أبو الحكم وكان أبو جعفر يعتقد في أبي الحكم هذا أنه كان يطلع على أشياء من الغيبات يستخرجها من كتاب الله * لله الأمر أي انفاذ الأحكام ونصر يقها على ما يريد * وقرأ الجمهور من قبل ومن بعد بضمهما أي من قبل غلبة الروم ومن بعدها ولما كانا مضافين إلى معرفة وحذف بنياعلى الضم والكلام على ذلك مذكور في علم النحو * وقرأ أبو السبائك والجحدري وعون العقيلي من قبل ومن بعد بالكسر والتنوين فيما * قال الزخشري على الجر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كأنه قيل قبلا وبعدها بمعنى أولاً وآخر انتهى * وقال ابن عطية ومن العرب من يقول من قبل ومن بعد بالخفض والتنوين * قال الفراء ويجوز ترك التنوين فيبقى كما هو في الإضافة وإن حذف المضاف انتهى وأنكر النجاشي ما قاله الفراء ورده وقال للفراء في كتابه في القرآن أشياء كثيرة من الغلط منها أنه زعم أنه يجوز من قبل ومن بعد وأما يجوز من قبل ومن بعد على أنهم أنكروا أن والمعنى من متقدم ومن متأخر * وحكى الكسائي عن بعض بني أسد الله الأمر من قبل ومن بعد الأول مخفوض منون والثاني مضوم بلا تنوين والظاهر أن يومئذ ظرف يفرح المؤمنون وعلى هذا المعنى فسر المفسرون وقيل يومئذ عطف على من قبل ومن بعد كأنه حصر الأزمنة الثلاثة الماضية والمستقبل والحال ثم ابتدأ الأخبار بفرح المؤمنين بالنصر ونصر الله أي الروم على فارس أو المسلمين على عدوهم أو في أن صدق مقال الرسول من أن الروم ستغلب فارس أو في أن يسلط بعض الفناء على بعض حتى تقاتلوا وتناكسوا احتمالات وفي الحديث فارس نطحة أو نطحتان ثم لا فارس بعدها أبداً والروم ذات القرون كلها ذهب قرن خلف قرن إلى آخر الأبد * وقال ابن عباس يوم بدر كانت خمسة عبدة الأوثان وعبدة النيران وقال معناه أبو سعيد الخدري وقيل ورد الخبر يوم الحديبية بوفاء كسرى فسر المسلمون بحرب المشركين ولوت عدو لهم في الأرض ممكن * وهو العزيز بربانته قام من أعدائه الرحيم لأوليائه * وانتصب وعد الله على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجلالة التي تقدمت وهو قوله سيعلمون وقوله يفرح المؤمنون * ولكن أكثر الناس الكفار من قرئش وغيرهم لا يعلمون في غنم العلم النافع إلا الآخرة وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا قيل والمعنى لا يعلمون أن الأمور من عند الله وأن وعده لا يخلفه وإن ما يورده بعينه صلى الله عليه وسلم حق * يعلمون ظاهراً أي بيناً أي ما أدته إليهم حواسهم فكان علومهم انما هي علوم البهائم

• وقال ابن عباس والحسن والجهور ومعناه ما فيه الظهور والعلو في الدين من اتقان الصناعات والمباني ومظان كسب المال والفلاحة ونحو هذا وقالت فرقة معناه ذاهبا زائلا أي يعملون أمور الدنيا التي لا بقاء لها ولا عاقبة • وقال الهذلي

وعبرها الواشون أني أحبها • وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أي زائل • وقال ابن جببر ظاهر أي يعلمون من قبل الكهنة مما ستره الشياطين • وقال الرامي كل ما يعلم بأوائل الرؤية فهو الظاهر وما يعلم بدليل العقل فهو الباطن • وقال الزخشي يعلمون بدل من قول لا يعلمون وفي هذا الإبدال من التكنية أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده لتعلم أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يجاوز الدنيا • وقوله ظاهر من الحياة الدنيا فيفيد أن الدنيا ظاهر أو باطنا فظاهرها ما يعرف بالجهل من التمتع بخلافها والتمتع بآلائها وباطنها حقيقة أنها مجاز لا آخر ميتة وداليها منها بالطاعة والأعمال الصالحة وهم الثانية تو كيد لهم الأولى أو مبتدا وفي اظهارهم على أي الوجهين كانت تنبيه على غفلتهم التي صاروا ملتصقين بها لا يتفكرون عنها وفي أنفسهم معمول بالتفكير أو أعملى تقدير مضاف أي في خلق أنفسهم ليخرجوا من الغفلة فيعلموا أنهم يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا فقط ويستدلوا بذلك على الخلق المخترع ثم أخبر عقب هذا بأن الحق هو السبب في خلق السموات والأرض وأما على أن يكون في أنفسهم طرفا للفكرة في خلق السموات والأرض فيكون في أنفسهم تو كيد لقوله يتفكرون كما تقول أبصر بعينك وامنع بأذنك • وقال الزخشي في هذا الوجه كأنه قال أولم يحذثوا التفكير في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والفكر لا يكون إلا في القلوب ولم يكن يزاد نصو رجال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وأضره في نفسك • وقال أيضا يكون صلة المتفكر كقولك تفكر في الأمر وأجال فكره • وما خلق الله متعلق بالقول المخدوف معناه أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلمون لأن في الكلام دليلا عليه انتهى والدليل هو قوله أولم يتفكروا وقيل أولم يتفكروا متصل بما بعده ومثله ثم يتفكروا وماذا صحتهم من جنة ومثله وظنونهم ما هم من محيص فيكون في بمعنى الباء ثم يتفكروا وماذا صحتهم من جنة كما قال أولم يتفكروا بقلوبهم فيعلموا انتهى ويجوز أن يكون تفكروا هنا متعلقة ومتعلقها الجملة من قوله ما خلق إلى آخرها وفي أنفسهم ظرف على سبيل التأكيد لأن الفكر لا يكون إلا في النفس كما أن الكتابة لا تكون إلا باليد • وبالخلق في موضع الحال أي وهي ملتصقة بالخلق مقترنة به وبتقدير أجل مسمى لا بد لها أن تنتهي إليه وهو قيام الساعة وقت الحساب والنواب والمقاب والآثر إلى قوله ألخسبتم إنما خلقناكم عبثا وانكم البنا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين إليه عبثا والمراد ببقاءهم الأجل المسمى • وقال ابن عطية الأبا الحق أي بسبب المنافع التي هي حق واجب يريد من الدلالة عليه والعبادة له دون فتور والانصراف للعبدة ومنافع الأرفاق وغير ذلك وأجل عطف على الحق أي وأجل مسمى وهو يوم القيامة في الآية إشارة إلى البعث والنشور وفساد بنية هذا العالم ثم أخبر عن كثير من الناس أنهم كفروا بذلك المعنى فغير عنهم بقاء الله لأن لقاء الله هو عظيم الأمر وفيه النجاة والهلكة انتهى • وقال أبو عبد الله الرازي قدم هناك دلائل الانفس على دلائل الآفاق وفيهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم دلائل الآفاق على دلائل الانفس وحكمة ذلك أن المفسد يذكر الفائدة على

(ث) ويجوز أن يكون أن بمعنى أى تفسير الاسماء التكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكتب وجه آخر وهو أن يكون أساؤا السوأي بمعنى اقرءوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لهؤلاء وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما لو ارادة الإبهام انتهى (ح) كون أن حنا حرف تفسير مستكف جدا وأما قوله الخطايا فكذا هو في النسخة التي طالعناها جمع جمع التكسير بالالف والتاء وذلك لانقاس انما يقتصر فيه على مورد السماع ولا يبعد أن تكون زيادة التاء في الخطايا من الناسخ وأما قوله وان كذبوا عطف بيان لها أى للسوأي وخبر كان محذوف الى آخره فهذا هم أعجبي لان الكلام مستقل في غاية الحسن فلا حذف فتسكفله محذوف لا يدل عليه دليل وأجيبنا لا يجيزون حذف خبر كان واخوانها لا اقتصارا ولا اختصارا الا ان ورد منه شيء فلا يقاس عليه

وجه يختارها فان فهمت والانتقل الى الابين والمستفيد منهم أولا الابين ثم يرتق الى الاخفى وفي أولهم يتفكروا بقوله مستدلى السامع فبدأ بهم أولا ثم ارتقى اليه ثانيا وفي سترهم أسند الى المفيد فذكر أولا الآفاق فان لم يفهموا فالانفس اذ لا ذهل للانسان عن دلائلها بخلاف دلائل الآفاق لانه قد يذهل عنها وهذا امر اى في الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية بدأ بأحوال الانفس ثم بدلائل الآفاق * وقال أيضا هنا وان كثيرا وقبل ولكن أكثر الناس وذلك ان هذا ذكر كثيرا بعد ذكر الدلائل الواضحة وهما أولهم يتفكروا في أنفسهم وما خلق الله والابان بعد الدلائل أكثر من الإيمان قبلها فبعد ذكر الدليل لا بد أن يؤمن من ذلك الا أكثر جمع فلا يبيح الا أكثر انتهى وفيه تلخيص ولا يتم كلامه الاول الا اذا جعل في أنفسهم محلا للتفكير وجعل ما خلق أيضا محلا ثانيا * أولهم يسير وافي الارض هذا تقرير توبيخ أى قد ساروا ونظروا الى ما حول من كان قلبهم من كذبى الرسل ووصف حالهم من الشدة واثارة الارض وعمارتها وانهم أقوى منهم في ذلك * قال مجاهد وأثاروا الأرض حرثوها وقال الفراء قلبوها للزراعة * وقال غيرهما قلبوا وجه الأرض لاستنباط المياه واستخراج المعادن والقاء البذر فيها للزراعة والاثارة تحريك الشيء حتى يرتفع ترابه * وقرأ أبو جعفر وأثاروا الأرض بمدة بعد المزمرة وقال ابن مجاهد ليس بشيء وخرجه أبو الفتح على الاشباع كقوله * ومن ذم الزمان بمنزاح * وقال من ضرورة الشعر ولا يجي في القرآن * وقرأ أبو حيوة وأثروا الأرض وهو الاستبداد بالشيء * وقرئ وأثروا الأرض أى أبقوا عنها أثار عمر وهما من العماره أى بقاؤهم فيها أكثر من بقاء هؤلاء ومن العمران أى سكنوا فيها ومن العماره قال الزخشمى أكثر ما عمر وهما من عماره أهل مكة وأهل مكة أهل واد غير ذى زرع ما لم يثارة الارض أصلا ولا عماره لهم رأسا فها هو الاتهام بهم وتضعيف حالهم في دنياهم لان معظم ما يستظهر به أهل الدنيا وبتباهون به أمر الدهقة وهم أيضا ضايف القوى * ها كان الله ليطاهم قبله محذوف أى فكذبوهم فأهلكوا وقرأ الحريمان وأبو عمر وهم كان عاقبة بالرفع اسالساكن وخبرها السوأي أو هو تأنيب الاسوإ فاعل من السوء * أن كذبوا مفعول من أجله متعلق بالخبر لا بأساءه والا كان فيه الفصل بين الصلة ومتملة بالخبر ودولا يجوز والمعنى ثم كان عاقبتهم فوضع المنهزم موضع المضمرة السوأي أى العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم ويجوز أن تكون السوأي مصدر على وزن فعلى كالرجعى وتكون خبرا أيضا ويجوز أن تكون مفعولا بأساء بمعنى اقرءوا وصفة مصدر محذوف أى الاساءة السوأي ويكون خبر كان ان كذبوا * وقرأ الاعمش والحسن السوى بابدال المهدزة واوا وادغام الواو فيها كقراءة من قرأ بالسوى بالادغام في يوسف * وقرأ ابن مسعود بالسوى بالتذكير * وقرأ الكوفيون وابن عامر عاقبة بالنصب خبر كان والاسم السوأي أو السوء مفعول وكذبوا الاسم * وقال الزخشمى ويجوز أن يكون أن بمعنى أى تفسير الاسماء التكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى وكتب وجه آخر وهو أن يكون أساؤا السوأي بمعنى اقرءوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما لو ارادة الإبهام انتهى وكون ان حنا حرف توبيخ يرستكف جدا وأما قول الخطايا فكذا هو في النسخة التي طالعناها جمع جمع التكسير بالالف والتاء وذلك لانقاس انما يقتصر فيه على مورد السماع ولا يبعد أن يكون زيادة التاء في الخطايا من الناسخ وأما قوله وان كذبوا عطف بيان لها أى للسوأي وخبر كان محذوف الى هذا فهم أى جمعى لان الكلام

فسبحان الله حين تمسحون بالآية لما بين تعالى عظم قدرته في خلق السموات والارض بالحق وهي حاله لبدأ العالم وفي مصرهم الى الجنة والنار وهي حالة الانتهاء أمر تعالى بتزويدهم من كل

الاصباح لان كلامهم ما يتعقب ما قبله فالعشى يتعقبه الاسماء والاصباح يتعقبه الاظهار والم لم يتصرف من العشى فعل لا يقال أعشى كما يقال أمسى وأصبح وأظهر جاء التركيب وعشيا ولما ذكر الابداء والاعادة ناسب ذكر يخرج الحى من الميت وتقدم الكلام عليه **وكان ذلك** الاخراج والمعنى تساوى الابداء والاعادة في حقه تعالى ثم ذكر آيات من بدء خلق الانسان آية آية الى حين بعثه من القبر فقال **ومن آياته** أن خلقكم من تراب حيث كان خلق أباهم آدم من تراب **وتنتشرون** تتصرفون في أغراضكم وأسفاركم وإذا للفاجأة ولما كان بين الخلق وبين الانتشار رتباً آخر كان العطف بشم المقضية المهمة والتراخي وبدأ أولاً من الآيات بالشأه الأولى وحى خلق الانسان من التراب ثم كونه بشراً منتشراً وهو خلق حى من

منستقل في غاية الحسن بلا حنف فيتكلف له محذور فالإيدل عليه دليل وأصحابنا لا يجوزون حذف خبر كان وأخواتها الاقتصار والا اختصار الا ان ورد منه شيء فلا ينقص عليه **وقرأ عبد الله** وطلمحة يبدى بضم الياء وكسر الدال والجمهور بفتحها والأو ان يرجعون بياء الغيبة والجمهور بباء الخطاب أى الى ثوابه وعقابه والجمهور بليس بكسر اللام وعلى والسمامى بفتحها من أبلسه اذا أسكنه والجمهور ولم يكن بالياء وخارجة والاريس كلاهما عن نافع وابن سنان عن أبي جعفر والانطاسى عن شيبه بناء التأنيت **من شركائهم** من الذين عبدوهم من دون الله وهى الأوثان وأضيفوا اليهم لانهم أشركوه فى أموالهم وقيل لانهم اتخذوها بزعمهم شركاء لله وقال مقاتل المراد بهم الملائكة شعفا لله كما زعموا فان عبدتهم الا ليقربوا الى الله زلفى وكانوا معاناه ويكون عند معابنتهم أمر الله وفساد حال الأصنام عبر بالماضى ليقين الأمر وحكمة وقوعه وكتب السوأتى بالألف قبل الياء كما كتبوا لعلماء بنى اسرائيل واو قبل الألف والتشوين فى مؤنث تشوين عوض من الجمله المحذوفة أى ويوم تقوم الساعة يوم اذيلس الجرمون والضمير فى يتصرفون للساميين والكافر بن لادلالة بعده عليه **قال الزخشرى** ونظيره انه عائد على ما قبله اذ قبله الله ببدأ الخلق ثم يعيده **قال قتادة** هي فرقة لا اجتماع بعدها هي فى روضة الارضة الارض ذات النبات والماء وفى المثل أحسن من بيضة يري دون بيض النعامة والروضة بمنعجب العرب وقد أكثر وأمن مدحها فى أشعارهم **يتجرون** يسرون خبره سره سروراً وتهلل له وجهه وظهر له أثره يتجبر بالضم خبراً وحبرة وجبوراً فى المثل امتلات بيوتهم حبرة فهم ينتقلون العبرة وحكى الكسائى خبرته أكرمتهم ونعمتهم **وقال على بن سليمان** هو من قولهم على أسنانه حبرة أى رأى يسير عليهم أثر النعمة وقيل من التحبير وهو التحسين أى يحسنون ويقال فلان حسن الخبر والسبب بالفتح اذا كان جيبلاً حسن الهيئة **وقال ابن عباس والضحاك** ومجاهد يكرمون وقال يحيى بن أبى كثير والأوزاعى وكيع يسمعون الأغاى **وقال أبو بكر وابن عباس** يتوجون على رؤسهم **وقال ابن كيسان** يحلون ومعنى محضر ونحضر ونحضر له لا يغيب أحدهم عنده بقوله وما هم بخارجين منها وجاء فى روضة منسكروا فى العذاب معرفة **قال الزخشرى** والتسكير لا يهاهم أمرها وتخيجه وجاء بجبرون بالفعل المضارع لاستعماله للتجدد لانهم بكل ساعة يأتهم ما يسرون به من معجذات الملاذ وأنواعها المختلفة وجاء محضر ون باسم الفاعل لاستعماله للثبوت فهم اذا دخلوا العذاب يبقون فيه محضرين فهو وصف لازم لهم **فسبحان الله** حين تمسحون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهر ون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بدموتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وأصواتكم ان فى ذلك لآيات

جاءتم أتبعه بان خلق له من نفسه زواجا جعل بينهم نواذير خلق حى من عضو حى وقال **لهم يتفكرون** لان ذلك لا يدرك الا بالفكر فى تأليف بين شيئين لم يكن بينهما عارف ثم أتبعه بما عايناهم للعالم كلهم وهو خلق السموات والارض واختلاف اللغات والالوان والاختلاف دائم ودام الانسان لا يبارق وقال

﴿للعالمين﴾ لأنها آية مكشوفة للعالم ثم أتبعه بالنام والابتغاء وهما من الأمور المفارقة في بعض الاوقات بخلاف اختلاف الألسنة والألوان وقال ﴿لقوم يسمعون﴾ لأنهم كانوا من أفعال (١٦٦) العباد قد يتوهم انه لا يحتاج الى مرشد فيه على السماع

وجعل البال من كلام المرشد وما ذكره عرضاً من الألفاظ اللازمة والمفارقة ذكر عرضيات الآفاق المفارقة من إراءة البرق وانزال المطر وقدمهم ما على ما هو من الأرض وهو النباتات والاحياء كما قدم السموات على الأرض وقدم البرق على الانزال لانه كالشجر يجيء بين يدي القادم والاعراب لا يعلمون البلاد المعشاة ان لم يكونوا قد رأوا البرق واللاشعة من جانب الى جانب وقال لقوم يسمعون لان البرق والانزال ليس أمر عادي فيتوهم أنه طبيعة اذ قد يقع ذلك ببلدة دون أخرى ووقتا دون وقت وقويا وضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هداية لمن عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما ثم ختم هذه الآيات بقيام السموات والأرض وذلك من العوارض اللازمة فان كلاما من السماء والأرض لا يخرج عن مكانه فيستعجب من وقوف الأرض وعدم نزولها ومن علو السماء

للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ان في ذلك آيات لقوم يسمعون ومن آياته يرسم لكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ان في ذلك آيات لقوم يسمعون ومن آياته ان تقوم السماء والأرض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا انتم تخرجون ﴿لمبين﴾ تعالى عظيم قدرته في خلق السموات والأرض بالحق وهو حالة ابتداء العالم وفي مصيرهم الى الجنة والنار وهي حالة الانتهاء أمر تعالى يتنزه به عن كل سوء والظاهر انه أمر عباده بتنزيهه في هذه الأوقات لما يجدد فيها من النعم ويحفل أن يكون كناية عن استغراق زمان العبد وهو أن يكون ذا كرار به واصله بما يجنبه على كل حال ﴿وقال الزمخشري لما ذكر الودع والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل الى الودع وينجي من الودع فيقول المراد هنا بالتسبيح الصلاة فمن ابن عباس وقتادة المغرب والصبح والعصر والظهر وأما العشاء ففي قوله وزلفانم الليل وعن ابن عباس الخمس وجعل حين تمسون شاملا للغرب والعشاء ﴿وله الخديفي السموات والأرض اعتراض بين الوقتين ومعناه ان الخديف واجب على أهل السموات وأهل الأرض وكان الحسن يذهب الى ان هذه الآية مدنية لانه كان يقول فرضت الخمس بالمدينة ﴿وقال الاكثرون بل فرضت بكمه وفي البحر راتفق المفسرون على أن الخمس داخله في هذه الآية وعن ابن عباس ما ذكرت الخمس الا انها وقدم الاسماء على الاصباح كما قدم في قول بوج الليل في النهار والظلمات على النور وقابل بالعشي الاسماء وبالظهار الاصباح لان كلامهم ما يعقب بما يقابله فالعشي يعقبه الاسماء والاصباح يعقبه الاظهار ولما لم يتصرف من العشي فعل لا يقال اعشى كما يقال أمسى وأصبح وأظهر جاء التركيب وعشيا ﴿وقرأ عكرمة حيناً تمسون وحيناً تصبحون يتنزه عن حين والجملة صفة حذف منها العائد تقدير تمسون فيه وتصبحون فيه ولما ذكر الابداء والاعادة ناسب ذكره يخرج الحي من الميت وتقديم السلام على هذه الآية في آل عمران ﴿وكذلك أي مثل ذلك الاخراج والمعنى تساوى الابداء والاعادة في حق تعالى ﴿وقرأ الجمهور تخرجون بالباء المضمومة مبنيا للفعل وإن وئاب وطلحة والأعشى بفتح تاء الخطاب وضم الراء ثم ذكر تعالى آياته من بدء خلق الانسان آية الى حين بعثه من القبر فقال ومن آياته أن خلقكم من تراب جعل خلقهم من تراب حيث كان خلق أباهم آدم من تراب ﴿وتنتشرون تتصرفون في أغراضكم ثم المقتضية الملهة والتراخي ونبه تعالى على عظيم قدرته بخلق الانسان من تراب وهو أبعد الأشياء عن درجة الاحياء لأنه بارد باس والحياة بالحرارة والرطوبة وكذا الروح نير وتقبل والروح خفيف وساكن والحيوان معتزل الى الجهات ألت قال تراب أبعد من قبول الحياة من سائر الأجسام ﴿من أنفسكم فيها قول ولا خلق منها زوجها ما كون حواء خلقت من ضلع آدم وامام جنسكم ونوعكم وعلل خلق الأزواج بالسكون الهاء هو الالف فتى كان من الجنس كان بينهما تألف بخلاف الجنس فانه يكون بينهما التنافر وهذه الحكمة في بعث الرسل من جنس بني آدم ﴿يقال سكن اليمال ومنه السكن فعل بمعنى مفعول ﴿مودة ورحمة بالزواج بعد أن لم يكن سابقة تعارف بوجوب التواد ﴿وقال مجاهد والحسن وعكرمة المودة النكاح والرحمة الولد كنى بذلك

وثباتها من غير عدم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهي الخروج من الأرض وذكر تعالى من كل باب أمر من من الانفس خلقكم وخلق لكم ومن الآفاق السماء والأرض ومن لوازم الانسان اختلاف الألسنة واختلاف الألوان ومن عوارضه الابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قسام السماء وقيام الأرض

عنهما * وقيل مودة للشابة ورحمة للعجوز * وقيل مودة للكبير ورحمة للصغير * وقيل هما اشتباك الرحم * وقيل المودة من الله والبغض من الشيطان * واختلاف ألسنتكم أى لغاتكم فمن أطلع على لغات رأى من اختلاف تراكيها أوفوائها مع اتحاد المدلول عجائب وغرائب في المفردات والمركبات وعن وهب بن الألسنة اثنان وسبعون لسانا في ولد حام سبعة عشر وفي ولد يافث ستة وثلاثون * وقيل المراد باللغات الأصوات والنغم * وقال الزخشرى الألسنة اللغات وأجناس النطف وأشكاله خالف عز وجل بين هذه الأشياء حتى لا تسلك تسامع منطقين متفقين في خمس واحد ولا جهارة واحدة ولا خاوة ولا فصاحة ولا سكتة ولا نظم ولا أسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله انتهى * وألوانكم السواد والبياض وغيرهما والأنواع والضروب بتعطيط الصور ولولا ذلك الاختلاف لوقع الالتباس وتعلقت مصالح كثيرة من المعاملات وغيرها وقفه آية بنه حيث فرعو من أصل واحد وتباينوا في الأشكال على كثرتهم * وقرأ الجمهور للعالمين بقبح اللام لانها في نفسها آية منصوبة للعالم * وقرأ حفص وحاجب شيب عن أبي بكر وعلمة عن عاصم ويونس عن أبي عمرو بكسر اللام اذ المنقطع بها انما هم أهل العلم كقوله وما يعقلها الا العالمون * والظاهر ان بالليل والنهار متعلق بتمامكم فامتنعوا بذلك لان النهار قديم في نفسه وخصوصا من كان شتتلا في حوائجه بالليل * وابتغواكم من فضله أى فيمطأى في الليل والنهار معالان بعض الناس قديمتي الفعل بالليل كالسافر من الحراس بالليل وغيرهم * وقال الزخشرى هذان باب اللف وترتيبه ومن آياته تمامكم بالليل والنهار وابتغواكم ولانه فصل بين الفريقين الاولين بالقرنين الآخرين لانهم ازمان والزمان والواقع فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على ذلك في يجوز أن يراد منكم في الزمانين وابتغواكم من فضله فيهما * والظاهر هو الاول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن * وقال ابن عطية وقال بعض المفسرين في الكلام تقديم وتأخير وهذا ضعيف وانما أراد ان ترتب النوم في الليل والابتغاء للنهار ولفظ الآية لا يعطى ذلك * ومن آياته يريكم البرق خوفا اما ان يتعلق من آياته يريكم فيكون في موضع نصب ومن لا ابتداء الغاية أو يكون يريكم على اضرار ان كما قال * ألا أيها الزاجري أحضر الوغي * رفع أحضر والتقدير ان أحضر فلما حنف أن ارتفع الفعل وليس هذان المواضع التي تحذف منها ان قياسا أو على ازالة الفعل منزلة المصدر من غير ما يسكه له كما قال الخليل في قول * أريد لانسى جها * أى أرادنى لانسى جها فيكون التقدير في هذين الوجهين ومن آياته اراءه اياكم البرق فحنف في آياته في موضع رفع على انه خبر المبتدأ * وقال الرماني يحذف أن يكون التقدير من آياته يريكم البرق بها وحذف لدلالة من عليها * كما قال الشاعر

وما الدهر الا نار ان فئهما * أموت وأخرى أبتني العيش أكدح

أى فئهما تارة أموت ومن على هذه الالوجه الثلاثة للتبعض وانتصب خوفا وطمعا على انهما مصدران في موضع الحال أى خائفين وطامعين * وقيل مفعول من أجله * وقال الزجاج واجازه الزخشرى على تقدير ارادة خوف وطمع فيعدا الفاعل في العامل والمخدوف ولا يصح أن يكون العامل يريكم لاختلاف الفاعل في العامل والمصدر * وقال الزخشرى المفعولون فاعلون في المعنى لانهم راؤن مكانه فكانه قيل لجمعكم راؤن البرق خوفا وطمعا انتهى وكونه فاعلا قيل همزة التعدية لا تثبت له حكمه بعدها على أن المسئلة فيها خلاف مذهب الجمهور اشتراط اتحاد

(الدر)

(ش) المفعولون فاعلون
في المعنى لانهم راؤن
مكانه فكانه قيل
بجمعكم راؤن البرق خوفا
وطمعا انتهى (ح) كونه
فاعلا قبل همزة التعدية
لا يثبت له حكمه بعدها
على أن المسئلة فيها خلاف
مذهب الجمهور اشتراط
اتحاد الفاعل ومن
التحويين من لا يشرطه

الفاعل ومن الغويين من لا يشترطه ولو قيل على مذهب من يشترطه ان التقدير بربكم البرق فترونه خوفا وطمعا مخدفا للعامل للدلالة لساكن اعرابا شامعا وتحذف الفاعل * وقال الفصحاء خوفا من عواقبه وطمعا في مطره * وقال قتادة خوفا للسافر وطمعا للقيم وقيل خوفا ان يكون خلبا وطمعا ان يكون ماطرا * وقال الشاعر

لا يكن برقك برق خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

وقال ابن سلام خوفا من البرد ان يهلك الزرع وطمعا في المطر ان يحياه * ومن آياته ان تقوم أن تثبت وتسلم مثل واذا ظلم عليهم قاموا أي ينتوا بأمره أي بإرادته واذا أوتي للشرط والثانية للفاضة جواب الشرط والمعنى انه لا يتأخر طرفة عين خروجه عن دعائه كما يحيب الداعي المطيع مدعوه كما قال الشاعر

دعوتك كلبا دعوة فكنا * دعوت قرين الطود أو هو أسرع

قرين الطود الصدا والخرجان أي بهما والطود الجبل والدعوة البعث من القبور ومن الأرض يتعلق بدعائكم ودعوة أي مرة فلا يحتاج الى تكرير دعاءكم لسرعة الاجابة وقيل من الأرض صفة لدعوة * وقال ابن عطية ومن عندي ختال انتهاء الغاية كما يقول دعوتك من الجبل اذا كان المدعو في الجبل انتهى وكون من لانتها الغاية قول مر دود عندنا محباننا وعن نافع ويعقوب انهما وقفوا على دعوة واستدأ من الأرض * اذا أنتم تخرجون علقا من الأرض تخرجون وهذا لا يجوز لأن فيه الفصل بين الشرط وجوابه الوقف على دعوة فيه اعمال ما بعد اذا الفجأة في قبلها وهو لا يجوز * وقال الزمخشري وقوله اذا دعاكم منزلة قوله بربكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والأرض ثم خروج الموتي من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة يأهل القبور أخرجوا وانما عطف هنا على قيام السموات والأرض ثم بينا العظم ما يكون من ذلك الأمر واقتداره على مثله وهو ان يقول يأهل القبور قوموا فالتبقي نسمة من الأولين والآخرين الا قامت تنظر انتهى * وقرأ حزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء وباقي السبعة بضمها وفتح الراء وبدأ أولام والآيات بالثاء الأولى وهي خلق الانسان من التراب ثم كونه بشرا منتشرا وهو خلق حي من جاد ثم اتبعه بأن خلق له من نفسه زوجا وجعل بينهما نواذر وذلك خلق حي من عضوي وقال لقوم يتفكرون لأن ذلك لا يدرك الابال فكر في تأليف بين شيئين لم يكن بينهما تعارف ثم اتبعه بما هو شاهد للعالم كلهم وهو خلق السموات والأرض واختلاف اللغات والالوان والاختلاف من لوازم الانسان لا يفارقه وقال للعالمين لأنها آية مكتوفة للعالم ثم اتبعه بالنام والابتغاء وهما من الأمور المفارقة في بعض الاوقات بخلاف الألفة والالوان وقال لقوم يسمعون لأنه لما كان من افعال العباد قد يتوهم أنه لا يحتاج الى مرشد فيه على السماع وجعل البال من كلام المرشد وما ذكر عرضيات الانفس اللازمة والمفارقة ذكر عرضيات الآفاق المفارقة من اراء البرق وانزال المطر وقدمها على ما هو من الأرض وهو الاتيان والاحياء كما قدم السموات على الأرض وقدم البرق على الانزال لأنه كالشريعجي بين يدى القادم والاعراب لا يعلمون البلاد المشبهة ان لم يكونوا قد رأوا البروق والاشعة من جانب الى جانب وقال لقوم يعقلون لأن البرق والانزال ليس أمرا عابديا فيتوهم انه طبيعة إذ يقع ذلك ببلدة دون أخرى ووقتا دون وقت وقويا وضعيفا فهو أظهر في العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن عقل بان لم يتفكر تفكرا تاما

(الدر)

(ع) ومن عندي يعني في دعوة من الأرض لانتها الغاية قال كما يقول دعوتك من الجبل اذا كان المدعو في الجبل انتهى (ح) كون من لانتها الغاية قول مر دود عندنا محباننا

وله من في السموات والأرض عوام في كونهم تحت ملكه وقهره ع قانتون ع قال ابن عباس مطيعون أي في نصر يفة لا تمتنع عليه شيء ب يدفعه بهم من حياة وموت ومرض وحمية وفي طاعة الإرادة لأطاعة العباد والضمير في عليه عائدي الله تعالى وقيل أهون للتفضل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيه النظر في الشاهد من أن الأعادة في كثير من الأشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الروية التي كانت في البداءة وهذا وإن كان الاثنان عنده تعالى من اليسر في حيز واحد وقيل الضمير في عليه عائدي على الخلق أي والعود أهون على الخلق بمعنى (١٦٩) أسرع لأن البداءة فيها تدرج من طور إلى طور إلى أن يصير انسانا والاعادة لا تحتاج إلى هذه التدرجات في الأطوار انما يدعو الله تعالى فيخرج فكله قال وهو أسرع عليه أي أقصر مدة وانتقالا ع ضرب لكم مثلا من أنفسكم ع قال ابن عباس بين تعالى أمر الصانع وفساد معتقد من يشركها بالله تعالى بضر به هذا المثل ومعناه انكم أهال الناس إذا كان لكم عبيد تملكوهم فانكم لا تشركونهم في أموالكم ومهم أموركم ولا في شيء على استواء المنزل وليس من شأنكم أن تخافوهم في أن ربوا أموالكم أو يقاسموكم أياها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض فإذا كان هذا فيكم فكيف تقولون ان من عبيده وملكه شركاء في سلطانه وألوهيته وتبشرون في جانبه مالا

ثم ختم هذه الآيات بقيام السموات والأرض وذلك من العوارض اللازمة فإن كلام من السماء والأرض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الأرض وعدم زولها ومن علو السماء وثباتها من غير عدم أتبع ذلك بالنساء الأخرى وهي الخروج من الأرض وذكر تعالى من كل باب أمرين من الانفس خلقكم وخلق لكم من الآفاق السماء والأرض ومن لوازم الانسان اختلاف الألسنة واختلاف الألوان ومن خواصه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمه قيام السماء وقيام الأرض ع وله من في السموات والأرض كل له قانتون ع وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ع ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما لملككم من شركاء فيارزقناكم فأتيتم فيه سواء تخافونهم تخيفكم كأنفسكم كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون ع بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن بهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين ع فأقم وجهك للدين خفيضا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ع متبين اليه واتقوه وأقموا الصلاة ولا تسكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ع من في السموات والأرض عوام في كونهم تحت ملكه وقهره وقال الحسن قانتون قانتون بالشهادة على وحدانيته ع كما قال الشاعر

وفي كل شيء له آية ع تدل على انه واحد

ع وقال ابن عباس مطيعون أي في نصر يفة لا تمتنع عنه شيء ب يدفعه بهم من حياة وموت وحمية ومرض وفي طاعة الإرادة لأطاعة العباد وقيل قانتون يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين وإذا جل القنوت على الاخلاص ع كما قال ابن جبير وأعلى الاقرار بالعبودية أو قانتون من ملائكة ومؤمن لأن كل عام مخصوص به وهو أهون عليه أي والعود أهون عليه وليست أهون لأفعل تفضل لأنه تفاوت عند الله في التشاؤين الابداء والاعادة فلذلك تأوله ابن عباس والربيع بن خيثم على انه بمعنى هين وكذا هو في مصحف عبد الله والضمير في عليه عائدي الله وقيل أهون للتفضل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيه النظر في الشاهد من أن الأعادة في كثير من الأشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الروية التي كانت في البداءة وهذا وإن كان الاثنان عنده تعالى من اليسر في حيز واحد وقيل الضمير في عليه عائدي على الخلق أي والعود أهون على الخلق بمعنى أسرع لأن البداءة فيها تدرج من طور إلى طور إلى أن يصير انسانا والاعادة لا تحتاج إلى هذه التدرجات في

(٢٢ - تفسير البحر المحیط لابن حبان - سابع) يليق عندكم بجوانبكم وجاء هذا المعنى في معرض السؤال والتقرير لا تبديل للكلمات الله ع أي خلق الله والقيم بناء بالمعنى القيام بمعنى الاستقامة ع متبينين ع حال من الناس والظاهر ان المشركين كل من أشرك فيدخل فيهم أهل الكتاب وغيرهم ومن الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم أي دين الاسلام وجعلوا ديانا مختلفة لاختلاف أهوائهم ع وكانوا شيعا ع كل فرقة شاع اسمها الذي كان سبب ضلالها ع كل حزب ع أي منهم فرح بمذهبهم مفتون به وكل حزب مبتدأ وقد حذفت الخبر .

الاطوار انما يدعوه الله فيخرج فكانه قال وهو أسير عليه أى أقصر مدة وأقل انتقالا وقيل المعنى وهو أهون على الخلق أى بعد شيئا بعد انشائه فهذا عرف الخلق فكيف تنكرون أنتم الاعادة في جانب الخالق * قال ابن عطية والاطهر عندى عود الضمير على الله تعالى ويؤيد قوله تعالى وله المثل الأعلى كما جاء بلفظ فيه استعانة واستشهاد بالخلق على الخالق وتشبيه بما يعمله الناس * من أنفسهم خالص جانب العظمة بأن جعل له المثل الأعلى الذى لا يتصل به فكيف ولا مثال مع شئ انتهى * وقال الزحشرى (فان قلت) لم أخبرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو على هين (قلت) هنالك قصد الاختصاص وهو تجره فقل وهو على هين وان كان مستصعبا عندك وان تولد بين هرم وعافر وأمانا فلامعنى للاختصاص كيف والامر مبین على ما يعقلون من أن الاعادة أسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى انتهى وبجنى كلامه على أن تقديم المعمول يؤذن بالاختصاص وقد تسكنا معه في ذلك ولم نسلمه في قوله إياك نعبده وله المثل الأعلى قيل هو متعلق بما قبله قاله الزجاج وهو قوله وهو أهون قد ضرب به لكم مثلا فباسهل أو يصعب وقيل بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف الرفع الأعلى الذى ليس لغيره مثله وهو أنه القادر الذى لا يعجز عن شئ من انشاء واعادة وغيرهما * وهو العزيز الذى لا يهمل شئ الحكيم الذى أفعاله على مقتضى حكمته * وعن مجاهد المثل الأعلى قول لا اله الا الله وله الوصف بالوحداية وبريئته قوله ضرب لكم * وقال ابن عباس وغيره بين تعالى أمر الاصنام وفساد معتقد من يشرك بالله يضرب بهذا المثل ومعناه انكم أيها الناس اذا كان لكم عبيد تملكونهم فانكم لا تشركونهم في أموالكم ومهم أموركم ولا في شئ على جهة استواء المتزلة وليس من شأنكم أن تخافوهم في أن يروا أموالكم أو يقاسموكم إياها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض فاذا كان هذا فيكم فكيف تقولون ان من عبيده ومملكه شركاء في سلطانه وألوهيته وتثبتون في جانبه ما لا يليق عندكم ببجوانيتكم وجاء هذا المعنى في معرض السؤال والتقرير * وقال السدى كانوا يورثون آلهم فزلت وقيل لما زلت قال أهل مكة لا يكون ذلك أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجوز لكم * ومن في من أنفسكم لا ابتداء الغاية كأنه قال أخذ مثلا وافتري من أقرب شئ منكم وهو أنفسكم ولا يبعد ومن في ممالكك للتي بعض * ومن في من شركاء زائدة لتأكيد الاستهزام الجارى مجرى النبي يقول ليس رضى أحد منكم أن يشركه عبده في ماله وزوجته وما يختص به حتى يكون مثله فكيف ترضون شركاء الله وهو رب الأرباب ومالك الأحرار والعبيد * وقال أبو عبد الله الرازى وبين المثل والممثل به مشابهة ومخالفه فالشابهة معلومة والمخالفه من وجوه قوله من أنفسكم أى من نسلكم مع حقارة الأنفس وتقصاوتهم عما هو فاسد نفسه عليكم مع عظمتها وجلالها وقد رتها * وقوله مما مملككم أي عبيدكم والمالك ما قبل النقل بالبيع والزوال بالعتق وملاكه تعالى لا خروج له عن الملك فاذا لم يجز أن يشرككم بملاككم وهو مثلكم من جميع الوجوه ومثلكم في الأدمية حالة الرق فكيف يشرك الله بمساوكم من جميع الوجوه المبين له بالكلية * وقوله فبارزناكم يعنى أن الميسر لكم في الحقيقة انما هو الله ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشرككم فيها هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيها له من جهة الحقيقة انتهى وفيه بعض تلخيص وشركاء في موضع رفع بالابتداء وفبارزناكم متعلق به ولكم الخبر ومما مملككم في موضع الحال لأنه نعت نكرة تقدم عليها وانصب على الحال والعامل

فيا العامل في الجار والمجور والواقع خبرا وهو مقدر بعد المبتدأ وما في رزقنا كم واقعة على النوع والتقدير هل شركاء في رزقنا كم كائنون من النوع الذي ملكته أي باناسكم كائنون لكم ويجوز أن يتعلق لكم بشركاء ويكون مبرزنا كم في موضع الخبر كما تقول لزيد في المدينة مبعض فازيد متعلق بمبعض الذي هو مبتدأ وفي المدينة الخبر وفأنتم فيه سواء جملة في موضع الجواب للاستفهام المضمن معنى النفي وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم والتقدير فأنتم مستنونون معهم في رزقنا كم تخافونهم كما يخاف بعضهم بعضا أي السادة المقصود نفي الشركة والاستواء والخوف وليس النفي منسجبا على الجواب وما بعده فقط كما حدوجهي ما تأتينا نقعدننا أي ما تأتينا نقعدننا انما تأتينا ولا تحدث بل هو على الوجه الآخر أي ما تأتينا فكيف تحدثنا أي ليس مثلك اتيان فلا يكون حديث وكذلك هذا ليس لم شريك فلا استواء ولا خوف * وقرأ الجمهور أنفسكم بالنصب أضف المصدر الى الفاعل وابن أبي عبيدة بالرفع أضف المصدر للفعول وهما وجهان حسنان ولا قبح في إضافة المصدر الى المفعول مع وجود الفاعل * كذلك أي مثل ذلك التفصيل تفصل الآيات أي نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوجه الالته بمنزلة التصوير والتشكيل لما ألا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة * وقرأ الجمهور تفصل بالنون حسلا على رزقنا كم وعباس عن ابن عمر ياء الغيبة على ضرب اذهو وسند الغائب وذكر بعض العلماء في هذه الآية دليلا على صحة أصل الشركة بين الخلق فمن لا يقتار بعضهم الى بعض كانه يقول الممتع والمستمتع شركة لا بعيد لساداتهم أي ما شركة السادات بعضهم لبعض فلا يتمتع ولا يستمتع والاضراب يسئل في قوله بل اتبع جاء على ما ضمنت الآية اذ المعنى ليس لهم حجة ولا معذرة فيما فعلوا من اشراكهم بالله بل ذلك بمجرد هوى بغير علم لانه قد يكون هوى للانسان وهو يعلم والذين ظلموا هم المشركون اتبعوا أهواءهم جاهلين هائمين على أوجههم لا يرغمهم عن هوائهم علم اذ هم خالون من العلم الذي قد ردد مع الهوى * فن يمدى ن أصل الله أي لا أحد يمدى ن أصله الله أي هؤلاء هم أضلهم الله فلا هادي لهم * وقال الزمخشري من أضل الله من خذله الله ولم يلفظ به لعله انه ممن لا لطف له ممن يقدر على هداية مثله * وما لهم من ناصرين دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان انتهى وهو على طريقة الاعتزال * فأقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بأسبابه فان من اهتم بالشئ عقد عليه طرفه وقوم له وجهه مقبلا به عليه والدين دين الاسلام وذكر الوجه لانه جامع حواس الانسان وأشرفه وخيفه حال من الضمير في أقم أو ممن الوجه أو من الدين ومعناه ما لا عن الاديان المحرفة المنسوخة فطرة الله منصوب على المصدر بقوله صفة الله وقيل منصوب باضمار فعل تقديره التزم فطرة الله * وقال الزمخشري الزموا فطرة الله أو عليكم فطرة الله وانما أضمرت على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا * وقوله وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر انتهى وقيل فأقم وجهك المراد به فأقيموا ووجهكم وليس مخصوصا بالرسول وحده وكأنه خطاب لمقدار بدبه الجمع أي فأقم أيها المخاطب ثم جمع على المعنى لانه لا يراد به مخاطب واحد فاذا كان هذا فقولهم منيبين وأقيموا ولا تكونوا ملحوظ فيسمى الجمع وقول الزمخشري أو عليكم فطرة الله لا يجوز لان فيه حذف كلمة الاغراء ولا يجوز حذفها لانه قد حذف الفعل وعوض عليك منه فلا جاز حذفه لكان اجمعا فاذا فيه حذف العوض والمعوض منه والفطرة قيل دين الاسلام والناس مخصوصون

(الدر)

(ش) الزموا فطرة الله أو
عليكم فطرة الله الى آخره
(ح) قوله أو عليكم فطرة
الله لا يجوز لان فيه حذف
كلمة الاغراء ولا يجوز
حذفها لانه قد حذف
الفعل وعوض عليك
منه فلا جاز حذفه لكان
اجمعا فاذا فيه حذف
العوض والمعوض منه

﴿ واذمنا الناس ﴾ الآية المضرة البشعة من (١٧٢) مرض أو فقر أو قحط أو غير ذلك والرحمة الخلاص من ذلك الضر

بالمؤمنين وقيل العهد الذي أخذ الله على ذرية آدم حين أخرجه من نهم ظهره ورجع الخداق
انها القابلية التي في الطفل للنظر في مصنوعات الله والاستدلال به على موجدته فيؤمن به ويتبع
شرائعه لكن قد تعرض له عوارض تصرفه عن ذلك كتهوؤ بآبويه له وتنصيرهما واغواء
شياطين الانس والجن * لا تبديل خلق الله أي لا تبديل لهذه القابلية من جهة الخالق * وقال مجاهد
وابن جبير والضحاك والضحى وابن زيد لا تبديل الدين الله والمعنى لمعتقدات الاديان اذ هي متفقة في
ذلك * وقال الزمخشري أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير * وقال ابن عباس لا تبديل لقضاء الله
بسعادتهم وشقاوتهم وقيل هو نفي معناه النبي أي لا تبدلوا ذلك الدين وقيل لا تبديل لخلق الله بمعنى
الوحدانية مترشحة فيه لا تغير لما حتى لو سأله من خلق السموات والارض تقول الله ويستقرب
ماروى عن ابن عباس ان معنى لا تبديل لخلق الله النبي عن خصاء الفحول من الحيوان وقول من
ذهب الى ان المعنى في هذه الجملة ألجأ على الكفر ذاعترض به أثناء الكلام كأنه يقول أقم وجهك
لدين الذي من صفته كذا وكذا فان هؤلاء الكفرة ومن خلق الله لهم الكفر ولا تبديل لخلق الله
أي أنهم لا يفلحون ذلك الذي أمرت باقامة وجهك له والدين المبالغ في الاستقامة والقيم ببالغة
من القيام بمعنى الاستقامة ووزنه فعمل أصله يقوم كذا جعفت الياء والواو وسبقت احدهما
بالسكون فقلت الواو ياء وأدغمت الياء فيه وهو بناء مختص بالمعتل العين لم يجز منه في الصحيح
الاينس وصيقل علم الامرأة * منيين حال من الناس ولا سيما اذا أريد بالناس المؤمنون أو من
الضمير في الزموا فطرة الله وهو تدبير الزمخشري أو من الضمير في فأقم اذ المقصود الرسول وأمرته
وكأنه حنف معطوف أي فأقم وجهك وأمتك وكذا زعم الزجاج في أيها النبي اذا طلعت أي يا أيها
النبي والناس ودل على ذلك مجيء الحال في منيين جمعا في اذا طلعت جاء الخطاب فيه وفي ما بعده
جمعا أو على خبر كان مضمرة أي كونوا منيين ويدل عليه قوله بعد ولا تكونوا وهذه اختلالات
منقولة كلها * من المشركين من اليهود والنصارى قاله قتادة * وقال ابن زيدهم اليهود وعن أبي
هريرة وعائشة أنهم أهل القبلة ولقطة الاشراك على هذا يجوز بأنهم صاروا في دينهم فرقا والظاهر
أن المشركين كل من أشرك فيدخل فيهم أهل الكتاب وغيرهم * ومن الذين بدل من المشركين
فرقوا دينهم أي دين الاسلام وجعلوه أديانا مختلفة لا تختلف أديانهم * وكانوا شيئا كل فرقة تنشيع
إمامها الذي كان سبب ضلالها * كل حزب أبى منهم فرج بمنزلة مفتون به والظاهر ان كل حزب
مبتدأ وفرحون بالخبر * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من الذين منقطعاً عما قبله ومعناه من
المفارقين دينهم * كل حزب فرحين بما لديهم ولكنهم رفع فرحون على الوصف لكل * كقوله
* وكل خليل غير هاضم نفسه * انتهى قدراً ولا فرحين بضرورة صفة الحزب ثم قال ولكنه
رفع على الوصف لكل لانك اذا قلت من قومك كل رجل صالح جازي صالح الخلف نعمتاً لرجل
وهو الاكثر كقوله

جاءت عليه كل عين ترة * فترك كل حديقة كالدرهم
وجاز الرفع نعمتاً لكل كقوله

وعليه هبت كل معصية * هوجاء ليس للبها دبر
يرفع هوجاء صفة لكل * واذمنا الناس ضر دعوا ربهم منيين اليه ثم اذا اذاقهم منه مرحلة

﴿ دعوا ربهم ﴾ أفردوه
بالدعاء والتضرع ليحبوا
من ذلك الضر وتركوا
أصنامهم لعلمهم أنه
لا يكشف الضر الا هو
تعالى فلمهم في ذلك الوقت
انابة وخضوع فاذا خلصهم
من ذلك الضر أشرك
قريب ممن خلص وهذا
الفرق هم عبدة الاصنام
(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون
من الذين منقطعاً عما قبله
ومعناه من المفارقين دينهم
كل حزب فرحين بما لديهم
ولكنه رفع فرحون
على الوصف لكل كقوله
* وكل خليل غيرها ضم
نفسه *

انتهى (ح) قدراً ولا
فرحين مجروراً صفة
لحزب ثم قال ولكنه
رفع على الوصف لكل
لانك اذا قلت من قومك
كل رجل صالح جازي في
صالح الخلف نعمتاً لرجل
وهو الأكثر كقوله
جاءت عليه كل عين ترة
فترك كل حديقة

كالدرهم
وجاز الرفع نعمتاً لكل
كقوله
ولته عليه كل معصية
هوجاء ليس للبها دبر
يرفع هوجاء صفة لكل

وإذا فرق * جواب إذا أذا هم الأولى شرطية والثانية للفاجأة وتقدم نظيره وجاء هنا فريق لأن قوله وإذا أمس الناس عام
للؤمن والكافر فلا يشرك إلا الكافر وضرهنا مطلق * أم أنزلنا * بمعنى بل والهمزة بل للاضراب عن الكلام السابق
والهمزة للاستفهام عن الحجة استفهام انكار وتوبيخ والسلطان البرهان من كتاب أو نحوه * فهو يتكلم * أى يظهر منهم
وينطق بشركهم والتكلم مجاز وإذا أذا هم الناس في إصابة الرحمة في جوابها وذهلوا عن شكرهم أسداها اليهم وفي إصابة
البلاء فنتوا وبنسوا وذهلوا عن الصبر ونسوا ما أنعم به (١٧٣) عليهم قبل إصابة البلاء وإذا هم جواب وان نصهم

يقوم مقام الفاء في الجملة
الاسمية لواقعة جوابا
للشرط ونظيره وان لم
يعطوا منها إذا هم بسخطون
ولا نعلم جاءت إذا الفجائية
جوابا لأن الشرطية لا
في هذين الموضعين
وقرى * يفتنون مضارع
قنط وبقنطون مضارع
قنط وحين ذكرا إذا
الرحمة لم يذكر سببها
وهو زيادة الاحسان
والفضل وحين ذكر
إصابة السيئة ذكر سببها
وهو العصيان ليتحقق
عدله ثم ذكر تعالى الأمر
الذى من اعتبره لم بأس
من روح الله وهو أنه تعالى
هو الباسط والفايض
فينبى أن لا يفتن وأن
يتلقى ما ير من قبل الله
تعالى بالصبر في البلاء
والشكر في النعماء وان
يقطع عن المعصية التى
أصابته السيئة بسببها حتى
يتعود اليه رحمة به * ووجه

إذا فرق منهم * يشركون ليكفروا بما آتيناهم ففتوا فسوف تعلمون أم أنزلنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وإذا أذا هم الناس رحمة في جوابها وان نصهم سيئة بما قدمت
أيدهم إذا هم يفتنون * أو لم يروا أن الله يسطر الرزق إن يشاء ويقدران في ذلك آيات لقوم يؤمنون
فأت ذا القربى حقهم والمساكين وابن السبيل ذلك خير للذين يرون وجه الله وأولئك هم المفلحون
وما آتيتهم من رب بالبر بوفى أموال الناس فلا يربون عند الله وما آتيتهم من ركة تريدون وجه الله
فأولئك هم المضعفون * الضر الشدة من فقر أو مرض أو قحط أو غير ذلك والرحمة اخلاص من
ذلك الضر * دعوا ربهم أفردوه بالتضرع والدعاء لينجوا من ذلك الضر وتركوا أصنامهم لعلهم أنه
لا يكشف الضر الا هو تعالى فاهم في ذلك الوقت انابة وخضوع وإذا خلصهم من ذلك الضر أشركوا
فريق من خلص وهذا الفريق هم عبدة الاصنام * قال ابن عطية ويلحق من هذه اللفاظ ثلث
للؤميين اذ جاءهم فرج بعد شدة علقوا ذلك بخلوقين أو بحنق آرائهم أو بغير ذلك فقيه قلة شكر
الله ونسبى مجازا * وقال أبو عبد الله الرازى يقول تخلصت بسبب اتصال الكوكب الفلانى وسبب
الصم الفلانى بل ينبى أن لا يعتقد انه يخلص بسبب فلان اذا كان ظاهرا فانه يشرك حتى انتهى
* وإذا فرق جواب إذا أذا هم الأولى شرطية والثانية للفاجأة وتقدم نظيره وجاء هنا فريق لأن
قوله وإذا أمس الناس عام للؤمن والكافر فلا يشرك إلا الكافر * وضرهنا مطلق وفي آخر
العنكبوت إذا هم يشركون لانه في خصوصين من المشركين عباد الاصنام والضر هناك معين وهو
ما يتخوف من ركوب البحر * إذا هم أى ركاب البحر عبدة الاصنام وبدل على ذلك ما قبله وما بعده
* واللام في ليكفروا والامكى أو لام الامر للتوبيخ وتقدم نظيره في آخر العنكبوت * وقرأ الجمهور
ففتعوا فسوف تعلمون بالباء فبما * وقرأ أبو العالية فيتعوا بالياء مبنيا للفعول وهو معطوف
على ليكفروا فسوف يعلمون بالياء على التهديد وعن أبي العالية فيتعوا بياء قبل التاء عطف
أيضا على ليكفروا وأى ليطول أعمارهم على الكفر وعنه وعن عبد الله فليتعوا * وقال هارون في
مصحف عبد الله * أم أنزلنا أم بمعنى بل والهمزة للاضراب عن الكلام السابق والهمزة
للاستفهام عن الحجة استفهام انكار وتوبيخ * والسلطان البرهان من كتاب أو نحوه * فهو يتكلم
أى يظهر منهم وينطق بشركهم والتكلم مجاز لقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وهو يتكلم
جواب للاستفهام الذى تضمنه * أم أنه قال بل أنزلنا عليهم سلطانا أى بهاننا شاهدا لكم بالشرك
فهو يشهد بصحة ذلك وان قدر ذا سلطان أى ملكا ذا برهان كان التكلم حقيقة * وإذا أذا هم

مناسبة فأت ذا القربى لما قبله لما ذكر أنه تعالى هو الباسط والفايض وجعل في ذلك آية للؤمن أمره بنبيه صلى الله عليه وسلم
بالاحسان لمن به فاقة واحتياج لأن من الاعيان الشفقة على خلق الله تعالى ناطب من بسط له الرزق باداء حق الله
تعالى من المال وصرفه الى من يصرف اليه في رحم أو غيره من مسكين * وما آتيتهم من رب * قال السدى نزلت في ربانيف كانوا
يعملون ويعمله قرينش فهم * فلا يربون * أى لا يربون كوفى المال ولا يبارك الله فيه كقوله يحق الله الربا ربى الصدقات وقرى
آتيتهم بالقصر وآتيتهم بالفاء وأولئك الثقات من الخطاطب في آتيتهم الى العيبة في قوله فأولئك هم

الناس رحمة أى نعمة من مطر أو سعة أو صحة * وان تصبهم سيئة أى بلاء من جدب أو ضيق أو مرض
 * بما قدمت أيديهم من المعاصي ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا وما بأنفسهم فى إصابة الرحمة فرحوا
 وذهلوا عن شكر من أسداها اليهم وفى إصابة البلاء قنطوا وبأسوا وذهلوا عن الصبر ونسوا ما أنعم
 به عليهم قبل إصابة البلاء * وإذا هم جواب وان تصبهم يقوم مقام الفاء فى الجملة الاسمية الواقعة جواباً
 للشرط وحين ذكر اذاعة الرحمة لم يذكر سببها وهو زيادة الاحسان والتفضل وحين ذكر اصابة
 السيئة ذكر سببها وهو العصيان ليتحقق بذلك ذكر تعالى الأمر الذى من اعتبره لم يأنس من روح
 الله وهو أنه تعالى هو الباسط القابض فينبغى أن لا يقط وأن يتلقى ما يرده من قبل الله الصبر فى البلاء
 والشكر فى النعماء وأن يقلع عن المعصية التى أصابته السيئة بسببها حتى تعود اليه رحمة به * ومناسبة
 فأت ذا القربى لما قبله انه لما ذكر انه تعالى هو الباسط القابض وجعل فى ذلك آية للؤمن ثم نبه
 بالاحسان لمن به فاقة واحتياج لان من الايمان الشفقة على خلق الله فغاطبهم ببسط له الرزق بأداء
 حق الله من المال وصرفه الى من يقرب منه من حجج والى غيره من مسكين وابن سبيل * وقال الحسن
 هذا خطاب لكل سامع بصلته بالرحم والمسكين وابن السبيل * وقيل للرسل عليه السلام وذو
 القربى بنو هاشم وبنو المطلب يعطون حقوقهم من الغنية والفقير * وقال الحسن حق المسكين
 وابن السبيل من الصدقة المسبأة لها واحتج أبو حنيفة بهذه الآية فى وجوب النفقة للحارم اذا كانوا
 محتاجين عاجزين عن الكسب أثبت تعالى لذى القربى حقاً للمسكين وابن السبيل حقهما
 والسورة مكينة للظاهر ان الحق ليس الزكاة وإنما يصير حقاً بجهة الاحسان والمواساة ولا اهتمام بذى
 القربى يقدم على المسكين وابن السبيل لان بره صدقة وصله * ذلك أى الالتئام خير أى يضاعف لهم
 الأجر فى الآخرة ويغفر ما لهم فى الدنيا لوجه الله أى التقرب الى رضا الله لا يضره ثم ذكر تعالى
 يتصرف فى ماله على غير الجهة المرضية فقال * وما آتيتكم كلة الزيادة وبزكو فى المال فلا
 يزكو عند الله ولا يبارك فيه لقوله عمق الله الرأى فى الصدقات * قال السدى زلت فى ربانقيف
 كانوا يعملون بالرأى يعملهم فمقرش * وقال ابن عباس ومجاهد وابن جبير وطاوس هذه الآية
 زلت فى هبات الشباب * وقال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنع للجازاة كالسلم وغيره فهو وان
 كان لائمه فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله * وقال ابن عباس أيضاً والنهى زلت فى قوم يعطون
 قريبتهم واخوانهم على معنى نفعمهم وتعويلهم والتفضل عليهم ولين يدوا فى أموالهم على جهة النفع به
 فذلك النفع لهم * وقال الشعبي قريبان هذا هو ان ما خدم به الانسان غيره انتفع به فذلك النفع
 لهم * وقال الشعبي أيضاً قريبان هذا هو أن لا ير بوعند الله والظاهر القول الاول وهو النهى عن
 الربا * وقرأ الجمهور وما آتيتكم الاول بمد الهمزة أى وما أعطيتم وابن كثير بقصرها أى وما جئتم
 * وقرأ الجمهور لير بوالياء واستناد الفعل الى الربا وابن عباس والحسن وقتادة وأبو رجاء والشعبي
 ونافع وأبو حيوة بالبناء مضهومة واستناد الفعل اليهم * وقرأ أبو مالك لير بوها بضمير المؤنث
 والمضعف ذو أضعاف فى الأجر * قال الفراء هم أصحاب المضاعفة كما تقول هو مسمن أى صاحب
 إبل سمان ومعطش أى صاحب إبل عطشى * وقرأ فى المضعفون بفتح العين اسم مفعول * وقال
 الزمخشري فأولئك هم المضعفون التفتاح حسن كأنه قال للملائكة وخواص خلقه فأولئك الذين
 يريدون وجه الله بصدقاتهم المضعفون والمعنى المضعفون به بدلالة أولئك هم المضعفون والخذف
 لما فى الكلام من الدليل عليه وهذا أسهل مأخذاً والاول أملاً بالفائدة انتهى وإنما احتج الى

﴿الله الذى خلقكم﴾ كرر تعالى خطاب الكفار فى أمر أو ناهيهم فذكر أفعاله التى لا يمكن أن يدعى له فيها شرك وهى الخلق والرزق والامانة والاحياء ثم استقهم على جهة التقدير لهم والتوبيخ ثم نزه نفسه تعالى عن مقالاتهم ﴿والله الذى خلقكم﴾ مبتدأ وخبر ومن مبتدأ موصولة ومن شركائكم الخبر ومن شئ مفعول ومن زائدة تقديره شيئاً قال الزمخشري ﴿هل من شركائكم﴾ الذين اتخذوهم أنداداً من الأصنام وغيرهما ﴿من يفعل﴾ شياطين من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبتم إليه انتهى ﴿استعمل قط فى غير موضعها لأنها ظرف للماضى وهنا جعلها مفعولة لفعل ﴿ذلك﴾ إشارة الى ما تقدم من الحاشى والرزق والامانة والاحياء ﴿ظهر الفساد﴾ ظهوره بارتفاع البركات وزول رزاقها وحدث فتن وتقلب عدوكا فوه هذه الثلاثة توجد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ﴿أى من المعاصى وقرىء لزيدهم﴾ (١٧٥) بالزوائد وبالياء وسيروا تقديم الكلام عليه من قبل أن يأتى يوم هو يوم القيامة

تقدير ما قدر لأن اسم الشرط ليس بظرف لا بد أن يكون فى الجواب ضمير يعود عليه يتم به الربط ﴿الله الذى خلقكم﴾ ثم رزقكم ثم عبدهم ثم جعلهم من شركائكم من يفعل من ذلك من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس لئيديقهم بعض الذى عملوا لهم يرجعون﴾ قل سيرا فى الأرض فانظروا كيف عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلا لنفسهم يهدون ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ﴿كرر تعالى خطاب الكفار فى أمر أو ناهيهم فذكر أفعاله التى لا يمكن أن يدعى له فيها شرك وهى الخلق والرزق والامانة والاحياء ثم استقهم على جهة التقدير لهم والتوبيخ ثم نزه نفسه عن مقالتهم﴾ والله الذى خلقكم مبتدأ وخبر ﴿وقال الزمخشري ويجوز أن يكون الذى خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلك هو الذى ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من أفعاله انتهى والذى ذكره التعويون ان اسم الإشارة يكون رابطاً اذا كان أشير به الى المبتدأ وما ذلك هنا فليس إشارة الى المبتدأ لكنه شبه بما أجازاه الفراء من الربط بالمعنى وخالفه الناس وذلك فى قوله والذين يتوفون مشركين ويذرون أزواجاً يتربصن قال التقدير يتربصن أزواجهم فقدّر الضمير بمضاف الى ضمير الذين حصل به الربط كذلك قدر الزمخشري من ذلك من أفعاله المضاف الى الضمير العائد على المبتدأ ﴿وقال الزمخشري أيضاً هل من شركائكم﴾ الذين اتخذوهم أنداداً من الأصنام وغيرهما من يفعل شياطين من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبتم إليه فاستعمل قط فى غير موضعها لانها ظرف للماضى وهنا جعلها مفعولة لفعل ﴿وقال الزمخشري أيضاً ومن الأولى والثانية كل واحدة مستقلة تأكيد لتعجيز شركائهم وتجييس عبدتهم فى الأولى للتبعض والجاء والمجرور خبر المبتدأ ومن يفعل هو المبتدأ ومن الثانية فى موضع الحال من شئ لأنه نعت نسكرة تقدم عليها فانتصب على الحال ومن الثالثة زائدة لانها سبب

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون

الذى خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلك هو الذى ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من أفعاله انتهى (ح) انتهى ذكره التعويون ان اسم الإشارة يكون رابطاً اذا كان أشير به الى المبتدأ وما ذلك هنا فليس إشارة الى المبتدأ لكنه شبه بما أجازاه الفراء من الربط بالمعنى وخالفه الناس وذلك فى قوله والذين يتوفون مشركين ويذرون أزواجاً يتربصن قال التقدير يتربصن أزواجهم فقدّر الضمير بمضاف الى ضمير الذين حصل به الربط كذلك قدر (ش) من ذلك من أفعاله بمضاف الى ضمير العائد على المبتدأ (ش) هل من شركائكم الذين اتخذوهم أنداداً من الأصنام وغيرهما من يفعل شياطين من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبتم إليه انتهى (ح) استعمل قط فى غير موضعها لانها ظرف للماضى وهنا جعلها مفعولة للفعل (ش) ومن الأولى والثانية كل واحدة مستقلة تأكيد لتعجيز شركائهم وتجييس عبدتهم انتهى (ح) هذا على طريقته فى دعواه أن تقديم المفعول وما جرى مجراه يدل على الاختصاص واما على مذهبنا فيدل على الاهتمام وأما ما يدعيه من الاختصاص ففهو من أى كثيرة فى القرآن

الاستفهام الذي معناه النفي على الكلام التقدير من يفعل شيئا من ذلك أي من تلك الأفعال *
 وقرأ الجمهور يشركون بياء الغيبة والأعش وابن وثاب بقاء الخطاب والظاهر مراد ظاهر البر
 والبحر * وقال الحسن وظهور الفساد فيهما بارتفاع البركات ونزول رزايا وحديث فتن وتقلب
 عدوكا فخر وهذه الثلاثة توجد في البر والبحر * وقال ابن عباس الفساد في البر القطاع فتنه *
 وقال مجاهد في البر بقتل أحد بني آدم لأخيه وفي البحر بأخذ السفن غصبا وعنه أيضا البر البلاد
 البعيدة من البحر والبحر السواحل والحز رالتى على صفة البحر والأنهار * وقال قتادة البر الغياقي
 ومواضع القبائل وأهل الصحارى والعمور والبحر المدن جمع بحيرة ومنه ولقد أجمع أهل هذه
 البحيرة ليتوجهوا يعني قول سعد بن عباد في عبادة بن أبي بن سلول ويؤيد هذا قراءة عكرمة
 والبحور بالجمع ورويت عن ابن عباس وكان قد ظهر الفساد برا وبحرا وقت بعثته رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وكان الظلم على الأرض فأظهر الله به الدين وأزال الفساد وأخذه صلى الله عليه وسلم
 * وقال النحاس فيه قولان أحدهما ظهر الجذب في البرق البوادي وقرأها والبحر أي في مدن البحر
 مثل واسئل القرية أي ظهر قلة العشب وغلا السعر والثاني ظهرت المعاصي من قطع السيل
 والظلم فهذا هو الفساد على الحقيقة الأول مجاز وقيل إذا قل المطر قل العوص واحق الصياد
 وعيت دواب البحر * وقال ابن عباس إذا مطرت تفتحت الأصداف في البحر شاف فيها من السماء
 فهو لؤلؤ * بما كسبت أي بدى الناس أي بسبب معاصيهم وذنوبهم * لندينهم أي أنه تعالى أفسد
 أسباب دنياهم ومحقق لدينهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بها جميعا في الآخرة * علمهم
 يرجعون بمعاصيهم * وقال ابن عطية بما كسبت جزاء ما كسبت ويجوز أن يتعلق الباء بظهور
 أي يكسبهم المعاصي في البر والبحر وهو بنفس الفساد الظاهر * وقرأ السامى والأعرج وأبو حيوة
 وسلام وسهل وروح وابن حسان وقنبل من طريق ابن مجاهد وابن الصباح وأبو الفضل الواسطى
 عنه ومحجوب عن أبي عمر ولنديهم بالنون والجمهور بالياء ثم أمرهم بالسير في الأرض فينظروا
 كيف أهلكهم الأمم بسبب معاصيهم وأشراكهم وذلك تنبيه لقرئش وأمرهم بالاعتبار بمن
 سلف من الأمم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم * كأن أكثرهم مشركين أهلكهم كلهم بسبب
 الشرك وقوم بسبب المعاصي لأنه تعالى يهلكهم كلهم بالشرك كأنه سبحانه يهلكهم بالسبب أو
 أهلكهم كلهم بالشرك والمؤمن كقوله تعالى واتقوا فتنة لا نصيب للذين ظلموا منكم خاصة
 وأهلكهم كلهم وهم كفار فأكثرهم مشركون وبعضهم معطل وحين ذكر امتثانه قال الله الذي
 خلقكم ثم زككم فذكر الوجود ثم البقاء بسبب الرزق وحين ذكر خذلانهم بالطغيان بسبب
 البقاء باظهار الفساد ثم بسبب الوجود بالاهلاك * من قيل أن يأتي يوم يوم القيامة وفيه تحذير يعم
 الناس لأمر دله من الله المرد مصدر رد ومن الله يحتمل أن يتعلق بيأتى أي من قيل أن يأتي من الله يوم
 لا يرد أحد حتى لا يأتي لقوله فلا يستطيعون ردها ويحتمل أن يتعلق بمحذوف يدل عليه مرادى
 لا يردده بعد أن يجي به ولا رده من جهته * يومئذ أي يوم أذيان ذلك اليوم * يصدعون
 بتفريقهم في الجنة وفريق في السعير يقال صدع القوم إذا تفرقوا ومنه الصداق لأنه يفرق
 شعب الرأس * وقال الشاعر

وكنّا كندمانى جديمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

* ثم ذكر حال المتفرقين * من كفر فعليه كفره أي جزاء كفره وعبر عن حالة الكافر بعليه وهى تدل

(الدر)

منها ولا تسكب كل نفس
 الا عليها ولا تزر وازرة
 وزر أخرى

ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴿منصوب على الحال﴾ وليذيقكم ﴿معطوف عليه على التوهم﴾ كأنه قيل لبشر وليذيق وتبشيرها إذا قل الرجة وهي نزول المطر ويتبعه حصول الخصب والروح الذي معه المبوب وازالة العقوبة من الهواء وتذرية الجبوب وغير ذلك وبأمرة يعني أن جريها لما كان مسندا إليها أخبر أنه بأمره تعالى من فضله بما ينشئ لكم من الريح من التجارات في البحر ومن غنائم أهل الشرك ثم أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ضرب له مثل من أرسل من الأنبياء وتوعد قريشا بأن ضرب لهم مثل من أهلكت الأمم الذين أجمعوا وكذبوا الأنبياء ولما كان تعالى بين الاصلين المبدأ والمعاد يبراهين ذكر الأصل الثالث وهو النبوة وفي الكلام حذف تقديره فأن من به بعض (١٧٧) وكذب بعض ﴿فانتقم من الذين أجمعوا﴾ وفي قوله

﴿وكان حقا علينا﴾

تبشير للرسول صلى الله

عليه وسلم وأمره بالنصر

والظفر إذا أخبر المؤمنين

بأولئك الأنبياء نصر وا

وفي لفظة حقا مبالغة في

التعم وتكرير المؤمنين

واظهار لفظة سابقة

الايان حيث جعلهم

مستحقين النصر والظفر

والظاهر أن حقا خبر كان

ونصر المؤمنين الاسم

وأخر لكون متعلق

به فاصلة ولاهتمام بالخبر

أذهو محط الفائدة ﴿الله

الذي يرسل الرياح﴾ هذا

متعلق بقوله ومن آياته

أن يرسل الرياح والجملة

التي بينهما اعتراض جاءت

تأنيسا للرسول عليه

السلام وتسلية ووعدا

بالنصر وعيد الأهل

الكفر وفي أرسالها قدرة

وحكمة أما القدرة فإن

على الفعل والمشقة وعن حال المؤمن بقوله فلا تنفسم باللام التي هي لام الملك ﴿وهم يهدون بوطنون وهي استعارة من الفرش وعبرة عن كونهم يفعلون في الدنيا ما يقولون به مأثور به أعينهم وتسر به أنفسهم في الجنة﴾ وقال مجاهد هو التمهيد للقرية وقال الزخشي وتقدم الظرف في الموضعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتبعده ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوزها انتهى وهو على طريقته في دعواه أن تقديم المفعول وما جرى مجراه يدل على الاختصاص وأما على مذهبه فيدل على الإيهام وأما ما يدعيه من الاختصاص فقهوم من أي كثيرة في القرآن منها ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة زر أخرى ﴿واللام في الجزى قال الزخشي متعلق بهم يهدون لتعليله وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير إلى الصريح لتقديره أنه لا يفلح عنده إلا المؤمن الصالح وقوله أنه لا يجب للكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ﴿وقال ابن عطية لجزى متعلق بيسعدون ويجوز أن تكون متعلقة بمعدون تقديره ذلك لجزى وتكون الإشارة إلى ما تقر من قوله تعالى من كفر ومن عمل صالحا انتهى ويكون قسم الذين آمنوا وعملوا الصالحات على هذين التقديرين الذين ذكرهما ابن عطية محدوقا تقديره كأنه قال والكافر ومن بعده يدل على حذف هذا القسم قوله أنه لا يجب الكافرين ومعنى نفى الحب هنا أنه لا تظهر عليهم أمارات رحته ولا يرضى الكفر لهم ديناً ﴿وقال الزخشي من فضله بما تفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية لأن الفضل تبع للثواب فلا يكون إلا بعد حصول ما هو تبع له أو أرا من عطاء وهو ثوابه لأن الفضل والفواضل هي الأعطية عند العرب ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحته ولنجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجمعوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من شاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن يزل عليهم من قبله لمبشرين فأنظر إلى أثر رحته الله كف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لحكي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا ريحا فإنتهوا أو هم مصقرون لما هم من بعده يكفرون فأنك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء

(٢٣ - تفسير البحر المحيط لآبي حيان - سابع) الهواء اللطيف الذي يهبط البرق يصير بحيث يقلع

الشجر ويهدم البناء وهو ليس بذاته يفعل ذلك بل بفعل مختار وأما الحكمة ففيا يقضى إليه نفس المبوب من إثارة السحب وإخراج الماء منه ونبات الزرع ودر الضرع واختصاصه بناس دون ناس وهذه حكمة بالغتهم ﴿بما يشيئة﴾ والآثار تجري بها وتسيرها والبسط نشرها في الآفاق الكسف القطع ﴿فترى الودق﴾ تقدم الكلام عليه والضم في ﴿من خلاله﴾ الظاهر أنه عائد على السحاب أذهو المحدث عنه وذكر الضمير لأن السحاب اسم جنس يجوز زنده وتأنيد ﴿ولئن أرسلنا ريحا﴾ أخبر تعالى عن تقابل ابن آدم في أنه بعد الاستبشار بالظربعت الله ريحا فاصفر بها النبات فظلا ويكفرون ولتلقاهم والريح الذي يصفر

اذ اولو امد برين ومأنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بان ياتنا فهم مسلمون *
 لما ذكر تعالى ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور اصلاح والكفر بما لا يدرك
 لاحسانه عوضا وبذكر لمقابله سببا كالتبشير به الظلم قد كرم من اعلام قدرة ارسال الرياح
 مبشرات بالمطر لاهلها متقدمة والمبشرات بريح الرحمة الجنوب والشمال والصلبا واللبدور فريح
 العذاب وليس تبشيره امة تقصر ايه على المطر بل لها تبشيرات بسبب السفن والبر بهالى مقاصد
 اهلها وكأنه بدأ بالاشي عام وهو التبشير * وقرأ الأعشى الرجع مفردا وأراد معنى الجمع ولذلك
 قرأ مبشرات ثم ذكر من أعظم تبشيرها اذ فة الرحمة وهى نزول المطر ويتبعه حصول الخصب والريح
 الذى معه الجبوب وازالة العفونة من الهواء وتذرية الجبوب وغير ذلك * ولينديكم عطف على
 معنى مبشرات فالعامل أن يرسل ويكون عطف على التوهيم كأنه قيل لينبشروكم والحال والصفة قد
 يجيئان وفيه ما معنى التعليل تقول آهن زيد اسيا وأكرم زيد العالم زيد لاسانه ولعلنه وقيل ما
 يتعلق به اللام محذوف أى ولكننا أرسلناها وقيل الواو فى ولنديكم زائدة بأمره أى بأمر الله
 يعنى أن جريانه لما كان مستندا لها أخبرانه بأمره تعالى من فضله مما بهى لكم من الريح فى التجارات
 فى البحر ومن غناهم أهل الشرك ثم بين لرسوله بأن ضرب له مثل من أرسل من الانبياء ولما كان
 تعالى بين الاصلين المبدأ والمعاد بين ذكر الاصل الثالث وهو النبوة وفى الكلام حذف تقديره
 وآمن به بعض وكذب بعض * فانتقمنا من الذين أجمعوا وفى قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين
 تبشير للرسول وأتمه بالنصر والظفر إذا خربان المؤمنين بأولئك المؤمنين نصر وا وفى لفظ حقا
 مبالغة فى العزم وتكرير المؤمنين وظهار لفضله سابقة الايمان حيث جعلهم مستحقين النصر
 والظفر والظاهر ان حقا خبر كان ونصر المؤمنين الاسم وأخر لكون ما تعلق به فاصلة للاهتمام
 بالجزء إذ هو محط الفائدة * وقال ابن عطية وقف بعض القراء على حقا وجعله من الكلام المتقدم
 ثم استأنف جملة من قوله علينا نصر المؤمنين وهذا قول ضعيف لأنه لم يدر قدر ما عرضه فى نظم الآية
 * وقال الزمخشري وقد وقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقاقم يتبدأ علينا نصر المؤمنين
 انتهى وفى الوقف على وكان حقا بيان أنه لم يكن الانتقام ظلما بل عدلا لأنه لم يكن الا بعد كون بغايتهم
 غير مة بعد الزيادة الاسم ولولا ذلك الفاجر الكافر فكان عدمهم خيرا من وجودهم الخبيث * الله الذى
 يرسل الرياح هدايتا متعلق بقوله ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات والجملة التى بينهما اعتراض جاءت
 تأييدا للرسول ونسبية وعدا بالنصر وعيدا لأهل الكفر وفى ارسالها قدرة وحكمة أمال القدرة
 فان الهواء اللطيف الذى يسببه البرق بحيث يقلع الشجر ويهدم البناء وهو ليس بذاته يفعل ذلك
 بل بفعل مختار وأما الحكمة فحقا يقضى البعث من الجبوب من اثاره السحب واخراج الماء منه
 وانبات الزرع ودر الضرر واختصاصه بناس دون ناس وهذه حكمة بالغة معروفا بالمشيئة والاثارة
 تحريكها وتبشيرها والبسط نشرها فى الآفاق والكشف القطع وتقديم الكلام على قوله فترى
 الودى يخرج من خلاله وذكر الخلاف فى كسفا وحاله من جهة القراء * والضعير فى من خلاله الظاهر
 أنه عائد على السحاب إذ هو المحدث عنه ذكر الضمير لأن السحاب اسم جنس يجوز تذكيره وتأنيثه
 قيل ويجعل أن يعود على كسفا فى قراءة من سكن العين والمراد بالسحاب هبت السماء كقوله وفرعها
 فى السماء فإذا أصاب به من يشاء أى أرض من يشاء اصابها فاجأهم الاستبشار ولم يتأخر سرورهم
 * وقال الاخفش من قوله تأكيده لقوله من قبل أن ينزل عليهم * وقال ابن عطية فأعاد الاعلام بمرعة

بها النبات صرروا وهما
 مما يصح به النبات هسما
 والحرو ورجب الشمال
 اذا عصفت والضعير فى
 فروه عائد على ما يفهم من
 سياق الكلام وهو
 النبات واللام فى ولئن
 مؤذنة بقسم محذوف
 وجوابه لظواهر وهو ما وضع
 فيه الماضى موضع المستقبل
 أنساعا تقديره ليظان
 والضعير فى بعده عائد
 على الاصفرار أى من بعد
 اصفرار النبات يجحدون
 نعمته وتقدم الكلام
 على قوله فانك لا تسمع
 الموتى الى قوله فهم مبلسون
 فى وأخر الخلل الآن هنا
 الربط بالقاء فى قوله فانك

تقلب قلوب البشر من الابل اس الى الاستبشار وذلك ان قوله من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة في الزمان أي من قبل أن ينزل بكثير كالأيام ونحوه فجاء قوله من قبل بمعنى ان ذلك متصل بالمطر فهو تأكيدي مقيد * وقال الزخشي ومعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم بأسهم وتماذى ابلابهم فكان الاستبشار على قدر اهتمامهم بذلك انتهى وما ذكره ابن عطية والزخشي من فائدة التأكيدي قوله من قبله غير ظاهر وانما هو عند ذكره مجرد التوكيد ويفيد رفع الجواز فقط * وقال قطرب التقدير وان كانوا من قبل التزبل من قبل المطر انتهى وصار من قبل انزال المطر من قبل الغيث من قبل أن يزرعوا وادل المطر على الزرع لأنه يخرج بسبب المطر ودل على ذلك قوله فرأوه مصغر بمعنى الزرع انتهى وهذا يستقيم لأن من قبل أن ينزل عليهم متعلق بقوله لميلسين ولا يمكن من قبل الزرع أن يتعلق بميلسين لأن حرفي جر لا يتعلقان بعامل واحد الا ان كان بواسطة حرف العطف أو على جهة البدل وليس التركيب هنا ومن قبله يعرف العطف ولا يصح فيه البدل اذا انزال الغيث ليس هو الزرع ولا الزرع بعضه وقد يتخيل فيه بدل الاشتغال بتكف املا لاشتغال الانزال على الزرع بمعنى أن الزرع يكون ناشئاً عن الانزال فكان الانزال مشتمل عليه وهذا على مذهب من يقول الأول يشتمل على الثاني * وقال المبرد الثاني السحاب ويحتاج أيضاً الى حرف عطف حتى يمكن تعلق الحرفين بميلسين * وقال علي بن عيسى من قبل الارسل * وقال الكرماني من قبل الاستبشار لأنه قرنه بالابل اس ولأنه من عليهم بالاستبشار انتهى ويحتاج قوله وقول ابن عيسى الى حرف العطف فان ادعى في قوله من جعل الضمير في من قبله عائداً الى غير انزال الغيث ان حرف العطف محذوف أمكن لكن في حذف حرف العطف خلاف أينقاس أم لا ينقاس أم حذف مع الجمل فائز أو ما وحده فهو الذي فيه الخلاف * وقرأ الحرمان وأبو عمرو وأبو بكر ان أثر بالافراد وباقي السبعة بالجمع وسلام بكسر الهمزة واسكان التاء * وقرأ الجحدري وابن السكيت وأبو جوبة يحيى بالتاء التانيث والضمير عائداً على الرحة * وقال صاحب اللوامح وانما أنت الأثر لاتصاله بالرحة اضافة اليها فاكتسب التانيث منها ومثل ذلك لا يجوز الا اذا كان المضاف بمعنى المضاف اليه أو من سببه وأما اذا كان أجنبياً فلا يجوز بحال انتهى * وقرأ زيد بن علي يحيى بنون العظيمة والجمهور يحيى بياء الغيبة والضمير لله يدل عليه قراءة آثار بالجمع وقيل يعود على أثر في قراءة من أفرد * وقال ابن جني كيف يحيى جملة منصوبة الموضع على الحال جلا على المعنى كأنه قال حييا وهذا فيه نظر * ان ذلك أي القادر على احياء الارض بعد موتها هو الذي يحيى الناس بعد موتهم وهذا الاخبار على جهة القياس في البعث والبعث من الاشياء التي هو قادر عليها تعالى * ولئن أرسلنا رجاً يخبرنا عن حال قلب ابن آدم انه بعد الاستبشار بالمطر بعث الله رجاً فاصفر بها النبات * لظفوا يكفرون فلقامهم والريح التي تصفر النبات صر حرور وهما يصح به النبات هشياً والحرور جنب الشال اذا عصفت * والضمير في فرأوه عائداً على ما يفهم من سياق الكلام وهو النبات وقيل الى الأثر لأن الرحة هي الغيث وأثرها هو النبات ومن قرأ آثار بالجمع رجع الضمير الى آثار الرحة وهو النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لأنه مصدر مسمى به ما ينبت * وقال ابن عيسى الضمير في فرأوه عائداً على السحاب لأن السحاب اذا اصفر لم يطر وقيل على الريح وهذا ان قولنا ضيفان * وقرأ اصباح بن حبيش مصفراً بألف بعد الفاء * واللام في ولئن مؤذنة بقسم

﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ الآية لما ذكر من دلائل الآفاق ما ذكره كرشيا من دلائل الأنفس وجعل الخلق من ضعف لكثرة ضعف الانسان أول نشأته وطوليته كقوله تعالى (١٨٠) خلق الانسان من عجل والقوة التي تلت الضعف هي رعرعته ونماؤه وقوته الى فصل

الاكتهال والضعف الذي بعد القوة هو حال الشيخوخة والهرم وقرىء ضعف بضم الصاد وفتحها مالبثوا هي جواب القسم وهو على المعنى اذ لو حكى قولهم كان يكون التركيب مالبثنا غير ساعة أى ساعة أو مالبثوا في الدنيا استفوا لما عاينوا من أمر الآخرة واخبارهم بذلك هو على جهة القول بغير علم أى على جهة النسيان والكذب يؤفكون ﴿أى يصرفون عن قول الحق والنطق بالصدق﴾ والذين أوتوا العلم هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون ﴿فى كتاب الله﴾ فيما وعد به كتابه من الحشر والبعث والعلم بعم الايمان وغيره ولكن نص على هذا الخاص تشريفا وتشبيها على محله من العلم وقيل فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ ﴿فى يوم اذيق ذلك من اقسام الكفار﴾ وقول أولى العلم لهم ﴿ولا هم يستمتعون﴾ فى ازالة مأسأوه مما هم فيه ولقد

مخوف وجوابه لظاواه وهو مما وضع فيه الماضى موضع المستقبل انسا عاقد ربه لظن ونظيره قوله تعالى ولئن أنبت الذين أوتوا الكتاب بكل آياتنا نعوا قبلتك أى ما يتبعون ذمهم تعالى فى جميع أحوالهم كان عليهم أن يتوكأوا على فضل الله فقفطوا وان شكروا نعمته فلم يزادوا على الفرح والاستبشار وان تصبر وعلى بلائه كفر وا والضعير فى من بعده عايد على الاصفرار أى من بعد اصفرار النبات تجحدون نعمته وتقدم الكلام على قوله فانك لاتسمع الموتى الى قوله فهم مسلمون فى أو اخر التخل الا أن هنا الربط بالقاء فى قوله فانك ﴿الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهنا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فى يومئذ لا ينفع الذين ظلموا من عند ربهم ولا هم يستعبدون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جهنم بما يلقون الذين كفروا وإن أنتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصران وعد الله حق ولا تستخفك الذين لا يؤفنون ﴿لما ذكر دلائل الآفاق ذكر شيا من دلائل الأنفس وجعل الخلق من ضعف لكثرة ضعف الانسان أول نشأته وطوليته كقوله خالق الانسان من عجل والقوة التي تلت الضعف هي رعرعته ونماؤه وقوته الى فصل الاكتهال والضعف الذى بعد القوة هو حال الشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطفة كقوله من مامهمين والترداد فى هذه الهيئات شاهد بقدر الصانع وعلمه ﴿وقرأ الجمهور بضم الصاد فى ضعف معا وعاصم وحزرة بفتحها فهما وهى قراءة عبدالله وأبى رجا﴾ وروى عن أبى عبد الرحمن المجذرى والضحاك الصم والفتح فى الثانى ﴿وقرأ عيسى بضمهين فهما والظاهر ان الضعف والقوة هما بالنسبة الى ما عدا البدن من ذلك وان الضم والفتح معنى واحد فى ضعف ﴿وقال كثير من اللغويين للضم فى البدن والفتح فى العقل﴾ مالبثوا هو جواب وهو على المعنى اذ لو حكى قولهم كان يكون التركيب مالبثنا غير ساعة أى مآلوا متحت التراب غير ساعة ومالبثوا فى الدنيا استفوا لما عاينوا من الآخرة أو فباين فناء الدنيا الى البعث واخبارهم بذلك هو على جهة التسور والتقول بغير علم أو على جهة النسيان أو الكذب ﴿يؤفكون أى يصرفون عن قول الحق والنطق بالصدق﴾ الذين أوتوا العلم هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون ﴿فى كتاب الله﴾ فيما وعد به كتابه من الحشر والبعث والعلم بعم الايمان وغيره ولكن نص على هذا الخاص تشريفا وتشبيها على محله من العلم وقيل فى كتاب الله اللوح المحفوظ وقيل فى علم وقيل فى حكمه ﴿وقرأ الحسن البعث بفتح العين فهما وقرىء بكسرهما وهما صم والمفتوح مصدر ﴿وقال قتادة هو على التقديم والتأخير تقديره أوتوا العلم فى كتاب الله والايمان لقد لبثتم وعلى هذا تكون فى معنى الباء أى العلم بكتاب الله ولعل هذا القول لا يصح عن قتادة فان فيه تفكيكا للنظم لا يسوغ فى كلام غير فصيح فكيف يسوغ فى كلام الله وكان قتادة موصوفا بعم العربية فلا يصدر عنه مثل هذا القول والقاء فى فناء

ضربناهم اشارة الى ازالة العناد والايان بما فوق الكتبا من الانذار ﴿كذلك يطبع الله﴾ أى مثل هذا الطبع يطبع الله أى يحتم على قلوب الجاهلة الذين قد حتم عليهم بالسفر فى الأزل وأسد الطبع الى ذاته تعالى اذ هو فاعل ذلك ومقدره ثم أمره تعالى بالصبر عنهم وعلى عداوتهم وقواه بتحقيق الوعد وأنه لا بد من ايجاد الوفاء به ونهاه عن الاهتزاز لكلامهم والتعزل فانهم لا يقين لهم ولا بصيرة

يوم البعث عاطفة لهذه الجملة لقوله على الجملة التي قبلها وهي لقد ثبتتم اعتقادها في الذكر * قال الزخشرى (فان قلت) ماهذه الفاء وما حقيقتها (قلت) هي التي في قوله * فقد جئنا خرا سانا * وحققتها أنها جواب بشرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن أقصى ما يراد بنا قلنا القبول قد جئنا خرا سانا اذا أمكن جعل الفاء عاطفة لم يتكافأ بشرط وجعل الفاء جوابا لذلك الشرط المحذوف لا تعلمون لتقر بطلبكم في طلب الحق واتباعه وقيل لا تعلمون البعث ولا تعرفون به فصار مصيركم الى النار فطلبون التأخير * فيومئذ أي يوم اذ يقع ذلك من اقسام الكفار وقول أولى العلم * وقرأ السكوفيون لا ينفع بالياء هنا في الطول ووافقهم نافع في الطول وباقي السبعة بناء التأنيث * ولاهم يستعقبون * قال الزخشرى من قولك استعقبني فلان فأعقبته أي استرضاني فأرضيته وذلك اذا كان جانيا عليه وحققيقته أعقبته أزلت عتبه الأثرى الى قوله

غضبت بعم أن يقتل عامر * يوم النثار فأعقبوا بالصيلم

كيف جعلهم غضابا ثم قال فأعقبوا أي أزيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم أرضوا بكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى فالיום لا يخرجون منها ولا هم يستعقبون (فان قلت) كيف جعلوا غير مستعقبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وقوله وان يستعقبوا فاعقابهم من المعتبين (قلت) أما كونهم غير مستعقبين فهذا معناه وأما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعقبوا الله أي يسألوا من الله ما هم فيه فغابهم من المجابين الى ازالته * وقال ابن عطية هذا اخبار عن حول يوم القيامة وشدة أحواله على الكفرة في أنهم لا ينفعهم الاعتذار ولا يعطون عتي وهو الرضا ويستعقبون بمعنى يعتبون كما تقول بلاك وبسة لك والباب في استعمل انه طلب الشيء وليس هذا منه لأن المعنى لا يفسد اذا كان المفهوم منه ولا يطلب منهم عتي انتهى فيكون استعمل في هذا بمعنى الفعل المجرد وهو عتب أي هم من الاهمال وعدم الالتفات اليهم عزلة من لا يؤهل للعب وقد قيل لا يعاتبون على سيئاتهم بل يعاقبون وقيل لا يطلب لهم العتي وقيل لا يلقس منهم عمل وطاعة ولكن ضربنا الإشارة الى ازالة الاعتذار والاتباع بما فوق الكفاية من الانذار * وقال الزخشرى وصفناهم كل صفة كأنهم مثل في غرابته وقصصنا عليهم كل قصة عجبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وما يقال لهم وما لا يقع من اعتذارهم ولا يسمع من استعابهم ولكنهم لفسود قلوبهم وموج أسماعهم حديث الآخرة اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا أجتناز وباطل انتهى * وأنتم خطاب للرسول والمؤمنين أي تبطلون في دعواكم الحشر والجزاء * وقال أبو عبد الله الرازي وفي توحيد الخطاب بقوله ولئن جئتم واجمع في قوله انتم لطيفة وهي ان الله عز وجل قال ولئن جئتم بكل آية جاءت بها الرسل فيمكن أن يجابوا بوجه قوله انتم كلكم أي الممدعون الرسالة يبطلون * كذلك يطبع الله أي مثل هذا الطبع يطبع الله أي يحتم على قلوب الجبهة الذين قد حتم الله عليهم الكفر في الازل وأسند الطبع الى ذاته تعالى اذ هو فاعل ذلك ومقدمه * وقال الزخشرى ومعنى طبع الله صنع اللطاف التي يشرح لها الصدو وحتى تقبل الحق ثم قال فكانه كذلك تصد القلوب وتشق قلوب الجبهة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة انتهى وهو على طريقة الاعتزال * ثم أمره تعالى بالصبر على عداوتهم وقواه بتحقيق الوعد انه لا بد من انجازه والوفاء به ونهاه عن الانداز بكلامهم والتحرك فانهم لا يقين لهم ولا بصيرة * وقرأ ابن أبي اسحاق ويعقوب

﴿ سورة لقمان ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ ألم تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ هذه السورة مكتبة قال ابن عباس
الان ثلاث آيات أولهن ولوان ما في الأرض وسبب زولها ان قر يشا سألت عن قصة لقمان مع ابنه وعن والد به فزلت ﴿ ومناسبتها لما
قبلها انه قال تعالى ولقد ضرب بنالناس فأشار هنالى ذلك بقوله ألم تلك آيات الكتاب الخ وكان في آخر تلك ولئن جنتهم بآية وهنا وادا
تتلى عليه وتلك اشارة الى البعد فاحقل أن يكون ذلك البعد (١٨٢) غايته وعلا شأنه وآيات الكتاب أى القرآن أو اللوح

المحفوظ ولما ذكر من
صفات القرآن الحكمة
وانه هدى ورحمة وان
متبعه فائز ذكر حال من
بدل بطلب الحكمة الهوى
وذكر ما لفته في ارتكابه
حتى جعله مشربا لله وبأذا
فيه رأس عقله وذكر
عقله وانها الاضلال عن
طريق الله تعالى وزلت
هذه الآية في الضرب
الحارث كان يجر الى
فارس ويشتري كتب
الاعاجم فحدث قرينا
بحديث رستم واسفندار
يقول أنا اأحسن حديثا ومن
في قوله من يشتري موصولة
بدأ ولا بالخل على اللفظ
فأفرد في قوله من يشتري
وليض ويتخذها ثم جمع
على المعنى في قوله أولئك
لم ثم حمل على اللفظ فأفرد
في قوله واذا تتلى الى آخر
القبائل وضمن هذه الآية
ذم المشتري من وجوه
التولى عن الحكمة ثم
الاستكثار ثم عدم

ولا يستحقنك بقاء مهمله وقاف من الاستحقاق والجمهور بقاء معجمة وفاء من الاستخفاف وسكن
النون ابن أبى عبلة ويعقوب والمعنى لا يفتنك ويكونوا أحق بك من المؤمنين
﴿ مفردات سورة لقمان ﴾
﴿ لقمان اسم علم فان كان أعجميا فنعمن الصريف المعجمة والعامة وان كان عربيا فنعن العامة
وزيادة الألف والنون ويكون مشتق من القم ثم تجلاد لا يعلم له وضع في النكرات * صعر مشدد
العين لغة بئى نعيم * قال شاعرهم

وكنا ذا الجبار صعر خده * أقتاله من ميله فيقوم
فيقوم أمر بالاستقامة للقوافي المحفوظة أى فيقوم ان قاله أبو عبيدة وانشاد الطبري فيقوم ما فعلا
ما ضيا خطأ وتماعر لغة الحجاز ويقال بصعر * قال الشاعر * أقتاله من خده المتصرع * ويقال
أصعر خده * قال الفضل هو الميل * وقال الزيدى هو التشدق في الكلام * وقال أبو عبيدة
أصل هذا من الصعراء يأخذ الأبل في رؤسها وأعناقها فتلتوى منه أعناقها * القلم معروف
* الختار شديد القدر ومنه قولهم

انك لاتد الشيا من غدر * الامد نالك باع من خدر
وقال عمرو بن معدى كرب
وانك لو رأيت أبا عمير * ملائت يدك من غدر وخدر
﴿ وقال الأعشى ﴾
فالاياق الفرد من تبا منزله * حصن حصين وجار غير ختار

﴿ سورة لقمان أربع وثلاثون آية مكية ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ ألم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للحينين الذين يقيمون الصلاة ويؤتُونَ
الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويخذلها وزوا أولئك لهم عذاب مهين
واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقاً وهو العزيز الحكيم خلق
السموات بغير عمدتها وألقى في الأرض رواسى أن يمتدبك وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من

الالفت الى سماعها كأنه غافل عنها ثم الإنفال في الاعراض يكون أذنيه كأن فيها صمما يصده عن السماع و﴿ كان لم يسمعها ﴾
حال من الضمير في مستكبرا أى مشها حال من لم يسمعها لكونه لا يجعل لها بالا ولا يلتفت اليها وكان هى الخففة من التثنية
واسمها ضمير الشأن واجب الحذف وكان في أذنيه حال من لم يسمعها وانتصب ﴿ وعد الله ﴾ على أنه مصدر مؤكدا للعامل فيه
محذوف تقديره وعد الله وحقا منصوب محذوف تقديره أحق حقا وكلها مؤكدا لقبها ﴿ خالق السموات ﴾ تقدم الكلام
عليه والزوج الصنف معنى كرم مدحه بكرم جوهره ونفاسته وحسن منظره

الجماء ما فأنبتناهم من كل زوج كريم هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين * هذه السورة مكية قال ابن عباس إلا ثلاث آيات ولهن ولوان ما في الأرض * وقال قتادة إلا آيتين أولها ولوان إلى آخر الآيتين وسبب نزولها أن قريش سألت عن قصة لقمان مع ابنه وعن بر والديه فزلت وقيل زلت بالمدينة إلا الآيات الثلاث ولوان ما في الأرض إلى آخرهن لما نزل وما أوتيتهن من العلم إلا قليلا وقول اليهود إن الله أنزل التوراة على موسى وخلفها فينا ومعناها فقال الرسول التوراة وما فيها من الأنبياء قليل في علم الله فزل ولوان ما في الأرض من شجرة أفلام * ومناسبتنا لمقبلها أنه قال تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأشارنا إلى ذلك بقوله المتلك آيات الكتاب الحكيم وكان في آخر تلك ولئن جنتهم بآية وهنا وإذا أتتني عليه آياتنا لولئ مستكبرا أولئك الإشارة إلى البعيد فاحتمل أن يكون ذلك لبعده غايته وعلو شأنه وآيات الكتاب القرآن واللوح المحفوظ ووصف الكتاب بالحكيم اما لمتضمنة للحكمة قسلا أو لفعل بمعنى المحكم وهذا قيل أن يكون فيل بمعنى مفعول ومنه عقدت العسل فهو عقيد أي معقد ويجوز أن يكون حكيم بمعنى حاكم * وقال الزمخشري الحكيم ذو الحكمة أو وصف لصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي ويجوز أن يكون الأصل الحكيم قابله لخدمتي المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فيا تقلابه من فوقه بعد الجرح استكن في الصفة المشبهة * وقرأ الجمهور رهدى ورجة بالنصب على الحال من الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة قاله الزمخشري وغيره ويحتاج إلى نظر * وقرأ أحزة والأعشى والزعفراني وطعنه وقيل من طريق أبي الفضل الواسطي بالرفع خبر مبتدأ محذوف أو خبر بـ بعد خبري مذهب من يجوز ذلك * للحسنين الذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها كقائمة الصلاة وآياتها الزكاة والاقبال بالآخره ونظيره قول أوس

الألعي الذي ينظر بك ال * ظن كأن قدر أي وقدره

حكى عن الأصمعي أنه سئل عن الألعي فأنتدبه ولم يزد وخص المحسنون لأنهم هم الذين انتفعوا به ونظروه بعين الحقيقة * وقيل الذين يعملون بالحسن من الأعمال وخص منهم القاعون بهذه الثلاث لفضل الاعتداد بهم وصفة الاحسان ما جاء في الحديث من أن الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه وقيل المحسنون المؤمنون * وقال ابن سلام هم السعداء * وقال ابن شجرة هم المتبحرون * وقيل الناجون وكرر الإشارة إليهم تنبيها على عظم قدرهم * ولما ذكر من صفات القرآن الحكمة وأنه هدى ورجة وإن متبعه فاز ذكر حال من يطلب من بدل الحكمة بالله وذكرا بمبالغة في ارتكابه حتى جعله مستترا له وبأذلا فيه رأس عقله وذكرا علمه وأنه الاضلال عن طريق الله ونزلت هذه الآية في النظر بن الحارث كان يجرى إلى فارس وبشترى كتب الأعاجم فحدث قريشا بحديث رستم وسقندار ويقول أنا أحسن حديثا * وقيل في ابن خطل اشترى جارية فعنى بالسب وهذا فسر لمو الحديث المعازي والقناء * وفي الحديث من رواية أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شراء المغنيات وبيعهم حرام وقرأ هذه الآية * وقال الضحاك لهو الحديث الشرك * وقال مجاهد وابن جريج الطبل وهذا ضرب من آلة الغناء * وقال عطاء الزهات * وقيل السحر * وقيل ما كان يشتغل به أهل الجاهلية من السباب * وقال أيضا ما شغل عن عبادة الله وذكرا من السحر والأضاحيك والخرافات والقناء * وقال سهل الجندلي في الدين والخوض في الباطل والظواهر ان الشراء هنا مجاز عن اختيار الشيء وصرف عقله بكليته إليه فان أراد به ما يقع

* هذا خلق الله * إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته ويخبر بذلك الكفار وأظهر وجوب حجتهم عليهم والخلق بمعنى المخلوق كقولهم درهم ضرب الأمير أي مضر وبه

عليه الشراء كالجواري المغنيات عندهن لا يرى ذلك وككتب الأعاجم التي اشتراها النضر فالشراء حقيقة ويكون على حذف أي من يشتري ذات لهو الحديث وإضافة لهو إلى الحديث هي لمعنى من لان الله لم يكن من حديث فهو كباب ساج والمراد بالحديث الحديث المنكر * وقال الزخشمي ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى من التبعية كأنه قال ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو الله ومنها انتهى * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ليضل بفتح الباء وباقي السبعة بضمها * قال الزخشمي فإن قلت القراءة بالرفع مبتدأة لان النضر كان غرضه شراء الله وأن يصد الناس عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ويضاهم عنه فامعنى القراءة بالفتح (قلت) معنيين * أحدها يشبه على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدق عنه يز يدفيه ويده بأن المخدول كان شديد الشككة في عداوة الدين وصد الناس عنه * والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل من قبل أن من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف (فان قلت) قوله بغير علم ما معناه (قلت) لما جعله مشتريا هو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فاحسب تجارتهم وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين للتجارة وبصرها انتهى وسبيل الله الاسلام أو القرآن قولان * قال ابن عطية والذي يترجح ان الآية زالت في هو الحديث مضافا الى الكفر فلذلك اشتدت ألفاظ الآية بقوله ليضل الى آخره * وقرأ حجرة والكسائي وحفص ويتخذها بالنصب عطفا على ليضل تشري بكان في الصلة وباقي السبعة بالرفع عطفا على يشتري تشري بكان في الصلة والظاهر عود ضمير ويتخذها على السبيل كقوله ويغونها عوجا قيل ويحفل أن يعود على آيات الكتاب وقال تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزا وقيل ويحفل أن يعود على الأحاديث لان الحديث اسم جنس بمعنى الأحاديث * وقال صاحب التحرير ويظهر لي أنه أراد بل هو الحديث ما كانوا يظهرونه من الأحاديث في تقوية دينهم والأمر بالدوام عليه وتفسير صفة الرسول وأن التوراة تدل على انه من ولد اسحق يقصدون صد أتباعهم عن الايمان وأطلق اسم الشراء لكونهم يأخذون على ذلك الرشا والجماعل من ملوكهم ويؤيده ليضل عن سبيل الله أي دينه انتهى وفيه بعض حذف وتلخيص * واذ اتتني عليه بدأ أولا بالجل على اللفظ فأفرد في قوله من يشتري وليضل ويتخذها ثم جمع على الضمير في قوله أولئك لهم ثم جعل على اللفظ فأفرد في قوله واذ اتتني الى آخره * ومن في من يشتري موصولة ونظيره من في الشرطية قوله ومن يؤمن بالله فابعده أفرد ثم قال خالدين فجمع ثم قال قد أحسن الله رزقا فأفرد ولا نعلم جاء في القرآن ما حل على اللفظ ثم على المعنى ثم على اللفظ غير هاتين الآيتين والخو بون يذكرون ومن يؤمن بالله الآية فقط ثم على المعنى ثم على اللفظ ويستدلون بها على ان هذا الحكم جار في الموصولة ونظيرها المالم يثن ولم يجمع من الموصولات ونضمت هذه الآية ذم المشتري من وجوه التولية عن الحكمة ثم الاستكبار ثم عدم الالتفات الى سماعها كأنه غافل عنها ثم الاغفال في الاعراض بكون أذنيه كأن فيها صمها يصد عن السماع * وكان لم يسمعها حال من الضمير في مستكبرا أي مشبهها حال من لم يسمعها لكونه لا يجعل لها بالاولا ولا يلتفت اليها وكان هي الخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن واجب الحذف * وكان في أذنيه وقرأ حال من لم يسمعها * وقال الزخشمي ويجوز أن يكونا استثنافين انتهى يعني الجملتين التشبيهيتين ولما ذكر ما عديبه الكفار من العذاب الأليم ذكر ما عديبه المؤمنين * وقرأ يزيد بن علي خالدون بالواو والجمهور بالياء * وانتصب

ولقد آتينا لقمان الحكمة **﴿** اختلف في لقمان هل كان حرا أم عبدا أم نبيا أم رجلا صالحا خلافا كثيرا منذ كوراني البحر والحكمة المنطق الذي يتعطف به ويتبناه وتتناقله الناس **﴿** أن أشكر **﴿** هي الخففة من الثقل أو مفسرة أو لفسه أي ثواب الشكر لا يحصل اللساكر وكفر من كفر لا يضره وحيد مستحق الحمد لذاته وصفاته **﴿** وأذال الناصب لا إذا ذكر عذوبة واختلف في اسم ابنه اختلافا كثيرا **﴿** وهو يعظه **﴿** جملة حالية قيل كان ابنه وامرأته كافرين خالزا يعظهما حتى أسما أو الظاهر أن قوله **﴿** أن الشراك لظلم عظيم **﴿** من كلام لقمان وقيل هو خبر من الله منقطع عن كلام لقمان متصل به في تأكيد المعنى وفي صحيح مسلم مظاهره انهم من كلام لقمان **﴿** ووصينا الإنسان بالديته **﴿** هذه الآية اعتراض بين آئنا وصية لقمان وفيها تشديد وتوكيد لا يتابع الولد والده وأمثال أمره في طاعة الله تعالى والصحيح أن هذه الآية وآية العنكبوت نزلتا في سعد بن أبي وقاص وعليه جماعة من المفسرين **﴿** والخاص بالأم بالشفقات من الجمل والنفاس والرضاع والترتبة فيه على السبب الموجب للإبضاء ولذا جاء في الحديث الأمر ببر الأم ثلاث مرات ثم ذكر الأب (١٨٥) فجعل له مرة الربع من المبرة **﴿** وهنا على **﴿** قال ابن عباس شدة بعد شدة وخلق بعد خلق

شدة بعد شدة وخلق بعد خلق **﴿** وفصالة في عامين **﴿** وعنه فصالة في تمام عامين عبر عنه بنهايته وأجمعوا على اعتبار العامين في مدة الرضاع في باب الأحكام والنفقات وأما في تحرير اللين في الرضاع بخلاف مذكور في الفقه **﴿** وان جاهدك **﴿** تقدم الكلام عليه في العنكبوت وانتصب معروفا على أنه صفة مصدر مخدوف أي محابا أو مصاحبا معروفا وعشرة جميلة وهو أظاهما وكسوتها وعدم جفافها وانتهارها وعيادتهما إذا مرضا وموارثهما إذا ماتا **﴿** واتبع

وعند الله على أنه مصدر مؤكل لنفسه وحقا على المصدر المؤكل بغيره لأن قوله لم جنت النعيم والعالم فيها متعارفون عند الله منصوب أي بوعد الله وعده وحقا منصوب بأحق ذلك حقا **﴿** خلق السموات إلى وأنشأنا فيها تقدم الكلام على ذلك ومعنى كرم مدمته بكرم جوهره ونفاسه وحن منظره وما تقضى له النفوس بأنه أفضل من غيره حتى استحق الكرم فخص لفظ الأزواج ما كان نفيسا مستحسنا من جهة أمد حبه بانقاص صفته وظهور حسن الرتبة والتحكم للصنع فيه في جميع الأزواج وهو الأنواع **﴿** هذا خلق الله إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته ونوع بذلك الكفار وأظهر حجة **﴿** والخلق بمعنى المخلوق كقولهم درهم ضرب الأمير أي مضروبه ثم سألهم على جهة التهنيتهم **﴿** أن يورده واما خلقه **﴿** آلهتهم لما ذكر مخلوقاته فكيف عبدوهم **﴿** ودونه يجوز في ماذا أن تكون كلها موصولة بمعنى الذي وتكون مفعولا ثانيا لأوروني واستعمال ماذا كلها موصولة لا قليل وقد ذكره سيبويه ويجوز أن تكون ما استقهاية في موضع رفع على الابتداء ودام موصولة بمعنى الذي وهو خبر عن ما والجملة في موضع نصب بأوروني وأوروني معلقة عن العمل لفظا لأجل الاستقهاية ثم ضرب عن توصيهم وتبكيهم إلى التمجيل عليهم بأنهم في حيرة واختلاف يتبدلان من عبدنا وترك خالقه جدير بأن يكون في حيرة وتبه لا يقطع عنه **﴿** ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله ومن يشكر فأتيا بشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني جيد **﴿** وأذال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تشرك بالله أن الشراك لظلم عظيم **﴿** ووصينا الإنسان بالديته حلت أمه وهنا على **﴿** وفصالة في عامين أن أشكرني ولولا ذلك إلى المصير وان جاهدك **﴿** على أن تشرك في ما ليس لك به علم فلا تطعها وصاحبها في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى **﴿** ثم إلى **﴿** مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يابني أنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله أن

(٢٤ - تفسير البحر المحیط لابن حبان - سابع) سئل من أناب إلى **﴿** أي رجع إلى الله تعالى وهو سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم لا سبيل ما **﴿** ثم إلى **﴿** مرجعكم **﴿** أي مرجعكم ومرجعها فجازى كلامكم بعمله ولما نهى لقمان ابنه عن الشرك نهى على قدرة الله تعالى وأنه لا يمكن أن يتأخر عن مقدوره شيء **﴿** فقال يابني أنها إن تك **﴿** والظاهر أن الضمير في أنها ضمير القصة وتلك مضارع كان حذف تونها وهي تامة ومثقال فاعل بتك وأنت الفعل لإضافة الفاعل إلى مؤنث كما قالوا واضعت سور المدينة **﴿** من خردل **﴿** في موضع الصفة لحيه فتكن معطوف على تك وهي تامة اسمها ضمير فيها أي فتكن هي والخبر في ضرورة وبدأ أولا بما يتقوله الإنسان وهي كونه الشيء في صخرة وهو ماصلب من الحجر وعسر آخر أجمنها ثم اتبعه بالعالم العلوي وهو أغرب السامع ثم أتبعه بما يكون مقر الأشياء للشاهد وهو الأرض **﴿** يأت بها الله جواب الشرط لمنها ما ولا عن الشرك أمره بما يتوسل به إليه من الطاعات فبدأ بأمرها وهو الصلاة ثم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن

﴿ان ذلك﴾ إشارة الى ما تقدم مما نهاه عنه وأمر به (١٨٦) والعزم مصدر فاحتمل ان يكون يراد به المفعول

أى من معزوم الامور
واحتمل ان يراد به الفاعل
أى عازم الامور كقوله
فاذا عزم الامر وقرئ
﴿ولا تصعر﴾ ولا تصاعر
معناه ان تولهم شى وجهك
كفعل المتكبر وأقبل
على الناس بوجهك
من غير تكبر ولا عجب
﴿ولا تمس﴾ تقدم الكلام
عليه فى سبحان ﴿ان
الله لا يحب﴾ تقدم الكلام
عليه فى النساء ﴿واقعد فى
مشبك واغضض من
صوتك﴾ لما نهاه عن الخلق
الذميم أمره بالخلق الكريم
وهو القصد فى المشى
بحيث لا يبطىء كما يفعل
المتناسون والمتعاجبون
يتباطئون فى نقل
خطواتهم المتناس الرباء
والمعاجب للترفع ولا
تسرع كما يفعل الخرق
المتهور ﴿والفض من
الصوت التقيص من رفعه
وجهارته والفض رد
طموح الشئ كالصوت
والنظر والزمام وكانت
العرب تفخر بجمارة
الصوت وتمسح به فى
الجاهلية والظاهر ان قوله
﴿ان أنكر الاصوات﴾
من كلام لقمان لانه تنفرا له

الله لطيف خبير يابى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المتكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من
عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمس فى الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور
واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الجير ﴿اختلف فى لقمان﴾ أن كان
حرا أم عبدا فاذا قلنا كان حرا قيل هو ابن باعورا * قال وهب بن أخت أبوب عليه السلام * وقال
مقاتل ابن خاتمه وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم
وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى فقبل له فقال ألا أكتفى اذا كفت وكان
قاضيا فى بنى اسرائيل * وقال الواقدي كان قاضيا فى بنى اسرائيل وزمانه ما بين عيسى ومحمد عليهما
السلام والأكثر من على انه لم يكن نبيا * وقال عكرمة والشعبي كان نبيا واذا قلنا كان عبدا اختلف
فى جنسه فقال ابن عباس وابن المسيب ومجاهد كان نوبيا مشق الرحلين ذامسا فر * وقال القراء
وغیره كان حبشا عبيدوع الأنف ذامسفر واختلف فيما كان يعانیه من الأشغال فقال خالد بن الربيع
كان نجارا وفى معانى الزواج كان نجادا بالادال * وقال ابن المسيب كان خياطا * وقال ابن عباس
كان راعيا وقيل كان يحتطب لولاه كل يوم حزمة وهذا الاضطراب فى كونه حرا أو عبدا وفى
جنسه وفيما كان يعانیه وجب أن لا يكتب شئ من ذلك ولا ينقل لكن المفسرون مولعون بنقل
المضطربات حشا وتكثيرا والصواب تركه وحكمة لقمان مأثورة كثيرة منها قيل له أى الناس شر
قال الذى لا يبالي أن يراه الناس مسينا * وقال له داود عليه السلام يوما كيف أصبحت قال أصبحت
فى يد غيبرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة * وقال وهب بن منبه قرأت فى حكم لقمان أن كثر من
عشرة آلاف والحكمة المنطق الذى يعظم به ويتب به ويتناقله الناس لذلك * أن اشكر قال
الزخمشى ان هى المفسرة لان إيتاء الحكمة فى معنى القول وقد نبه سبحانه على ان الحكمة
الأصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما أو عبادة الله والشكر له حيث فسر إيتاء الحكمة بالبعث
على الشك * وقال الزجاج المعنى ولقد آتينا لقمان الحكمة لأن يشكر الله فعمل ما مصدرية لا
تفسيرية * وحكى سيويه كتب اليه بأن قم فأتاها يشكر لنفسه أى ثواب الشكر لا يحصل الا
لشاكرين اذ هو تعالى غنى عن الشكر فشكر الشاكر لا ينفعه وكفر من كفر لا يضره * وحيد
مستحق الحمد لانه وصفاته * واذا قال أى واذا كر اذ وقيل يحتمل أن يكون التقدير وآتينا الحكمة
اذا قلنا واخترنا لدلالة المتقدم عليه * وابنه بارى أو أنعم أو أشكر أو أشكر أقوال * وهو يعظم جملة
حالية * قيل كان ابنه و امرأته كافرين فزال يعظهما حتى أسلما * والظاهر ان قوله ان الشرك
لظلم عظيم من كلام لقمان * وقيل هو خبر من الله منقطع عن كلام لقمان متصل به فى تأكيد المعنى
وفى صحیح مسلم ما ظهر أنه من كلام لقمان * وقرأ البرزى يابى بالسكون و يابى انها بكسر الياء
ويابى أقم بفتحها * وقيل بالسكون فى الاولى والثانية والكسر فى الوسطى وحض والمفضل عن
عاصم بالفتح فى الثلاثة على تقدير يابينا والاجتزأ بالفتحة عن الألف * وقرأ باقى السبعة بالكسر فى
الثلاثة * ووصينا الانسان بالذي لم يبين لقمان لانه أن الشرك ظلم ونهاه عنه كان ذلك حنا على
طاعة الله ثم بين أن الطاعة تكون للابوين وبين السبب فى ذلك فهو من كلام لقمان مما وصى به ابنه
أخبر الله عنه بذلك * وقيل هو من كلام الله قاله للقمان أى قلنا له اشكر * وقلنا له ووصينا وقيل هذه

عن رفع الصوت وقيل هو من كلام الله تعالى رد الله به على المشركين الذين كانوا يتفاخرون بجمارة الصوت وقيل واقصد فى مشبك
إشارة الى الافعال واغضض من صوتك إشارة الى الاقوال فنبه على التوسط فى الافعال وعلى الاقلال من فضول الكلام

الآلة اعتراض بين أناء وصيته للقيان وفيه أنشد يد وتوكيد لا تباع الولد والده وامتنال أمره في طاعة
 الله تعالى * وقال القرطبي والصحيح ان هذه الآية وآية العنكبوت نزلتا في سعد بن أبي وقاص وعليه
 جماعة من المفسرين ولما خص الام بالمسقات من الحل والنفس والرضاع والترية نبهت على السبب
 الموجب للإيصال ولذلك جاء في الحديث الام يرب ثلاث مرات ثم ذكر الاب لجعل له مرة الربع
 من المبرة * وهنأ على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وخلقا بعد خلق * وقال الضعاف لضعفا
 بعد ضعف * وقال قتادة جهدا على جهده يعني ضعف الحل وضعف الطلق وضعف النفس
 وانتصب على هذه الاقوال على الحال * وقيل وهنأ على وهن نقطة ثم علقته الى آخر النشأة فعلى
 هذا يكون حالا من الضمير المنصوب في حلتها وهو الولد * وقرأ عيسى الثقفي وأبو عمرو
 في رواية وهنأ على وهن بفتح الهاء فيهما فاحتمل أن يكون كالشعر والشعر واحتمل
 أن يكون مصدر وهن بكسر الهاء يوهن وهنأ بفتحها في المصدر قياما * وقرأ الجهور
 بكسكون الهاء فيهما وقرأ وافضاله وقرأ الحسن وأبو رجاء وقاتدة والجحدري ويعقوب وفضله ومعناه
 الفظام أى في تمام عامين عبر عنه بنائه وأجمعوا على اعتبار العامين في مدة الرضاع في باب الاحكام
 والنسقات وأما في تحريم اللبن في الرضاع فخلافاً مذكور في الفقه وأن اشكر في موضع نصب على
 قول الزجاج * وقال الحسن الاجودان تكون مفسرة * أى على نعمة الايمان * ولو الديل على
 نعمة التربة * أى المصير توعدا أثناء الوصية * وان جاهدك الى فلا تطعهما تقدم الكلام عليه في
 العنكبوت الآن هنأ على * وهنأ لتشرك بلام العلة * وانتصب عروفا على انه صفة لمصدر
 مخذوف أى عجايبا أو مصاحبا معروفا وعشرة جيلة وهو اطعامها وكسوتها وعدم جفائها
 وانتهارهما وعبادتهما اذا مر صاوموارتهما اذا ما ناه وتابع سبيل من أناب الى أى رجع الى الله وهو
 سبيل الرسول لاسيما * ثم الى أى من جعلكم أى من جعلكم ومجمعهما فأجازى كلامكم بعمله ولما نبه
 لقمان ابنه عن الشرك نبه على قدر الله وأنه لا يمكن أن يتأخر عن مقدوره شئ فقال يابى انها ان تلك
 والظاهر ان الضمير في انها ضمير القصة * وقرأ نافع مثقال بالرفع على ان تلك نامة وهى قراءة
 الاعرج وأبى جعفر وأخبر عن مثقال وهو مذكر اخبار المؤنث لاضافته الى مؤنث وكانه قال ان
 تلك زنة حبة وباقي السبعة بالنصب على ان تلك ناقصة واسمها ضمير يفهم من سياق الكلام تقديره
 هى أى التى سألت عنها وكان فيا روى قد سأل لقمان ابنه أرايت الحبة تقع في مغاص البحر ايعلمها الله
 فيكون الضمير ضمير جوهرا لا ضمير عرض ويؤيده قوله ان تلك مثقال حبة * وقرأ عبد الكريم
 الجزرى فسكن بكسر الكاف وشدة النون وفتحها وقرأ محمد بن أبى نوح البعلبكي فسكن بضم
 التاء وفتح الكاف والنون مشددة * وقرأ قتادة فسكن بفتح التاء وكسر الكاف وسكون النون
 من وكن يكن ورويت هذه القراءة عن عبد الكريم الجزرى أيضا أى تستقر ويجوز أن يكون
 الضمير ضمير عرض أى تلك الفعلة من الطاعة والمصيبة وعلى من قرأ بنصب مثقال يجوز أن يكون
 الضمير في انها ضمير الفعلة لا ضمير القصة * قال الزمخشري فن نصب يعنى مثقال كان الضمير للمهمة
 من الاساءة والاحسان أى كانت مثلا في الصغر والقماء كحبة الخردل فكانت مع صغرها في
 أخفى موضع وأحرزه بكوف الصغرة أو حيث كانت من العالم الملوئى أو السفلى * يأتها الله يوم
 القيامة فيحاسب عليها * ان الله لطيف يتوصل عامه الى كل خفى * خير عالم بكهوهن وعت قتادة لطيف
 باستخراجهما خير بمستقرها وبأله بما يتعلق به أولا وهو كينونة الشئ في محضه وهو ماصلب من

الحجر وعمر اخر اخرجهم انهم اتبعه بالعالم العلوى وهو أغرب السامع ثم اتبعه بما يكون مقر الاشياء
 للشاهد وهو الارض وعن ابن عباس والسدى أن هذه الصخرة هي التي عليها الارض * قال ابن
 عباس هي تحت الارضين السبع يكتب فيها أعمال الفجار * قال ابن عطية قيل أراد الصخرة التي
 عليها الارض والحوت والماء وهي على ظهر لآق وقيل هي بحيرة في الریح وهذا كله ضعيف لا يثبت
 سندُه وإنما معنى الكلام المبالغة والانتفاء في الفهم أى أن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة
 وما يكون في السماء والارض انتهى قيل وخفاء الشيء يعرف بصغره عادة وما بعده عن الرائي وبكونه
 في ظلمة وباحتجابه في صخرة إشارة الى الحجاب وفي السموات إشارة الى البعد وفي الارض إشارة
 الى الظلمة فان جوف الارض أظلم الاما كن وفي قوله بآت بها الله دلالة على العلم والقدرة كأنه قال
 يحيط بها علمه وقدرته ولما نهأه أو لآعن الشرك وأخبره ثانيا بعلمه تعالى وباهر قدرته أمره بما يتوسل
 به الى الله من الطاعات فبدأ بأثر فيها وهو الصلاة حيث يتوجه اليه بها ثم بالامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن جميعها أو على ما يصيبه بسبب الامر بالمعروف ومن يعشه
 عليه والنهي عن المنكر ممن ينكره عليه فكثيرا ما يؤذى فاعل ذلك وهذا انما يريد به بعد أن يمثل
 هو في نفسه فيأتى بالمعروف * ان ذلك إشارة الى ما تقدم بممانه عنه وأمره به والعزم مصدر فاحتمل
 أن يراد به المقصود أى من معزوم الأمور واحتمل أن يراد به الفاعل أى عازم الأمور كقوله فاذا
 عزم الأمر * وقال ابن جرير بما عزمه الله وأمر به وقيل من مكارم الاخلاق وعزائم أهل الحزم
 السالكين طريق النجاة والظاهر انه يريد من لازمات الأمور الواجبة لأن الإشارة بذلك الى جميع
 ما أمر به ونهى عنه وهذه الطاعات يدل ايصاء لقمان على انها كانت مأمورا بها في سائر الملل والعزم
 ضبط الأمر ومراعاة اصلاحه * وقال مؤرج العزم الحزم بلغة هذيل والحزم والعزم أصلان ومافاله
 المزدحم أن العين قلبت حاء ليس بشئ لا طراد تصاريف كل واحد من اللغتين فليس أحدهما أصلا
 للآخر * ولا تصغر خدك للناس أى لا تولهم شق وجهك كقول المتكبر وأقبل على الناس بوجهك
 من غير كبر ولا انحجاب قاله ابن عباس والجماعة * قال ابن خويزمنداد نهى أن يدل نفسه من غير
 حاجة وأورد في بيان هذا ابن عطية اختلا فقال ويحتمل أن يراد بالسؤال والاضراعة بالفقر
 * قال الأول يعنى تأويل ابن عباس والجماعة أظلم لدلالة ذكر الاختيال والعجز بعده * وقال
 مجاهد ولا تصغر أرايه الاعراض كهجره بسبب أخيه * وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم وزيد بن
 على تصغر بفتح الصاد وشدة العين وباقي السبعة بألف والجحدري بصعر مضارع أصغر * ولا تمش في
 الارض من حاقدم الكلام على هذه الجملة في سورة سبحان * ان الله لا يحب كل مختال فخور تقدم
 الكلام في النساء على نظير هذه الجملة في قوله ان الله لا يحب كل مختال فخور ولما وصي ابنه بالأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر إذ صار هو في نفسه ممثلا للمعروف مزدرجا عن المنكر أمر به غيره
 ونهاه عنه غيره نهاه عن التكبر على الناس والاعجاب والمشيى مرحا وأخبره انه تعالى لا يحب المختال
 وهو المتكبر ولا الفخور قال مجاهد وهو الذي بعد ما أعطى ولا يشكر الله ويدخل في الفخور
 الفخر بالانساب * واقصد في مشيك واغضض من صوتك ولما نهاه عن الخلق الذم امره بالخلق
 الكريم وهو القصد في المشي بحيث لا يبطىء كما يفعل المتناسون والمتعاجون يتباطون في
 نقل خطواتهم المتناسين للرباء والمتعاجب للرفع ولا يسرع كما يفعل الخرق المتهور * ونظر أبو
 جعفر المنصور الى أبي عمرو بن عبيد فقال كلكم عشى رويدا كلكم يطلب صيدا غير عمرو بن عبيد

﴿ألم تر أن الله سخر لكم تنبيه على الصفة الدالة على الصانع﴾ ومن الناس ﴿تقدم الكلام عليه﴾ ومن يسلم ﴿تقدم أيضاً وماذا كر حال الكافر المجادل ذكر حال المسلم وأخبر بأن منتهى الأمور صائر إليه تعالى﴾ ولو أن ما في الأرض ﴿قالت اليهود ان الله أنزل التوراة على موسى عليه السلام وخلقها فإنا ومعنا فقال الرسول (١٨٩)﴾ صلى الله عليه وسلم التوراة وما فهمان الانباء قل في علم

الله تعالى فنزلت هذه الآية ولما ذكر تعالى كمال قدرته وعلمه ذكر ما يبطل استبعادهم للحشر الا كنفس واحدة أى الا كخلق نفس واحدة وبهناؤه ﴿من شجرة﴾ وقريء ﴿ويعلم الرجل بخلق عيم﴾

وجهر الكلام جهير العطاس * جهير الرواء جهير النعيم
ويخطو على الأبن خطو الظليم * ويعلو الرجل بخلق عيم
وغض الصوت أو فر للسكر وأسط لنفس السامع وفهمه وأنكر أفعول ان بنى من فعل المفعول كقولهم أشعل من ذات الصبين وبنائوه من ذلك شاذ والاصوات أصوات الحيوان كلها وأنكر جماعة للذام اللاحقة للاصوات والجار مثل في الذم البليغ والشتية شبه الرافعون أصواتهم بالخير وأصواتهم بالهناق ولم يثبت بأداة التشبيه بل أخرج مخرج الاستعارة وهذه أقصى مبالغة في الذم والتفجير عن رفع الصوت ولما كان صوت الحمير مثلاً في نفسه لا يكاد يختلف في الفظاعة أفردلانه في الأصل مصدر وأما أصوات الحمير فغير مختلفة جداً جمعت في قوله ان أنكر الأصوات فالعنى أنكر أصوات الحمير بالجمع بغير لام * وقال الحسن كان المشركون يتفاخرون برفع الأصوات فرفع عليهم بانه لو كان خيراً فاضل به الخير والظاهر أن قوله ان أنكر الأصوات لصوت الحمير من كلام لقمان لا بتمتع به من رفع الصوت ومماثلة الحمير في ذلك قيل هو من كلام الله تعالى وفرغ وصية لقمان في قوله واغضض من صوتك لرد الله به على المشركين الذين كانوا يتفاخرون بجهرة الصوت ورفع الصوت يؤذى السامع ويقرع الصالح بقوة دور بما يخرج الغشاء الذى هو داخل الأذن وقيل واغضض من صوتك إشارة الى الأفعال واغضض من صوتك إشارة الى الأقوال فنبه على التوسط في الأفعال وعلى الأقل من فضول الكلام ﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه مظاهره وباطنه﴾ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الأمور ومن كفر فلا يحزنك كفره ياتى الصاعقون فنبههم بما علموا ان الله عليهم بذات الصدور نعمتهم قليلاً ثم نطهرهم الى عذاب غليظ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والأرض ان الله هو المتنى الجيد ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ﴿سخر لكم تنبيه على الصنعة الدالة على الصانع من تسخير ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والسموات

في سبعة واستعمل للتكثير كذلك تجوز في البحر واستعمل للتكثير وفي الكلام جملة مخدوعة بدل عما المعنى تقديره وكتب بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر محمود بسبعة أبحر وكتب بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله ما نفدت ونفذ الأقلام والمداد الذى في البحر وما بعده كما قال الله تعالى قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى الآية

ومافي الارض من الحيوان والنبات والمعادن والبهار وغير ذلك وذلك لا يكون الا بغير من ماله
متصرف كإشياء * وقرأ ابن عباس ويحيى بن عمار وأصبح بالصاد وهي لغتني كلب بدلولها
من السين اذا جمعت الغين أو الخاء أو القاف صادوا باقي القراء بالسين على الاصل * وقرأ الحسن
والاعرج وأوجعفر وشيبة ونافع وأبو عمرو وحفص نعمه جمعاً صافاً للضمير وباقي السبعة تون يد
ابن على نعمة على الافراد والظاهر انه يراد بالنعمة الظاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الضحاك
الظاهرة حسن الصورة وانتداد القامة وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة * وقيل الظاهرة
البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح والباطنة القلب والعقل والفهم والذي ينبغي أن يقال
ان الظاهرة مما يدرك بالمشاهدة والباطنة ما لا يدرك باللبس ولا يعلم أصلاً فكيف من نعمة في بدن
الانسان لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وانتصب ظاهرة على الحال من نعمه الجمع على الصفة ومن
نعمة على الافراد وتقدم الكلام على ومن الناس الى منسبر في الحبح وعلى ما بعده الى آباءه في نظيره
في البقرة * وأولو كان تقديره أيتبعونهم في أحوالهم وفي هذه الحال التي لا ينبغي أن لا يتبع فيها الآباء
لانهما حال تلف وعذاب وقد تقدم لنا ان مثل هذا التركيب الذي فيه ولو انما يكون في الشيء الذي
كان ينبغي أن لا يكون نحو اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بظف محرق * وما
أنت مؤمن لنا ولو كنا صادقين وكذلك هذا كان ينبغي من دعا الى عذاب السعير أن لا يتبع * وقرأ
الجمهور * ومن يسلم مضارع أسلم وعلى السامعي وعبد الله بن مسلم بن يسار بتشديد اللام مضارع
سلم وتقدم الكلام على نظيره هذه الجملة في البقرة والمراد التقويض الى الله * فقد استمسك بالعمدة
الوحي تقدم الكلام عليه في البقرة * وقال الزمخشري من باب التخييل مثلت حال المتوكل بحال
من تدلى من شاقق فاحتاط لنفسه بان استمسك بأوثق عروة من جبل متين مأمون انقطاعه انتهى
ولما ذكر حال الكافر المجادل ذكر حال المسلم وأخبر بأن منتهى الأمور صائرة اليه * وقال ابن
عطية والعمدة موضع التعليق فكان المؤمن متعلق بأمر الله فشبّه ذلك بالعمدة وبسلي رسوله
بقوله ومن كفر الى آخره وشبه الزام العذاب وارهاقهم اليه باضطرار من يضطر الى الشيء الذي
لا يمكنه دفعه ولا انفكاكه منه والفاظ يكون في الاجرام فاستعير للعنى والمراد الشدة * ليقولن الله
أقام الحجة عليهم بانهم يقرّون بأن الله هو خالق العالم بأمره ويدعون مع ذلك البهاغرة * قل الحمد
لله على ظهور الحجة عليهم * بل أكثرهم لا يعلمون اضراب عن مقدر تقديره ليس دعواهم
نحو لا يعلمون ان ما ارتكبوا من كفر بالله لا يضرهم ولا يذهب اليه ذرع ثم أخبر انه مالك
للعالم كله وانه هو الغني فلا افتقار له لشيء من الموجودات * الحمد المستحق الحمد على ما أنشأ وأتم
* ولوان مافي الارض من شجرة أقلام تقدم في أول السورة سبب نزول هذه الآية ولما ذكر تعالى
أن مافي السموات والارض ملائكة وكان ذلك مستهاناً بين ان في قدرته وعلمه عجائب لا نهاية لها
فقال ولوان مافي الارض وأن بعدلوا في موضع رفع على الفاعلية أي لو وقع أو ثبت على رأى البرد
أو في موضع مبتدأ محذوف الخبر على رأى غيره وتقرر ذلك في علم الكون * ومن شجرة تبيين لما هو
في التقرير في موضع الحال من الضمير الذي في الجار والمجرور المنتقل من العامل فيه وتقديره
ولو أن الذي استقر في الارض كأننا من شجرة وأقلام خبر لان وفيه دليل على بطلان دعوى
الزمخشري بضعف المعجم ممن ينصر قوله ان خبر ان الثانية بعدلوا لا يكون اسما جامداً ولا اسماً مستقاً
بل يجب أن يكون فعلاً وهو قول باطل ولسان العرب طافح بالزيادة عليه * قال الشاعر

(الدر) (ش) عطف على محل أن ونعمولها * (١٩١) على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت البحر ممدودا

بسبعة أبحر انتهى (ح)
هذا لا يتم الا على رأى المبرد
حيث زعم أن أن في موضع
رفع على الفاعلية (ش)
فان قلت زعمت أن قوله
والبحر يمد قال في أحد
وجهي الرفع وليس فيه
ضمير راجع الى ذى الحال
قلت هو كقوله
* وقد اغتدى والطير في
وكناتها *

وجئت والجيش مصطف
وما أشبه ذلك من الأحوال
التي حكها حكم الظروف
ويجوز أن يكون المعنى
ويجوها والضمير للارض
انتهى (ح) هذا الذي
جعله سؤالا وجوابا من
واضح العوا الذي لا يجبه
المتدنون فيه وهو أن
الجملة الاسمية اذا كانت
حالا بالواو لا تحتاج الى
ضمير ربط واكتفى بالواو
فيها وأما قوله وما أشبه
ذلك من الأحوال التي
يحكمها حكم الظروف
فليس بجيد لأن الظرف
اذا وقع حالا في العامل فيه
ضمير ينتقل الى الظرف
والجملة الاسمية اذا كانت
حالا بالواو فليس فيها ضمير
منتقل وأما قوله ويجوز
فلا يجوز الا على رأى
كوفي حيث يجعلون آل
عوضا من الضمير

ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبدا وأما

* وقال آخر *

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر * تثبو الخواص عنه وهو ماموم

* وقال آخر *

ولو أن حيا فانت الموت فانه * أخو الحرب فوق القارح القدوان

وهو كثير في لسانهم والظاهر ان الواو في قوله والبحر في قراءة من رفع وهم الجمهور وواو الحال
والبحر مبتدأ وميمه خبر أي حال كون البحر ممدودا * وقال الزمخشري عطف على محل إن ومع موله
على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت ان البحر ممدودا بسبعة أبحر انتهى وهذا لا يتم الا على رأى
المبرد حيث زعم أن أن في موضع رفع على الفاعلية * وقال بعض الصويين هو عطف على أن لأنها
في موضع رفع بالابتداء وهو لا يتم الا على رأى من يقول أن أن بعدلو في موضع رفع على الابتداء
ولو لا يلما المبتدأ اسما صريحا الا في ضرورة شعر نحو قوله

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

فاذا عطف والبحر على ان ومع موله واو مرفوع بالابتداء لزمن من ذلك أن لو يلما الاسم مبتدأ اذ يصير
التقدير ولو البحر وذلك لا يجوز الا في الضرورة الآتية فيقال انه يجوز في المعطوف عليه نحو رب
رجل وأخيه يقولان ذلك * وقرأ عبد الله ويجر يمد بالتكثير بالرفع والواو للحال أو للعطف على
ما تقدم وان كانت الواو واو الحال كان يجر وهو نكرة مبتدأ وذكر واو في مسوغات الابتداء
بالنكرة أن تكون واو الحال تقدمت نحو قوله

سرينا ونجم قد أضاء فقد بدا * حياك أخفى ضوءه كل شارق

* وقرأ الجمهور يمد بالياء من مداين مسعود وابن عباس بناء التأنيث من مدايا وعبد الله أيضا
والحسن وابن مطرف وابن هرمن بالياء من تحت من أمدا وجعفر بن محمد والبحر مداده أي يكتب به
من السواد * وقال ابن عطية هو مصدر انتهى من بعده أي من بعد نفاذ ما فيه سبعة أبحر لا يراد به
الاقتصار على هذا العدد بل جيء به للكثرة * كقوله المؤمن بأ كل في معي واحدا والكافر في
سبعة أمعاء لا يراد به العدد بل ذلك إشارة الى القلة والكثرة ولما كان لفظ سبعة ليس موضوعا في
الأصل للتكثير وان كان مراداه التكثير جاء بميزه بلفظ القلة وهو أبحر ولم يقل بجور وان كان
لا يراد به أيضا الا للتكثير لينا سببين اللفظين فكما يجوز في سبعة واستعمل للتكثير كذلك يجوز
في أبحر واستعمل للتكثير وفي الكلام جملة خذوف يدل عليها المعنى وكتبها الكتاب كليات الله
مانفتد والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك
المداد كليات الله مانفتد ونفتد الأقلام والمداد الذي في البحر وما يمد كمالا لو كان البحر ممدودا
لكلمات رب الآيات * وقال الزمخشري (فان قلت) زعمت ان قوله * والبحر يمد حال في أحد وجهي
الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال (قلت) هو كقوله * وقد اغتدى والطير في وكناتها *
وجئت والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز أن يكون
المعنى ويجرها والضمير للارض انتهى وهذا الذي جعله سؤالا وجوابا من واضح العوا الذي
لا يجبهه المتدنون فيه وهو أن الجملة الاسمية اذا كانت حالا بالواو لا يحتاج الى ضمير ربط واكتفى
بالواو فيها وأما قوله وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف فليس بجيد لأن الظرف

﴿أَمْ نَرَاكَ فِي النَّارِ﴾ جاء هنا إلى أجل ويدل على الانتهاء أي يبلغه وينتهي إليه وفي الزمر لا أجل ويدل على الاختصاص فجعل الجبري مختصاً بادراك أجل مسمى (١٩٢) وجرى الشمس مختصاً بأجزاء السنة وجرى

القمر باجزاء البر فكلما
المعنين مناسب لجرهما
فلذلك عدى بهما وذلك
بأن الله تقدم الكلام
عليه وصار شكور
بنيتا مبالغة وفعال أبلغ
لزيادة حروفه في ختمهم
مقصد في أى مؤمن
يعرف حق الله تعالى في
هذه النعم وختم هانيئتي
مبالغة وما اختار وكفور
فالصار الشكور ومعترف
بآيات الله تعالى والختار
الكفور ويجحد بها
وتوازن هذه الكلمات
لفظا ومعنى أما لفظا فظاهر
وأما معنى فالختار هو الشديد
القدر والغدر لا يكون
الامن قلته ابلان الصابر
يفوض أمره الى الله
تعالى وأما الغدار فيعهد
ويتعد فلا يصبر على العهد
وأما الكفور فمقابلة
معنى الشكور واضحة
ولما ذكر تعالى الدلائل
على وحدانيته والحق
من أول السورة أمر
بالتقوى على سبيل الموعظة
والتذكير بهذا اليوم

(الدر)

اذا وقع خلاف في العامل فيه ضمير ينقل الى الطرف والجملة الاسمية اذا كانت حالاً والواو فليس فيها ضمير منتقل * وأما قوله ويجوز فلا يجوز الاعلى رأى السكوفيين حيث يجعلون آل عوضاً من الضمير * وقال الزخشرى (فان قلت) لم قبل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس النثى هو شجر (قلت) أريد تفصيل الشجر ونقضها شجرة شجرة حتى لا يبق من جنس الشجر واحدة الا قد برئت أقلاماً انتهى وهذا النوع هو ما أوقع فيه المفسر موقع الجمع والنكرة موقع المعرفة ونظيره ما نسخ من آية * ما يفخ الله للناس من رحمة * ولله بعد ما في السموات وما في الارض من دابة وكقول العرب هو أول فارس وهذا أفضل عالم يريد من الآيات ومن الرحات ومن الدواب وأول الفرسان أخبر وأبلفرد والنكرة وأرادوا به معنى الجمع المعرف بأل وهو ميسع في كلام العرب معروفة وكذلك يتقدر هذان الشجرات أو من الأشجار وفي هذا الكلام من المبالغة في تكثير الأقلام والمداد ما ينبغي أن يتأمل وذلك ان الأشجار مشغل كل واحدة منها على الاغصان الكثيرة وتلك الاغصان كل غصن منها يقطع على قدر القلم فيلغ عدد الاقلام في التناهي الى ما لا يحيط الا الله تعالى * وقرأ الجمهور ما نقتت كلمات الله بالألف والتاء * وقرأ زيد بن علي كلمة الله على التوحيد * وقرأ الحسن ما نقتد بغيره كلام الله * قال أبو علي المراد بالكلمات والله أعلم بما في المعلوم دون ما خرج من العدم الى الوجود * وقالت فرقة المراد بكلمات الله معانيه * وقال الزخشرى (فان قلت) الكلمات جمع قلة والمواضع مواضع التكثير لا التقليل فهل لا يلقى كلم الله (قلت) معناه ان كلماته لا تفتى بكتبها البعارة فكيف بكلمة انتهى وعلى تسليم ان كلمات جمع قلة فجميع التقليل اذا عرفت بالألف واللام غير العديدة أو أضيفت عمت وصارت لا تخص القليل والعلم مستغرق لجميع الافراد * ان الله عز وجل كامل القدرة فقدورته لا نهاية لها حكم كامل العلم فمعلوماته لا نهاية لها ولما ذكر تعالى كمال قدرته وعلمه ذكر ما يطل استبعادهم الحشر * الا كنفس واحدة الا تخلق نفس واحدة وبعثوا من لا نفاذ لكنا يقول للو كونه افيكونون فالقليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت في قدرته * وقال النقاش هذه الآية في أبي بن خلف وأبي الاسود ومنه ابى الحجاج قالوا يا محمد اننا نرى الطفل يخلق بشرى وأنت تقول الله يبعث نادفة واحدة فقلت * ان الله سميع بصير سميع كل صوت بصير بصير كل بمصر في حالة واحدة نادفة واحدة فقلت * ان الله فكذلك الخلق والبعث * ألم تر أن الله يوج اليل في النهار ويوج النهار في الليل ويسخر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وأن الله ما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير * ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليرىكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر هزم مقتصد وما يجحد يا ابتائنا الاكل ختار كفور يأبها الناس اتقاربكم واخشوا يوماً لا يجزى والدع ولده ولا مولود هو جازع والده شأ أن الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا

(ش) فإن فات الكلمات جمع فله والموضع موضع التكثير لا التقليل فه لا يقل كلم الله قلت معناه أن كلماته لا تفتى بكثرة البصائر فكيف بكثرة انتهى (ح) وعلى تسليم أن كلمات جمع فله فجموع القلة إذا تعرفت بالالف واللام غير العهدية أو أضيفت عمت وضاربت لاختصاص القليل والعام مستغرق لجميع الأفراد

العظيم لا يجزى لا يقضى ومنه قيل للتفاضل المتجاذى ولما كان الوالد أكثر شفقة على الولد من الولد على أبيه بدأه أولاً وأتى في الاسناد إلى الوالد بالفعل المقضى للتجدد لان شقيقته متجددة على الولد في كل حال وأتى في الاسناد إلى الولد باسم الفاعل لأنه بدل على الثبوت والثبوت يصدق بالمرة الواحدة والجملة من لا يجزى صفة ليوم (١٩٣) والضمير مخدوف أى فيه فلما أن يخفف برمته واما على

التدريج حذف حرف الجر فتعدى الفعل إلى الضمير وهو منصوب فخفف ﴿ان الله عنده علم الساعة﴾ روى ان الحارث بن عماره الحارثي قال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد ألقيت حجابي في الأرض وقد أبطأت عني السماء فتى غطر وأخبرني عن امرأتى فقد اشقت على ما في بطنها أذكر أم أنثى وعلمت ما علمت أمس فأتى عمل غدا وهذا مولى قد عرفته فأين أموت فنزلت وفي الحديث خمس لاعلمن الا الله وتلاهذه الآية وعلم مصدر أضيف إلى الساعة والمعنى علم تعيين وقتها ونزل الغيث في بانه غير تقديم ولا تأخير ﴿ما في الأرحام من ذكر أم أنثى أم ناقص﴾ وماتدرى نفس ﴿برة أوفاجرة﴾ ماذا اكتسب غدا ﴿من خير أوشر﴾ وربما غرمت على أحدهما وفعلت بضده ﴿بأى أرض

ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة ونزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وماتدرى نفس ماذا اكتسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت ان الله علم خير ﴿يوج الدليل الجلتين﴾ شرحت في آل عمران وهنالك أجل ويدل على الانتهاء أى يبلغه وينتجى اليه وفى الزمر لأجل ويدل على الاختصاص يجعل الجرى مختصاً بادراك أجل مسمى وجرى الشمس مختصاً بختر السنة وجرى القمر بأخر الشهر فكل المعنيين متناسب لجرهما فلذلك عدى بهما ﴿وقرأ عياش عن أبي عمرو بن يعقوب بن يعقوب﴾ ذلك بأن الله الآية قد سمى شرحها في الحج وهنالك ما يدعون من دونه الباطل وفى الحج من دونه هو الباطل بزيادة هو وما ذكر تعالى تسخير النيران وامتنانه بذلك علينا ذكر أراضنا من سحر الفلك من العالم الأرضي بجماع ما اشتر كفيه من الجريان ﴿وقرأ الجمهور بنعمه الله على الأفراد المفلتي﴾ وقرأ الأعرج والأعشى وابن يعمر بنعمات الله بكسر النون وسكون العين جمعا بالالف والتاء ﴿وقرأ ابن أبى عجلة بنسخ النون وكسر العين وبالالف والتاء والباء وتحقق السببية أى تجرى بسبب الريح وتسخير الله وتحقق الحالية أى مصحوبة بنعمة الله وهي ما تحمله السفن من الطعام والارزاق والتجارات ﴿وقال ابن عطية الباء للامساك انتهى﴾ وقرأ موسى بن الزبير الفلك بضم اللام وصبار شكور بنيتا بالغة وفعل أبغى بزيادة حر وفعلما تقدم ذكر جرى الفلك في الجبر وكان في ذلك ما لا يخفى على راكبه من الخوف وتقدم ذكر النعمة ناسب الختم بالصبر على ما يجذرو والشكر على ما أنعم به تعالى وشبه الموج في ارتفاعه واسوداده واضطراره بالنظلال وهو السحاب وقيل كالنظلال كالجبال أطلق على الجبل ظلة ﴿وقرأ محمد بن الحنفية كالنظلال وما جاع ظلة تحوالة وقلل وقلال﴾ وقوله واذا غشيم فيه التفتات خرج من ضمير الخطاب في ليرىكم إلى ضمير الغيبة في غشيم وموج اسم جنس يفرق بينه وبين مفردة بقاء التائب فهو يدل على الجمع ولذلك شبه بالجمع ﴿فهم مقتصد﴾ قال الحسن أى مؤمن يعرف حق الله في هذه النعم ﴿وقال مجاهد مقتصد على كفره أى يسلم لله ويقوم ان نحو هذا من القدرة وان ضل في الاصنام من جهة انه يعظمها قيل أم مقتصد في الاخلاص الذى كان عليه في البصر ﴿قال الزنجشمرى يعنى ان ذلك الاخلاص الحادث عن الخوف لا ينبغى لأحد قط انتهى وكذا استعمال الزنجشمرى قط ظرفا والاعمال فيه غير ماض وهو مخالف لكلام العرب في ذلك فقيل حذف مقابل ففهم مؤمن مقتصد تقديره ومنهم جاحد ودل عليه قوله وما يجحجحا يأتوا على هذا القول يكون مقتصد معناه مؤمن مقتصد فى أقواله وأفعاله بين الخوف والرجاء موفى بعهاده الله عليه في البحر وخرم هنا ببنى مبالغة وما اختار وكفور فالصبار الشكور معترف بآيات الله واختار الكفور يجحد بها وتوازنت هذه الكلمات لفظا ومعنى أما لفظا فظاهر وأما معنى فاختار هو الغدار والغدر لا يكون إلا من قلة الصبر لان الصبار يفوض أمره إلى الله وأما الغدار فيه يهدو يغدر فلا يصبر على العهد وأما الكفور فحالة

(٢٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) تموت ﴿ربما أقامت بمكان ناوية أن لاتفارقه إلى أن تدفن به ثم تدفن﴾ بكن لم يخطر لها ببال قط وأسند العلم لله تعالى والدرية للنفس لما في الدراية من معنى الختل والحيلة ولذلك وصف الله تعالى بالعالم ولا

(الدر) (ش) يعنى أن ذلك الاخلاص الحادث عن الخوف لا ينبغى لأحد قط انتهى (ح) كثر استعمال (ش) قط ظرفا والاعمال فيه غير ماض وهو مخالف لكلام العرب في ذلك

معنى للشكور واضحة ولماذا كرمنا الدلائل على الوحدةانية والحشر من أول السورة أمر بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير بهذا اليوم العظيم لا يجزى لاقضى ومنه قيل للتقاضى المتجازى وتقدم الكلام في ذلك في أوائل البقرة ولما كان الولد أكره شفقة على الولد من الولد على أبيه بدأ به أولاً وأتى في الاستناد إلى الولد بالفعل المقتضى للتجدد لأن شقيقته متجددة على الولد في كل حال وأتى في الاستناد إلى الولد باسم الفاعل لأنه يدل على الثبوت والثبوت يصدق بالمرّة الواحدة والجملة من لا يجزى صفة ليوم والضمير مخدوف أى منه فالما أن يخدوف برمه وما على التدريج حذف الخبر فتعدى الفعل إلى الضمير وهو منصوب مخدوف وقرأ الجمهور لا يجزى مضارع جزى وعكرمة بضم الباء وقع الزاى مبنياً للفعل وأبو السمال وعامر بن عبد الله وأبو السوار لا يجزى بضم الباء وكسر الزاى مهموزاً ومعناه لا ينفى يقال أجزأت عنك جزء فلان أى أغنيت ويجوز في ولا مولود وجهان * أحدهما أن يكون معطوفاً على والد والجملة من قوله هو مجاز صفة لمولود * والثاني أن يكون مبتدأ وهو مبتدأ ثانٍ وجاز خبره والجملة خبر للأول وجاز الابتداء به وهو نكرة لوجود مسوغ ذلك وهو النفي وذهل المهدوى فقال لا يكون مولود مبتدأ لأنه نكرة وما بعده صفة فيبقى بلا خبر وشأنه منصوب مجاز وهو من باب الأعمال لأنه يطلبه لا يجزى ويطلبه جاز فجعلناه من أعمال الثاني لأنه المختار * وقرأ ابن أبي اسحق وابن أبي عبيدة وبعقوب نعرنكم بالنون الخفيفة * وقرأ أسالك بن حرب وأبو حيوة القرور بالضم وهو مصدر والجمهور بالقح وفسره ابن مجاهد والفعال بالسيطان ويمكن قراءة الضم عليه جعل الشيطان نفس القرور ومبالغة * وقال الزنجشري (فان قلت) قوله ولا مولود هو جازع ولده شيئاً هو وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الأمر كذلك لأن الجملة الاسمية أكسن الفعلية وقد انضم إلى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه هذا السن أن الخطاب للمؤمنين وغالهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فأريد حسم أطاعهم وأطاع الناس أن ينفعوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يفتنوا عنهم من الله شيئاً فلذلك جئ به على الطريق الأوكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للوالد الأدنى الذي ولده لم يقبل شفاعته فضلاً أن يشفع لمن فوقه من أجداده لأن الولد يقع على الولد ولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن ولده منك * إن الله عنده علم الساعة ويرى أن الحارث بن عماره المحارب قال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها وإني لقد ألقيت حياتي في الأرض وقد أبطأت عني السماء متى تمطر وأخبرني عن امرأتى فقد اشملت على ما في بطنها أذكر أم أنثى وعامت ما علمت أمس فأعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فأين أموت فتزلت وفي الحديث خمس لا يعلمهن إلا الله وتلا هذه الآية وعلم مصدر أضيف إلى الساعة والمعنى علم يقين وفيها وبزل النبي في آياته من غير تقديم ولا تأخير * ما في الأرحام من ذكر أم أنثى تام وأناقص وما ندرى نفس مرة وأفاجرة * ماذا تسب غدا من خيراً وشرو وما عزمتم على أحدهما فعملت ضده * بأى أرض تموت وربما أقامت مكان نوبة أن لا تفارقها إلى أن تدفن به ثم تدفن في مكان لم يخطر لها ببال قط وأسند العالم إلى الله والدرابة للنفس لما في الدرابة من معنى الختل والحيلة ولذا وصف الله بالعالم ولا يوصف بالدارى وأما قوله * لاهم لا أدري وأنت الدارى * فقول عربى جلف جاهلى جاهل بما يطلق على الله من الصفات وما يجوز منها وما يمنع * وقرأ الجمهور بأى أرض وقرأ أموسى الاسوارى وابن أبي عبيدة بأية أرض بناءً على التأنيت لا ضافتها إلى الموت وهى لغة

يوصف بالدارى وبأى متعلق بقوت والباء ظرفية أى من أى أرض فالجملة في موضع نصب بتدرى ووقع الاخبار بأن الله تعالى استأثر بعلم هذه المجلس لأنها جواب لسائل سأل وهو سبحانه وتعالى مستأثر بعلم أشياء لا يصحبها الا هو تعالى وتقضى

﴿ سورة المجدة ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ الم تنزيل الكتاب لاريب فيه ﴾ هذه السورة مكية وقال ابن عباس الانلاث آيات نزلن بالمدينة ﴿ ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ذكر فيما قبلها دلائل التوحيد من بدء الخلق وهو الأصل الأول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثاني وختم به السورة ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث وهو تبين الرسالة والكتاب هو القرآن والظاهر أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه اعتراضا ومن رب العالمين الخبر قال الزخمرى من رب العالمين متعلق بتنزيل وفي الكلام تقديم وتأخير ويجوز أن يتعلق بقوله لاريب أى لا شك فمع من جهة الله تعالى فان وقع شك الكفرة فذلك لا يراى والريب الشك وكذا هو في كل القرآن الاقوله رب المنون انتهى واذا كان تنزيل خبره مبتدأ وكانت الجملة اعتراضية بين ما افترق الى غيره وبينه يقل فيه ان فيه تقدما وتأخيرا بل لو تأخر لم يكن اعتراضا وأما كونه متعلقا بالريب فليس بالجيد لان في الريب عنه مطلقا هو المقصود كان المعنى لا مدخل للريب فيه انه تنزيل الله تعالى لأن موجب نفي الريب عنه موجود وهو الإعجاز وهو أبعد شئ من الريب ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ تقدم الكلام عليه ومن ربك في موضع الحال أى كأننا من عند ربك وبه يتعلق بالتندر أو بخدوف (١٩٥) تقديره أنزله لتندر والقوم تناقريش والعرب ومنافية ومن نذير من زائدة ونذير فاعل أنهم أخبر تعالى انه لم يعث اليهم رسولا بخصوصيتهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم لا لهم ولا آبائهم لكنهم كانوا متعبدين بآله إبراهيم واسماعيل عليهما السلام ومازالوا على ذلك الى أن غير ذلك بعض رؤسائهم وعبدوا الاصنام وعم ذلك فهم مندرجون تحت قولهم وان من أمة الا خلا فيها نذير أى شريعته ودينه والنذير ليس مخصوصا

قليله فيما كما أن كالأداة أصيقت الى مؤنث قد توعدت تقول كاهن فعلن ذلك وتدرى معلقة في الموضعين فالجملة من قوله ماذا تكسب في موضع مفعول تدرى ويجوز أن يكون ماذا كلها موصولا منصوبا بتدرى كما أنه قال وما تدرى نفس الشئ التي تكسب غدا وبأى متعلق بقوت والباء ظرفية أى في أى أرض فالجملة في موضع نصب بتدرى ووقع الاخبار بان الله استأثر بعلمه هذه الجنس لانها جواب لسائل سأل وهو يستأثر به علم أشياء لا يحصها الا هو وهذه الجنس

﴿ سورة السجدة ثلاثون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين ﴾ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتندر قوما أنهم من نذير من قبلك لهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالك من دونه من ولى ولا شفيع أفلاتندكرون يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أنذا

بن بشر بل يكون نذيرا لمن يأنره ولغيره من بشره والعرب ممن سبق لها نذير ولم يأنسهم نذير غير محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ في ستة أيام ﴾ تقدم الكلام عليه ﴿ يدبر الأمر ﴾ واحدا لا موراى بنفاد الله قضاءه بجميع ما شاء ﴿ ثم يعرج إليه ﴾ أى يصعد خبر ذلك ﴿ في يوم ﴾ من أيام الدنيا ﴿ مقداره ﴾ ان سيره في السير المعروف من البشر ﴿ ألف سنة ﴾ لان ما بين السماء والأرض خمسمائة عام والضعف في مقداره عائد على التدبير أى كان مقدار التدبير المقتضى من يوم ألف سنة لودره البشر ﴿ وقرى ﴾ خلقه بسكون اللام وهو بدل اشتمال من قوله كل التقدير أحسن خلق كل شئ وقرى بفتح اللام فعلا مضيا فالضمير المنصوب فيه ان عاد على كل كانت الجملة صفة له في موضع نصب وان عاد على شئ كانت الجملة في موضع جر صفة له ﴿ وبدأ خلق الإنسان من طين ﴾ هو آدم عليه السلام ﴿ ثم جعل نسله ﴾ أى ذريته نسل من الشئ انفصل منه ﴿ ثم سواه ﴾ أى قومه وأضاف الروح الى ذاته دلالة على أنه خلق عجيب لا يعلم حقيقته الا الله تعالى وهو أضافه ذلك الى مالك وخلق الى خالق سبحانه وتعالى ﴿ وجعل لكم ﴾ التفات اذ هو خرج من مفرد غائب الى جمع مخاطب وتعدد النعم وهي شاملة لآدم كأن التسوية ونفخ الروح شامل له ولذريته ﴿ قليلا ﴾ نفت مصدر محذوف ومازائدة والتقدير تشكرون شكر اقليل والظاهر أن الضمير في وقالوا للجمع وقيل القائل أبى بن خلف وأسند الى الجملة رضاهم به والنائب للنظر محذوف بدل عليه المعنى تقديره أنبعث اذ لا لنا في الأرض وهو استنهام استبعاد واستهزاء

وأصله من ضل الماء في اللبن إذا ذهب فيه ﴿أثنا﴾ استفهام استبعاد واستهزاء أيضا ﴿بل هم بقاء ربهم﴾ اضطراب عن معنى استفهامهم كما نعال ليسوا مستفهمين هم ﴿كافرون﴾ جاحدون بقاء الله والصبر ورة إلى جزائه ثم أمره تعالى أن يحذرهم بجملة الحال غير مفصلة من قبض أرواحهم ثم عودهم إلى جزاء ربهم بالبعث وملك الموت عليه السلام اسمه عزرائيل ومعناه عبد الله ﴿ولوترى﴾ الظاهر أنه خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل له ولأمتي ولوترى يا محمد منكبرى البعث يوم القيامة لرأيت العجب قال الزخشرى ويجوز أن يكون خطابا بالرسول صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان إن يراد به التثنية كأنه قيل ولتلك ترى والتثنية لك كما كان الترجي له في علمهم يتهدون لانه يحجز عنهم القصص ومن عداوتهم وضراهم فجعل الله تخني أن إراهم على تلك الصفة القطعية من الحياة والخزى والغم لثعبث بهم وإن تكونوا الامتناعية قد حذفت جوابها وهو لرأيت أمر أظفيلما ويجوز أن يخاطب به كل أحد كما تقول فلان لثمن أن كرمته أهانك وإن أحسنت اليه أساءك فلا ترى يده مخاطبا بعينه وكذلك قلت أنت أكرم وإن أحسن اليه انتهى * والمعنى في هذا الموضع بلو بعيد وتسمية لوامتناعية ليس بتعديل العبارة الصحيحة في لوانها لما كانت سبقة لوقوع غيره وهي عبارة سيويه (١٩٦) وقوله قد حذفت جوابها وتقديره ولتلك ترى مما يدل على انها اذا

كانت للثني لاجواب لها والصحيح انها اذا اشتربت معنى الثني يكون لها جواب كمالها اذا لم تشربه قال الشاعر
فلونش المقارعن كليب
فتخبر بالذائب أى زبر
يوم الشعفين لقرعينا
وكيف لقاء من تحت القبور
وقال الزخشرى وقد
تجى لوفى معنى الثني
كقولك لوتأتينى فتحدثنى
كاقول ليتك تأتيتى فقال
ابن مالك ان أراد به الحذف
أى وددت تأتيتى فصحيح
وان أراد انها موضوعة

ضلنا في الارض أثنا في خلق جديد بل هم بقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم ادى ربكم ترجعون ولوترى إذا الجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لنعمل صالحا انما وفقون ﴿هذه السورة مكية قيل الاخس آيات تعجافى الى تكذيبون﴾ وقال ابن عباس ومقاتل والكلبي الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة أفن كان مؤمنا قال كفار قريش لم يبعث الله محمدا البنا وإنما الذى جاء به اختلاق منه فنزلت ولما ذكر تعالى فيها قبيها دلائل التوحيد من بدء الخلق وهو الأصل الاول ثم ذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثانى وختم به السورة ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث وهو تبين الرسالة والكتاب القرآن * قال الحوفي تنزيل مبتدأ ولا ريب خبره ويجوز أن يكون تنزيل خبر مبتدأ أى هذا المتوثر بل وهذه الحروف تنزيل والمبدل على الحروف * وقال أبو البقاء المبتدأ وتنزيل خبره بمعنى المنزل ولا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيه تنزيل ومن رب العالمين متعلق بتنزيل أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضعيف في فيه والعامل فيه الظرف ويجوز أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه الخبر ومن رب العالمين حال كاتقدم ولا يجوز على هذا أن يتعلق بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه ويجوز أن يكون الخبر من رب العالمين ولا ريب حال من الكتاب وأن يكون خبرا بعد خبر انتهى والذى اختاره أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب اعتراض ومن رب العالمين الخبر * وقال ابن عطية من رب العالمين متعلق بتنزيل في الكلام تقديم وتأخير ويجوز أن يتعلق بقوله لا ريب أى

للتنى فغير صحيح لانه لو كانت موضوعة له مجاز ان يجمع بينها وبين فعل الثني لا يقال تخميت ليتك تفعل ويجوز تخميت لوتقوم ولذلك امتنع الجمع بين لعل وأترجى وبين الاأستنى * ناكسوا رؤسهم * أى مطرقوها من الذل والخزن والمهم والغم والندم عند ربهم * أى عند مجازاته وهو مكان شدة الخجل لأن المروب اذا أساء ووقف بين يدي ربه كان في غاية الخجل ﴿ربنا﴾ على اضمار يقولون ربنا ﴿أبصرنا﴾ كما كنا نكذب وسمعنا كما كنا نكسر ﴿فارجعنا﴾ أى الى الدنيا ﴿انامو قنون﴾ أى بالبعث

(الدر) ﴿سورة السجدة﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (ع) من رب العالمين متعلق بتنزيل في الكلام تقديم وتأخير ويجوز أن يتعلق بقوله لا ريب أى لاشك فيه من جهة الله تعالى وإن وقع شك الكفرة فذلك لا ريب والى الرب الشك وكذا هو في كل القرآن الا قوله لا ريب المتون انتهى (ح) اذا كان تنزيل خبر مبتدأ وكانت الجلة اعتراضية بين ما افتقر الى غيره وبينه نقل فيه ان فيه تقديم وتأخير بل لوتأخر لم يكن اعتراضا وأما كونه متعلقا بالارباب فليس بالجيد لان نفي الريب عنه مطلقا هو المقصود لان المعنى لا يدخل للريب فيه أنه تنزيل الله لأن موجب نفي الريب عنه موجود وهو الامحاز فهو أبعد شئ من الريب وقولهم افتراء كلام جاهل لم يعن النظر أو جاحده مستيقن أنه من عند الله تعالى فقال ذلك حسدا أو حكما من الله عليه بالاضلال

لاشك من جهة الله تعالى وان وقع شك الكفرة فذلك لا يراعى والرب الشك وكذا هو في كل القرآن
 الا قوله رب المذنون انتهى وإذا كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف وكانت الجملة اعتراضية بين ما افتقر
 الى غيره وبينه لم نقل فيه ان فيه تقدما وتأخرا بل لو تأخر لم يكن اعتراضا وأما كونه متعلقا بل
 رب فليس بالجيد لان في الرب عنه مطلقا هو المقصود لان المعنى لا مدخل للرب فيه ان تنزل بل الله
 لأن موجب في الرب عنه موجود فيه وهو الاعجاز فهو أبعد شئ من الرب وقولهم افتراه كلام
 جاهل لم يعن النظر أو جاحد مستيقن انهم عند الله فقال ذلك حسدا وحكام الله عليه بالاضلال
 * وقال الزخشمي والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كأنه قيل لا ريب في ذلك أى في
 كونه من لا من رب العالمين ويشهد لوجهته قوله أم يقولون افتراه لان قولهم هذا مفترى انكار لأن
 يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقدير أنه من الله وهذا أسلوب
 صحيح محكم أثبت أولان تنزيله من رب العالمين وان ذلك لا ريب فيه ثم أصرب عن ذلك الى قوله
 أم يقولون افتراه لان أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكارا لقولهم وتعجباً منه لظهور
 أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات ثم أصرب عن الانكار الى الايات انه الحق من ربك
 انتهى وهو كلام فيه تشكيك * وقال أبو عبيدة أم يكون معناه بل يقولون فهو خروج من حديث الى
 حديث ومن ربك في موضع الحال أى كأنهم عند ربك به متعلق بل تنذر أو محذوف تقديره
 أنزلته لتنذر والقوم هنا قريش والعرب وما نافية ومن نذير من زائدة ونذر فاعل أنا هم أخبر تعالى أنه
 لم يبعث اليهم رسولا بخصوصيتهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم لآلهم ولا آبائهم لكنهم كانوا متعبدين
 بآلة ابراهيم واسماعيل ومازوا الى ذلك الى أن غير ذلك بعض رؤسائهم وعبيدوا الاصنام وعم ذلك
 فهم منسرجون تحت قوله وان من أمة الاخلافا نذير أى شريعته ودينه والنذير ليس مخصوصا
 بمن يأنذر بل يكون نذير لمن يأنذره ولغيره من يأنذره بالقرب بمن سبق له نذير ولم يأنذره ثم نذير غير
 محمد صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عباس ومقاتل المعنى لم يأنذروا في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
 السلام * وقال الزخشمي ما أنا هم من نذير من قبلك كقوله ما أنذر آبائهم وذلك أن قريشا لم يبعث
 الله اليهم رسولا قبيل محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فاذا لم يأنذروا لم تتم عليهم حجة
 (قلت) أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسول فلا وأما قيامها بمعرفه الله وتوحيده
 وحكمته فمحمّد لأن أدلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان انتهى والنهي ذهب اليه غير ما ذهب
 اليه المفسرون وذلك أنهم فهموا من قوله ما أنا هم وما أنذر آبائهم ان ما نافية وعندي ان ما موصولة
 والمعنى لتستندروا ما العقاب الذي أنا هم من نذير متعلق بأنهم أى أنا هم على لسان نذير من قبلك
 وكذلك لتستندروا ما أنذر آبائهم أى العقاب الذي أنذره آبائهم فامفعول في الموضعين وأنذر
 يتعدى الى اثنين قال تعالى فان أعرضوا قل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر
 القرآن قال تعالى وان من أمة الاخلافا نذير وأن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
 ونذير وما كنتم معدنين حتى يبعث رسولا وما كان ربك ليملا لك القرى حتى يبعث في أمهار رسولا
 ولما حكى تعالى عنهم أنهم يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم افتراه ورد عليهم اقتصر في ذكر ما جاء
 به القرآن على الانذار وان كان قد جاء له وللبشير ليكون ذلك ردعاً لهم ولأنه اذا ذكر الانذار صار
 عند العاقل فكراً فيما أنذر به ففعل ذلك الفكري يكون سبباً لهديته * ولعلمهم بهتون ترجية من
 رسول الله كما كان في قوله له لعله يستذكر أو يخشى من موسى وهرون * قال الزخشمي وأن

يستعار لفظ الترجي للارادة انتهى يعني أنه عبر عن الارادة بلفظ الترجي ومعناه ارادة اهتدائهم وهذه نزغة اعترائية لانه عندهم ان يردها بة العبد فلا يقع ما يريد ويقع ما يريد العبد تعالى الله عن ذلك ولما بين تعالى أمر الرسالة ذكر ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد واقامة الدليل بذكر مبدأ العالم وتقدم الكلام على في ستة أيام في الاعراف * ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أى اذا جاوزتموه الى سواد فالتخذه نوره ناصر اوشفيها * أفلا تتذكرون موجد هذا العالم فتعبدوه وترفضوا ما سواه * يدبر الامر الأمر واحد الامور * قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والضحاك ينفذ الله قضاءه بجميع ما يشاؤه * ثم يعرج اليه أى يصعد خبر ذلك في يوم من أيام الدنيا مقدار أن لو سير فيه السير المعروف من البشر ألف سنة لأن ما بين السماء والارض خمسمائة عام * وقال مجاهد أيضا الضمير في مقداره عالم على التدبير أى كان مقدار التدبير المنقضى في يوم ألف سنة لو دبره البشر * وقال مجاهد أيضا يدبر و يلقى الى الملائكة أمور ألف سنة من عندنا وهو اليوم عنده فاذا فرغت ألقى اليهم مثلها فالخبر ان الامور تنفذ عنه لهذه المدة وتسير اليه آخر لان عاقبة الامور اليه وقيل المعنى يدبره في الدنيا الى أن تقوم الساعة فينزل القضاء والقدر ثم يعرج اليه يوم القيامة ومقداره ما ذكر ليحكم فيه من ذلك اليوم حيث ينقطع أمر الأمراء أو أحكام الحكماء وينفرد بالامر كل يوم من أيام الآخرة بألف سنة وهو على الكفار قدر خمسين ألف سنة حسبا في سورة سأل سائل وتأتى الاقوال فيه ان شاء الله تعالى وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يرجع الى ما كان من قبول الوحي أو بربعه جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لان المسافة مسيرة ألف سنة في المهبوط والصعود لأن ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من أيامكم بسرعة جبريل لانه ينقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد * قال الزمخشري وبداية الامر بالمأمور به من الطاعات والاحمال الصالحة ينزله مدبر من السماء الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المأمور به خالصا كما يريد ويرضيه الا في مدة متطاولة لقله الاعمال لله والخالص من عباده وقله الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على أثره قليلا ما تشكرون انتهى * وقيل يدبر أمر الشمس في طلوعها من المشرق وغروبها في المغرب ومدارها في العالم من السماء الى الارض لانها على أهل الأرض تطلع الى أن تغرب وترجع الى موضعها من الطلوع في يوم مقداره في المسافة ألف سنة والضمير في اليه عائدا الى السماء لانها تذكر وقيل الى الله * وقال عبد الله بن سابط يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل للرياح والجنود وميكائيل للقطر والماء وملاك الموت لقبض الأرواح واسرافيل لنزول الأمر عليهم * وقيل العرش موضع التدبير ومدونه موضع التفصيل ومادون السموات موضع التعريف * وقال السدي الأمر الوحي وقال مقاتل القضاء وقال غيرهما أمر الدنيا قال الزجاج تقول عرجت في السلم أعرج وعرج الرجل يعرج اذا صار أعرج وقرأ ابن أبي عمير يعرج مبنيا للفعول والجمهو مبنيا للفاعل * قال أبو عبد الله الرازي وفي هذا لطيفة وهو أن الله ذكر في الآية المتقدمة عالم الاجسام والخلق وأشار الى عظمة الملك وذكر هنا عالم الارواح والامر بقوله يدبر الامر والروح من عالم الامر كما قال قبل الروح من أمر ربى وأشار الى دوامه بلفظ يومه الزمان والمراد دوام النفاذ كما يقال في العرف طال زمان فلان والزمان يمتد فبوجده في أزمنة كثيرة فأنشأ الى عظمة الملك بالمكان وأشار الى دوامه هنا بالزمان والمكان من خلقه وملكه والزمان بحكمه وأمره انتهى وهو كلام ليس جاريا

على فهم العرب * وقرأ الجمهور بما تعدون بناء الخطاب * وقرأ السلمي وابن وثاب والأعشى
والحسن بياء الغيبة بخلاف عن الحسن * وقرأ جناح بن حبيش ثم تعرج الملائكة زيادة الملائكة
ولعله تفسير منه لسقوطه في سواد المصحف * ذلك أي ذلك الموصوف بالخلق والاستواء
والشديد عالم الغيب والقياس الآخرة والشهادة الدنيا أو الغيب ما غاب عن المخلوقين والشهادة
ما شهد من الأشياء قولان * وقرأ زيد بن علي عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم بتعظيم
الأوصاف الثلاثة وأبو زيد النعوى بتعظيم العزيز الرحيم * وقرأ الجمهور برفع السلاطة على أنها
أخبار لذلك أو الأول خبر والاثنان وصفان وجه الخفض أن يكون ذلك إشارة إلى الأمر وهو
فاعل يعرج أي ثم يعرج إليه ذلك أي الأمر المدبر ويكون عالم وما بعده بدلا من الضمير في إليه وفي
قراءة ابن زيد يكون ذلك عالم مبتدأ وخبر والعزير الرحيم بالخفض بدل من الضمير في إليه
* وقرأ الجمهور بخلقته بفتح اللام فعلا مضيا صفة لكل أولئ * وقرأ العربيان وابن كثير بسكون
اللام والظاهر أنه بدل اشتمال والمبدل منه كل أي أحسن خلق كل شيء فالضمير في خلقه عائذ على كل
وقيل الضمير في خلقه عائذ على الله فيكون انتصابه نصب المصدر المؤكد لضمون الجملة كقوله
صبغة الله وهو قول سيبويه أي خلق خلقا ورجح على بدل الاشتغال بأن فيه إضافة المصدر إلى
الفاعل وهو أكثر من إضافته إلى المفعول وبأنه أبلغ في الامتنان لأنه إذا قل أحسن كل شيء كان
أبلغ من أحسن خلق كل شيء لأنه قد يحسن الخلق وهو المجاز له ولا يكون الشيء في نفسه حسنا فإذا
قال أحسن كل شيء اقضي أن كل شيء خلقه حسن بمعنى أنه وضع كل شيء في موضعه انتهى وقيل في
هذا الوجه وهو عود الضمير في خلقه على الله يكون بدلا من كل شيء بدل شيء من شيء وهما عين واحدة
ومعنى أحسن حسن لأنه ما من شيء خلقه إلا هو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالخوالات كلها
حسنة وإن تفاوتت في الحسن وحسنهن من جهة المقصد الذي أرادهما * ولقد قال ابن عباس ليست
الردة بمحسنة ولكنهن امتنعتن بحكمة وعلى قراءة من سكن لام خلقه قال بجاده أعطى كل جنس
شكاه والمعنى خلق كل شيء على شكاه الذي خصه به وقال القراء ألهم كل شيء خلقه فيما يحتاجون إليه
كانه أعادهم ذلك فيكون كقوله أعطى كل شيء خلقه * وقرأ الجمهور بدأ بالهمز والزهرى بالألف
بدلا من الهمزة وليس بقياس أن يقول في هذا بدأ بابدال الهمزة ألفا بل قياس هذه الهمزة
التسهيلا بين بين على أن الأخفش حكى في قرأت قرئت ونظائرهم وقيل هي لغية والأصناف تقول
في بداي بكسر عين الكلمة وباء بعدها وهي لغة لطي يقولون في فعل هذا نحو بقاء
فاحتمل أن تكون قراءة الزهرى على هذه اللغة أصله بدى ثم صار بدأ وعلى لغة الانصار * وقال
ابن راحة

باسم الآله وبه ديننا * ولوعبدنا غير شقين

* وبدأ خلق الإنسان هو آدم عليه الصلاة والسلام * ثم جعل نسله أي ذرية نسل من الشيء انفصل
منه * ثم سواه قومه وأضاف الروح إلى ذاته دلالة على أنه خلق مجيب لا يعلم حقيقة الآهو وهي
إضافة ملك إلى الملك وخلق إلى خالق تعالى * وجعل لكم التفات اذهو خرو من مفر غائب إلى
جمع مخاطب وتعد باللحم وهي شاملة لآدم كإنا التسوية ونفتح الروح شامل له ولذريته
والظاهر أن وقالوا الضمير لجمع وقيل القائل أي بن خلف وأسند إلى الجمع لظاهره به والتأنيب
للظفر مخدوف بدل عليه أننا وما بعدهاتقده بره أنبعث أئذاض لنا ومن قرأ إذا بغير استقام بخواب

(الدر) (ش) يجوز أن يكون خطاب الرسول الله وفيه وجهان أن أحدهما يراد به النبي كأنه قيل وليتذكرني والنبي له كما كان الترجي له في علمهم يمدون لانه يجزع عنهم الغصص ومن عداوتهم وضراهم فجعل الله تعالى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليثبت بهم وأن يكون (٢٠٠) لولا امتناعية قد حذف جوابها وهو رأيت أمرا

إذا محذوف أي إذا ضلنا في الأرض نبعث ويكون ذلك إخبارا منهم على طريق الاستنزاء وكذلك من قرأ أنا على الخبر كذا وذلك الاستنزاء باستنزاء آخر * وقرأ الجهور بفتح اللام والمضارع بضم بكسر عين السكامة وهي اللغة الشهيرة الفصيحة وهي لغة نجد * قال مجاهد هل كنا وكل شيء غلب عليه غيره حتى تلف وخنق فدهلك وأصله من ضل الماء في اللبن إذا ذهب * وقال قطرب ضلنا غيبنا في الأرض وأنشد قول النابغة الذبياني

فأب مزلوه بعين جلية * وغودر بالجولان حزم ونائل

* وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رعاء وطلحة وابن ثواب بكسر اللام والمضارع بفتحها وهي لغة أبي العالية * وقرأ أبو حيوة ضلنا بالصاد المنقوطة وضما وكسر اللام مشددة ورويت عن علي * وقرأ علي وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد بن العاص ضلنا بالصاد المهملة وفتح اللام ومعناه أتنا وعن الحسن ضلنا بكسر اللام يقال صل يصل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع وصل يصل بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع وأصل يصل بالهمزة على وزن فاعل * قال الشاعر

تليجلج مضغة فيها أبيض * أصلت فبى تحت الكشح داء

* وقال الفراء معناه صرنا بين الصلوة وهي الأرض اليابسة الطلبة * وقال العباس لا نعرف في اللغة ضلانا ولكن يقال أصل اللحم وصل وأخم إذا تثنى وحكاه غيره * بل هم بقاءهم ككافرون جاحدون بقاء الله والصيرورة إلى جزائه ثم أمره تعالى أن يخبرهم بحجمه الحال غير مفصلة من قبض أو واحد ثم عودهم إلى جزاءهم بهم بالبعث وملك الموت اسمه عزرائيل ومعناه عبد الله * وقرأ الجهور ترجعون مينا للفقول وزيد بن علي مينا للفاعل ولو ترى الظاهر أنه خطاب للرسول وقيل له ولأمته أي ولو ترى يا محمد تنكرى البعث يوم القيامة رأيت العجب * وقال أبو العباس المعنى يا محمد قل للجرح ولو ترى رأي أن الجملة معطوفة على يتوفاكم داخله تحت قل فلذلك لم يجعله خطابا للرسول والظاهر أن لو هنالم تشرب معنى النبي بل هي التي لما كان سيقع لو وقع غيره والجواب محذوف أي رأيت أسوأ حال يرى ولو تعالى في الماضي واذن طرف الماضي قلعتق الاخبار وقوعه قطعاً أي همتانز يلامزلة الماضي * وقال الزمخشري يجوز أن يكون خطابا لرسول الله وفيه وجهان أحدهما أن يراد به النبي كأنه قيل وليتذكرني والنبي له كما كان الترجي له في علمهم يمدون لانه يجزع عنهم الغصص ومن عداوتهم وضراهم فجعل الله تعالى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم ليثبت بهم وأن تكون لومتناعية وقد حذف جوابها وهو رأيت أمرا فظيعا ويجوز أن مخاطبه به كل أحد كما تقول فلان لئيم أن أكرمه أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك فلا يريده مخاطبا بعينه وكانك قلت أن أكرم وأن أحسن إليه انتهى والنبي بل في هذا الموضع بعيد وتسمية لومتناعية ليس بجيد بل العبارة الصحيحة لولما كان

فظيعا ويجوز أن مخاطبه به كل واحد كما تقول فلان لئيم أن أكرمه أهانك وإن أحسنت إليه أساء إليك ولا تريده مخاطبا بعينه وكانك قلت أن أكرم وأن أحسن إليه انتهى (ح) النبي في هذا الموضع بلو بعيد وتسمية لومتناعية ليس بجيد بل العبارة الصحيحة لولما كان سيقع لو وقع غيره وهي عبارة سيبوويه وقوله قد حذف جوابها وتقديره وليتذكرني بمبادل على أنها إذا كانت للنبي لاجواب لها والصحيح أنها إذا أشربت معنى النبي يكون لها جواب كما لها إذا تشربه وقال الشاعر

فلونبش المقارعن كليب فيضبر بالذائب أي زبر بيوم الشعثين لقرعينا فكيف لقاء من تحت القبور

وقال (ش) وقد تبنى لو في معنى النبي كقولك لو تأتيني فتعدني

كما تقول ليتك تأتيني فتعدني فقال ابن مالك أن أراد به الحذف أي وددت لو تأتيني فصحيح وإن أراد أنها موضوعة للنبي فغير صحيح لأنها لو كانت موضوعة لها جاز أن يجمع بينها وبين فعل النبي لا يقال تمنت ليتك تفعل ويجوز تمنت لوتته ولذلك امتنع الجمع بين لعل والترجي وبين الواستثنى انتهى

﴿ولوشئنا لآتيننا كل نفس هداها﴾ أى اخترعنا الايمان فيها كقوله ان لو شاء الله لهدى الناس جميعا ﴿فدوقوا﴾ مفعوله محذوف أى العذاب والكافى فى كمال التعليل للتشبيه ومصدره أى لنسائكم والمراد بنسائهم امهالهم وغفلتهم وعدم الفكر فى لقاء جزاء ربهم وهذا صفة ليومكم ثم قال انا نسيناكم على المقابلة أى جازيناكم جزاء نسائكم ودوقوا العذاب الخلف فى جهنم ﴿تتجافى جنوبهم﴾ أى ترتفع وتتجلى يقال جفا الرجل الموضع تركه وتجافى الجنب عن الموضع تركه والمضاجع تقدم الكلام عليه ﴿ويدعون حال﴾ وخوفاً وطمعاً مفعول (٢٠١) من أجله أو مصدران فى موضع الحال ومفعولة بتعلم موصولة وقرئ

كان سيقع وقوع غير وهى عبارة سيبويه وقوله قد حنفى جوابها وتقديره وليتك ترى ما يبدل على أنها كانت اذا لا تبنى لا جواب لها والصحيح انها اذا أنثر بت معنى التنى يكون لها جواب كالحا اذا لم نشر به ﴿قال الشاعر

فلونش المقابر عن كلب * فيخبر بالذنائب أى زير

يوم الشعثين لقرعنا * وكيف لقاء من تحت القبور

﴿وقال الزخشرى وقد تنجى﴾ لوفى معنى التنى كقولك لو تأتيتى فتحدثنى كما تقول ليتك تأتيتى

فتحدثنى فقال ابن مالك ان أراد به الخنف أى وددت لو تأتيتى فصحيح وان أراد أنها موضوعة للبنى

فصحيح لانها لو كانت موضوعة له ما جاز أن يجمع بينها وبين فعل التنى لا يقال تمنيت ليتك

تفعل ويجوز تمنيت لو تقوم وكذلك امتنع الجمع بين لعل والترجى وبين الاستئتي انتبى

﴿ناكسور رؤسهم مطرقوها من الذل والحزن والحلم والغم والدم﴾ وقرأ يزيد بن علي نكسوا

رؤسهم فعلا ماضيا ومفعولا والجهو راسه فاعل ماضى ﴿عند ربهم أى عند مجازاته وهو ممكن

شدة الخجل لان المر بواب اذا أساءه وقبيل يدي ربه كان فى غاية الخجل ﴿ربنا على اضرار

يقولون وقدرة الزخشرى يستغيثون بقولهم ربنا أبصرنا ما كنا نكذب ومعنا

ما كنا نكسر وأبصر ناصدق وعدك ووعدك ومعنا تصديق رسلك وكنا عياوصا فابصرنا

ومعنا فارجعنا الى الدنيا ﴿اناموقنون أى بالبعث﴾ قاله النقاش وقيل مصدقون بالذى قال

الرسول قاله يحيى بن سلام وموقنون مشعر بالابتناس فى الحال أى حين أبصر واوسعوا وقيل

موقنون زالت الآن عنا الشكوك ولم نكن فى الدنيا نتدبر وكنا كمن لا يبصر ولا يسمع وقيل

للك الحجة بنا قد أبصرنا رسلك ونحاجب فى الدنيا ومعنا كلامهم فلاحجة لنا وهذا اعتراف منهم

﴿ولوشئنا لآتيننا كل نفس هداها﴾ ولكن حق القول منى لآملان جهنم من الجنة والناس أجمعين

فدوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم كدوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون انما يؤمن بآياتنا

الذين اذا ذكروا بها نكروا وسجدوا وسبحوا الحمد ربهم وهى لا يستكبرون وتتجافى جنوبهم عن المضاجع

يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأه عين جزاء بما

كانوا يعملون أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستويون أمال الذين آمنوا وعملوا الصالحات

فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا

مأواهم النار رأى النار لهم مكان فحتموا والمأوى للمؤمنين

(٢٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع)

قوله فبشرهم بعذاب أليم انتهى هذا فيه بعد واما ذهب اليه فى مثل فبشرهم بعذاب أليم اذا كان مصرحاً به فنقول قام مقام التبشير

العذاب وكذلك قام مقام التحية ضرب وجيع امان تضمن شيئاً الكلام مستغن عنه جار على أحسن وجوه الفصاحة

حتى يجعل الكلام على اضرار فليس يجيد العذاب الا الذى هو الاقرب اليهم فى الدين ان القتل والنهب والاسر والعذاب

الاكبر عذاب يوم القيامة فى النار قال ابن عطية ولا خلاف ان العذاب عذاب الآخرة انتهى وفى كتاب التحريم وأكثروهم على ان

العذاب الاكبر عذاب يوم القيامة فى النار وقيل هو القتل والسبي والاسر والعذاب وعن جعفر بن محمد أنه خرج المهدى

منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنديقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها أنا من المجرمين منتقمون * آتينا كل نفس هداها أي اخترنا الإيمان فيها كقولهم أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا ولجهنم على الهدى ولجعل الناس أمة واحدة * وقال الزنجشري على طريق الإلجاء والقسر ولما كنا بيننا الأمر على الاختيار دون الاضطرار فاستجبوا العمى على الهدى فحققت كلمة العذاب على أهل العمى دون أهل البصر ألا ترى إلى ما عقبه به من قوله فذوقوا بما نسيتم ليجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العقوبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني أن الانهماك في الشهوات أنهككم وألهاكم عن تذكر العقوبة وسلط عليكم نسيانها * ثم قال أنا نسيناكم على المقابلة أي جازيناكم جزاء نسيانكم * وقيل هو بمعنى الترك قاله ابن عباس وغيره أي تركتم الفكر في العقوبة فتركناكم من الرحمة انتهى وقوله على طريق الإلجاء والقسر هو قول المعتزلة * وقالت الامامية يجوز أن يردهاها إلى طريق الجنة في الآخرة ولم يعاقب أحدا لكن حق القول منه أن يلاجهنم فلا يجيب على الله هداية الكل إليها قالوا بل الواجب هداية المعصومين فأما من له ذنب فخاثر هدايته إلى النار جزاء على أفعاله وفي جواز ذلك منع لقطعهم على أن المراد هداها إلى الإيمان انتهى * وهذا صفة لمومك ومفعول فذوقوا محذوف أو مفعول فذوقوا هذا العذاب بسبب نسيانكم لقاء مومك هذا وهو ما أنتم فيه من تكسر الرأس والخزي والغم أو ذوقوا العذاب الخلقى في جهنم وفي استئناف قوله أنا نسيناكم وبناء الفعل على أن واسمها تشديد في الانتقام منهم * أنا يؤمن بآياتنا أي تعالى على المؤمنين في وصفهم بالصفة الحسنى من عبودهم عند التكبر ونسيهم وعدم استكبارهم بخلاف ما يصنع الكفرة من الاعراض عن التكبر وقول المجرر وأظهار التكبر وهذه المجدة من عزائم عبود القرآن * وقال ابن عباس المجدد هنا بمعنى الركوع * وروى عن ابن جريح المسجد مكان الركوع بقصد من هذا ويلزم على هذا أن تكون الآية مدنية ومن مذهب ابن عباس أن القاري للمجدة يركع واستدل بقوله نحر را كما وأتاب * تجافي جنوبهم أي ترتفع وتنحني يقال جفا الرجل الموضع تركه * قال عبد الله بن رواحة نبي تجافي جنبه عن فراشه * إذا استثقلت بالمشركين المناجع

* وقال الزجاج والرماني التجافي التنعى إلى جهة فوق * والمناجع أما كمن الاتكاء للنوم الواحد مضجع أي هم منتبهون لا يعرفون نوما * وقال الجوهري والمراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل وهو قول الأوزاعي ومالك والحسن البصري وأبي العالية وغيرهم وفي الحديث ذكر قيام الليل ثم استشهد بالآية يعني الرسول * وقال أبو الدرداء وقادة الضحالك تجافي الجنب هو أن يصلي العشاء والصبح في جماعة * وقال الحسن هو التهجد وقال أيضا هو وعطاء هو العتمة * وفي الترمذي عن أنس زلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة * وقال قتادة وعكرمة التنفل ما بين المغرب والعشاء * يدعون حال أو مستأنف خوف أو طمع أو مفعول من أجله أو مصدران في موضع الحال * والظاهر أن الدعاء هو الابتغال إلى الله * وقيل الصلاة * وقرأ الجمهور ما أخفى لهم فعلا مضامنيا للفعل وجزء والأعشى ويعقوب يسكون الباء فعلا مضارعا للتعلم وابن مسعود وما تخفى بنون العظمة والأعشى أيضا أخفيت وقرأ محمد بن كعب ما أخفى فعلا مضامنيا للفاعل * وقرأ الجمهور من قرءة على الأفراد * وقرأ عبد الله وأبو الدرداء وأبو

بالسيف * ومن أظلم *
تقدم * من المجرمين *
عام في كل مجرم ومن متعلقة
بمنتقمون

هرة وعوف العقيلي من قرأت على الجمع بالالف والتاء وهي رواية عن أبي جعفر والاعمش وما
 أخفى يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون استفهامية فيكون تعلم متعلقة والجملة في موضع
 المفعول إن كان تعلم ماعدي لواحد وفي موضع المفعولين إن كانت تتعدي لاثنتين وتقدم تفسيره في
 قرعة عين في طه وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
 أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إقراراً وإن شئت فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين * وقال ابن
 مسعود في التوراة مكتوب على الله للذين يتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا أذن
 سمعت إلى آخره * ولا تعلم نفس نسكرة في سياق النفي فيجمع جميع الأنفس مما أذن الله تعالى لأولئك
 وأخفاهم من جميع خلقه مما تقرر به أعينهم لا يعلمه إلا هو وهذه عدة عظيمة لا تبلغ الأفهام كلها بل
 ولا تفاصيلها * وقال الحسن أخفوا اليوم أعمالاً في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
 جزءاً بما كانوا يعملون وهو تعالى الموفق للعمل الصالح وقال الزمخشري قسم أطباع المتعنين انتهى
 وهذه زغبة اعتزالية * أفن كان مؤمناً كن كان فاسقاً قال ابن عباس وعطاء زلت في علي والوليد بن
 عقبة تلاخيفاً فقال الوليد أنا ذلق منك لساناً وأحدساناً وأردت للكتيبة فقال له على اسكت فانك
 فاسق قال الزمخشري فزلت عامة المؤمنين والفاسقين فتناولهما وكل من في مثل حالهما وقال الزجاج
 والحاس زلت في علي وعقبة بن أبي معيط فعلى ذلك تكون الآية مكية لأن عقبة لم يكن بالمدينة وإنما
 قتل بطريق مكة منصرف بدر والجمع في لا يستوون والتقسيم بعده حمل على معنى من وقيل
 لا يستوون لاثنتين وهو المؤمن والفاسق والتثنية جمع * وقال الزجاج ونزول الآية في علي والوليد بن
 بين انتقاء الاستواء بقر كل واحد منهما بالافراد والجمهور جنات بالجمع * وقيل سميت بذلك لما روى
 عن ابن عباس قال بأى اليها أرواح الشهداء * وقيل هي عن عين العرش * وقرأ الجمهور نزلنا بضم
 الزاي أو بحوية بالسكانها والنزل عطاء النازل ثم صار عامافياً بعد اللذف * وأما الذين فسقوا أى
 بالكفر فأوهم النار قال الزمخشري ويجوز أن يراد جنة مأواه النار أى النار لهم مكان جنة المأوى
 للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب أليم انتهى وهذا فيه بعد وإنما يذهب إلى مثل فبشرهم إذا كان
 مصرحاً به فيقول قام مقام التبشير العذاب وكذلك قام مقام التبعة ضرب وجيع أما أن نضمر شيئاً
 الكلام مستغنى عنه جار على أحسن وجوه الفصاحة حتى يحمل الكلام على اضمار فليس بمجيد
 والعذاب الأدنى * قال أبي بن عباس والضحاك وابن زيد مصائب الدنيا في الانفس والاموال
 * وقال ابن مسعود والحسن بن علي هو القتل بالسيف نحو يوم بدر * وقال مجاهد القتل والجوع
 لقريش وعنه انه عذاب القبر * وقال الثعلبي ومقاتل هو السنون التي أجاعهم الله فيها وقال ابن
 عباس أضرها الحدود * وقال أبي أضرها البطشة والزام والدخان والعذاب الأكبر * قال ابن عطية
 لا خلاف انه عذاب الآخرة وفي التعبير وأكثرهم على ان العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة في النار
 * وقيل هو القتل والسبي والاسر وعن جعفر بن محمد انه خروج المهدي بالسيف * لعلمهم يرجعون
 * قال ابن مسعود لعلم من بقي منهم يتوب * وقال أبو العالية لعلمهم يتوبون وقال مقاتل يرجعون عن
 الكفر إلى الإيمان * وقيل لعلمهم يرجعون ويطوبونه لقوله فارحنا نعمل صالحاً وسمعت
 إرادة الرجوع رجوعاً كما سمعت إرادة القيام قياماً في قوله تعالى إذا قمنا إلى الصلاة فأغسلوا أنفسكم
 وبقابل الأدنى الأبعد والأكبر الأصغر لكن الأدنى يتضمن الأصغر لأنه منقضي بموت المذنب
 والتعويض إنما يصلح ما هو أقرب وهو العذاب العاجل والأكبر يتضمن الأبعد لأنه واقع في الآخرة

(الدر)

(ش) ويجوز أن يراد جنة
 مأواه النار أى النار
 لهم مكان جنة المأوى
 للمؤمنين كقوله فبشرهم
 بعذاب أليم انتهى (ح)
 وهذا فيه بعد وإنما يذهب
 إلى مثل فبشرهم إذا كان
 مصرحاً به فيقول قام مقام
 التبشير العذاب وكذلك
 قام مقام التبعة ضرب
 وجيع أما ان نضمر شيئاً
 الكلام مستغنى عنه جار
 على أحسن وجوه
 الفصاحة حتى يحصل
 الكلام على اضمار فليس
 بمجيد (ع) ولا خلاف أن
 العذاب الأكبر عذاب
 الآخرة انتهى (ح) في
 كتاب التحرير وأكثرهم
 على أن العذاب الأكبر
 عذاب يوم القيامة في النار
 وقيل هو القتل والسبي
 والاسر وعن جعفر بن
 محمد انه خروج المهدي
 بالسيف انتهى

ولقد اتينا موسى الكتاب * لما قدم الاصول الثلاثة الرسالة و بدأ الخلق والمعاد عاد الى الاصل الذي بدأ به وهو الرسالة أى لست بدعا فى الرسالة بل سبقك رسول ذو كرم موسى لقرب زمانه والظاهر ان الضمير فى لقائه عائد على موسى مضاف اليه على طريق المفعول والفاعل مخدوف غير الرسول أى من لقائك موسى أى فى ليلة الاسراء أى شاهدته حقيقة وهو النبي الذى أوتى التوراة وقرى * لما حرق وجوبه وجوابه متقدم عليه وهو جعلناه وقرى * لما بكسر اللام وتخفيف الميم وهى لام العلة وما مصدرية تقديره بصبرهم * أو لم يدهلم * تقدم الكلام عليه طه (٢٠٤) الان هنا من قبلهم ولقوم يسمعون وهناك قبلهم

والنحو يفيد البعيد انما يصلح بك كرمه وشدة خصمته المقابلة من حيث الضمن ونخرج فى كل منهما ما هو كدى فى التخويف * وقال الخشمرى (فان قلت) من أين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الا كبر (قلت) ارادة الله تتعلق بأفعاله وأفعال عباده فاذا اراد شيئا من أفعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعى * وأما أفعال عباده فاما ان يردواهم مختارون لها ومضطرون اليها بقسره والجاهه فان ارادها وقدرها فحكمها حاكم أفعاله وان ارادها على أن يختاروها وهو عالم أنهم لا يختارونها لم يقدح ذلك فى اقتداره كالا يقدح فى اقتدارك ارادتك أن يختار عبدك طاعتك وهو لا يختار هالان اختياره لا يتعلق بقدرتك فلم يكن بعده دال على عجزك انتهى وهو على منهج المعتزلة وقدره عليهم أهل السنة وذلك مقرر فى علم الكلام * من ذكر ما يأتى ربه ثم أعرض عنها بخلاف المؤمنين اذ اذكر وها هنا وسجد * ثم أعرض عنها قال الخشمرى ثم للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله فى وضوحها وانارتها ورشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بما مستبعد فى العقل والعادة كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعاد التركة الانتهاز ومنه ثم فى بيت الشاعر

ولا يكشف الغماه الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها

استبعد أن يزور غمرات الموت بعد أن رآها واستيقظها واطلع على شيباتها انتهى من المجرى من عام فى كل من أكرم فندرج فيه بجملة الأولو بمن كان أنظلم ظالم والإجماع هنا هو الكفر * وقال يزيد بن رفيع هى فى أهل القدر * وقرآن المجرى الى قوله بقدر وفى الحديث ثلاث من كن فيه فقد أخرج من عقدا لواء غير حق ومن عرق والده ومن نصر ظالما * ولقد اتينا موسى الكتاب فلاتكن فى مريم من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون * ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيها كانوا فيه يختلفون أولهم يدهلم كم أهلكتنا من قبلهم من القرون * شون فى مساكنهم ان فى ذلك آيات أفلا يسمعون * أولم يروا أناس سوف الماء الى الارض الجزر فتخرج به زرعنا كل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يسمعون * ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين * قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا وائمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظارهم منتظرون * لما قرر الاصول الثلاثة الرسالة و بدأ الخلق والمعاد عاد الى الاصل الذى بدأ به وهو الرسالة التى ليست بدعا فى الرسالة إذ قد سبق قبلك رسول ذو كرم موسى عليه السلام لقرب

ان يأكل بنو آدم الحب ألا ترى ان الفصيل وهو شعير يزرع تأكله الانعام أولا قبل ان يسبل تأكله الانعام قبل بنى آدم ولأنه غذاء الدواب والانسان قد يستغنى بغيره من حيوان وغيره أو بدأ بالادنى ثم ترقى الى الاشراف وهو بنو آدم والفتح الحكم وهو الذى يترتب عليه قوله قل يوم الفتح الحق وقيل فتح مكة وهو غير سديد لعدم مطابقتها ما بعده لأن من آمن يوم فتح مكة ينفعه ايمانته * ولا هم ينظرون * أى لا يؤخرون عن العذاب ولما علم غرضهم فى سؤالهم على سبيل الهزئ قيل لهم لا تستعجلوا ولا تستهزؤوا يوم منصوب بالانقاع وقيل انهم منتظرون العذاب وهذا حكمهم وان كانوا لا يشعرون

زمانة والزاملان كان على دينه ولم يذكر عيسى لأن معظم شريعتهم مستفاد من التوراة. ولأن أتباع
 موسى لا يوافقون على نبوته وأتباع عيسى متفقون على نبوة موسى والكتاب التوراة * وقرأ
 الحسن في مرية بضم الميم والظاهر ان الضمير عائده على موسى مضافا اليه على طريق المفعول
 والفاعل محذوف ضمير الرسول أى من لقائك موسى أى في ليلة الاسراء أى شاهده حقيقة وهو
 النبي الذي أوتي التوراة وقد وصفه الرسول فقال آدم طوال جمدا كما أنه من رجال شئوة حين رآه
 ليلة الاسراء * قاله أبو العالبة وقتادة وجاعة من السلف * وقال المبرد حين أمكن الزجاج هذه
 المسألة وقيل عائده على الكتاب فامامضاف اليه على طريق الفاعل والمفعول محذوف أى من لقاء
 الكتاب موسى ووصوله اليه وامابالعكس أى من لقاء موسى الكتاب وتلقيه وقيل يعود على
 الكتاب على تقدير مضمهر أى من لقاء مثله أى انا آتيناك مثل ما آتينا موسى ولقناك بمثل ما لقي
 من الوحي فلا تلك في شك من انك لقيت مثله ولقيت نظيره ونحوه من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن
 * وقال الحسن يعود على ما تضمنه القول من الشدة والمحنة التي لقي موسى وذلك ان اخباره بأنه
 آتى موسى الكتاب كما أنه قال ولقد آتينا موسى هذا لعب الذي أنت بسبيله فلا تمتزناك تلقى مالى
 هو من المحنة بالناس انتهى وهذا قول بعيد وأبعد من هذا من جعله عائدا على لك الموت الذي تقدم
 ذكره والجملة اعتراضية وقيل عائده على الرجوع الى الآخرة وفي الكلام تقديم وتأخير والتقدير ثم
 الى ربكم ترجعون فلا تلك في مرية من لقائه أى من لقاء البعث وهذه أمثال كان ينبغي أن يبرز كتابنا
 عن نقلها ولكن نقلها المفسرون فاتبعناهم والضمير في وجعلناه لموسى وهو قول قتادة وقيل
 للكتاب جعله هاديا لمن الضلالة وخص بنى اسرائيل بالذكر لأنه لم يتعبد بما فاهوا ولداسماعيل * وجعلناه
 منهم أى من بنى اسرائيل أئمة قادة يقتدى بهم * وقرأ الجمهور لما صبر وافتح اللام وشد الميم وعبد الله
 وطلحوا والاعمش ونجرة والكسائي ورويس بكسر اللام وتخفيف الميم * وكانوا يحتمل أن يكون
 معطوفا على صبر وافيكون داخلا في التعليق ويحتمل أن يكون عطف على وجعلناهم * وقرأ
 عبد الله أيضا بمصبر واباء الجر والضمير في منهم ظاهره يعود على بنى اسرائيل والفصل يوم
 القيامة يوم الخلق كلهم * أولم يهدم تقدم الكلام على نحو هذه الآية اعرابا وقراءة وتفسير في طه
 الآن هنا من قبلهم ولقوم يسمعون وهناك قبلهم ولاولى النهى ويسمعون والنهى من الفواصل
 * أولم يروا انا نسوق الماء أقام تعالى الحجة على الكفرة بالأمم السالفة الذين كفروا فاهلكوا ثم
 أقامنا عليهم باظهار قدرته وتنبههم على البعث وتقدم تفسير الجزى في الكهف وكل أرض جز
 داخله في هذا فلا تخصيص لها مكان معين * وقال ابن عباس هي أرض أبين من الجن وهي أرض
 تشرب بسيول لا مطر * وقرى الجز بسكون الراء * فخرج به أى الماء وخص الزرع بالذكر
 وان كان يخرج الله به أنواعا كثيرة من الفواكه والبقول والعشب المنتقع به في الطب وغيره
 نشر يفال للزرع ولأنه أعظم ما يقصد من النبات وأوقع الزرع موقع النبات وقصد الانعام لأن
 ما بنيت بأكله الانعام أول فأول من قبل أن يأكل بنو آدم الحب ألا ترى أن القصيد وهو شعير
 يزرع تأكله الانعام قبل أن يسيل والبرسيم والفصصة وأمثال ذلك تبادره الانعام بالاكل قبل أن
 يأكل بنو آدم حب الزرع ولأنه غذاء الدواب والانسان قد يتغذى بغيره من حيوان وغيره
 أو بدأ بالآدم ثم ترقى الى الاشرف وهم بنو آدم * وقرأ أبو حنيفة وأبو بكر في رواية يأكل بالياء
 من أسفل * وقرأ الجمهور يصرون بياء الغيبة وابن مسعود بناء الخطاب وجاءت الفاصلة أفلا

يبصرون لأن ما سبق مرئى وفى الآية قبله مسموع فناسب أفلا يسمعون ثم أخبر تعالى عن الكفرة باستعجال فصل القضاء بينهم وبين الرسول على معنى الهزء والتكذيب والفتح الحكم قاله الجمهور وهو الذى يترتب عليه قوله قل يوم الفتح الخ ويضعف قول الحسن ومجاهد قبح مكة لعدم مطابقة ما بعده لأن من آمن يوم قبح مكة بما به ينفعه وكذا قول من قال يوم بدر ولا هم ينظرون أى لا يؤخر ون عن العذاب ولما عرفت غرضهم فى سؤالهم على سبيل الهزء وقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فكان قد حصلت فى ذلك اليوم وأمنتكم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فى حلول العذاب فلم تنظروا فيوم منصوب بلا ينفع ثم أمر بالاعراض عنهم وانتظار النصر عليهم والظفر بهم * انهم منتظرون الغلبة عليكم لقوله * فتربصوا انامكم متربصون وقيل انهم منتظرون العذاب أى هذا حكمهم وان كانوا لا يشعرون * وقرأ الماتى منتظر ون بفتح الظاء اسم مفعول والجمهور بكسر ها اسم فاعل أى منتظر هلاكم فانهم أحقاء أن ينتظر هلاكم يعنى انهم هالكون بالحالة أو وانتظر ذلك فان الملائكة فى السماء ينتظرونه

﴿ سورة الاحزاب ثلاث وسبعون آية مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليا حكما * واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا * وتوكل على الله وكبلا * ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه * وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أنفسكم * وما جعل أعداءكم أبناءكم ذلك قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهتدى السبيل * أَدْعُوهم لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْمُوا آبَاءَهُمْ فَآخِوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيهَا إِذَا ظَنَّمْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَاتَعَدَّتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ الْآنَ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا وَإِذَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ وَنُوحَ وَابْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ بْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدُقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهُ الظُّنُونَ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مُوَاعِدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ الْأَعْرُورُ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ الْإِفْرَارَ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا فَتَنَةً لَتَوَهَّمَتْهُمْ وَهَوَىٰ إِلَيْهَا وَإِلَىٰ آلِهِمْ لَمَدْنًا وَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّيَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قُلُوبًا لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ وَإِذَا لَمْ تَمُوتُوا لَلْإِقْلِيلِ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنْ اللَّهِ أَنْ أُرَادَبَكُمْ سَوْأًا أُرَادَبَكُمْ رَحْمَةً وَلَا يُجِيدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلْيَاوِلْوا لِنَصِيرَتِهِ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَيْتُونَ الْبَاسَ الْإِقْلِيلُ أَشْجَعُ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُشْئِي عَلَيْهِ

من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالنسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله
أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب بودا لو أنهم
بادون في الأحزاب يستولون عن أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليما من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزى الله
الصادقين بصدقهم ويُعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحاما ورد الله
الذين كفروا وبغضبهم لم يبالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فويعززا وأنزل الذين
ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فهم يقاقتلون وتأسرون
فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطوها وكان الله على كل شيء قديرا يأبها النبي
قل لا زواج لك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وكفى بأسا حرجيا وان
كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للحسنات منكن أجرا عظيما يانسء النبي من
يأت منكن بفاحشة ممينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن
لله ورسوله وتعمل صالحا فأنهنا أجرها مريتين وأعتدنا لها رزقا كريما يانسء النبي لستن كأحد
من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في
بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما
يريد الله لينزع عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا إن المسامحين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
والقانتين والقانتات والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات
والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والخافطين فروجهن والحافظات والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله
أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن عص الله ورسوله فقد ضللا ميينا واذتقول للذي
أنتم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي
الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها التي لا يكون على المؤمنين حرج
في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا الذين يلقون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليا يأبها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليغفرنكم عن الظلمات الى النور وكان
بالمؤمنين رحما يخيمهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما يأبها النبي أن أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا
ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يأبها الذين آمنوا اذا
نكحتم المؤمنات ثم طلقوهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فاعتوهن
وسرحوهن سراح جيلا يأبها النبي انما أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت

يمسك بما أفاض الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا
رحيما ترجى من نساءهن وتؤى اليك من نساءهن ومن ابتغيت من عزلت فلا جناح عليك ذلك
أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حلما
لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبديل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن في المملكت يمسك
وكان الله على كل شيء رقيبا يأيها الذين لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير
ناظرين إناه ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم
كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألوهن متاعا فاسألهن من
وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا
أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل
شيء عليما لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا أخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا أبناء أخواتهن
ولا نسائهن ولا مملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على شيء شهيذا إن الله وملائكته
يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا ميمنا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كسبوا
فقد احتملوا بهتاننا وإمامينا يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما الجوف معروف وجمه
أجواف * يثرب مدينة الرسول عليه السلام وقيل أرض المدينة في ناحية منها * الحجرة رأس
الغصنة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب * الاقطار النواحي واحدها
قطر و يقال قتر الباء لغة فيه عوق عن كذا تبط عنه * ساء اجترأ عليه وضر به و يقال صلقة بالصاد
* قال الشاعر * فصلقنا في مراد صلقة * وصداء لحقتهم بالثلل * وقيل سلقه خاطبه مخاطبة بليغة
ومنه خطيب سلاق وسلاق ولسان سلاق ومسلاق * السحب النذر والشيء الذي لا يلزمه الانسان
ويعتقد الوفاء به * قال الشاعر

عسيرة فر الحارثون بعيدما * قضى نحب في ملتقى القوم هزبر

* وقال جرير *

بطخفة جالدا الملوك وخيلنا * عسيرة بسطام جرير على نحب

أي على أمر عظيم ألزم القيام به وقديس الموت نحبنا * الصياصى الحصون واحدها صيصية وهي
كل ما يتنع به و يقال لقرن الصور والظبي والشوكه الديك وهي مخبئه الذي في ساقه لانه يتحصن
به والصياصى أيضا شوك الحاكه ويتختم من حديد * ومنه قول دريد بن الصعة
* كوقع الصياصى في النسيج الممدد * الاسوة القدوة ونضم همزته وتكسر وتأتى بفلان
بقتدى به والاسوة من الاثساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر * التبرج قال الليث
تبرجت أبت محاسنها من وجهها وجسدها ويرى مع ذلك من عنها حسن نظر * وقال أبو عبيدة
نخرج محاسنها مما تستدعي به شهوة الرجال وأصله من البرج في عينه وفي أسنانه برج أى سعة
* الوطر قال أبو عبيدة كالارب وأنشد للربيع بن أصف

﴿سورة الأحزاب﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ الآية هذه السورة مدنية وسبب نزولها روى أنه لما قدم المدينة وكان يحب إسلام اليهود فباعه ناس منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه وكانوا يظهر ون النصائح في طرق المخادعة وخلقهم الكريم وحرصه على اتلافهم ربما كان يسمع منهم فنزلت تحذير الله منهم وتنبه على عداوتهم ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة وهو أنه حكى أنهم يستعجلون الفتح وهو الفصل بينهم وأخبر أنه يوم الفتح لا ينفعهم إيمانهم فامرهم في أول هذه السورة بتقوى الله تعالى ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين فيأرأوا به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بِالصَّوَابِ مِنَ الْخَطَا وَالْمصلحة من المفسدة﴾ ﴿حَكِيمًا﴾ لا يضع الأشياء إلا في مواضعها منوطة بالحكمة ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ﴾ روى أنه كان في بني فهر رجل منهم يقال له أبو معمر جميل بن أسد يدعى أن له قلبين ويقال له ذو القلبين وكان يقول أنا ذكي من محمد وأفهم فلما بلغته هزيمة بدر طاش ليه وحدث أباسفان بن حرب بحديث كالتخت فنزلت ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ﴾ لم يجعل تعالى الزوجة المظاهر منها إمالا إلا لام عتمة مخفوض لها جناح اللذوال وقرى نفاها ون بالتاء للخطاب وفي المجادلة بالياء للغبية مضارع ظاهر وبشد الظاء والماء وشد الظاء وألف بعدها ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ كانوا في الجاهلية وصدر من الإسلام ذاتبني الرجل ولد غيره صار يرثه وادعياء جمع دعى ودعى بمعنى مفعول وقياسه أن يجمع على فعلى (٢٠٩) كقتيل وقتلي لكنهم شبهوه ببق فجمعوه على أفعلاء كتنى وأتقاء ﴿ذَلِكَ﴾ أى دعاؤهم أبناء مجرد قول حقيقة لدلوله اذ لا يواطئ اللفظ الاعتقاد اذ يعلم حقيقة أنه ليس ابنه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ أى ما وافق ظاهره او باطنا ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ أى سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لأبائهم والضمير في هو عائد على المصدر المفهوم من قوله ادعوهم

ودعنا قبل أن نودعه * لما قضى من شبابنا وطرا
 * وقال المبرد الوطر الشهوة والمحبة يقال ما قضيت من لقائك وطرا أى ما سقتك بك حتى تشهى نفسى * وأنشد
 وكيف ثواني بالمدينة بعد ما * قضى وطرا منها جليل بن معمر
 * الجلباب ثوب أكبر من الخمار ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا واتبع ما وحي اليك من ربك أن الله كان بما تعملون خبيرًا وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فآخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما عمدت قلوبكم وكان الله غفورًا رحيمًا النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن

(٢٧ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سابع)
 أعدل ولما أمر بان يدعى المتبني لأبيه ان علم قالوا زيد بن حارثة ومواليكم ولذلك قالوا سلم مولى أبي حذيفة فآخوانكم خبر مبتدأ محذوف تقديره هم آخوانكم ﴿فَمَا أَخطأتم به﴾ أى فيما ليس صوابا وهو تبني من ليس ابنه وما عطف بقوله ولكن ما أخطأتم وقيل ما موصولة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره فيه الجناح والتعبد هنانسة الولد الى الشخص بعد النبي عن ذلك ﴿النبي أولى بالمؤمنين﴾ كونه صلى الله عليه وسلم أولى بهم أى أرأف بهم وأعطف عليهم اذ هو يدعوهم الى النجاة وأنفسهم تدعوهم الى الهلاك ومنه قوله عليه السلام أنا أخذت بحجزكم عن النار وأنتم تقتسمون فيها تقسم الفراش ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ﴾ أى مثل أمهاتهم في التوقير والاحترام وفي بعض الأحكام من تحريم نكاحهن وغير ذلك مما جرت فيه مجرى الإجاب وظاهر قوله وأزواجه كل من أطلق عليها أنها زوجة عليه السلام من طلقها ومن لم يطلقها ومن دخل بها ومن لم يدخل بها وقيل لا يثبت هذا الحكم لطلقة وقيل من دخل بها ثبت حرها فطعا وهو عمر رضى الله عنه برجم امرأة فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكحت بعده فقالت له ولم هذا وما ضرب على حجابي ولا سميت للمسلمين أمافكف عنها * كان أولا بالدينة توارث باخوة الإسلام وبالهجرة ثم حكم تعالى بان أولى الأرحام أحق في التوارث من الأخ في الإسلام أو بالهجرة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ أى في اللوح المحفوظ أو في القرآن من المؤمنين والمهاجرين أى ولى من

المؤمنين الذين كانوا يتوارثون عجرد الايمان ومن المهاجرين الذين كانوا يتوارثون بالهجرة وهذا هو الظاهر فيكون من هي
 كهي في زيد افضل عمرو والظاهر عموم قوله الى اوليائكم فشمع جميع اقسامهم من قريب وأجني من المؤمنين بحسن اليه وصله
 في حياته ويوصي له اذ مات وهذا الاستثناء في قوله الآن تفعلوا هو ما يفهم من الكلام أي وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في النفع
 ميراث وغيره وعدي بالي لان المعنى الى أن يوصوا الى (٢١٠) أوليائكم * كان ذلك إشارة الى ما في الآيتين * مسطورا *
 أي مثبتا بالاسطر

هذه الجملة مستأنفة
 كالخاتمة لما ذكر من
 الاحكام ولما كان سابق
 احكام عن الله تعالى وكان
 فيها أشياء مما كانت في
 الجاهلية وأشياء في الاسلام
 نسخت أتبعه بقوله واذا
 أخذنا من النبيين ميثاقهم
 أي في تبليغ الشرائع
 والدعاء الى الله تعالى
 فليست بدعا في تبليغ
 الرسالة عن الله تعالى
 وخص هؤلاء الخمسة
 بالذكر بعد دخولهم في
 جملة النبيين قبلهم أو
 العزم لشرفهم وفضلهم
 على غيرهم وقدم محمد صلى
 الله عليه وسلم فيهم لكونه
 افضلهم وأكثرهم تابعا
 وقدم نوح عليه السلام
 في آية الشورى في قوله
 شرع لكم من الدين
 الآية لان ابراهيم على خلاف
 الابرار ههنا أو رده على
 طريق وصف دين
 الاسلام بالاصالة فكانه
 قال شرع الدين الاصيل

تفعلوا الى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم
 ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين
 عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا عظيما * هذه السورة مدنية وتقدم أن نداءه صلى الله عليه وسلم
 يا أيها النبي يا أيها الرسول هو على سبيل التشريف والتكرمة والتتوي به بحمله وفضيلته وجاء نداءه
 غير مباهة كقوله يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا موسى يا داود يا عيسى وحيث ذكره على سبيل الاخبار
 عنه بانه رسوله صرح باسمه فقال محمد رسول الله ومحمد بن رسول أعلم انه رسوله ولقنهم ان يسموه
 بذلك وحيث لم يقصد الاعلام بذلك جاء اسمه كما جاء في النداء ليعبداء كم رسول من أنفسكم وقال
 الرسول يا رب النبي أولى بالمؤمنين وغير ذلك من الآي وأمره بالتقوى للتبليغ بها أمر بالعمومة
 عليها والازدياد منها والظاهر انه أمر للنبي واذا كان هو مأمورا بذلك فغيره أولى بالأمر * وقيل
 هو خطاب له لفظا وهو لأمته * وروى أنه لما قدم المدينة وكان يحب اسلام اليهود فباعه ناس
 منهم على النفاق وكان يدين لهم جانبهم وكانوا يظهرون الصالح في طرق المخادعة ولحقه وحرصه على
 اتلافهم ربما كان يسمع منهم فنزلت تحذيرا له منهم وتنبها على عداوتهم * وروى ايضا أن أبا
 سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأور السلمي قدموا في المواعدة التي كانت بينهم وبينه وقام
 عبد الله بن أبي معتب بن قشير والجدين قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع
 وتدعوك وركب فشق ذلك عليه وعلى المؤمنين وهو ما يقتلهم فنزلت وناسب أن نداءه عن طاعة
 الكفار وهم المتظاهرون به وعن طاعة المنافقين وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر
 فالسببان حاويان الطائفتين أي ولا تطلع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيها
 طابوا اليك * وروى ان أهل مكة دعوه الى أن يرجع الى دينهم ويعطوه شطرا موالهم ويزوجه
 شيبه بن ربيعة بنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت * ومناسبة أول هذه
 السورة لآخر ما قبلها واضحة ودعوانه حكى انهم يستعجلون الفتح وهو الفصل بينهم وأخبر تعالى
 أنه يوم الفتح لا ينفعهم ايمانهم فأمره في أول هذه السورة بتقوى الله ونهاه عن طاعة الكفار
 والمنافقين في آراءه وابه ان الله كان عليا حكيا عليا بالصواب من الخطأ والمصلحة من المفسدة حكيا
 لا ينع الأشياء الا مواضعها منوط بالحكمة وعليها حيث أمر بتقواه وانها تكون عن صميم
 القلب حكيا حيث نهى عن طاعة الكفار والمنافقين * وقيل هي تسلية للرسول أي عليا بن أبي
 حكيم في هدى من شاء واضلال من شاء * ثم أمره باتباع ما أوحى اليه وهو القرآن والاقصا عليه
 وترك ما سيم الجاهلية * وقرأ أبو عمرو بما يعاين من الاولى والثانية بياء الغيبة وباقي السبعة بباء
 الخطاب بخاز في الاولى أن يكون من باب الالتفات وجاز أن يكون مناسبا لقوله واتبع ثم أمره

الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليهم من توسط بينهم من الانبياء
 المشاهير والمنايا الثاني هو الأول وكرر لاجل صفته والفاظ من صفة الاجسام واستعير للعين مبالغة في حرمة وعظمته ونقل
 تحمله * ليسأل الصادقين * أي المؤمنين التابعين الرسل وفيه التفات من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب في ليسأل وفي واعد
 واللام هي لام * عن صدقهم * أي عن ايمانهم واتباعهم الرسل

بتقويض أمره إلى الله وتقدم الكلام في كفي بالله في أول ما وقع في القرآن * روى أنه كان في بني فهر رجل فهم يقال له أبو معمر جليل بن أسد وقيل حميد بن معمر بن حبيب بن وهب بن حارثة بن جح وفيه يقول الشاعر

وكيف ثواني بالمدينة بعد ما * قضى وطرا منها جليل بن معمر

يدعي أن له قلبين ويقال له ذوالقلبين وكان يقول أنا ذكي من مجد وأفهم فلهما بقلته من يدع بطاش له وحدث بأسفيا بن حرب يحدث كالحثل فنزلت * وقال الحسن هم جماعة يقول الواحد منهم نفس تأمرني ونفس تنهاني * وقيل إن بعض المنافقين قال إن محمدا له قلبان لأنه ربما كان في شيء فتزع في غيره نزع ثم عاد إلى شأنه فنفى الله ذلك عنه وعن كل أحد قيل وجه نظم هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما أمر بالتقوى كان من حقها أن لا يكون في القلب تقوى غير الله فإن المرء ليس له قلبان يبقى أحدهما لله وبالأخر غيره وهو لا يتق غير الله إلا بصره القلب عن جهة الله إلى غيره ولا يليق ذلك بمن يتق الله حق تقائه انتهى ملخصا ولم يجعل الله للإنسان قلبين لأنه أمان يفعل أحدهما مثل ما يفعل الآخر من أفعال القلوب فلا حاجة إلى أحدهما أو غيره فيؤدي إلى أنصاف الإنسان بكونه مريدا كارهاعا لظاننا كما هو قناني حال واحدة وذو كرا الجوف وإن كان من المعلوم أن القلب لا يكون إلا الجوف زيادة للتصوير والتجلي للدلول عليه كما قال تعالى ولكن نعلمي القلوب التي في الصدور فإذا سمع بذلك صور لنفسه جوفاً يشق على قلبين يسرع إلى إنكار ذلك * وما جعل أرواحكم لم يجعل تعالى الزوجة المظاهر منها أماناً لأنهم مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة منصرف فيها بالاستقراش وغيره كالمملوك وهما حالتان متنافيتان * وقرأ قالون وقيل اللاتي هنا وفي المجادلة والطلاق بالهمز من غير ياء وورش ياء مختلصة الكسرة والبري وأبو عمرو ياء ساكنة بدل من الهمزة وهو بدل مسموع لا مقيس وهي لغة قریش وباقي السبعة بالهمز وياء بعدها * وقرأ عاصم نظاهرون بالناء للخطاب وفي المجادلة بالناء للغيبة مظاهر وشد الظاء والهاء والخرميان وأبو عمرو وبشد الظاء وألف بعدها ابن عامر وتخفيفها والالف حزة والكسائي ووافق ابن عامر الآخرين في المجادلة وباقي السبعة فيها بشدا * وقرأ ابن وثاب فيما نقل ابن عطية بضم الياء وسكون الظاء وكسر الهاء مضارع أظهر وفيما حكى أبو بكر الرازي عنه تخفيف الظاء لخففهم ناء المطاوعة وشد الهاء * وقرأ الحسن نظاهرون بضم الناء وتخفيف الظاء وشد الهاء مضارع ظهر مشدداً الهاء * وقرأ هرون عن أبي عمرو ونظرون بفتح الناء والهاء وسكون الظاء مضارع ظهر مخفف الهاء * وفي مصحف أبي تنظرون ببناء * فذلك تسع قراءات والمعنى قال لمائت على كظهر أمي فذلك الأفعال مأخوذة من هذا اللفظ كقوله لي المحرم إذا قال ليك وأف إذا قال أي وعدي الفعل بمن لأن الظاهر كان طلاقاً في الجاهلية فيجنبون المظاهر منها كما يجنبون المطلقة والمعنى أنه تبعاً عندنا بجهة الظاهر وغيره أي من أمر أنه لما ضمن معنى التباعه عدى بمن وكنا عن البطن بالظهور إبعاداً لما يقارب الفرج ولكونهم كانوا يقولون يحرم اتیان المرأة ونظيرها للساء وأهل المدينة يقولون يبي الولد إذا ذاك أحول في العوا في التغليظ في تحريم الزوجة فشبها بالظهور ثم بالغ فجعلها كظهر أمه * وروى أن زيد بن حارثة من كلب سبي صغيراً فاشتراه حكيم بن حزام لعنه خديجة فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه أبوهم وعمه بفداءه وذلك قبل بعثة رسول الله فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فنزلت وما جعل أدعياءكم أبناءكم الآية وكانوا

في الجاهلية وصدر الاسلام اذا تبني الرجل ولد غيره صار يرثه * وأدعياء جمع دعي فعيل بمعنى مفعول جاء شاذاً ويقاسه فملي كجرح وجرحى وانما هذا الجمع قياس فعيل المقتل للام بمعنى فاعل نحو تقي وأنقياء شهبوا أدعياء بقي بجمعه شذوذاً كشذوا في جمع أسير وقتل فقالوا أسراء وقتلوا وقد سمع المقتسب فيهم فقالوا أسرى وقتلوا والبنوة تقتضي التأصيل في النسب والدعوة الصاق عارض بالنسبة فلا يجمع في الشئ الواحد أن يكون أصيلاً غير أصيل * ذلك أي دعاؤهم أبناء مجرد قول لا حقيقة لولد له اذ لا يواطى اللفظ الاعتقاد اذ يعلم حقيقة أنه ليس ابنه والله يقول الحق أي ما يوافق ظاهر اوطاننا وهو يهدي السبيل أي سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لأبائهم أو سبيل الشرع والايان * وقرأ الجمهور يهدي مضارع هدى وقتادة بضم الياء وفتح الهاء وشد الدال وأقسط أفعال التفضيل وتقدم الكلام فيه في أوخر البقرة ومعناه عدل ولما أمر بأن يهدي المتبني لأبيه ان علم قالوا زيد بن حارثة ومواليكم ولذلك قالوا سالم مولى ابى حذيفة * وذكر الطبري أن أبا بكره قرأ هذه الآية ثم قال أنا ممن لا يعرف أبوه فأنا أخوكم في الدين ومولاكم * قال الزاوي ولو علم والله أباه حارثاً لانتفى اليه ورجال الحديث يقولون فيه تنقيح بن الحارث * وفي الحديث من ادعى الى غير أبيه متعمداً جرم الله عليه الجنة * فيأخطأكم به قيل رفع الحرج عنهم فيها كان قبل النبي وهذا ضعيف لا يوصف بالخطأ ما كان قبل النبي وقيل فيأسبق اليه اللسان أما على سبيل الغلط ان كان سبق ذلك اليهم قبل النبي فيجوز ذلك على ألسنتهم غلطاً وعلى سبيل التعن والشفقة اذ كثيراً ما يقول الانسان للصغير يا بني كما يقول للكبير يا أباي على سبيل التوقير والعظيم وما عطف على ما أخطأتم أي ولكن الجناح فيا تعدت قلوبكم وأجزآن تكون ما في موضع رفع بالابتداء أي ولكن ما تعدت قلوبكم فيه الجناح * وكان الله غفورا للعامة اذ اناب رجحا حيث رفع الجناح عن الخطي وكونه عليه السلام أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي أرفق بهم وأعطف عليهم اذ هو يدعوهم الى النجاة وأنفسهم تدعوهم الى الهلاك ومنه قوله عليه السلام أنا اخذ بجمعكم عن النار وأنتم تقنعون فيها تقحم الفرائش ومن حيث ينزل لهم منزلة الأب وكذلك في مصحف أبي وقرأة عبد الله وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم بمعنى في الدين * وقال مجاهد كل نبي أبؤمته وقديل في قول لوط عليه السلام هؤلاء بناتي انه أراد المؤمنات أي بناته في الدين ولذلك جاء انما المؤمنون اخوة أي في الدين وعنه عليه السلام ما من مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والاخرة وافر وان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإيا ما مؤمن هلك وتلك ما لا فائدة لعصبت من كانوا وان ترك ديناً أو ضياء عافاني قيل وأطلق في قوله تعالى أولى بالمؤمنين أي في كل شئ ولم يقيد فيجب أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وحكمه أنفذ عليهم من حكمها وحقوقه آثرالى غير ذلك مما يجب عليهم في حقه انتهى ولو أراد بهما المعنى لكان التركيب المؤمنون أولى بالنبي منهم بأنفسهم وأزواجه أمهاتهم أي بشل أمهاتهم في التوقير والاحترام وفي بعض الأحكام من يحرم نكاحهن وغير ذلك مما جرت فيه مجرى الأجانب * وظاهر قوله وأزواجه كل من أطلق عليها أنها زوجته عليه السلام من طلقها ومن لم يطلقها وقيل لا يثبت هذا الحكم لطلقة وقيل من دخل بها ثبت حرمتها قطعاً وهم عمر برجم امرأة فارقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكحت بعده فقال له ولم هذا وما ضرب على حجاً ما ولا سميت للمسلمين أما فكيف عنها * كان أولاً بالدين توارث بأخوة الاسلام وبالهجرة ثم حكم تعالى بأن أولى الارحام أحق بالتوارث من الاخ في الاسلام وأباه الهجرة في كتاب الله أي في اللوح المحفوظ أو في القرآن من

المؤمنين والمهاجرين أى أولى من المؤمنين الذين كانوا يتوارثون بمجرد الإيمان ومن المهاجرين الذين كانوا يتوارثون بالمجرة وهذا هو الظاهر فيكون من هنا كهى في زيد أفضل من عمرو * وقال الزخشرى يجوز أن يكون بيسان لأولى الأرحام أى الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضهم الأجانب انتهى والظاهر عموم قوله الى أوليائكم فيشمل جميع أقسامهم من قريب وأجنبي مؤمن وكافر يحسن اليه ويصله في حياته ويوصى له عند الموت قاله قتادة والحسن وعطاء وابن الحنفية * وقال مجاهد وابن زيد والرماني وغيره الى أوليائكم مخصوص بالمؤمنين وسباق ماتقدم في المؤمنين بعض هذا السكن ولاية النسب لا تدفع في الكفار انما تدفع في أن تلقى اليه بالمودة كولى الاسلام وهذا الاستثناء في قوله الآن تفعلوا هو مما يفهم من الكلام أى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في النفع وميراث وغيره وعدى بالى لأن المعنى الآن توصلوا الى أوليائكم كان ذلك إشارة الى ما في الآيتين * في الكتاب اما اللوح واما القرآن على ماتقدم * مسطور أى مثبت بالاسطر وهذه الجملة ستأنف كاخاتمة لما ذكر من الأحكام ولما كان ماسبق أحكام عن الله تعالى وكان فيها أشياء مما كانت في الجاهلية وأشياء في الاسلام نسخت أتبعه بقوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم أى في تبليغ الشرائع والدعاء الى الله فلست بدعافى تبليغك عن الله والعامل في اذا قاله الحوفى وابن عطية يجوز أن يكون مسطورا أى مسطورا في أم الكتاب وحين أخذنا وقيل العامل واذا كرحين أخذنا وهذا الميثاق هو في تبليغ رسالات الله والدعاء الى الإيمان ولا ينعمهم من ذلك مانع لامن خوف ولا طمع * قال الكلبي أخدم ميثاقهم بالتبليغ * وقال قتادة بتصديق بعضهم بعضا والاعلان بان محمد رسول الله وعلان رسول الله أن لاني بعده * وقال الزجاج وغيره الذى أخذ عليهم وقت استخراج البشر من صلب آدم كالذر قالوا فأخذ الله حينئذ ميثاق النبيين بالتبليغ وتصديق بعضهم بعضا وبجميع ما نهضته النبوة * وروى نحوه عن أبي بن كعب وخص هؤلاء الخمسة بالذكر بعد دخولهم في جلة النبيين وقيل هم أولو العزم لشرفهم وفظهم على غيرهم وقدم محمد صلى الله عليه وسلم عليهم لكونه أفضل منهم وأكثرهم أتباعا وقدم نوح في آية الشورى في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية لأن إرادته على خلاف الإرادة هناك أو رده على طريق وصف دين الاسلام بالاصالة فكأنه قال شرع لكم الدين الأصيل الذى بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الأنبياء المشاهير والميثاق الثانى هو الأول وكرر لاجل صفته والفظ من صفة الأجسام واستعير للمعنى مبالغة في حرمة وعظمته وتقل فرط تحمله وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حله واللام في بسأل قيل يحتمل أن تكون لام الصبر ورة أى أخذ الميثاق على الأنبياء ليصير الأمر الى كذا والظاهر انه لام كى أى بعثنا الرسل وأخذنا عليهم المواثيق في التبليغ لكي يجعل الله خلقه فرقتين فرقة يسألها عن صدقها على معنى إقامة الحجة فتجيب بانها قد صدقت الله في إيمانها وجميع أفعالها فيها على ذلك وفرقة كفرت فيها لها ما أعد لها من العذاب فالصادقون على هذا المسئولون هم المؤمنون والهالكا في صدقهم عائدة عليهم ومفعول صدقهم محذوف تقديره عن صدقهم عهده أو يكون صدقهم في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أى عن تصديقهم الأنبياء لأن من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو ليسأل الأنبياء الذى أجابته به أمهم حكاة على بن عيسى أو ليسأل عن الوفاء بالميثاق الذى أخذه عليهم حكاة ابن شجرة أو ليسأل الأنبياء عن تبليغهم الرسالة الى قومهم قاله مجاهد وفى هذا تنبيه

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ذكرهم نعمته عليهم في غزوة الخندق وما اتصل بها في أمر بني قريظة وقد استوفى ذلك أهل السير ونذكرهم ما له من نعمة أي أنعم الله عليهم وقت مجيئ الجنود والجنود كانوا عشرة آلاف قريش ومن تابعهم من الأحابيش في أربعة آلاف يقودهم أبو سفيان وبنو أسدي يقودهم طليعة وغطفان يقودهم عيينة وبنو عامر يقودهم عامر بن الطفيل وسليم يقودهم أبو الاعمور واليهود النضير يقودهم رؤساقهم حي بن أخطب وبنو أبي الحقيق وبنو قريظة سيدهم كعب بن أسد وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فبذبه بسبي حي بن أخطب قبل فاجتمعوا خمسة عشر ألفا وهم من الأحزاب ووزلوا المدينة فحفر الخندق بإشارة سلمان وهو من عمل الفرس وظهرت للرسول صلى الله عليه وسلم به ثلاث المعجزة العظيمة من كسر الضخرة التي أعوزت الصعابة ثلاث فرق ظهرت مع كل فرقة بركة أراد الله تعالى منها مدائن كسرى وماحولها ومدائن قيصر وماحولها ومدائن الحبشة وماحولها وبشر بفتح ذلك وأقام الدراري والنساء بالأطام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في ثلاث آلاف فزلوا بانظر ملح والخندق بينهم وبين المشركين وكان ذلك في شوال سنة خمس قاله ابن (٢١٤) اسحق وقال مالك سنة أربع قيل وبعث الله تعالى

الصبا للنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم فاضربت بهم هدمت عليهم بيوتهم واطفأت نيرانهم وقطعت حبالهم وأكفأت قدورهم ولم يحكمهم معها قرار وبعث الله تعالى مع الصبا ملائكة تشدد الريح وتعمل بحولها من فوقكم ﴿ من أعلى الوادي من قبل المشرق غطفان ﴾ ومن أسفل منكم ﴿ من أسفل الوادي من قبل المغرب وتحزبوا وقالوا نكون جملة حتى

نستأصل مجدا فنصره الله عليهم ﴿ وزرع الابرار ملبعا من مستوى نظر هافل الواله الجزع ﴾ وبلغت القلوب الحناجر ﴿ قيل اذا انتفخت الرئيم شدة الفزع والغضب أو الغم الشديد رب وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الخنجره ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره والظنون جمع لما اختلفت متعلقاته جمع وان كان لا ينقاس عند سبويه جمع المصدر اذا اختلفت متعلقاته وينقاس عنه غيره وقد جاء الظنون جمعا في أشعارهم أنشد أبو عمرو في كتاب الإحسان اذا الجوزاء أردفت الثريا ﴿ ظنبت بال فاطمة الظنونا وهنالك طرف مكان البعبع هذا أصله فيجعل عليه اذ في ذلك الذي وقع فيه الحصار والقتال ابتلى المؤمنون والعامل فيما ابتلى وقيل زلزلوا فثبتوا وصر راحتي نصر واورحو الى الفتنة فقصموا ﴿ واذ يقول المنافقون ﴿ وهم المظهرون الايمان البطنون الكفر ﴾ والذين في قلوبهم مرض هم ضعفاء الايمان الذين لم يتكفروا الايمان من قلوبهم فهم على حرف والعطف دال على التعاير نبيه عليهم على جهة الذم لما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الضخرة بوقت تلك السوارق وبشر بفتح فارس والروم واليمن والحبشة قال معتب بن قشير بعدنا محمد ان يفتح كنوز كسرى وقيصر ومكة ونحن الآن لا بقدر أحدنا ان يذهب الى الغائط ما بعدنا الا غررا أي أمرنا يغربنا به يوقتنا فيه بشئ لا طاقه لنا به وقولهم ما وعدنا الله ورسوله هو على سبيل الهزء اذ لو اعتقدوا انه رسوله حقا ما قالوا انه قاله فاعلى ورسوله على زعمكم وزعمهم وفي معتب ونظر انه زلت هذه الآية

﴿ واذ قالت طائفة منهم ﴾ أي من المنافقين ﴿ لا مقام لكم ﴾ أي في حومة القتال والمناعة ﴿ فارجعوا ﴾ إلى بيوتكم ومنازلكم أمرهم بالهرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فارجعوا كفاراً إلى دينكم الأول وأسلموه إلى أعدائه ﴿ يستأذن فريق منهم النبي ﴾ هو أوس بن قبطي استأذن في الدخول إلى المدينة عن اتفاق من عشيرته ﴿ يقولون ﴾ حال أي قائلين ﴿ إن يبيتنا غرة ﴾ أي منكشفة العدو وقيل خالية للسراق أعور المنزل انكشف وقال ابن عباس الفريق بنو حارثة وهم كانوا عاهدوا الله أن لا يولوا الأديار اعتدوا بآبائهم غرة معرضة للعدو يمكنه للسراق لأنها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ورجعوا إليها فكتبهم الله تعالى بأنهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار وقرئ لامقام بضم الميم أي لا موضع اقامته وفتح الميم أي موضع قيام وثبوت والضمير في دخلت الظاهر عوده على البيوت لأنها أقرب منذ كور أي ولو دخلها الأحزاب الذين يقرن خوفاً منهم وإنشأت على أهايلهم وأولادهم ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ أي الرد والرجوع إلى اظهار الكفر ومقاتلة المسلمين لأنوها أي لجأوا إليها وقرئ لأنوها بالقصر معناه لجأوا بالعدو لا أعطوها ﴿ وماتلبسوا باليسير ﴾ قد رما يكون السؤال والجواب من غير توقف ﴿ وعاهدوا ﴾ أجرى مجرى التمين ولذلك يتلقى بقوله لا يولون الأديار وجواب هذا القسم جاء على النية عنهم على المعنى ولوجاء كالفظوه لكان التركيب لا يولون الأديار والذين عاهدوا هم بنو حارثة وبنو سمنة وهما الطائفتان اللتان هما الفضل يوم أحد ثم تابوا وعاهدوا أن لا يفر واقع يوم الخندق من بني حارثة ذلك الاستئذان ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ﴾ خطاب توبيخ واعلام ان الفرار لا ينجي من القدر وأنه تنقطع أعمارهم في يسير من المدة وجواب الشرط مخدوف لدلالة ما قبله عليه أي ان فررتهم من الموت أو القتل لا ينفعكم الفرار لان مجيء الأجل لا بد منه (٢١٥)

واذا هانيلهم حارفي عطف فلا يتعمد اعمالها بل الفصح ان لا تنصب ومن ذا استفهام ركبت ذامع ومن فيه معنى النفي أي لأحد يصعكم من الله والقائلين لاخوانهم ﴿ كانوا أي المنافقون يبتلون اخوانهم

غروا واذ قالت طائفة منهم بأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان يبيتنا غرة وما هي بغرة ان يريدون الافرا وولد دخلت عليهم من أقطار هائم سئلوا الفتنة لأنوها وماتلبسوا باليسير ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار وكان عهد الله مسؤولاً قل لن ينفعكم الفرار فررتهم من الموت أو القتل واذ لا تمتعون الا قليلاً قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هم البنا ولا يأتون لباس الاقبلا أشعة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذهب الخوف

من ساكني المدينة عن نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما محمد وأصحابه الا أكثر رأس ولو كانوا جلالاً لهم أبو سفيان وأصحابه يغلوهم وقال أبو زيد انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب فوجد شقيقه عنده شواء ونبيذ فقال له أنت هاهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال لهم فقد أخط بئس صاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمد أبداً فقال كذبت والذي يحلف به لا خبرته بأمرك فذهب ليخبره فوجد جبريل عليه السلام قد نزل بهذه الآية وهم تقدم الكلام عليه في الأنعام قال الزمخشري وهما واليائين أي قربوا أنفسكم إلى ما قال وهو صوت سمى به فعل متعدد مثل احضر وقرب انتهى ﴿ الذي عليه النعويون ﴾ في علم انهم ليس صونا وانما هم من سمى به هالتي للتبعية والميم وهو مذهب البصريين وقيل من هل وأم والكلام في ترجع المختار منه سمانه كور في النحو وأخوله سمى به فعل متعدد ولذلك قدر لهم البنا أي قربوا أنفسكم إلى ما قاله النعويون يقولون انه متعدد ولازم فالمعنى كقوله قل لهم شهداءكم أي احضروا شهداءكم واللازم كقوله علم البنا أي اقبوا البنا ﴿ أشعة ﴾ جمع شحج وهو البخيل وهو جمع لا ينقاس وقياسه في الصفة المضعفة العين واللام أعداء نخو خليل واخلاء فالقياس أشعاء وهو مسموع أيضاً والصواب ان يسم شحجهم بكل ما فيه منفعة للؤمنين فاذا جاء الخوف من العدو وتوقع ان يستأصل أهل المدينة لاذ هؤلاء المنافقون بك ينظرون نظر المالحوع المختلط النظر الذي يغشى عليه من الموت وتدور في موضع الحال أي دائرة أعينهم ﴿ كالذي ﴾ في موضع الصفة لمصدر مخدوف وهو مصدر شبه أي دوران كدوران عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف مخدوفان وهما دوران وعين

الخبر إشارة إلى ما حصل
للمؤمنين من النظر والغنية
أو أولئك لم يؤمنوا إشارة
إلى المنافقين أي لم يكن
لهم قط إيمان والاحباط
عدم قبول إيمانهم فكانها
محطة قال الزمخشري فإن
قلت هل ثبت للنفاق عمل
حتى يرد عليه الاحباط
قلت لا ولكنه تعليم لمن
عسى يظن أن الإيمان
الحق انتهى وفي كلامه عسى
صلة أن وهو لا يجوز
يذهبوا بحلة في موضع
المفعول الثاني ليعسبون
أي هم من الجرع بحيث
هزم الله الأحزاب فرحلوا
وهم يحسبون أنهم لم يرحلوا
وإن بأت الأحزاب
كرة ثانية تمنوا الخوفهم بما
منوا به هذه الكرة أنهم
مقيمون في البدو مع
الاعراب وهم أهل العمود
يرحلون من قطر إلى قطر
يسئلون من قدم من
المدينة عما جرى عليكم من
قتال الأحزاب يتعرفون
أحوالكم بالاستخبار
لابلشاهدة فراق جينا
وغيرهم من البدو أن
يكونوا سائلين من القتال
ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا
إلى المدينة وكان قتال لم
يقاتلوا الا قليلا لعلهم يراه
وسمعة

سلكوكم بالسنة حداد أشعة على الخبر أولئك لم يؤمنوا فاحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا
يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن بأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الاعراب يسألون عن
أنبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا هذا ذكرهم الله تعالى بنعمته عليهم في غزوة الخندق وما
اتصل بها من أمر بني قريظة وقد استوفى ذلك أهل السير ونذكر من ذلك ماله تعاقب الآيات التي
نفسرها واذم عمولة لنعمته أي إننا معكم وقت مجي الجنود والجنود كانوا عشرة آلاف
فريش ومن تابعهم من الاحياء في أربعة آلاف يقودهم أبو سفيان وبنو أسدي يقودهم طليعة
وغطفان يقودهم عينة وبنو عامر يقودهم عامر بن الطفيل وسليم يقودهم أبو الاعور واليهود
النضير رؤسائهم حيي بن أخطب وبنو أبي الحقيق وبنو قريظة سيدهم كعب بن أسد وكان بينهم وبين
الرسول عهد فبذبه بسعي حيي بن أخطب وقيل فاجعة وخمسة عشر ألفا وهم الأحزاب وزلوا
المدينة فخفروا والخندق بأشدة سامان ونظرت للرسول بتلك المعجزة العظيمة من كسر الصخرة
التي أعوزت الصحابة ثلاث فرق ظهرت مع كل فرقة رقة أراه الله منهم ادائن كسرى وما حولها
ومدائن قيسر وما حولها ومدائن الحبشة وما حولها وبشر بفتح ذلك وأقام الفرار والى النساء بلا طام
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في ثلاثة آلاف فز لو انظر سلع والخندق بينهم
وبين المشركين وكان ذلك في شوال سنة خمس قاله ابن اسحق وقال مالك سنة أربع وقرأ
الحسن وجندو بافتح الجيم والجمهور بالضم بعث الله الصابرة نبيه فاضرت بهم هدمت بيوتهم
وأطفا نيرانهم وقطعت جالهم وأكفأت قلوبهم ولم يكن معهم مفارار بعث الله مع الصابرة
نشدد الخرج وتفضل تخوفها وقرأ أبو عمر وفي رواية أبو بكر في رواية لم يرهايها الغيبة
وبقي السبعة والجمهور ربتا الخطاب من فوقكم من أعلى الوادي من قبل مشرق غطفان ومن
أسفل منكم من أسفل الوادي من قبل المغرب وقر يش تحزبوا أو كانوا يكونون جلة حتى نستأصل
محمدًا وقال مجاهد من فوقكم يريد أهل نجد مع عينة بن حصن ومن أسفل منكم يريد مكة
وسائر تهامة وهو قول قريب من الاول وقيل انما اراد ما يختص ببقعة المدينة أي نزلت طائفتي في أعلى
المدينة وطائفتي في أسفلها وهذا قريب من القول الاول وقد يكون ذلك على معنى المبالغة أي جاؤكم
من جميع الجهات كأنه قيل اذ جاؤكم محيطين بكم كقوله يفشاهم العناب من فوقهم ومن تحت
أرجلهم المعنى يفشاهم محيطا بجميع أبدانهم وزيع الابصار مبالغها من مستوى نظرها فصل الواله
الجزع وقال الفرء زاعت عن كل شيء فلم تلتفت الا إلى عدوها وهو بلوغ القلوب الحناجر مبالغتي
اضطرابها وجيها دون أن تنتقل من مقرها إلى الخنجر وقيل بحت القلوب من شدة الفزع فتصل
وجيها بالخنجر فكانها بلغت وقيل بمخشونة قلبه يصعد نبلها فيفصل فالبوغ ليس حقيقة
وقيل القلب عند الغضب يندفع وعند الخوف يجتمع فينقص بالخنجر وقيل يفضى إلى أن يسد
مخرج النفس فلا يقدر المرء أن يتنفس ويموت خوفا ومثله اذا القلوب لدى الحناجر وقيل اذا
انتفخت الرئتين من شدة الفزع والغضب والعلم الشديد يرت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس
الخنجر ومن ثم قيل للجبان انتفخ صعره والظنون جمع لما اختلفت متعلقاته وان كان لا ينقاس
عند من جمع الصدر اذا اختلفت متعلقاته وينقاس عند غيره وقضاء الظنون جمع ما في أشعارهم
أنشد أبو عمر وفي كتاب الألقان

إذا الجوزاء أردفت التريا * ظننت بال فاطمة الظنونا

فطن المؤمنون الخلفاء ان ما وعدهم الله من النصر حق وانهم يستظهرون وظن الضعيف الايمان مضطربه والمنافقون ان الرسول والمؤمنين سيغلبون وكل هو لا يشعلم الضمير في وتظنون وقال الحسن تظنونوا محتاجة ظن المنافقون ان المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون انهم يتألون وقال ابن عطية أى يكادون يضطربون ويقولون ما هذا الخلف للوعد وهذه عبارة عن خواطر خطرت للمؤمنين لا يمكن البشر دفعها * وأما المنافقون ففعلوا وانطقوا * وقال الزنجشري ظن المؤمنون الثبث القلوب بالله أن يتليهم ويفتنهم تخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون تظنوا بالله ما حكى عنهم وكتب الظنون والرسولا والسيلا في المصنف بالألف لخدمتها جزاء وأبو عمر ووقفوا وصلا وابن كثير والكسائي وحفص بخندقها وصلا خاصة وباقي السبعة بانها في الحالين واختار أبو عبيد والحدائق أن يوقف على هذه الكلمة بالألف ولا يوصل فيخندق أو يثبت لان حذفها يخالف لما اجتمعت عليه مصاحف الامصار ولان اثباتها في الوصل معدوم في لسان العرب نظمهم ونثرهم لا في اضطرار ولا غيره أما اثباتها في الوقف ففيه اتباع الرسم وموافقة لبعض مذاهب العرب لانهم يثبتون هذه الألف في قوافي أشعارهم وفي تصاريقها والقوافي في الكلام كالمصارع * وقال أبو علي هي رؤس الآي تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع وهذا لك نظرف مكان للبعيد هذا أصله فيعمل عليه أى في ذلك المكان الذي وقع فيه الحصار والقتال ابتلى المؤمنون والعامل فيه ابتلى * وقال ابن عطية هنالك ظرف زمان قال ومن قال ان العامل فيه وتظنون فليس قوله بالقوى لان البداية ليست ممكنة * وابتلاؤهم قال الضعاف بالجوع * وقال مجاهد الحصار وقيل بالصبر على الايمان * وزلزلوا قال ابن سلام حركوا بالخوف وقيل زلزلوا فثبتوا وصبروا حتى نصرنا وقيل حركوا الى الفتنة فعصموا * وقرأ الجمهور وزلزلوا بضم الزاي * وقرأ أحد بن موسى اللؤلؤى عن أبي عمرو وبكسر الزاي قاله ابن خالويه * وقال الزنجشري وعن أبي عمرو واشتهم زاي زلزلوا انتهى كأنه يعني اشتهمها الكسر ووجه الكسر في هذه القراءة الشاذة انه أتبع حركة الزاي الأولى بحركة الثانية ولم يعدد بالسكون كما يعتد به من قال متين بكسر الميم اتباعا لحركة التاء وهو اسم فاعل من آتين * وقرأ الجمهور زلزلوا بكسر الزاي والجعدى وعيسى يفتحها وكذا اذا زلزلت الارض زلزالها ومصدر فعل من المضاعف يجوز فيه الكسر والفتح نحو قلقل قلقالا * وقد يراد بالمتفوح معنى اسم الفاعل فصال بمعنى مصلل فان كان غير مضاعف فاسمع منه على فعالن مكسور الفاء نحو سره فسر هافا * وإذ يقول المنافقون وهم المظهرون للايمان المبطنون الكفر * والذين في قلوبهم مرض هم ضعفاء الايمان الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فهم على حرف والعطف دال على التباين نبه عليهم على جهة التلميح لما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة و برقت تلك البوارق وبشر بفتح فارس والروم واليمن والحشة قال معتب بن قشير بعدنا محمد أن نفتح كنوز كسرى وقصر ومكة ونحن لا يقدر أحدنا أن يذهب الى الغناط ما بعدنا الا غرور أى أمرنا يغترنا بوقعنا في الطاقة لانه وقال غيره من المنافقين نحو ذلك وقولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غروراهو على سبيل الهزء إذ لو اعتقدوا أنه رسول حقيقة ما قالوا هذه المقالة فالغنى ورسوله على زعمكم وزعمه وفي معتب ونظرانه زلت هذه الآية * وإذا قلت طائفة منهم أى من المنافقين لا مقام لكم في حومة القتال والمائة فارجعوا الى بيوتكم ومنازلكم أمرهم بالحرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فارجعوا كفارا الى

دينكم الاول واسلموه الى أعدائه * قال السدي والقائل لذلك عبد الله بن أبي اسلول وأصحابه وقال مقاتل بنوسلمة * وقال أوس بن رومان أوس بن قبطي وأصحابه * وقال الكلبي بنو حارثة ويمكن صحة هذه الأقوال فان فيهم من كان منافقا * لا مقام لكم وقرأ السلمي والاعرج واليمان وحفص بضم الميم فاحتمل أن يكون مكانا أي لا مكان اقامة واحتمل أن يكون مصدرا أي لا اقامة وقرأ أبو جعفر وشيبة وأبو رجاء والحسن وقادة وانحى وعبد الله بن مسلم وطلحة وباقي السبعة بقنهم واحتمل أيضا المكان أي لا مكان قيام واحتمل المصدر أي لا قيام لكم ويستأذن فر يق منهم النبي هو أوس بن قبطي استأذن في الدخول الى المدينة عن اتفاق من عشرينه * يقولون حال أي قائلين ان بيوتنا عورة أي منكشفة للعدو وقيل خالية للسراق يقال أعور المنزل انكشف وقال الشاعر * له الشدة الاولى اذا القرن أعورا * وقال ابن عباس الفريق بنو حارثة وهم كانوا عاهدوا الله لا يولون الادبار اعتدروا بأن بيوتهم معرضة للعدو وبمكة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنه لبعضها ثم يرجعوا اليه فأكد لهم الله بأنهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار وقرأ ابن عباس وابن يعمر وقادة وأبو رجاء وأبو حيوة وابن أبي عتبة وأبو طلوت وابن مقسم واسماعيل بن سليمان عن ابن كثير عورة وبعورة بكسر الواو فيه والجمهور باسكانها * قال الزنجشري ويجوز أن يكون تخفيف عورة بالكسر هو اسم فاعل * وقال ابن جني خة الواو في هذا إشارة لانها متحركة قبلها فافتحة انتهى فيعني انها تنقلب ألفا فيقال عارة كما يقول رجل مال أي ممول واذا كان عورة اسم فاعل فهو من عور الذي صحت عينه فاسم الفاعل كذلك تصح عينه فلا تكون صحة العين على هذا شذوذا وقيل السكون على انه مصدر ووصفه والبيت العور هو المفرد المعرض لمن أراد سوا * وقال الزجاج عور المكان يعور عورا وعورة فهو عور وبيوت عورة * وقال الفراء أعور المنزل بدا منه عورة وأعور الفارس كان فيه موضع خلل للضرب والطنن * قال الشاعر

متى تقيم لم تلق في البيت معورا * ولا الضيف مسخورا ولا الجار مرسلا

قال الكلبي عورة خالية من الرجال ضائعة وقال قادة قاصية يخشى عليها العدو * وقال السدي قصيرة الخيطان يخاف عليها السراق * وقال الليث العورة سوء الانسان وكل أمر يستحي منه فهو عورة يقال عورة في التذكيرو والتأنيث والجمع كالصدر * وقال ابن عباس قالت اليهود لعبد الله ابن أبي اسلول وأصحابه من المنافقين ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم يبدأ بي سفيان وأصحابه فارجعوا الى المدينة فأتهم آمنون * ان يريدون الافرار من الدين وقيل من القتل * وقال الضعالب ورجع ثمانون رجلا من غيراذن للنبي صلى الله عليه وسلم والضعير في دخلت الظاهر عوده على البيوت اذ هو أقرب منذ كور قيل أو على المدينة أي ولود دخلها الاحزاب الذين يفرون خوفانها وانثالت على أهلهم وأولادهم ثم سئلوا الفتنة أي الردة والرجوع الى اظهار الكفر ومقاتلة المسلمين * لا توها أي لجأوا اليها وفعلا على قراءة القصر وهي قراءة نافع وابن كثير * وقرأ باقي السبعة لا توها بالبداء أعطوها * وماتلشوا بها ومالبشوا بالمدينة بعد اردادهم الايسرا فان الله يهلكهم ويخرجهم بالثمنين * قال ابن عطية ولود دخلت المدينة من أقطارها واشتد الحرب الحقيقي ثم سئلوا الفتنة والحرب لمجد صلى الله عليه وسلم لطاروا اليها أو توها بحبين فيها ولم يتلبسوا في بيوتهم لحفظها الايسرا قيل قدر ما أخذون سلاحهم انتهى * وقرأ الجمهور سئلوا وقرأ الحسن سئلوا أو

ساكنة بعد السين المضمومة قالوا وهي من سال يسال تكاف يخاف لقمن سأل المموز العين
 * وحكى أبو زيد هابتسا ولان انتهى ويجوز أن يكون أصلها الهمز لأنه يجوز أن يكون سولوا على
 قول من يقول في ضرب ضرب ثم سهل الهمزة بإبدالها واو اعلى قول من قال في بؤس بؤس بإبدال
 الهمزة واو لضمة ما قبلها * وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو والأعشى سيلوا بكسر السين من غير
 همز نحو قيل * وقرأ مجاهد سولوا بواو بعد السين المضمومة وباء مكسورة بدلان الهمزة * وقال
 الضحاك ثم سئلوا الفتنة أى القتال في العصبة لأسر عوا اليه * وقال الحسن الفتنة الشرك والظاهر
 عود الضمير بها على الفتنة وقيل يعود على المدينة وعاهدوا أجرى مجرى العين ولذلك يتلقى بقوله
 لا يولون الأديار وجواب هذا القسم جاء على الغيبة عنهم على المعنى ولوجاء كالفعل وابه لكان
 التركيب لا تولى الأديار والذين عاهدوا بنو حارثة بنو مسامة وهما طائفتان اللتان هما بالفضل في
 يوم أحد ثم تابوا وعاهدوا أن لا يقرؤا وقوع يوم الخندق من بنى حارثة ذلك الاستئذان قال ابن عباس
 عاهدوا بمكة ليلة العقبة أن يمنعوه عما يمنعون منهم أنفسهم وقيل ناس غابوا عن وقعة بدر قالوا لأن
 أشهدنا الله فلا لفتان من قبل أى من قبل هذه الغزوة غزوة الخندق لا يولون الأديار كتابة عن
 الفرار والانهزام سئلوا مطروا بمقتضى حتى يوفى به وفى ذلك تهديد ووعد وقيل لن ينفعكم الفرار
 خطاب توبيخ وإعلام أن الفرار لا ينبجى من القدر وأنه تنقطع أعمارهم في يسير من المدة وليس مودة
 الآجال * قال الربيع بن خثيم وجواب الشرط محذوف للدلالة ما قبله عليه أى أن فررتهم من الموت
 أو القتل لا ينفعكم الفرار لأن بجى الأجل لا بد منه وإذا هانت قدمها حرق عطف فلا يتعمد العمل بالبل
 يجوز ولذلك قرأ بعضهم وإذا بالبلشوا خلفك في سورة الاسراء يحذف النون ومعنى خلفك أى بعد
 فراهم أياك وقليل نعت مصدر محذوف أى عتبعنا قليلا أو لزمان محذوف أى زمانا قليلا ومضى بعض
 الرواينة على حائط مائل فأسرع عقلت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب * وقرأ الجمهور
 لا تمنعون بناء الخطاب وقرى عيباء الغيبة ومن ذا استقام ركبت ذامع من وفيه معنى النفي أى لأحد
 يصعكم من الله * قال الزخشرى فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة
 الا من السوء قلت معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاخصر الكلام وأجرى مجرى قوله
 * متقدما سيقا ورعا * أو جل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع انتهى أما الوجه الأول
 ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثاني هو الوجه لاسبابا إذا قدر مضاف محذوف أى
 بمنعكم من مراد الله والقاتلين لاخوانهم كانوا أى المنافقون يبطون لاخوانهم من ساكنى المدينة من
 أضرار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما يحمدون ومحاميه الأكل كثر أس ولو كانوا لجالنا بينهم أبو
 سفيان نخلهم وقيل هم اليهود كانوا يقولون لأهل المدينة نعالوا النواكوكو نواعنا * وقال ابن زيد
 انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب فوجد شقيقه عنده سويق
 ونبيذ فقال أنت هاهنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال لهم اليه فقد أحيط
 بك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمدا أبدا فقال كذبت والذي يحلف به ولا أخبرنه بأمرى
 فذهب لخبيره فوجد جبريل قد نزل بهذه الآية * وقال ابن السائب هي في عبد الله بن أبى وعقب بن
 قشير ومن رجع من المنافقين من الخندق الى المدينة فاذا جاءهم المنافق قالوا له ويحك اجلس ولا
 تخش و يكتبون الى اخوانهم في العسكر أن اثبتوا فاننا ننظر لكم وكانوا لا يأتون العسكر الآن يحدوا
 بدا من اتيانهم فيأتون ليرى الناس وجوههم فاذا غفل عنهم عادوا الى المدينة فزلت وتقدم الكلام

(الدر)

﴿ سورة الأحزاب ﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (ش) فأتت قلت كيف
 جعلت الرحمة قرينة السوء
 في العصمة ولا عصمة الا
 من السوء قلت معناه أو
 يصيبكم بسوء ان أراد بكم
 رحمة فاخصر الكلام
 وأجرى مجرى قوله * متقدما
 سيقا ورعا * أو جل الثاني
 على الأول لما في العصمة
 من معنى المنع انتهى (ح)
 أما الوجه الأول ففيه
 حذف جملة لا ضرورة
 تدعو الى حذفها والثاني
 هو الوجه لاسبابا إذا قدر
 مضاف محذوف أى بمنعكم
 من مراد الله

(الدر)

(ث) وهلموا البنا أى
 قسروا أنفسكم البنا قال
 وهو صوت سمي به فعل
 متعد مثل احضروا أقرب
 انتهى (ح) الذى عليه
 النعويون أن هلموا ليس
 صوتا وإنما هو مركب
 مختلف فى أصل تركيبة
 قيل هو مركب من ها
 التى للتنبية ولم وهو
 مذهب البصريين وقيل
 من هل وأم والكلام
 على ترجيح المختار منها
 مذكور فى النعوى وأما
 قوله سمي به فعل متعد
 ولذلك قدرهلم البناى
 قسروا أنفسكم البنا
 فالنعويون يقولون انه
 متعد ولازم فالمتعدي
 كقوله قل هلم شهداءكم
 أى احضروا شهداءكم
 واللازم كقوله هلم البنا
 أى أقبلوا البنا (ث) فإن
 قلت هل يثبت للناق
 عمل حتى يرد عليه الاجاب
 قلت لا ولكنه تعلم لمن
 عسى يظن أن الايمان
 باللسان ايمان الى آخره
 (ح) فى كلام (ث) استعمال
 عسى صلة لمن وهو لا يجوز

فى هلم فى أواخر الانعام * وقال الزخشرى وهلموا البناى قسروا أنفسكم البنا قال وهو صوت
 سمي به فعل متعد مثل احضروا أقرب انتهى الذى عليه النعويون ان هلم ليس صوتا وإنما هو
 مركب مختلف فى أصل تركيبة فقيل هو مركب من ها التى للتنبية ولم وهو مذهب البصريين وقيل
 من هل وأم والكلام على ترجيح المختار منهما مذكور فى النعوى وأما قوله سمي به فعل متعد
 ولذلك قدرهلم البناى قسروا أنفسكم البنا واللازم كقوله هلم البنا وأقبلوا البنا * ولا يأتون اليأس أى القتال الا قليلا
 أى احضروا شهداءكم واللازم كقوله هلم البنا وأقبلوا البنا * ولا يأتون اليأس أى القتال الا قليلا
 يخرجون مع المؤمنين وهم منهم انهم معهم ولا تراهم يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله
 ما قاتلوا الا قليلا وقلته اما لقصر زمانه واما القلة عقابه وانه رياء وتلميع لالتحقيق * أشعة جمع شعج
 وهو البخيل وهو جمع لا ينقاس وقياسه فى الصفة المضطعة العين واللام فعلا نحو خليل وأخلاء
 فالقياس أشعاء وهو سموع أيضا وتعلق الشع بأنفسهم أو بأحوالهم أو بأموالهم فى النفقات فى
 سبيل الله أو بالغنى عند القسم أقوال والصواب أن يعم شمعهم كل ما فيه منفعة للمؤمنين * وقال
 الزخشرى أشعة عليكم فى وقت الحرب أشعاء بكم ترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عن
 المناضل دونه عند الخوف ينظرون اليك فى تلك الحالة كما ينظر المشفى عليه من معالجة سكرات
 الموت حذرا خوفا لو اذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم وقعت القصة نقلا وذلك الشع وتلك
 الضعة والرفقة عليكم الى الخير وهو المال والغنى وسوء تلك الحالة الأولى واجتروا عليكم وضربكم
 بأنفسهم وقالوا وفر واقصمنا فانا نقاسمناكم وقتلناكم معكم وبمكنا غلبتم عدوكم وناصرتهم عليهم
 انتهى وهو تكتير وتحميل للفظ ما لا يحمله كعادته * وقرأ الجهور أشعة بالنصب * قال الفراء على
 الذم وأجاز نصبه على الحال والعامل يعوقون * وقال الطبرى حال من هلم البنا * وقال الزجاج حال من
 ولا يأتون وقيل حال من المعوقين وقيل من القائلين ورد القول بأن فيما تفرق بابين الموصول
 وما هو من تمام صلاته * وقرأ ابن أبى عتبة أشعة بالرفع على اضاير مبتدأ أى هم أشعة فإذا جاء الخوف
 من العدو وتوقع أن يستأصل أهل المدينة لاذ هو لاء المنافقون بك ينظرون نظرا هالوعا المختلطا للنظر
 الذى يعشى عليه من الموت وتدور فى موضع الحال أى ذاكرة أعينهم كالذى فى موضع الصفة لمصدر
 مخدوف وهو مصدر مشبه أى دورانا كدوران عين الذى يعشى عليه فبعد الكاف مخدوفان وهما
 دوران وعين ويجوز أن يكون فى موضع الصفة لمصدر من ينظرون اليك نظرا كنظر الذى يعشى
 عليه * وقيل اذ جاء الخوف من القتال وظهر المسلمون على أعدائهم رايتهم ينظرون اليك تدور
 أعينهم فى رؤسهم وتجول وتضطرب رجاء أن يلوح لهم * قال قتادة بسطوا ألسنتهم فيكم * قال يزيد
 ابن رومان فى أذى المؤمنين وسبهم وتنقيص الشريعة * وقال قتادة فى طلب العطاء من الغنىمة
 والالحاق فى المسئلة وقيل السلق فى خداعة المؤمنين بما يرصهم من القول على جهة المصانعة والجمالة
 * وقرأ الجمهور سلقوكم بالسلب وابن أبى عتبة بالصاد * وقرأ ابن أبى عتبة أشعة بالرفع أى هم أشعة
 والجمهور بالنصب على الحال من سلقوكم وعلى الخبر يدل على عموم الشع فى قوله أولا أشعة عليكم
 * وقيل فى هذا أشعة على مال الغنائم * وقيل على المالم الذى ينفقونه * وقيل على الرسول بنظره
 أولئك لم يؤمنوا اشارة الى المنافقين أى لم يكن لهم قط ايمان والاحباط عدم قبول أعمالهم فكانت
 كالحبطة * وقال الزخشرى (فان قلت) هل يثبت للناق عمل حتى يرد عليه الاجاب (قلت)
 لا ولكن تعلم لمن عسى يظن أن الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمله المنافق

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة * الظاهر من قوله لكم عموم الخطاب للمؤمن ولأن يظهر الإيمان والأسوة القدوة وقري يضم الهزرة وكسر هاولن يدل من قوله لكم بدل بعض من كل فكأنصركم وازركم حتى قاتل بنفسه عدوكم يجب عليكم أن تنصروه وتوازره ولا تغربوا بانفسكم عن نفسه ولا عن مكانه هو فيه قال الزمخشري لمن كان يرجو بدل من لكم بقوله للذين استضعفوا من آمن انتهى ولا يجوز على مذهب جمهور البصريين أن يبدل من ضمير المتكلم ولأن ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشيء من الشيء ومهما لين واحدة وأجاز (٢٢١) ذلك الكوفيون والأخفش وبدل عليه قول الشاعر

بكم قريش كفيينا كل معضلة

وأتم نهج الهدى من كان ضليلا

ولما بين تعالى حال المنافقين وقولهم ما وعدنا الله

ورسوله الاغروا بين حال المؤمنين وقولهم صفة

ما قال المنافقون وعن ابن عباس قال النبي صلى الله

عليه وسلم لا يحجاب ان الاحزاب سائر واليكم

تسعا وعشرا أي في آخر تسع ليال أو عشر فلما

رأوهم قد أقبلوا للبعاد قالوا ذلك * قضى نجبه * قال ابن عباس نجبه موته

ومشهور اللغة أن قولهم قضى نجبه كناية عن

الموت كما قال ابن عباس وقال الشاعر

فوجدني بسامي مثل وجد مرفش

بمعنا لا تستفيق عواذله قضى نجبه وجدا عليها

من الأعمال يجزى عليه فين ان إيمانه ليس بإيمان وان كل عمل يوجد منه باطل انتهى وفي كلامه استعمال عسى صلة تان وهو لا يجوز * وقال ابن زيد عن أبيه نزلت في رجل بدرى نافق بعد ذلك ووقع في هذه المعاني فأحبط الله عمله في بدر وغيرها وكان ذلك أي الاحباط وحالهم من شحهم ونظرهم يسير الابائي به ولله أثر في دفع خير ولا عليه شر * وقال الزمخشري على الله يسير بمعناه ان أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف انتهى وهي ألفاظ المعتزلة يحسبون أنهم لم يرحلوا وان يأت الأحزاب كره ثانية تمتوا لخوفهم بما نوا به عند الكفرة أنهم مقيمون في البعد ومع الاعراب وهم أهل العمود يرحلون من قطر إلى قطر يسألون من قدم من المدينة عما جرى عليكم من قتال الأحزاب بتعرفون أحوالكم بالاستخبار بالمشاهدة فرقا وجبنا وغرضهم من البداة أن يكونوا مسلمين من القتال ولو كانوا فكم ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا لعله ورياء وسعة * قال ابن السائب ميا بالهجرة خاصة دون سائر أنواع القتال * وقرأ الجمهور بادون جمع سلامة لبأد * وقرأ عبد الله وابن عباس وابن يعمر وطلحة بندي على وزن فعل كفاز وغزى وليس بقياس في معتل اللام بل شبه بضارب وقياسه فعلة كقاض وقضاة * وعن ابن عباس بدا فعلا مضيا وفي رواية صاحب الاقليد بدى بوزن عدى * وقرأ الجمهور يسألون مضارع سأل * وحكى ابن عطية ان أبا عمرو وعاصم والاعشى قرؤا يسألون بغير همز نحو قوله سلم بن اسرايل ولا يعرف ذلك عن أبي عمرو وعاصم ولعل ذلك في شاذهما ونقله صاحب اللوامع عن الحسن والاعشى * وقرأ زيد بن علي وقتادة والجردي والحسن ويعقوب بخلاف عنهم يسأل بعضهم بعضا أي يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت وماذا بلغت أو يتساءلون الأعراب كما تقول تراءينا الهلال ثم سلى الله نبيه عنهم وحقر شأنهم بأن أخبرهم لو حضر وما أغنوا وما قاتلوا الا قتالا قليلا قال هو قليل من حيث هو رياء ولو كان كثيرا لجدد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا والمؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا يجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكنى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأزّل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقتدنى في قلوبهم الرعب

مرفش * وعلقت من سامي خيالا لا ماطله * ورد الله الذين كفروا * أي الاحزاب عن المدينة والمؤمنين إلى بلادهم بغيظهم * أي مغيطين فهو حال والباء للاصاحبة ولم ينالوا حال ثمانية أو من الضمير في بغيظهم فيكون حال امتداد خلة * وكنى الله المؤمنين القتال * بارسال الرعب والجنود وهم الملائكة فلم يكن قتال بين المؤمنين والكفار وكنى هنا بمعنى وفي تعدى لاثنتين وإذا كانت بمعنى حسب فالأكثر في لسان العرب أن يكون الفاعل معصوما بالياء الزائدة نحو كنى بالله القليل خفي هذه الباء كما قال عميرة ودعان بجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للراء ناهيا * وأزّل الذين ظاهروهم * أي أعانوا قريشا ومن معهم من الأحزاب * من أهل الكتاب * هم يهود بني قريظة وقبل وبنو النضير ومن أهل الكتاب من أقوله الذين ظاهروهم

ومن صياصهم متعلق بقوله وأزل من صياصهم أي من حصونهم واحدها صيصية وهي كل ما يفتح به والصياص أي يشاوك
الحاكة وتخدمه حديد وقنف العرب سبب لآزالم ولكن قد علم المسبب لما كان المرو ربا زالم أكثر والاخبار به أهم قدم وقال
رجل يارسول الله مرنا دحية الكلبى على بغلة بيضاء عليها قطيفة ديباج فقال ذلك جبريل عليه السلام بعث الى بنى قريظة
يزلزل بهم حصونهم ويقذف العرب في قلوبهم ولما رجعت الاحزاب جاء جبريل عليه السلام وقت الظهر فقال ان الله بأمركم
بالخروج الى بنى قريظة فنادى في الناس لا يميلان أحد الظهرا الا بنى قريظة فخرجوا اليها فحصل في الطريق وراء أن ذلك
خرج خراج التأكيد والاعمال ومصل بعد العشاء (٢٢٢) وكل مصيب فحاصرهم خسا وعشرين ليلة

فزلزلوا على حكم سعد بن معاذ الأوسى رضى الله عنه لحلف كان بينهم رجوا بذلك خنوه عليهم فحكم أن تقتل القنالة وتسبي الذرية والعيال والاموال وأن تكون الأرض والخمار للهاجرين دون الأنصار فقال له الانصار في ذلك فقال أردت أن تكون لهم أموال كما لكم أموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت ففهم يحكم الله من فوق سبع أرقعة ثم استسلم وخندق في سوق المدينة وقسمه فضرب أعناقهم وهم بين ثمانمائة الى سبعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير وجى بجي ابن أخطب النضيرى وهو الذى كان أدخلهم في الفدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عندهم وفاء لهم فنزل على حكم سعد فمأقرب وعليه حلتان تفاحتان مجموعة بداه الى عنقه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد والله مالت نفسى في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله وقدره وحكمته كتبت على بنى اسرايل ثم قدم فضر بث عنقه

بكم قريش كفيئا كل معضلة * وأم نهج الهدى من كان ضليلا
وقرأ الجهور اسوة بكسر الهمزة وعاصم بضمها والرجاء بمعنى الأمل أو الخوف وقرن الرجاء بذكر الله والموت سى برسول الله هو الذى يكون راجيا إذا كرا والمباين تعالى المنافقين وقولهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا بين حال المؤمنين وقولهم ضد ما قال المنافقون وكان الله قد وعدهم أن يزلزمهم حتى يستنصروا في قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية فلما جاءه الاحزاب ونهض بهم للقتال واضطربوا قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وأيقنوا بالجنة والنصر * وعن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يحجبه ان الأحزاب سائرون اليكم تسعاً وأعوشارى أى في آخر تسع ليال وأعشر فلما رأوهم قد أقبلوا ليلا بعد ما قالوا ذلك * وقيل الوعد هو ما جاء في الآية وما وعدة عليه السلام حين أمر بحفر الخندق فانه أعلمهم بأنهم يحضرون وأمرهم بالاستعداد لذلك وأعلمهم انهم سينصرون بعد ذلك فلما رأوا

وفاء لهم فنزل على حكم سعد فمأقرب وعليه حلتان تفاحتان مجموعة بداه الى عنقه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد والله مالت نفسى في عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله وقدره وحكمته كتبت على بنى اسرايل ثم قدم فضر بث عنقه

(الدر) (ش) ان كان رجوا بدل من لكم كقوله الذين استضعفوا امن منهم انتهى (ح) لا يجوز على مذهب جمهور البصريين أن يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشئ من الشئ وهما لعين واحدة وأجاز ذلك الكوفيون والاختش وبدل عليه قول الشاعر
بكم قريش كفيئا كل معضلة * وأم نهج الهدى من كان ضليلا

الأحزاب قالوا ذلك فسلموا الأول الأمر وانتظروا آخره وهذا الإشارة إلى الخطاب إيماناً بالله وبما أخبر به الرسول مما لم يقع كقولك فتح مكة وفارس والروم فالزيادة فيما يؤمن لافي نفس الإيمان * وقرأ ابن أبي عمير وما زادوهم بالواو وضعا يرجع يعود على الأحزاب وتقول صدقت زيد الحديث وصدقت زيداً في الحديث وقد عدت صدق هذه في ما يتعدى بحرف الجر وأصله ذلك ثم يتسم فيه فحذف الحرف ويصل الفعل إليه بنفسه ومنه قولهم في المثل صدقني سن بكره أي في سن بكره فباعا عاهدا وإما أن يكون على إسقاط الحرف أي فباعا عاهدا والمفعول الأول محذوف والتقدير صدقوا الله وإيمان يكون صدق يتعدى إلى واحد كما تقول صدقني أخوك إذا قل لك الصدق وكذلك أخوك إذا قل لك الكذب وكان المعاهد عليه مبدء وقا مجازا كأنهم قالوا المعاهد عليه سني لك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كثين لكذبوه وكان مكذوبا به وهو لاء الرجال قال مقاتل والسكبي هم أهل العقبة السبعون أهل البيعة * وقال أنس زلت في قوم لم يشهدوا بدرا فعاهدوا ولا يتأخروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفوا * وقال زيد بن رومان بنو حارثة * منهم من قضى بحبه وهذا تجوز لأن الموت أمر لا بد منه أن يقع بالإنسان فسمى بحب ذلك * وقال مجاهد قضى بحبه أي عهده * قال أبو عبيدة نذر * وقال الزخشي * منهم من قضى بحبه يجعل موته شهيدا ويجعل وفاءه بنذر من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة الموصوفون بقضاء العقب جماعة من الصحابة وفوا بهود الإسلام على التمام فالشهداء منهم والعشرة الذين شهد لهم الرسول بالجنة منهم من حصل في هذه المرتبة عالم بنص عليه ويصح هذا القول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل من الذي قضى بحبه وهو على التبر فدخل طلحة بن عبيد الله فقال هذا من قضى بحبه * ومنهم من ينتظر أفسر قضاء العقب بالشهادة كان التقدير ومنهم من ينتظر الشهادة وإذا فسر بالوفاء لعمود الإسلام كان التقدير ومنهم من ينتظر الحصول في أعلى مراتب الإيمان والصالح * وقال مجاهد ينتظر يومافيهما ديقضى بحبه ومابدلوا المستشهدون ولا من ينتظر وقد ثبت طلحة يوم أحد حتى أصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وفية نعر يضرب لمن بدل من المنافقين حين ولو الأديار وكانوا عاهدا والابولون الأديار * ليجزى الله الصادقين أي الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه بصدقهم أي بسبب صدقهم * ويعذب المنافقين إن شاء وعذابهم منكم فكيف يصح تعليقه على الميتة وهو قد شاء تعذيبهم إذا وفوا على النفاق فقال ابن عطية تعذيب المنافقين ثمرة أدامتهم الإقامة على النفاق إلى موتهم والتوبة بموازاة تلك الإقامة وثمره التوبة تركهم دون عذاب فمادرجان إقامة على نفاق أو توبته منه وعندهما ثمرة نفاق أو رحمة فقد تعالى على جهة الإيجاز واحدة من هاتين وأحدة من هاتين ودل ما ذكر على ما ترك ذكره بذلك على أن معنى قوله ليعذب أي ليدعم على النفاق قوله إن شاء وبعادلته بالتوبة وحذف أو انتهى وكان ما ذكر يؤيد إلى أن التقدير ليقضوا على النفاق فيموتوا عليه إن شاء فيعذبهم أو يتوب عليهم فيرحمهم فحذف سبب التعذيب وأثبت المسبب وهو التعذيب وأثبت سبب الرحمة والغفران وحذف المسبب وهو الرحمة والغفران وحذف المسبب وهو الرحمة والغفران وهذا من الإيجاز الحسن * وقال الزخشي ويعذبهم إن شاء إذا لم يتوبوا ويتوب عليهم إذا تابوا انتهى ولا يجوز تعليق عذابهم إذا لم يتوبوا بعيشته تعالى لأنه تعالى قد شاء ذلك وأخبر أنه يعذب المنافقين حلالا محالة واللام في ليجزى قيل لام الصيرورة وقيل لام التعليل ويتعلق بقوله ومابدلوا تبديلا

(الدر)

(ش) ويعذبهم إن شاء إذا لم يتوبوا ويتوب عليهم إذا تابوا انتهى (ح) لا يجوز تعليق عذابهم إذا لم يتوبوا بعيشته تعالى لأنه تعالى قد شاء ذلك وأخبر أنه يعذب المنافقين حلالا محالة

* قال الزحشرى جعل المنافقون كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوا بتبديلهم كما قصد لصادقون
 عاقبة الصدق بوفائهم لأن كلا الفريقين مسوق إلى عاقبة من الثواب والعقاب فكأنهما استويا في
 طلبهما والسبى تحصيلا * وقال السدى المعنى إن شاء عيبتهم على نفاقهم أو يتوب عليهم ففعلهم
 من النفاق يتقبلهم الإيمان وقيل يعذبهم في الدنيا إن شاء ويتوب عليهم إن شاء * إن الله كان غفورا
 رحيما غفورا للجوبة رحيا بقبول التوبة * ورد الله الذين كفروا والأحزاب عن المدينة والمؤمنين
 إلى بلادهم * يغيظهم أي يغيظون فيهم حال البلاء للمصاحبة ولم ينالوا حال ثانية وأمن الضمير في يغيظهم
 فيكون حال متداخلة * وقال الزحشرى ويجوز أن تكون الثانية بيانا للاولى أو استئنافا انتهى
 ولا يظهر كونها بيانا للاولى ولا للاستئناف لانها تاتي كالمفصلة مما قبلها * وكفى الله المؤمنين القتال
 بإرسال الرمح والجنود وهم الملائكة فلم يكن قتال بين المؤمنين والكفار وقيل المراد على بن أبي
 طالب ومن معه رزوا للقتال ودعوا إليه وقتل على من الكفار عمرو بن عبد مبارزه حين طلب
 عمر والمبارزة فخرج إليه على فقال اني لأؤثر قتلك لصحبتي لأبيك فقال له على فأنا أؤثر قتلك فقتله
 على مبارزة واقفتم نوفل بن الحرث من قريش الخندق بفرسه فقتل فيه وقتل من الكفار أيضا
 منه بن عتيك وعبيد بن السبيح واستشهد من المسلمين في غزوة الخندق معاذ وأنس بن أوس بن
 عتيك وعبيد الله بن سبل وأبو عمرو وهم من بني عبد الأشهل والطفيش بن النعمان وثعلبة بن غنمة وهما
 من بني سلمة وكعب بن زيد من بني ذبيان بن الجار أصابهم سهم غرب فقتله ولم تفر قريش المسلمين
 بعد الخندق وكفى الله داومة القتال وعودته بان هزمهم بعد ذلك وذلك بقوته وعزته وعن أبي سعيد
 الخدري جيسنا يوم الخندق فلم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء حتى كان بعد هوى
 من الليل كفيئنا أو أنزل الله تعالى * وكفى الله المؤمنين القتال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا
 فأقام وصلى الظهر فأحسنها ثم كذلك كل صلاة باقية * وأنزل الذين ظاهروهم أي أعانوا قريشا ومن
 معهم من الأحزاب من أهل الكتاب هم يهود بني قريظة كما هو قول الجمهور * وعن الحسن بنو
 النضير وقتل الرعب سبب لانزالهم ولكنه قدم المسبب لما كان السرور بانزالهم أكثر والاخبار
 به أهم قدم * وقال رجل يارسول الله من بنا دحية الكبي على بغلة بيضاء عليها حقيبة ديباج فقال
 ذلك جبريل عليه السلام بعث إلى بني قريظة ينزلهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم ولما
 رجعت الأحزاب جاء جبريل وقت الظهر فقال ان الله بأمرك بالخروج إلى بني قريظة فننادى في
 الناس لأبيلين أحد العصر الا في بني قريظة فخرجوا إليهم فحصل في الطريق رأى ان ذلك خرج
 مخرج التأكيد والاستعجال ومصل بعد العشاء وكل مصيب فحاصروهم خمسا وعشرين ليلة وقيل
 احدى وعشرين وقيل خمسة عشر فنزلوا على حكم سعد بن معاذ الأوسى خلف كان بينهم رجوا
 حنوه عليهم فحكم أن يقتل مقاتلة ويدي الذرية والعيال والأموال وان تكون الأرض والخارج
 للباخر بن دون الانصار فقالت له الانصار في ذلك فقال أردت أن يكون لهم أموال كالمسلم فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرفعة ثم استأذنهم وخندق لهم
 في سوق المدينة وقدمهم فضرب أعناقهم وهم بين ثمانمائة إلى تسعمائة وقيل كانوا ثمانمائة مقاتل
 وسبعائة أسير وجي بجي بن أخطب النضيري وهو الذي كان أدخلهم في النذر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فدخل عندهم وفاء لهم فترك فمين ترك على حكم سعد فلما قرب وعليه
 حلتان فتاحيتان مجموعتا يدها إلى عنقه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد

(الدر)

(ش) ويجوز ان يكون
 الثانية بيانا للاولى أو
 مستئنافا انتهى (ح) لا يظهر
 كونها بيانا للاولى ولا
 استئنافا لانها تاتي كالمفصلة
 مما قبلها

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُن تَرْضِينَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ سَبِّحْ لَهُنَّ وَكُنَّ لَهُنَّ رِجَالًا صَالِحًا ۖ يَقْرَأْنَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَيُحَدِّثْنَ عَلَيْكَ الْحِكْمَ وَيُرْسِلْنَ عَلَيْكَ الْغُلَامَ ذِي الْعِلْمِ وَلَا يَخَافْنَ أَثَمَ عَلَيْكَ ۚ وَذَرْنِي وَالْأَسَدَ ۚ لَا يَأْكُلُ مِنْ يَدَيْكَ وَيَكُنْ لِلنَّاسِ قَدَرًا مِّنَ الْغُلَامِ ۚ وَلَا تَسْخَبْ لَهُنَّ كِسَافًا زَاهِيًا ۚ وَنَحْنُ عَلَىٰ مَا تَرَاهُنَّ مِنَ الْفَاقَةِ وَالْضَيِّقِ وَآلَمِن قَلْبِهِ بِعَطَابِئِهِنَّ لَهُ بَتُّوسَةُ الْحَالِ وَأَنْ يَعْلَمَاهُنَّ بِمَا يَعْمَلُ بِهِ الْمَلُوكُ وَالْأَكْبَارُ أَزْوَاجَهُمْ فَامْرَأَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنْ يَتَلَوَّ عَلَيْنَ مَازِلَ فِي أَمْرِهِنَّ وَأَزْوَاجَهُ إِذْ ذَٰلِكَ تَسْمَعُ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سَفْيَانَ وَسُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ وَهَؤُلَاءِ مِنْ قُرَيْشٍ وَمِنْ (٢٢٥) غَيْرِ قُرَيْشٍ مِثْلُ مِثْلِ الْحَارِثِ الْهَلَالِيِّ وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ الْأَسَدِيَّةُ وَجُورِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمُصَلِّمِيَّةُ

وَاللَّهُ مَالَمْتُ نَفْسِي فِي عِدَاوَتِكَ وَلَكِنْ مَنْ يَخْتَلِ اللَّهُ يَخْتَلِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا بَأْسَ أَمْرًا لِلَّهِ وَقَدَرَهُ وَمَحَنَةً كَتَبْتُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَضْرَبَتْ عُنُقَهُ * وَقَالَ فِيهِ بَعْضُ بَنِي ثَعْلَبَةَ لِعَمْرٍكَ مَالَامَ ابْنِ أَخْطَبِ نَفْسَهُ * وَلَكِنَّهُ مَنْ يَخْتَلِ اللَّهُ يَخْتَلِ لِأَجْهِدَ حَتَّىٰ أَبْلُغَ النَّفْسَ عُنْدَهَا * وَقُلْتُ بَنِي الْعَدِ كَلَّ مَقَاقِلَ وَقَتْلَ مِنْ نَسَائِهِمْ أَمْرًا وَهِيَ لِبَابَةِ امْرَأَةِ الْحَكَمِ الْقُرْطُبِيِّ كَانَتْ قَدْ طَرَحَتْ الرِّحَىٰ عَلَىٰ خِلَادِ بْنِ سُوَيْدٍ فَقُتِلَ وَلَمْ يَسْتَشْهِدْ فِي حِمَارِ بَنِي قُرَيْظَةَ غَيْرُهُ وَمَاتَ فِي الْحَصَارِ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَخُو عِكَاشَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَكَانَ فَتْحُ قُرَيْظَةَ فِي آخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْمُهْجَرَةِ * وَقُرَأَ الْجُمْهُورُ وَنَاسِرُونَ بِنَاءَ الْخَطَابِ وَكَسَرَ السَّيْنِ وَأَبْجُوحَةُ بَضْعُهَا وَالْبِمَانِي بِنَاءَ الْغَيْبَةِ وَابْنُ أُنْسٍ عَنْ ابْنِ ذَكْوَانَ بِنَاءَ الْغَيْبَةِ فِي تَقَاتُلٍ وَتَأْسِرُونَ * وَأَوْرَثَكُمْ فِيهِ أَشْعَارُهُ أَنْتَقَلَ إِلَيْهِمْ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَوَّلِكَ الْمُقْتُولِينَ وَمَنْ تَقْلَهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَقَدِمَتْ لِكثْرَةِ الْمُنْفَعَةِ بِهَا مِنَ الْخَلِّ وَالزَّرْعِ وَلِأَنَّهُمْ بِسَائِلَاتِهِمْ عَلَيْهَا تَانِيًا وَأُمُومًا لَيْسَتَعَانِ بِهَا فِي قُوَّةِ الْمُسْلِمِينَ لِلْجِهَادِ وَلَأَنَّهَا كَانَتْ فِي يَبُوتِهِمْ مَوْفِعَ الْاِسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا ثَالِثًا * وَأَرْضُهَا لَمْ تَطُوهَا وَعِدَّ صَادِقٌ فِي قَعِّ الْبِلَادِ كَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالْحِمْيَرِ وَمَكَّةَ وَسَائِرَ فُتُوحِ الْمُسْلِمِينَ * وَقَالَ عَمْرُو مَتَىٰ أَخْبَرْتُ عَلَىٰ أَنْ قَدْ قَضَىٰ بِدَلْكَ * وَقَالَ الْحَسَنُ أَرَادَ الرُّومُ وَفَارِسُ * وَقَالَ قَتَادَةُ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهَا مَكَّةُ * وَقَالَ مَقَاتِلُ وَزَيْدُ بْنُ رِمْزَانَ وَابْنُ زَيْدٍ هُوَ خَيْرٌ وَقِيلَ الْيَمَنُ وَلَا وَجْهَ لِهَذِهِ التَّخْصِصَاتِ وَمَنْ يَدْعُ النَّفَاسِيرَ إِنَّهُ أَرَادَ نِسَاءَهُمْ * وَقُرَأَ الْجُمْهُورُ تَطُوهَا بِهَمْزٍ مَضْمُونَةٍ بَعْدَهَا وَآو * وَقُرَأَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ لَمْ تَطُوهَا بِجَنْفِ الْهَمْزَةِ أَبْدَلْ هَمْزَةً نَطَأَ الْفَاعِلُ حَسَدَ قَوْلِهِ ابْنُ السَّبَّاحِ لَتَهْدِي فِي مَرَايِضِهَا * وَالنَّاسُ لَا يَهْتَدُونَ مِنْ شَرِّهِمْ أَبَدًا فَالْتَقَتْ سَاكِنَتُهُمُ الْوَاوُ خَفَذَتْ كَقَوْلِكَ لَمْ تَطُوهَا وَخَتَمَتْ عَلَىٰ هَذِهِ الْآيَةِ بِقَدَرِهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَىٰ قِصَّةِ عَلَىِّ الْمُسْلِمِينَ الْفُتُوحَ الْكَثِيرَةَ وَأَنَّهُ لَا يَسْتَعِيدُ ذَلِكَ فَكَيْفَا مَلِكِهِمْ هَذِهِ فَكَذَلِكَ هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَمْلِكَهُمْ غَيْرَهُمَا مِنَ الْبِلَادِ ۖ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُن تَرْضِينَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا فَاعْلَيْنَ أَمْتَعْنَكُن وَأَسْرَحْنَكُن سِرَاجِيْلًا وَإِنْ كُنْتُن تَرْضِينَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْحَسَنَاتِ مَنَكُنْ أَجْرًا عَظِيمًا بِإِنْسَاءِ النَّبِيِّ مِنْ بَاتٍ مَنَكُنْ بِفَاحِشَةٍ مَّيْمَنَةٍ بَضَاعَفَ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرًا وَمَنْ يَقْنُتْ مَنَكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتْهَا أَجْرَهَا

وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حَنْظَلَةَ أَخْطَبِ الْخَيْزَرِيِّ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الصِّرَفِيُّ لِلْمَخِيرِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مَلِكِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِ الْآخِرَةِ وَاخْتَارَ الْآخِرَةَ وَأَمْرٌ بِتَخْيِيرِ نِسَائِهِ لِيُظْهِرَ صِدْقَ مَوَاقِفِهِمْ وَكَانَ تَحْتَهُ عَشْرُ نِسَاءٍ زَادَ الْحَبْرِيَّةُ فَاخْتَارَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآخِرِيَّةَ وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ وَبَدَأَ بِهَا وَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْهِ إِنْ ذَاكَ كَرَلَتْ أَمْرًا وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْذِنِي أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ قُرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فَقَالَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْ فِي هَذَا أَسْتَأْذِنُ أَبُوبَكْرٍ فَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ دَخَلْتُ بِأَزْوَاجِكَ أَيْ اخْتَرْتُ فَقَالَ لَمْ يَبْعَثْنِي اللَّهُ مُبَلِّغًا وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُنْعَتًا وَالظَّاهِرُ

(٢٩ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سابق) أَنَّهُمْ لَوَاخَرْتِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا مَعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلَعْنِ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِاخْتِيَارِهِنَّ ذَلِكَ يَقَعُ الْفِرَاقُ دُونَ أَنْ يَوْفِعَهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَادَى نِسَاءَ النَّبِيِّ لِيَعْلَمَنَّ أَنَّهُنَّ مِمَّا يَخَاطَبُنَّ بِهِ أَذْكَانَ أَمْرًا يَجْعَلُ الْبَالُ لَهُ ۖ بِفَاحِشَةٍ مَّيْمَنَةٍ ۖ كَبِيرَةٍ مِنَ الْمَعَاصِي وَلَا يَتُوبُهُمْ أَنَّهُمَا الزَّالِمَةُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ وَلَئِنْ تَعَالَى وَصَفُهَا بِالْبَيِّنِ وَالزَّانِمَا يَسْتَرْبُوهُ وَيُنْبِئُ أَنْ تَحْمَلَ الْفَاحِشَةَ عَلَىٰ عَقُوقِ الزَّوْجِ وَفُسَادِ عَشْرَتِهِ وَلَمَّا كُنْ مَكَانَهُنَّ مَهْطَ الْوَحْيِ مِنْ الْأُمُورِ وَالنَّوَاهِي لَزِمَهُنَّ بِسَبَبِ ذَلِكَ وَكُنَّ تَحْتَ الرُّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرَ مَا يَزِمُ غَيْرَهُنَّ فَضَوَّعَ لِهِنَّ الْأَجْرَ وَالْعَذَابَ وَقُرِئَ فَضَعُفَ مَبْنِيَا الْفَاعِلِ الْعَذَابُ نَسَبٌ وَنَضَعُفَ مَبْنِيَا الْفَعُولِ الْعَذَابُ رَفَعُ وَمَعْنَى ضَعْفَيْنِ أَيْ مَرَّتَيْنِ ۖ وَمَنْ يَقْنُتْ ۖ أَيْ يَطِيعُ وَيَخْضَعُ

بالعبودية لله تعالى وبالموافقة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقرىءت بياء الذكر وعمل خلا على لفظ من لسن كاحمد
النساء ❦ أى ليس كل واحدة ممكن كشخص واحد من النساء أى من نساء عصر كن فكما أنه عليه السلام ليس كاحمد
الرجال كما قال عليه الصلاة والسلام لست كاحمد كذا لزوجاته اللاتي تشرقن بقره قال الزمخشري أحد في الأصل بمعنى واحد
وهو الواحد ثم وضع في النفي العام مستويافيه الذكر والمؤنث والواحد وماوراءه والمعنى لسن كجاءة واحدة من جماعات
النساء أى اذا تقصبت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا
بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أهد منهم رب دين جماعة واحدة منهم نسوية بين جميعهم بانهم على الحق المبين انتهى أما قوله أحد في الأصل
بمعنى واحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله ثم وضع الى قوله وماوراءه فليس بصحيح لأن الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير
مدلول واحد لأن واحدا ينسب على كل شيء انصف بالوحدة وأحد المستعمل في النفي العام مخصوص بن يعقل وذكر النويون
ان مادته همزة وحاء ودال ومادة أحد بمعنى واحد أصله واو وحاء ودال فقد اختلفا مادة ومدلول ❦ إن اتقيت ❦ الظاهر أنه محمول على
أن معناه ان استقبلت أن أحد فلا تخضع واتقي بمعنى استقبل معروف في اللغة قال النابتة للجمدى سقط النصف ولم ترد اسقاطه ❦
فتناوله واقتنابا باليد ❦ أى استقبلتنا باليد ويكون هذا المعنى أبلغ في مدحهن اذ لم يعلق فضيلتهن على التقوى ولا على نهبن
عن الخسوع اذهبن متقيات لله تعالى في أنفسهن والتعليق ظاهره يقتضى أنهن لسن متعلبات بالتقوى ❦ وقولن قولنا معروفا ❦
وهو الذي لا تنكره الشريعة ولا العقول ❦ وقرن في بيوتكن ❦ قرىء قرن بكسر القاف يقول وقرىءا اسكن فبوا أمر
مثل قولك عدن من وعد وقرن بفتح القاف وتقدم (٢٢٦) لنا أنه يقال قررت في المكان على وزن فعلت فيكون مشارعه

مرتين وأعتدنا لهما زقا كريما يانسأ النبي لسن كاحمد النساء ان اتقيت فلا تخضع بالقول
فيطعم الذي في قلبه مرض وقلن قولنا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تخرجن تبرج الجاهلية الأولى
وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا واذ كرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقات والصادقات
والصابرين والصابرات والخالصين والخالصات والمتصدقين والمتصدقات والصائغين والصائمات
والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا

يقررن والأمر أصله
أقررن نقلت حركة الراء
الى القاف وانحذفت همزة
الوصل ثم حذف لام
الكلمة وهى الراء كما
حذفت في ظلت فصيل
قرن كاقيل ظنن أمرهن
تعالى بملزمة ييوتن

فنهان عن التبرج وأعلم تعالى أنه فعل الجاهلية الاولى قال الليث تبرجت أدبت محاسنها من وجهها وجسدها ورى مع ذلك من
عينها حسن نظر ❦ يريد الله ليذهب ❦ تقدم نظيره في قوله يريد الله ليدين لكم في النساء والرجس الانهم واستعار الرجس للذنوب
والطهر للتقوى لان عرض المقر في العاصي يتدنس بها وأما الطاعات فالعرض معاني مصون كالنوب الطاهر وانتصب أهل
على النساء أو على المدح أو على الاختصاص وهو قليل في الخطاب ومنه بلك الله ترجوا الفضل وأكرما يكون في التكلم نحو قوله
نحن بنات طارق ❦ نغشى على النار ❦ ولما كان أهل البيت يشمله وياهن غلب الذكر على المؤنث في الخطاب في عنكم ويظهركم
❦ واذ كرن ❦ ما معنى احلن ونذ كرن واما اذ كرنه لغيركن وارويته حتى ينقل ❦ من آيات الله ❦ هو القرآن ❦ والحكمة ❦
هى ما كان من حديثه وسنة عليه السلام وفي قوله لطيفاتلين وفي خير اتعجزرما وروى أن نساء عليه السلام قلن يا رسول
الله ذكر الله ارجال في القرأت ولم يذكرنا وقيل السائلة أم سامة وقيل لما نزل في نساءه ما نزل قالت نساء المسلمين فأنزل فينا شي
فنزلت ان المسلمين الآية وهذه الأوصاف العشرة تقدم شر حجاباً أولاً بالانقياد للظاهر ثم بالتصديق ثم الأوصاف التي بعدها
تندرج في الاسلام وهو الانقياد وفي الايمان وهو التصديق ثم ختمها بجملة المراقبة وهى ذكر الله كثيرا ولم يذكر لهذه الأوصاف
متعلقا لافى قوله والحافظين فروجهم والذاكرين الله نص على متعلق الحفظ لكونه منزلة العقلاء ومركب الشهوة الغالبة
وعلى متعلق الذكر بالاسم الأعظم وهو لفظ الله اذ هو العلم المحتوى على جميع أوصافه ليذكر المسلم من يذكره وهو الله تعالى
وحقن من الحافظات والذاكرات الفعلين لدلالة ما تقدم والتقدير والحافظات والذاكرات ❦ أعد الله لهم ❦ غلب الذكور
لجميع الاناث معهم وأدرجهم في الضمير ولم يأت التركيب لهم ولهن

عظيماً * سب نزولها أن أزواجه صلى الله عليه وسلم تبارن وأردن زيادة في كسوة ونفقة فنزلت
ولما نصر الله نبيه وفرق عنه الأحزاب وقع عليه قرينة والنضير بن أزووجه انما خص بنفائس
اليهود ذخائرهم فبعدن حوله وقلن يا رسول الله بنات كسرى وقبصر في الحلي والحلل والاماء
والخول ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق وآلمن قلبه بمطالبتن له بتوسعة الحال وأن يعاملن
بما يعامل به المالك والاولا كبار أزواجه فأمره الله أن يتلو عليهن ما نزل في أمرهن وأزواجه اذ ذاك
تسع عائشة بنت أبي بكر * وحفصة بنت عمر * وأم حبيبة بنت أبي سفيان * وسودة بنت زمعة * وأم
سلمة بنت أبي أمية * وهؤلاء من قريش * ومن غير قريش * ميمونة بنت الحارث الهلالية * وزينب
بنت جحش الأسدية * وجويرية بنت الحارث المصقلية * وصفية بنت حيي بن أخطب الخيرية
* وقال أبو القاسم الصيرفي لما خیر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ملك الدنيا ونعيم الآخرة
فاختار الآخرة وأمر بتغيير نسائه ليظهر صدق موافقتهن وكان تحته عشرين نساء زاد الخيرية
فاختار الله ورسوله الإلخيرية * وروى انه قال لعائشة و بدأها وكانت أحبهن اليه اني ذا كرم
لك أمرا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفى هذا
أستأمر أبوي فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة لا تخبر أزواجك أن اخترتك فقال اغابعتني
الله مبلغا ولم يبعثني متعتا والظاهر انهن اذا اخترن الحياة الدنيا زينتهما معن رسول الله وطلقهن
وانه ليس باختيارهن ذلك يقع الفراق دون أن يوقعه هو * وقال الاكثر ونهى آية تنخير فاذا
قال لها اختارى فاخترت زوجها لم يكن ذلك طلاقا * وعن علي تكون واحد ترجيع وان
اختارت نفسها وقت طلاقه بائنة عند أي حنقة وأصحابه وهو قول علي وواحدة رجعة عند
الشافعي وهو قول عمر وابن مسعود وثلاث عن مالك وأكثر الناس ذهبوا إلى أن الآية في التغيير
والطلاق وهو قول علي والحسن وقادة قال هذا القائل وأما أمر الطلاق فخرجا فان اخترن
أنفسهن نظره وكيف يسرحهن وليس فيها تنخير في الطلاق لان التغيير يتضمن ثلاث تطليقات
وهو قد قال وأسر حكن سرا حجيلا وليس معبت الطلاق سرا حجيل انتهى والذي يدل عليه
ظاهر الآية هو ما ذكرناه أولا من أنه علق على ارادته زينته الحياة الدنيا وقوع القتيع
والتسريح منه والمعنى في الآية انه كان عظيم همك ومطلبك التمتع في الدنيا ونيل نعيمها وزينتها
وتقدم الكلام في فعالين في قوله تعالى قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم في آل عمران * أستمكن قيل
التمتع واجبة في الطلاق وقيل مندوب اليها والامر في قوله ومتعوهن يقتضى الوجوب في مذهب
الفقهاء وتقدم الكلام في ذلك وفي تفصيل المذاهب في البقرة والتسريح الجليل اما في دون البيت
أو جليل البناء والمعتمد حسن العشرة ان كان تاما * وقرأ الجهور رأيتكم بالتمتع من متع
وزيد بن علي بالخفيف من أمتع ومعنى أعدها ويسر واقع الظاهر موقع المضمر تنبيه على
الوصف الذي ترتب لمن به الاجر العظيم وهو الاحسان كما أنه قال أعدها لكن لان من أراد الله
ورسوله والدار الآخرة كان محسنا وقرأه جندا خرازا أستمكن وأسر حكن بالرفع على الاستئناف
والجهور بالجزم على جواب الامر أو على جواب الشرط ويكون فعالين جملة اعتراض بين
الشرط وجزائه ولا يزدخول الفاء على جملة الاعتراض ومثل ذلك قول الشاعر

واعلم فلم المرء ينفعه * ان سوفى بأنى كل ما قدرا

ثم نادى نساء النبي ليعلمن بالهن مما يخاطبن به اذا كان أمر يجعل له البال * وقرأ زيد بن علي

(الدر) (ش) أحد في الأصل بمعنى وحدوه والواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات (٢٢٨) النساء أى اذا تقصبت أمة النساء جماعة لم

يوجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفضل والسابقة ومنه قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم نسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين انتهى (ح) أما قوله لأحد في الأصل بمعنى وحدوه والواحد فصحيح وأما قوله ثم وضع في قوله وما وراءه فليس بصحيح لأن الذى يستعمل في النفي العام بدلولة غير مدلول واحد لأن واحدا ينطلق على كل شيء انصف بالوحدة واحد المستعمل في النفي العام مخصوص بمن يعقل وذكر النعويون ان مادته همزة وحاء ودال ومادة أحد بمعنى واحد أصله واو وحاء ودال فقد اختلفت المادة ومدلولها وأما قوله لستن كجماعة واحدة فقد قلنا ان قوله لستن معناه ليست كل واحدة متكن فهو حكم على كل واحدة واحدة ليس حكما على المجموع من حيث هو مجموع وقلنا ان معنى كاحد كشخص واحد فابقينا أحدا على موضوعه من لالنفي العام ولذلك جاء في سياق النفي فعم وصاحت البيئة للعموم واحتمل أن يكون بمعنى واحد ويكون قد حذف معطوف أى

التذكير ولم تأوله جماعة واحدة وأما ولم يفرقوا بين أحد منهم فاحتمل أن يكون الذى

الذ كرو المؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستين بكلمة واحدة من جماعات النساء أى اذا تقصيت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفضل والسابقة ومنه قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين انتهى أما قوله أحد في الأصل بمعنى واحد وهو الواحد فصحيح وأما قوله ثم وضع الى قوله وما وراءه فليس بصحيح لأن الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير مدلول واحد لان واحد ينطق على كل شيء أنصف بالوحدة وأحد المستعمل في النفي العام مخصوص بمن يعقل وذ كرا العو يون ان مادته همزة وحاء ودال ومادة أحد بمعنى واحد أصله واو وحاء ودال فقد اختلفا مادة ومدلولاً وأما قوله لستين كجماعة واحدة فقد قلنا ان قوله لستين معناه ليست كل واحدة ممكن فهو حكم على كل واحدة واحدة ليس حكماً على المجموع من حيث هو مجموع وقلنا ان معنى كاحد كشخص واحد فابقينا أحد على موضوعه من التدكير ولم نتأوله بجماعة واحدة وأما ولم يفرقوا بين أحد منهم فاحتمل ان يكون الذي للنفي العام ولذلك جاء في سياق النفي فم وصلحت البيضة للعموم واحتمل أن يكون أحد بمعنى واحد ويكون قد حنف معطوف أى بين واحد وواحد من رسله كما قال الشاعر

فا كان بين الخير لو جاسالما * أبو حجر الاليل قلائل

أى لستين مثلن ان اتقيت الله وذلك لما انضاف مع تقوى الله من حجة الرسول وعظيم المحل منه ونزول القرآن في بيتن وفي حقن * وقال الزخشرى ان اتقيت ان أردت ان التقوى وان كن متقيات * فلا تحضن بالقول فلا تحين بقولكن خاضعا أى لينا خشنا مثل كلام المربيات والموسات * فيطمع الذى في قلبه مرض أى ربة وفجور انتهى فعلى القول الأول يكون ان اتقيت قيدافى كونهن لسن كاحد من النساء ويكون جواب الشرط محذوف على ما قاله الزخشرى يكون ان اتقيت ابتداء شرط وجوابه فلا تحضن وكلا القولين فيه ما حل ان اتقيت على تقوى الله تعالى وهو ظاهر الاستعمال وعندى أنه محمول على ان معناه ان استقبلتن أحدا فلا تحضن واتقى معنى استقبل معروف فى اللغة قال النابغة

سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقنا باليد

أى استقبلتنا باليد ويكون هذا المعنى أبلغ في مدحهن اذ لم يعلق فضيلتهن على التقوى ولا علق نهيهن عن الخسوع بما اذهن متقيات لله فى أنفسهن والتعليق يقتضى ظاهره انهن لسن متحليات بالتقوى * قال ابن عباس لا ترخصن بالقول * وقال الحسن لا تسكمن بالرفث وقال السكبي لا تسكمن بما هو المريب * وقال ابن زيد الخسوع بالقول ما يدخل فى القلب الغزل وقيل لالتن للرجال القول أمر تعالى أن يكون الكلام خيرا لا على وجه ينظر فى القلب علاقة ما ينظر عليه من اللين كما كان الحال عليه فى نساء العرب من مكالة الرجال برخيهم الصوت ولينه مثل كلام الموسات فنهان عن ذلك وقال الشاعر

* بتكلم لو نستطيع كلامه * لانت له أروى المضاب الصخر

* وقال آخر *

لو أنها عرضت لانهط راهب * عبد الاله ضرورة المتعب
لنا لرؤيتها وحسن حديثها * ولحالمها رشدا وان لم يرشد

(الدر)

بين واحد وواحد من

رسله كما قال

فا كان بين الخير لو

جاسالما

أبو حجر الاليل قلائل

أى بين الخير وبينى

* وقرأ الجهور فيقطع بفتح الميم ونصب العين جواباً للهي وأبان بن عثمان وابن هرمز بالجزم
 فكسرت العين لاتقاء الساكتين نهين عن الخضوع بالقول ونهى مريض القلب عن الطمع
 كأنه قيل لا تخضع فلا تطمع * وقراءة النصب أبلغ لأنها تقتضي الخضوع بسبب الطمع * وقال
 أبو عمر والداي قرأ الأعرج وعيسى فيقطع بفتح الياء وكسر الميم ونقلها ابن خالويه عن أبي السمال
 قال وقد روى عن ابن محيصن وذكران الأعرج وهو ابن هرمز قرأ فيقطع بضم الياء وفتح العين
 وكسر الميم أي فيقطع هو أي الخضوع بالقول والذي مفعول أو الذي فاعل والمفعول محذوف أي
 فيقطع نفسه * والمرض * قال قتادة النفاق * وقال عكرمة الفسق والغزل * وقلن قولاً معروفاً
 والمحرم وهو الذي لا تنكره الشريعة ولا العقول * قال ابن عباس المرأة تندب إذا خاطبت الأجانب
 عليها بالمصاهرة إلى اللفظة في القول من غير رفع الصوت فانها مأمورة بتخفيض الكلام * وقال
 السكبي معروفاً صحيحاً بلا هجر ولا تعريض وقال الضحاك عنيفاً وقيل خشناً حسناً وقيل
 معروفاً أي قولاً لا ذن لك فيه وقيل ذكر الله وما يحتاج اليه من الكلام * وقرأ الجهور وقرن
 بكسر القاف من وقرى إذا سكن وأصله أو قرن مثل عدن من وعدود كراؤ الفتح الهمداني
 في كتاب التبيان وجه آخر قال فارى إذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها إلى الأثر إلى قول عضل
 والديش اجتمعوا فكونوا قارة فالعني اجتمع أنفسكن في يئوسكن وقرن أمر من فاركا تقول
 خفن من خاف أي أومن القرار تقول قرررت بالمكان وأصله واقررت خذفت الراء الثانية بتحقيقاً كما
 خذفوا لام ظلت ثم نقلت حركتها إلى القاف فذهبت ألف الوصل * وقال أبو علي أبدلت الراء
 ونقلت حركتها إلى القاف ثم خذفت الياء لسكونها وسكون الراء بعدها انتهى وهذا غاية في التعميل
 كعادته * وقرأ عاصم ونافع بفتح القاف وهي لغة العرب يقولون قرررت بالمكان بكسر الراء
 وبفتح القاف حكاه أبو عبيد والزاوج وغيرهما وأنكرها قوم منهم المازني وقالوا بكسر الراء
 من قررت العين وبفتحها من القرار * وقرأ ابن أبي عملة وأقررن بألف الوصل وكسر الراء الأولى
 وتقدم لنا الكلام على قرررت وأنه بالفتح والكسر من القرار ومن القررة أمرهن تعالى بملازمة
 بيوتهن ونهاهن عن التبرج وأعلم تعالى أنه فعل الجاهلية الأولى وكانت عائشة إذا قرأت هذه
 الآية بكث حتى تبسل خمارها تتذكر خروجها أيام الجبل تطلب بدم عثمان وقيل لسودة لم لا تحجين
 وتعقرين كما يفصل اخوانك فقالت قد حججت واعقرت وأمرني الله أن أقر في بيتي فما
 خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها * ولا تبرجن * قال مجاهد وقتادة التبرج التبخر
 والتفتيح والتكسر * وقال مقاتل تلقى الخمار على وجهها ولا تشده * وقال المبرد تبدي من مجاسنها
 ما يجب عليها ستره * والجاهلية الأولى يدل على أن ثم جاهلية متقدمة وأخرى متأخرة فليلها ابنان
 لأدم سكن أحدهما الجبل فذكر أولاده صباح وأناتهم فباح والآخر السهل وأولاده على عكس
 ذلك فسوى لهم إبليس عيداً يجمع جميعهم فيه قال ذكر الجبل إلى أنث السهل وبالعكس
 فكثرت الفاحشة فهو تبرج الجاهلية الأولى * وقال عكرمة والحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهي
 ثمانمائة سنة كان الرجال صباحاً والنساء قباحاً فكانت المرأة تدعو الرجل إلى نفسها * وقال ابن
 عباس أيضاً الجاهلية الأولى ما بين ادريس ونوح كانت ألف سنة تجمع المرأة بين زوج وعشيق
 * وقال السكبي وغيره ما بين نوح وإبراهيم * قال مقاتل زمن نوح وذيغيا يلبسن أرق الدروع
 وبعشين في الطرق * وقال الزخمرى والجاهلية الأولى هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجبلية

وهي الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فقصى وسط الطريق تعرض
 نفسها على الرجال * وقال أبو العاليز من داود وسليان كان للمرأة قميص من الدر غير مخيط الجانبين
 يظهر منه الأكتاف والسوأتان * وقال المبرد كانت المرأة تجمع بين زوجها وحاملها للزواج نصفها
 الأسفل وللحمل نصفها يمتنع به في التقبيل والترشف وقيل ما بين موسى وعيسى * وقال الشعبي ما بين
 عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام * وقال مقاتل الأولى زمن ابراهيم والثانية زمن محمد عليه
 الصلاة والسلام قبل أن يبعث * وقال الزجاج الأشبه قول الشعبي لانهم هم الجاهلية المعروفة
 كانوا يتخذون البغايا أو النما قبل الأولى لانه يقال لكل متقدم ومتقدمة أول وأولى وتأويله انهم
 تقدموا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهم أولى وهم أول من أمة محمد عليه الصلاة والسلام * وقال عمر
 لابن عباس وهل كانت الجاهلية الا واحدة فقال ابن عباس وهل كانت الأولى الا ولها آخره فقال
 عمر لله درك يا ابن عباس * وقال الزخشرى والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
 والسلام ويجوز أن يكون الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية
 الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا يجدر بالبرج جاهلية في الاسلام يتشبه بها أهل
 جاهلية الكفر ويعضده ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يلد الداء ان فيك جاهلية
 قال جاهلية كفر أم اسلام فقال بل جاهلية كفر انتهى والمعروف في الحديث انه عليه الصلاة والسلام
 انما قال انك امرؤ فيك جاهلية لا في ذر رضى الله عنه * وقال ابن عطية والذي يظهر عندى انه أشار
 الى الجاهلية التي يعضها فأمرن بالنقلة من سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفر
 ولانهم كانوا لا غيرة عندهم وكان أمر النساء دون حجة وجعلها أولى بالاضافة الى حالة الاسلام وليس
 المعنى ان ثم جاهلية أخرى وقد مر اطلاق اسم الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام فقالوا جاهلي
 في الشعراء * وقال ابن عباس في البخارى سمعت أى في الجاهلية الى غير هذا انتهى * وأقن الصلاة
 أمرهن أمر اخاصا بالصلاة والركاة اذ هما عمودا الطاعة الدينية والمالية ثم جاء بهما في عموم الامر
 بالطاعة ثم بين ان نهين وأمرهن ووعظهن انما هو لا ذهاب المأثم عنهن ونصونهن بالتقوى واستعمار
 الرجز للذنوب والطهر للتقوى لان عرض المقترف للمعاصي يتدنس بها ويتلوث كيتلوث بدنه
 بالارجاس وأما الطاعات فالعرض معناه في مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة تنفير عما
 نهى الله عنه وترغيب فيما أمر به والرجس يقع على الآثم وعلى العذاب وعلى الجاسة وعلى
 النقا ئص فاذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت * وقال الحسن الرجس هنا الشرك * وقال
 السدى الآثم * وقال ابن زيد الشيطان * وقال الزجاج الفسق وقيل المعاصي كما هاذكره الماوردى
 وقيل الشك وقيل البخل والطبع وقيل الأهواء والبدع وانتصب أهل على النداء أو على المدح أو
 على الاختصاص وهو قليل في الخطاب ومنه * بك الله ترجوا الفضل * وأكرمنا يكون في المتكلم
 وقوله نحن بنات طارق * تمشى على الفخار

ولما كان أهل البيت يشملون وآباءهم غلب المذكر على المؤنث في الخطاب في عنكم ويطهركم
 وقول عكرمة ومقاتل وابن السائب ان أهل البيت في هذه الآية مختص بزواجهن عليه ليس بجيد اذ لو
 كان كما قالوا السكان التركيب عنكم ويطهركن وان كان هذا القول مرويا عن ابن عباس فلعلة
 لا يصح عنه * وقال أبو سعيد الخدرى هو خاص برسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين * وروى
 نحوه عن أنس وعائشة وأم سلمة * وقال الضحاك هم أهله وأزواجه * وقال زيد بن أرقم والنعلنى

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية قال الجمهور خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد زينب بنت جحش فابت وقالت لست بنا تحتك فقال بلى فانكحيه فقد رضيت له فابت فزلت وذكر أنها وأخاها عبد الله كره ذلك فلما نزلت الآية رضيا بذلك ومناسبة هذه الآية لما قبلها المذكور تلك الأوصاف السابقة من الاسلام فباعه عجب ذلك بما صدر من بعض المسلمين اذ أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرهم ووقع منهم الاباءه فانكحروهم وقال الزخشي كان من حق الضمير أن يوحدا فتقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه (٢٣٢) كذا انتهى ليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو ولا

يجوز افراد الضمير الا على تأويل الخنفى أى ما جاءني من رجل الا كان من شأنه كذا وتقول ما زيد وعمرو الا ضربا خالدا ولا يجوز الا ضرب الا على الحدف كما قلنا ﴿ والخبرة مصدر من تخبر على غير قياس كالطيرة من تطير ﴾ واذا تقول ﴿ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ للذي أنعم الله عليه بالاسلام وهو أجل النعم وهو زيد بن حارثة الذي كان عليه السلام تبناه ﴿ وأنعمت عليه ﴾ وهو عتقه وقال على ابن الحسين كان قدا وحى الله تعالى الى رسوله ان زيدا سيطلقها وأنه يتزوجها بتزويج الله اياها فلما شكا زيد خلقها وانها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له أمسك عليك زوجك واتق الله على طريق الأدب والوصية وهو يعلم أنه سيطلقها وهذا هو الذى أخفى في نفسه ولم يرد أن يأمره بالطلاق لما علم من أنه سيطلقها وخشى صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زيد بعد زواجه بطلاقها فاعتبه الله تعالى على هذا المنكر في شيء قد أباحه الله بل قال أمسك مع علمه أنه يطلق وأما ما بين الله أحق بالخشية في كل حال وهذا المروي عن علي بن الحسين هو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء والشيرى والقاضى أبى بكر بن العربي وغيرهم وفي قوله أمسك عليك تعدى الفعل الزافع لضعيف المخاطب الى ضمير الجر بوساطة على ونظيره قول الشاعر هون عليك فان الأمو * ربك لاله مقاديرها

بنسب هاشم الذين يحرمون الصدقة آل عباس وآل على وآل عقیل وآل جعفر ويظهر انهم زوجه وأهلها فلاتخرج الزوجات عن أهل البيت بل يظهر انهم أحق بهذا الاسم للامتنان بينه عليه الصلاة والسلام ﴿ وقال ابن عطية والذى يظهر ان زوجته لا يخرج عن ذلك ألبتة فأهل البيت زوجته وبنوه وزوجها ﴾ وقال الزخشي وفي هذا دليل على أن نساء النبی من أهل بيته ثم ذكرهن ان يوتهن مهابط الوحي وأمرهن أن لا ينسبن ما يئيل فيهما من الكتاب الجامع بين أمرين وهو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجز بنظمه وهو حكمة وعلم وشرائع ﴿ ان الله كان لطيافا خيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأنزله عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان تكونوا أهل بيته أو حيث جعل الكلام جامع بين الغرضين انتهى واصل واذا كرر بما قبله يدل على انهم من البيت ومن لم يدخلهم قال هي ابتداء مخاطبة ﴿ واذا كرر ما بعني اخفظن ونذكره وما اذكره لغيرك واروينه حتى ينقل ﴾ ومن آيات الله هو القرآن والحكمة هي ما كان من حديثه وسنته عليه الصلاة والسلام غير القرآن ويحتمل أن يكون وصفا لايات وفي قوله لطيفا تلين وفي خيرا لتحذير ما ﴿ وقرأ زيد بن علي ما تلي بآء التأنيث والجمهور بالياء ﴾ وروى ان نساءه عليه الصلاة والسلام قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرأت ولم يذكرنا وقيل السائيات أم سدة وقيل المازل في نساءه مازل قال نساء المسلمين فأنزل فينا شيئا فزلت ان المسلمين الآية وهذه الأوصاف العشرة تقدم شرحها فبدأ اولها بالانقياد الظاهر ثم بالتصدق ثم بالافصاف التي بعدها تندرج في الاسلام وهو الانقياد وفي الايمان وهو التصديق ثم ختمها بخلة المراقبة وهي ذكر الله كثير او لم يذكر له هذه الاوصاف متعلقا بالافقوله والحاظ فين غروجهم والذاكرين الله كثيرا انص على متعلق الحفظ لكونه منزلة العقل ومركب الشهوة الغالبة وعلى متعلق الذكر بالاسم الأعظم وهو لفظ الله اذ هو العلم المحتوى على جميع اوصافه لينذكر المسلم من تذكره وهو الله تعالى وحذف من الحافظات والذاكرات المفعول للدلالة ما تقدمت والتقدير والحافظات وانذاكرته أعد الله لهم غلب الذكور فجمع الاناث معهم وأدرجهم في الضمير ولم يأت التركيب لهم ولهن ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذ قضى الله ورسوله أمر أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن بعص الله ورسوله فقدضل ضلالا مبينا ﴾ واذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتحقق في نفسك ما الله بمبيده وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلهما قضى زيد منها وطرا زوجنا كما السكى لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذ اقضوا منهم وطرا وكان أمر

أنه سيطلقها وهذا هو الذى أخفى في نفسه ولم يرد أن يأمره بالطلاق لما علم من أنه سيطلقها وخشى صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زيد بعد زواجه بطلاقها فاعتبه الله تعالى على هذا المنكر في شيء قد أباحه الله بل قال أمسك مع علمه أنه يطلق وأما ما بين الله أحق بالخشية في كل حال وهذا المروي عن علي بن الحسين هو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء والشيرى والقاضى أبى بكر بن العربي وغيرهم وفي قوله أمسك عليك تعدى الفعل الزافع لضعيف المخاطب الى ضمير الجر بوساطة على ونظيره قول الشاعر هون عليك فان الأمو * ربك لاله مقاديرها

وفى قوله زوجناكم بأهلى فعل زوج الى مفعولين وقد جاء الثاني بحرف الجر في قوله تعالى وزوجناهم بحور عين
ولما في الحرج عن المؤمنين فياذكر واندرج الرسول عليه السلام فيهم اذ هو سيد المؤمنين في عنه الحرج بخصوصه
وذلك على سبيل التكريم والتشريف ونفى عنه الحرج مرتين احداهما بالاندرج في العموم والاخرى بالتخصص
فيما يفرض الله له في أي من الزيادة على الأربع وكانت اليهود عاوه بكثرة النكاح وكثرة الازواج فرد الله عليهم بقوله سنة
الله اى في الانبياء بكثرة النساء حتى كان لسلطان عليه السلام ثلاثمائة حرة وسبعماية قسرية وكان له وعليه السلام مائة امرأة
وثلاثمائة تسمية وانصب سنة على انه اسم موضوع موضع المصدر قال ابن عطية وانصب سنة الله على الاغراء كما قال فعليه
سنة الله انتهى قوله على الاغراء ليس بمجيد لان عامل الاسم في الاغراء لا يجوز حذفه وايضا فقد دره فعليه سنة الله
بضمير الغائب لا يجوز ذلك في الاغراء لانه لا يغري غائب ومجاها من قولهم عليه رجلا ليس له تأويل ومع ذلك فهو نادر في الذين
خلوا في الانبياء بدليل وصفهم بعد بقوله الذين (٢٣٣) يبلغون رسالات الله وهي جملة اعتراض بين البصقة

والوصوف والذين مجرور
صفة للذين خلوا في
تعالى كون رسوله أبا أحد
من الرجال فلا يثبت بينه
وبين من تناهى من حرمة
لمصاهرة والنكاح ما يثبت
بين الأب وولده * وقرأ
الجمهور ولكن رسول
بتخفيف لكن ونصب
رسول على اضرار كان
لدلالة كان المتقدمة عليه
قبل وعلى العطف على أبا
أحد * وقرأ عبد الوارث
عن أبي عمرو بالتشديد
والنصب على انه اسم لكن
والخبر محذوف تقديره
ولكن رسول الله وخاتم

الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله
قدرا مقدورا الذين يبلغون رسالات الله ويحشون ولا يحشون أحد إلا الله وكفى بالله حسيبا
ما كان محمدا أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء علما يأيها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسعوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رجا تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا
كريما يأيها النبي ان أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر
المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلما قال الجمهور وابن عباس وقتادة ومجاهد وغيرهم خطب الرسول لزيد بن ثابت
جحش فأبى وقالت لست بنا كحة فقل بلى فانك حية فقد رضيت لك فأبى فنزلت وذكرا انها
وأخاها عبد الله كرها ذلك فما زلت الآية رضيا وقال ابن زيد وهبت أم كنتم بنت عقبة بن أبي
معيط وهي أول امرأة وهبت للنبي صلى الله عليه وسلم نفسها فقال قد قبلتك وزوجتك زيد بن حارثة
فسخطت هي وأخوها قال انما أرادناه فروجنا عده فنزلت والسبب الأول أصح * ومناسبة هذه الآية
انه لما ذكر تلك الأوصاف السابقة من الاسلام فابدمه عقب ذلك بما صدر من بعض المسلمين إذ أشار
الرسول بأمر وقع منهم الإباء له فأينكر عليهم إذ طاعته عليه السلام من طاعة الله وأمره من أمره
والخير من مصدر من تخير على غير قياس كالطيرة من تطير * وقرئ بسكون الباء ذكره عيسى بن
سلطان وقرأ الحرمان والريان وأبو جعفر وشيبة والأعرج وعيسى أن تكون ببناء التانيث

(٣٠ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) النبيين هو أي محمد صلى الله عليه وسلم. حذف خبر لكن وأخواتها
جاء اذ ادال عليه الدليل بما جاء في لكن قول الشاعر فلو كنت ضياعا عرفت قرابتي * ولكن زنجيا عظيم المشافر
أي أنت لا تعرف قرابتي هو الذي يصلي عليكم وملائكته * معطوف على الضمير المرفوع المستكن في يصلي وأغنى
الفصل بالجار والمجرور عن التأكيد وصلاة الله غير صلاة الملائكة فكيف اشتركا في العطف رها يتخلفان وانما كان ذلك
لانهما قد اشتركا في قدر مشترك وهو ارادة وصول الخير اليهم فالتعالى بر بدرجة اياهم ايصال الخير اليهم وملائكته يريدون
بالاستغفار ذلك ولا تطع الكافرين * نهى الله عليه السلام عن السماع منهم في أشياء كانوا يطلبونها مما لا يجب وفي أشياء
ينقمون بها وهي غش * ودع أذاهم * الظاهر اضافته الى المفعول لما نهى عن طاعته أمره بتركها اذ بانهم وعقوبتهم ونسخ
منه ما ينص الكافرين بآية السيف * وتوكل على الله * فانه ينصرك * ويخذهم * ويجوز ان يكون مضافا لفاعل أي ودع
اذا نهى اياك أي مجازاة الاذابة من عقاب وغيره حتى تؤمر وهذا تأويل مجاهد

والكوفون والحسن والاعشى والسلمي بالياء ولما كان قوله لمؤمن ولا مؤمنة يعنى في سياق النفي جاء الضمير مجموعا على المعنى في قوله لهم مغلبا فيه المذكور على المؤمنين * وقال الزمخشري كان من حق الضمير أن يوحى بحدك تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا انتهى ليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو فلا يجوز افراد الضمير بالا على تأويل الحنفى أى ما جاءني من رجل الا كان من شأنه كذا وتقول ما جاءني بدولا عرو والاضرب بالواو لا يجوز الاضرب بالا على الحنفى كما قلنا * واذ تقول الخطاب للرسول عليه السلام * الذى أنعم الله عليه بالاسلام وهو أجل النعم وهو زيد بن حارثة الذى كان الرسول تبناه وأنعمت عليه وهو عتقه وتقدم طرف من قصته في أوائل السورة * أمسك عليك زوجك وهي زينب بنت جحش وتقدم أن الرسول كان خطبها له وقيل أنهم الله عليه بصعبتك ومودتك وأنعمت عليه بتبينه لجأه زيد فقال يا رسول الله انى أريد أن فارق صاحبتي فقال أرباك منها شئ قال لا والله ولكنها تعظم على لشرفها ونزول ذنبى بلسانها فقال أمسك عليك زوجك أى لا تطلقها وهو أمر ندى وأتى الله في معاشرتها فاطمة وأزواجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء عتقها وعلل تزويجه إياها بقوله لئلا يكون على المؤمنين حرج في أن يزوجوا زوجات من كانوا يتبنونه اذا فارقوهن وان هؤلاء الزوجات ليست داخلات في حرج من قوله وحلائل أنبائكم * وقال على بن الحسين كان قد أوحى الله اليه أن زيد اسقطها وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها فله اشكاز يد خلقها وأنها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد إطلاقها قال له أمسك عليك زوجك وأتى الله على طريق الأدب والوصية وهو يعلم أنه سيطلقها وهذا هو الذى أخفى في نفسه ولم ير دانه بأمره بالطلاق ولما علم من أنه سيطلقها وخشى رسول الله أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولود وقد أطلقها فاعتبه الله على هذه القدر في شئ فدأبها الله بأن قال أسمعني علمه أن يطلق فاعلمه أن الله أحق بالخشية أى في كل حال انتهى وهذه المروى عن علي بن الحسين هو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلاء والقشيري والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم والمراد بقوله وتخشى الناس انما هو ارجاى المناققين في تزويج نساء الأبناء والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم في حر كانه وسكناته ولبعض المفسرين كلام في الآية يقتضى النقص من منصب النبوة ضربنا عنه صفحا وقيل قوله وأتى الله وتخفى في نفسك ما الله مبده به خطاب من الله عز وجل وأمن النبي صلى الله عليه وسلم لزيد فأنه أخفى الميل اليها وأظهر الرغبة عنها لما توههم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر أدان تكون من نسائه انتهى وللمخشمري في هذه الآية كلام طويل وبعضه لا يليق ذكره بما فيه غير صواب مما جرى فيه على مذهب الاعتزال وغيره واختار منه بما أنه قال كمن شئ يحفظ منه الانسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متع وحلال مطلق لانقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات لعظم أثرها في الدين ويجعل ثوابها ولو لم يحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه ألسنتهم الامن أوتى فضلا وعلمنا ودينا ونظرا في حقائق الاشياء ولباها دون قسورها ألا ترى أنهم كانوا اذا طمعو افي بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوام تكثر في محاسنهم لا يدعون مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه فعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياة بصدده أن يأمرهم بالانتشار حتى تزلت ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ولو أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكون

(الدر)

(ش) كان من حق الضمير أن يوحى بحدك تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا انتهى (ح) ليس كما ذكر لان هذا عطف بالواو فلا يجوز افراد الضمير الا على تأويل الحنفى أى ما جاءني من رجل الا كان من شأنه كذا وتقول ما جاءني بدولا عرو والاضرب بالواو لا يجوز الاضرب بالا على الحنفى كما قلنا

ضغيره وأمرهم أن ينتشروا الشق عليهم ولكن بعض المقالة قد من ذلك القليل لأن طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة أو غيرها غير موصوف بالفتح في العقل ولا في الشرع وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح أيضا وهو خطية زنب ونسكاحا من غير استئصال زبد عنها ولا طلب اليه ولم يكن مستكرا عندهم أن ينزل الرجل منهم عن امرأته لصديقه ولا مستنجذا أنزل عنها أن ينسكحها الآخر فإن المهاجر حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى إن الرجل منهم إذا كانت له امرأتان نزل عن احدهما وأنسكحها المهاجر وإذا كان الأمر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه الفحش ولا مفسدة ولا مضرة يزيد ولا بأحد بل كان مستجرا مباحا ناهيك بواحدة منها أن بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمت الأتمة والضبعة ونالت الشرف وعادت أمانا ثم باتت المؤمنين الى ما ذكر الله عز وجل من الصلحة العامة في قوله لكي لا يكون الآية انتهى ما اختارناه من كلام الزنجشري وقوله أنسك عليك فيه وصول الفعل الرفع الضمير المتصل الى الضمير المجرور وهما الشخص واحد فهو كقوله

هو ن عليك ودع عنك نه سيا صبح في حجراته

وذكر وافي مثل هذا التركيب ان علي وعن اسامان ولا يجوز أن يكونا حرفين لا متناع فكر فيك وأعني بك بل هذا بما يكون فيه النفس أي فكر في نفسك وأعني بنفسك وقد كلفنا على هذا في قوله وهزى اليك واضهم اليك جناحك * وقال الحوفي وتحقق في نفسك مستأنف وتحشى معطوف على وتحشى * وقال الزنجشري واول الحال أي تقول لزيد أسسك عليك زوجك تخفيافي نفسك ارادة أن لا يسكها وتخفي خاشيا قاله الناس أو واول العطف كأنه قيل وان تجمع بين قولك أسسك واخفاء قاله وخشية الناس انتهى ولا يكون وتحشى حالا على اضمار مبتدأ أي وأنت تحشى لانه مضارع مثبت فلا يدخل عليه الواو إلا على ذلك الاضمار وهو مع ذلك قليل نادر لا يبنى على مثله القواعد ومنه قولهم قت وأصل عينه أي وأنا أصل عينه والله أحق أن نخشاه تقدم اعراب نظيره في التوبة * فلما قضى زيد منها وطرا أي حاجة قيل وهو الجاع قاله ابن عباس * وروى أبو عصمة نوح ابن أبي مريم اسنادا رفعه الى زنب أنها قالت ما كنت أمتنع منه غير أن الله منعني منه وقيل انه منذ تزوجها لم يتكلم من الاستعانة بها * وروى انه كان يتورم ذلك منه حين يرد أن يقربها * وقال قتادة الوطرها الطلاق * وقرأ الجمهور وزوجنا بها بنون العظمة وجعفر بن محمد وابن الحنفية وأخوه الحسن والحسين وأبوهم علي وزوجها ببناء الضمير للتكلم ونفى تعالى الحرج عن المؤمنين في اجزاء أزواج المؤمنين مجرى أزواج البنين في تحريم عن عليهن بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن * وكان أمر الله أي مقتضى أمر الله وأمره * قال ابن عطية والافلا امر قديم لا يوصف بأنه مفعول ويجعل على بعد أن يكون الأمر واحدا للمور التي شأنها أن تفعل * وقال الزنجشري وكان أمر الله الذي يرد أن يكون مفعولا مكوئالا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زنب ويجوز أن يزداد بأمر الله المكون لانه مفعول يكن ولما نفى الحرج عن المؤمنين فيأذ كروا ندرج الرسول فيهم إذ هو سيد المؤمنين نفى عنه الحرج بخصوصه وذلك على سبيل التكريم والتشريف ونفى الحرج عنه من حين احداها بالاندرج في العموم والاخرى بالخصوص * فبإرض الله * قال الحسن فيما خص به من محبة النكاح بلا صداق * وقال قتادة فبأحل له * وقال الضعاف في الزيادة على الاربع وكانت اليهود عابوه بكثرة النكاح وكثرة

(الدر)

(ش) واول الحال أي تقول لزيد أسسك عليك زوجك تخفيافي نفسك ارادة أن لا يسكها وتخفي خاشيا قاله الناس أو واول العطف كأنه قيل وان تجمع بين قولك أسسك واخفاء قاله وخشية الناس (ح) لا يكون وتحشى حالا على اضمار مبتدأ أي وأنت تحشى لانه مضارع مثبت ولا تدخل عليه الواو الا على ذلك قليل نادر لا يبنى على مثله القواعد ومنه قولهم قت وأصل عينه أي وأنا أصل عينه والله أحق أن نخشاه تقدم اعراب نظيره في التوبة * فلما قضى زيد منها وطرا أي حاجة قيل وهو الجاع قاله ابن عباس * وروى أبو عصمة نوح ابن أبي مريم اسنادا رفعه الى زنب أنها قالت ما كنت أمتنع منه غير أن الله منعني منه وقيل انه منذ تزوجها لم يتكلم من الاستعانة بها * وروى انه كان يتورم ذلك منه حين يرد أن يقربها * وقال قتادة الوطرها الطلاق * وقرأ الجمهور وزوجنا بها بنون العظمة وجعفر بن محمد وابن الحنفية وأخوه الحسن والحسين وأبوهم علي وزوجها ببناء الضمير للتكلم ونفى تعالى الحرج عن المؤمنين في اجزاء أزواج المؤمنين مجرى أزواج البنين في تحريم عن عليهن بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن * وكان أمر الله أي مقتضى أمر الله وأمره * قال ابن عطية والافلا امر قديم لا يوصف بأنه مفعول ويجعل على بعد أن يكون الأمر واحدا للمور التي شأنها أن تفعل * وقال الزنجشري وكان أمر الله الذي يرد أن يكون مفعولا مكوئالا محالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زنب ويجوز أن يزداد بأمر الله المكون لانه مفعول يكن ولما نفى الحرج عن المؤمنين فيأذ كروا ندرج الرسول فيهم إذ هو سيد المؤمنين نفى عنه الحرج بخصوصه وذلك على سبيل التكريم والتشريف ونفى الحرج عنه من حين احداها بالاندرج في العموم والاخرى بالخصوص * فبإرض الله * قال الحسن فيما خص به من محبة النكاح بلا صداق * وقال قتادة فبأحل له * وقال الضعاف في الزيادة على الاربع وكانت اليهود عابوه بكثرة النكاح وكثرة

الازواج فرد الله عليهم بقوله سنة الله أي في الانبياء بكثرة النساء حتى كان السليمان عليه السلام ثلاثمائة حرة وسبع مائة سرية وكان لداود مائة امرأة وثلاث مائة سرية وقيل الإشارة إلى أن الرسول جمع بينه وبين زينب كجعج بن داود وبن التي تزوجها بعد قتل زوجها وانتصب سنة الله على انهم موضوع موضع المصدر قاله الخنيسري وأعلى المصدر وأعلى اضماع فعل تقديره ألزمت وأنحوه وأعلى الاغراء كأنه قال فعليه سنة الله * قال ابن عطية وقوله وأعلى الاغراء ليس بجيد لان عامل الاسم في الاغراء لا يجوز حذفه وأيضاً تقديره فعليه سنة الله بضمير الغيبة ولا يجوز ذلك في الاغراء إذ لا يغري غائب وما جاء من قولهم عليه رجلا ليسي له تأويل وهو مع ذلك نادر * والذين خلوا الانبياء بدليل وصفهم بعد قوله الذين يبلغون رسالات الله * وكان أمر الله أي مأموراته والكائنات من أمره فهي مقدورة وقوله قدرا أي ذا قدرا وعن قدرا وقضاءه قضيا وحكام شيئا والذين صفة للذين خلوا أو مرفوع أو منصوب على اضماعهم وأعلى أمدح * وقرأ عبد الله الذين بلغوا جعله فعلا مضاعفاً وقرأ أبي رسالة الله على التوحيد والجمهور يبلغون رسالات جمعا وكفى بالله حسيبا أي محاسباً على جميع الاعمال والعقائد أو محسبا أي كافيا ثم نفى تعالى كون رسوله بأحد من رجالكم يشبهه وبين من تنبأه من حرمة الصهارة والنكاح ما ثبت بين الأب وولده هذا مقصود هذه الجملة وليس المقصود انه لم يكن له ولد فيحتاج إلى الاحتجاج في أمر بنيه بأنهم كانوا أمواتا أو أوفى في أمر الحسن والحسين بأنهم كانوا طفلين وأضاف رجلا إلى ضمير المخاطبين يخرج من كان من بنيه لانهم رجلا لرجال المخاطبين * وقرأ الجمهور أول لكن رسول بتخفيف لكن وصبر رسول على اضماع كان دلالة كان المتقدمة عليه قيل وأعلى العطف على أبا أحده وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو بالتشديد والنصب على انه خير لكن والخبر مخدوف تقديره ولكن رسول الله وخاتم النبيين هو أي محمد صلى الله عليه وسلم وحذف خبر لكن وأخواتها جائز اذا دل عليه الدليل وبما جاء في ذلك قول الشاعر
فلو كنت ضياع رفقت قرايتي * ولكن زنجياعظم المشافري
أي أنت لاتعرف قرايتي * وقرأ يزيد بن علي وابن أبي عسلة بالتخفيف ورفع ورسله وخاتم أي ولكن هو رسول الله كما قال الشاعر

ولست الشاعر السقا فيهم * ولكن مدرة الحرب العوال

أي لكن أنا مدرة * وقرأ الجمهور وخاتم بكسر التاء بمعنى انه خاتم أي جاء آخرهم * وروى عنه أنه قال أنا خاتم ألف نبي وعنه أنا خاتم النبيين في حديث واللبنة * وروى عنه عليه السلام ألفاظا تقتضي نصابه لاني بعده صلى الله عليه وسلم والمعنى انه لا يتنبأ أحد بعده ولا يرد نزول عيسى آخر الزمان لانه ممن نبي قبله وينزل علاما على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم صلوا إلى قبلته كأنه بعض أمته * قال ابن عطية وما ذكره القاضي أبو الطيب في كتابه المسمى بالهداية من تجوز الاحتفال في ألفاظ هذه الآية ضعيف وما ذكره الغزالي في هذه الآية وهذا المعنى في كتابه الذي سباه بالافتصاد وتطرق إلى ترك تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة فالخدر الحذر منه والله الهادي برحمته * وقرأ الحسن والشعبي وزيد بن علي والاعرج بخلاف وعاصم بنقع التاء بمعنى انهم به خفوا فهو كالخاتم والطابع لهم ومن ذهب إلى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع أو إلى أن الولي أفضل من النبي فهو زنديق يجب قتله وقد ادعى النبوة ناس فقتلهم المسلمون على ذلك وكان في عصرنا شخص من الفقهاء ادعى النبوة بمدينة مألوفة فقتله السلطان بن الاجر ملك الاندلس بغرطة

(الدر)

(ع) وانتصب سنة الله على الاغراء كأنه قال فعليه سنة الله (ح) قوله على الاغراء ليس بجيد لأن عامل الاسم في الاغراء لا يجوز حذفه وأيضاً فتقديره فعليه سنة الله بضمير الغائب لا يغري ذلك في الاغراء لا يغري غائب وما جاء من قولهم عليه رجلا ليسي له تأويل وهو مع ذلك نادر

وصلب الى أن تناثر لحمه وكان الله بكل شيء عليهما هذا عام والقصد هنا على معنى بارأه الأصلح لرسوله
و بما قدره في الأمر كله ثم أمر المؤمنين بذكره بالثناء عليه وتحميده وتقديسه وتزجيره عملا يليق به
* والذكر الكثير قال ابن عباس أن لانهاء أبدأ التسبيح مندرج في الذكر لكنه خص بأنه
ينزهه تعالى عملا يليق به فهو أفضل وأمن أفضل الأذكار وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله
ولأله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وعن مجاهد هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب
وبكرة وأصيل لا يقتضيهما ذكره وأصبحوا والنصب الثاني على طريق الأعمال والوقت ان كناية عن
جميع الزمان ذكر الطرفين شعار بالاستغراق * وقال ابن عباس أي صلاوا صلاة الفجر والعشاء
وقال الأخفش ما بين العصر الى العشاء * وقال قتادة الإشارة بهذين الوقتين الى صلاة الفداة
وصلاة العصر ويجوز أن يكون الأمر بالذكر واكثره تكثير الطاعات والاقبال على الطاعات
فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وأصيل وهي الصلاة في جميع
أوقاتها بفضل الصلاة غيرها أو صلاة الفجر والعشاء لان أداءهما أشق ولما أمرهم بالذكر والتسبيح
ذكر احسانه تعالى بصلاته عليهم هو وملائكته * قال الحسن يصلي عليكم رحمة * وقال ابن جبير
يفغر لكم * وقال أبو العالية ينثي عليكم وقيل يترأف بكم وصلاة الملائكة الاستغفار كقوله تعالى
وبستغفرون للذين آمنوا * وقال مقاتل الدعاء والمعنى هو الذي يترحم عليكم حيث يدعوكم الى
الخير ويأمركم باكثر الذكر والطاعة ليرحمكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة * وتدل ابن
زيد من الضلالة الى الهدى * وقال مقاتل من الكفر الى الايمان وقيل من النار الى الجنة حكاه
الماوردي وقيل من القبور الى البعث * وملائكته معطوف على الضمير المرفوع المستكن
في يصلي فأعني الفصل بالجاء والمجرور عن التأكيد وصلاة الله غير صلاة الملائكة فكيف
اشتركا في قدر مشترك وهو ارادة وصول الخبر اليهم فالله تعالى يريد برحمته إياهم إيصال الخير اليهم
وملائكته يريدون بالاستغفار ذلك * وقال الزمخشري جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة
كأنهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولهم حيال الله أي أحياء وأبقاؤك وحيثك أي دعوتك
بأن يحبك الله لأنك لا تنكلك على اجابة دعوتك كأنك تبقي على الحقيقة وكذلك عمرك
الله وعمرتك وسق الله وسقيتك وعليه قوله إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين
آمنوا صلوا عليه أي ادعوا له بأن يصلي عليه * وكان بالمؤمنين رحيما دليل على أن المراد بالصلاة
الرحمة انتهى وما ذكره من قوله كأنهم فاعلون فيه الجمع بين الحقيقة والمجاز وما ذكرناه من أن
الصلاة اشتركتا في قدر مشترك أولى * تحييتهم يوم يلقونه أي يوم القيامة * سلام أي تحية الله لهم
يقول للمؤمنين السلام عليكم مر حبا بعدا الذي أرضوني باتباع أمرى قاله القرطبي وقيل
يحيمهم الملائكة بالسلامة من كل مكروه * وقال البراء بن عازب معناه ان ملك الموت لا يقبض
روح المؤمن حتى يسلم عليه * وقال ابن مسعود إذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك
يقروك السلام قيل فعلى هذا المأاء في قوله يلقونه كناية عن غيرهم كور وقيل سلام الملائكة عند
خروجهم من القبور * وقال قتادة يوم دخولهم الجنة يحيي بعضهم بعضا بالسلام أي سلمنا وسلمت
من كل مخوف وقيل تحييمهم الملائكة يومئذ وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم
وبشارتهم بالجنة والتحية مصدر في هذه الاقوال أضيف الى المفعول إلا في قول من قال انه مصدر
مضاف للحيي والمحيال على جهة العمل لأن الضمير الواحد لا يكون فاعلا مفعولا ولكنه كقوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ معنى نكحتم عقدتم عليهن وسعى العقدن كما حاله سبب اليه كما سميت الجرا أعمالها
سببه وله لفظ النكاح في كتاب الله لم ير دالا في القدوه (٢٣٨) من آداب القرآن ﴿وقال ابن عطية روى أبي برزة

عن ابن كثير بتخفيف
الدال من العدوان كأنه قال
فالسلم عدة تزومنها
عدوانا وظاهرا لمن والقراءة
الأولى أشهر عن ابن كثير
وتخفيف الدال وهم من
أبي برزة انتهى ﴿ليس يوهوم
اذ قد نقلا عن ابن كثير ابن
خالو به وأبو الفضل الرازي
في كتاب اللوامح في شذاذ
القرآن والظاهر في
﴿تختوهن﴾ أنه للوجوب
وقيل للنسب وتقدم
الكلام عليه في البقرة
﴿وَالسَّاحِرِ الْجَبِيلِ﴾ هو
كلمة طيبة دون أذى ولا منع
واجب وقيل لأن يطالبها
بما آتاهها ولما بين تعالى
بعض أحكام أنكحة
المؤمنين أتبعه بذكر
طرف من نساء النبي صلى
الله عليه وسلم والاجور
المهور لانه أجر على
الاستمتاع بالضع وغيره
مما يجوز به الاستمتاع وفي
وصفهن باللاتي آتيت
أجورهن تنبيه على أن
الله تعالى اختار لنبيه
صلى الله عليه وسلم الأفضل
والأولى لان ابتاء المهر
أولى من تأخيرها لنقصي

وكنا لحكمهم شاهدين أي للحكم الذي جرى بينهم وليبعث اليهم فكذلك هذه التحية الجارية بينهم
هي سلام وفرق المبر دين التحية والسلام فقال التحية يكون ذلك دعاء والسلام مخصوص ومنه
ويلقون فيها تحية وسلاما وأجر الكريم الجنة شاهد على من بعث اليهم وعلى تكذيبهم وقصدتهم
أي مفعولا لوقول عند الله وشاهدا بالتبليغ اليهم وتبليغ الانبياء قولك وانتصب شاهدا على أنه
حال مقدرة اذا كان قولك عند الله وقت الأرسال لم يكن شاهدا عليهم وإنما يكون شاهدا عند
تحمل الشهادة وعند أداها أولأنه أقرب زمان البعثة وإيمان من آمن وتكذيب من كذب كان
ذلك وقع في زمان واحد وداعيا إلى الله قال ابن عباس شهادة أن لا إله الا الله ﴿وقال ابن عيسى
أن الطاعة بانه أي بتسليمه وتسليمه ولا يراد به حقيقة الاذن لانه قد فهم في قوله إنا أرسلناك داعيا
انما مؤدونه في الدعاء ولما كان دعاء المشرك إلى التوحيد صعبا جاد قبل بانه أي بتسليمه تعالى
﴿وسراجا منيرا جلي من ظلمات الشرك واهتدى به الصالحون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير
ويهتدى به إذا مد الله بنور ربوته نور البصائر كما يهتدى بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان
من السراج ما لا يضيء اذا قل سيطه ودقت فليت ﴿وقال الزجاج هو معطوف على شاهدا أي وذا
سراج منير أي كتاب نير ﴿وقال الفراء ان شئت كان نصبا على معنى وتاليا سراجا منيرا وقال
الزخري ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف أرسلناك اتبني ولا ينضج هذا الذي قاله
اذ يصير المعنى أرسلناك سراجا منيرا وهو القرآن ولا يوصف بالارسال القرآن انما يوصف بالانزال
وكذلك أيضا اذا كان التقدير وتاليا يصير المعنى أرسلنا تاليا سراجا منيرا فقيه عطف الصفة التي
لذات على الذات كقولك رأيت زيدا والعالم اذا كان العالم صفة تليد والعطف مشعر بالتغاير
لا يحمس مثل هذا التصريح في كلام الله ثم جعل في ما تنقضه الفصاحة والبلاغة وما ذكر تعالى أنه
أرسل نبيه شاهدا إلى آخره تضمن ذلك الأمر بتلك الأحوال فكأنه قال فاشهدو بشر وانذر
وادع وانهم قال وبشر المؤمنين فهنا متصل بما قبله من جهة المعنى وان كان يظهر انه منقطع من
الذي قبله والفضل الكبير الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل والمزيد على الثواب واذا
ذكر المتفضل به وكبر مفاظ تلك الثواب أو ما فضلا به على سائر الامم وذلك من جهته تعالى أو الجنة
وما أوتوا فيها ويفسرهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم
ذلك هو الفضل الكبير ولا تطعم الكافرين والمنافقين نهي له عليه السلام عن السماع منهم في أشياء
كانوا يطلبونها مما لا يجب وفي أشياء ينتصعون بها وهي غش ودع أذا هم الظاهر اضافة إلى
المفعول المنهي عن طاعتهم أمر بتركه اذا بينهم وعقوبتهم ونسخ منه ما يخص الكافرين بآية السيف
﴿وتوكل على الله فانه ينصرك ويثبت قدمك ويجوز أن يكون مصدرا مضافا للفاعل أي ودع اذا بينهم أي الكأي
مجازاة الاذانية من عقاب وغيره حتى تؤمر وهذا تأويل مجاهد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ
الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَاَلْكُم عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا لَكُمْ تَقْوَعُوهُنَّ وَسِرْجُوهُنَّ
سَرَّاجِيْلًا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَعْلَلْنَا لَكَ أَرْوَاجَ اللَّاتِ آتَيْتِ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا

الزوج عن عهده الدين وشغل ذمته به ولان تأخيرها يقتضي أن يستمتع بها بما كان دون عوض تستلمه والتعجيل كان سنة
السلف لا يعرف منهم غيره ألا ترى إلى قوله عليه السلام لبعض الصحابة حين شكالة الزوج فأين درعك الحطمية
ولذلك تخصص ما مَلَكَتْ يَمِينُ بقوله مما آفأ الله عليك لانها اذا كانت سبية ما لكها ما غفرو الله تعالى من أهل دار الحرب كانت

أحل وأطيب مما يشترى من الجلب قياسي من دار الحرب قياسي من دار الحرب قيل فيه سي طية يؤمن له عهد قيل فيه سي خيثة وفي، أنه لا يطلق الأعلى الطيب دون الخيث والظاهر أن قوله أنا أحلنا لك أرواجك مخصوص لفظ أرواجك من كانت في عصمته كعائشة وحفصة ومن تزوجها بعد **و** (اللاتي هاجرن معك) **ص** صفة البنات **و** بنات عمك **ق** قالت أم هاني بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فغرتني ثم زلت هذه الآية فغرتني عليه لاني لم اهاجر معه وانما كنت من الطلقاء والتخصيص باللاتي هاجرن معك لان من هاجرن معهن من قرابته غير المحارم أفضل من غير المهاجرات **و** وامرأة مؤمنة **ق** قال ابن عباس هي ميمونة بنت الحارث وقيل غير ذلك وتقدم الخطاب له عليه السلام وانتقل منه للاسام لغالب وهو اللاني **و** ان أراد النبي **ص** والضمير النائب أن يستنكحها ثم أن ضمير الخطاب في قوله خالصة لك **ق** قال الزخشرى والفاعل والفاعلة في باب المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد والعاقبة والكاذبة انتهى ليس كما ذكر بل هما عزيزان ونميشله كالخارج يشير الى قول الفرزدق **و** والاخر جامعين في زور كلام **و** والقاعد الى أحب (٢٣٩) التأويلين في قولهم آفاد وقسار الركب والكاذبة

أفأنا لله عليك وبناب عمت وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالانك اللاتي حاجرن معلن
واحدة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أغانمهم لكي لا يكون عليك حرج وكان الله
غفوراً رحيماً ترجى من تشاء ومنهن وثقوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا
جناس عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحجنن ويرضين بما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم
وكان الله علياً حليماً لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبديلهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما
ملكك يمينك وكان الله على كل شيء رقيباً لماذا كرت على قصة يزيد وزينب وطليقة يا عا وكأنت
مدخولاً بها واعتدت وخطم الرسول عليه السلام بعد انتفاء عدها بين حال من طلقت قبل
المسيس وأنها لأعدة عليها ومعنى نكحتهم عقدتم عليهم وسعى العقد نكاحاً لانه سبب الكا عبت
الخرائما لامه اسببه قالوا ولقضا النكاح في كتاب الله لم يرد إلا في العقد وهو من آداب القرآن كما
كنى عن الوطء بالملاسة والقربان والتغشى والاتبان قيل إلا في قوله حتى تستكح زوجاً
غيره فانه بمعنى الوطء وقد تقدم الكلام عليه في البقرة والكتايب وان شاركت المؤمنات في
هذا الحكم فتخصص المؤمنات بالذكر تنبيه على أن المؤمن لا ينبغي أن يتغير لنطقته الا المؤمنة
وقائمة الجبى بهم وان كان الحكم ثابتاً ان تزوجت وطلقت على الفور ولين تأخر طلاقها * قال
الزخمشري في التوهيم عن عيسى بن سوهم فتاوت الحكم بين أن يطلقالها وهي قرية العهد من النكاح
وبين أن يبعد عهدا النكاح وتراخي بها المدة في حالة الزوج ثم يطلقها انتهى واستعمل صلا
لمن عسى وهو لا يجوز رأو لو حظ في ذلك الغالب فان من أقدم على العقد على امرأة إنما يكون ذلك

في عصمتك وامساكك من نساء ومن ابتغيت أمى من طلبهن من المؤخرات وهن العزولات فلاجتاح غلبك في ردها وإيوائها إليك ﴿ذلك أدنى﴾ أى التفويض إلى مشيئتك أى قرعة عيونهن ووجود رضاهن اذ علمن أن ذلك التفرص هو من عند الله تعالى فخالة كل مهن كحالة الأخرى في ذلك وكلهن تأكيد لذنوب رضىهن وانقفت الروايات على أنه عليه السلام كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئاً مما أبغى له لضبط نفسه وأخذ بالفضل غير ما جرى لسودة لئلا يلبس لك النساء من بعد ﴿الآية الظاهر أنها محكمة ومن بعد المحذوف منه مختلف فيه﴾ قال ابن عباس من بعد التسع لأن التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته من قبل لما خيرن فاخترن الله ورسوله جازاهن الله أن حطر عليه النساء غيرهن وتبدلن ونسخ بذلك ما أباحه قبل له من التوسعة في جمع النساء

لرغبة فيبعد أن يطلقها على الفور لان الطلاق مشعر بعدم الرغبة فلا بد أن يتخلل بين العقد والطلاق مهلة يظهر فيها الزوج تأييداً عن المرأة وأن المصلحة في ذلك * والظاهر ان الطلاق لا يكون الا بعد القعد ولا يصح طلاق من لم يعقد عليها عينها أو قبيلتها أو البلد وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين * وقالت طائفة كبيرة منهم مالك يصح ذلك والظاهر ان المسيس هنا كناية عن الجماع وانه اذا خلاها ثم طلقها لا يعقد وعند أبي حنيفة وأصحابه حكم الخلوة المصححة حكم المسيس والظاهر ان المطلقة رجعية اذا راجعها زوجها قبل أن تنقض عتبتها ثم فارقها قبل أن يسها لاتهم عندها من الطلقة الأولى ولا تستقبل عدة لانها مطلقة قبل الدخول وبه قال داود * وقال عطاء وجماعة منفي عن عتبتها من طلاقها الأول وهو أحد قولي الشافعي وقال مالك لا تبني على العدة من الطلاق الأول وتستأنف العدة من يوم طلقها الطلاق الثاني وهو قول فقهاء جمهور الأصمصار والظاهر أيضاً انها لو كانت بائناً غير ميتونة فزوجها في العدة ثم طلقها قبل الدخول كالرجعية في قول داود ليس عليها عدة لا بقية عدة الطلاق الأول ولا استئناف عدة الثاني ولهذا نص المهر * وقال الحسن وعطاء وعكرمة وابن شهاب ومالك والشافعي وعثمان والبي وزفر لها نصف الصداق وتتم بقية العدة الأولى * وقال الثوري والأوزاعي وأبو حنيفة وأبو يونس لها مهر كامل للنكاح الثاني وعدة مستقبله جعلوها في حكم المدخول بها لاعتدادها من ماله * وقرأ الجمهور تعتدونها بتشديد الدال افتعل من العداى تستوفون عددها من قولك عدل الدراهم فاعتدها أي استوفى عددها نحو قولك كتبتوا كنهالوزنته فآزنته * وعن ابن كثير وغيره من أهل مكة بتخفيف الدال ونقلها عن ابن كثير ابن خالويه وأبو الفضل الرازي * وقال ابن عطية وروى عن أبي برزة عن ابن كثير بتخفيف الدال من العدوان كما أنه قال خالكم عدة تلمزونها عدا وانا وظاهلمن والقرائة الأولى أشهر عن ابن كثير وتخفيف الدال وهم من أبي برزة انتهى وليس بهم اذ قد نقلها عن ابن كثير ابن خالويه وأبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القرآت ونقلها الرازي المذكور عن أهل مكة وقال هو من الاعتدال لا محالة لكنهم كرهوا التضعيف تخففوه فان جعلت من الاعتداء الذي هو النظم ضعف لان الاعتداء يتعدى بعلى انتهى واذا كان يتعدى بعلى فيجوز أن لا يحذف على ويصل الفعل الى الضمير نحو قوله

(الدر)

(ع) وروى عن أبي برزة عن ابن كثير بتخفيف الدال من العدوان كانه قال خالكم عدة تلمزونها عدوانا وظاهلمن والقرائة الاولى أشهر عن ابن كثير وتخفيف الدال وهم من أبي برزة انتهى (ح) ليس بهم اذ قد نقلها عن ابن كثير ابن خالويه وأبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القرآت

نحن فتبدي ما بها من صباية * وأخفى الذي لولا الأمل لقضاي
أي لقضى على * وقال الزخشري وقرئ * تعتدونها مخففاً أي تعتدون فيها كقوله ويوما شهدناه والمراد بالاعتداء ما في قوله ولا تمسكوهن ضرراً لاعتدوا انتهى ويعنى انه أنصل بالفعل لما حذف حرف الجر وصل الفعل الى ضمير العدة كقوله * ويوما شهدناه سلباً واعماراً * أي شهدنا فيه وأما على تقدير بعلى فالعنى تعتدون عليهن فيها * وقرأ الحسن باسكان العين كثيرة وتشديد الدال جمعاً بين الساكنين * وقوله خالكم بدل على ان العدة حق الزوج فيها غالب وان كانت لا تستقط باسقاط ما فيهم من حق الله تعالى والظاهر ان من طلقت قبل المسيس لها المنفعة مطلقاً سواء كانت بمدودة أم مفروضا لها * وقيل يختص هذا الحكم عن لاسمى لها والظاهر ان الأمر في فتحه ونحوه للوجوب وقيل للندب وتقدم الكلام مشعاً في المنفعة في البقرة والسراج الجليل هو كلمة طيبة دون أدنى ولا تمتع واجب * وقيل أن لا يطالبها بما آتاها ولم يابن تعالى بعض أحكام أنسكة المؤمنين أتبعه بك طر فـ من نساء النبي صلى الله عليه وسلم * والأجور المهور لانه أجز على

الاستمتاع بالضع وغيره مما يجوز به الاستمتاع وفي وصفه باللاتي آتيت أجورهن تنبيه على أن الله
اختار لنسبه الأفضل والأولى لأن إتياء المهر أولى وأفضل من تأخيرها ليستغنى الزوج عن عهدة الدين
وشغل ذمته به ولأن تأخيرها يقتضي أنه يستمتع بها مجانا دون عوض تسامته والتعجيل كان سنة
السلف لا يعرف منهم غير ما لا ترى إلى قوله عليه السلام لبعض الصحابة حين شكاه حالة الزوج
فأين درعل الحطمية وكذلك تخصيص ما ملكت يمنه بقوله مما أفاء الله عليك لا إذا كانت مسبية
فلكها بما غفقه الله من أهل دار الحرب كانت أحل وأطيب مما استترى من الجلب فاسي من دار
الحرب قيل فيه سي طيبة ومن له عهد قيل فيه سي خبيثة وفي الله لا يطلق إلا على الطبيب دون
الخبث والظاهر أن قوله أنا أحلنا لك أزواجك مخصوص لفظة أزواجك بمن كانت في عصمته
كما نشئت وحفصة ومن تزوجها بمهر * وقال ابن زيد أي من تزوجها بمهر ومن تزوجها بالامهر
وجميع النساء حتى ذوات المحارم من ممهورة وورقيقة وواهة نفسها مخصوصة به ثم قال بعد ترجي
من نساء منهن أي من هذه الأصناف كلها ثم الضمير بعد ذلك يعم إلى قوله ولأن تبدل بهن من أزواج
فينقطع من الأول ويعد على أزواجه التسع فقط وفي التأويل الأول تضييق * وعن ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج أي النساء شاء وكان ذلك يشق على نساءه فلما زلت هذه
الآية وحرم عليه بها النساء الأمن سعى سر نساؤه بذلك ولما لم يكن إلا ما يلقه في النادر وبنات الم
ومن ذكرهم من يسير ومن يمكن أن يتزوج منهن محصور عنده نساؤه ولا سيما وقد قرن بشرط
الهجرة والواجب أيضا من النساء قليل فلذلك لم يصر باتحصار الأمر ثم محي، ترجي من نساء منهن
إشارة إلى ما تقدم ثم محي، ولأن تبدل بهن من أزواج إشارة إلى أن أزواجه اللواتي تقدم النص
عليهن بالتعليل فأبى الكلام مبتدأ مطردا أكثر من إطراده على التأويل الآخر * وبنات عمك
قالت هاني بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فغدرني ثم زلت
هذه الآية فخرمتني عليه لأنني لم أهاجر معه وإنما كنت من الطلقاء والتخصيص باللاتي هاجرن
معك لأن من هاجر معهن قربانه غير الحرام أفضل من غير المهاجرات وقيل شرط الهجرة في
التعليل منسوخ * وحكى الماوردي في ذلك قولين أحدهما أن الهجرة شرط في إحلال الأزواج
على الإطلاق والثاني أنه شرط في إحلال قرابات المذكورات في الآية دون الأجنبية والمعية هنا
الاشتراك في الهجرة لا في الصحة فهما يقال دخل فلان معي وخرج معي أي كان عمله كعملي وإن لم
يقترنا في الزمان ولو قلت فرجنا معا اقتضى المعنيان الاشتراك في الفعل والافتراق في الزمان
وأفرد العلم والخال لأنه اسم جنس والعمة والخاله كذلك وهذا حرف لغوي قاله أبو بكر بن العربي
القاضي * وامرأة مؤمنة * قال ابن عباس وقتادة هي مميونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين
والضحاك ومقاتل هي أم شريك * وقال عروة والشعبي هي زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة
من الأنصار * وقال عروة أيضا هي خولة بنت حكيم بن الأوقص السلمية * واختلف في ذلك فمن
ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة * وقيل الموهبات أربع
مميونة بنت الحارث ومن ذكر معها قبل * وقرأ الجمهور وامرأة بالنصبان وهبت بكسر الهمزة
أي أعطناها لثان وهبت أن أراد فنها شرطان والثاني في معنى الحال شرط في الإحلال هبتها
نفسها وفي الهبة إرادة استنكاح النبي كما أنه قال أحلنا لها لثان وهبت لك نفسها وأنت تريد أن
تستكحها لأن إرادته هي قبوله الهبة ومابتهم وهذا ان الشرطان نظير الشرطين في قوله ولا

بنفكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم واذا اجتمع شرطان فثلاثي شرط في الاول متأخر في اللفظ متقدم في الوقوع مالم تدل قرينة على الترتيب بخلاف تزوجك أو طلقك فمبدي حر واجتماع الشرطين مسألة فيها خلاف وتفصيل وقد استوفينا ذلك في شرح التسهيل في باب الجوارم * وقرأ أبو حيوه وأمرأة مؤمنة بالرفع على الابتداء والخبر مخدوف أي أحللتها لك * وقرأ أبي الحسن والشعبي وعيسى وسلام أن يفتح الهزلة وتقديره لان وهبت وذلك حكم في امرأة بعينها فهو فعل ماض وقراءة الكسمر استقبال في كل امرأة كانت تهب نفسها دون واحدة بعينها * وقرأ زيد بن علي أذوهبت أذطر للماضى فهو في امرأة بعينها وعُدل عن الخطاب الى الغيبة في النبي ان أراد النبي ثم رجع الى الخطاب في قوله خالصة لك لا ليدان بأنه مخصص به وأثر * وبجيشه على لفظ النبي للدلالة على ان الاختصاص بكرة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستكاحها طلب تكاحها والرغبة فيه والجمهور على ان التوزيع لا يجوز بلفظ الاجارة ولا بلفظ الهبة * وقال أبو الحسن الكرخي يجوز بلفظ الاجارة لقوله اللاتي آتيت أجورهن وحجة من منع ان عقد الاجارة مؤقت وعقد النكاح مؤبد فتأنيفا وذهب أبو حنيفة وصاحبه الى جواز عقد النكاح بلفظ الهبة اذا وهبت فأشهد على نفسه بهمر لان رسول الله وأمهت سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وحجة الجمهور انه عليه السلام خص بمعنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للعين والمعنى لا لشرط في اللفظ يحتاج الى دليل * وقرأ الجمهور خالصة بالنسب وهو مصدر مؤكد كوعده الله وصيغة انه أي أخلص لك اخلاصا أحللتنا لك خالصة بمعنى خلوصا وبجى المصدر على فاعل وعلى فاعلة * وقال الزخشري والفاعل والفاعلة في المصادر على غير عز بن كاخارج والقاعد والعاقبة والكاذبة انتهى وليس كاذكر بل هما عز بن وتمثله كاخارج كاخارج بشير الى قول الفرزدق ولا خارجا من زور كلام والفاعل الى أحد التأويلين في قوله * أقاعدوا قيسا راكب * والكاذبة الى قوله تعالى ليس لوقعها كاذبة وقد تناول هذه الألفاظ على انها ليست مصادر وقرئ خالصة بالرفع فن جعله مصدرا قدره ذلك خلوص لك وخلوص من دون المؤمنين والظاهر ان قوله خالصة لك من صفة الواهبة نفسها لك فقراءة الصب على الحال قاله الزجاج أي أحللتها خالصة لك والرفع خبر مبتدأ أي هي خالصة لك أي هبة النساء أنفسهن محتص بك لا يجوز أن تهب المرأة أنفسها للغيرك وأجمعوا على ان ذلك غير جائز لغيره عليه السلام يظهر من كلام أبي بن كعب ان معنى قوله خالصة لك راد به جميع هذه الاباحة لان المؤمنين قصروا على ثلثي وربع * وقال الزخشري والدليل على انها هودت في أثر الاحلالات الاربعة مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لما قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين في الأزواج الاماء وعلى أي حد وصفه يجب أن يفرض عليهم فقرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختص به ففعل * ومعنى لكيلا يكون عليك حرج أي لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتزويه واختصاص ما هو أولى وأفضل في دنياك حيث أحللتنا لك أجناس المتكوحات وزدناك الواهبة نفسها من جعل خالصة نعتا للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم انتهى والظاهر ان لكيلا متعلق بقوله أحللتنا لك أزواجك * وقال ابن عطية لكيلا يكون أي يبيناهذا البيان

(الدر)

(ش) والفاعل والفاعلة
في المصادر غير عز بن
كاخارج والقاعد والعاقبة
والكاذبة انتهى (ح)
ليس كما ذكر بل هما
عز بن وتمثله كاخارج
بشير الى قول الفرزدق
ولا خارجا من زور كلام
والفاعل الى أحد التأويلين
في قوله أقاعدوا وقيسا
راكب والكاذبة الى قوله
تعالى ليس لوقعها كاذبة
وقد تناول هذه الألفاظ
على انها ليست مصادر

وشرحنا هذا الشرح لكي لا يكون عليك حرج ويطن بك انك قد أمت عند ربك ثم آتت جميع المؤمنين بفقرانه ورحته * وقال الزمخشري غفور الوافق في الحرج اذا تاب رجيا بالتوسعة على عباد انتهى وفيه دسيسة اعتزالية * قد علمنا مافرضنا عليهم الآية معناه انما ذكرنا فرضك وحكمك مع نسائك وأما حكم أمتك فغندنا علمه وسنينه لم وانما ذكرهنا لئلا يحمل واحدا من المؤمنين نفسه على ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم فان له في النكاح والتسري خصائص ليست لغيره * وقال مجاهد مافرضنا عليهم هو أن لا يجاوزوا أربعا * وقال قتادة هو الولي والشهود والمهر * وقيل مافرضنا من المهر والنفقة والكسوة * وما ملكت أيمانهم * قيل لا يثبت الملك الا اذا كانت بمن يجوز سبها * وقيل ما أبغناهم من ملك المؤمنين مع الاربع الحرائر من غير عدد محصور والمعنى قد علمنا اصلا ح كل منك ومن أمتك وما هو الأصل لك ولهم فشرعنا في حقل وحققهم على وفق ما علمنا * روى ان ازاوجه عليه السلام لما تناهين وابتنين زيادة النفقة فبجرهن شهر او زل الصغير فأشققن أن يطلقن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك وما لك ماشئت وتقدم الكلام في معنى ترجي في قوله وآخرون مرجون لأمر الله في سورة براءة والظاهر ان الضمير في منهن عائدة على أزواجه عليه السلام والارباء الايواء * قال ابن عباس والحسن في طلاق من نشأه من حصل في عصمتك وامالك من نشأه * وقالت فرقة في زوج من نشأه من الواهبات وتأخير من نشأه * وقال مجاهد وقتادة والضحاك وتقرر من شئت في القسمة لها وتؤخر عنك من شئت وتقال لمن شئت وتكثر لمن شئت لارح عليك في ذلك فاذا علم ان هذا حكم الله وقضاؤه التالاحة والغيرة غنير ورضين وفرت أعينهن وهذا مناسب لما روى في سبب هذه الآية المتقدم ذكره * ومن ابتغيت من عزلت أي ومن طلبتها من العزولات ومن المفردات فلا جناح عليك في ردها واثباتها اليك ويجوز أن يكون ذلك توكيدا لما قبله أي ومن ابتغيت من عزلت ومن عزلت سواء لا جناح عليك كما تقول من لقيك ممن لم يلقك جميعهم لك لا تتركه من لقيك ومن لم يلقك وفي هذا الوجه حذف المعطوف وغرابة في الدلالة على هذا المعنى بهذا التركيب والراجع القول الأول * وقال الحسن المعنى من مات من نسائك اللواتي عندك وأوليت سيلاهما فلا جناح عليك أن تستبدل عوضهما من اللاتي أحلت لك فلا تزد اد على عدة نسائك اللاتي عندك * وقال الزمخشري بمعنى تترك مضاجع من نشأه منهن ومضاجع من نشأه أو تطلق من نشأه ونسك من نشأه ولا تقسم لأيهن شئت وتقسم لمن شئت وتترك من نشأه من أمتك وتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لأحد أن يحط بها حتى يدعها وهذه قصة جامعة لما هو الغرض لانه ما أن يطلق وامان يسلك فاذا أمسك ضاجع أو ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن يحط بالمعزولة لا تبعها أو يتبعها * وروى انه ار جأتهن سودة وجويرة وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لهن ماشاء كما شاء وكانت ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب أربا جأسا وأوى أربعا * وروى انه كان يسوي بينهن مع ما أطلق له وخبر فيه الاسودة فانها وهبت نفسها للعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحشر في زمرة نسائك انتهى ذلك التقويض الى مشيئتك أدنى الى قرعة عيونهن وانتفاء حزنهن ووجود رضاهن اذا علمت أن ذلك التقويض من عند الله فخالة كل منهن كماله الأخرى في ذلك * وقرأ الجمهور ان تقر أعينهن بنينا للفاعل من قرأت العين وابن محيص يقر من أقر أعينهن بالنصب وفاعل تقر ضمير الخطاب أي أنت * وقرى تقر مبنيا للفعول وأعينهن بالرفع * وقرأ الجمهور ركاهن بالرفع

تأكيد النون برضين وأبو إياس حوثة بن عائذ النصب تأكيد الضمير النصب في آيتين * والله
 يعلم ما في قلوبكم عالم * قال ابن عطية والاشارة به هنا إلى ما في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 محبة شخص دون شخص ويدخل في المعنى المؤمنون * وقال الزمخشري وعبيدة من لم يرض منهم
 بما يريد الله من ذلك وفوض إلى مشيئة رسوله وبعث على توطؤ قلوبهم والصفاء بينهم والتوافق
 على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه انتهى * وكان الله عليهما عالما بطول
 عليه القلوب حليما يصفح عما يغلب على القلب من المسؤول اذهي مما لا يملك غالبا واتفقت الروايات
 على أنه عليه الصلاة والسلام كان يعمل بينهم في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أوجب له ضبطا
 لنفسه وأخذنا بالفضل غير ما جرى لسودة مما ذكرناه * لا تحلل لك النساء من بعد الظاهر أنها محكمة
 وهو قول أبي بن كعب وجماعة منهم الحسن وابن سيرين واختاره الطبري * ومن بعد المحذوف منه
 محتلف فيه فقال أبي وعكرمة والضحاك ومن بعد اللواتي أحلنالك في قوله أنا أحلنالك
 أزواجك فعلى هذا المعنى * لا تحلل لك النساء من بعد النساء اللاتي نص عليهن انهن يحللن لك من
 الأصناف الأربعة لا عرابية ولا عريسة ولا كناية ولا أمة بنكاح * وقال ابن عباس وقسادة من
 بعد لان التسع نصاب رسول الله من الأزواج كما أن الأربع نصاب أمته منهن قال لما خبرن فاخترن
 الله ورسوله جازاهن الله أن يحظر عليه النساء غيرهن وتبدلن ونسخ بذلك ما أباحه قبل من
 التوسعة في جميع النساء * وقال مجاهد وابن جبير وروى عن عكرمة من بعد أي من بعد اباحة
 النساء على العموم ولا تحلل لك النساء غير المسلمات من يهودية ولا نصرانية وكذلك وتبدلن
 من أزواج أي بالمسلمات من أزواج يهوديات ونصرانيات وقيل في قوله ولأن تبدل هو من البدل
 الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل لذي بامرأته وأبائك بامرأتي فينزل كل واحد منهما عن
 امرأته لا آخر قال معناه ابن زيد وأنه كان في الجاهلية وأنكر هذا القول الطبري وغيره في معنى
 الآية وما فعلت العرب قط هذا وما روى من حديث عينة بن حصن أنه قال لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم حين دخل عليه بغير استئذان وعنده عائشة من هذه الجيرة فقال عائشة فقال عينة يا رسول
 الله ان شئت نزلتلك عن سيدة نساء العرب جاللا ونسبا فليس يتبدل ولا أراد ذلك وإنما احتقر
 عائشة لأنها كانت صبية ومن في من أزواج زائدة لتأكيد النفي وفائدة استغراق جنس الأزواج
 بالعموم وقيل الآية منسوخة واختلف في النسخ فقيل بالسنة قالت عائشة مامات حتى حل له
 النساء * وروى ذلك عن أم سلمة وهو قول علي وابن عباس والضحاك وقيل بالقرآن وهو قوله
 ترجى من نساء منهن الآية * قال هبة الله الضرير في النسخ والمنسوخ له وقال ليس في كتاب الله
 ناسخ تقدم المنسوخ سوى هذا * قال ابن عطية وكلامه يضعف من جهات انتهى وقيل قوله أنا أحلنا
 لك أزواجك الآية فترتيب النزول ليس على ترتيب كتاب المصنف وقد روى عن ابن عباس
 القولان أنها محكمة وأنها منسوخة * ولولا أعجبك حسن قبل منهن أسماء بنت عيسى الخثعمية امرأة
 جعفر بن أبي طالب والجملة قال الزمخشري في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل
 لامن المفعول الذي هو من أزواج لانه موغل في التكبر وتقديره مقرضا أعجبك لمن وتقدم لنا
 في مثل هذا التوكيد انه معطوف على حال محذوفة أي ولان تبدل من من أزواج على كل حال ولو
 في هذه الحال التي تقتضي التبدل وهي حالة الإعجاب بالحسن * قال ابن عطية وفي هذا اللفظ أعجبك
 حسن دليل على جواز أن ينظر الرجل إلى من يريد زواجا انتهى وقد جاء ذلك في السنة من

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية في الصعيدين عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فقطعوا ثم جلسوا بعد ثوبين فأخذ كأنه تنهأ للقيام فلم يقم ووافده أو ادلك قام وقام من القوم من قام وقد نثرت لثامه فدخل فاداء القوم جلوس فرجع وانهم قاموا وانطلقوا ووجئت فأخبرته أنهم قد انطلقوا وجاءه حتى دخل وذهبت أدخل فالتى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله عليه هذه الآية ﴿وقرى غير بالنصب على الحال والعامل فيه مخدوف تقديره ادخاوا بالاذن غير ناظرين وقرى بالسكسرة لضعف طعامهم ثم أمر بالانتشار اذا اطعموا﴾ قال الزخشرى ﴿الا أن يؤذن﴾ في معنى الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تَدْخُلُوا وقع الاستثناء على الوقت والحال مما كأنه قيل لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ الا وقت الاذن ولا تَدْخُلُوا الا غير ناظرين انما انتهى ما أن يؤذن لكم في معنى الظرف وتقديره وقت أن يؤذن لكم وأنه أوفى الاستثناء على الوقت فليس بصحيح وقد نصوا على أن المصدرية لا تكون في معنى الظرف تقول أجيتك صباح الدليل وقدوم الحاج ولا يجوز أجيتك أن يصبح الدليل ولأن يقدم الحاج وأما ان الاستثناء وقع على الوقت والحال (٢٤٥) معافلا يجوز على مذهب الجمهور ولا يقع بعد الا في الاستثناء المستثنى

أوصفت المستثنى منه أو صفة المستثنى منه أو أجاز الاخفش والكسائي ذلك في الحال أجاز ما ذهب القوم الا اليوم الجمعة لحين عنا فيجوز ما قاله الزخشرى في الحال وأما قوله الا أن يؤذن فلا يتعين أن يكون ظر فالانه يكون التقدير الا بأن يؤذن لكم فيكون الباء للسبب كقوله فأخرجنا بهم من كل الثمرات والحال أى مصحوبين بالاذن ولا مستأنسين ﴿معطوف على غير فهو منصوب أى لا تَدْخُلُوا لاناظرين ولا مستأنسين

حديث المغيرة بن شعبه وحديث محمد بن مسامة ﴿الامام لك يمينك أى فانه يحل لك وأما ان كانت موصولة واقعة على الجنس فهو استثناء من الجنس يختار فيه الرفع على البدل من النساء ويجوز النصب على الاستثناء وان كانت مصدر ففي موضع نصب لانه استثناء من غير جنس الاول قاله ابن عطية وليس بجيد لانه قال والتقدير الاملاك لليمين وملك بمعنى مملوك فاذا كان بمعنى مملوك صار من جملة النساء لانه لم يرد حقيقة المصدر فيكون الرفع هو الأرجح ولانه قال وهو في موضع نصب ولا يتعتم أن يكون في موضع نصب ولو فرضنا انه من غير الجنس حقيقة بل الحجاز نصب وتيمم تبدل لانه مستثنى يمكن توجه العامل عليه وانما يكون النصب متعاطيا حيث كان المستثنى لا يمكن توجه العامل عليه نحو ما زاد المال الا القيص فلا يمكن توجه الزيادة على النقص ولانه قال احتشاء من غير الجنس وقال مالك بمعنى مملوك فناقض ﴿وكان الله على كل شئ قبيها أى راقبا وأمر اقباء ومعناه حافظا وشاهدا ومطلع وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطى حلاله وحرامه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين انما ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا اطعمتم فانتشروا ولا مستأنسين حديث ان ذلكم كان يؤذى النبي فيسعي منكم والله لا يسعي من الحق واذا سألقوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أظهر لقولكم وقولهم وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجهن بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شئ عليا لا جناح عليهن في آبائهن ولا بنائهن ولا اخواتهن ولا أبناء اخواتهن ولا نساءهن ولا مملكت أيمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شئ

بذلكم ﴿إشارة الى السؤال من وراء الحجاب ﴿أظهر ﴿يريد من الخواطر التي تخطر الرجال في أمر النساء والنساء في أمر الرجال اذ الرؤية سبب التعلق والفتنة ألا ترى قول الشاعر والمرء مادام ذاعين يقلها ﴿في أعين العين موقوف على الخطر يسرقلته مساها معجته ﴿لامر حبا بانقاع جاء بالضرر ﴿ان تبدوا شيئا وتخفوه ﴿وعيد لمن تقدم التعريض به في الآية عن أشير اليه بقوله ذلكم أظهر ومن أشير اليه ﴿وما كان لكم ان تؤذوا ﴿ف قيل ان تبدوا شيئا على أنفسكم أو تخفوه في صدوركم بما يقع عليه العقاب فالله يعلمه فيجازي غيره ويأنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأولاد والأخواب ونحن يارسول الله أيضا نسلكهم من وراء حجاب فنزل الاجناح عليهن أى لانهم عليهن والظاهر من قوله أو ماملت أيمانهم دخول العبيد والاماء دون ماملت غيرهن وقيل مخصوص بالاماء وقيل جميع العبيد ممن في ملكهن أو في ملك غيرهن وقال النخعي يباح لعبدها النظر الى المالاور به الدر عن مظهر بندها ﴿واتقين الله ﴿أمر بالقوى وخروج من العيبة الى الخطأ أى واتقين الله فيها أمر من بهمن الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار وكان في الكلام جملة خدفت تقديره اقصرن على هذا واتقين الله فيه أن تعديته الى غيره ثم توعده بقوله ﴿ان الله كان على كل شئ ﴿أى من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه وغير ذلك

شهادة في لاتفات الاحوال في علمه **﴿** إن الله وملائكته **﴾** روى انه لما نزلت هذه الآية قال قوم من الصحابة هذا السلام عليك يا رسول الله عرفناه فكيف نصلي عليك قال (٢٤٦) قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم

وعلى آل ابراهيم وارحم
محمد وآل محمد كما رحمت
وباركت على ابراهيم في
العالمين انك جيد مجيد

(الدر)

(ش) الآن يؤذن في معنى
الظرف تقديره وقت أن
يؤذن لكم وغير ناظرين
حال من لاندخلوا وقع
الاستثناء على الوقت والحال
معا كانه قيل لاندخلوا
بيوت النبي الا وقت الاذن
ولاندخلوها الا غير ناظرين
انما انتهى (ح) اما ان يؤذن
لكم في معنى الظرف
وتقديره وقت أن يؤذن
لكم وانه أوقع الاستثناء
على الوقت فليس بصحيح
وقد نصوا على أن المصدرية
لا تكون في معنى الظرف
تقول أجيئك صباح الديك
وقدم الحاج ولا يجوز
أجيئك أن يصبح الديك
ولأن يقدم الحاج وأما ان
الاستثناء وقع على الوقت
والحال معا فلا يجوز على
مذهب الجمهور ولا يقع
بعد الا في الاستثناء الا
المستثنى والمستثنى منه
أوصفة المستثنى منه وأجاز
الأخفش والكسائي ذلك
في الحال أجاز مذهب

شهادة ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبو افقدوا حلالا وهاونا للعالمينا في في الصحاح انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش دعا القوم فطعمهم وجلسوا ويتعدون فأخذ كأنه يتبألقم فيم فبقوموا فمدارأى ذلك قام وقام من القوم من قام وقعد ثلاثة فجاء فدخل فاذا القوم جلوس فرجع وانهم قاموا فاندخلوا ووجئت فأخبرته أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل وذهبت فألقى الحجاب بيني وبينه وأزل عليه هذه الآية قال ابن عباس كان ناس يعينون طعامة عليه الصلاة والسلام فيدخلون عليه قبل الطعام الى أن يدرك ثم يأكلون ولا يجرجون وكان يتأذى بهم فنزلت وأما سبب الحجاب فعمر قال يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن النار والفاجر فلأمر منهن أن يحتجبن فنزلت **﴿** وقال مجاهد طعم مع بعض أصحابه ومعهم عائشة فحسبت بدرجل منهد ففكره ذلك عليه السلام فنزلت آية الحجاب ولما كان نزول الآية في شيء خاص وقع للصحابة لم يدل ذلك على أنه لا يجوز دخول بيوت النبي الآن كان عن اذن الى طعام غير ناظرين اناه بل لا يجوز دخول بيوت عليه السلام الا باذن سواء كان لطعام أم لغيره وأيضا اذا كان النهي الا باذن الى طعام وهو ما تمس الحاجة اليه الجهة الاولى وبيوت جمع وان كانت الواقعة في بيت واحد خاص يعم جميع بيوتهم **﴿** والآن يؤذن **﴿** قال الزخشرى الآن يؤذن في معنى الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لاندخلوا أوقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لاندخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولاندخلوها الا غير ناظرين انما انتهى فقوله الآن يؤذن في معنى الظرف وتقديره وقت أن يؤذن لكم وانه أوقع الاستثناء على الوقت فليس بصحيح وقد نصوا على أن المصدرية لا تكون في معنى الظرف تقول أجيئك صباح الديك وقدم الحاج ولا يجوز أجيئك أن يصبح الديك ولأن يقدم الحاج وأما ان الاستثناء وقع على الوقت والحال معا فلا يجوز على مذهب الجمهور ولا يقع بعد الا في الاستثناء الا المستثنى والمستثنى منه أوصفة المستثنى منه وأجاز الأخفش والكسائي ذلك في الحال أجاز مذهب القوم الا يوم الجمعة را حلين عنا فيجوز مقاله الزخشرى في الحال وأما قوله الآن يؤذن لكم فلا يتعين أن يكون ظرفا لانه يكون التقدير الا باذن يؤذن لكم فتكون الباء السببية كقوله فاجر جنابه من كل الثمرات أو للحال أي مصحوبين بالاذن وأما غير ناظرين كافر في قوله بالنيات والز بر أرسلناه بالنيات والز بر دل عليه لاندخلوا كادل عليه أرسلناه قوله وما أرسلناه معنى غير ناظرين فحال والعامل فيه محذوف تقديره ادخلوا بالاذن غير ناظرين كافر في قوله بالنيات والز بر رأى غير منتظرين وقته أي وقت استوائه وتبتيته **﴿** وقرأ الجمهور رغي بالنصب على الحال وابن أبي عملة بالكسر صفة لطعام **﴿** قال الزخشرى وليس بالوجه لانه جرى على غير من هو له فن حق ضمير ما هو له أن يبرز من الى اللفظ فيقال غ. بر ناظرين انما أنتم كقوله هذ يذضاربت هي انتهى وحذف هذا الضمير جازع عند الكوفيين اذا لم يلبس وأنى الطعام ادرا كة يقال أنى الطعام أي كقوله فلا دقي وقيل وقته أي غير ناظرين ساعة كله **﴿** وقرأ الجمهور رانه مفردا والأعش اناء بمد بعد النون ورتب تعالى الدخول على ان يدعو افلا يقدمون عليه الدخول حين يدعوا

القوم الا يوم الجمعة را حلين عنا فيجوز ز ما قاله (ش) في الحال وأما في قوله الآن يؤذن لكم فلا يتعين أن يكون ظرفا لانه يكون

ثم أمر بالاستثناء اذا طعموا ولا مستأنسين لحديث معطوف على ناظرين فهو مجرور أو معطوف على غير فهو منصوب أى لا تدخلوها لا ناظرين ولا مستأنسين وقيل ثم حال محذوفة أى لا تدخلوها أجمعين ولا مستأنسين فيعطف عليه واللام في حديث امالام العلة تمها أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحذره أو اللام المقوية لطلب اسم الفاعل للمفعول فهو أن يستأنسوا حديث أهل البيت واستنساؤه سمعه وتوحشه * ان ذلكم أى انتظاركم واستئناسكم يؤذى النبي فيستحي منكم أى من انهاضكم من البيوت أو من اخراجكم منها بدليل قوله والله لا يهضي من الحق يعنى أن اخراجكم حق ما ينبغى أن يستحي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحي من الحق يعنى لا يتمتع وجاء ذلك على سبيل المقابلة لقوله فيستحي منكم * وعن عائشة وابن عباس حسبك في النكلاء أن الله لم يحفلهم وقرئت هذه الآية بين يدي اسمعيل بن أبى حكيم فقال هنا أدب أدب الله به النكلاء * وقرأت فرقة فيستحي بكسر الحاء ضارع استعواهى لغة بنى نعيم وختلفوا المخدوف أعين الكلمة أم لا هان فان كان العين فوزنها يستقل وان كان اللام فوزنها يستفع والترجع مذكور في النحو * وقرأ الجمهور بياء بن وسكون الحاء والمتاع عام في ما يمكن أن يطلب على عرف السكنى والمجاورة من المواعين وسائر المرافق للدين والدنيا * ذلكم أى السؤال من وراء الحجاب أطهر يرد من الخواطر التى تخطر للرجال فى أمر النساء والنساء فى أمر الرجال اذال روية سبب التعلق والفتنة ألا ترى الى قول الشاعر

والمرء مادام ذاعين يقلبها * فى أعين العين موقوف على الخطر

يسر مقلته ماساء مهجته * لامر حبا بانتفاع جاء بالضرر

وذكر أن بعضهم قال انتهى ان نكح بنات عمنا الامن وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة * وقال ابن عباس وبعض الصحابة وفلانة عائشة * وحكى مكى عن عيمر أنه قال هو طلحة بن عبيد الله * قال ابن عطية وهذا عندى لا يصح على طلحة فان الله عصمه من وفى التعر برأه طلحة فنزلت ولأن تنكحو أزواج من بعده أبدأ فتاب وأعتق رقبة وجل على عشرة أبخرة فى سبيل الله وحج ماشيا * وروى أن بعض المنافقين قال حين تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بعده أى بعد سدهم وحفصة بعد خنيس بن حذافة ماليل محمد بن ج نساء واولو قد ماتت لاجلها السهام على نسائه ولما وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارثت العرب ثم رجعت تزوج عكرمة ابن أبى جهل قبيلة بنت الأشعث بن قيس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوجها ولم يكن بها فصعب ذلك على أبى بكر وقلق فقال له عمر مهلا يا خليفة رسول الله انها ليست من نسائه انه لم يكن بها ولا أرخى عليها حجابا وقد أبانتها منه ردها مع قومها فسكن أبو بكر وذهب عمر الى أن لا يشهد جنازة نيب الاذوح حرم عنها امرأاة للحجاب فدلته أسماء بنت عيسى على سترها فى النعش فى القبة وأعلمته أهارأت ذلك فى بلاد الحبشة ومنعه عمر * وروى أنه صنع ذلك فى جنازة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله عام فى كل ما يأتى به ولا أن تنكحوا خاص بعد عام لان ذلك يكون الأذى أعظم الأذى يحرم الله نكاحه آزر واجه بعد وفاته * ان ذلكم أى اذيت ونكاح آزر واجه * كان عند الله عظماء وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله وإيمانه حرمة حيا وميتا واولاده بذلك مما طيب به نفسه فان نحو هذا مما يحدث به المرء نفسه ومن الناس من تفرط غيرة على حرمة حتى يتقى لها الموت لئلا تنكح من بعده وخصوصا العرب فانهم أشد الناس

غيرة * وحكى الزمخشري أن بعض الفتيان قبل جارية كان يحيا في حكاية قال تصور الماعسى
 أن يتفق من بقاء بعده وحصولها تحت يد غيره انتهى فقال الماعسى فجعل عسى صلة للوصول وقد
 كثر منه هذا وهو لا يجوز زوعن بعض الفقهاء أن الزوج الثاني في هدر الثالث يجزى مجرى العقوبة
 فعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عللا يلاحظ ذلك * أن تبدوا شيئا أو تخفوه وعيد لما تقدم التعرض
 به في الآية بمن أشير إليه بقوله ذلكم أظهر ومن أشير إليه وما كان لكم أن تؤذوا فقيل أن تبدوا
 شيئا على أن تستنكم وتخفوه في صدوركم مما يقع عليه العقاب فالله يعلمه فيجازى عليه وقال شيئا
 ليدخل فيه ما يؤذيه عليه السلام من نكاحهن وغيره وهو صالح لكل بادوخاف * وروى أنه
 لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب ونحن يا رسول الله أيضا نكلمهن من وراء
 حجاب فزلت لاجتراح عليهن أى لائتم عليهن * قال قتادة في نزل الحجاب * وقال مجاهد في وضع
 الحجاب وابداء الزينة * وقال الشعبي لم يذكروا العم والخال وإن كانا من المحارم لتلاصفا للبناء
 وليسوا من المحارم وقد ذكره الشعبي وعكرمة أن نضع المرأة خمارها عندها وأغلها وقيل لأنهما
 يجريان مجرى الوالدتين وقد جاءت تسمية الم أبود كرهنا بعض المحارم والجميع في سورة النور
 ودخل في ولا نسألهن الأمهات والأخوات وسائر القرابات ومن يتصل بهن من المتطرفات لهن *
 وقال ابن زيد وغيره أراد جميع النساء المؤمنات وتخصيص الإضافة لتمامهن في الأيمان * وقال
 مجاهد من أهل دينهن وهو كقول ابن زيد والظاهر من قوله أو ملامكت أي ما نهن دخول العبيد
 والاماء دون ما لا يغيرهن وقيل مخصوص بالاماء وقيل جميع العبيد ممن في ملكهن أو ملك غيرهن
 * وقال القتيبي يباح لعبدها النظر إلى ما وراءه الدر عن ظاهر بدنها وإذا كان للعبد المالك
 ما يؤذى فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الحجاب ودونه وقلته أنه لم يمنع مكتبتهن أن
 «واتقين الله أي بالتحقوى وخروج من الغيبة إلى الخطاب أى واتقين الله في أمر تن بهن الاحتجاب
 وأنزل الله في الوحي من الاستتار وكان في الكلام جملة حذفت تقديره أقصرن على هذا واتقين
 الله فيه أن تتعدى إلى غيره * ثم توعده بقوله إن الله كان على كل شيء شهيدا من السر والعلن وظاهر
 الحجاب وباطنه وغير ذلك * شهيدا لا تتفاوت الأحوال في علمه * وقرأ الجمهور وملائكته نصبا
 وابن عباس وعبد الوارث عن أبي عمرو فعاقد الكوفيين غير الفراء هو عطف على موضع
 اسم ابن والفراء يشترط خفاء أعراب اسم ابن وعند البصريين هو على حذف الخبر أى يصلى على
 النبي وملائكته يصلون وتقدم الكلام على كيفية اجتماع الصلاتين في قوله هو الذي يصلى عليكم
 وملائكته الضمير في يصلون عائد على الله وملائكته وقيل في الكلام حذف أى يصلى وملائكته
 يصلون فرأى من اشتراك الضمير والظاهر وجوب الصلاة والسلام عليه وقيل سنة وإذا كانت
 الصلاة واجبة فقل كما جرى ذكره قيل في كل مجلس مرة * وقد ورد في الحديث في الصلاة عليه
 فضائل كثيرة * وروى أنه لما نزلت هذه الآية قال قوم من الصحابة السلام عليك يا رسول الله
 عرفناه فكيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل
 إبراهيم وارحم محمد وآل محمد كما رحمت وباركت على إبراهيم في العالمين أنك جمد مجيد وفي
 بعض الروايات زيادة ونقص * أن الذين يؤذون الله ورسوله * قال ابن عباس نزلت في الذين طعنوا
 عليه حين اتخذ صفية بنت حيي زوجا انتهى والطعن في تأمير أسامة بن زيد أن يذاهه عليه السلام
 وإذاء الله والرسول فعمل ما نهى الله ورسوله عنه من الكفر والمعاصي وإنكار النبوة ومخالفة

(الدر)

التقدير الإبان يؤذن لكم
 فتكون الباء للسبب
 كقوله فاخر جناحه من كل
 الثمرات أو للحدل أى
 مصعوبين بالأذن
 (ش) ويحكى أن بعض
 الفتيان قبل جارية كان
 يحيا ثم قال تصور الما
 عسى يتفق من بقاء بعده
 وحصولها تحت يد غيره
 انتهى (ح) قال الماعسى
 فجعل عسى صلة للوصول
 وقد كثر منه هذا وهو
 لا يجوز

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ كان دأب الجاهلية أن تخرج الحرة والامة مكشوفة في الوجه في درع وخمار وكان الزناة يتعوضون اذا خرجن بالليل لقضاء الحواشي في الغصيل والظعان للامراء وبنات عرضوا للحرة بعلامة الامة يقولون حسبنها امة فامرهن أن يتخالفن بزهرهن عن زرى الاماء بلبس الارادية والملاحف وستر الرؤس والوجوه ليشتتمن بهن ولا يطعم فيهن طامع والجلايب الارادية التي تستمر من فوق الى أسفل وقيل غير ذلك ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ تأنيس للنساء في ترك الاستئثار قبل أن يؤمرن بذلك ولما ذكر حال المشرك الذي يؤذى الله ورسوله والمجاهر الذي يؤذى المؤمنين ذكر حال المسر الذي يظهر الحق ويضمر الباطل وهو المنافق ولما كان المؤمنون ثلاثة باعتبار اذاتهم لله ورسوله وللمؤمنين كان المشركون ثلاثة منافق ومن في قلبه مرض ومرجف فالمنافق يؤذى سر والاثاني يؤذى المؤمنون باتباع نساؤه والثالث يرجف بالرسول يقول غلب سيخرج من المدينة سيؤخذ خذمت سر اياه وظاهر العطف المتغاير (٢٤٩) بالشخص فيكون المعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم

وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجعون عما يؤفون من أخبار السوء ويشيعونه ﴿لِنُغْنِيَنَّكَ﴾ أي لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا﴾ أي في المدينة و﴿ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ﴾ معطوف على لغنيك ولم يكن العطف بالنساء لأنه لم يقصد انه متسبب عن الاغراء بل كونه جوابا للقسم المبلغ وكان العطف بتم لأن الجلاء عن الوطن كان أعظم عليهم من جميع ما أصابوا به فترأخت حالة الجلاء عن حالة الاغراء ﴿الْأَقْلِيَاءُ﴾ أي الاجوارا قليلا وانتصب ملعونين على الذم ومعنى ثقفوا

الشرع وما يصيبون به الرسول من أنواع الأذى ولا يتصور الأذى حقيقة في حق الله فقيل هو على خلاف منافي أي يؤذون أولياء الله وقيل المراد يؤذون رسول الله وقيل في أذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يدا الله مغالوة وثالث ثلاثة والمسح ابن الله والملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه ﴿وَعَنَ عَكْرِمَةُ فَعَلَّ أَحْسَابَ التَّصَاوِيرِ الَّذِينَ يَزُورُونَ خَلْقًا شَبَّهَ خَلْقَ اللَّهِ وَقِيلَ فِي أَدَى رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ سَاحِرٌ شَاعِرٌ كَاهَنٌ مَجْنُونٌ وَقِيلَ كَسَرَ رَبَاعِيَةً وَشَجَّ وَجْهَهُ يَوْمَ أَحَدُهَا أَطْلُقْ إِيْدَاءَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ عَلَى إِيْدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ بَغِيرًا مَا كَتَبُوا بِالْأَنْ إِيْدَاءَ هَمَلًا يَكُونُ الْإِبْرَاقُ بِخِلَافِ إِيْدَاءِ الْمُؤْمِنِ فَقَدْ يَكُونُ بِحَقِّ وَمَعْنَى بَغِيرًا مَا كَتَبُوا بِغَيْرِ جَنَابَةٍ وَاسْتَحْقَاقِ أَدَى ﴿وَقَالَ مَقَاتِلٌ ذَلْتُ فِي نَاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يُوْذُونَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَيَسْمَعُونَهُ وَقِيلَ فِي الَّذِينَ أَفْكُوا عَلَى عَائِشَةَ ﴿وَقَالَ الضَّمَالُ وَالسَّدَى وَالْكَلْبَى فِي زَنَاءٍ كَانُوا يَتَّبِعُونَ النِّسَاءَ وَهُنَّ كَارِهَاتُ وَقِيلَ فِي عَمْرٍاءٍ مِنَ الرِّبَةِ عَلَى جَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِي الْأَصْرَامَا كَرِهَ فَضْرَهَا فَادْوَى أَهْلَ عَمْرِ بِاللَّسَانِ فَذَلْتُ ﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَرَوَى عَنْ عَمْرِالْقَوْمِ بِالْأَقْلِيَاءِ وَالَّذِينَ يُوْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَفَزَعَتْ مِنْهَا وَابْنُ الْأَثَرِ بِهِمْ وَأَنَّهُمْ فَقَالَ لَهُ لَسْتُ مِنْهُمْ أَعْلَمْتُ مَعْلُومًا ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيزٍ ذَلِكَ أَدَى أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجعون في المدينة لغنيك ثم لا يجاورونك في الأقليات ملعونين أي ما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسأل الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قربا ان الله لمن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبد لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسل وقالوا ربنا اننا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأفضلنا

(٣٢ - تفسير البصير المحيط لآي حيان - سابع) حصروا وظفروهم أخذوا أسرهم وأولادهم الأسير سنة الله ﴿مصدر مؤ كذا أي سن الله في الذين ينافقون الأنبياء ان يقتلوا حيث ما ظفروهم﴾ يسأل الناس ﴿أي المشركون عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهز واليهود على سبيل الامتحان اذ كانت معمى وقتها في التوراة فزلت الآية بأن يردفها العلم الى الله اذ لم يطع عليها ملكا ولا نبيا ولما ذكر حالهم في الدنيا أنهم ملعونون مهانون مقتولون بين حالهم في الآخرة ﴿وما يدريك﴾ ما استقاهم في موضع رفع بالابتداء أي وأى شيء يدريكها ومعناه النبي أي ما يدريكها أحد ﴿لعل لساعة تكون قربا﴾ بين قرب الساعة وفي ذلك تبيكيت للمؤمن وتهديد للمستعجل وانتصب قربا على الظرف أي في زنه قرب اذا استعماله ظرفا كثير ﴿يوم تقلب وجوههم في النار﴾ يجوز أن ينتصب يوم بقوله لا يجدون ويكون يقولون استئثارا بخبر عنهم وأتم الكلام عند قوله ولا نصيروا ينتصب يوم بقوله يقولون والوجه أشرف ما في الانسان فاذا قلب في النار كان قلبا مساويا أولى أو عبر بالوجه عن الجمله وتمتيعهم حيث لا يتفجع وتشكيهم من كبرائهم لا يجدى وقرى ساداتنا وساداتنا على الجمع ولما لم يجد تهمهم

الايان وطاعة الله ورسوله ولا قام لهم عند في تشكيبهم عن أضلهم دعوا على ساداتهم بقولهم ربنا آثم ضعفين من العذاب
ضعفا على ضلالهم في أنفسهم وضعفا على اضلال من أضلوا ﴿ كالذين آدوا موسى ﴾ قيل زلت في شأن زيدو زنب وما سمع
فيهم من مقالة بعض الناس رقيب المراد حديث (٢٥٠) الافك قيل ما أودى نبي مثل ما أودى رسول الله صلى

الله عليه وسلم في حديث
السبيل ربنا آثم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آدوا موسى فبرأ الله مما قالوا وكان عند الله وجهها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم أعمالكم ونفّر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا
الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا لا يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات
وكان الله غفورا رحيم ﴿ كان دأب الجاهلية أن تخرج الحرة والامة مكشوفة في الوجه في درع
وخمار وكان الزانية يتعريون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في الثعلب والغيظان للاماء وربما
تعريهن الحرة بعللة الأمة يقولون حبسناها أمة فأمرن أن يتخالفن برزهن عن زى الاماء بلبس
الأردية والملاحف وستر الرأس والوجه ليعتشن ويهين فلا يطع فيهن ﴾ وروى انه كان في
المدينة قوم يجلسون على الصدات لرؤية النساء ومعارضهن ومروا دهن فنزلت قيل والجلايب
الأردية التي تسترهن فوق الى أسفل وقال ابن جبير المقانع وقيل الملاحف وقيل الجلاب كل
ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها وقيل كل ما تستبر به من كساء أو غيره قال أبو زيد تجلبب من سواد
ليل جلبابا ﴿ وقيل الجلاباب أكبر من الخمار وقال عكرمة تلقى جانب الجلاباب على غير هاولا
برى ﴾ وقال أبو عبيدة السهاني حين سئل عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الحاجب ثم تدره
حتى تضعه على أنفها ﴿ وقال السدي تعطي احدى عينها وجهها والشق الآخر الا العين انتهى
وكذا عادة بلاد الاندلس لا يظهر من المرأة الا عينها الواحدة ﴾ وقال الكسائي يتقنعن
بملاحفن منضمة عليهن أربال بالانضمام معنى الادناء ﴿ وقال ابن عباس وقتادة وذلك أن تلو به فوق
الجبين ونشدته ثم تقطعه على الانف وان ظهرت عينها لكن يستر الصدر ومعظم الوجه والظاهر ان
قوله ونساء المؤمنين يشمل الحرائر والاماء والفتنة بالاماء أكثر لكثرة تصرفهن بخلاف الحرائر
فيحتاج اخرجهن من عموم النساء الى دليل واضح ومن في من جلايبهن للتعريض وعليهن شامل
جميع أجسادهن أو عليهن على وجوههن لأن الذي كان يبدونهن في الجاهلية هو الوجه ﴿ ذلك
أدنى أن يعرفن لتسترهن بالعبقة فلا يتعرض لهن ولا يلقين بما يكرهن لأن المرأة اذا كانت في غاية
التستر والانضمام لم يقدم عليهن بخلاف التبرجة فانها مطموع فيها وكان الله غفورا رحيما تأتيس
لنساء في ترك الاستتار قيل أن يؤمرن بذلك ولما ذكر حال المشرك الذي يؤذى الله ورسوله والمجاهر
الذي يؤذى المؤمنين ذكر حال المسر الذي يؤذى الله ورسوله ويظهر الحق ويضمر النفاق ولما
كان المؤمنون ثلاثة باعتبار اذانهم لله ورسوله وللمؤمنين كان المشركون ثلاثة منافق ومن في قلبه
مرض ومرجف فالمنافق يؤذى سرا والثاني يؤذى بالمؤمن بتابع نساءه والثالث رجف بالرسول
يقول غلب سيخرج من المدينة سيؤخذهم تسمرا يراه وظاهر العطف التغير بال شخص فيكون
المعنى لأن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن بغورهم والمرجعون عما يقولون

القصحة ففسبر وقال رحم
الله أخى موسى لقد أودى
يا كتر من هذا ففسبر وان
اذابة موسى عليه السلام
قولهم فيه انه أدر وقيل
غير ذلك ﴿ انا عرضنا
الامانة ﴿ لما أريد المؤمنين
الى ما أريد من ترك الأذى
واتقاء الله وسداد القول
ورتب على الطاعة مراتب
تبين ان ما كلفه الانسان
أمر عظيم فقال انا عرضنا
الامانة تعظيما لامر التكليف
والامانة الظاهر انها
كل ما يؤمن عليه من
أمر ونهى وشأن دين
ودنيا فالشرع كله أمانة
والظاهر عرض الامانة
على هذه المخلوقات العظام
وهي الاوامر والنواهي
فتتاب ان أحسن وتعاقب
ان أساءت فابت وأشفقت
ويكون ذلك بادارك
خلق الله تعالى فيها وهذا
غير مستحيل اذ قد سمع
الحصى في كفه عليه السلام
وحن الجذع اليه وكلته
الذراع فيكون هذا
العرض والاباء حقيقة

قال ابن عباس أعطيت الجادات فعموا وعيما فغيرت في الجلود كراجال مع أنهما من الارض لزيادة قوتها وصلابتها تعظيما للامر
﴿ انه كان ظلوما ﴾ وصفه بالنظم تاركا لاداء الامانة والجهل لخطائه ما يسعده ﴿ واللام في ﴾ لا يعذب ﴿ لام الصبر ورة
لانهم يحملها لان يعذب لكنه حملها قال الامر الى أن يعذب من نفاق وأمر ك ويتوب على من آمن

من أخبار السوء ويشيعونه ويجوز أن يكون التقدير بالوصف فيكون واحدا بالشخص ثلاثة بالوصف كما جاء ان المسلمين والمسلمات قد كُروا صافا عشرة والموصوف بها واحد ونص على هذين الوصفين من المنافقين لشدة ضررهما على المؤمنين * قال عكرمة الذين في قلوبهم مرض هو العزل وحب الزنا ومنه فيقطع الذي في قلبه مرض * وقال السدي المرض النفاق ومن في قلوبهم مرض * وقال ابن عباس هم الذين آذوا عمر * وقال الكلبي من آذى المسلمين * وقال ابن عباس المرجفون ملتصقوا بالفتن * وقال قتادة الذين يؤذون قلوب المؤمنين بايهاهم القتل والخزعة * لغريبتك بهم أي لسلطنتك عليهم قاله ابن عباس * وقال قتادة لعرضك بهم ثم لا يجاورونك فيها أي في المدينة وثم لا يجاورونك معطوف على لغريبتك ولم يكن العطف بالفاء لأنه لم يقصد أنه متسبب عن الاغراء بل كونه جوابا للقسم أبلغ وكان العطف بهم لأن الجلاء عن الوطن كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حالة الجلاء عن حالة الاغراء * الا قليلا أي جواربا قليلا أوزمانا قليلا أو عددا قليلا وهذه الأخيرة استثناء من المنطوق وهو ضمير الرفع في يجاورونك أو ينتصب قليلا على الحال أي الا قليلا والأول استثناء من المصدر الدال عليه يجاورونك والثاني من الزمان الدال عليه يجاورونك والمعنى انهم يضطرون إلى طلب الجلاء عن المدينة خوفا من القتل وانتصب ملعونين على الذم قاله الطبري وأجاز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا قال هوم من اقراءه الذي قدرناه وأجاز هو أيضا أن يكون حالا من الضمير في يجاورونك قال كأنه قال ينتقون من المدينة ملعونين فلا يقدروا على مجاورونك فقد يرتقون حسن هذا انتهى * وقال الزمخشري والحقوقي وتبعهما أبو البقاء يجوز أن يكون حالا من الضمير في لا يجاورونك كما قال ابن عطية * قال الزمخشري وهذه انه ملعونين نصب على الشتم أو الحال أي لا يجاورونك الاملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قول الآن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين اناه ولا يصح أن ينتصب من أخذوا لأن ما بعد كلة الشرط لا يعمل فيا قبلها انتهى وتقدم الكلام معني مجي الحال مما قبل الامد كورة بعد ما استثنى بالافيهكون الاستثناء منصبا عليهم ما وان جمهور البصريين منعوا من ذلك وأما جواز ابن عطية أن يكون بدلا فالبدل بالمشق قليل وأما قول الزمخشري لأن ما بعد كلة الشرط لا يعمل فيا قبلها فليس هذا مجمعا عليه لأن ما بعد كلة الشرط شيان فعل الشرط والجواب فاما فعل الشرط فاجاز الكسائي تقديم معموله على الكلمة أجاز زيدان يضرب اضربه وأما الجواب فقد أجاز أيضا تقديم معموله عليه نحو ان يقرم زيد عمر يضرب * وقد حكى عن بعض الثوريين انه قال المعنى أن يتأففوا أخذوا ملعونين والصحيح ان ملعونين صفة لقليل أي الا قليلا ملعونين ويكون قليلا مستثنى من الواو في لا يجاورونك والجملة الشرطية صفة أيضا أي مقهورين مغلوبا عليهم ومعني تقفوا وحصر واوظفر بهم ومعني أخذوا وأسر واوا الأخيد الأسير * وقرأ الجمهور رقتوا بتشديد التاء وقرعة بتخفيفها فيكون تقييلا مصدر على غير قياس المصدر والظاهر ان المنافقين اتهموا كانوا يؤذون به الرسول والمؤمنين وتستر جمعهم وكفوا خوفا من أن يقع بهم ما وقع القسم عليه وهو الاغراء والجلاء والاخذ والقتل وقيل لم يمتثلوا لالتهاء جملة ولا نفذ عليهم الوعيد كاملا ألا ترى الى اخر اجهم من المسجد ونهيه عن الصلاة عليهم وما نزل فهم في سورة براءة وأبعد من ذهب الى أنه لم ينته هؤلاء الأصناف ولم ينفذ الله الوعيد عليهم وما نزل فهم في سورة براءة وأبعد من ذهب الى أنه لم ينته هؤلاء الأصناف ولم ينفذ الله الوعيد عليهم ففيه

(الدر)

(ش) ملعونين نصب على الشتم أو الحال أي لا يجاورونك الاملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب من أخذوا لأن ما بعد كلة الشرط لا يعمل فيا قبل انتهى (ح) تقدم الكلام معني مجي الحال مما قبله الامد كورة بعد ما استثنى بالافيهكون الاستثناء منصبا عليهم ما وان جمهور البصريين منعوا من ذلك وأما قوله لأن ما بعد كلة الشرط لا يعمل فيا قبلها فليس هذا مجمعا عليه لأن ما بعد كلة الشرط شيان فعل الشرط والجواب فاما فعل الشرط فاجاز الكسائي تقديم معموله على الكلمة أجاز زيدان يضرب اضربه وأما الجواب فقد أجاز أيضا تقديم معموله عليه نحو ان يقرم زيد عمر يضرب

دليل على بطلان القول بانفاذ الوعيد في الآخرة ويكون هذا الوعيد مفروضا ومشرطاً بالمسئنة
 * سنة الله مصدر مؤكداً أي سن الله في الذين يناقون الأنبياء أن يقتلوا حيثما نافر بهم وعن مقاتل
 كما قتل أهل بدر وأسر وأفان الذين خلوا يشمل أتباع الأنبياء الذين نافقوا ومن قتل يوم بدر * يسالك
 الناس أي المشركون عن وقت قيام الساعة استعجالاً على سبيل الهزء واليهود على سبيل الامتحان
 إذ كانت معي وقتها في التوراة فنزلت الآية بأن رد العلم إلى الله إذ لم يطلع عليها ملكاً ولا نبياً ولما
 ذكر حالهم في الدنيا أنهم لم يعون مهانهم مقتولون بين حالهم في الآخرة * وما يدريك ما استقام
 في موضع رفع بالابتداء أي وأي شيء يدريكها ومعناه النبي أي ما يدريكها أحد * لعل الساعة
 تكون قريباً بين قرب الساعة وفي ذلك تسلية للمتعبين وتهديد للمستعجلين وانتصب قريباً على
 الظرف أي في زمان قريب إذ استعمله ظرفاً كثيراً ويستعمل أيضاً غير ظرفي تقول أن قريباً
 منك زيد بخلاف أن يكون التقدير شيئاً قريباً أو تكون الساعة بمعنى الوقت قد كثر قريباً على المعنى
 أو يكون التقدير لعل قيام الساعة فلو حظ الساعة في تكون فأنت ولو حظ المضى المحذوف وهو
 قيام في قريباً ذكر * يوم تقلب وجوههم في النار يجوز أن ينتصب يوم بقوله لا يجدون ويكون
 يقولون استئناف إخبار عنهم أوتهم الكلام عند قولهم ولا نصبر أو ينتصب يوم بقوله يقولون أو
 بمحذوف أي إذ كر ويقولون حال * وقرأ الجمهور تقلب مبنياً للفعول والحسن وعيسى وأبو
 جعفر الرازي بفتح التاء أي تقلب وحكاها ابن عطية عن أبي حنيفة * وقال ابن خالويه عن أبي
 حنيفة تقلب بالنون وجوههم بالنصب وحكاها ابن عطية عن أبي حنيفة أيضاً وخارجة زاد صاحب
 اللوامع انقراء عيسى البصري وقرأ عيسى الكوفي كذلك إلا أن بدل النون تاءً وفاعل تقلب
 ضمير يعود على سعيهم أو على جهنم أسند إليهما أنساها * وقرأه ابن أبي عمير تقلب بتاءين وتقلب
 الوجه في النار تحركها في الجهاة أو تغيرها عن هيئتها أو القاروها في النار منكوسة والظاهر
 هو الأول والوجه أشرف ما في الإنسان فإذا قلب في النار كان قلباً ما سواه أو لم يعبر بالوجه عن
 الجلمة ونعيم حيث لا يتنعق وتشكيهم من كبرائهم لا يجعدي * وقرأ الجمهور ساداتنا جمعاً على وزن
 فعلات أصله سودة وهو شاذ في جمع فيعمل فإن جعلت جمع ساداتنا من القياس * وقرأ الحسن
 وأبو رجاء وقتادة والسلمي وابن عامر والعامية في الجامع بالبصر ساداتنا على الجمع بالالف والتاء
 وهو لا ينقاس كسوقات ومواليات بني هاشم وساداتهم رؤساء الكفرة الذين لقنهم الكفر
 وزينوه لهم * قال قتادة ساداتنا رؤسنا * وقال طائوس أشرفنا وقال أبو أسامة أمرؤنا * وقال
 الشاعر
 تسلسل قوم سادة ثم زادة * يبدون أهل الجمع يوم المحصب
 ويقال ضل السبيل وضل عن السبيل فإذا دخلت همزة النقل تعدى لاتنين وتقدم الكلام على
 اثبات الأنف في الرسولا والسبيل في قوله وتظنون بالله الظنونا ولم يسميهم إلا بعبان بطاعة الله
 ورسوله ولا قام لهم عند في تشكيهم ممن أضلهم دعوا على ساداتهم * ربنا آتهم ضعفين من
 العذاب ضعفاً على ضلالهم في أنفسهم وضعفاً على اضلالهم من أضلوا * وقرأ الجمهور وكثيراً بالتاء المثناة
 * وقرأه أخنيفة بن الحبان وابن عامر وعاصم والأعرج بخلاف عنه الباقون * كالذين آذوا موسى قيل
 نزلت في شأن زيد بن زبنيب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل المراد حديث الأفلح على أنه
 ما أودى بني مثل ما أوديت وفي حديث الرجل الذي قال لقسم قسمه رسول الله أن هذله لقسمه ما
 أريد بها وجه الله فغضب وقال رحم الله أخى موسى لقد أودى أكثر من هذا فصر وأذابه موسى فويلهم

انه أبرص وأدروانه حداثه هرون وقتله أو حديث المومنة المستأجرة لان تقول ان موسى زنى
 بها أو ما نسبوه اليه من السحر والجنون أقوال مما قالوا أى من وصم ما قالوا وما موصولة أو مصدرية
 وقرأ الجمهور * وكان عند الله الظرف معمول لوجه أى ذابحه ومنزله عند الله تعالى محيط عنه
 الأذى وتدفع عنهم * وقرأ عبد الله والأعشى وأبو حنيفة عبد من العبودية لله بلام الجر وعبد
 خبر كان ووجه اصطفاؤه * قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنيذ في شهر رمضان فسمعت به يقرأ
 وكان عبد الله على قراءة ابن مسعود * قال ابن زيد وجهها مقبولا * وقال الحسن مستجاب الدعوة
 ما سأل شيئا إلا أعطى إلا الرؤبة في الدنيا * وقال فطر برفع القدر وقيل وجهته انه كله ولقبه كليم
 الله والسديد تقدم شرحه في أوائل النساء * وقال ابن عباس هنا صوابا * وقال مقاتل وقتادة
 سيدا في شأن زيد بن حارثة والرسول * وقال ابن عباس وعكرمة أيضا لا اله الا الله وقيل ما يوافق
 ظاهره باطنه وقيل ما هو اصلاح من تسببه السهم ليميب الغرض وقيل السديد يعنى الخبرات
 وترتب على القول السديد صلاح الأعمال وغفران الذنوب * قال الزمخشري وهذه الآية مقرر للتي
 قبلها بنيت تلك على النبي عماد وذى به رسول الله وهذه على الأمر بتقاء الله في حفظ اللسان
 ليتراعى عليهم النبي والأمر مع اتباع النبي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الأمر الوعد
 الخليع فيقوى الصارف عن الأذى والدعاء الى تركه انتهى وهو كلام حسن * اناعرضنا الأمانة لما
 أرشدنا المؤمنين الى ما أبأرشد من ترك الأذى واتقاء الله وسداد القول وترتب على الطاعة ارتب بين
 ان ما كلفه الانسان أمر عظيم فقال اناعرضنا الأمانة تعظيما لأمر التكليف والأمانة الظاهر انها
 كل ما يؤمن عليه من أمر ونهى وشأن دين ودنيا والشرع كله أمانة وهذا قول الجمهور ولذلك قال
 أبي بن كعب من الأمانة أن أوثمت المرأة على فرجها * وقال أبو الدرداء غسل الجنابة أمانة والظاهر
 عرض الأمانة على هذه المخالقات العظام وهى الأوامر والنواهي فتشأن أن أحسن وتعاقب ان
 أساءت فأبوت وأشقت ويكون ذلك بادراك خلقه الله فيها وهذا غير مستحيل اذ قد سجد الحصى في
 كفه عليه الصلاة والسلام وحن الجنع اليه وكلته الذراع فيكون هذا العرض والاباء حقيقة
 * قال ابن عباس أعطيت الجادات فهم ما يتميزان تحيرت في الجمل وذكر الجبال مع انهما من الارض
 زيادة فتهووا وصلاتها تعظيما للامر * وقال ابن الانبارى عرضت بمعهم من آدم عليه الصلاة والسلام
 وأسمع من الجادات الاباء ليتحقق العرض عليه فيجاس على الجمل غيره ويظهر فضله على الخلائق
 حرصا على العبودية ونشره بفاعلى البرية بملو المهمة وقيل هو مجاز فقيس من مجاز الخنف أى على
 من فهم من الملائكة وقيل من باب التمثيل * قال الزمخشري ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمتها
 ونقل مجملها انه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه وأشداه أن يتعمله ويسبقه بأى
 محله والاستقلال به وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته * انه كان ظالما مجهولا حيث حل الأمانة
 فلم يفهمها وتحوذنا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء به القرآن الاعلى طرقهم وأساليبهم
 من ذلك قول العرب لو قيل للشعم أين نذهب لقيس أسوى العوج وكلمهم من أمثال على ألسنة
 البهايم والجمادات ونصو ومقالة الشعم محال ولكن الغرض أن السمع في الحيوان مما يحسن فيه
 كأن العجف مما يقيح حسنه فصوت رائر السمع فيه تصوراه أو وقع في نفس السامع وهى به أنس
 وله أقبل وعلى حقيقة أو قف وكذلك تصور عظم الأمانة وصعوبة أمرها وتقل محملها وانوارها
 (فان قالت) قد علم وجه التمثيل في قولهم للمنى لا يثبت على رأى واحد أراك تقدم رجلا وتؤخر

أخرى لأنه مثلت حال تميله وترجمه بين الرأيين وتركه المضي على احدهما محال من يتردى في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة فليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجداد واباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بها التمثيل على المحال ومثال هذا الآن تشبه شيئا والمشيبه به غير معقول (قلت) الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشعيم أن تذهب وفي نظائره مفروض والمفروض أن يتخيل في الذهن كما أن المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل مجمله بحال المفروض لو عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها انتهى * وقال أيضا ان هذه الاجرام العظام قد انقادت لأمر الله انقياد مثلها وهو ما تأتي من الجمادات حيث لم يمنع على مشيئته ايجادا وتكويناً وتسوية على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة كما قالنا أينا طائعين وأما الانسان فلم يكن حاله فيايصع منه من الانقياد لأوامر الله ونواهيه وهو حيوان صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيايصع منها ويليق بها من الانقياد والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة للوجود كما أن الامانة لازمة للأداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز وحل الامانة من قولك فلان حامل للأمانة ومحفل لها بر بأنه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدها لان الامانة كإمتارها ركية للؤمن عليها وهو حامل لها ألا تراهم يقولون ركبته الديون ولى عليه حق فأبين أن لا يؤديونها وأبى الانسان أن لا يكون محتملاً لها لا يؤديها تم وصفه بالظلم لكونه تاركا لأداء الامانة وبالجهل لخطئه ما يصعده مع عكسه منه وهو اداؤها انتهى وفيه بعض حنف وقال قوم الآية من المجاز أى اذا قايسنا نقل الامانة بقوة السموات والارض والجبال رأيتهما أنهما لا تقطعا وانها لو تكلمت لأبناها وأشفقت عنها فعبّر عن هذا المعنى بقوله إنا عرضنا الآية وهذا كما تقول عرضت الحل على البعير فأبأه وأنت تريد بذلك مقارنة قوته بثقل الحمل فإبأته انقص عنه ونحوه قول ابن بحر معنى عرضنا عرضناها وقلنا لها بها * فأبين أن يحملنها أى قصرن ونقصن عنها كما تقول أبت الصبغة أن تحمل ما قابلها * وحلها الانسان * قال ابن عباس وابن جبير التزم القيام بحملها والانسان آدم وهو في ذلك ظولوم نفسه جهول بقدر ما دخل فيه * وقال ابن عباس ماتمه يوم حتى أخرج من الجنة * وقال الضحاك والحسن وحملها معناه خان فيها والانسان الكافر والمنافق والعاصي على قدره * وقال ابن مسعود وابن عباس أيضا ابن آدم قابيل الذى قتل أخاه هابيل وكان قد تحمل لآيئة أمانة أن يحفظ الاهل بعده وكان آدم مسافرا عنهم الى مكة في حديث طويل ذكره الطبري * وقال ابن اسحق عرض الامانة وضع شواهد الوجدانية في المصنوعات والحل الخيانة كما تقول جل خفي واحفله أى ذهب به * قال الشاعر

إذا أنت لم تبرح نودى أمانة * وتحمل أخرى أخر جتلك الودائع

انتهى وليس وتحمل أخرى ناصى الذهاب بها بل يحفل لأنك تعمل أخرى فتؤدى واحدة وتعمل أخرى فلا تزال دائما ذا أمانات فتخرج إذ ذاك * واللام في ليعذب لام الصبر وراه له لم يحملها لان يعذب لكنه حملها قال الامر الى أن يعذب من نافق وأشركو ويتوب على من آمن * وقال الزمخشري لام التعليل على طريق المجاز لان نتيجة حل الامانة العذاب كما أن التأديب في ضربته للتأديب نتيجة الضرب وقرأ الاعمش فيتوب يعنى بالرفع يجعل العلة قاصرة على فعل الحامل وينتدى ويتوب بمعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم

يجعلها لانه اذا ثبت على أن الواو في وكان ذلك نوعان من عذاب القتال انتهى وذهب صاحب اللوامح أن الحسن قرأ أو يتوب بالرفع

﴿ مفردات سورة سبأ ﴾

* المزق خرق الشيء يقال منه ثوب ممزوق ومزرق وممزق اذا صار قطعاً باليا ومنه قول العبدى

فان كنت ما كولا فكن خيراً كل * والا فأدر كنى * ولما أمزق
* السابغات الدروع وأصله الوصف بالسبوغ وهو التمام والكال وغلب على الدروع فصار كالابطح وقال الشاعر

عليها أسود ضاريات لبوسهم * سوابغ بيض لا يخترقها النبل

* السرد اتباع الشيء بالشيء من جنسه قال الشماخ

فطن تباعا خيلنا في ييوتكم * كئنا بعت سرد الضأن الخوارز

ويقال للدرع مسرودة لانه توبع فيها الحلق بالحق قال الشاعر

وعليهما مسرودتان قضاهما * داود أوصنع السوابغ تبع

ويقال لصانع ذلك سردا وزراد تبديل من السين الزاى كما قال الواسط و زراط ويقال للآشفي مسردومسرادوسرد القرآن اذا حذرفيه والكلام اذا تابعه مستعجلا فيه * سال من سال الوادى والدمع جرى لسرعته مافيه من الماء والدمع * القطر التعاس وقيل الفاز التعاس والحديد وما جرى مجراه * الجفان جمع جفنة وهى معروفة * الجوابى الحياض العظام واحدها جابية لانه يجيى فيها الماء أى يجمع * قال الشاعر

بجفان تعترى نادينا * من سديف حين قد هاج الضبر

كالجوابى لا تفى مترعة * لقرى الاضياف أول للحتظر

* وقال الاعشى

نقى الدم عن آل الملقى جفنة * بكناية السج العراق تفحق

* وقال الافوه الاودى

وقدور كالربا راسيات * وجفان كالجوابى مترعة

* القدر اناء يطبخ فيه من نغار أو غيره وهو على شكل خصوص * النساء العصى تهمز ولا تهمز ووزنها مفعلة من نساء أى أخرت وطردت ويقال منساءة بالمد والهمز على وزن مفعالة كما قالوا ميساءة وميساة * وقال الشاعر

ضربنا بمنساءة وجهه * فصار بذلك مهنيا ذليلا

* وقال آخر

اذا دببت على النساء من هرم * فقد تباعد عنك اللهو والغزل

وقياس تخفيف هزتها أن يكون بين بين وأما بدها ألفا وحذفها فغير قياس * العرم اما صفة للسيل أضيف فيه الموصوف الى صفته كقولهم مسجد الجامع واما اسم لشيء ويأى القول فيه فى تفسير المركبات * الخط قال أبو عبيدة كل شجرة مرة ذات شوك * وقال ابن الاعرابى ان خط نمر شجرة على صورة الخشخاش لا ينتفع به * وقال القتيبي يقال للحماضة خطه البين اذا أخذت شيأ من

﴿سورة سبأ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله الذي في السموات وفي الأرض الآية ﴿هذه السورة مكية وقيل فيها غير مكي وسبب نزولها أن أباسفيان قال لسقار قريش المسموعوا لب الله المتافقين والمنافقات والمشركين والمشركات محمد يتوعدنا بالعداب بعد أن تموت ويخوفنا بالبعث واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبدا ولا تبعث فقال الله تعالى قل يا محمد بلى وري لتبعثن وباقي السورة تهديد لهم وتخوف ﴿ومن ذكر هذا السبب ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها والحمد لله مستغرق لجميع المحامد كما في قوله الحمد في الآخرة ﴿ظاهرة الاستقراق ولما كانت نعم الآخرة مخبراها غير مكية لنافي الدنيا ذكرا لها لتقاس نعم الدنيا قياس الغائب﴾ (٢٥٦) على الشاهد وان اختلفت في الفضيلة والديمومة

﴿يعلم ما يلج في الأرض﴾ الریح فهو خامط وخيط وتخطم الفحل هدر والرجل تصب وتكسر والجر أخذت ریح الأراک من المياه وما يخرج منها ﴿أي من النبات﴾ وما ينزل من السماء ﴿أي من المطر وغير ذلك﴾ وما يخرج فيها ﴿من أعمال الخلق وبلی جواب للنفي السابق من قولهم لا تأتينا الساعة أي بلی لتأتينكم وتابع القسم بقوله عالم الغيب وما بعده ليعلم أن آياتها من الغيب الذي انقرب به تعالى وجاء القول بقوله وری مضافا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليدل على شدة القسم اذ لم يأت به في الاسم المشترك بينه وبين من أنكر الساعة وهو لفظ الله تعالى ﴿وقال الذين كفروا﴾ هم قريش قال بعضهم لبعض على سبيل التعجيب والاستهزاء كما يقول الرجل لمن يبدأن يعجبه هل أذلك على قصة غريبة تادرة لما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه أو اباسمه عليه السلام نكرة في قولهم بل ندلكم على رجل وامه أشهر علم في قريش في الدنيا وأخباره بالبعث أشهر خبر لا تهم أخرجوا ذلك مخرج الاستهزاء والتهلى بعض الأحاجي المعمولة للتبلى والتعمية فلذلك نكر واسمه وإذا الشرطية تختلف في العامل فيها وقد ينه في شرح التسمي فان الصحيح أن يعمل فيها فعل الشرط كسائر أدوات الشرط والجملة الشرطية بحتم أن تكون معمولة لينبشكم لانه في معنى يقول لكم اذا مرقتم كل مرق ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد وبحتم أن يكون انكم لفي خلق جديد معمولة لينبشكم وينبشكم معلق ولولا اللام في خبر ان لكانت مفتوحة والجملة سد مسد الفعولين والجملة الشرطية على هذا التقدير اعتراض وقد منع قوم التعليق في باب أعلم والصحيح جواز ذلك الشاعر

وجئت نثيبا بعد ما ﴿فانك لخير نثيبا أخيرا﴾

﴿سورة سبأ﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الحمد لله الذي في السموات وفي الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير﴾

﴿الحمد لله الذي في السموات وفي الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير﴾ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحمن الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وري لتأتينكم عالم الغيب لا يرب عنكم مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز آلم وري الذين آمنوا والعلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبشكم اذا مرقتم كل مرق انكم لفي خلق جديد أفترى على الله

هل أذلك على قصة غريبة تادرة لما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه أو اباسمه عليه السلام نكرة في قولهم بل ندلكم على رجل وامه أشهر علم في قريش في الدنيا وأخباره بالبعث أشهر خبر لا تهم أخرجوا ذلك مخرج الاستهزاء والتهلى بعض الأحاجي المعمولة للتبلى والتعمية فلذلك نكر واسمه وإذا الشرطية تختلف في العامل فيها وقد ينه في شرح التسمي فان الصحيح أن يعمل فيها فعل الشرط كسائر أدوات الشرط والجملة الشرطية بحتم أن تكون معمولة لينبشكم لانه في معنى يقول لكم اذا مرقتم كل مرق ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد وبحتم أن يكون انكم لفي خلق جديد معمولة لينبشكم وينبشكم معلق ولولا اللام في خبر ان لكانت مفتوحة والجملة سد مسد الفعولين والجملة الشرطية على هذا التقدير اعتراض وقد منع قوم التعليق في باب أعلم والصحيح جواز ذلك الشاعر

حذار فقد نبئت أنك للذي * ستجزي بمانسعي فتسعد أو تشقى * ومزق مصدر جاء على زنة اسم المفعول على القياس في اسم المصدر من كل فعل زائد على الثلاثة والظاهر أن قوله افترى من قول بعضهم لبعض أى أهو مفتر على الله كدنا فيا ينسب اليهم من أمر البعث أم به جنون يوم ذلك ويلقيه (٢٥٧) على لسانه عادوا بين الافتراء والجنون لأن هذا القول

عندهم إنما يصدر عن أحد هذين لأنه ان كان يعتقد خلاف ما أنبأ به فهو مفتر وان كان لا يعتقده فهو جنون فأضرب تعالى عن مقالهم والمعنى ليس الرسول صلى الله عليه وسلم كما نسبتم اليه بل أتم في عذاب النار أو في عذاب الدنيا بما تكادونه من ابطال الشرع وهو بحق واطفاء نور الله وهو يتم * ولما كان الكلام في البعث قال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة قرتب العذاب على انكار البعث وتقدم الكلام في وصف الضلال بالبعد وهو من أوصاف المحال استعير للبعثى ومعنى بعده أنه لا يقتضى خبره المتبس به * أفلم يروا * أى هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة * الى ما بين أيديهم * أى حيث ما تصرفوا فالسواء والارض قد أحاطنا بهم لا يقدرون أن ينفذوا من اقطارها ولا يخرجوا

كذابهم بجنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ تخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفان السماء في ذلك الآية لكل عبد منيب * هذه السورة قال في العزى ركية باجاءهم * قال ابن عطية مكية لإقوله ويرى الذين أتوا العلم فقال فرقة مدينية فبين أسلم من أهل الكتاب كعبان بن سلام وأشباهه انتهى * وسبب نزولها أن أباسفيان قال لكفار مكة لما سمعوا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ان محمداً رعدنا بالعذاب بعد ان نوت وبخوفنا بالبعث واللات والعزى لا تأتينا الساعة أبداً ولا نبعث فقال الله قل يا محمد بل يورى لتبعن قاله مقاتل وباقي السورة تهديد لهم وتخويف * ومن ذكر هذا السبب ظهرت المناسبة بين هذه السورة والتي قبلها * الحمد لله مستغرق لجميع الحمد * وله الحمد في الآخرة ظاهره الاستعراق ولما كانت نعمة الآخرة مخبرها غير مزية لنا في الدنيا كرها ليقاس نعمنا بهم الدنيا قياس الغائب على الشاهد وان اختلافنا في الفضيلة والديومة * وقيل آل للبعد والاشارة الى قوله وآخذ دعواهم أن الحمد لله وألى قوله وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده * وقال الزمخشري الفرق بين الحدين وجوب الحمد في الدنيا لأنه على نعمه متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب وحسد الآخرة ليس واجب لانه على نعمة واجبة الاتصال المستحقها إنما هو ثقة سرور المؤمنين وتكلمه اغتباطهم ببلدون به انتهى وفيه بعض تلخيص * يعلم ما يلج في الارض من المياه * وقال الكي من الاموات والدفائن وما يخرج منها من النبات * وقال الكي من جواهر المعادن وما ينزل من السماء من المطر واللج والبرد والصاعقة والرزق والملاك وما يخرج فيها من أعمال الخلق * وقال الكي وما ينزل من الملائكة * وقيل من الاقضية والاحوال والادعية والاعمال * وقبل من الانعام والاعطاء * وقرأ على والسلمى وما ينزل بضم الياء وفتح النون وشد الزاى أى الله تعالى وبلى جواب للنفي السابق من قولهم لا تأتينا الساعة أى بلى لتأتينكم * وقرأ الجمهور لتأتينكم بناء التأنيث أى الساعة التى أنكرتم مجيئها * وقرأ اطلق عن أشياخه بياء الغيبة أى لتأتينكم البعث لانه مقصودهم من نفي الساعة أنهم لا يبعثون * وقال الزمخشري أو على معنى الساعة أى اليوم أو على اسناده الى الله على معنى لتأتينكم أمر عالم الغيب كقوله أو يأتي ربك أى أمره وبعده أن يكون ضمير الساعة لانه مذهب به مذهب التذكير لا يكون الا في الشعر نحو قوله * ولأرض أبقل باقلها * ثم كذا الجواب بالقسم على البعث واتبع القسم بقوله عالم الغيب وما بعده ليعلم ان انباتها من الغيب الذى تقدر به تعالى وجاء القسم بقوله وروى مضافا الى الرسول ليدل على شدة القسم ادم يأت به في الاسم المشترك بينهما وبين من أنكر الساعة وهو لفظ الله * وقرأ أنافع وابن عامر ورويس وسلام والجحدري وقعتب عالم بالرفع على اضمار هو وجوز الحوفي وأبو البقاء أن يكون مبتدأ

(٣٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع) عن ملكوت الله فهم ما ان نشأخ فبهم الارض * كإفعلنا بقارون * أو نسقط عليهم كسفان السماء * كإفعلنا باحباب الظلة * ان في ذلك * أى في النظر الى السماء والارض والفكر فيها وما يدلان عليه من قدرة الله تعالى * الآية * لعلامة ودلالة * لكل عبد منيب * راجع الى ربه مطيع له لآل النبي لا يتخلو من النظر في آيات الله تعالى على أنه قادر على كل شئ من البعث ومن عقاب من يكفر به

والخبر لا يعزب * وقال الحوفي وأخبره مخدوف أى عالم الغيب هو وباقي السبعة عالم الجبر * قال ابن عطية وأبو البقاء وذلك على البدل وأجاز أبو البقاء أن تكون صفة ويعنى ان عالم الغيب يجوز أن يتعرف وكذا كل ما أضيف الى معرفة مما كان لا يتعرف بذلك يجوز أن يتعرف بالإضافة الا الصفة المشبهة فلا تعرف بالإضافة كذا سيبيويه في كتابه وقل من يعرفه * وقرأ ابن وثاب والاعمش وحزق الكسائي علام على المبالغة والخفض وتقدمت قراءة يعزب في بونس * وقرأ الجمهور ولا أصغر من ذلك ولا أكبر رفع الراي * واحتمل أن يكون معطوفا على مثقال وأن يكون مبتدأ والخبر في قوله الا في كتاب وعلى الاحتمال الأول يكون الا في كتاب مبين توكيذا لما تضمنه النفي في قوله لا يعزب وتقديره لكنه في كتاب مبين وهو كتابة عن ضبط الشيء والتعطف به فكأنه في كتاب وليس ثم كتاب حقيقة تنوع على التضرع الأول يكون الكتاب هو اللوح المحفوظ * وقرأ الاعمش وقادة بفتح الراي * قال ابن عطية عطفا على ذرة ورويت عن أبي عمرو وعزاها أيضا الى نافع ولا يتعين ما قال بل تكون لان في الجنس وهو مبتدأ أعني مجموع لاموا بي معا على مذهب سيبيويه والخبر الا في كتاب مبين وهو من عطف الجمل لامن عطف المفردات كما قال ابن عطية * وقال الزخمشى جوابا لسؤال من قال هل جاز عطف ولا أصغر على مثقال وعطف ولا أصغر على ذرة * قلت يابى ذلك حرف الاستثناء اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب في اللوح لأن اثباتها في اللوح نوع من البر وزعن الحجاب هي معنى انه لا ينفصل عن الغيب شئ ولا يزول عنه الا مسطورا في اللوح انتهى ولا يحتاج الى هذا التأويل اذا جعلنا الكتاب المبين ليس اللوح المحفوظ * وقرأ زيد بن علي ولا أصغر من ذلك ولا أكبر يخفض الراي بالكسرة كأنه نوى مضافا اليه مخدوف التقدير ولا أصغر ولا أكبر ومن ذلك ليس متعلقا بأقل بل هو بتبيين لأنه لما حنف المضاف اليه أهم لفظا فينبى بقوله من ذلك أى عنى من ذلك وقد جاءت من مع كون أفعال التفضيل مضافا في قول الشاعر *

تحن نفوس الورى وأعلمنا * بنا ركض الجياد في السدى

وخرج على انه أراد علم نافاضا ناولا طرح المضاف اليه فاحقت قراءة زيد هذا التوجيه الآخر انه لما أضاف أصغر وأكبر على اعرابهما حالة الاضافة وهذا كله توجيه شاذ وناسب وصفه تعالى بعالم الغيب وانه لا يقوت علمه شئ من الخفيات فندرج في ذلك وقت قيام الساعة وصار ذلك دليلا على صحة ما قسم عليه لأن من كان عالما بجميع الأشياء كلها وجزئها وكانت قدرته ثابتة كان قادرا على اعادة ما فنى من جميع الأرواح والأشباح * قيل وقوله مثقال ذرة في السموات اشارة الى علمه بالأرواح ولا في الارض اشارة الى علمه بالأشياء وكما أبرزهما من العدم الى الوجود أولا فكذا ذلك يهيمه هانينا * وقال الزخمشى فان قلت كيف يكون معنى الميمين مصححة لما أنكره قلت هذا لو اقتصر على الميمين ولم يتبعها بالحجة القاطعة وهو قوله ليجزى فقد وضع الله في العقول وركب في الفراث وجوب الجزاء وان الحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب انتهى وفي السؤال بعض اختصار وفيه دسيسة الاعتزال والظاهر ان قوله ليجزى متعلق بقوله لا يعزب وقيل بقوله لتأنتنكم وقيل بالعمل في كتاب مبين أى الاستمارة في كتاب مبين ليجزى * وقرأ الجمهور معجزين مخففا وابن كثير وأبو عمرو والجحدري وأبو السالك مثقلا وتقدم في الحج أى معجزين قدرة الله في زعمهم * وقال ابن الزبير معناه منبطين عن الايمان من أراد مدخلين عليه العجز

في نشاطه وهذا هو سعيهم في الآيات أي في شأن الآيات * وقال قتادة مسابقين يحسبون انهم يفوتونا * وقال عكرمة مر اغنم * وقال ابن زيد مجاهد بن ابطالها * وقرأ ابن كثير وحفص وابن أبي عتبة اليم هنا وفي الجانية بالرفع صفة للعذاب وباقى السبعة بالجر صفة للرجز والعذاب السي * والظاهر أن قوله والذين سعوامبتدأ والخبر في الجملة الثانية وهي أولئك وقيل هو منصوب عطفا على الذين آمنوا أي وليجزى الذين سعوا واحفل أن تكون الجملتان المصدرتان بأولئك هما نفس الثواب والعقاب واحفل أن تكونا مستأنفتين والثواب والعقاب مانض منمتا هما أو أعظم كرضا الله عن المؤمن دائموا سخطه على الفاسق دائما قال العتيبي والظاهر أن قوله ورى استثنافا اخبار عن أوتى العليم يعامون القرآن المنزل عليك هو الحق وقيل ورى منصوب عطفا على ليجزى وقاله الطبري والتعبي وتقدم الخلاف في الذين أوتوا العلم في ذلك المكان الذي نزلت فيه هذه السورة * وقال الزخشري أي ولعلم أولو العلم عند مجيئ الساعة انه الحق عالم لا يزاد عليه في الاتفاق ويحتجوا به على الذين كفروا وأوتوا أو يجوز أن يريدوا يعلم من لم يؤمن من الأخبار انه هو الحق فيزداد حسرة ونغما انتهى وانما قال عند مجيئ الساعة لانه على ليجزى بقوله لتأتينكم فيني الخرج على ذلك * وقرأ الجمهور الحق بالنصب مفعولا ثانيا ليرى وهو فصل وابن أبي عتبة بالرفع جعل هو مبتدأ والخبر والجملة في موضع المفعول الثاني ليرى وهي لقتة تميم يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ قاله أبو عمر الجري والظاهر أن الفاعل ليهدي هو ضمير الذي أنزل وهو القرآن وهو واستأنف اخبار وقيل هو في موضع الحال على اضمار هو ويهدي ويجوز أن يكون معطوفا على الحق عطف الفعل على الاسم كقوله صافات ويقبضن أي قابضات كما عطف الاسم على الفعل في قوله

فألقيته يوما ببر عبده * وبحر عطاء يستحق العابرا

عطف وبحر على ببر وقيل ليرى الضمير عائده على الله وفيه بعد * وقال الذين كفروا هم قريش قال بعضهم لبعض على جهة التعجب والاستهزاء كما يقول الرجل لمن يريد أن يعجبه هل أدلك على قصة غريبة نادرة قلما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه في جهنم يتعجب منه وأتوا باسمه عليه السلام نكرة في قوله هل ندلكم على رجلي وكان اسمه أشهر علم في قريش بل في الدنيا واخباره بالبعث أشهر خبر لانهم أخرجوا ذلك مخرج الاسماء والتعجب ببعض الأجاجي المعمول للتلقي والتعجب فلذلك نكروا اسمه * وقرأ الجمهور وينبئكم بالهمز وزيد بن علي بإبدال الهمزة ياء محضة * وحكى عنه الزخشري ينبئكم بالهمز من أنباء واذ اجوابها مخدوف تقدير تبعثون وحذف لدلالة ما بعده عليه وهو العامل اذا على قول الجمهور وقال الزجاج ذلك وقال أيضا هو والنحاس العامل من قتم * قال ابن عطية هو خطأ وفساد للغي انتهى وليس بخطأ ولا فساد للغي واذا الشرطية تختلف في العامل فيها وقد بينا ما كتبناه في شرح التسهيل أن الصحيح ان يعمل فيها فعل الشرط كاستأذونات الشرط والجملة الشرطية يحفل أن تكون معمولة لينبئكم لانها في معنى يقول لكم اذا من قتم كل منزق تبعثون ثم ككذلك بقوله انكم لني خلق جديدو يحفل أن يكون انكم لني خلق جديد معمولا لينبئكم وينبئكم متعلق ولولا اللام في خبر ان لكانت مفتوحة فالجملة سدت مسد المفعولين والجملة الشرطية على هذا التقدير اعتراض وقد منع قوم التعليق في باب أعلم والصحيح جوازه * قال الشاعر

حنار لقد نبئت أنك للذي * سيجزى بما سقى فتسعد أو تنشق

ويزنق مصدر جاء على زنة اسم المفعول على القياس في اسم المصدر من كل فعل زائد على الثلاثة * كقوله

ألم تعلم مسرحي القوافي * فلا عياهم ولا اجتلابا

أي تسري القوافي وأجاز الزخشي أن يكون ظرف مكان أي إذا مرقت في مكان من القبور وبطون الطير والسباع وما ذهب به السيول كل مذهب وما نسفته الرياح فطرحته كل مطرح انتهى وجديده عند البصريين بمعنى فاعل تقول جدفوه وجادو جديده بمعنى مفعول عند الكوفيين من جدده إذا قطعه والظاهر أن قوله افترى من قول بعضهم ليهض أي هو مفتر على الله كتابا فينسب اليه من أمر البعث * أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه عادلوا بين الافتراء والجنون لأن هذا القول عندهم انما يصدر عن أحد هذين لأنه إذا كان يعتقد خلاف ما أتى به فهو مفتر وإن كان لا يعتقد فهو مجنون ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب لمن قال هل نذكر دين الشيثين ولم يجزم بأحدهما حيث جوزه هذا وجوزه هذا ولم يجزم بأنه افتراء محض احتراز من أن ينسب الكذب لعاقلة نسبة قطعية إذ العاقل حتى الكافر لا يرضى بالكذب لامن نفسه ولا من غيره وأضرب تعالى عن مقاتلهم والمعنى ليس للرسول كاذبتم ألبتة بل أنتم في عذاب النار وفي عذاب الدنيا عاتكا بدونه من ابطال الشرع وهو بحق واطفاء نوره وهو مستهم ولما كان الكلام في البعث قال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فرتب العذاب على انكار البعث وتقدم الكلام في وصف الضلال بالبعد وهو من أوصاف المحال استعير للمعنى ومعنى بعده أنه لا ينقض خبره المتلبس به * أفلم يروا أي هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة إلى ما بين أيديهم أي حيث ما تنصرفوا فالسما والأرض قد أحاطتا بهم ولا يقدر أن ينفذوا من أقطارهما ولا يخرجوا عن ملكوت الله فيها * وقال الزخشي أعواما فلم ينظروا جعل بين الفاء والهمزة فعلا يصح العطف عليه وهو خلافا لما ذهب إليه النحويون من أنه لا محذوف بينهما وأن الفاء للعطف على ما قبل همزة الاستفهام وإن التقدير فالهمزة الاستفهام لما كان لها المصدر قدمت وقدر جمع الزخشي إلى المذهب النحويين في ذلك وقد ردنا عليه هذا المذهب فيما كتبناه في شرح التسهيل وقفهم تعالى على قدرته الباهرة وحذرهم إحاطتهم بهم على سبيل الإهلاك لهم وكان ثم حال محذوفة أي أفلا يرون إلى ما يحيط بهم من ماء وأرض مقهور تحت قدرتنا تنصرف فيه كما تريد * ان نشأ نخسف بهم الأرض كما فعلنا بقارون أو نسقط عليهم كسفامن السماء كما فعلنا بأصحاب الظلة أو أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم محيطا بهم وهم مقهورون تحت قدرتنا إن في ذلك النظر إلى السماء والأرض والفكر فيما وما يدان عليهم من قدرة الله لآية لعلامة ودلالة لكل عبد منييب راجع إلى ربه مطيع له * قال مجاهد نخبت * وقال الضحاك مستقيم * وقال أبو روق مخلص في التوحيد * وقال قتادة مقبل إلى ربه بقلبه لأن المنيب لا يخالو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقابه من يكفر به * وقرأ الجمهور ان نشأ نخسف ونسقط بالنون في الثلاثة وحزة والكسائي وابن نواب وعيسى والأعشى وابن مطرف بالياء فيه وأدغم الكسائي الفاء في الباء في نخسف بهم * قال أبو علي وذلك لا يجوز لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء فلا تدغم فيها وإن كانت الباء تدغم في الفاء نحو اضرب فلانا وهذا ما تدغم الباء في الميم كقولك اضرب ما لك ولا تدغم الميم في الباء كقولك اصم بك لأن الباء انحطت عن الميم بفقد الفنة التي في الميم

ولقد آتينا داود منا فضلا * مناسبة قصة داود وسليمان لما قبلهما هي أن أولئك الكفار أنكروا البعث لاستعالتهم عندهم فآخبروا بوقوع ما هو مستحيل في العادة مما لا يملكهم أنكاره إذ طفت ببعضه أخبارهم ونظفت به شعراؤهم على ما يأتي ذكره من تأويل الجبال والطير مع داود وإثنا الحديد وهو الجرم المستصعب وتسخير الريح لسليمان وإساليه العنصر له كما ألان الحديد لآبائه وتسخير الجن في ما شاء من الأعمال الشاقة وغير ذلك * أو بي معه أي سبى قاله ابن عباس وقرى والطير بالنصب عطفا على موضع إيجابه وبالرفع عطفا على لفظ إيجابه * وإثنا الحديد قال ابن عباس حتى صار كالشمع وروى أن داود عليه السلام كان يتنكر فيسأل الناس عن حاله فعرض له ملك في صورة إنسان فسأله فقال نعم العبد لولا خلة فيه فقال وما هي قال برزق من بيت المال ولو أكل من عمل يده لثقت فضائله فعنا الله تعالى أن يعلمه صنعه ويسهلها عليه فعلمه صنعة الدروع ألان له الحديد فآثرى وكان ينفق ثلث المال في مصالح المسلمين * وقد ر في السرد * قال ابن زبده في قدر الخلقه أي لا تعملها صغيرة تضعف فلا يقوى الدر على الدفاع ولا كبيرة فينال لإبسها من خلها * وسليمان الريح * أبدله الله تعالى من الخيل الريح تجري بأمره * وأسنا له عين القطر * لظاهر أنه جعله أي العنصر له عليه السلام في مدنه عينا تسيل كعين الماء دلالة على نبوته يستعملها فيما يريد وعن ابن عباس أجزى به ثلثة أيام باليهلين وكانت بأرض اليمن قال مجاهد سألت من صنعاء ولم يذبح العنصر فيأروى لأحد قبله وكان لا يذوب * ياذن به أي بأمره بقوله * ومن يرغ منهم عن أمرنا أي ومن يعذل عن أمرنا الذي أمرنا به من طاعة سليمان وقرى يرغ مضارع زاع وقرى بالضم من أرغ أي ومن يمل وعذاب السعير عذاب الآخرة قاله ابن عباس * والمحارب قال مجاهد المساجد والتماثيل الصور والجفان جمع جفنة (٢٦١) وهي معروفة والجو إلى الحياض العظام واحدا

جانية لأنه يحيي فيها الماء أي
يجتمع قال الأعشى *
نفى الذم عن آل المحارب
جفنة
كجانية السج العراقي
تفهق
* والرايات الثابتات على
الأنافى فلا تنقل ولا تحمل

* وقال الزخشري وقرأ الكسائي نخسفهم بالأدغام وليست بقوية انتهى والقراءة سنة متبعة ويوجد فيها الفصح والافصح وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر فلا التفتاح لقول أبي علي ولا الزخشري * ولقد آتينا داودنا فضلا بإيجابه أو بي معه والطير وأثنا له الحديد أن أعل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا أي بما تعاون بصبر وسليمان الريح غنوها شهر ورواحها شهر وأسنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه ياذن به ومن يرغ منهم عن أمرنا ذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعلموا آل داود شكروا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت

لعملها وفتحت المحاريب على التماثيل لأن النفوس تكون في الأبنية وقدم الجفان على القدور * عن القدور آلة الطبخ والجفان آلة الأكل والطبخ قبل الأكل لما بين الأبنية الملكية أرا ديان عظمة السباط الذي يعد في تلك الدور وأشار إلى الجفان لأنها تكون فيها والقدور لا يكون فيها ولا تحضر هناك ولهذا قال راسيات ولما بين حال الجفان سرى الذهن إلى عظمة ما يطبخ فيها فذكر القدور للنسبة وذكر في حق داود اشتغاله بالآلة الحرب لاحتياجه إلى قتال أعدائه وفي حق سليمان من المحاريب في التماثيل لأنه كان ملكا بين ملوك وقد وطده أبوه الملك أي مهد له فكانت حاله حاله سلم إذ لم يكن أحد يقدر على محاربه وقال عقب أن أعل سابغات اعلموا صالحا وعقب ما يعمل الجن * اعلموا آل داود شكرا * عقب كل جملة بما يناسبها وروى أن معلى داود عليه السلام لم يحل قط من قاتر يصلي ليلا أو نهرا وكان سليمان عليه السلام أكل السمير ويظم أهل الخشكار والمسكين الدرملك وما شيع قط وقيل له في ذلك فقال أنى أخاف أن أشبع أن أنسى الجبابع والشكور صفة مبالغة وإنه كان قد سبق فاما قضينا عليه الموت * أي أنفذنا عليه ما قضينا في الإزلة من الموت وأخرجناه إلى حيز الوجود والانهيار في دهم عائد على الجن الذين كانوا يعملون له وكان سليمان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه تحليلا ليصفو له يوم واحد من الدهر من الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال أعمد دخلت ياذن قال ومن أذن لك قال رب عذا الصرح فعلم سليمان عليه السلام أنه ملك الموت أتى لقبض روحه فقال سليمان سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه العفاء فقال له طلبت ما لم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا فقبض روحه وبقيت الجن تعمل على عاداتها وكان سليمان قد صدقتموه مولا لأنه كان قد سبق من تمام بناء المسجد عمل سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون

انه يحنث أى يعبد وقبل ان ملك الموت أعلمه أنه بقي من حياته ساعة فدعا الجن فبنوا النصرح وقام صلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه في صلاته الا احترق قفر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فلزم فلفظ فاذا هو خرميتا وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك بعد موت أبيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان أبوه قد أسس بنيان المسجد موضع فسطاط موسى عليه السلام فأت قبل أن يتمه وصى به الى ابنه فأمر الشياطين بانقائمه ومات قبل تمامه ودابة الأرض هي سوسة الخشب وهي الأرض وقيل غير ذلك والمنسأة العصا كانت في بارو وامن خر نوب وذلك أنه كان يعبد في بيت المقدس فثبت له في محرابه كل سنة شجرة تخبر به بأفعاله وأمره فتقطع وتصر في منافعها وتغرس لتتناسل فلما قرب موته نبتت له شجرة وأهلها قلت بالآخر نوب خرجت (٢٦٢) لخرب ملكا فعرف أنه حضر أجله فاستعد واتخذ

منها عصا واستدعى زادته والجن تنوهم أنه يتقذى بالليل من منسأته على وزن مفعلة كطرقته وهي العصا سميت بذلك لانها ينسأها الأشياء أى توخر وقرى منسأته على وزن مفعلة بهمزة مفتوحة بعد السين وباءها ألفا على غير قياس وبسكتها على غير قياس والاصل فعلها لانها لام الكلمة فلما خرج الضمير عائد على سليمان عليه السلام أى سقط عن العصاميتا وقرى تيمنت مبنيا للفاعل ومبنيا للفعل وأن هي الخفيفة من الثقيلة وينسبك منها مصدر أى تيمنت الجن جهلها أى جهل الجن والمعنى ان الجن لو كانت تعلم الغيب

ما دلم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرت تيمنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب المبشور في العذاب المهين منسأة مناسبة قصة داود وسليمان عليهما السلام لما قبلها هي ان أولئك الكفار أنكروا البعث لاستحالة عند منسأته فأخبر وأبوقوع ما هو مستحيل في العادة عما لا يمكنهم انكاره ادطفحت ببعضه أخبارهم وشعراهم على ما بأت ذكرا ان شاء الله ثم تأويب الجبال والطير مع داود والانه الحديد وهو الجرم المستعصى وتسخير الرمح لسليمان واسالة العاص له كما الان الحديد لا يبيد وتسخير الجن فيما شاء من الاعمال الشاقة وقيل لما ذكر من ينبى من عباده ذكر من جلتهم داود كمال فاستغفر ربه وعمر كما وأتاب وبين ما آناه الله على انابته فقال ولقد آتينا داودنا فضلا وقيل ذكر نعمته على داود وسليمان عليهما السلام احتجا جاعلى مانع محمد صلى الله عليه وسلم أى لا تستبعدوا هذا فقد تقضنا على عبيدنا قدما بكنا وكذا فعله امرغ التمثيل لمحمد عليه السلام رجع التمثيل لم يسأوا ما كان من هلاكهم بالكفر والعوانى والفضل الذى أوتى داود البور والعدل في القضاء والثقة بالله وتسخير الجبال والطير وتلين الحديد أقوال * يا جبال هو اضممار القول امام صدر أى قولنا يا جبال فيكون بدلان فضلا وما فعل أى قلنا فيكون بدلان آتينا وما على الاستئناف أى قلنا يا جبال وجعل الجبال بمنزلة القلاء الذين اذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا واذعاعهم سمعوا وأجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجساد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير متمنع على ارادته ودلالة على عزة الربوبية وكبرياء الألوهية حيث نادى الجبال وأمرها * وقرأ الجمهور رأوى مضاف آب ذوب ومعناه سبى معه تالة ابن عباس وقتادة وابن زيد وعلم مؤرج وأبو يسرة أو بى سبى بلفظة الحبشة أى يسج هو وزجعه مع التسبيح أى تردد بالذكر ووضف الفعل للبالغة تالة ابن عطية وظهر ان التضعيف للتسمية فليس للبالغة اذا ضل آب وهو لازم بمعنى رجع باللازم فعلى بالتضعيف اذ شرحوه بقولهم رجعى مع التسبيح قال الزمخشري ومعنى تسبيح الجبال ان الله يتخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما خفي عليها موت سليمان وقد ظهر أنه خفي عليها ما دامها في الخدمة والضة

(الدر) سورة بآ * بسم الله الرحمن الرحيم * (ش) ومعنى تسبيح الجبال ان الله يتخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتجزين وكانت الجبال تساعده على نوحه باصداثها والطير باصواتها انتهى (ح) قوله كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح الى آخره يعنى أن الذى سمع وصى هو ما خلقه الله في الشجرة من الكلام لأنه كلام الله حقيقة وهو مذهب المعتزلة وأما قوله تساعده أى الجبال على نوحه باصداثها فليس بشئ لأن الصدى ليس بصوت الجبال حقيقة والله تعالى نادى الجبال وأمرها بان تؤوب سمعه والصدى لأنهم الجبال بأن تفعلها اذ ليس فعلها وانما همون آ نار صوت المتكلم على ما تقدم عليه البرهان

ما يسمع من المسبح معجزة لداود قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تساعده على نوحه باصداها والطير باصواتها انتهى وقوله كما خلق الكلام في الشجرة يعني ان الذي يسمع موسى هو ما خلقه الله في الشجرة من الكلام لأنه كلام الله حقيقة وهو مذهب المعتزلة وأما قوله تساعده الجبال على نوحه باصداها فليس بشئ لان الصدى ليس بصوت الجبال حقيقة والله تعالى نادى الجبال وأمرها بان توب معه والصدى لا تؤثر الجبال بان تفعله اذ ليس فعلها وانما هو من آثار صوت المتكلم على ما يقوم عليه البرهان * وقال الحسن معنى أوب معه سيرى معه ابن سار والتأويب سيرانها ركان الانسان يسير الليل ثم يرجع للسير بالنهار أى يردده وقال عيسى بن مقبل

لحقتا بجى أوبوا السير بعدما * رفعتا شعاع الشمس والطرف نخب

﴿ وقال آخر ﴾

يوما يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأوب
وقيل أوبى تصرفى معه على ما تصرف فيه فكان اذا قرأ الزبور صوتت الجبال معه وأصغت اليه الطير فكأنها فعلت ما فعل * وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن اسحق أوبى أمر من أوب أى رجبى معه فى التسبيح أوفى السير على القولين فامر الجبال كما امر الواحدة المؤنثة لان جمع ما لا يعقل يجوز فيه ذلك ومنه يا خيل الله اركبى ومنه يارب آخرى وقد جاء ذلك فى جميع ما يعقل من المؤنث قال الشاعر

تركنا الخيل والنم المقدى * وقتلنا للنساء بها أقمى

لكن هذا قليل * وقرأ الجمهور والطير بالنصب عطفا على موضع يا جبال * قال سيبويه وقال أبو عمرو بضمها فعل تقديره وسخرنا له الطير * وقال الكسائى عطفا على فضلا أى وتسبيح الطير * وقال الزجاج نصبه على انه مفعول معه انتهى وهذا لا يجوز لان قبله معه ولا يقتضى الفعل اثنين من المفعول معه الا على البدل أو العطف فكما لا يجوز جاء زيد مع عمرو مع زينب الا بالعطف كذلك هذا * وقرأ السلمي وابن هرمل وأبو يحيى وأبو نوفل ويعقوب وابن أبى عميلة وجماعة من أهل المدينة وعاصم فى رواية والطير بالرفع عطفا على لفظ يا جبال وقيل عطفا على الضمير فى أوبى وسوغ ذلك الفصل بالترفع وقيل رفعا لابتداء الخبر مخدوف أى والطير تروى * والالة الحديدي * قال ابن عباس وقتادة صار كالشمع * وقال الحسن كالعجين وكان يعمل من غير نار * وقال السدى كالطين المبلول والعجين والشمع يصرفه كيف شاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وقيل أعطى قوة لئلا يها الحديدي * وقال مقاتل وكان يفرغ من الدرع فى بعض يوم أو فى بعض ليلة ثم ألف درهم وكان داود يتكرر فيسأل الناس عن حاله فعرض له ملك فى صورة انسان فسأله فقال نعم العبد ولا خلة فيه فقال وماهى فقال يرتقم من بيت المال ولو أى كل من عمل يده تمت فضائله فدعا الله ان يعمله صنعة ويسمى لها عليه فعلمه صنعة الدروع ولأن له الحديدي فأمرى وكان ينفق ثلث المال فى مصالح المسلمين * وأن فى أن اعمل مصدريه وهى على اسقاط حرف الجر أى ألناه لعمل سائفات وأجازا الحوفى وغيره أن تكون مفسرة ولا يصح لان من شرطها أن يتقدمها معنى القول وأن ليس فيه معنى القول وقد رتب بعضهم قبلها فعلا مخدوفا حتى يصح أن تكون مفسرة وتقديره وأمرناه أن اعمل أى اعمل ولا ضرورة تدعو الى هذا المخدوف وقرئ صابغات بالاصا بدلا من السنين وتقدم انها اغتفى قوله وأسبغ عليكم نعمه

* وقدر في السرد * قال ابن زيد هو في قدر الحلقة أي لا تعملها صغيرة فتضغف فلا يقوى الدرع على
 الدفاع ولا كبيرة فينال لابسها من خلالها * وقال ابن عباس هو في المسار لارق فيتكسر ولا يغلظ
 فيصم بالقاف * وقال قتادة إن الدروع كانت قبل صفائح كانت نقالا وهو أول من صنع
 الدرع حلقا والظاهر أن الأمر في قوله أعمالوا آل داود لآل داود وأن لم يحجر لهم ذكر * ويجوز أن
 يكون أمر الداود وشرفه بأن خاطبه خطاب الجمع * ولسليمان الرمح * قال الحسن عقر سليمان
 الخليل على ما فوته من صلاة العصر فأبدله الله خيرا منها وأسرع الرمح بتجري بأمره * وقرأ الجمهور
 الرمح بالنصب أي ولسليمان سغرن الرمح وأبو بكر بالرفع على الابتداء والخبر في المجزوء ويكون الرمح
 على حذف مضاف أي تسخير الرمح أو على إضمار الخبر أي الرمح مسخرة * وقرأ الحسن وأبو حيوة
 وخالد بن الياس الرمح بالرفع جمعا * وقال قتادة كانت تقطع في الغدو والى قرب الزوال مسيرة شهر
 وفي الرواح من بعد الزوال إلى الغروب مسيرة شهر * وقال الحسن فخرج من مستقره بالشام يريد
 تدمر التي بنتها الجن بالصفا والعمد فيقيل في اصطخر ويروح منها فيبيت في كابل من أرض
 نراسان والغدو ليس الشهر هو على حذف مضاف أي جرى غدوها أي جرى بها في الغدو مسيرة شهر
 وجرى واحدا أي جرى بها في الرواح مسيرة شهر وأخبرنا في الغدو عن الرواح بالزمان وهو شهر
 ويعني شهرا واحدا كاملا ونصب شهر جائز ولكنه لم يقرأ بفتحها أعلم * وقرأ ابن أبي عمير غدوتها
 وروحها على وزن فسله وهي المرة الواحدة من غدا وراح * وقال وهب كان مستقر سليمان عليه
 السلام بتدمر وكانت الجن قد بنتها بالصفا والعمد والرخام الأبيض والأشقر * وفيه قول النابتة
 الاسليمان قد قال الله له * قم في البرية فاصدها عن العبد
 وجيش الجن اني قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفا والعمد
 ووجدت آياتا منقورة في صخرة بارض يشكر شهادة لبعض أصحاب سليمان عليه السلام وهي
 ونحن ولا حول سوى حول ربنا * نروح من الاوطان من أرض تدمر
 اذا نحن رحنا كان ريث رواحنا * مسيرة شهر والغدو وآخر
 أناس أعز الله طوعا نفوسهم * بنصر ابن داود النبي المطهر
 لهم في معاني الدين فضل ورفعة * وان نسبوا يوما فن خير معشر
 وان ركبوا الرمح المطيعة أسرع * مبادرة عن يسرها لم تقصر
 تظلمهم طير صقوف عليهم * متى رفرفت من فوقهم لم تنشر
 انتهى ما حكى وهب * وأسئلته عين القطر * الظاهر أنه جعله في معدنه عينات تسيل كميون الماء
 دلالة على نبوته * قال قتادة يستعملها فياير بدوعن ابن عباس ومجاهد والسدي أجريت له ثلاثة أيام
 بياطين وكانت بأرض اليمن * قال مجاهد سألت من صنعها ولم يذهب العباس فيايرى لأحد قبله
 وكان لا يذوب * وقالت فرقة المعنى أذنباله العباس على نحو ما كان الحديدي بلين لداود عليه السلام
 قالوا وكانت الأعمال تتأني منه وهو بارد دون نار وعين الذات وقالوا لم يكن أولاد اذاب لاحد قبله
 * وقال الزمخشري أراد به معدن العباس نبعاله كما لأن الحديدي لداود فنبع كبايع الماء من
 العين فلذلك سماه عين القطر باسم آل إليه كما قال اني أراي أعصر خرا انتهى ويحتمل من يعمل
 أن يكون في موضع نصب أي وسغرن من الجن من يعمل وان يكون في موضع رفع على الابتداء
 وخبره في الجار والمجرور قبله بأذن رب لقوله ومن يزغ منهم عن أمرنا * وقرأ الجمهور ريزغ

مضارع زاع أي ومن يعدل عن أمرنا الذي أمرناه بمن طاعة سليمان وقرى بز غضم الباء من
 أزع أي ومن عل ويصرف نفسه عن أمرنا وعذاب السعير عذاب الآخرة قاله ابن عباس * وقال
 السدي كان معه ملك يسده سوط من نار كلما استقصى عليه ضره من حيث لا يراه الجنى ولبعض
 الباطنية أومن يشبههم تحريف في هذه الجمل ان تسبيح الجبال هومن نوع قوله وان من شيء الا
 يسبح بحمده وان تسخير الرجب هو انه راض الخيل وهي كالزحوان غدها شهر يكون فرسخا لان
 من يتخرج للتفرج لا يسير في غالب الأمر أشد من فرسخ والالة الحديد واسالة القطر هو استخراج
 ذوبها بالنار واستعمال الآلات منها ومن الجن هم ناس من بني آدم أقوياء شهبواهم في قواهم وهذا
 تأويل فاسد وخر وج بالجملة عما يقوله أهل التفسير في الآية وتعجيز للقدرة الالهية نمود بالله من ذلك
 * والحار يب * قال مجاهد المشاهدة سميت باسم بعضها تجوزا وقال ابن عطية القصور وقال قتادة
 كليهما وقال ابن زيد مسكن وقيل ما يصعد ليه بالدرج كالعرف والتماثيل الصور وكانت
 لتفسير الحيوان * وقال الضحاك كانت تماثيل حيوان وكان عملها جائزا في ذلك الشرع * وقال
 الزمخشري هي صور الملائكة والنبين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر
 وزجاج ورخام ليراه الناس فيعبدوا وتحو عبادتهم وهذا مما يجوز أن يختلف فيه الشرائع لانه ليس
 من مقصات الفعل كالظلم والكذب وعن أبي العالبي لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرماً أصورا
 محذوفه أو س انتهى وفيه بعض حذف وقيل التماثيل طلبات فيعمل تماثلاً للتساح أو للذباب أو
 للبعوض ويأمر أن لا يتجاوز ذلك الممثل به مادام ذلك التمثال والتصوير حرام بشر يقتناؤه وقد ورد
 تشديد الوعيد على المصورين ولبعض العلماء استثناء في شيء منها وفي حديث سهل بن حنيف لعن
 الله المصورين ولم يستثن عليه الصلاة والسلام * وحكى يحيى في الهداية أن قوماً أجازوا التصوير
 وحكاه النعاس عن قوم واحتجوا بقوله وتماثيل قاله ابن عطية وما حفظ من أئمة العلم من يجوز
 * وقرى * كالجواب لبلاية وهو الأصل اجتزاء بالكسرة واجزاء ألف واللام مجرى ما عاقبها وهو
 التنوين وكما يحذف مع التنوين يحذف مع ما عاقبه وهو آل والراسيات الثابتات على الانافي فلا
 تنقل ولا تحمل لعظمها وقسمت الحار يب على التماثيل لان النقوش تكون في الأبنية وقدم الجفان
 على القصور لان القدور آلة الطبخ والجفان آلة الأكل والطبخ قبل الأكل لما بين الأبنية للملكية
 وأراد بيان عظمة السباط الذي يند في تلك الدور وأشار الى الجفان لانهما تكون فيها القدور
 لا تكون فيها ولا تحضر هناك ولهذا قال راسيات ولما بين حال الجفان سرى الذهن الى عظمة ما يطبخ
 فيه قد كثر القدور للنسابة وذكر في حق داود اشتغاله بالآلة الحرب لاحتياجه الى قتال الأعداء وفي
 حق سليمان الحار يب والتماثيل لانه كان ملكا ابن ملك قد وطده أبوه الملك فكانت حاله حاله فسلم اذ لم
 يكن أحد يقدر على محاربه وقال عقب أن اعمل سائغات واعملوا صالحا وعقب ما يعمل الجن اعملوا
 آل داود شكر الإشارة الى ان الانسان لا يستغرق في الدنيا ولا يلتفت الى زخارفها وأنه يجب أن
 يعمل صالحا اعملوا آل داود وقيل مفعول اعملوا محذوف أي اعملوا الطاعات واطبوا واعياها شكرا
 لربكم على ما أنعم به عليكم فقيل انتصب شكرا على الحال وقيل مفعول من أجله وقيل مفعول له
 باعمالوا أي اعملوا اعلوا الشكر كالصلاة والصيام والعبادات كلها في أنفسها هي الشكر اذا
 سدت مسده وقيل على المصدر لتضمينه اعملوا اشكروا وبالعمل لله شكرا * روى ابن مصلح آل
 داود لم يخل قط من قائم بصلي ليلانها راو كاتوا يتابونه وكان سليمان عليه السلام يأكل الشعير

ويطعم أهله الخسكار والمساكين الدرهم وما شبع قط فقيل له في ذلك فقال أخاف أن شبع
 أن أنسى الجيع والشكر رصيعة مبالغة وأرأى به الجنس * قال ابن عباس الشكر من يشكر
 على أحواله كلها * وقال السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وهذه
 الجملة تحتل أن تكون خطا بالآل داود وهو الظاهر وإن تكون خطا بالرسول صلى الله عليه وسلم
 وفيها تنبيه وتجريض على الشكر * فلما قضينا عليه الموت أي أنفذنا عليه ما قضينا عليه في الأزل من
 الموت وأخر جنازه إلى حيز الوجود وجواب لما التفتي الموجب وهذا يدل على أن ما حفر في لا ظرف
 خلافا لمن زعم ذلك لأنه لو كان نظرا لكان الجواب هو العامل وما دخلت عليه وهي نافية ولا يعمل
 ما قبلها فيها بهدا وقد مضى لنا نظره في يوسف في قوله * ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم
 ما كان يغني عنهم من الله من شيء فالضهير في دهم عائدة على الجن الذين كانوا يعملون له وكان سليمان قد
 أمر الجن ببناء مصرح له فبنوه له ودخله مخليا ليصفوه يوم من الدهر من الكدر فدخل عليه شاب
 فقال له كيف دخلت علي * فيراذن فقال انما دخلت باذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح
 فعمله إن ملك الموت أتى بقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفا فقال له طلبت
 ما لم يخلق فاستوفى من الاتكاء على العصا قبض روحه وبقيت الجن تعمل على عادتها وكان سليمان
 قصدة بموته لأنه كان بقي من تمام بناء المسجد عمل سنة فسال الله تمامها على يد الانس والجن
 وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يوقون انه يتعش وقيل ان ملك الموت أعلمه أنه بقي
 من حياته ساعة فدعا الشياطين فبنوا له الصرح وقام يصلي متكئا على عصاه قبض روحه وهو
 متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم إليه في صلاته الا احترق فمر
 واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا هو قد خرميتا وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة
 ملك بموت أبيه وهو ابن ثلاثة عشر سنة وكان أبوهم قد أسس بنيان المسجد وضع بساط موسى
 فأتى قبل أن يقم وصي به ابنه فأمر الشياطين بتمامه ومات قبل تمامه * ودابة الارض تأكل كل
 سوسة الخشب وهي الارضة وقيل ليست سوسة الخشب لان السوسة ليست من دواب الارض
 بل هذه حيوان من الارض شأنه أن يأكل الخشب وذلك موجود وقالت فرقة منها أبو حاتم الارض
 هنا مصدر أرض الأبواب والخشب أكلتها الارضة فكانه قال دابة الارض التي هي تلك الصورة
 واذا كان الارض مصدرا كان فعله أرض الدابة الخشب تأرضه أرضا فارض بكسر الراء نحو
 جدعت انفه فجدع ويقال انه مصدر لفعل مفتوح العين قراءة ابن عباس والعباس بن الفضل
 الارض بفتح الراء لان مصدر فعل المطاوع لفعل يكون على فعل نحو جدع انفه جدعا أو أكلت
 الانسان أكل مطاوع أكلت وقيل الارض بفتح الراء جمع أرضة وهو من إضافة العام إلى الخاص
 لان الدابة أعم من الارض وقراءة الجمهور يسكون الراء فالمبتدأ راءها الارض المعروفة وتقدم
 أهم مصدر لأرض الدابة الخشب وتأكل كل شيء أكلت منبأته وهي حال مصاحبة وتقدم ان المسألة
 هي المصاوة كانت فيماري من خرنوب وذلك انه كان يتعبد في بيت المقدس فثبت له في محرابه كل
 سنة شجرة تجزعه فانها فأمم فتقلع ويتصرف في منافعها وتغرس لتتناسل فلما قرب موته نبتت
 شجرة وسألهما قالت أنا الخرنوب خرجت غراب ملكك فعرف انه حضر أجله فاستعد واتخذ منها
 عصا واستدعى زاده سنة والجن تنوهم انه يتغنى بالليل * وروى ابن سليمان كان في قبة وأوصى
 بعض أهله بكتبان موته عن الانس والجن سنة ليم البناء الذي يدعى في زمن داود فلما مضى لموته

سنة خر عن العصا ونظر الى مقدار مائتا كلة الارضة يوما وقيس عليه فلم انها كلت العصا منه سنة
 * وقال ابو عمر و انا لا اهرها الا انى لا اعرى لها اشتقاقا فان كانت مما لا تميز فقد احتطت وان كانت
 تميز فقد يجوزى ترك الهمة فيها ميمز * وقرأ ابن ذكوان و جماعة منهم بكار والوليدان بن عتبة
 وابن مسلم منسأته همزة ساكنة وهو من تسكين التعريك تخفيفا وليس بقياس وضعف النعانة هذه
 القراءة لانه يلزم فيها ان يكون ما قبل التانيث ساكنا غير الفاء وقيل قياسها التخفيف بين بين
 والراوى لم يضبط وأنشد هرون بن موسى الأخفش الدمشقى شاهدا على سكون هذه القراءة
 قول الراجز

صريع خر قام من وكأته * كقومة الشخ الى منسأته

* وقرأ باقى السبعة بالهمز مفتوحة وقرى بفتح الميم وتخفيف الهمة قلبا وحنفا وعلى وزن مفعالة
 منسأة * وقرأت فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير مفصلة حرف جر وسأته بجر التاء قيل
 ومعناه من عصاه يقال له ساة القوس وسيتها معا وهى يدها العليا والسفلى سميت العصاة
 القوس على الاستعارة لاسباب ان صاع النفل انه اتخذها من شجر الخروب قبل موته فيكون حين
 اتسكا عليها وهى كقطة من شجرة خضراء قد اعوجت حتى صارت كالقوس ألا ترى أنك
 اذا اتسكت على غصن أخضر كيف يعوج حتى يكاد يلتقى طرفاه فيها الفتان ساة وسية كما يقال قطة
 وقحاة والمخندوف من ساة وسية * فلما خراى سقط عن العصا ميتا والظاهر ان الضمير فى خر عائد على
 سليمان وقيل انه لم يمت الى ان رجدى سفره مضطجعا ولكنه كان فى بيت ميمنى عليه وأكلت الارضة
 عتبة الباب حتى خر الباب فلم يموت * وقال ابن عباس مات فى متعبه على فراشه وقد أغلق الباب
 على نفسه فأكلت الارضة المنسأة أى عتبة الباب فلما خراى الباب انتهى وهذا فيه ضعف لانه لو
 كانت المنسأة هى العتبة وعاد الضمير عليها لكان التركيب فلما خرت بناء التانيث ولا يجىء
 حذف مثل هذه التاء الا فى ضرورة الشعر ولا يكون من ذكر المعنى على معنى العود لانه قليل
 * وقرأ الجهم رتبنت ميمنا للفاعل فاحتمل أن يكون من تبين بمعنى بان أى ظهرت الجن والجن
 فاعل وان وما بعدها بدل من الجن كما تقول تبين زيد جهله أى ظهر جهل زيد فالعنى ظهر للناس
 جهل الجن علم الغيب وان ما دعوهم من ذلك ليس بصحيح واحتمل أن يكون من تبين بمعنى علم
 وأدرك والجن هنا خدم الجن وضعفتم ان لو كانوا أى لو كان رؤسأهم وكبرأهم يعلمون الغيب
 قاله قتادة * وقال الزخشرى أو علم المدعون علم الغيب منهم مجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان
 كانوا علمين قبل ذلك بعالمهم وانما أرى يدهم التكم كما ينهم بمدى الباطل اذا دحضت حجته
 وظهر باطله كقولك هل تبين أنك مبطل وأنت لا تعلم انه لم يزل لذلك متبينا انتهى ويجىء تبين
 بمعنى بان وظهر لازما ومعنى علم متديا موجود فى كلام العرب * قال الشاعر
 تبين لى ان القماء ذلة * وان أعزاء الرجال طيها

* وقال آخر *

أفاطم اتي ميت فتبنى * ولا تجزى كل الأنام يموت

أى فتبنى ذلك أى علمه * وقال ابن عطية ذهب سيو به الى ان أن لا موضع لها من الاعراب انما
 هى موزونة نحو ان ما ينزل منزلة القسم من الفعل الذى معناه التحقيق واليقين لان هذه الافعال

لقد كان لسبأ في مسكنهم آية لما ذكر تعالى حال الشاكرين لنعمة به ذكر داود وسليمان بين حال الكافرين بأنعمه بقصة
سبأ معظة لقريش وتحذيراً وتنبهاً على مجرى لمن كفر أنتم الله تعالى وتقدم الكلام في سبأ في النمل ولما ملك بقيقس اقتل
قومها على ماء وأديهم فترك ملكها وسكنت قصرها وراودوها على أن ترجع فأبت فقالوا اترجعين أو لنقتلنك فقالت
لهم لا أقول لكم ولا تطيعوني فقالوا فطيعك فرجعت إلى إديهم وكانوا إذا مطروا أنهم السيل من مسير ثلاث أيام فأمرت به
فسد ما بين الجبلين مساءً بالماء والغار وحسب الماء من وراء السد وجعلته له أبواباً بعضها فوق بعض وبقيت من دونه بركة فيها
اثنا عشر مخزجاً على عدة أنهارهم وكان الماء يخرج لهم بالسوية إلى أن كان من شأنها مع سليمان عليه السلام ما سبق ذكره في النمل
وقرى مساكنهم جماعاً ومفرداً بفتح الكاف وكسرهما آية أي علامة دالة على الله تعالى وعلى قدرته ووجوب شكره وخبر كان
لسبأ آية اسمها وفي مساكنهم متعلق بما يتعلق به لسبأ والتقدير لقد كانت آية كائنة لسبأ في مساكنهم جنتان خبر مبتدأ محذوف
تقديره هي جنتان قال ابن عطية جنتان مبتدأ وخبره عن عين وشمال انتهى لا يظهر ذلك لأنه نكرة لا مسوغ للإبتداء بها إلا أن
اعتقد أن ثم صفة محذوفة أي جنتان لهم أو عظمتان عن عين وشمال وعلى ذلك يبقى الكلام مغتلاً عما قبله وجنتان جماعتان من
البساتين جماعة عن عين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وضامها كلها جنة واحدة قال ابن زيد
لا يوجد فيها برغوث ولا بعوض ولا عقرب ولا تميل ثيابهم ولا تبعاً دوابهم وكانت المرأة تمشي تحت الاشجار وعلى رأسها
المكثل فتعني ثمران غير أن تناول يسدها شيئاً (٢٦٨) كلوا من رزق ربكم قول الله لهم على ألسنة الانبياء

المبعوثين اليهم وفيه إشارة
الى تكميل النعمة عليهم
حيث لم ينعم من كل
ثمارها خوف ولا مرض
واشكر والى على ما أنعم
به عليكم بلدة طيبة أي
كرمة التربة حسنة الهواء
سلمة من الموام والمضار
ورب غفور لا عقاب
التي هي تحققت وتيقنت وعلمت ونحوها تحمل محل القسم فالبسبأ جواب القسم لا جواب لو وعلى
الأقوال الأولى جواب لو وفي كتاب العباس إشارة الى أنه بقرآنيته الجن نصب الجن أي تبينت
الانس الجن والمعنى أن الجن لو كانت تعلم الغيب ما خفي عليها موته أي موت سليمان وقد ظهر أنه
خفي عليها بدوامها في الخدمة والخدمة وهو ميت * وقرأ ابن عباس فياذ كر ابن خالويه يعقوب
بخلاف عنه تبينت مينا للفعول وعن ابن عباس وابن مسعود وآبى وعلى بن الحسن والضحاك
قراءة في هذا الموضع مخالفة لسواد المصنف ولما روى عنهم ذكره المفسرون وأضرب عن
ذكرها صفحا على عادتنا في ترك نقل الشاذ الذي يخالف السواد مخالفة كثيرة لقد كان لسبأ
في مساكنهم آية جنتان عن عين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكر والى بلدة طيبة ورب غفور

على التمتع بنعمه في الدنيا والعقاب في الآخرة فأعرضوا عما جاء به اليهم أنبياءهم وكانوا ثلاثة عشر نبيا دعاهم الى الله وذكروهم
نعمه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة فسلط الله تعالى عليهم الجرذ فأرأى فيهم قولا وفيه يسمى الخلد فخرقه شيأ بعد شيء وأرسل سبأ
في ذلك الوادى حمل ذلك السد فزوى أنه كان من العظم وكثرة الماء بحيث سلا ما بين الجبلين وحل الجنات وكثيرا من الناس
من لم يكنهم الفرار وروى أنه لما خر السد كان ذلك السبب يسس الجنات فملك بهذا وقال ابن عباس العرم الشديد فاحتمل
أن يكون صفة للسيل أضيف الموصوف الى صفة التقدير السيل العرم أوصفة لموصوف محذوف أي سيل المطر الشديد الذي
كان عنه السيل أو سيل الجرذ العرم فالعرم صفة للجرذ وقيل العرم اسم الجرذ بنفسه وأضيف السيل اليه لكونه كان السبب في
خراب السد الذي حله السيل والاضافة تكون بادى ملازمة ولما غرق من غرق منهم ونجا من نجا تفرقوا وترجموا حتى ضربت
العرب بالمثل بهم فقالوا تفرقا أي سبأ وأيادى سبأ قيل والأوس والخرج منهم وعن ابن عباس كان سبيل ذلك الوادى يصل
الى مكة ويتفرع به وكان سيل العرم في ملك ذى الأذعار بن حسان في الفترة التي بين عيسى عليه السلام وبين نبينا صلى الله عليه
وسلم ودخلت الباء في مجتنبهم على الزائل وانتصب ما كان بدلا وهو قوله جنتين على المهدوف في لسان العرب ويسمى هذا
المعوض جنتين على سبيل المقابلة لان ما كان فيه خط وأذل وسدر لا يسمى جنة لأنها أشجار لا يكاد ينتفع بها وجاءت تثنية
ذات على الأصح في رد عينها في التثنية فقال ذوات أي كل كجاء ذواتنا أفنان وقرى أي كل خط فالاضافة على حذف معناه أي ثمر
خط وقرى بالتثنية وخلا بدلا من أكل وقرى بالنصب خطأ ونصب ما بعدها بدلا من قوله جنتين قال أبو عبيدة
الخط كل شجرة مرة ذات شوك والثل شجر وهو ضرب من الطراف والسدر قال الفراء هو السمر وقال الأزهري السدر

سدران سدر لا ينتقع به ولا يصلح ورقة للفصول وله ثمرة عصفه لا تؤكل وهو الذي يسمى الضال وسدر ينبت على الماء وثمره النبق وورقة الفصول يشبه شجر العناب ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى إرسال السيل وتبديل الجنين وما صدر به وبالباء سببية ﴿ وهل يجازى ﴾ أى بذلك الجزاء ﴿ إلا الكفور وجعلنا بينهم ﴾ الآية جاءت هذه الجملة بعد قوله وبدلناهم وذلك أنه لما ذكر ما أنعم به عليهم من جنيتهم وذكر تبديلها بالخط والائل والسدر (٢٦٩) ذكر ما أنعم به عليهم من اتصال قراهم وذكر تبديلها

بالمقارز والبرارى وصف تعالى حالهم قبل مجئ السيل وهى انه مع ما كان منحهم من الجنين والنعمة الخاصة بهم كان قد أصح لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها وجعلهم أربابها وقدر السير بان قرب بعضهم ببعض قال ابن عطية حتى كان المسافر من مأرب إلى الشام

بيت في قرية وقيل في أخرى ولا يحتاج إلى جل زاد والقرى المدن قال الزنجشري ولا قول ولكم لما كنوا من السير وسويت لهم أسبابه فكانهم أربابهم وابتلك وأذن لهم فيه انتهى ودخول الفاء في قوله فكانهم لا يجوز والصواب كانتهم لانه خبر لكانهم وقرئ ربنا على النداء بعد فعل أمر من باعد وبعد فعل أمر من بعد وقرئ ربنا بالرفع على الابتداء بعد فعلا ماضيا في موضع الخبر وظنوا

فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل الغرم وبدلناهم بجنتهم جنتين ذواتى كل خط وأثل وثنى من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى إلا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير وسرفناهم وأياما آمناهم فقالوا ربنا بعبدين أسفارنا وظلنا وأأنفسهم فجعلناهم أحاديث ومن قناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وما كان لهم عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة من هومها في شكور وبل على كل شئ حفيظ ﴿ لما ذكر تعالى حال الشاكرين لنعمه يذكر داود وسليمان بين حال الكافرين بأنعمه بقصة سبأ وعظيمة لقر يش وتحذيرا وتنبها على ما جرى لمن كفر أنعم الله وتقدم الكلام في سبأ في النمل والمملكة بلقيس اقتتل قومها على ماء وادهم فركت ملكها وسكنت قصرها ورادوها على أن ترجع فأبى فقالوا التزجعن أو لنقتلنك فقالت لهم لا عقول لكم ولا تطيعوني فقالوا انطيعك فرجعت إلى وادهم وكانوا إذا مطر أو أمهم السيل من مسيرة ثلاثة أيام فأمرت به فسد ما بين الجبلين بمساءة بالصخر والقار وجبت المياه من وراء السد وجعلت له أبوابا بعضها فوق بعض وبنيت من دونه بركة فيها اثنا عشر مخرجا على عدتها نهارهم وكان الماء يخرج لهم بسلاوة إلى أن كان من شأنهم مع سليمان عليه السلام ما سبق ذكره في سورة النمل وقيل الذي بنى لهم السد هو حير أبو القبايل العينية وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم قيل وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكان في الفترة فبات ولده فرفع رأسه إلى السماء فزق وكفر فلما يقال في المثل أ كفر من حمار ويقال بركة جوف حمار رأى كوادى حمار لما حال بهم السيل ﴿ وقرأ الجهور في مساكنهم جمعا والنعى وجزرة وحفص مفردا بفتح الكاف والكسائي مفردا بكسر هاوى قراءة الأعمش وعلقمة وقال أبو الحسن كسر الكاف لفتح فاشية وهى لفة الناس اليوم والفتح لفة الحجاز وهى اليوم قليلة ﴾ وقال الفراء هى لفة ثمانية فصية فنقرأ الجمع فظاهر لان كل أحده مسكن ومن أفرد ينبغي أن يحمل على المصدر أى في سكنهم حتى لا يكون مفردا لربادهم لانه لا يسيو بهرى ذلك ضرورة نحو كلوا في بعض بطونكم تعفوا رب بدبطونكم ﴿ وقوله ﴾ قد عصى أعناقهم جلد الجواميس ﴿ أى جلود ﴾ آية أى علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه وجوب شكره أو جعل قصتهم لأنفسهم آية إذا عرض أهلها عن شكر الله عليهم فخرهم وأبدلهم عنها الخط والائل ثمرة لقم وجنتان خير مبتدأ محذوف أى هى جنتان قاله الزجاج أو بدل قال معناه الفراء قال رفع لانه تفسير لآية ﴾ وقال سكى وغيره وضعه ابن عطية ولم يذكره كرجه تضعفه

أنفسهم ﴿ بتكذيب الرسل ﴾ فجعلناهم أحاديث ﴿ أى عظات وعبرا يتعد بها ويقتل ﴾ ومن قناهم كل ممزق ﴿ أى تقرىفا اتخذته الناس مثلامضر وبأقال كثير عزة أبادى سبأ أعزما كتب بعدكم ﴾ فليجعل للعنين بعدك منظر ﴿ وإن في ذلك لآيات ﴾ أى من قصص هؤلاء لآيات أى علامات ﴿ لكل صبار ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات ﴿ شكور ﴾ للتم والظاهر أن الضمير في عليهم عائد على من قبلهم من أهل سبأ وقيل هو لبنى آدم وقرئ صدق بشدال والانتصب ظنه على أنه مقول بالصدق والمعنى وجد ظنه صادقا أى ظن شئ فوقه ماضى ﴿ وما كان له ﴾ أى لا إبليس ﴿ عليهم من سلطان ﴾ أى من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء وعلى التسلط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم وهى تميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها

وقال جنتان ابتداء وخبره في قوله عن عين وشمال انتهى ولا يظهر لانه نكرة لا مسوغ للابتداء بها الا ان اعتقد ان ثم صفة مخدوفة أى جنتان لهم أو عظمتان لهم عن عين وشمال وعلى تقدير ذلك يبقى الكلام مقلتا ما قبله * وقرأ ابن أبي عبله جنتين بالنصب على ان أيقاسم كان وجنتين الخبر قبل ووجه كون الجنتين آية نبات الخط والائل والسدر مكان الأشجار المثمرة * قال قتادة كانت بسايتهم ذات أشجار ومما تسمى الناس بظلالها ولم يرد جنتين ثنتين بل أراد من الجهتين بمنة وبسرة انتهى * قال الزمخشري وإنما أراد جماعة من البساتين عن عين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتناهما كأنها جنة واحدة كما يكون بلاد الريف العامة وبساتينها أو أراد بسايتي كل رجل منهم عن عين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لأحداهما جنتين من أعناب انتهى * قال ابن زيد لا يوجد فيها رغوث ولا بعوض ولا عقرب ولا تقبل ثيابهم ولا نعيم دوابهم وكانت المرأة تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها المسك فتبثل ثمار من غير أن تتناول بيدها شيئا * وروى نحو هذا عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس كلوا من رزق ربكم قول الله لهم على ألسنة الأنبياء المبعوثين اليهم وروى ذلك مع الإيمان بالله وقول لسان الحال لهم كآوا نأما كثيرة وأرزا قافا مسبوطة وفيه إشارة الى تكميل النعمة عليهم حيث لم ينعمهم من كل ثمارها خوف ولا مرض * واشكروا له على ما أنعم به عليكم بلدة طيبة أى كريمة التربة حسنة الهواء ورغبة النعم سليمة من الهوام والمضار ورب غفور لا عقاب على التمتع بنعمته في الدنيا ولا عقاب في الآخرة فهذه لذة كاملة خالية عن المفسد العاجلة والمآلية * وقرأ رويس بنصب الاربعة قال أحد بن يحيى استكنوا بلدة طيبة واعبدوا وراغبوا * وقال الزمخشري منصوب على المدح ولما ذكر تعالى ما كان من جانبه من الاحسان اليهم ذكر ما كان من جانبهم في مقابلته فقال فأعرضوا أى عما جاء به اليهم أنبيأؤهم وكانوا ثلاثة عشر نبيادعوه الى الله تعالى وذكرهم بنعمه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة فبين كيفية الانتقام منهم كما قال ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربهم ثم أعرض عنها انامن المجرمين منتقمون فسلط الله عليه الجرد فآرا أعمى توالديه ويسمى الخلد وخرق شيأ بعشئ وأرسل سيلافى ذلك الوادى فحمل ذلك السدفروى أنه كان من العظم وكثر به الماء بحيث ملا ما بين الجبلين وحمل الجنات وكثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار * وروى أنه لما ترق السد كان ذلك بسبب ييس الجنات فحملت بهذا الوجه * وقال المغيرة بن حكيم وأبوميسرة العرم في لغة اليمن جمع عرمة وهى كل مابنى أو سمى ليمسك الماء * وقال ابن جبير العرم المسناة بلسان الحبشة * وقال الأخفش هو عروى ويقال لذلك البناء بلغة الحجاز المسناة كأنها الجور والسداد ومن هذا المعنى قول الاعشى

وفى ذلك للوتسى أسوة * ما رب عفى عليها العرم
رجام بنته لهم حجير * اذا جاش دفاعه لم يرم
فأروى الزروع وأشجارها * على سعة ماؤه اذ قسم
فصاروا أيادى لا يقدرؤ * ن من على شرب طفل فظم

* وقال آخر

ومن سبب الحاضر من ما رب * اذا بنوا من دونه سيل العرم
وقال ابن عباس وقتادة والضحاك العرم اسم وان ذلك الماء بعينه الذى كان السدبنى به انتهى ويمكن

(الدر)

(ع) جنتان ابتداء
وخبره عن عين وشمال انتهى
(ح) لا يظهر ذلك لأنه
نكرة لا مسوغ للابتداء
بها الا ان اعتقد ان ثم صفة
مخدوفة أى جنتان لهم أو
عظمتان لهم عن عين
وشمال وعلى تقدير ذلك
يبقى الكلام مقلتا ما قبله

ان يسمى الوادى بذلك البناء لجاورته له فصار علما عليه * وقال ابن عباس أيضا العرم الشديد فاحتمل أن يكون صفة للسيل أضيف فيه الموصوف الى صفته والتقدير السيل العرم أو صفة لموصوف مخدوف أى سميل المطر الشديد الذى كان عنه السيل أو سميل الجرذ العرم فالعرم صفة للجرذ وقيل العرم اسم للجرذ وأضيف السيل اليه لكونه كان السبب في خراب السد الذى حله السيل والاضافة تكون بأدنى ملاسة * وقرأ عروة بن الورد فيا حكي ابن خالويه العرم باسكن الراء تخفيف العرم كقولهم في الكبد الكبد والمغرق من غرق ونجسان نجاشقروا وتجرقوا حتى ضربت العرب بهم المثل فقالوا تفرقوا أبدي سبا وأبدي سبا قيل الأوس والخزرج منهم وعن ابن عباس كان سيل ذلك الوادى يصل الى مكة وينتفع به وكان سميل العرم في ذلك ذي الأذعار بن حسان في الفترة بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم انتهى ودخلت الباء في يجتنبهم على الزائل وانتصب ما كان بدلا وهو قوله جنتين على المعهود في لسان العرب وان كان كثيرا لمن ينقى للعلم يفهم العكس حتى قال بعضهم ولو أبدا ضادا بظنا لم تصح صلاته وهو خطأ في لسان العرب ولو أبدا بظنا وضاد وقد تكلمنا على ذلك في البقرة في قوله ومن يتبدل الكفر بالإيمان وسمى هذا المعوض جنتين على سميل المقابلة لان ما كان فيه خط وأثل وسدر لا يسمى جنة لأنها أشجار لا يكاد ينتفع بها وجاءت تنسية ذات على الأصح في رد عينها في التنسية فقال ذواتي كل كجاءه ذوانا أفنان ويجوز أن لا ترد فتقول ذانا كذا على لفظ ذات وتقدم ذكر الخلاف في ضم كافى كل وسكونها * وقرأ الجهورى كل منونا والكل الثمر المأ كقول فخرجه الزخشرى على أنه على حذف مضاف أى كل خط قال أو وصف الا كل بالخط كأنه قيل ذواتي كل شيع انتهى والوصف بالاسماء لا يطردوان كان قد جاءه شئ نحو قولهم مررت بقاع عرفج كله * وقال أبو على البذل في هذا لا يحسن لان الخط ليس بالأكل نفسه انتهى وهو جائز على ما قاله الزخشرى لان البذل حقيقة هو ذلك المخدوف فلما حذف أعراب ما قام مقامه بعرابه * قال أبو على والصفة أيضا كذلك يريد لا يجنتين لان الخط اسم لصفة وأحسن ما فيه عطف البيان كأنه بين أن الاكل هذه الشجرة ومنها انتهى وهذا لا يجوز على مذهب البصريين اذ شرط عطف البيان أن يكون معرفة وما قبله معرفة ولا يجوز ذلك في النكرة من النكرة الا الكوفيون فأبو على أخذ بقولهم في هذه المسئلة * وقرأ أبو عمرو كل خط بالاضافة أى تمر خط * وقرئ * وأنلاوشيا بالنصب حكاه الفضل بن ابراهيم عطفا على جنتين * وقيل صفة لسدر وقلة لانه كان أحسن أشجاره وأكرم قاله الحسن وذلك إشارة الى ما أجراه عليهم من تخريب بلادهم واغراق أكثرهم وتمزقهم في البلاد وابداهم بالأشجار الكثيرة الفواكه الطيبة المسئلة الخط والائل والسدر ثم ذكر سبب ذلك وهو كفرهم بالله وانكار نعمه * وهل يجازى بذلك العقاب الا الكفور رأى المبالغ في الكفر يجازى بمثل فعله قدرا بقدر وأما المؤمن فجزاؤه بتفضل وتضعيف * وقرأ الجهور بضم الياء وفتح الزاى الكفور رفعاً وحزرة والكسائي بالنون وكسر الزاى الكفور نصباً * وقرأ مسلم بن جندب يجزى مبنيا للفعول الكفور رفعاً وأكثر ما يستعمل الجزاء في الخبر والمجازاة في الشر لكن في تقييدهما قد يقع كل واحد منهما موقع الآخر وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة جاءت هذه الجملة بعد قوله وذللتهم وذلك انه لما ذكر ما أنعم به عليهم من جنتهم وذكر تبدلها بالخط والائل والسدر ذكر ما كان أنعم به عليهم من اتصال قراها وذكر تبدلها بالماقوز والبرارى وقوله وجعلنا وصف تعالى حالهم قبل مجيئ السيل وهو أنه

مع ما كان منهم من الجنتين والنعمة الخاصة بهم كان قد أصالح لهم البلاد المتصلة بهم وعمرها وجمع لهم
أربابها وقدر السير بأن قرب القرى بعضها من بعض * قال ابن عطية حتى كان المسافر من مأرب
إلى الشام بيت في قرية يقيم في أخرى ولا يحتاج إلى حل زاد والقرى المدن ويقال للجمع الصغير
أيضا قرية والقرى التي يورث فيها بلاد الشام باجاع من المفسرين والقرى الظاهرة هي التي بين
الشأم ومأرب وهي الصغار التي هي البوادي انتهى وما ذكره من أن القرى التي يورث فيها هي
قرى الشام باجاع ليس كما ذكر قال مجاهد في السراوى * وقال وهب في صناعه * وقال ابن
جبير في مأرب * وقال ابن عباس في بيت المقدس وبركتها كثرة أشجارها أو ثمارها ووصف
قرى بظاهرة * قال قتادة متصلة على الطريق يمدون فيقبلون في قرية ويروحون فيستون في
قرية فيقبل كان كل ميل قرية بسوق وهو سبب أمن الطريق * وقال المبرد بظاهرة مرتفعة أى في
الأكام والظراب وهو أشرف القرى وقيل بظاهرة إذا خرجت من هذه ظهرت لك الأخرى وقيل
بظاهرة معروفة يقال هذا أمر ظاهري معروف وقيل بظاهرة عامرة * وقال ابن عطية والذي
يظهر لي أن معنى بظاهرة خارجة عن المدة فهي عبارة عن القرى الصغار التي هي في ظواهر المدن
كانه فصل بهذه الصفة بين القرى الصغار وبين القرى المطلقة التي هي المدن وظواهر المدن ما خرج
عنها في الفيافي والفحوص ومنه قولهم نزلنا بظاهرة فلا تأى خارجتها وقوله بظاهرة تظهر تسميه
الناس إياها بالبادية والصحابة ومن هذا قول الشاعر

(الدر)

(ش) ولا قول ثم ولكم لها
مكنوا من السيروسويت
لهم أسبابه فكأنهم أمروا
بذلك وأذن لهم فيه انتهى
(ح) دخول الفاء في
قوله فكأنهم لا يجوز
والصواب كأنهم لا تخبر
لكنهم

فلو شهدتني من قريش عصاية * قريش البطاح لا قريش الظواهر
يعني الخارجين من بطحاء مكة وفي الحديث وجاء أهل الضواحي يسكنون القربى * وقد ترنا فيها
السير قد ذكر أن القادى يقبل في قرية والرابع في أخرى إلى أن يصل إلى مقصوده أمان من عدو
وجوع وعطش وأفات المسافر * قال الضحاك مقادير المراحل كانت القرى على مقاديرها * وقال
السكبي مقادير المقييل والمبيت وقال القتيبي بين كل قرية وقرية مقدار واحد معلوم وقيل بين كل
قرية وبين نصف يوم وهذه أقوال متقاربة والظاهر أن قوله سير أو أمر حقيقة على لسان أنبيائهم
* وقال الزخشي ولا قول ثم ولكم لمامكنوا من السيروسويت لهم أسبابه فكأنهم أمروا بذلك
وأذن لهم فيه انتهى ودخول الفاء في قوله فكأنهم لا يجوز والصواب كأنهم لأنه خبر لـ لكنهم * وقال
قتادة كانوا يسرون مسيرة أربعة أشهر في أمان ولو وجد الرجل قاتل ابنه لم يجهده وكان المسافر
لا يأخذ زاد ولا سقاء ما بسط الله لهم من النعم * وقال الزخشي سير وافيا إن شئت لليل وإن
شئت بالنهار فإن الأمن فيها لا يختلف باختلاف الأوقات وأسير وافيا آمين ولا تخافون وإن تناولت
مدة أسفاركم فيها وامتدت أياما وليالي أو سير وافيا ليال وكذا أيامكم مدة أعماركم فأنكم في كل حين
وزمان لا تلقون فيها إلا آمين انتهى وقدم الدالي لأنها مظنة الخوف إن قال ومن علمهم بالامن حتى
يساوى الليل النهار في ذلك ولما طالت بهم مدة النعمة بطروا واماوا العافية وطلبوا استبدال الذي
هو أدنى بالذي هو خير كما فعلت بنو إسرائيل وقالوا لو كان جنى ثمارنا أبعد لكان أشهى وأغلى قيمة
ففقروا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الراحل فيها ويتزودوا والأزواد فقلوا راحلنا بعد
بين أسفارنا * وقرأ جمهور السبعة بنو النصب على النداء باعد طلب وابن كثير وأبو عمرو وهشام
كذلك إلا أنهم شددوا العين وابن عباس وابن الحنفية وعمرو بن قاندر بنار فاعيد فعلا ماضيا
مشددا العين وابن عباس أيضا وابن الحنفية أيضا وأبو رجاء والحسن ويعقوب وأبو حاتم وزيد بن على

وابن يعمر أيضا وأبو صالح وابن أبي ليلى والسكبي ومحمد بن علي وسلام وأبو حيوة كذلك الا انه بألف بين الباء والعين وسعيد بن أبي الحسن أخى الحسين وابن الحنفية أيضا وسفيان بن حسين وابن السميع ر بناب النصب بعد بضم العين فعلا ماضيا بين بالنصب الاسعده منهم فضم نون بين جعله فاعلا ومن نصب فالفعل ضمير يعود على السير أى بعد السير بين أسفارنا فن نصب ر بنا جعله نداء فان جاء بعده طلب كان ذلك أثرا منهم وبطرا وان جاء بعده فعلا ماضيا كان ذلك شكوى مما أحل بهم من بعد الأسفار التى طلبوها أولا ومن رفع ر بنا فلا يكون الفعل الاماضيا وهى جملة خبرية فيها شكوى بعضهم الى بعض مما حل بهم من بعد الاسفار ومن قرأ بعد ألف والتشديد فبين مفعول به لانهما فعلا من متعديان وليس بين ظرفا لأثرى الى قراءة من رفعه كيف جعله اسما فكذلك اذا نصب وقرى بعد مبنيا للمفعول * وقرأ ابن يعمر بين سفرنا مفردا والجمهور بالجمع * وظنوا أنفسهم عطف على فقالوا * وقال السكبي هو حال أى وقد ظنوا أنفسهم يتكذب الرسل * فخلعناهم أحاديث أى عطاء وعبراي تحدث بهم ويقتل * وقيل لم يبق منهم الا الحديث ولو بقى منهم طائفة لم يكونوا أحاديث * ومن قرأهم كل مرق أى تفرقا اتخذته الناس مثلامضروبا فقال كثير أياذى سبائا عز ما كنت بعدكم * فلم يحل للعينين بعدك منظر

وقال قتادة فرقناهم بالتباعد * وقال ابن سلام جعلناهم ترابا نذر وه الرياح * وقال الزمخشري غسان بالشام وأما ربيثرب وجندام بن تامة والأزد بعان وفى التصريح وقع منهم قضاة بمكة وأسد بالبحرين وخزاعة بن تامة وفى الحديث ان سبأ أبوعشرة قبائل فلما جاء السيل على مأرب وهوا سم بلدهم تيامن منهم ستة قبائل أى تبددت فى بلاد اليمن كندة والأزد والسفر ومن دحج وأمار التى منها بجيلة وخثعم وطائفة قبل لها حجر يرقى عليها اسم الأب الاول ونشأمت أربعة ظم وجندام وغسان وخزاعة ومن هذه العشائر أولاد قتيلة وهم الأوس والخزرج ومنها عاملة وغير ذلك * ان فى ذلك لآية أى فى قصص هؤلاء لآية أى علامة * لكل صبار عن المعاصى وعلى الطاعات * شكور للنعم والظاهر أن الضمير فى عليهم عائده على من قبله من أهل سبأ وقيل هو لى بن آدم وقرأ ابن عباس وقتادة وطلحة والأعمش وزيد بن علي والكوفيون صدق بتشديد الدال وانتصب ظنه على انه مفعول بصدق والمعنى وجد ظنه صادقا أى ظن شيئا فوق ما ظن * وقرأ باقى السبعة بالتخفيف فانتصب ظنه على المصدر أى يظن ظنا أو على اسقاط الحرف أى فى ظنه أو على المفعول به نحو قولهم أخطأت ظنى وأصبت ظنى وظنه هذا كان حين قال لاضلهم ولا غويهم وهذا ما قاله ظنائه فصدق هذا الظن * وقرأ زيد بن علي والزهرى وجعفر بن محمد وأبو الجهماء الاعرابى من فصحاء العرب وبلال بن أبى رزة بنصب ايليس ورفع ظنه أسند الفعل الى ظنه لانه ظن ظنا فصارت ظنه فى الناس صادقا كانه صدق ظنه ولم يكن به وقرأ عبيد الوارث عن أبى عمر وابليس ظنه برفعهما فظنه بدل من ابليس بدل اشتمال * فاتبعوه أى فى الكفر * الافريقاهم المؤمنون ومن لبيان الجنس ولا يمكن أن تكون للتبعض لاقتضاء ذلك ان فريقامن المؤمنين اتبعوا ابليس وفى قوله الافريقا تقليل لان المؤمنين بالاضافة الى الكفار قليل كما قال لاحتكن ذريته الا قليلا * وما كان له أى لا بليس عليهم من سلطان أى من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستواء ولا حجة الا الحكمة بينه وبين تميز المؤمن بالآخرة من السالك فيها وعلى التسلط بالعلم والمراد ما تعلقه به العلم قاله الزمخشري * وقال ابن عطية الانعلم موجود الان العلم متقدم ولا انتهى وقال معناه ابن قتيبة قال لنعلم حادثا

﴿ قل ادعوا الذين زعمتم ﴾ قل أمر محمد صلى الله عليه وسلم أي قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم وهي معبوداتهم من الملائكة والاصنام وهو أمر بدعاهو تعجيز واقامة حجة وروى ان ذلك نزل عند الجوع الذي اصاب قريشا أي ادعوه ليكشفوا عنكم ما حل بكم والبجوا اليهم فيايقن لكم وزعمهم من الافعال التي تعدى الى اثنين اذا كانت اعتقادية والمفعول الاول هو الضعير المحذوف العائد على الذين والثاني محذوف أيضا لدلالة المعنى عليه ونابت صفة منابه التقدير الذين زعموهم آلهته من دونه لا يملكون ملكا أحقر الأشياء وهو مثقال ذرة ثم نفي الشركة ثم نفي الاعانة بقوله من ظهير وهو العين ولما كان من العرب من يعبد الملائكة لتشفع له في ان شفاعتهم تنفع والتنفع منسحب على الشفاعة أي لا شفاعة لهم فتنفع ﴿المن اذن له ﴾ استثناء مفرغ فالمستثنى منه محذوف تقديره ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم قال ابن عطية نظا هرت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فرغ اغاها في الملائكة اذا سمعت الوحي الى جبريل عليه السلام وبالأمر يأمر الله تعالى به سمعت بجر سلسلة الحديد على الصفوان فتفرع عند ذلك تعظيا وتهيبة ﴿ قل من يرزقكم ﴾ الآية خطاب للكفار وسؤال لهم عن رزقهم وأمره تعالى أن يجيب عاجلا بقوله قل الله اذ قد يصدر منهم العناد فلا يقولون الله ولا يمكن أن يقولوا آلهتهم ﴿ قوله وانا الضمير عائد للمؤمنين ﴾ أو اياكم ضمير الكفار (٢٧٤) * لعلى هدى راجع للمؤمنين أو في ضلال راجع للكفار

وأورد ذلك بالواو التي تقتضي التردد بين شيئين وان كان في العقل التميز بين الشئين ومعلوم أن المؤمن لا يتساوى مع الكافر ومما يشبهه اقول الشاعر فأني ما وأيك كان شرا فسبق الى المقادة في هوان فرددينه وبين مخاطبه في الشر ومعلوم عنده أن صاحبه هو الشر ﴿ قل لأنسألون عما أجرمتنا ﴾ أطلق على عمل المؤمن

كاعتنا به قبل حدوثه * وقال قتادة ليعلم الله به المؤمن من الكافر علما ظاهرا يستحق به العقاب والثواب وقيل ليعلم أولياؤنا وحزينا * وقال الحسن والله ما كان له سوط ولا سيف ولكنه استقام فالواو ابتز بينه انتهى كما قال تعالى عنه ما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي * وقرأ الزهري الاليم بضم الياء وقح اللام مبنيا للفعول * وقال ابن خالويه الاليم من يؤمن بالياء * وربك على كل شيء حفيظ إما للبالغة عدل اليه اعن حافظ واما بمعنى حافظ بكليس وخليل والحفظ يتضمن العلم والقدرة لان من جهل الشيء وبجز لا يمكنه حفظه ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فهم ما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا اماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وانا أياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قل لأنسألون عما أجرمتنا ولأنسأل عما نعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفرق بيننا بالحق وهو الفتح العليم قل أروني الذين ألحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون حتى هذا الوعد ان كنتم

اجراما باعتقاد الكافر فيه ذلك ﴿ قل يجمع بيننا ربنا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ ثم يفرق ﴾ أي يحكم بالحق بالعدل فيدخل المؤمنين الجنة والكفار النار والفتح والعليم صيغتان بالغة وهما في تهديد وتوبيخ ﴿ الا كافة ﴾ قيل هو حال من الضمير في أرسلناك والهاء للبالغة كقولهم علامة للرجل كثير العلم والمعنى الاجماع للناس في الابلاغ وقيل فيه تقديم وتأخير والتقدير الا للناس كافة ومعناها جميعا فيكون حال من الناس ومعناها التوكيد كانه قيل للناس كلهم قال الزخشرى الا كافة للناس أي الاراسلة عامة لهم محطتهم لانها اذا شملتهم فقد كففتهم أن يخرج منها أحد منهم قال ومن جعله حال من الجبرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال الجبرور عليه في الاطاعة بمنزلة تقدم الجبرور على الجار ولم تر من مرتكب هذا الخطأ ثم لا ينتفع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى لأنه لا يستوي له الخطأ الاول بالخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأ ان انتهى أمأ قوله كافة بمعنى عامة والمقول عن التعويل انها لا تكون الاحالوم يتصرف فيها بغير ذلك بفعلها صفة لمصدر محذوف نروج عافا هوالا ولا يحفظ أيضا استمالها صفة لموصوف محذوف * وأما قول الزخشرى ومن جعله حالا الخ فذلك مختلف فيه ذهب اكثر من الى أن ذلك لا يجوز وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان ومن معاصرينا ابن مالك الى أنه يجوز وهو الصعج ومن أمثله أبي علي زيد خبر ما يكون خبر منك التقدير زيد خبرك خبر ما يكون فعمل خبر ما يكون حال من السكافي في منك وقدمها عليه وقال الشاعر اذا المرء أعيت المرءة ناشئا * فظلمها كهلها عليه شديد * أي فظلمها عليه كهل شديد وقال آخر

تسليت طرا عنكم بعد ينكم * بذكر اكم حتى كانكم عندى

أى تسليت عنكم طرا أى جميعا وقد جاء تقدم الحال على صاحبه الجرو ورو على ما يتعلق به ومن ذلك قول الشاعر

مشغوفة بك قد شغفت وأما * حتم الفرقا فاليك سبيل وقال آخر غافلا تعرض المنية للـ * فعدى ولات حين اياه

أى شغبت بك مشغوفة وتعرض المنية للـ غافلا إذا جاز تقدمها على الجرو والعاصل فتقدمها عليه دون العامل أجوز

وقول الزمخشري وكتمت عنى برتكب هذا الخطأ الخ تنصيح لان قائل ذلك لا يحتاج أن يتأول اللام بمعنى الى وأرسل تتعدى

باللام كقوله وأرسلناك للناس رسولا ولتأول اللام بمعنى الى لم يبين ذلك خطأ لأن اللام قد جاءت بمعنى الى أو الى جاءت بمعنى

اللام وأرسل مما جاء متعديا به مالى الجرو والظاهر أن المبدأ اسم على وزن مفعال استعمل بمعنى المنذر أى قل لكم وقوع يوم

وتخوه وقال الذين كفروا هم مشركو قريش ومن جرى مجراهم والمشهور أن الذى بين يديه لتوراة والاخييل وما تقدم

من الكتب الالهية ولو ترى اذ الظالمون * أخبر عن (٢٧٥) حالهم فى صفة التعجب منها ترى فى معنى رأيت

لا عالها فى الظرف الماضى

ومفعول ترى محذوف

أى حال الظالمين اذهم

موقوفون وجواب لو

محذوف أى رأيت لهم

حالة منكورة من ذلهم

تجاوزهم وتجادلهم حيث

لا ينفعهم شئ من ذلك

ثم فسر ذلك الرجوع

والجدل بان الاتباع وهم

الذين استضعفوا قالوا

لرؤسائهم على جهة

التذنب والتوبيخ ورد

اللائمة عليهم لولا أنتم لكانا

مؤمنين أى أنتم أغويونا

وأمرؤنا بالكفر فقال

لهم رؤسائهم نحن

صادقين قل لكم بعد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا والن يؤمن
بهذا القرآن ولا بالنبي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا لولا أنتم لكانا مؤمنين قال الذين استكبروا
للكذين استضعفوا نحن صدنا كم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا
للكذين استكبروا بابل مكر الليل والنهار اذ تأمرنا وننأى نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة
لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون * لما بين
حال الشاكرين وحال الكافرين وذكر قريشا ومن لم يؤمن بمن مضى عاد الى خطابهم فقال قل
يا محمد للشركين الذين ضرب لهم المثل بقصة سبأ المعروفة عندهم بالنقل فى أخبارهم وأشعارهم
ادعوا الذين زعمتم وهم معبوداتهم من الملائكة والاصنام وهو أمر بدعاء هو تعبير واقامة للحجة
وروى ان ذلك نزل عندا لجوع الذى أصاب قريشا أى ادعوهم ليكشفوا عنكم ما حل بكم والجئوا
اليهم فيأمن لكم وزعم من الافعال التى تتعدى الى اثنين اذا كانت اعتقادية والمفعول الاول هو
الضمير المحذوف العائد على الذين والثانى محذوف أيضا لدلالة المعنى ونابت صفة منابه التقدير الذين
زعموهم آلهة من دونه وحسن حذف الثانى قيام صفة مقامه ولولا ذلك ما حسن اذ فى حذف
احدى مفعولى ظن وأخواتها اختصار اخلاف منع ذلك ابن ملكوت وأجازه الجمهور وهو مع ذلك
قليل ولا يجوز أن يكون الثانى من دونه لأنه لا يستقل كلاما لو قلت هم من دونه لم يصح ولا الجملة من
قوله لا يملكون مثقال ذرة لأنه لو كانت هذه النسبة من عوامة لهم لكانوا معترفين بالحق قائلين له ولو

صدنا كم قالوا بالاسم بعد أداة الاستفهام انكار الان يكونوا هم الذين صدوهم بل صدقتم من قبل أنفسكم وباختياركم

فكانهم قالوا نحن أجبرناكم وحلنا بينكم وبين الذكرك بعد ان صممت على الدخول فى الايمان بل أنتم منعم أنفكم حظها

وأثرتم الضلال على الهدى فكنتم مجرمين كافرين باختياركم لابقولنا وتسو بلنا ولما انكرت رؤسائهم انهم السبب فى

كفرهم وأثبتوا بقوله بل كنتم مجرمين ان كفرهم هو من قبل أنفسهم قابلا واضرابا باصراب فقال الاتباع بل مكر الليل والنهار

أى ما كان اجرنا من جهنم بل مكركم لنا دائما بخدا عنكم لناليل والنهار اذ تأمرنا وننأى ونحن أتباع لا نقدر على مخالفتكم

مطيعون لكم باستيلائكم علينا بالكفر بالله واتخاذ الاندادا وأضيف المكر الى الليل والنهار واتسع فى الظرفين فيما فى موضع

نصب على المفعول به على السعفة وفى موضع رفع على الاسناد المجازى كما قالوا ايل نأى الاول أن يرتفع مكر على المعالية أى بل

صدنا مكركم بالليل والنهار اذ معمول لمكر * وأسروا * الضمير عائذ للجميع وهم الظالمون الموقوفون وأسروا تقدم الكلام

عليه والذين كفروا هم الذين سبقت منهم المحاورة وجعل الاغلال اشارة الى كيفية العذاب قطعوا بانهم واقفون فى

فيه * هل يجزون * استفهام معناه النفي ولذلك دخلت الابد النفى

(الدر) (ح) الا لمن اذن له استثناء مفرغ (٢٧٦) فالمتشكي منه محذوف تقديره ولا تنتفع الشفاعة لأحد الا

كان ذلك توحيداً منهم وان آلهتهم ومعبوداتهم لا يملكون شيئاً باعترافهم ثم أخبر عن آلهتهم انهم لا يملكون مثقال ذرة وهو أحقراً الأشياء واذا انتفى ملك الأحقر عنهم فلكل الأعظم أولى ثم ذكر مقرر ذلك المتقال وهو السموات والارض ثم أخبر انهم ملهم في السموات ولا في الارض من شركاء فنفى نوعي الملك من الاستبداد والشركة ثم نفى الاعانة عنهم له تعالى في شئ مما أنشأ بقوله وما له منهم من ظهير فيبين عجز معبوداتهم من جميع الجهات ولما كان من العرب من يعبد الملائكة لتشفع له نفى أن شفاعتهم تنفع والنفي منسحب على الشفاعة أي لا شفاعة لهم فتنتفع وليس المعنى انهم يشفعون ولا تنفع شفاعتهم أي لا يقع من معبوداتهم شفاعة أصلاً ولا ن عابدهم كفار فان كان المعبودون أئناً ما أو كفاراً كفرعون فالب شفاعة عنهم ظاهر وان كانوا ملائكة أو غيرهم ممن عبد كعبسى عليه السلام فشفاعتهم اذا وجدت تكون لمؤمن * والامن اذن له استثناء مفرغ فالمتشكي منه محذوف تقديره ولا تنتفع الشفاعة لاحد الا لمن اذن له واحتمل قوله لأحد أن يكون مشفوعاً له وهو الظاهر فيكون قوله الامن اذن له أي المشفوع اذن لأجله أن يشفع فيه والشافع ليس بمذكور وانما دل عليه المعنى واحتمل أن يكون شافعاً فيكون قوله الامن اذن له بمعنى الشافع اذن له أن يشفع والشفوع ليس بمذكور وانما دل عليه المعنى وعلى هذا الاحتمال تكون اللام في اذن له لام التبليغ لا لام العلة * وقال الزمخشري يقول الشفاعة ن يدعى معنى انه الشافع كما يقول الكرمز يدعى معنى انه المشفوع كما يقول القيامز يدافعاً وحتم قوله ولا تنتفع الشفاعة عنده الامن اذن له أن يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنتفع الشفاعة الا كائناً لمن اذن له من الشافعين ومطلقاً له ولا تنتفع الشفاعة الا كائناً لمن اذن له أي لشفعه وأهوى اللام الثانية في قولك اذن له أن يشفعوا أي لأجله وكانه قيل الامن وقع الاذن للشفيع لأجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله انتهى فجعل الامن اذن له استثناء مفرغاً من الاحوال ولذلك قدره الا كائنة وعلى ما قررناه استثناء من الذوات * وقال أبو عبد الله الرازى المذهب المفضية الى الشرك أربعة قائل ان الله خلق السموات وجعل الارض والأرضيات في حكمها ونحن من جملة الأرضيات فتعبد الكواكب والملائكة السماوية وهم الهنا والله المهم فأبطل بقوله لا يملكون في السموات كما اعترفم ولا في الارض خلاف ما زعمهم وقائل السموات من الله استبداداً والأرضيات منه بواسطة الكواكب فانه تعالى خلق العناصر والتركيبات التي فيها بالانصالات وحركات وطوالع فاعلوا مع الله شركاء في الارض والأولون جمعوا الارض لغيره فأبطل بقوله وما لهم فيه من شرك أي الارض كسما لله لا للغيره ولا لغيره فيه من انصيب وقائل التركيبات والحوادث من الله لكن فوض الى الكواكب وفعل المأذون ينسب الى الآذن ويسلب عن المأذون له فيه جعلوا السموات معينة لله فأبطل بقوله وما له منهم من ظهير وقائل تعبد الأصنام التي هي صور الملائكة ليشفعوا لنا فأبطل بقوله ولا تنتفع الشفاعة الجلة والى الشفاعة الظاهر انها للعموم أي شفاعة جميع الخلق وقيل للعهد أي شفاعة الملائكة التي زعموها شركاء وشفعاء انتهى وفيه بعض تلخيص * وقال أبو البقاء اللام في من اذن له يجوز أن يتعلق بالشفاعة لأنك تقول أشفعت له وأنت تعلق بتشفع انتهى وهذا فيه قلة لان المفعول متأخر فدخل اللام عليه قليل * وقرأ أبو عمر وحزبه والكسائي اذن بضم الهمة وبقى السبعة بفتحها أي اذن الله * والظاهر ان الضمير في قوله قلوبهم عائذ على ما عادت عليه

لمن اذن له واحتمل قوله لأحد أن يكون مشفوعاً له وهو الظاهر فيكون قوله الامن اذن له أي المشفوع اذن لأجله أن يشفع فيه والشافع ليس بمذكور وانما دل عليه المعنى واحتمل أن يكون شافعاً فيكون قوله الامن اذن له بمعنى الشافع اذن له أن يشفع والشفوع ليس بمذكور وانما دل عليه المعنى وعلى هذا الاحتمال تكون اللام في اذن له لام التبليغ لا لام العلة * (ش) تقول الشفاعة ن يدعى معنى انه المشفوع كما تقول الكرمز يدعى معنى انه المشفوع كما تقول القيامز يدافعاً وحتم قوله ولا تنتفع الشفاعة عنده الامن اذن له أن يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنتفع الشفاعة الا كائناً لمن اذن له من الشافعين ومطلقاً له ولا تنتفع الشفاعة الا كائناً لمن اذن له أي لشفعه وأهوى اللام الثانية في قوله اذن له أن يشفعوا أي لأجله وكانه قيل الامن وقع الاذن للشفيع لأجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله (ح) جعل الامن اذن له استثناء مفرغاً من الاحوال ولذلك قدره الا كائنة وعلى ما قررناه استثناء من الذوات

(الدر) (ع) في الكلام حنف يدل عليه الظاهر كانه قال ولا هم شفعا كما يحبون انتم بل هم عبدة أو مسلمون
أبداعي منقادون حتى اذا فرغ عن قلوبهم قال وتظاهرت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فرغ
عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى (٢٧٧) جبريل وبالأمر يأمر الله سمعت كبر سلسله

الحديد على الصفوان
فتفرع عند ذلك تعظما
وهيبة وقيل خوف ان
تقوم الساعة فاذا فرغ ذلك
عن قلوبهم اى أطبر الفزع
عنها وكشف يقول بعضهم
لبعض وجبريل ماذا قال
ربكم فيقول المسؤولون
قال الحق وهو العلي الكبير
وبهذا المعنى من ذكر
الملائكة في صدر الآثار
تتسق هذه الآية على الاولى
ومن لم يشعر ان الملائكة
مشار اليهم من أول قوله
الذين زعمتم لم تتصل له هذه
الآية بما قبلها فلذلك
اضطرب المفسرون في
تفسيرها ثم ذكر كلاما
آخر (ح) ما قدره (ع)
لا يصح ان يغيا لان ما بعد
الغاية مخالف لما قبلها
وهم عبدة أو ثمان منقادون
دائما لا ينفكون عن ذلك
لا اذا فرغ عن قلوبهم
ولا اذا لم يفرغ وحل ذلك
على الملائكة حال الوحي
لاناسب الآتي وكون النبي
صلى الله عليه وسلم في قصة
الوحي قال فاذا جاءهم
جبريل ففرع عن قلوبهم

الضائر التي للغبية في قوله لا يملكون وفي المالم وماله منهم وهم الملائكة الذين دعواهم آلهة وشفعا
ويكون التقدير الامن اذن له منهم * وحتى تدل على الغاية وليس في الكلام عائد على ان حتى غاية له
فقال ابن عطية في الكلام حنف يدل عليه الظاهر كما أنه قال ولا هم شفعا كما يحبون انتم بل هم عبدة
أو مسلمون أبداعي منقادون حتى اذا فرغ عن قلوبهم * قال وتظاهرت الاحاديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فرغ عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي اى جبريل
وبالأمر يأمر الله سمعت كبر سلسله الحديد على الصفوان فتفرع عند ذلك تعظما وهبية وقيل
خوف ان تقوم الساعة فاذا فرغ ذلك عن قلوبهم اى أطبر الفزع عنها وكشف يقول بعضهم لبعض
وجبريل ماذا قال ربكم فيقول المسؤولون قال الحق وهو العلي الكبير وبهذا المعنى من ذكر
الملائكة في صدر الآيات تتسق هذه الآية على الأولى ومن لم يشعر ان الملائكة مشار اليهم من أول
قوله الذين زعمتم لم تتصل له هذه الآية بما قبلها فلذلك اضطرب المفسرون في تفسيرها حتى قال بعضهم
في الكفار بعد حلول الموت ففرع عن قلوبهم بفقد الحياة فقرأوا الحقيقة وزال فزعهم بما قال لهم
في حياتهم فيقال لهم حينئذ ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق يفرعون حين لا ينفعهم الاقرار
وقالت فرقة الآية في جميع العالم وقوله حتى يريدى في الآخرة والتأويل الاول في الملائكة
هو الصحيح وهو الذي تظاهرت به الاحاديث وهذا بعيد انتهى واذا كان الضمير في عن قلوبهم
لا يعود على الذين زعمتم كان عائدا على من عاد عليه الضمير في قوله ولقد صدق عليهم ايليس ويكون
الضمير في عليهم عائدا على جميع الكفار ويكون حتى غاية لقوله فأتبعوه ويكون التفريع
حالة مفارقة الحياة أو يجعل اتباعهم اياه مستصحبهم الى يوم القيامة مجازا والجملة بعد من
قوله قل ادعوا اعتراضية بين الغيا والغاية * قال ابن زيد اقروا بالله حين لا ينفعهم الاقرار
فالغنى فزع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم ما كان يطلبهم به قالوا ماذا قال ربكم * وقال الحسن
وانما يقال للمشركين ماذا قال ربكم على لسان الانبياء فاقروا حين لا ينفع وقيل حتى غاية متعلقة
بقوله زعمتم اى زعمتم الكفر الى غاية التفريع ثم تركتم ما زعمتم وقتلتم قال الحق انتهى فيكون
في الكلام التفات من خطاب في زعمتم الى غيبة في فزع عن قلوبهم وعن ابن عباس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا اذن فزع ودام فزع حتى اذا ازيل التفريع عن قلوبهم قال
بعض الشافعين من الملائكة لبعض الملائكة ماذا قال ربكم فيقول شفاعتنا فيجيب بعضهم
لبعض قال أى الله الحق أى القول الحق وهو قبول شفاعتهم اذ كان تعالى اذن لهم في ذلك ولا
يأذن الا هو ويريد لقبول الشفاعة * وقال الزمخشري (فان قلت) ثم اتصل قوله حتى اذا
فرغ عن قلوبهم ولائى وقعت حتى غاية له (قلت) بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظار الاذن
وتوقفا وتمهلا وفرعا من الراجلين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أولا يؤذن وانه لا يطلق
الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رب

لا يدل على ان هذه الآية في الملائكة حالة تكلم الله بالوحي والحديث رواه ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء صلاصة كبر السلسله على الصفوان فيصقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل
عليه السلام فاذا هم جبريل ففرع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك قال فيقول الحق فمنا دون الحق الحق

السماوات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كأنه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فترعين وهلين
 * حتى اذا فرغ عن قلوبهم أى كشف الفزع من قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم هارب
 العزة في اطلاق الاذن تباشر وبذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قال الحق أى القول الحق
 وهو الاذن بالشفاعت من ارضى انتهى وتلخص من هذا ان حتى غاية المملطوق وهو زعمه ويكون
 الضمير في عن قلوبهم التفاتا وهو للكفار والضمير فيه تناسق الضمائر الغائب والفصل
 بالاعتراض والضمير أيضا للكفار والضمير في قالوا للملائكة وضمير الخطاب في ربكم والغائب في
 قالوا الثانية للكفار والماتخوف فافقره ابن عطية لا يصح أن يغيا لان ما بهما الغاية يخالف لما قبلها
 وهم عبدة منقادون دائما لا ينفكون عن ذلك اذا فرغ عن قلوبهم ولا اذا لم يفرغ وحل ذلك
 على الملائكة حال الوحي لا يناسب الآية وكون النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الوحي قال فاذا
 جاءهم جبريل فرغ عن قلوبهم لا يدل على ان هذه الآية في الملائكة حاله التكلم بالله الوحي والحديث
 رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء
 صلصلة كجمر بالسلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا
 جاءهم جبريل فرغ عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك قال فيقول الحق فينادون الحق
 ومافقره الزخشرى يحفل الان فيه تخصيص الذين زعم من دونه بالملائكة والذين عبدوهم
 ملائكة وغيرهم يحفل الان فيه تخصيص الذين زعم من دونه بالملائكة والذين عبدوهم ملائكة
 وغيرهم وتخصيص من اذن له بالملائكة أيضا والمأذون لهم في الشفاعة للملائكة وغيرهم ألا ترى الى
 ما حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشفاعة في قوله عز وجل (١)

* وقرئ ففرع شدة من الفزع مبنيا للفعول أى أطير الفزع عن قلوبهم وفعل تأني لمعان منها
 الازالة وهذمانه نحو قدرت البعير أى أزلت القرا عنه * وقرأ ابن مسعود ابن عباس وطلحة
 وأبو المتوكل الناجي وابن السميع وابن عامر مبنيا للفاعل من الفزع أيضا والضمير الفاعل في
 فزع ان كان الضمير في عن قلوبهم للملائكة فهو الله وان كان للكفار فالضمير لغوهم * وقرأ
 الحسن فزع من الفزع بتخفيف الزاى مبنيا للفعول وعن قلوبهم في موضع رفعه بقولك انطلق
 بزبد * وقرأ الحسن أيضا وأبو المتوكل أيضا وقتادة ومجاهد فزع شدة مبنيا للفاعل من الفزع
 * وقرأ الحسن أيضا كذلك الا انه خفف الزاء وقرأ عبد الله بن عمر والحسن أيضا وأبو السختياني
 وقتادة أيضا وأبو مجلز فزع من الفراغ شدة الراء مبنيا للفعول وقرأ ابن مسعود وعيسى افرقع عن
 قلوبهم بمعنى انكشف عنها وقيل تفرق * وقال الزخشرى والكلمة مركبة من حرف المفارقة
 مع زيادة العين كاركب قطر من حرف القمط مع زيادة الراء انتهى فان عنى الزخشرى ان العين
 من حرف الزيادة وكذلك الراء وهو ظاهر كلامه فليس يصحح لان العين والراء ليستا من حرف
 الزيادة وان عنى أن السكمة فيها حرف وماذا كروا دائما الى ذلك العين والراء بكادة فرقع وقطر
 فهو صحيح لولا ايهام ما قاله الزخشرى في هذه الكلمة لم أذكر هذه القراءة لمخالفتها سواد المصحف
 وقالوا أيضا في قوله تعالى حتى اذا فرغ أقوالا غير ما سبق قال كمب اذا تكلم الله عز وجل بلا كيف
 ضربت الملائكة بأجنحتهم واخرت فزعوا قالوا فباينهم ماذا قال ربكم قالوا الحق وقيل اذا دعاهم
 امرا فيل من قبورهم قالوا محييين ماذا وهو من الفزع الذى هو الدعاء والاستدعاء كما قاله زهير

(الدر)

(ث) وقرأ ابن مسعود
 وعيسى افرقع عن قلوبهم
 والسكمة مركبة من
 حروف المفارقة مع زيادة
 العين كما ركب قطر من
 حرف القمط مع زيادة
 الراء انتهى (ح) ان
 عنى (ث) ان العين من
 حروف الزيادة وكذلك
 الواو وهو ظاهر كلامه فليس
 بصحيح لأن العين والراء
 ليستا من حروف الزيادة
 وان عنى أن الكلمة فيها
 حرف وماذا كروا دائما
 الى ذلك العين والراء فالمداء
 فرقع وقطر فهو صحيح ولولا
 ايهام ما قاله (ث) في هذه
 الكلمة لم أذكر هذه
 القراءة لمخالفتها سواد
 المصحف

(١) بياض بجميع الأصول

إذا فرغوا طاروا إلى مستقيهم * طوال الرماح لاضعاف ولا عزل
وقيل هو فرغ ملاءمة أدنى السموات عند نزول المبررات إلى الأرض وقيل لما كانت الفترة بين
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبعث الله محمداً أنزل الله جبريل بالوحي فظنت الملائكة أنه قد
نزل بشئ من أمر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبريل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع ويخبرهم
أنه الوحي قاله قتادة ومقاتل وابن السائب وقيل الملائكة المعقبات الذين يحتفلون إلى أهل
الأرض ويكتبون أعمالهم إذا أرسلهم الله فاحمدوا واسمع لهم صوت شديد فيصعب الذين هم أسفل
منهم من الملائكة أنه من أمر الساعة فيخرون سجداً يصعقون رواء الضعاف عن ابن مسعود وهذه
الاقوال والتي قبلها لا تكاد تلائم ألفاظ القرآن فالتأمل أن يرزقنا فهم كتابه وأقر بها
عندي أنت يكون الضمير في قولهم عائد على من عاد عليه اتبعوه وعليهم وعن هومنها في شك
وتكون الجملة بعد ذلك اعتراضاً وقوله قالوا أي الملائكة لا أولئك المتبعين الشاكين يسألونهم
سؤال توبيخ ماذا قال ربكم على لسان من بعث إليكم بعد أن كشف الغطاء عن قلوبهم فيخرون إذ
ذاك أن الذي قاله وجاء به أنبياءه وهو الحق لا الباطل الذي كنافيه من اتباع إبليس وشكنا في
البعث ماذا يحتمل أن تكون مأمونة بقال أي أي شئ قال ربكم وأن يكون في موضع رفع على أن
دام وصوله أي ما الذي قال ربكم وذاخيره ومعمول قال ضمير عنده على الموصول * وقرأ ابن
أبي عبله قالوا الحق برفع الحق خبر مبتدأ أي مقوله الحق وهو العلي الكبير تنزيهه له تعالى وتمجيد
نعم رجع إلى خطاب الكفار فلم يحسن رزقهم محبوا عليهم بأن رزقهم هو الله إذ لا يمكن أن يقولوا
إن آلهتهم رزقهم وتسألهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وأمره بان يتولى
الاجابة والافرار عنهم بقوله قل الله لا إله إلا هو لا يعجبون حبا في العناد وإيثار للشرك ومعلوم أنه
لا جواب لهم ولا لاحد الابن يقول هو الله * وانا أي الموحدون الرازق العابدون أو أيكم المشركين
العابدون الاصنام والجمادات * لعلني هدى أي طريقته مستقيمة أو في حيرة واخته بينة والمعنى أن أحد
الفریقین منا ومنكم لعلني أحد الامرین من الهدى والضلال أخرج الكلام مخرج الشك والاحتمال
ومعلوم أن من عبد الله ووحده هو على الهدى وأن من عبد غيره من جاد أو غيره في ضلال وهذه الجملة
نفسه من الانصاف والطف في الدعوى إلى الله وقد علم من سمعها أنه جملة انصاف والرد بالتورية
والتعريض بأبلغ من الرد بالصرح ونحوه قول العرب أخزى الله الكاذب مني ومنك يقول ذلك
من يتيقن أن صاحبه هو الكاذب ونظيره قول الشاعر

فأي ما أو أيك كاذب شرا * فسبق إلى المقادة في هوان

* وقال حسان أنهم جوه ولست له بكفو * فشر كما خسر كما الفداء

وهذا النوع يسمى في علم البيان استدراج المخاطب يذكر له أمر إيساه وان كان بخلاف ما ذكر
حتى يصغى إليه إلى ما يليقه إليه لادبأ به بما يكره لم يصغ ولا يزال ينقله من حال إلى حال حتى يتبين له
الحق ويقبله وهنا المسموعا الترداد بينه وبينهم ظهر لهم أنه غير جازم أن الحق معه فقال لهم بطريق
الاستدلال أن آلهتهم لا تملك مثقال ذرة ولا تنفع ولا تضر لانها جاد وهم يعلمون ذلك فحقق أن
الرازق لهم والنافع والضرار هو الله سبحانه وقيل معنى الجملة استنصاف المشركين والاستهزاء بهم وقد
بينوا أن آلهتهم لا رزقهم شيئاً ولا تنفع ولا تضر فأراد الله من نبيه وأمره أن يوبخهم ويستقصهم
ويكذبهم بقول غير مكشوف أن كان ذلك أبلغ في استنصافهم كقولك أن أحداً لكاذب وقد

علمت أن من غايبته هو الكاذب ولكنك وبجته بلفظ غير مكتوف وأوهنا على موضوعها
لكنها لاحد الشينين أو الاشياء وخبرنا أن أياكم هو لمعنى هدى أو فى ضلال مبين ولا يحتاج الى تقدير
حذف اذا المعنى أن أحدنا فى أحد هذين كفة ولث زيدا وعمر وفى القصر وفى المسجد لا يحتاج هذا
الى تقدير حذف اذ معناه أحد هذين فى أحد هذين وقيل الخبر محذوف فقيل خبر الاوله والتقدير وانا
لمعنى هدى أو فى ضلال مبين وحذف للدلالة خبر الاوله عليه فلمعنى هدى أو فى ضلال مبين المثبت خبر
غنى أو أياكم اذ هو على تقديرنا ولكننا لما حذفنا فصل الضمير وقيل خبر الثانى والتقدير أو أياكم
لمعنى هدى أو فى ضلال مبين وحذف للدلالة خبر الاوله عليه وهو هذا المثبت لمعنى هدى أو فى ضلال
مبين ولا حاجة لهذا التقدير من الحذف لو كان ما بعد أو غير معطوف بها نحو زيدا وعمر وقائم كان
يحتاج الى هذا التقدير وان مع ما يصلح أن يكون خبر الان اسمها عطف عليه بأو والخبر معطوف بأو
فلا يحتاج اليه ذهب أبو عبيدة الى أن أو بمعنى الواو فيكون من باب الف والنشر والتقدير وانا لمعنى
هدى أو أياكم فى ضلال مبين فأخبر عن كل ما ناسبه ولا حاجة الى اخراج أو عن موضوعها وجاء فى
الهدى يعلى لان صاحبه ذو استعلاء وتمكن مما هو عليه يتصرف حيث شاء وجاء فى الضلال بمن لانه
منه مسمى فى حيرة من تبيك فيها لا يدري أين يتوجه قل لا تسألون عما أجرة منا هذا أدخل فى الانصاف
وأبلغ من الاول وأكثر تطفلا واستدراجا حيث سمى فعله جرما كإزعمون مع أنه مثاب مسكور
وسمى فعلهم علامة أنه من جوارحه محظور وقد راد أجرة متأنسة ذلك الى المؤمنين دون الرسول
وذلك مالا يكاد يخفى المؤمن منمن الصغار والذى يعملون هو الكفر ومادونه من المعاصى الكبائر
قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف قل يجمع بيننا ربنا أى يوم القيامة ثم يفتح أى يحكم بالحق
بالعدل فيدخل المؤمنين الجنة والكفار النار وهو الفتح الحاكم الفاصل العليم بأعمال
العباد والفتح والعليم صفتا بالغة وهذا فيه تهديد وتوبيخ تقول لمن نصهته وخوفته فلم يقبل
سترى سوء عاقبة الامر * وقدر أعسى الفاعل اسم فاعل والجهر والفتح * قل أرونى الذين
ألحقتم به شركاء الظاهر أن ارى هنا بمعنى أعلم فيتعدى الى ثلاثة الضمير للتكلم هو الاول والذين
الثانى وشركاء الثالث أى أرونى بالحجة والدليل كيف وجهه الشركة وهل يكون مثقال
ذرة أو يرزقونكم وقيل هى رؤية بصر وشركاء نصب على الحال من الضمير المحذوف فى
ألحقتم اذ تقديره ألحققوهم به فى حال توهمه شركاءه * قال ابن عطية وهذا ضعيف لان استدعاء
رؤية العين فى هذا لاغناء * وقال الزمخشري (فان قلت) ما معنى قوله أرونى وكان اراهم
ويعرفهم (قلت) أراد بذلك ان يراهم الخطأ العظيم فى الحاق الشركاء بالله وان يقاس على أعينهم
بينه وبين أصنامهم ليطعمهم على حالة القياس اليه والاشراك به * وكلا ردع لهم عن مذهبه بعد
ما كسره باطل القياس كما قال ابراهيم أف لكم ولما تعبدون من دون الله بعباد ما جحيم وقد
نبه على تفاخس غلظهم وان يقدر والله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كما أنه قال أرونى الذين
ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده أو هو ضمير الشأن كما فى قوله قل هو الله
أحد انتبى وقول ابن عطية لان استدعاء رؤية العين فى هذا لاغناء له أى لا تنفع له ليس يجيد بل
ذلك تبكيت لهم وتوبيخ ولا يرد حقيقة الأمر بل المعنى ان الذين هم شركاء الله على زعمهم ممن
ان أرى يقوم افتضحت لانهم خشب وحجر وغير ذلك من الحجارة والجماذ كاتقول للرجل
الخييس الاصل اذكر لى أبالك الذى قايست به فلانا الشريف ولا ترد حقيقة الذكروا عما اردت

(الدر) (ش) الا كافة للناس الارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتم لمن يخرج منها اجدهم فان ومن جعله حلالا من الجور ومقدم عليه فقد أخطأ لان تقدم حال الجور وعليه في الاصله بمنزلة تقدم الجور وعلى الجار وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يفتن به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لا لا يستوى له الخطأ الاول الا باخطأ الثاني فلا بد له من ارتكاب الخطأين (٢٨١) انتهى (ح) اما كافة بمعنى عامة فالنقول عن النحويين انها لا تكون الاحال ولم يصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف وأما قول الشاعر

اذا المرء أعيتته المروءة
ناشأ *
خطبها كهلا عليه شديد
أي فخطبها عليه كهلا شديد
وقال آخر
سلبت طرا عنك بعد ينسك
بذكر اكرم حتى كانكم
عندي *

أي تسلبت طرا عنك بعد ينسك
بذكر اكرم حتى كانكم
عندي *

أي تسلبت طرا عنك طرا
أي جميعا وقد جاء تقديم
الحال على صاحبه الجورور
وعلى ما يتعلق به ومن ذلك
قول الشاعر

مشغوفة بك قد شغفت وانما
حتم الفراق فإليك سبيل
سبيل *

وقال آخر
غافلا تعرض المنية للرم
أي شغفت بك مشغوفة وتعرض المنية للرم غافلا وتعرض المنية للرم غافلا
أي شغفت بك مشغوفة
وقد تعرضت المنية للرم غافلا

تبكيته وانه ان ذكر آباء افتضح وكافة اسم فاعل من كف وقيل مصدر كالعاقبة والعافية فيكون على حذف مضاف أي اذا كافة أي اذا كف للناس أي منع لهم من الكفر أو اذا منع من أن يشذوا عن تبليغك واذا كان اسم فاعل فقال الزجاج وغيره هو حال من الكافي في أرسناك والمعنى الا جامع الناس في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للبالغة كهي في علامة ورواية * وقال الزخشرى الارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتم لمن يخرج منها أحد منهم قال ومن جعله حلالا من الجور ومقدم عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال الجورور وعليه في الاصله بمنزلة تقدم الجورور وعلى الجار وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ ثم لا يفتن به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لأنه لا يستوى له الخطأ الاول الا باخطأ الثاني فلا بد من ارتكاب الخطأين انتهى اما كافة بمعنى عامة فالنقول عن النحويين انها لا تكون الاحال ولم يصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف وأما قول الزجاج ان كافة بمعنى جامعوا والهاء فيه للبالغة فان اللغة لا تساعد على ذلك لان كف ليس بمحفوظ ان معناه جمع وأما قول الزخشرى ومن جعله حلالا أي آخره فذلك يختلف فيه ذهب الاكثرون الى ان ذلك لا يجوز زوذهب أبو علي وابن كيسان وابن رهاون ومن معاصرينا بن مالك الى أنه يجوز وهو الصصح ومن أمثلة أبي علي زيد خير ما يكون خبر منك التقدير زيد خير منك خيرا ما يكون فجعل خبر ما يكون حالا من الكافي في منك وقد سماه عليه قال الشاعر

. اذا المرء أعيتته المروءة ناشأ * فخطبها كهلا عليه شديد
وقال آخر *
سلبت طرا عنك بعد ينسك * بذكر اكرم حتى كانكم عندي
أي تسلبت طرا عنك طرا أي جميعا وقد جاء تقديم الحال على صاحبه الجورور وعلى ما يتعلق به ومن ذلك قول الشاعر

مشغوفة بك قد شغفت وانما * حتم الفراق فإليك سبيل
وقال آخر *

غافلا تعرض المنية للرم * فهدى ولا ت حين إياه
أي شغفت بك مشغوفة وتعرض المنية للرم غافلا واذا جاء تقديمها على الجورور والعامل فتقدمها عليه دون العامل أجوز وعلى ان كافة حال من الناس حله ابن عطية وقال قدمت للاهتمام والمنقول عن ابن عباس قوله أي الى العرب والعجم وسائر الامم وتقدمت الى الناس كافة انتهى * وقول الزخشرى وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ الى آخر كلامه شنيع لان قائل ذلك لا يحتاج الى أن

(٣٦ - تفسير البحر المحيط لابن حيّان - سابع) واذا كان تقديمها على الجورور والعامل فتقدمها عليه دون العامل أجوز وقول (ش) وكما ترى ممن يرتكب هذا الخطأ الى آخر كلامه شنيع لان قائل ذلك لا يحتاج الى أن يتأول اللام بمعنى الى لان أرسل يمدى بالى ويتعدى باللام كقوله * وأرسلناك للناس رسولا ولو تأول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك خطأ لأن اللام قد جاءت بمعنى الى والى قد جاءت بمعنى اللام وأرسل مما جاء متعديا بهما الى الجورور

يتأول اللام بمعنى الى لان أرسل يتعدى بالى ويتعدى باللام كقوله وأرسلناك للناس رسولا ولولا تأول اللام بمعنى الى لم يكن ذلك خطأ لان اللام قد جاءت بمعنى الى والى قد جاءت بمعنى اللام وأرسل مجاهدا متعديا بها الى المحرور ثم حكى تعالى مقاتلهم فى الاستنزاه بالبت واستعجالهم على سبيل التكذيب ولم يجابوا بتعيين الزمان اذ ذلكما انفرد تعالى بعلته بل أجابوا بان ما وعدوا به لا بد من وقوعه وهو معاد يوم القيامة وتقدم الكلام على مثل هذه الجمله ويجوز أن يكون مؤلفهم معا وعدوا به من العذاب فى الدنيا واستعجلوا به استزاء منهم * وقال أبو عبيد الوعد والوعيد والميعاد بمعنى * وقال الجمهور الوعد فى الخير والوعيد فى الشر والميعاد يقع لهذا والظاهر ان المعاد اسم على وزن مفعال استعمال بمعنى المصدر أى قل لكم وقوع وعيد يوم وتبخره * وقال الزمخشري المعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ بمعاد يوم فأبدل منه اليوم انتهى ولا يتعين ما قال اذ يكون بدلا على تقدير محذوف أى قل لكم بمعاد يوم فلما حذفوا أعرب ما قام مقامه بأعرابه وقرأ الجمهور بمعاد يوم بالإضافة ولما جعل الزمخشري المعاد ظرف زمان قال أما بالإضافة فاضافة تبين كما تقول سحق ثوب وبغير سانية * وقرأ ابن أبي عمير واليزيد بمعاد يوما بتوניהما * قال الزمخشري وأما نصب اليوم فعلى التعظيم فاضار بفعل تقديره لكم معاد أعنى يوما أو يديوم من صفته أعنى كيت وكيت ويجوز أن يكون انتصابه على حذف مضاف ويجوز أن يكون انتصابه على حذف مضاف أى إنجاز وعيد يوم من صفته كيت وكيت * وقرأ عيسى بمعاد منوات يوم بالنصب من غير تنوين مضاف الى الجمله فاحتمل تخرجه الزمخشري على التعظيم واحتمل تخرجه على الظرف على حذف مضاف أى إنجاز وعيد يوم كذا وجاء هذا الجواب على طريق التهديد بمطابق لمجيء السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرسدون بيوم القيامة بما جئهم فلا يستطيعون تأخر اعنوا ولا تقدم عليه واليوم يوم القيامة وهو السابق الى الذهن أو يوم مجئ أجلمهم عند حضور منيهم أو يوم بدر أقوال * ولئن تؤمن بهذا القرآن بعنى الذى تضمنه التوحيد والرسالة والبعث المتقدم ذكره فافهم ولا يبالى بين يديه هو ما نزل من كتب الله المبشرة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتبهم وأغضبهم ذلك وقرئوا القرآن متقدمين يبدون صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتبهم وأغضبهم ذلك وقرئوا القرآن متقدمين كتب الله فى الكفر ويكون الذين كفروا مشركى قريش ومن جرى مجراهم والمشهور ان الذى بين يديه التوراة والانجيل ومتقدم من الكتب وهو مرسى عن ابن جريج وقالت فرقة الذى بين يديه هى القيامة قال ابن عطية وهذا خطأ فإنه لم يفهم أمر بين اليدى واللغة وانه المتقدم فى الزمان وقديناه فابتدأ مقدم انتهى * ولو ترى اذ الظالمون أخبر عن حالهم فى صفة التعجب منها وترى فى معنى رأيت لأعمالها فى الظرف الماضى ومفعول ترى محذوف أى حال الظالمين اذ هم موقوفون وجواب لو محذوف أى رأيت لهم حالنا منكم من ذلهم وتحاذلهم وتحاورهم حيث لا ينفعهم شئ من ذلك ثم فسر ذلك الرجوع والجدل بان الاتباع وهم الذى استضعفوا قالوا لرؤسائهم على جهة التذنب والتوبيخ ورد الالامة عليهم لولا أنتم لكننا مؤمنين أى أنتم أغويتمونا وأمرنا بالكفر وأتى الضمير بدلول الضمير رفع على الافصح وحكى الائمة سيبويه والخليل وغيرهما مجيئه ضمير الجر نحو لولاكم وانكار المبرر ذلك لا يلتفت اليه ولما كان مقامه استوى فيه المرسى والرئيس

(الدر)

(ش) المعاد ظرف الوعد من مكان أو زمان وهو هنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ بمعاد يوم فأبدل منه اليوم انتهى (ح) لا يتعين ما قال اذ يكون بدلا على تقدير محذوف أى قل لكم معاد يوم فلما حذفوا أعرب ما قام مقامه بأعرابه

بدأ اتباعه بتوبخ مصلهم اذ الت عنهم رئاستهم ولم يحكمهم أن ينكروا أنهم جاءهم رسول بل هم
 مقررون ألا ترى الى قول المتبوعين بعد اذ جاءهم كمالهم المرون بان الذ كرف دعاهم فقال لهم
 رؤسائهم أنحن صدنا كم فأتوا بالاسم بعد اذ الاستفهام انكار الان يكونوا هم الذين صدوهم
 صيدتم من قبل أنفسكم وباختياركم بعد اذ الاستفهام كما أنهم قالوا نحن أخبرناكم وخلصنا بينكم
 وبين الذ كرف بعد أن همتم على الدخول في الامان بل أنهم منعت أنفسكم حفظها وأرغم الضلالة على
 الهدى فكنتم مجرمين كافرين باختياركم لالقولنا وتسولنا ولما أنكر رؤسائهم أنهم السبب في
 كفرهم وأثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان كفرهم هو من قبل أنفسهم قابلاوا اضرابا باضراب فقال
 الاتباع بل مكر الليل والنهار أى ما كان اجراءه نمانن جهتا بل مكر كركنا اذ انما وخذنا عنكم لالاسلا
 ونهار اذ تأمر وننا ونحن اتباع لا نقدر على مخالفتكم مطيعون لكم لالاستفهام علينا بالكفر بالله
 واتخاذ الانداد وأضيف المكر الى الليل والنهار اتسع في الطرفين فهما في موضع نصب على المفعول
 به على السعة أرفى موضع رفع على الاستناد المجازى كما قالوا ليل نائم والأولى عندي أن يرتفع مكر
 على الفاعلية أى بل صدنا مكر كمال الليل والنهار وتظهيره قول القائل أنا ضررت زيد بل ضر به
 عمرو فيقول بل ضر به غلامك والأحسن في التقدير أن يكون المعنى ضر به غلامك وقيل
 يجوز أن يكون مبتدأ وخبر أى سبب كفرنا * وقرأ قادة ويحيى بن يعمر بل مكر بالتنوين
 الليل والنهار نصب على الظرف * وقرأ سعيد بن جبير بن محمد وأبو رزين وابن يعمر أيضا بفتح
 الكاف وشدة الراء من فوعة مضاقة ومعناه كدور الليل والنهار واختلافهما ومعناها الاحالة
 على طول الأمل والاعتراض بالانام مع أمر هؤلاء رؤساء الكفر بالله * وقرأ ابن جبير أيضا
 وطلحة ورشد هذان التابعين ممن صحح الماحض بامر الحجاج كذلك الأهم نصبوا الزاء على
 الظرف وانصبه فعمل مضمر أى صدتموكم بالليل والنهار أى في مكرهما ومعناه دائما * وقال
 صاحب اللوامح يجوز أن ينتصب باذ تأمر وننا مكر الليل والنهار انتهى وهذا هو لان ما بعد اذ
 لا يعمل فيما قبلها * وقال الزمخشري بل يكون الاغراء مكر اذ دائما لا يفترون عنه انتهى * وجاء
 قال الذين استكبروا بنفي واو لأنه جواب الكلام المستضعفين فاستؤنف وعطف وقال الذين
 استضعفوا على ما سبق من كلامهم والضمير في وأسر والجميع المستكبرين والمستضعفين
 وهم الظالمون الموقفون وتقدم الكلام في وأسر والندامة لما رأوا العذاب في سورة يونس
 والندامة من المعاني القلبية فلا تظهر انما يظهر ما يدل عليها وما يدل عليها غير ما قبل هو من الاضداد
 * وقال ابن عطية هذا لم يثبت قط في لغة ان أسر من الاضداد وندامة الذين استكبروا وعلى ضلالهم
 في أنفسهم واضلالهم وندامة الذين استضعفوا على ضلالهم واتباعهم المضلين * وجعلنا الاغلال في
 أعناق الذين كفر واو الظاهر عموم الذين كفر واو يدخل فيه المستكبرون والمستضعفون لان من
 الكفار من لا يكون له اتباع مما رجعة القول في الآخرة ولا يكون أيضا نائب الرئيس له كالكافر كالغلام
 الذي قتله الخضر وقيل الذين كفر واوهم الذين سبقت منهم المحاوراة وجعل الاغلال اشارت الى
 كيفية العذاب قطعوا بانهم واقعون فيه فتركوا التندم * هل يجوز ومعناه النفي ولذلك دخلت
 الابدال النفي * وما أرسلنا في قرية من نذر الا قال مترفوها انابا أرسلتم به كافرون وقالوا نحن
 أكثر أموالا وأولاداً ونحن بمعدين قل ان ربى ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر
 الناس لا يعلمون ومأموالكم ولأولادكم بالتي تقر بكم عندنا لفي الامن آمن وعمل صالحا وأولئك

وما أرسلنا في قرية من نذر * هذه نسلية
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عامنى بمن
 قومه قريش من الكفر
 والاقتضار بالأموال والأولاد
 وان ما ذكرنا من ذلك
 هو عادة المترفين مع أنبيائهم
 فلا يملك أمرهم ومن نذر
 عام أى ينذرهم بعذاب
 الله تعالى ان لم يوحده
 وقال مترفوها *
 بجلالة حاله ونص على
 المترفين لأنهم أول المكذبين
 للرسل لما شؤا به من
 زخرف الدنيا بخلاف
 الفقراء فانهم خالون من
 مستلذات الدنيا * بما
 معلق بكافرون * به *
 متعلق بارسلم واماعا فبا
 جاءت بالنذر من طلب
 الايمان بالله تعالى واقراده
 بالعبادة والاخبار بانهم
 رسله اليهم والبعث والجزاء
 على الأعمال والظاهر أن
 الضمير في قالوا عائد على
 المترفين وقيل عائد على
 قريش ويدل عليه
 ما بعده من الخطاب في
 قوله بالتي تقر بكم والظاهر
 أن هذا الموصول أراده
 الأموال والأولاد * الامن
 آمن * الظاهر أنه استثناء
 منقطع وهو منصوب على
 الاستثناء أى لكن من

آمن وعمل صالحا فأبانه وعمله بقرائه وقال الزجاج الامن آمن هو بدل من الكافي والمسيح في تقر بكم وقال النحاس هذا غلط لان الكافي والمسيح لا يجوز البدل ولو جاز هذا لحاز رأيك زيد او قول أبي اسحق هذا هو قول الفراء انتهى وبهذه الأختصار والكوفيين أنه يجوز أن يبدل ضمير الخطاب والمنكلم لكن البديل في الآية لا يصح ألا ترى أنه لا يصح تفرغ الفعل الواقع صلة لمابعد الا لو فات ما زاد بالذي يضرب الاعتدال لم يصح وتخيّل الزجاج أن الصلة وإن كانت من حيث المعنى منفية أنه يجوز البدل وليس يجوز إلا فيما يصح التفرع قال الزخشرى الامن استثناء من كم في تقر بكم والمعنى أن الأموال لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي ينقها في سبيل الله والا ولا تقرب أحدا الا من علمهم الخير وفقهم في الدين ورشعهم للصالح والطاعة انتهى بتأنيده الزجاج في ذلك وهو لا يجوز كما ذكرنا لا يجوز ما زاد بالذي يخبرج الا أخوه وما زيد بالذي يضرب الاعرا ولا ما زاد بالذي يمر الأكبر ولتركيب الذي ركب الزخشرى من قوله لا تقرب أحدا الا المؤمن غير موافق للتركيب القرآني ففي الذي ركب يجوز ما قال في لفظ القرآن لا يجوز وأجاز الفراء أن يكون من في موضع رفع وتقدير الكلام عنده ما هذا المقرب الامن آمن انتهى وقوله كذا لم يتحصل منه معنى كأنه كان نائما حين قال ذلك وقرئ عجزاء مضافا الى الضعف ومعناه يجوزهم الله الضعف أي يضاعف لهم الحسنات وقرئ عجزاء منونا الضعف بالرفع فالضعف بدل وهو في العرفات أي في العلالى ولما ذكر جزاء من آمن ذكر عقاب من كفر ليظهر تفاوت ما بين الشيبين والذين سعوا في تقدم الكلام عليه ومعنى فهو يخلفه أي يأتي بالخلف والعوض منه وكان لفظ من عباده مشعر بالمؤمنين وكذلك الخطاب في وما أنفق بقصد هنارزق المؤمنين فليس مساق قل إن رب ييسر الرزق مساقا لفظا للكل بل مساق الوعظ والتزهد في الدنيا والحض على النفقة في طاعة الله تعالى واختلاف ما أنفق اما بنجر في الدنيا واما وجلا في الآخرة (٢٨٤) وهو مشروط بقصدوجه الله تعالى ويوم تحشرهم

جميعا أي المكذبين من تقدم ومن تأخر وخطاب الملائكة تقر بكم للكفار وقد علم تعالى ان الملائكة منزهون برآءة عما وجه عليهم

من السؤال وانما ذلك على طريق توقيف الكفار على سوء ما تركبوا من عبادة غير الله تعالى وأن من عبده مقرر منهن وهؤلاء مبتدأ وخبره كانوا يعبدون وهو إما كم مفعول يعبدون لما تقدم انفصل وانما قدم لأنه أبلغ في الخطاب ولكون يعبدون فاصلة فلأى بالضمير متصلا كان التركيب يعبدونكم ولم يكن فاصلة واستدل بتقديم هذا المعمول على جوار تقديم خبر كان عليها اذا كان جملة ولما أجابوا الله الى بدو آياتهم براءة من كل سوء كما قال عيسى عليه السلام ثم اتسبوا الى موالاة دون أولئك الكفرة أي أنت ولينا إذا والاد بيننا وبينهم وفي قولهم بل كانوا يعبدون الجن اشعار أنهم ما يعبدوه وان لم يصرح به ولكن الاضراب ببديل عليه ذلك لأن المعبود اذا لم يكن راضيا بعبادة عباده من به المالم يكن ذلك العابد عابدا له حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا يعبدون الجن لأن أفعالهم القبيحة هي من وساوس الشياطين واغوائهم ومزاداتهم فهم عابدون لهم حقيقة اذ الشياطين راضون بتلذذهم بالاعمال والاشارة بقوله ما هذا الارجل الى تالي الآيات المفهوم من قوله واذا اتلى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى تعالى مطاعنهم عند تلاوة القرآن عليهم فبدوا أولا بالطعن في الثاني بأنه قد كذب في معبودات أهلكم ثم ثانيا فاجابه الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن بأنه كذب مخلق من عنده وليس من عند الله تعالى وثالثا بأن ما جاء به سحر واضح لما شغل على ما يوجب الاستعانة بالنفوس له واجابته فطعنوا في الرسول عليه السلام وفيما جاء به وفي وصفه واحتل أن يكون صدر من مجرورهم واحتل أن يكون كل جملة منها قالها قوم غير من قال الجملة الأخرى وفي قوله لما جاءهم دليل على انه حين جاءهم لم ينكر وفيه بل يادوه بالانكار ونسبته الى السحر ولم يكتفوا بقوله انه مبصر حتى وصفوه بأنه واضح لمن يتأمله وقيل انكار القرآن والمعجزة كان متفقا عليهم المشركين وأهل الكتاب فقال تعالى وقال الذين كفروا للحق على وجه العموم

(الدر) (ح) وقرأ الجمهور بالتى وجمع التكسير من العقلاء وغيرهم يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة (ش) ويجوز أن تكون التى هى التقوى وهى المقربة عندئذ (٢٨٥) زلتى أى ليست أموالكم تلك الموضوعة للتقرب انتهى

(ح) جعل التى نعتا

لموصوف محذوف وهى

التقوى ولا حاجة الى

تقدير هذا الموصوف

والظاهر أن التى راجع

الى الأموال والأولاد فإله

الفراء وقال أيضا هو

والزجاج حذف من الاول

للدلالة الشائى عليه

والتقدير وما أموالكم

ولا أولادكم التى تقربكم

عندنا زلتى انتهى ولا

حاجة لتقدير هذا المحذوف

اذ يصح أن يكون

بالتى لمجموع الأموال

والأولاد (ح) الامن آمن

الظاهر أنه استثناء منقطع

وهو منصوب على الاستثناء

أى لكن من آمن وعمل

صالحا فإيمانه وعمله يقرانه

وقال الزجاج الامن آمن هو

يبدل من الكاف والميم

فى تقربكم وقال النحاس

وهذا غلط لأن الكاف

والميم المخاطب فلا يجوز

البديل ولو جاز هذا لجاز

رأيتك زيدا وقول أى

استحق هذا وقول الفراء

انتهى ومذهب الأخفش

والكوفيين انه يجوز أن

يبدل من ضمير المخاطب

والتكلم لكن البديل

عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان بعدكم بأوكم وقالوا ما هذا الا فلان
مفتري وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحرة مبين وما أرسلنا الا بهداه تسليمة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما نمانى بهم من قومهم قريش من الكفر والافتقار بالأموال والأولاد
وان ما ذكرنا من ذلك هو عادة المترفين مع أنبيائهم فلا يهتمون بأمرهم ومن نذير عام أى تنذيرهم
بمذاب الله ان لم يوحده وقال مترفوا بجاهة حاله ونص على المترفين لانهم أول المكذبين للرسول
لما شغلوا به من زخرفة الدنيا وما غلب على عقولهم من افتقارهم بأبدانهم لشغولهم من خلاف الفقراء
فانهم خالون من مستلذات الدنيا فقلوا لهم أقبل الخير ولذلك هم اتباع الانبياء كما جاء فى حديث هرقل
و بما يتعلق بكافرون وبه متعلق بارسامه ومعاملة فى ما جاء به التذمر من طلب الايمان بالله واقراده
بالعبادة والاخبار بانهم رسله اليهم والبعث والخزاة على الاعمال والظاهر ان الضمير فى وقالوا عائد
على المترفين وقيل عائد على قريش ويدل عليه ما بعد من الخطاب فى قوله قل لان من تقدمهم من
المترفين المالكين لم يخاطبوا فلا يقول الامو جودون وقوله وما أموالكم ولا أولادكم واحتجوا
على رضا الله عنهم باحسانه تعالى اليهم فلم يهتموا بتكريمهم عليهم باوسع علينا وأما أنتم فقلوا انكم عليه
حرمكم أيها التابعون للرسول ثم يقول ان بعدوا انفسا عما ملأ الانبياء قد تنذرون بمذاب عاجل فى
الدنيا أو أجل فى الآخرة فتقوهم جميع ذلك فاما أن يكونوا منكرين للآخرة فقد نفوا تنذيرهم
فيها لأنها اذا لم تكن فلا يكون فيها عذاب واما أن يكونوا قريش بها حقيقة أو على سبيل الفرض
فقد ولون كما أنهم علينا فى الدنيا نعم علينا فى الآخرة على حالة الدنيا قاسا فلا يثبت الله ذلك بان
الرزق فضل منه يقسم علينا فى الآخرة على حالة الدنيا كما شاء لمن يشاء فقد بوسع على العاصي ويضيق
على الطائع وقد بوسع عليهم ما والوجود شاهد بذلك فلا تناس التوسعة فى الدنيا لان ذلك فى الآخرة
انما هو على الاعمال الصالحة وقرأ الأعشى ويقدر فى الموضعين مشددا والجمهور مخففاه معناه
و يضيق مقابل بسيط ولكن أكثر الناس مثل هؤلاء الكفرة لا يعلمون أن الرزق مصروف
بالمشيئة وليس دليلا على الرضا ثم أخبر تعالى ان أموالهم وأولادهم التى افتخروا بها ليست بقدرهم
الله واء يقرب الايمان والعمل الصالح وقرأ الجمهور بالتى وجمع التكسير من العقلاء وغيرهم
يجوز أن يعامل معاملة الواحدة المؤنثة وقال الزمخشري ويجوز أن يكون التى هى التقوى
وهى المقربة عند الله زلتى وحدها أى ليست أموالكم تلك الموضوعة للتقرب انتهى فجعل التى
نعتا لموصوف محذوف وهى التقوى انتهى ولا حاجة الى تقدير هذا الموصوف والظاهر أن التى
راجع الى الأموال والأولاد وقوله الفراء وقال أيضا هو والزجاج حذف من الأول لدلالة الثانى عليه
والتقدير وما أموالكم ولا أولادكم التى تقربكم عندنا زلتى انتهى ولا حاجة لتقدير هذا المحذوف
اذ يصح أن يكون التى لمجموع الاموال والأولاد وقرأ الحسن بالله لاني جماعا هو أيضا راجع للاموال
والأولاد وقرئ بالذى زلتى مصدر كالقري واتصابه على المصدرية من المعنى أى يقربكم
وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الفاء جمع زلفة وهى القرية الامن آمن الظاهر انه
استثناء منقطع وهو منصوب على الاستثناء أى لكن من آمن وعمل صالحا فإيمانه وعمله يقرانه

فى الآية لا يصح ألا ترى انه لا يصح تفرغ الفعل الواقع صلة لما بعد الاو قلت ما زيد بالذى يضرب الخالد الميرص وتحيل الزجاج
ان الصلة وان كانت من حيث المعنى منفية انه يصح البديل وليس بجائز الا في يصح التفرغ له

* وقال الزجاج هو بدل من الكاف والميم في تقر بكم * وقال النحاس وهذا لما لان الكاف
 والميم للخطاب فلا يجوز البدل ولو جاز هذا الجاز رأيتك زيداً وقول أبي اسحق هذا هو قول القراء
 انتهى ومذهب الاخفش والكوفيين أنه يجوز أن يبدل من ضمير الخطاب والمتكلم لكن البدل
 في الآية لا يصح ألا ترى أنه لا يصح تغير الفعل الواقع صلة لمابعة الاول قلت ما زيد بالذي يضرب الا
 خاله المربوع وتحيل الزجاجة أن الصلة وان كانت من حيث المعنى منفية أنه يصح البدل وليس بجائز
 الا فياصح التغير بغيره وقد اتبعه الزخشي فقال الامن آمن استثناء من كم في تقر بكم والمعنى أن
 الاموال لا تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي ينفعه في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحدا الا من
 علمهم الخير وفقهم في الدين ورشعهم للصالح والطاعة انتهى وهو لا يجوز كذا كرنا لا يجوز
 ما زيد بالذي يخرج الأخوة ولا ما زيد بالذي يضرب الاعرا ولا ما زيد بالذي يمر الا بركب والزركب
 الذي ركبته الزخشي من قوله لا يقرب أحدا الا المؤمن غير موافق للقرآن في الذي ركبته يجوز
 ما قال في لفظ القرآن لا يجوز وأجاز القراء أن تكون من في موضع رفع وتقدير الكلام عنده
 هو والتقرب الامن آمن انتهى وقوله كلام لا يتصل منه معنى كأنه كان ثانياً حين قال ذلك * وقرأ
 الجوهري وجزا الضعف على الاضافة اضعف فيه المصدر الى المفعول وقدره الزخشي مبني للمفعول
 اي لم يسم فاعله فقال ان يجاوز الضعف والمصدر في كونه بني للمفعول الذي لم يسم فاعله فيه
 خلاف والصحيح المنع ويقدر هنا أن يجاوز الله بهم الضعف أي يضاعف لهم حسناتهم المحسنة بعشر
 أمثالها أو بأكثرها سبحانه لمن يشاء * وقرأ قتادة جزء الضعف برفعهم ما للضعف بدل وبعقوب في
 رواية ينصب جزاءه ورفع الضعف وحكى هذه القراءة الباقين عن قتادة وانتصب جزءاً على الحال
 كقولك في الدار قائماً زيد * وقرأ الجوهري في العرفات جماعاً مضموم الراء والحسن وعاصم بخلاف
 عنه والاعش ومحمد بن كعب بالكتابة وبعض القراء بفتحها وابن وثاب والاعش وطلحة وحذرة
 وأطلق في اختياره في القراءة على التوحيد ساكنة الراء وابن وثاب أيضاً بفتحها على التوحيد
 ذكر جريراً من آمن ذكر عقاب من كفر لينظر تباين الجزاءين وتقدم تفسيره بلفظ هذه الكلمة
 ولما كان اقتضاهم بكثرة الاموال والاولاد أخبروا أن ذلك على ما شاء الله كبر وذلك المعنى تأكيده
 أن ذلك جار على ما شاء الله الآن ذلك على حسب الاستعقالات التكرمة والاهوان ومعنى فهو
 بخلافه أي يأتي بالظن والعوض منه وكان لفظ من عباده مشعراً بالمؤمنين وكذلك الخطاب في وما
 أنفقتم يقصد به ان رزق المؤمنين فليس مساقي قل ان رب ييسط مساقي ما قبل للكفار بل مساقي
 الوعظ والتزهيد في الدنيا والحض على النفقة في طاعة الله واخلاص ما أنفق امامه بجزا في الدنيا وما
 مؤجلاً في الآخرة وهو مشروط بقصد وجهه الله * وقال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيه
 فليقتصد وأن الرزق مقسوم ولعل مقسمه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جيع ما في يده
 ثم يبق طول عمره في فقر ولا يتأتى * وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان
 من خلف فهو منه وجاء الرافضين جماعاً وان كان الرافض حقيقة هو الله وحده لانه يقال الرجل رزق
 عياله والامير رجنده والسيد عبده والارزقون جمع بهذا الاعتبار لكن أولئك يرزقون بخلافهم
 الله ولم يكهم فيه التصرف والله تعالى يرزق من خزائن لا تحصى ومن اخراج من عدم الى وجود *
 ويوم نحشرهم جميعاً الى المكدين من تقدم من تأخر * وقرأ الجوهري نحشرهم يقول بالنون فيما
 وحفص الباء وتقدمت في الانعام وخطاب الملائكة تقر ببع للكفار وقيد لم تعالى أن الملائكة

(الدر)

(ش) الامن آمن استثناء
 من كم في تقر بكم والمعنى ان
 الاموال لا تقرب أحدا الا
 المؤمن الصالح الذي ينفعه
 في سبيل الله والاولاد لا تقرب
 أحدا الا من علمهم الخير
 وفقهم في الدين ورشعهم
 للصالح والطاعة انتهى (ح)
 اتبع الزجاج في ذلك وهو
 لا يجوز كذا كرنا لا يجوز
 ما زيد بالذي يخرج الأخوة
 ولا ما زيد بالذي يضرب
 الاعرا ولا ما زيد بالذي
 يمر الا بركب والزركب
 الذي ركبته (ش) من قوله
 لا تقرب أحدا الا المؤمن
 غير موافق للتركيب
 القرآن في الذي ركبته
 يجوز ما قال في لفظ القرآن
 لا يجوز وأجاز القراء
 أن من في موضع رفع
 وتقدير الكلام عنده
 ما هو المؤمن الامن آمن
 انتهى وقوله كلام لا يتصل
 منه معنى كأنه كان ثانياً
 حين قال ذلك

منزهون برأيهما وجه عليهم من السؤال وانما ذلك على طريق توقيف الكفار وقد علم سوء ما ارتكبه من عبادة غير الله وان من عبده ممتري منهم وهؤلاء مبتدأ وخبره كانوا يعبدون واياكم مفعول يعبدون ولما تقدم انفصل وانما قدم لانه ابلغ في الخطاب ولكون يعبدون فاصلة فلو اتى بالضمير منفصلا كان التركيب يعبدونكم ولم تكن فاصلة واستدل بتقديم هذا المعمول على جواز تقديم خبر كان عليها اذا كان جملة وهي مسئلة خلاف أجاز ذلك ابن السراج ومنع ذلك قوم من التعويين وكذلك منعوا توسطه اذا كان جملة وقال ابن السراج القياس جواز ذلك ولم يسمع ووجه الدلالة من الآية أن تقديم المعمول مؤذن بتقديم العامل فكما جاز تقديم اياكم جاز تقديم يعبدون وهذه القاعدة ليست مطردة والاولى منع ذلك الى أن يدل على جوازه سماع من العرب ولما أجابوا الله بدوا بترجيهم وبراءتهم من كل سوء كما قال عيسى عليه السلام سبحانه ثم اتسبوا الى الموالاة دون أولئك الكفرة أى أنت ولينا اذ لا موالاة بيننا وبينهم وفي قولهم بل كانوا يعبدون الجن اشعار لهم بما عبده وان لم يصح به لكن الاضراب ببل يدل عليه وذلك لان المعبود اذا لم يكن راضيا لعبادة عابده مریدا لالم يكن ذلك العابد عابدا له حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا يعبدون الجن لان أفعالهم القبيحة من وسوسة الشياطين واغوائهم ومراعاتهم عابدون لهم حقيقة فلذلك قالوا بل كانوا يعبدون الجن اذا الشياطين راضون تلك الافعال وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها * وقال ابن عطية لم تنف الملائكة عبادة البشر اياها وانما أقرت انهم لم يكن لها في ذلك مشاركة وعبادة البشر الجن هي فيايقرون بطاعتهم اياهم وسماعهم من وسوستهم واغوائهم فهذا نوع من العبادة وقد يجوز أن يكون في الامم الكافرة من عبد الجن وفي القرآن آيات يظهر منها أن الجن عبدت في سورة الانعام وغيرها انتهى واذهم قد عبدوا الجن فاجوه قولهم أكثرهم مؤمنون ولم يقولوا بجمعهم وقد أخبروا أنهم كانوا يعبدون الجن والجواب أنهم لم يدعوا الاطاعة اذ قد يكون في الكفار من لم يطلع الملائكة عليهم أو أنهم حملوا على الاكثر بايمانهم بالجن لان الايمان من عمل القلب فلم يذكروا الاطلاع على جميع أعمال قلوبهم لان ذلك لله تعالى ومعنى مؤمنون مصدقون أنهم معبودهم وقيل مصدقون أنهم بنات الله وأنهم ملائكة وجعلوا بين وبين الجنة نساء وأما من قال بان الأكثر بمعنى الجميع فلا يرد عليه شيء لكنه ليس موضوع اللغة فالיום هو يوم القيامة والخطاب في بعضهم قيل للملائكة لانهم المخاطبون في قوله أهؤلاء اياكم ويكون ذلك تبيكنا للكفار حين بين لهم ان من عبده لا ينفع ولا يضر وبؤيده ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان بعده ونقل الذين ظلموا ولو كان الخطاب للكفار لكن التركيب قد وقوا وقيل الخطاب للكفار لان ذكر اليوم يدل على حضورهم ويكون قوله ويقول تأكيديا لبيان حالهم في الظلم وقيل هو خطاب من الله لمن عبده ومن عبده وقوله نفعا قيل بالشفاعة ولاضرب التعذيب وقيل هنا التي كنتم بها تكذبون وفي السجدة الذي كنتم به تكذبون كل منهما أى من العذاب ومن النار لانهم هنالك يكونوا ملتبسين بالعذاب بل ذلك أول ما رأوا النار اذ جاء عقيب الحشر فوصفت لهم النار بانها هي التي كنتم تكذبون بها وأما الذي في السجدة فهم ملابسو العذاب مترددون فيه لقوله كل أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها فوصف لهم العذاب الذي هم مباشره وهو العذاب المؤبد انتهى أنكره والاشارة بقوله ما هذا الارجل الى تالى الآيات المفهوم من قوله واذ اتلى وهو رسول الله

وما آتيناهم من كتب * أي أهل مكة من كتب من عند نافع له وإدراسته باطلان ما جئت به ومعنى قبلك أي ما أرسلنا من نذر شافهم بشئ ولا بشر أهل عصرهم ولان قريش من آباءهم وقد كانت النذارة في العالم وفي العرب مع شعيب وغيره ودعوة الله تعالى قائمة لا تخلو الأرض من داع إليه * وكذب الذين من قبلهم * عليهم عن تقدمهم من الأمم السالفة وما آل إليه أمرهم وتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عاذتهم في التكذيب عادة الأمم السابقة وسجل بهم ما حل بأولئك والظاهر أن الضعيرين في بلغوا وفي آتيناهم عائدان على الذين من قبلهم ليتناسق مع قوله فكذبوا أي ما بلغوا في شكر النعمة وجزاء المنفعة معشار ما آتيناهم من النعم والاحسان إليهم وحين كذبوا رسله جاءهم انكارى بالتدبير والاستعمال ولم ينف عنهم ما كانوا فيه من القوة والمعشار معمال من الشر ولم ينف على هذا الوزن من ألفاظ العدد وغيره والمرامع ومعناها العشر والرابع وقال قوم المعشار عشر العشر * فإنما أعظكم بواحدة * قال السدي هي لا إله إلا الله وقيل غير ذلك والمعنى إنما أعظكم بواحدة فيها أصابكم الحق وخلاصكم وإن أنتم تقوموا الوجه الله تعالى متفرقين اثنين اثنين واحدا واحدا قال الزمخشري بواحدة بخصلة واحدة وهو مفسر هابطة لأنه أن تقوموا على أنه عطف بيان لما انتهى وهذا لا يجوز لأن واحدة نكرة وأن تقوموا معرفة فلتقديره قيامكم لله وعطف البيان فيه مذهبان أحدهما أنه يشترط فيه أن يكون معرفة من معرفة وهو مذهب البصريين والثاني أن يتبع ما قبله في التعريف والتسكير وهو (٢٨٨) مذهب الكوفيين وأما التخالف فلهذه المذهب إليه ذهب إنما

صلى الله عليه وسلم * وحكى تعالى مطاعنهم عند تلاوة القرآن عليهم فبدؤا وأولاً بالطنين في التلاي فانه يقدح في معبودات آلهتكم ثانياً فياجابه الرسول من القرآن بأنه كذب مختلق من عنده وليس من عند الله وثالثاً بالنابى ماجاه به مصر واضح لا أشغل على ماوجب الاستئالة وتأثير النفوس له واجابته وطعنوا في الرسول وفيما جاء به وفي وصفه واحقن أن يكون ذلك صدر من مجموعهم واحقن أن تكون كل جملة منها قاطعة غير من قال الجملة الأخرى وفي قوله لما جاءهم دليل على أنه حين جاءهم لم يفكر وفيه بل بادروه بالانكار ونسبته إلى الصبر ولم يكتفوا بقولهم إنما نصرحتي وصفوه بأنه واضح لمن يتأمله وقيل انكار القرآن والمعجزة كان متفقاً عليه من المشركين وأهل الكتاب فقال تعالى * وقال الذين كفروا للحق على وجه العموم * وما آتيناهم من كتب يدرونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذر * وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسله فكيف كان تكذيبهم إنما أعظكم بواحدة تقوموا الله مثنى وفراى ثم تشكروا ما أصابكم من جنة أن هو لا ينذر لكم بين يدي عذاب شديد قل مأسألتكم من أجر فهو ولكم ان

هو وهم من قائله وقدر النعمون على الزمخشري في قوله ان قام ابراهيم عطف بيان من قوله آيات بينات وذلك لأجل التخالف فكذلك هذا * ثم تشكروا * أي في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما قال مثنى وفراى لان الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخلط

الكلام والتعصب للذهب وانصب مثنى وفراى على الحال وقد تم مثنى لان طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أحرى من فكرة واحدة فاذا انقدح الحق بين الاثنين فكر كل واحد بعد ذلك فيزيد بصيرة قال الشاعر اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القول من بعضهم علما * ثم تشكروا وعطف على أن تقوموا والفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدي غالباً إلى الصواب والوقف عند أبي حاتم عند قوله ثم تشكروا وما أصابكم من جنة نفى مستأنف والذي يظهر أن الفعل معلن على الجملة المنفية فهو في موضع نصب على اسقاط في * قل مأسألتكم من أجر * فيه التبري من طلب الدنيا وطلب الاجر على النور الذي أتى به والتوكيل على الله والاجر عنده واحقن قل أن تكون موصولة مستأنفة والعائد من الصلة محذوف تقديره سألتكموه وهو لكم الخير ودخلت الفاء لضم من المبتدأ معنى الشرط واحقن أن تكون ماثرة مطية مفعولة بسألتكم وهو لكم جملة هي جواب الشرط والظاهر ان بالحق هو المفعول فالحق هو المقصود به قال الزمخشري رفعه على محمول على محل ان واسمها أو على المستكن في يقضى أو هو خبر مبتدأ محذوف انتهى أما الجدل على بين ان واسمها فهو غير مذهب سيوويه وليس يصحح عند أصحابنا على ما قرأناه في كتب النحو وأما قوله على المستكن في يقضى فبين وجهه وجهه وكأثره بد أنه بدل من ضمير يقضى ولما ذكرنا أنه تعالى يقضى بالحق بصيغة المضارع أخبر أن الحق قد جاء وهو القرآن والوحى وبطل ما سواه من الأديان فلم يبق لغير الاسلام ثبات لا في بد ولا في عاقبة فلا يخاف على

الاسلام ما يبطله ﴿وان اهتديت﴾ ثم محذوف تقديره فاهتدأى وهو مبتدأ خبره بما يوحى الى ربي أى كأن بما يوحى وما مصدرية أى بما يحضره أى ووصولة بمعنى الذى يوحى صلتها والضمير محذوف تقديره يوحى به والظاهر أن قوله ﴿ولو ترى إذ فرعوا﴾ انه وقت البعث وقيام الساعة وعبر بفرعوا وأخذوا وقالوا وحيل بلفظ الماضى لتعقوب وقوعه بالخبر الصادق وقال ابن عباس والضحاك هذا فى عذاب الدنيا ومفعول قرى محذوف أى ولو ترى الكفار إذ فرعوا ﴿فلا فؤاد﴾ أى لا يفوتون الله تعالى ولا هرب لهم عما يريد بهم ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ أى من مسالكهم (٢٨٩) والضمير فى ﴿به﴾ عائدة على الله تعالى و﴿أنى﴾ لهم

أجرى الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد ﴿قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب﴾ قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ﴿قل ان ضللت فانا أضل على نفسي وان اهتديت فبإوحى الى ربي انه سمع قريب﴾ ولو ترى إذ فرعوا فلا فؤاد وأخذوا من مكان قريب ﴿وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد﴾ وقد كفر وابه من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل أنهم كانوا فى شك من ربي ﴿وما آتيناهم أهل مكة﴾ من كتب قال السدى من عندنا فاعلموا بدار استمابطلان ما حث به ﴿وقال ابن زيد فقتلوا أن الشرك جائز وهو كقولهم أم أنزلنا عليهم سلطانا فنفو يتكلم بما كانوا يشركون﴾ وقال قتادة ما نزل الله على العرب كتابا قبل القرآن ولا بعث اليهم نبياً قبل محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من أين كنذروا لم يأثمهم كتاب ولا نذر بذلك ﴿وقيل وصفهم بأنهم قوم آمنون أهل جاهلية ولا مله لهم وليس لهم عبد بزال الكتاب ولا بعثت رسول كما قال أم آتيناهم كتابا من قبلهم فهم به مسقعون فليس لتكذيبهم وجه مثبت ولا شبهة تعلق كما يقول أهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن أهل الكتاب والشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله وقيل المعنى أنهم يقولون بأنهم فى كتاب الله يقول بعضهم سحر وبعضهم افتراء ولا يستندون فيه الى إثارة من علم ولا الى خبر من يقبل خبره ﴿فانا آتيناهم كتابا يدرسونها ولا أرسلنا اليهم رسولا ولا نذير فمكنتهم أن يدعوا ان أقوالهم تستدلى أمره﴾ وقرأ الجمهور ويرد رسونها مضارع درس مخففا وأبو حية يفتح الدال وشدها وكسر الراء مضارع ادرس افتعل من الدرس ومعناه يتدارسونها وعن أى حيوة أيضا يدرسونها من التدريس وهو تكرر بالدرس أو من درس الكتاب مخففا ودرس الكتاب مشددا للتضعيف باعتبار الجمع ومعنى قبلك ﴿قال ابن عطية أى وما أرسلنا من نذير يشافهم بشئ ولا يباشر أهل عصرهم ولا من قريب من آبائهم وقد كانت النذارة فى العالم وفى العرب مع شعيب وصالح وهود ودعوة الله وتوحيد قائم لم تحل الارض من داع اليه وانما المعنى من نذر يختص هؤلاء الذين بعث اليهم وقد كان عند العرب كثير من نذارة اسماعيل والله تعالى يقول انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ولكن لم تجر للنذارة وقاتل عليها الا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وكذب الذين من قبلهم توعدهم من تقدمهم من الأمم وما آل اليهم أمرهم وتسلية لرسوله بأن عادتهم فى التكذيب عادة الأمم السابقة وسبيلهم ما حل بأولئك وأن الضمير ين فى بلفوا وفى ما آتيناهم عائدة على الذين من قبلهم ليتساقم قوله تعالى فكذبوا أى ما بلغوا فى شكر

(٣٧ - تفسير البحر المحيط لآي حيان - سابع) بالغيب من حيث لا يعلمون ومعناه يجازون على سوء أفعالهم وحيل ﴿وهبني للفعل وقبل البناء كان حالا وهو فعل لا يتعدى وقال الشاعر

وقد حال عمادون ذلك شاغل * مكان الشغاف بتغية الاصابع فعلى هذا يكون المقام مقام الفاعل ضمير المصدر المفهوم من قوله حيل كأنه قيل وحيل هو أى الحول والذى يشتهون الرجوع الى الدنيا قال ابن عباس ﴿كما فعل بأشباعهم﴾ أى بأشباعهم من كفره الأمم أى حيل بينهم وبين مشتهياتهم ومن قبل يصح أن يكون متعلقا بأشباعهم أى من أنصف بصفتهم من قبل أى فى الزمان الأول وبترجع بأن ما يفعل بجميعهم اتهاجوا فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيولة فى الدنيا والله أعلم

النعمة وجزاء المتعمشاً ما آتيناهم من النعم والاحسان اليهم * وقال ابن عباس وقتاده وابن زيد الضمير في بلغوا القر يش وفي ما آتيناهم اللام الذين من قبلهم والمعنى وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجسام وكثرة الأموال وحيث كذبوا رسلنا جاءهم انذارى بالتدمير والاستئصال ولم يذنب عنهم ما كانوا فيه من القوة فكيف حال هؤلاء اذا جاءهم العذاب والهلاك * وقيل الضمير في بلغوا عائد على الذين من قبلهم وفي آتيناهم على قريش وما بلغ الامم المتقدمة معشار ما آتينا قريشاً من الآيات والبينات والنور الذي جئتهم به * وأورد ابن عطية هذه الاقوال احتمالات والزمخشري ذكر الثاني وأبو عبد الله الرازي اختار الثالث قال أي الذين من قبلهم ما بلغوا معشار ما آتينا قوم محمد من البرهان وذلك لأن كتاب محمد عليه السلام أكمل من سائر الكتب وأوضح ومحمد عليه السلام أفضل من جميع الرسل وأفصح وبرهانه أوفى وبيناؤه أشرف ويؤيد ما ذكرنا وما آتيناهم من كتب يدرونها تفنى عن القرآن فلما كان الموتى في الآلة الأولى هو الكتاب جل الاتساف في الآلة الثانية على ابتاء الكتاب وكان أولى انتهى * وعن ابن عباس فليس انه أعلم من أمته ولا كتاب أبين من كتابه والمعشار مفعال من العشر ولم يمين على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناها العشر والرابع * وقال قوم المشار عشر العشر * قال ابن عطية وهذا ليس بشئ انتهى * وقيل والعشر في هذا القول عشر العشرات فيكون جزءاً من ألف جزء * قال الساموردي وهو الأنظهر لأن المارابه المبالغة في التقليل * وقال الزمخشري فان قلت ما معنى فكذبوا رسلنا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقيموا عليه جعل تكذيب الرسل مسبباً عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينعطف على قوله ما بلغوا كقولك ما بلغز يد معشار فضل عمرو فيفضل عليه * فكيف كان تكبير للكذابين الأولين فليقدر وامن مثله انتهى * فكيف تعظيم للامم وليست استقاماً ما مجرداً وفيه تهديد لقريش أي انهم معرضون لتكبير مثله والتكبير مصدر كالانكار وهو من المصادر التي جاءت على وزن فاعيل والفعل على وزن أفعل كالنذير والذمير من أنذر وأعذر وحذفت الى من تكبير تخفيفاً لأنها أجزأته * قل انما أعظمكم بواحدة * قال هي طاعة الله وتوحيده * وقال السدي هي لاله الا الله * قال قتادة هي أن تقوموا قال أبو علي أن تقوموا في موضع خفض على البذل من واحدة * وقال الزمخشري بواحدة بخصلة واحدة وهو فسر هابقوله أن تقوموا على انه عطف بيان لها انتهى * وهذا لا يجوز لأن بواحدة نكرة وان تقولوا معرفة لتقديره قيامكم لله وعطف البيان فيه، نذهب ان أحدهما أنه يشترط فيه أن يكون معرفة فمن معرفة وهو مذهب الكوفيين وأما الخالف فلم يذهب اليه ذاهب انما هو وهم من قائله وقد زاد النعويون على (ش) في قوله ان مقام ابراهيم عطف بيان على قوله آيات بينات وذلك لأجل الخالف فكذلك هذا والظاهر أن القيام هنا هو الاتصاف في الامر والنهوض فيه بالهمة لا القيام الذي يراد به القول على القولين ويعد أن يراد به ما جوزه الزمخشري من القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن محبة معنده والمعنى انما أعظمكم بواحدة فيها اصابكم الحق وخلصكم وهي أن تقوموا لوجه الله متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد اتم تفكرهم في أمرهم بمحمد وما جابهه وانما قال مثني وفرادي لأن الجماعة يكون مع اجتماعهم تشو يش الخاطر والمنع من التفكر وتخليط الكلام والتعصب للذاهب وقوله الانصاف كما هو مشاهد في الدروس التي يجتمع فيها الجماعة فلا

وبه التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الدر)

(ش) بواحدة بخصلة واحدة وهو فسر هابقوله أن تقوموا على أنه عطف بيان لها انتهى (ح) هذا لا يجوز لأن بواحدة نكرة وأن تقوموا معرفة لتقديره قيامكم لله وعطف البيان فيه، نذهب ان أحدهما أنه يشترط فيه أن يكون معرفة من معرفة وهو مذهب بصري والثاني أن يتبع ما قبله في التعريف والتكبير وهو مذهب كوفي وأما الخالف فلم يذهب اليه ذاهب انما هو وهم من قائله وقد زاد النعويون على (ش) في قوله ان مقام ابراهيم عطف بيان على قوله آيات بينات وذلك لأجل الخالف فكذلك هنا

يوقف فيها على تحقيق وأما الاثنان اذا انظر انظر انصاف وعرض كل واحد منهما على صاحبه ما ظهر له فلا يكاد الحق أن يعدوما وأما الواحد اذا كان جيد الفكر صحيح النظر عاريا عن التعصب طالبا للحق بعيد أن يعدوه وانتصب مشئ وفرادى على الحال وقدم مشئ لأن طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة اذا انتدح الحق بين الاثنان فسكر كل واحد منهما بعد ذلك فيز يد بصيرة قال الشاعر

اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

ثم تتفكر واعطف على أن تقوموا الفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدي غالباً الى الصواب اذا عرى صاحبها عما يشوش النظر والوقف عند أبي حاتم عند قوله ثم تتفكروا * ما بصاحبك من جنة نبي مستأنف * قال ابن عطية وهو عند سيوبه جواب ما ينزل منزلة القسم لأن تفكر من الافعال التي تعطى التخيير كتبين ويكون التفكير على هذا في آيات الله والايان به انتهى واحق أن يكون تفكر وامعلقوا بالجملة المنفية في موضع نصب

وهو محط التفكير أي ثم تتفكروا في انتهاء اللجنة محمد صلى الله عليه وسلم فان اثبات ذلك لا يصح أن يتصف بمن كان أرجح قریش عقلا وأنهم ذهنا وأصدقهم قولاً وأزههم نفساً ومن ظهر على يده هذا القرآن المعجز فيعلدون بالفكرة أن نسبة للجنون لا يمكن ولا يذهب الى ذلك عاقل وأن من نسبها الى ذلك فهو مفر كاذب والظاهر أن ما للنفى كما شرحنا وقيل ما استقام وهو استفهام

لا يراد به حقيقة بل يؤل معناه الى النفي التقدير أي شيء بصاحبك من الجنون أي ليس بشئ من ذلك ولما نفي تعالى عنه اللجنة أثبت أنه نذير بين يدي عذاب شديد أي هو متقدم في الزمان على العذاب الذي توعدوا به وبين يدي شعر بقرق العذاب * قل ما سألتكم من أجر الآلة في التبري من طلب الدنيا وطلب الأجر على النور الذي أتى به والتوكل على الله فيه واحققت ما أن تكون موصولة مبتدأ والعائد من الصلة محذوف تقديره سألتكموه وهو قولكم الخبر ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ

معنى الشرط واحققت أن تكون شرطية مفعولة بسألتكم وهو قولكم جملة هي جواب الشرط وقوله ما سألتكم من أجر فهو لكم على معنيين أحدهما نفي مسألة اللاجر كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيت شيئاً فخذ وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً ولكنه أراد البت لتعلقه الاخذ بما لم يمكن ويؤيده ان أجرى الاعلى الله والثاني أن يراد بالاجر ما في قوله قل ما سألتكم عليه من أجر الامن شاء أن

يتخذ الى ربه سيلا وفي قوله لا سألتكم عليه أجرا الا المودة في القربى لان انخذاذ السيل الى الله نصيبهم ما فيه نفهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمت واياهم قاله الزخشرى وفيه بعض زيادة * قال ابن عباس الأجر المودة في القربى * وقال قتادة فهو لكم أي ثمرته وتوابعه لا في سألتكم صلة الرحم * وقال مقاتل تركه لكم * وهو على كل شيء شهيد مطلع حافظ يعلم أي لا أطلب

أجر اعلى نصحبكم ودعائكم اليه الامن ولا أطمع منكم في شئ والنفذ الرمي بدفع واعتاد ويستعار لمعنى الالتقاء لقوله فاخذ في اليوم ونفذ في قلوبهم الرعب * قال قتادة يقذف بالحق بين الحجة ويظهرها * وقال ابن القشيري بين الحجة بحيث لا اعتراض عليها لأنه علام الغيوب وأنا مستفسك بما يقذف الى من الحق وأصل القذف الرمي بالسهم أو الحصى والكلام * وقال ابن عباس يقذف

الباطل بالحق والظاهر أن بالحق هو المفعول فالحق هو المندوف عند ذفا أي يقذف أي يلقي ما يلقي الى أنبيائه من الوحي والشرع بالحق لا بالباطل فتكون الباء اما للعاجبة واما للسبب ويؤيد هذا

(الدر)

(ش) رفع محمول على محل ان وامها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف انتهى (ح) أما الجمل على محل ان وامها فهو غير مذهب سيوبه وليس بصحيح عند أصحابنا على ما قررناه في كتب النحو وأما قوله على المستكن في يقذف فلم يبين وجه جملة وكأنه يريد انه بدل من ضمير يقذف

الاحتال كون قدف متعدياً بنفسه فاذا جعلت الحق هو المفعول كانت الباء زائدة في موضع لا تطرد زيادتها * وقرأ الجمهور علام بالرفع فالظاهر انه خبر ثان وهو ظاهر قول الزجاج قال هو رفع لان تأويل قول رب علام الغيوب * وقال الزمخشري رفع محمول على محل ان واسمها أو على المستكن في يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف انتهى أما الجمل على محل ان واسمها فهو غير مذهب سيبويه وليس بصحيح عند أصحابنا على ما قررناه في كتب النحو وأما قوله على المستكن في يقذف في بين وجهه جله وكأنه يريد أنه بدل من ضمير يقذف * وقال الكسائي هو نعت لذلك الضمير لان مذهب جواز نعت المضمرة الغائب * وقرأ عيسى وابن أبي اسحق وزيد بن علي وابن أبي عبيدة وأبو حنيفة وحرب عن طلحة علام بالنصب فقال الزمخشري صفة لرب * وقال أبو الفضل الرازي وابن عطية بدل وقال الحوفي بدل أو وصفة وقيل نصب على المدح * وقرأ الثيوب بالجزم أما الضم فجمع غيب وأما الكسر فكان ذلك استقلوا ضمتين والواو فكسر والتناسب الكسر مع الياء والضمة التي على الياء مع الواو وأما الفتح فمفعول للباقة كالصبور وهو الشئ الذي غاب وخفي جداً ولما ذكر تعالى أنه يقذف الحق بصيغة المضارع أخبر أن الحق قد جاء وهو القرآن والوحى وبطل ما سواه من الاديان فلم يبق لغير الاسلام ثبات لا في بدء ولا في عاقبة فلا يخاف على الاسلام ما يبطل كما قال لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه * وقال قتادة الباطل الشيطان لا يخاف شيئاً ولا يبعثه * وقال الضحاك الاصنام لا تقبل ذلك * وقال أبو سليمان لا يبتدىء الضم من عنده كلاماً فيجاب ولا يردها جاء من الحق بحجة وقيل الباطل الذي يضاد الحق فالعني ذهب الباطل عني الحق فربق منه بقية وذلك أن الجائي اذا هلك لم يبق له إيداء ولا إعادة فصار قولهم لا يبعث مثلاً في الهلاك ومنه قول الشاعر

أفقر من أهيله عبيد * فالיום لا يبدى ولا يعيد

والظاهر أن مانقي وقيل استفهام وما كاله إلى التي كأنه قال أي شئ يبدى الباطل أي ابليس وبعده قاله الزجاج وقر قومه وعن الحسن لا يبدى أي ابليس لاهله خيراً ولا يبعده أي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة وقيل الشيطان الباطل لانه صاحب الباطل ولانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذ هلك وقيل الحق السيف عن ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً جعل يطعنها بعد ذنبه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدى الباطل وما يبعث * وقرأ الجمهور قل ان ضللت بفتح اللام قائماً أضل بكسر الضاد * وقرأ الحسن وابن وثاب وعبد الرحمن المقرئ بكسر اللام وقع الضاد وهي لغة تميم وكسر عبد الرحمن همزة أضل * وقال الزمخشري لغتان نحو ضللت أضل وظللت أظلل وان اهدت فبها يوحى إلى ربى وأن تكون مصدرية أي فبوحى ربى والتقابل اللفظي وان اهدت قائماً اهدت لها كما قال ومن أساء فعلها مقابل من عمل صالحاً فلنفسه ومن ضل قائماً ضل عليها مقابل فمن اهدى فلنفسه أو يقال قائماً أضل بنفسى وأما في الآية فالتقابل معنوي لأن النفس كل ما عليها فهو لها أي كل وبال عليها فهو بسببها ان النفس لأتارة بالسوء والمال ما ينفعها فبها يدر بها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وأمر رسوله أن يستنه إلى نفسه لانه اذا دخل تحتها مع جلالة محله وسر طريقته كان غيره أولى به انتهى وهو من كلام الزمخشري * انه سمع قريشاً يقول كل ضال ومهتد ففعله والظاهر أن قوله ولو ترى اذ فرغوا أنه وقت البعث وقيام الساعة وكثير جاء ولو ترى

اذ وقفوا على النار ولوترى اذ الحرامون ناكسوا رؤسهم عند ربهم وكل ذلك في يوم القيامة وعبر
 بغروروا واخذوا قالوا وحيل لما مضى لتعق وقوعه بالخبر الصادق وقال ابن عباس والضحاك
 هذا في عذاب الدنيا * وقال الحسن في الكفار عند خروجهم من القيور * وقال مجاهد يوم القيامة
 وقال ابن زيدوا السدى في أهل بدر حين ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فرار من العذاب ولا
 رجوعا إلى التوبة وقال ابن جبير وابن أبي أزي في جيش لغز والكعبة فيخسف بهم في بئداء من
 الأرض ولا ينجوا إلا رجل من جهنة فيضرب الناس بماله قالوا له قيل * وعند جهنة الخبر اليقين *
 وروى في هذا المعنى حديث طويل عن حذيفة وذكر الطبري أنه ضعيف السند مكذوب فيه على
 رواية ابن الجراح * وقال الزعشمري وعن ابن عباس زلت في خسف البيداء وذلك أن ثمانين
 ألفا يوزن الكعبة لغير بوءا فإذا دخلوا البيداء خسف بهم وذكر في حديث حذيفة أنه تكون
 قنينة بين أهل الشرق والمغرب فينبأهم كذلك اذ خرج عليهم السفىاني من الوادي اليابس في فوره
 ذلك حين ينزل دمشق فيبعث جيشا إلى المدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ثم يخرجون إلى مكعباتهم
 جبريل عليه السلام فيضربهم بأي الأرض برجله ضربة فيخسف الله بهم في بئداء من الأرض ولا
 ينجوا إلا رجل من جهنة فيضرب الناس بماله كذلك قوله فلا فوت ولا تغفل منهم إلا رجلا من جهنة
 ولذلك جرى المثل وعند جهنة الخبر اليقين اسم أحدهما بشير يبشر أهل مكة والآخر نذير
 ينقلب بخبر السفىاني وقيل لا ينقلب إلا رجل واحد يسمى ناجية من جهنة ينقلب وجهه إلى فقاء
 ومفعول ترى مخدوف أي ولوترى إلى الكفار اذ فرغوا فلا فوت أي لا يفوتون الله ولا يهرب لهم عنها
 بريدهم * وقال الحسن فلا فوت من صحة النشور واخذوا من بطن الأرض إلى ظهرها انتهى أو
 من الموقف إلى النار اذ ابتعوا أومن ظهر الأرض إلى بطنها اذ ماتوا أومن حجره إلى القلب أو
 من تحت أقدامهم اذ خسف بهم وهذه أقوال مبنية على تلك الأقوال السابقة في عود الضمير في
 فرغوا وصف المكان بالقرب من حيث قدر الله عليهم حيث ما كانوا هوقريب * وقرأ الجمهور
 فلا فوت مبني على الفتح واخذوا فعلا ماضيا والظاهر عطفه على فرغوا وقيل على فلا فوت لأن معناه
 فلا يفوتوا واخذوا * وقرأ عبد الرحمن مولى بني هاشم عن أبيه وطلحة فلا فوت واخذ مصدرين
 منونين * وقرأ أبي فلا فوت مبنيا واخذ مصدر امتونا ومن رفع واخذ خبر مبتدأ أي وظالمها أخذ
 أو مبتدأ أي وهناك أخذ * وقال الزعشمري وقرئ واخذ وهو معطوف على محل فلا فوت ومعناه
 فلا فوت هناك وهناك أخذ انتهى كما أنه يقول لا فوت مجموع لا والمبني معها في موضع مبتدأ
 وخبره هناك فكذلك واخذ مبتدأ وخبره هناك فهو من عطف الجمل وإن كانت احداها
 تضمنت النفي والاخرى تضمنت الإيجاب والضمير في به عائدا على الله قاله مجاهد أي يقولون
 ذلك عندما يرون العذاب * وقال الحسن على البعث * وقال مقاتل على القرآن * وقيل على
 العذاب * وقال الزعشمري وغيره على الرسول لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنه * وأنى
 لهم التناوش قال ابن عباس التناوش الرجوع إلى الدنيا وأنشد ابن الأنباري

تمنى أن تؤوب إلى تحي * وليس إلى تناوشه اسيل

أي تمنى وهذا تمثيل لطلمه ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين
 إيمانهم في الدنيا مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من بعد كما يتناوله الآخر من قرب *
 وقرأ الجمهور التناوش بالواو * وقرأ جزء والكسائي وأبو عمرو وأبو بكر بالهمز وبجوز أن

الدر

(ش) وقرئ واخذ وهو

معطوف على محل فلا فوت

ومعناه فلا فوت هناك

وهناك أخذ انتهى (ح)

كان يقول لا فوت مجموع

لا والمبني معها في موضع

مبتدأ وخبره هناك فكذلك

واخذ مبتدأ وخبره هناك

فهو من عطف الجمل وإن

كانت احداها تضمنت

النفي والاخرى تضمنت

الإيجاب

يكونا متين احدهما النون والواو والشين والأخرى النون والهمزة والشين وتقدم شرهما
 في المفردات ويجوز أن يكون أصل الهمزة الواو على ما قاله الزجاج وتبعه الزخشرى وابن عطية
 والحوافى وأبو البقاء * وقال الزجاج كل واو مضومة ضمة لازمة فانت فيها بالخيار ان شئت ثبتت
 همزتها وان شئت تركت همزتها تقول ثلاث أدور بلا همز وأدور بالهمز قال والمعنى من أى لهم
 تناول ما طلبوه من التوبة بعد فوات وقتها لأنها لما تقبل في الدنيا وقد ذهب الدنيا فاصارت
 على بعد من الآخرة وذلك قوله تعالى من مكان بعيد * وقال الزخشرى همزت الواو المضومة
 كما همزت في أجوه وأدور * وقال ابن عطية وأما التناوش بالهمز فيحتمل أن يكون من التناوش
 وهمزت الواو لما كانت مضومة ضمة لازمة كما قالوا أفتيت * وقال الحوافى ومن همز احقل
 وجهان أحدهما أن يكون من الناش وهو الحركة في ابطاء ويجوز أن يكون من ناش ينوش
 همزت الواو لانضمامها كما همزت افتيت وأدور * وقال أبو البقاء ويقرب الهمز من أجل ضمة الواو
 وقيل هي أصل من ناشه انتهى * وما ذكره من أن الواو اذا كانت مضومة ضمة لازمة يجوز
 أن تبديل همزة ليس على الإطلاق بل لا يجوز ذلك في المتوسطة اذا كانت مدغمة فيها ونحو يعود
 ويقوم (٣) مصدرين ولا اذا صححت في الفعل نحو ترهوكا وتعاون تعاوننا ولم يسمع همزتين من
 ذلك فلا يجوز والتناوش مثل التعاون فلا يجوز همزة لأن واوه قد صححت في الفعل اذ يقول تناوش
 * وقد كفر وابه الضمير في به عائد على ما عا د عليه آمنابه على الأقوال والجملة حاله ومن قبل نزول
 العذاب * وقرأ الجمهور ويقدفون مبنيا للفاعل حكاية حال متقدمة * قال الحسن قولهم لاجنة
 ولاناروزا اقتادة ولا بعت ولا نار * وقال ابن زيد طاعين في القرآن بقولهم أساطير الأولين *
 وقال مجاهد في الرسول صلى الله عليه وسلم بقولهم شاعر وساحر وكاهن * من مكان بعيد أى في
 جهة بعيدة لأن نسبتة إلى شيء من ذلك من أبعد الأشياء * قال الزخشرى وحدثناكم بالغيب
 والامر الخفى لانهم لم يشاهدوا منه سحر ولا شعر ولا كتبوا قد أتوا بها الغيب من جهة بعيدة من
 حاله لأن أبعد شيء مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجرى بت الكذب
 والزور انتهى * وقيل هو مستأنف أى يتلفظون بكلمة الايمان حين لا ينفع نفسها ايمانها فخلت
 حالهم في طلبهم تحصيل ما عطاوه من الايمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد
 ممن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للنظر في حوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا
 والغيب الشيء الغائب * وقرأ مجاهد وأوحىوه ومحجوب عن أبى عمرو ويقذفون مبنيا للفعل
 * قال مجاهد ويرجمهم ما يكرهون من السماء * وقال أبو الفضل الرازى يرمون بالغيب من حيث
 لا يعلمون ومعناه يجازون بسوء أعمالهم ولا علم لهم بما أتاه إمام في حال تعذر التوبة عند معاينة الموت
 وإمامي الآخرة * وقال الزخشرى أى يأتهم به يعنى بالغيب شياطينهم ويلقنهم إياه وقيل يرمون
 في النار وقيل هم مثل لأن من ينادى من مكان بعيد لا يسمع أى هم لا يعلقون ولا يسمعون * وحيل
 بينهم قال الحوافى الظرف قائم مقام اسم الملم بسم فاعله انتهى ولو كان على ما ذكر لكان مرفوعا
 بينهم كقراءة من قرأ لقد تطع ينسك في أحد المعنيين لا يقال لا أضيف الى مبنى وهو الضمير بنى
 فهو في موضع رفع وان كان مبنيا كما قال بعضهم في قوله واذا مثلهم يشير الى أنه في موضع رفع
 لضافته الى الضمير وان كان مفتوحا لأنه قول فاسد يجوز أن تقول مررت بغلامك وقام غلامك
 بالفتح وهذا لا يقوله أحدوا البناء لأجل الإضافة الى المبنى ليس مطلقا بل لموضع أحكمت في

النحو وما يقول قائل ذلك في قول الشاعر وقد حيل بين العبر والنزوان * فانه نصب بين وهي مضافة الى معرب وانما يخرج ما ورد من نحو هذا على أن القائم مقام الفاعل هو ضمير المصدر الدال عليه وحيل هو أى الحول ولكونه أضر لم يكن معدرا مؤكدا فجاز أن يقام مقام الفاعل وعلى ذلك يخرج قول الشاعر

وقالت متى يضل عليك وبعثل * بسوء وان يكشف غرامك تدرى
أى وبعثل هو أى الاعتلال والذى يشتهون الرجوع الى الدنيا قاله ابن عباس أو الأهل والمال والولد قاله السدى أو بين الجيش وتخريب الكعبة أو بين المؤمنين أو بين النجاة من العذاب أو بين نعم الدنيا ولذتها قاله مجاهد أيضا كما فعل بأشياءهم من كفره الأمم أى حيل بينهم وبين مشيئاتهم ومن قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياءهم أى من اتصف بصفة منهم من قبل أى فى الزمان الأول ويرجح بأن ما بفعل يجمعهم انما هو فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلة فى الدنيا * وقال الضحاك أشياهم أحبب الفيل يعنى أشياهم قرىش وكأنه أخرجه مخرج التمثيل وأما التخصيص فلا دليل عليه انهم كانوا فى شك مريب يعنى فى الدنيا ومريب اسم فاعل من أرب الرجل أى ربة ودخل فيها وأرب الرجل أوقعته فى ربة ونسبة الارابة الى الشك مجاز * قال الزمخشري إلا أن بينهما فرقا وهو أن المريب من التعدى منقول بمن يصح أن يكون مريبا من الأعيان الى المعنى ومن اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعرا انتهى وفيه بعض تبيين قيل ويجوز أن يكون أردفه على الشك وهما بمعنى لتناقض آخر الآية بالتى قبلها من مكان قريب كما تقول عجب عجيب وشكاشات وليلة ليلاء * وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اظلاما

﴿ سورة فاطر مكية وهى خمس وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة ثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير * ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا يرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم * يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله الا هو فاقنوا توفكون * وان يكذبوا فقد كذبت رسلا من قبلك والى الله ترجع الأمور * يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تنفكن الحياة الدنيا ولا يفرنكن بالله القرو * إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو احزبه لیسكونوا من أحبب السعير * الذين كفروا لهم عذاب شديد * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير * أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون * والله الذى أرسل الریح فتثير السحاب فاسقناه الى بلديت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور * من كان يربدا العزة فله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين ينكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور * والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير *

﴿ سورة فاطر ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض ﴾ هذه السورة مكية بخلاف ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك (٢٩٦) المشركين وأنزلهم منازل العذاب تعين على المؤمنين حجة تعالى

وشكره لنعمائه ومعنى رسلا بالوحي وغيره من أوامره ولا يريد جميع الملائكة لانهم ليسوا كلهم رسلا من الرسل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام والملائكة المتعاقبون والملائكة المسددون حكم العدل وغيرهم كالملاك الذي أرسله الله تعالى الى الأعمى والأبرص والافرع وأجعة جمع جناح وتقدم الكلام على منى وثلاث ورباع في النساء ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ ﴿ تقر بما يقع في النفوس من التعجب والاستعجاب من خبر الملائكة أولى الاجنحة أى ليس هذا ببدء في قدرة الله تعالى فانه يزيد في خلقه ما يشاء ﴾ ما يفتح الله الفتح والارسل استعارة للإطلاق ﴿ فلا مرسل له ﴾ مكان لا فائج له والمعنى أى شئ يطلق الله من رحمته أى من نعمه رزق أو مطر أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعدها والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة لبيان ذلك العام من أى صنف هو وهوما اجتزى فيه بالنسبة المفردة عن الجمع المعروف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحات ومن في موضع الحال أى كائنات من الرحات ولا يكون في موضع الصفة لان اسم الشرط لا يوصف والظاهر أن قوله وما يسلك عام في الرحة وفي غيرها لانه لم يذكر له تبيين فهو باق على العموم في كل ما يسلك فان كان تفسيره من

وما يستوى البعران هذا عذب فرات سائح شرابه وهذا ملجأ حاج ومن كل تأكون لحاظا يا وتسخرون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطير ﴾ ان تدعوهم لا يستجواب دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا بينك مثل خير ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الجيد ﴾ ان يشأ يهلككم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴿ ولا تزروا زرة وزر أخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى فانت من الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تركى فإما يتركه لنفسه والى الله المصير ﴾ وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الأموات ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من القبور ﴿ ان أنت الا نذير ﴾ اننا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ﴿ وان من أمة الا خلافا نذير ﴾ وان يكدون فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسالهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ﴿ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ﴾ ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأتوا بالمال زكوا عما سوا وعلايتهم يرجون تجارة لن تبور ﴿ ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾ والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق صدق قال الذين يدين الله بعباده خير بصير ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسهم ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴾ ﴿ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴾ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ﴿ الذى أحللنا دار المقامة من فضله لا يمسنها فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ﴾ القطمير المشهور بأنه القشرة الرقيقة التي على نوى التمرة وبأى ما قال المفسرون ﴿ الحمد جمع جدة وهي الطريقة تكون من الأرض والجبل كالتقطعة العظيمة المتصلة طولاً ﴾ وقال الخشري والجسد الخط والطرائق ﴿ وقال ليسد أو مذهب جد على الواحد و يقال جدة الحمار للخط السوداء التي على ظهره وقد يكون للظي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره ويطنه اتني ﴾ وقال الشاعر

كأن مبرات وجدة ظهره * كسأين يجري بينهن دليص

الجنة الخط الذي في وسط ظهره يصف حار وحش * الغريب الشديد السواد * لغب يلب لغوبا أعياي الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة منى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يحبسك فلا مرسل

ومن رحمة لبيان ذلك العام من أى صنف هو وهوما اجتزى فيه بالنسبة المفردة عن الجمع المعروف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحات ومن في موضع الحال أى كائنات من الرحات ولا يكون في موضع الصفة لان اسم الشرط لا يوصف والظاهر أن قوله وما يسلك عام في الرحة وفي غيرها لانه لم يذكر له تبيين فهو باق على العموم في كل ما يسلك فان كان تفسيره من

رجة وحذفت الدلالة الأولى عليه فيكون تدكير الضمير في فلا مرسل له من بعده جملة على لفظ ما وأنت في فلا مرسل لها جملة على معنى ما لان معناها الرجة وقرىء فلا مرسل لها بتأنيث الضمير (٢٩٧) وهو دليل على أن التفسير هو من رجته وحذف للدلالة

من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس إذا كروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فاني أنوفكون * وان يكذبوا فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور * يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله العزور * ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير * الذين كفروا لهم عذاب شديد * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير * أخن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله علم بما يصنعون * هذه السورة مكية ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين أعداء المؤمنين وأزلمهم منازل العذاب نعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه بظلم آلانه كافي قوله فقطع ذابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين * وقرأ الضحاك والزهرى فطر جعله فعلا ماضيا ونصب ما بعده * قال أبو الفضل الرازى فاما على اضرار الذى فيكون نعمت الله عز وجل وامابتدع يرقد فمما قبله فيكون بمعنى الحال انتهى وحذف الموصول الاسمى لايحوز عند البصريين وأما الحال فيكون حالا محكية والأحسن عندى أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو فطر وتقدم شرح فاطر السموات والأرض وأن المعنى خالقها بعد أن لم تكن والسموات والأرض عبارة عن العالم * وقال أبو عبد الله الرازى الحمد يكون في غالب الامر على النعمة ونعم الله عاجلة والحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور إشارة الى أن النعمة العاجلة ودليله هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا والحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب إشارة إليها ايضا وهى الانتقاء فان الانتقاء والصالح بالشرع والكتاب والحمد في سورة سبأ إشارة الى نعمة الاجداد والحشر ودليله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وقوله وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة وهنا إشارة الى نعمة البقاء في الآخرة دليله وتلقاهم الملائكة فاطر السموات والأرض شاقها للزوال والارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض دليله جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة أى في ذلك اليوم فالول هذه السورة متصل بآخر ماضى لان كما فعل باشياعهم من قبل بيان انقطاع رجاء من كان في شك مريب ولما ذكر حالهم ذكر حال المؤمن وبشره بارسال الملائكة إليهم مبشرين وانه يفتح لهم أبواب الرجة * وقرأ الحسن جاعل بالرفع أى هو جاعل وعبد الوارث عن أبى عمر وجاعل رفعا بغير تنوين الملائكة نصبا حذفت التنوين لالتقاء الساكنين * وقرأ ابن يعمر وخليدين تسيط جعل فعلا ماضيا الملائكة نصبا وذلك بعد قراءته فاطر بالف والجرح كقراءة من قرأ فاتح الاصباح وجعل الليل سكنا * وقرأ الحسن وجيدين فيس رسلا يسكنان السين وهى لفة نعيم * وقال الزخمرى وقرىء الذى فطر السموات والأرض وجعل الملائكة فخر فقرأ فطر وجعل فينبى أن تكون هذه الجمل إخبارا من العبد الى مأسداه البنانم النعم كما تقول الفضل لزيد احسن اليها بكذا اخولنا كذا يكون ذلك جهة بيان لفعله الجليل كذلك يكون في قوله فطر جعل لان في ذلك نعم لا تحصى ومن قرأ وجاعل فلا ظهر انهما اسما

من بعده وهو العزيز الحكيم يا أيها الناس إذا كروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فاني أنوفكون * وان يكذبوا فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الأمور * يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله العزور * ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير * الذين كفروا لهم عذاب شديد * والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير * أخن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله علم بما يصنعون * هذه السورة مكية ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين أعداء المؤمنين وأزلمهم منازل العذاب نعين على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه بظلم آلانه كافي قوله فقطع ذابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين * وقرأ الضحاك والزهرى فطر جعله فعلا ماضيا ونصب ما بعده * قال أبو الفضل الرازى فاما على اضرار الذى فيكون نعمت الله عز وجل وامابتدع يرقد فمما قبله فيكون بمعنى الحال انتهى وحذف الموصول الاسمى لايحوز عند البصريين وأما الحال فيكون حالا محكية والأحسن عندى أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هو فطر وتقدم شرح فاطر السموات والأرض وأن المعنى خالقها بعد أن لم تكن والسموات والأرض عبارة عن العالم * وقال أبو عبد الله الرازى الحمد يكون في غالب الامر على النعمة ونعم الله عاجلة والحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور إشارة الى أن النعمة العاجلة ودليله هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا والحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب إشارة إليها ايضا وهى الانتقاء فان الانتقاء والصالح بالشرع والكتاب والحمد في سورة سبأ إشارة الى نعمة الاجداد والحشر ودليله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وقوله وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة وهنا إشارة الى نعمة البقاء في الآخرة دليله وتلقاهم الملائكة فاطر السموات والأرض شاقها للزوال والارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض دليله جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة أى في ذلك اليوم فالول هذه السورة متصل بآخر ماضى لان كما فعل باشياعهم من قبل بيان انقطاع رجاء من كان في شك مريب ولما ذكر حالهم ذكر حال المؤمن وبشره بارسال الملائكة إليهم مبشرين وانه يفتح لهم أبواب الرجة * وقرأ الحسن جاعل بالرفع أى هو جاعل وعبد الوارث عن أبى عمر وجاعل رفعا بغير تنوين الملائكة نصبا حذفت التنوين لالتقاء الساكنين * وقرأ ابن يعمر وخليدين تسيط جعل فعلا ماضيا الملائكة نصبا وذلك بعد قراءته فاطر بالف والجرح كقراءة من قرأ فاتح الاصباح وجعل الليل سكنا * وقرأ الحسن وجيدين فيس رسلا يسكنان السين وهى لفة نعيم * وقال الزخمرى وقرىء الذى فطر السموات والأرض وجعل الملائكة فخر فقرأ فطر وجعل فينبى أن تكون هذه الجمل إخبارا من العبد الى مأسداه البنانم النعم كما تقول الفضل لزيد احسن اليها بكذا اخولنا كذا يكون ذلك جهة بيان لفعله الجليل كذلك يكون في قوله فطر جعل لان في ذلك نعم لا تحصى ومن قرأ وجاعل فلا ظهر انهما اسما

(٣٨ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سابع)

ويخبره محذوف تقديره كمن لم يزن له سوء عمله * فان الله يضل من يشاء * تسليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم * فلا تذهب نفسك عليهم حسرات * الحسرة هم النفس على فوات أمر وانصب حسرات على أنه مفعول من أجله أى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم متعلق بتذهب كما تقول هلك عليه جوامات

عليه حزناً وهو يبان
للقصر عليه ولا يتعلق
بمصراته لأنه مصدر فلا
يتقدم معموله عليه

(الدر)

﴿سورة فاطر﴾

(ش) مثني وثلاث ورباع
صفات لأجنحة وانما لم
تنصرف لتكرر العدل
فيها وذلك أنها عدلت عن
ألفاظ الاعداد من صيغ
الى صيغ آخر كما عدل
عمر عن عامر وحذام عن
حاذمة وعن تكرر رالى
غير تكرر وأما الوصفية
فلا يفرق الحال فيها بين
المعدولة والمعدل عنها ألا
ترال تقول مررت بنسوة
أربع ورجال ثلاثة فلا
يخرج عليها انتهى (ح)
جعل المانع للصرف هو
تكرار العدل فيها والمشهور
انها امتنعت الصرف
للمعدولة والعدل وأما قوله
الأتراك فانه قاس الصفة
في هذا المعدول على الصفة
في أقل وفي ثلاثة وليس
بصحيح لأن مطلق الصفة
لم يعدوه سلب بل اشترطوا
فيه فليس الشرط موجود
في أربع لأن شرطه أن
لا يقبل ناء التانيث وليس
شرطه في ثلاثة موجودا
لأنه لم يجعل علة مع التانيث
فقياس (ش) قياس فاسد
اذغفل عن كون الصفة علة

فاعل بمعنى المضى فيكونان صفة لله ويحيى الخلاف في نصب رسلا فذهب السرا في أنه منصوب
باسم الفاعل وان كان ماضيا لم يمكن اضافته الى اسمين نصب الثاني ومنه ذهب أي على أنه منصوب
باضمار فعل والترجيح بين المذهبين مذكور في النحو وأما من نصب الملائكة فيخرج على مذهب
الكسائي وهشام في جواز اعمال الماضي النصب ويكون اذذاك اعرابه بدلا وقيل هو مستقبل
تقديره يجعل الملائكة رسلا ويكون أيضا اعرابه بدلا ومعنى رسلا بالوحى وغيره من أواخره ولا
يريد جميع الملائكة لأنهم ليسوا كلهم رسلا فن الرسل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
والملائكة المتعاقبون والملائكة المسددون حكام العدل وغيرهم كالملك الذي أرسله الله الى الأعمى
والأبرص والافرق وأجنحة جمع جناح صفة جمع القلة وقياس جمع الكثرة فيه جنح على وزن فعل
فان كان لم يسمع كان أجنحة مستعملا في القليل والكثير وتقدم الكلام على مثني وثلاث ورباع
في أول النساء متبعوا ولكن المفسرون تعرضوا للكلام فيها ١ فقال الزخشرى مثني وثلاث
ورباع صفات الأجنحة وانما لم تنصرف لتكرار العدل فيها وذلك انها عدلت عن ألفاظ الاعداد
من صيغ الى صيغ آخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرر رالى غير تكرر وأما
بالوصفية فلا تفرق الحال فيها بين المعدولة والمعدل عنها الأتراك تقول بنسوة أربع ورجال ثلاثة
فلا يخرج عليها انتهى فجعل المانع للصرف هو تكرار العدل فيها والمشهور أنها امتنعت من الصرف
للمعدولة والعدل وأما قوله الأتراك فانه قاس الصفة في هذا المعدول على الصفة في أقل وفي ثلاثة وليس
بصحيح لأن مطلق الصفة لم يعدوه علة بل اشترطوا فيه فليس الشرط موجودا في أربع لأن شرطه
أن لا يقبل ناء التانيث وليس شرطه في ثلاثة موجودا لأنه لم يجعل علة مع التانيث فقياس
الزخشرى قياس فاسد اذغفل عن شرط كون الصفة علة ٢ وقال ابن عطية عدلت عن حال
التسكير فغيرت بالعدل فهي لا تنصرف للعدل والتعريف وقيل للعدل والصفة انتهى وهذا الثاني
هو المشهور والاول قول لبعض الكوفيين والظاهر أن الملك الواحد من صنفه جناحان وآخر
ثلاثة وآخر أربعة وآخر أكثر من ذلك لاروى أن الجبريل ستائة جناح منها اثنان يبلغ بهما المشرق
الى المغرب ٣ قال قتادة وأخذ الزخشرى بتسكاه على كيفية هذه الأجنحة وعلى صورة الثلاثة بما
لا يجدى قائلا يطالع ذلك في كتابه وقالت فرقة المعنى أن في كل جانب من الملك جناحان ولبعضهم
ثلاثة ولبعضهم أربعة والافلو كانت ثلاثة لواحد لما اعتدلت في معتاد مارا بنا نحن من الأجنحة وقيل
بل هي ثلاثة لواحد كما يوجد لبعض الحيوانات والظاهر أن المراد من الأجنحة ما وضعت في اللثة
٤ وقال أبو عبد الله الرازي يزيل بحثه في قوله الحمد لله فاطر السموات والأرض وهو الذي
حكينا عنه أن قوله جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع أقل ما يكون لدى الجناح
إشارة الى الجهة وبيانه أن الله ليس شيء فوقه وكل شيء تحت قدرته ونعمته والملائكة لهم وجه الى الله
بأخذون منه نعمه ويعطون من دونهم مما أخذوه باذن الله كما قال تعالى نزل به الروح الأمين على
قلبك وقوله علمه شديد القوى وقال تعالى في حقهم فالمدبرات أمر فما جناحنا وفيهم من يفعل
ما يفعل من الخير بواسطة وفيهم من يفعله لا بواسطة فالفاعل بواسطة فيهم من له ثلاث جهات وفيهم من
له أربع جهات وأكثر انتهى ويبحث في هذا في فاطر السموات والأرض بحث عجيب وليس على
طريقة فهم العرب من مدلولات الألفاظ التي جعلها ما جعل والظاهر أن مثني ومابعده من صفات
الأجنحة وقيل أولى أجنحة معترض ومثني حال والعامل فعل محذوف يدل عليه رسلا أي رسولون مثني

وثلاث وربع قيل وانما جعلهم أولى أجحة لأنهم لا جعلهم رسلا جعل لهم أجحة ليكون أسرع لنفاذ الأمر وسرعة انفاذ القضاء فان المسافة التي بين السماء والأرض لا تقطع بالأقدام الا في سنين فجعلت لهم الأجحة حتى ينالوا المكان البعيد في الوقت القريب كالطير * يز بد في الخلق ما يشاء تقرربا يقع في النفوس من التعجب والاستغراب من خبر الملائكة أولى أجحة أى ليس هذا ببدع في قدرة الله فانه يز بد في خلقه ما يشاء والظاهر عموم الخلق * وقال الفراء هذا في الأجحة التي للملائكة أى يز بد في خلق الملائكة الأجحة وقالوا في هذه الزيادة الخلق الحسن أو حسن الصوت أو حسن الخط أو ملاحظة في العينين أو الأنف أو خفة الروح أو الحسن أو جعودة الشعر أو العقل أو العلم أو الصنعة أو العفة في الفقراء والحلاوة في الفم وهذه الأقوال على سبيل التمثيل لا الحصر والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق وقد شري حوا هذه الزيادة بالأشياء المستحسنة وما يشاء عام لا يخص مستحسنا دون غيره وختم الآية بالقدرة على كل شئ يدل على ذلك والفتح والارسل استعارة للإطلاق فلا مرسل له مكان لا فاتح له والمعنى أى شئ يطلق الله من رحمة أى نعمة ورزق أو مطر أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحاط بعددها وما روى عن المفسرين من التفسيرين من تفسير رحمة بشئ معين فليس على الحصر منه انما هو مثال * قال الزمخشري وتفسير الرحمة للشاعة والاهام كأنه قال من أبدر رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا يقدر أحد على امساكها وحبسها وأى شئ يمسك الله فلا أحد يقدر على اطلاقه انتهى والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة لبيان ذلك العام من أى صنف هو وهوما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعروف المطابق في العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحات ومن في موضع الحال أى كائنات من الرحات ولا يكون في موضع الصفة لأن اسم الشرط لا يوصف والظاهر أن قوله وما يمسك عام في الرحمة وفي غيرها لأنه لم يذكره تبين فهو باق على العموم في كل ما يمسك فان كان تفسيره من رحمة وحذف لدلالة الأول عليه فيكون تذكرة الضمير في فلا مرسل له من بعده حلا على لفظ ما أو أنت في فلا يمسك لها على معنى ما لأن معناها الرحمة وقرى فلا مرسل لها بتأنيث الضمير وهو دليل على أن التفسير هو من رحمة وحذف لدلالة ما قبله عليه * وعن ابن عباس من رحمة من باب توبة فلا يمسك لها أى يتوبون ان شأوا وان أبوا وما يمسك من باب فلا مرسل له من بعده فهم لا يتوبون وعنه أيضا من رحمة من هداية * قال الزمخشري (فان قلت) فانتقول فبين فسر الرحمة بالتوبة وعزاها الى ابن عباس (قلت) أراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي أراد ابن عباس ان قاله فقبول وان أراد أنه ان شاء ان يتوب العاصي تاب وان لم يتألم يتب فخرود لأن الله تعالى يشاء التوبة أبدا ولا يجوز عليه أن لا يشاءها انتهى وهو على طريقة الاعتزال من بعده هو على حذف مضاف أى من بعد امساكه كقوله فخن يهديه من بعد الله أى من بعد اضلال الله اياه لأن قبله وأضله الله على علم كقوله ومن يضل الله فلا هادي له وقدره الزمخشري من بعده هداية الله وهو تقدير فاسد لا يناسب الآية جرى فيه على طريقة الاعتزال وهو العسر والغالب القادر على الارسل والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما اقتضته حكمته * يأها الناس خطاب لقريش وهو متجه لكل مؤمن وكافر ولا سيما من عبد غير الله وذكرهم بنعمته في ايجادهم واذكروا ليس أمر ايد كرا اللسان ولكن بهو بالقلب وبحفظ النعمة من كفرانها وشكرها كقولك لمن أنعمت عليه اذكر أيادى عندك تريد حفظها وشكرها والجميع معمورون في نعمة الله فالخطاب عام اللفظ وان كان نزل ذلك بسبب قريش ثم استغهم على

جهة التقرير هل من خالق غير الله أى فلا اله الا الخالق ما نسبوا من أئتم من الأصنام * وقرأ ابن
وناب وشقيق وأبو جعفر وزيد بن علي وحسرة والكسائي غير بالخفض نعتا على اللفظ ومن خالق
مبتدا * وبرز قكم جوزوا أن يكون خبرا للبتداء وأن يكون صفة وأن يكون مستأنفا والخبر على
هذين الوجهين محذوف تقديره لكم * وقرأ أشبیه وعيسى والحسن وباقى السبعة غير بالرفع
وجوزوا وأن يكون نعتا على الموضع كما كان الخبر نعتا على اللفظ وهذا أظهر لتوافق القراءتين وأن
يكون خبرا للبتداء وأن يكون فاعلا باسم الفاعل الذى هو خالق لأنه قد اعتقد على أداة الاستفهام
فحسن إعماله كقولك أأفتم زيد فى أحد وجهيه وفى هذا نظر وهو أن اسم الفاعل أو ما جرى مجراه
إذا اعتد على أداة الاستفهام وأجرى مجرى الفعل رفع ما بعده هل يجوز أن تدخل عليه من
التى للاستعراق فتقول هل من قائم الزيدون كقول هل قائم الزيدون والنظار أنه لا يجوز ألا
ترى أنه إذا جرى مجرى الفعل لا يكون فيه عموم خلافا إذا دخلت عليه من ولا أفضطه على لسان
العرب وينبغى أن لا يقدم على اجازة مثل هذا الاستماع من كلام العرب * وقرأ الفضل بن ابراهيم
التصوى غير بالنصب على الاستثناء والخبر ما برز قكم وإما محذوف وبرز قكم مستأنف وإذا كان
برز قكم مستأنفا كان أولى لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد
فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق ومعنى من السماء بالمطر والأرض بالنبات لاله الا هو
جمله مستقلة لاموضع لهما من الاعراب فأنى يؤفكون أى كيف يصرفون على التوحيد الى الشرك
وان يكذبوك الى الأمور تقدم الكلام على ذلك ان وعد الله حق شامل لجميع ما وعد من نواب
وعقاب وغير ذلك * وقرأ الجمهور الغرور بفتح الغين وفسره ابن عباس بالسيطان * وقرأ أبو
حيوة أو السهال بضمها جمع غار أو مصدرا كقوله فدلها بما يغرور وتقدم الكلام على ذلك فى
آخر لقمان * ان الشيطان لكم عدو وعداوته سبق لنا آدوم أى عداوة أعظم من أن يقول فى
بنيه لاغو ينهم وأجمعين ولا ضلهم * فاتخذوه عدوا أى بالمقاطعة والخالفه باتباع الشرع ثم بين أن
مقصوده فى دعاء حز به انما هو تعذيبهم فى النار يشترك هو وهم فى العذاب فهو حر يص على ذلك
أشد الحرص حتى يبين صدق قوله فى فلاغو ينهم ولا ضلهم لأن الاشتراك فى بأسه مما يقتضى
به بخلاف المنفره بالعذاب ثم ذكر الفريقين وما أعد لهم من العقاب والثواب وبدأ بالكفار لمجاورة
قوله لانما بدعوز حز فاتبع خبر الكافر بحاله فى الآخرة * قال ابن عطية واللام فى ليكون لام
الصيرورة لانه لم بدعهم الى السعي انما اتفق ان صار هم عن دعائه الى ذلك انتهى وتقول هو مما
عبر فيه عن السبب بما نسب عنه دعاؤهم الى الكفر ونسب عنه العذاب والذين كفروا والذين
آمنوا مبتدأ وجوز بعضهم فى الذين كفروا أن يكون فى موضع خفض بدلان من أصحاب السعير
أو صفة وفى موضع نصب بدلان من حز به وفى موضع رفع بدلان من ضمير ليكونوا وهذا كله معزل من
فصاحة التقسيم وجزالة التركيب * أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا أى فرأى سوء عمله حسنا ومن
مبتدأ موصول وخبره محذوف فالذى يقتضيه النظر أن يكون التقدير كن لم ين له كقوله أفن كان
على بينة من ربه كن زين له سوء عمله أفن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كن هو أعمى أو من كان
ميتا فأحيينه ثم قال كن مثله فى الظلمات وقاله الكسائي أى تقديره تذهب نفسك عليهم حسرات
لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم وقيل التقدير فرآه حسنا فأضله الله كن هداة الله فخفى ذلك لدلالة
فان الله يضل من يشاء وذكر هذين الوجهين الزاج وشرح الزمخشري هنا يضل من يشاء على

والله الذي أرسل الرياح الآية لما ذكر أشياء من الأمور السابوية وأرسال الملائكة ذكر أشياء من الأمور الأرضية الرياح وأرسالها وفي هذا احتجاج على منكري البعث ودلهم على المثال الذي يعاينونه وهو وحياء الموتى سنان وفي الحديث أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي أهلك محلائهم مررت به بهتز خضرا فقالوا نعم فقال كذلك يحيي الله الموتى وتلك آيته في خلقه والموتى ليس في جهة ولأن الكلم ألفاظ لا توصف بالعود لأن العود إنما يكون من الاجرام وانما ذلك كناية عن القبول ووصفه بالكال كما يقال علا كعبه وارتفع شأنه ومنه ترفعوا الى الحاكم ورفع الامر اليه وليس هناك علو في الجهة ومنكر لازم والسيئات (٣٠١) نعمت لمصدر محذوف أى المكرات السيئات أولضاف الى المصدر أى

أصناف المكرات السيئات

أوضح من يكررون معنى يكتبون فذهب السيئات مفعولا به واذا كانت السيئات نعتا للمصدر أو مضافا للمصدر فالظاهر انه غنى به مكرات قرش في دار الندوة اذ تذاكروا

احدى ثلاث مكرات وهى المذكورة في الانفال اثباته أو قتله أو اخراجه واولئك إشارة الى الذين مكر واتاك

المكرات هي بيور أى يفسدوهم لك ويسددون بكر الله تعالى بهم اذا خرجهم من مكة وقتلهم وأنتهم في قلب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون وبكر الله والله خير الماكرين ومن في من معمر زائدة وسماه

طريقته في غير موضع من كتابه من أن الاضلال هو خذلانه وتخليته وشأنه وآتى بالفاظ كثيرة في هذا المعنى * وقرأ الجمهور أفن زين مبنيا لفعل سوء رفع * وقرأ عبيد بن عمر زين له سوء مبنيا للفاعل ونصب سوء وعنه أيضا أو على وزن أفعل منصوبا أو أسوأ عمله هو الشرك وقرأه طلحة أمن بغير فاء قال صاحب اللوامح للاستعبار بمعنى العامة للتقرير ويجوز أن يكون بمعنى حرف النداء لحذف التمام كاحسن من المشهور الجواب انتهى ويعني بالجواب خبر المبتدأ وبالتمام ما يؤدى لاجله أى تفكر وارجع الى الله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء تسليمة للرسول عن كفر قومه وجوب التسليم لله في اضلاله من يشاء وهداية من يشاء * وقرأ الجمهور فلا تذهب نفسك مبنيا للفاعل من ذهب ونفسك فاعل * وقرأ أبو جعفر وقتادة وعيسى والاشهب وشيبة وأبو حيوة وجيدو الاعشى وابن محيصن تذهب من أذهب مسند الضمير المخاطب نفسك نصب ورويت عن نافع والحمرسة هم النفس على فوات أمر وانتصب حمرات على أنه مفعول من أجله أى فلا تهلك نفسك للحمرات وعلمهم متعلق بذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا وهو بيان التمسر عليه ولا يتعلق بحمرات لانه مصدر فلا يتقدم معموله * وقال الزخشري ويجوز أن يكون حالا كأن كلها صارت حمرات لفرط التمسر كما قال جرير

مشق الهواجر لخم مع السرى * حتى ذهب كلا كلا وصدورا
يرد رجعا كلا كلا وصدورا أى لم يبق الا كلا كلها وصدورها ومنه قوله
فعلى إثرهم تساقط نفسي * حمرات وذكرهم لى سقام

انتهى وما ذكر من أن كلا كلا وصدورا حالان هو مذهب سيبويه وقال المبرد هو تمييز منقول من الفاعل أى حتى ذهبت كلا كلها وصدورها * ثم توعدهم بالقاب على سوء صنعم فقال ان الله عليم بما يصنعون أى فيجازهم عليه * والله الذي أرسل الرياح فتثير سعا بالفتنة الى بلد ميت فأجينا به الارض بعدموتها كذلك النشور * من كان ير يد العزة فثمة العزة جميعا اليه بعدد الكلم الطيب والعمل الصالح رفعه والذين يكررون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو بيور والله خلقكم

بما يؤل اليه وهو الطويل العمر والظاهر أن الضمير في من عمره عائده على معمر لفظا ومعنى * قال الزخشري ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة تاسم الإشارة أو عطف بيان ويرى خبر لولأن المعنى ياباه انتهى أما كونه صفة فلا يجوز لأن الله علم والعلم لا يوصف به وليس اسم جنس كرجل فتختل فيه الصفة وأما قوله لولأن المعنى ياباه فلا ياباه المعنى لانه يكون قد أخبر بأن المشار

(الدر) (ش) ويجوز أن يكون حالا كأن كلها صارت حمرات لفرط التمسر كما قال جرير مشق الهواجر لخم مع السرى * حتى ذهب كلا كلا وصدورا يراد رجعا كلا كلا وصدورا أى لم يبق الا كلا كلها وصدورها ومنه قوله فعلى إثرهم تساقط نفسي * حمرات وذكرهم لى سقام انتهى (ح) ما ذكر من أن كلا كلا وصدورا حالان هو مذهب سيبويه وقال المبرد هو تمييز منقول من الفاعل أى حتى ذهبت كلا كلها وصدورها

من ترابهم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير * وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحاظاً رايًا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتنتهوا من فضله ولعلكم تشكرون * يوحى الليل في النهار ويوحى النهار في الليل وسفر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يعلمون من قطير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير * ماذا كرأسياء من الأمور السماوية وأرسال الملائكة ذكر أشياء من الأمور الأرضية الرياح وأرسالها وفي هذا احتجاج على منكري البعث دلهم على المثال الذي يعاينونه وهو وأحياء الموتى سيان وفي الحديث أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل مرت بوادي أم لك محلا ثم مررت به ميتاً خضر فقالوا نعم فقال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك آيته في خلقه قيل أرسل في معنى رسول ولذلك عطف عليه فتشير وقيل جى بالمضارع حكاية حال يقع فيها إثارة الرياح المحاب ويستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية ومنه فتصبح الأرض مخضرة * قال الزمخشري وكذا يفعلون بكل فعل فيه نوع تمييز خصوصية بحال يستغرباً وبهم المخاطبة وغير ذلك كما قال تأبطشرا بأنى قد لقيت الغول تهوى * بشهب كالصفحة خصصان فأضر بها بلاد هض نخرت * صريحا للبدن وللجيران

لأنه قد بدأ بصور لقومه الحالة التي يشجع فيها ابن عمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم إياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جراته على كل هول ونباته عنده كل شدة وكذلك سوق السحاب إلى البلدان وأحياء الأرض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا معذولاً ما عاين لفظ الغيبة إلى ما هو أودخل في الاختصاص وأدل عليه انتهى * وقال أبو عبد الله الرازي ما ملخصه أى أرسل بلفظ الماضي لأستدلى الله وما يفعله تعالى بقوله كن لا يبق زماناً ولا جزء زمان فلم يأت بلفظ المستقبل لوجوب وقوعه وسرعة كونه ولأنه فرغ من كل شيء فبو قدر الأرسال في الأوقات المعلومه وإلى المواضع المعينة ولما أستدلى الأثر إلى الريح وهى تؤلف في زمان قال فتشير وأستدلى إلى الغائب وفي فسقناه وفأحيينا إلى المتكلم لأنه في الأول عرف نفسه بفعل من الأفعال وهو الأرسال ثم لما عرف قال أنا الذى عرفتنى سقت السحاب فأحييت الأرض في الأول تعرف بالفعل العجيب وفي الثانى تذكر بالبعث وفسقناه وفأحيينا بصيغة الماضى يؤيد ما ذكرنا من الفرق بين فتشير وأرسل انتهى وهذا الذى ذكر من الفرق بين أرسل وفتشير لا يظهر إلا ترى إلى قوله تعالى في سورة الروم الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً وفي الاعراف وهو الذى يرسل الرياح بشرى بين يدي رحته كيف جاء في الأرسال بالمضارع وانما هذا من التفنن في الكلام والتصرّف في البلاغة وأما الخروج من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه فهو من باب الالتفات وكذلك ما في الاعراف فسقناه إلى بدميت فأنزله الماء فأثر جنباه من كل الثمرات وأما قوله وما يفعله تعالى إلى آخره وكل فعل وان كان أستدلى غيره مجازاً فهو فعله حقيقة فلا فرق بين ما يستدلى إليه وبين ما يستدلى غيره لأن جميع ذلك هو إيجاده وخلقها والنشور مصدر نشر الميت إذا حيى قال الأعشى

اليهبتك الصفات والأفعال
المذكورة ربكم أى
مالككم ومصلحكم وهذا
معنى لائق سائغ والقطير
هو القمع الذى في رأس
القرّة وقال مجاهد لفافة
النواة وقيل غير ذلك
ولا ينبئك مثل خبير *
الخبير هنا أراد به تعالى
نفسه فهو الخبير الصادق
الخبر بآيها فلا شك في
وقوعه

حتى يقول الناس مبارأوا * يا عجبا لليت الناس

والنشر مبتدأ والجار والمجرور قبله في موضع الجر والتشبيه وقع لجهات الملقب. الأرض الميتة الحياة
اللافتة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة أو كأن الريح يجمع قطع السحاب كذلك يجمع أجزاء الاعضاء
وأبعض الأشياء أو كما يسوق الرياح والسحاب إلى البلد الميت يسوق الروح والحياة إلى البدن * من
كان برادة العزة أي الغالبية فثمة العزة أي ليست لغيره ولا تتم إلا به والمغالبة مغلوب ونحوه المجاهد
وقال من كان برادة العزة بعبادة الأوثان وهذا تمثيل لقوله واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم
عزا * وقال قتادة من كان برادة العزة وطريقها القويم ويحب نيلها فثمة العزة أي به وعن أمره
لاتنتال عزته الإبطاعته * وقال الفراء من كان برادة العزة فله العزة أي هو المتصف بها وقيل من
كان برادة العزة أي لا يعقبه أدل و يصار بها للذلة * وقال الزمخشري كان الكافرون يتعززون
بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزوا الذين آمنوا بالسنتهم من غير
مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين أي يتعنون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين أن لا عزة إلا لله ولا ولياته وقال فثمة العزة
ولرسوله وللمؤمنين انتهى * ولتأتي في بين قوله فان العزة لله جميعا وان كان الظاهر أنها لله لا لغيره
وبين قوله فثمة العزة ولرسوله وللمؤمنين وان كان يقتضي الاشتراك لأن العزة في الحقيقة لله بالذات
ولرسوله بواسطة فمنهم من الله وللمؤمنين بواسطة الرسول فالحكموم عليه أولا غير المحكوموم عليه ثانيا
ومن اسم شرط وجلة الجواب لا بد أن يكون فيها ضمير يعود على اسم الشرط اذا لم يكن ظرفا
والجواب مخدوف تقديره على حسب تلك الأقوال السابقة فعلى قول مجاهد فهو مغلوب وعلى قول
قتادة فطماهم الله وعلى قول الفراء فلينسب ذلك إلى الله وعلى القول الرابع فهو لا ينافي واحد
الجواب استثناء عنه بقوله فثمة العزة جميعا لثمة عليه والظاهر من هذه الأقوال قول قتادة
فليطماهم العزة له يتصرف فيها كما برادة كما قال تعالى وتعر من تشاء وتمثل من تشاء وانتصب جميعا
على المراد والمراد عزة الدنيا وعزة الآخرة والكلم الطيب التوحيد والتعبد بذكر الله ونحو
ذلك * وقال ابن عباس شهادة أن لا إله إلا الله وقيل ثناؤ بالخير على صالحى المؤمنين * وقال كعب ان
لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ليدوا حول العرش كدوى الخلد يذكر صاحبها *
وقرأ الجهور يصعد منيما للفاعل من صعد الكلم الطيب من فوعا فالكلم جمع كلمة * وقرأ على ابن
مسعود والسامى وابراهيم يصعد من أصد الكلام الطيب على البناء للمفعول انتهى * وقرأ يزيد بن
على يصعد من صعد الكلام رقى وصعد الكلام إليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المسمى إليه لانه
تعالى ليس في جهة ولان الكلم ألقاظ لا توصف بالصعود لان الصعود من الاجرام يكون وانما ذلك
كتابة عن القول ووصفه بالكلم كما يقال علا كعب وارتفع شأنه ومنه ترفعوا إلى الحكم ورفع
الامر إليه وليس هناك علو في الجهة * وقرأ الجهور والعمل الصالح برفعهم فالعمل مبتدأ ويرفعه
الخبر وفاعل برفعهم ضمير يعود على العمل الصالح وضمير النصب يعود على الكلم أي برفع الكلم
الطيب قاله ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد والضحاك * وقال الحسن يعرض القول على
الفعل فان وافق القول الفعل قبل وان خالف رد * وعن ابن عباس نحوه قال اذا ذكر الله العبد
وقال كلاما طيبا وأدى فرائضه ارتفع قوله مع عمله واذا قال ولم يؤد فرائضه رد قوله على عمله وقيل
عمله أولى به * قال ابن عطية وهذا قول يرد معتقدا أهل السنة ولا يصح عن ابن عباس والحق أن

القاضي لفرأئنه اذا ذكر الله وقال كلاما طيبا فانه مكتوب له مستقبل وله حسنة وعليه سيئاته والله يتقبل من كل من اتقى الشرك * وقال أبو صالح وشهر بن حوشب عكس هذا القول ضمير الفاعل يعود على السكم وضمير النصب على العمل الصالح أى يرفعه الله اليه أى يقبله * وقال قتادة ان الفاعل هو ضمير يعود على الله والماء للعمل الصالح أى يرفعه الله اليه أى يقبله * وقال ابن عطية هذا أجمع الأقوال وعن ابن عباس والعمل الصالح رفع علمه ويشرفه فجعله على حنف مضاف ويجوز عندي أن يكون العمل معطوفا على السكم الطيب أى يصعدان الى الله ورفعه استئناف اخبار أى يرفعهما الله ووجد الضمير لاشتراكهما فى الصعود والضمير قد يجرى مجرى اسم الإشارة فيكون لفظه مفردا والمراد به التثنية فكانه قيل ليس صعودهما من ذاتهما بل ذلك يرفعه الله ايادى رفا عيسى وابن أبى عبله والعمل الصالح ينصبهما على الاشتغال فالفاعل ضمير السكم أو ضمير الله ومكر لازم والسيئات نعت لمصدر مخدوف أى المكرات السيئات أو المضاف الى المصدر أى أضاف المكر الى السيئات وأضمن بمكرون معنى يتكسبون فنصب السيئات مفعولا به وإذا كانت السيئات نعتا لمصدر أو مضافا لمصدر فالظاهر أنه عنى بمكرات قرين فى دار الندوة إذ نادى كروا إحدى ثلاث مكرات وهى المذكورة فى الانفال اثباته أو قتله أو اخراجه وأولئك إشارة الى الذين مكر أولئك المكرات * يبور أى يفسد وبذلك دون مكر الله بهم إذ أخرجهم من مكة وقتلهم وأبنتهم فى قلب بدر فجفع عليهم مكراتهم جميعا وحق فىهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يتحقق المكر السبي إلا بأهله وهو مبتدأ و يبور خبره والجملة خبر عن قوله ومكر أولئك * وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون هو فاصلة و يبور خبر ومكر أولئك والفاصلة لا يكون مابعدا فعلا ولم يذهب الى ذلك أحد فاعلمناه ليعبد القاهر الجرجاني فى شرح الايضاح أنه فاته أجاز فى كان زيد هو يقوم أن يكون هو فاصلا ورد ذلك عليه * والله خلقكم من تراب من حيث خلق أبينا آدم * ثم من نطفة أى بالتناسل * ثم جعلكم أزواجاً أى أصنافا ذكر انا وانا كما قال أبو يز وجهم ذكر انا وانا * وقال قتادة فتر بينكم الزوجية وزوج بعضكم بعضا ومن فى من معمر زائدة وسماه بما يؤل اليه وهو الطويل العمر والظاهر أن الضمير فى من عمره عائدا على معمر لفظا ومعنى * وقال ابن عباس وغيره يعود على معمر الذى هو اسم جنس والمراد غير الذى يعمر فالقول تضمن شخصين يعمر أحدهما مائة سنة وينقص من الآخر * وقال ابن عباس أيضا وابن جبير وأبو مالك المراد شخص واحد أى يحصى ماضى منه اذا مر حول كتب ذلك ثم حول فهذا هو النقص وقال الشاعر

حياتك أنفاس تعد فكلما * مضى نفس منك انتقصت به جزأ

وقال كعب الاحبار معنى ولا ينقص من عمره لا يحترم بسببه قدرة الله ولوشاء الآخر ذلك السبب * وروى أنه قال لما طعن عمر رضى الله عنه لودع الله زاد فى أجله فانكر المسلمون عليه ذلك وقالوا ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فاتحى بهذه الآية * قال ابن عطية وهو قول ضعيف مردود يقتضى القول بالأجلين ونحوه تسمك المعترلة * وقرأ الجهور ولا ينقص منيئا للفعول وقرأ يعقوب وسلام وعبد الوارث وهرن كلاهما عن أبى عمرو ولا ينقص منيئا للفاعل * وقرأ الحسن من عمره الا فى كتاب * قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ * وقال الزخشرى يجوز أن يراد بكتاب الله علم الله وأصحيفة الانسان انتهى * وما يستوى البعران هذه آية أخرى يستدل بها على كل عاقل أنه مما لا مدخل لصنفه وتقدم شرح هذا

عذب فرات وشرح وهذا ملح أجاج في سورة الفرقان وهما بين القسمين صفة للعرب وبين قوله
 سائح شرابه * وقرأ الجهور رسائله اسم فاعل من ساع * وقرأ عيسى سيغ على وزن فيعل كيت
 وجاء كذلك عن أبي عمرو وعاصم وقرأ عيسى أيضا سيغ خففا من المشد كيت مخففا ميت * وقرأ
 الجهور رملح وبونيهك وطلحة يفتح الميم وكسر اللام وقال أبو الفضل الرازي وهي لغتشادة ويجوز
 أن يكون مقصورا من ملح غنقى الألف مخففا وقد يقال ماء ملح في الشاذ وفي المستعمل مملوح
 * وقال الزخشري ضرب البحرين العذب والملح مثلين للؤمن والكافر ثم قال على صفة الاستطراد
 في صفة البحرين ومعلق بهما من نعمته وعطائه ومن كل من شرح الزخشري ألفاظا من الآية
 تكرر في سورة العمل ثم قال ويحفل غير طريقة الاستطراد وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين ثم
 يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السكك واللؤلؤ وجرى
 الفلح فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست فلو بكم من بعد ذلك الآية انتهى
 لتبتغوا من فضله يريد التجارات والحج والغزو أو كل سفر له وجه شرعي * بولج الليل في النهار تقدم
 شرح هذه الجمل ولما ذكر أشياء كثيرة تدل على قدرته الباهرة من إرسال الرياح والايجاد من
 تراب وما عطف عليه وبالأج الليل في النهار وتسخير الشمس والقمر أشار إلى أن المتصف بهذه
 الأفعال الغريبة هو الله فقال ذلك الله ربكم له الملك وهي أخبار مترادفة والمبتدأ ذلكم والله ربكم
 خبران وله الملك جملة مبتدأ في قرآن قوله والذين يدعون من دونه ما لم يكون من قطمير * قال
 الزخشري ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الإشارة وعطف بيان وربكم خبر
 لولأن المعنى بآياه انتهى أما كونه صفة فلا يجوز لأن الله علم والعلم لا يوصف به وليس اسم جنس
 كالرجل فتخيل فيه الصفة وأما قوله لولأن المعنى بآياه فلا يظهر أن المعنى بآياه لأنه يكون قد أخبر
 بأن المشار إليه بتلك الصفات والأفعال المذكورة ربكم أي مالكم أو مصلحكم وهذا معنى لائق
 سائح والذين يدعون من دونه أي الأوثان * وقرأ الجهور تدعون ببناء الخطاب وعيسى وسلام
 ويعقوب ببناء الغيبة * وقال صاحب الكامل أبو القاسم بن جبار يدعون ببناء اللؤلؤى عن
 أبي عمرو وسلام والنهالودي عن قتيبة وابن الجلاء عن نذير وابن حبيب بن يونس عن الكسائي
 وأبو عمارة عن حفص * والقطمير تقدم شرحه * وقال جويري عن رجاله والضحاك هو القمع الذي
 في رأس النخلة * وقال مجاهد لفافة النواة وقيل الذي بين قمع النخلة والنواة وقيل قشر النخلة
 وآياتا كان فهو تمثيل للقليل وقال الشاعر

وأبوك يخفف نمله متوركا * ما يملك المسكين من قطمير

لا يسمعوا دعاءكم ولا هم جاد ولو سمعوا خذوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لأنهم لا يدعون لهم
 من الألهة ويترؤون منها وقيل ما نفعوكم وأضاف المصدر في شرككم أي بشرا كحكمهم مع الله
 في عبادتكم أيهم كقوله ما كنتم إيانا تعبدون فهي إضافة إلى الفاعل وقوله يكفرون يحفل أن
 يكون بمنظور هذا أن من جود هذا وبطنها عند حركة ناطق ومدافعة كل محجج فيجئ هذا على طريق
 الجوز كقول ذي الرمة

وقفت على ربع لية ناطق * تخاطبني آثاره وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبته * تكلمني أحجاره وملاعبه

ولا يبتلك مثل خير * قال قتادة وغيره من المفسرين الخير هنا أراد به تعالى نفسه فهو الخبير

الدر

(ش) ويجوز في حكم
 الاعراب ارتفاع اسم الله
 صفة لاسم الإشارة أو
 عطف بيان وربكم خبر
 لولأن المعنى بآياه انتهى
 (ح) أما كونه صفة فلا
 يجوز لأن الله علم والعلم
 لا يوصف به وليس اسم
 جنس كالرجل فتخيل
 فيه الصفة وأما قوله لولأن
 المعنى بآياه فلا يظهر أن
 المعنى بآياه لأنه يكون قد
 أخبر بأن المشار إليه بتلك
 الصفات والأفعال المذكورة
 ربكم أي مالكم أو مصلحكم
 وهذا معنى لائق سائح

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ هذه آية موعظة وتذكير وإن جميع الناس محتاجون إلى إحسان الله تعالى وإنعامه في جميع أحوالهم ﴿إِنْ يَشَاءْ يُجْعَلْ لَكُمْ الْإِسْلَامُ عَلَيْهِمْ﴾ تقدم الكلام عليه وعلى ولائز وازرة ﴿وَلَنْ تَدْعُوا شِقْلَهُ﴾ أي نفس مشقولة بجملة ﴿إِلَى حُلْمٍ﴾ أي إلى حل حلهما ﴿لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ أي لا غياث يؤمّنلن استغاث ولا عانة حتى أن نفساً قد أثقلت الأوزار لو دعت أن تخفف عنها بعض وزرها لم تحب لذلك وإن كان المدعو بعض قرابته من أب أو ولد وأخ فالآلة قبلها في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وأنه لا يؤخذ بنفسه بيزدنها وعنه في نفي الإغاة والحل ما كان على الظاهر من الأجرام فاستعير للمعانى كالذنوب ونحوها فيجعل كل محمول متصلاً بالظاهر كقوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم كما جعل كل اكتساب منسوباً إلى السيد واسم كان ضمير يعود على المدعو المفهوم من قوله وإن تدع ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الآية قال أبو عبد الله الرازي وترتيب هذه المنفي عنها الاستواء في غاية الفصاحة ذكر الأعمى والبصير مثلاً للمؤمن والكافر ثم البصير ولو كان حديد النظر لا يبصر إلا في ضوء فذكر ماهو فيه الكافر من ظلمة الكفر وما هو فيه المؤمن من نور الإيمان ثم ذكر ما تلهو هو أن المؤمن بإيمانه في ظل وراحة والكافر بكفره في حر وتعب ثم ذكر مثلاً آخر في حق المؤمن والكافر وذلك أن حال المؤمن والكافر فوق حال الأعمى والبصير إذا أعمى قد يشارك البصير في ادراك ما والكافر غير (٣٠٦) مدرّك ادراكاً نافعاً فهو كالميت ولذلك أعاد الفعل فقال

الصادق الخبير نبأ هذا فلا شك في وقوعه * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون قوله ولا ينيثك مثل خبير من تمام ذكر الاصنام كأنه قال فلا ينيثك مثل من ينيثك عن نفسه أي لا يصدق في تبره من شرككم مناهير يدب الخبير على هذا المثل لها كأنه قال ولا ينيثك مثل خبير عن نفسه وهي قد أخبرت عن نفسه بالالكفر هؤلاء * وقال الزمخشري لا ينيثك بالامر يخبر هو مثل خبير عالم به بريد أن الخبير بالامر هو الذي يخبرك بالحققة دون سائر الخبرين به والمعنى أن هذا الذي أخبرتك به من حال الأوثان هو الحق لا ينيثك بما أخبر به * وقال في التبريد يحتمل وجهين أن يكون ذلك خطاباً للرسول لما أخبر بأن الخشب والحجر يوم القيامة ينطق ويكذب عليه وهو أمر لا يعلم بالعقل الجرد لولا إخبار الله عنه قال تعالى أنهم بهم يكفرون أي يكفرون بهم يوم القيامة وهذا القول مع كون الخبر عنه أمر أعجيبها هو كإقال لان الخبر عنه خبير والثاني أن يكون خطاباً ليس مختصاً بأحد أي هذا الذي ذكره وكاذ لا ينيثك أي السامع كأننا من كنت مثل خبير ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ إن يشاء يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز * ولا نزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مشقة إلى حلهما لا يحتمل منه شيء ولو كان ذا قرى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تركها فإني تركي لِنَفْسِهِ وإلى الله المصير * وما يستوى

وما يستوى الاحياء والالاموات كأنه جعله مقام سؤال وكرر لافياً كرر لتأكيد المناقاة فالظلمات تنافي النور وتضاده والظل والحور كذلك والأعمى والبصير أيضاً كذلك لأن الشخص الواحد قد يكون بصيراً ثم يعرض له العمى فلا منافاة إلا من حيث الوصف والمناقاة بين الظل والحور دائماً لأن المراد من الظل عدم الحر والبرد فلما كانت المناقاة

أتم كد التكرار وأما الاحياء والاموات من حيث أن الجسم الواحد يكون محل الحياة قصير للووب فالمنافاة بينهما أتم من المناقاة بين الأعمى والبصير لأن هذين قد يشتركان في ادراك الاموال كذلك الحي والميت فإلتيت يخالف الحي في الحقيقة لافي الوصف على ما تبين في الحكمة الالهية وقدم الاشراف في مثلين وهو الظل والحي وآخر في مثلين وهما البصير والنور فلا يقال لأجل السجع لان معجزة القرآن ليست في مجرد اللفظ بل فيه وفي المعنى ثم لما ذكر المثل والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة على ما يتعلق بالغضب كما جاء سبقت رحمتي غضبي فقدم الظل على الحور ثم إن الكافر المصير بعد البعثة صار أضل من الأعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوى الاحياء وهم الذين آمنوا أي بما أنزل الله ولا الاموات الذين تليت عليهم الآيات البينات ولم ينفعوا بها وهو لاء كانوا بعد إيمان من آمن فأخبرهم لوجود حياة المؤمنين قبل ممات الكافرين وأقر الأعمى والبصير لانه قابل الجنس بالجنس إذ قد يوجد في أفراد العميان ما يساوي به بعض أفراد البصراء كما عني عنده من الله كما ما يساوي به البصير البليد فالتفاوت بين الجنسين مقطوع به لا بين الافراد وجمعت الظلمات لان طرق الكفر متعددة وأقر النور لان التوحيد والحق واحد والتفاوت بين كل فرد من تلك الافراد وبين هذا الواحد فقال الظلمات كلها لا تجد فيها ما يساوي هذا النور وأما الاحياء والاموات فالتفاوت بينهما أكبر إذ ما ميت يساوي في الادراك حيافه كران الاحياء لا يساويون الاموات سواء قابلت الجنس بالجنس أم قابلت الفرد بالفرد

الاعشى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء والالاموات ان الله
يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور * ان أنت الا نذير * انا أرسلنا بالحق بشيرا ونذيرا
وان من أمة الا خلا فيها نذير * وان يكذبك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم ربهم بالبينات وبلز
وبالكتاب المنير * ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير * هذه آية موعظة وتذكير وأن جميع
الناس محتاجون الى احسان الله تعالى وانما في جميع أحوالهم لا يستغنى أحد عنه طرفة عين وهو
الغنى عن العالم على الاطلاق وعرف الفقراء اهل ربهم شديد افتقارهم اليه اذ هم جنس الفقراء وان
كان العالم بأسره فقيرا اليه فافضعهم جعلوا كأشهرهم جميع هذا الجنس ولونكر لكان المعنى أنتم
يعنى الفقراء وفقول الفقراء بالغنى ووصف الجيد دلالة على أنه جواد منهم فهو موجود على يد يديه
من النعم مستحق للحمد ولما ذكر أنه الغنى على الاطلاق ذكر ما يدل على استغناؤه عن العالم وأنه
ليس بمحتاج اليهم فقال ان يشأ بذهبك أى ان يشأ اذهبكم بذهبيكم وفي هذا وعد بإهلاكهم * وما
ذلك أى اذهبكم والاثبات بخلق جديد بعض أى بممتنع عليه اذهوا المتصف بالقدرة التامة فلا يمتنع
عليه شئ مما يريد ومعنى يخلق جديد بدل لكم لقوله وان تولوا يستبدل قوما غيركم * وعن ابن
عباس يخلق بعدكم من بعده لا يشرك به شئ * وقد جاء هذا المعنى من ذكر الازهاب بعد وصفه تعالى
بالغنى في قوله تعالى وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدهم ما يشاء وجاء أيضا
تعليل الازهاب تحت ما آخر الآية بذكر القدرة الدالة على ذلك في قوله ان يشأ يذهبكم أيها الناس
ويأتى بآخرين وكان الله على ذلك قديرا * روى أن الوليد بن المغيرة قال لقوم من المؤمنين
اكفروا بمحمد وعلى وزركم فنزلت وأخبر تعالى لا يحمل أحد عن أحد * قال ابن عباس ومجاهد
وقناة هذه الآية في الذنوب والجرائم ويقال وزر الشئ حله ووزرة صفة لمخدوف أى نفس وازرة
حاملة وذكر الصفة ولم يذكر الموصوف مقتصر عليه لأن المعنى أن كل نفس لا ترى الاحالة وزرها
لا وزر غيرهما فلا يؤخذ نسيباً بذنب نفس كما يأخذ جارية الدنيا الجار بالجار والصديق بالديق
والقريب بالقریب * وقال ابن عطية ومن تظفر من الحكام الى أخذ قريب بقربه يفتى جرمه
كفعل زياد ونحوه فانما ذلك ظلم لأن المأخوذ بما أعان الجرم بموازرة ومواصلة أو اطلاع على حاله
وتقرير لها فهو قد أخذ من الجرم بنصيب انتهى * وكان ابن عطية تأول أفعال زياد وما فعل في
الاسلام وكانت سيرته تفرقة من سيرة الحجاج ولا منافاة بين هذه الآية والتي في العنكبوت لأن تلك
في الصائين الضالين يحملون أفعال إضلال الناس مع أفعال ضلالهم فكل ذلك أفعالهم ما فيها من ثقل
غيره شئ ألا ترى وسامهم يحملين من خطاياهم من شئ * وان تدع مثقلة أى نفس مثقلة بحملها ان
حملها لا يحمل منه شئ أى لا غياث يومئذ لمن استغاث ولا اعانة حتى ان نفسا اقتبذت أوزار لو
دعت إلى أن يخفف بعض وزرها لم تجب وان كان المدعو بعض قرابتهما من أب أو ولد أو أخ فالآية
قبلها في الدلالة على عدل الله في حكمه وان لا يؤاخذ عنه ما يغفر ذنبا وهذه في الاعانة والجل ما كان
على الظفر في الأجر فاستعير للعانى كالذنوب ونحوها فيجعل كل محمول متصلا بالظفر كقوله وهم
يحملون أوزارهم على ظهورهم كما جعل كل اكتاب منسوب الى اليد * وقرأ الجمهور لا يحمل
بالياء مبنيا للفعل وأبو السال عن طلحة وارايم بن زادات عن الكسائي بقى التاء من فوق
وكسر الميم وتقتضى هذه القراءة نصب شئ كاقترض قراءة الجمهور رفعه والفاعل يعمل ضمير
عائد على مفعول تدع المخدوف أى وان تدع مثقلة نفسا أخرى الى حملها تحمل منه شئاً واسم كان

انتهى كلامه ثم صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله
* ان الله يسمع من
يشاء * أى اسمع هو ولا
منوط بمشيتنا وكنى
بالاسماع عن الذى تكون
عنده الاجابة للإيمان ولما
ذكر انه ما يستوى الاحياء
والالاموات قال * وما أنت
بمسمع من في القبور *
أى هو لا من عدم اصغائهم
الى سماع الحق بمنزلة من
قدماوا وأقاموا في قبورهم
فكان أن من مات لا يمكن
أن يقبل منه قول الحق
فكذلك هؤلاء لأنهم
أموات القلوب * وان
من أمة * المعنى أن الدعاء
الى الله تعالى لم ينقطع
عن كل أمة اما مباشرة
من أنبيائهم واما بنقل
الى وقت بعثة محمد صلى
الله عليه وسلم * وان
يكذبوك * مسلاة له عليه
السلام وتقدم الكلام
عليه * فكيف كان
نكير * توعده لقريش
بما جرى لمكذبي رسولهم

ضمير يعود على المدعو المفهوم من قوله وإن تدع هذا معنى قول الزخشرى قال وترك المدعو ليعلم ويشعل كل مدعو قال (فإن قلت) فكيف استفهام اضمار ولا يصح أن يكون العام ذا قرى للثقل (قلت) هو من العموم الكائن على طريق البدل انتهى * وقال ابن عطية واسم كان مضمراً تقديره ولو كان انتهى أى ولو كان الداعى ذا قرى من المدعو فإن المدعو لا يحمل منه شيئاً وذكر الضمير حملاً على المعنى لأن قوله مثقلة لا يرده مؤنث المعنى فقط بل كل شخص فكانه قيل وإن تدع شخصاً مثقلاً * وقرى ولو كان ذو قرى على أن كان تامة أى ولو حضر اذال ذو قرى ودعته لم يحمل منه شيئاً * وقالت العرب قد كان لبن أى حضر وحديث * وقال الزخشرى نظم الكلام أحسن ملازمة للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة اذا دعت أحداً الى حملها لا يحمل منه وإن كان مدعوها ذا قرى وهو معنى صحيح ملتم ولو قلت ولو وجد ذو قرى لتفكك وخروج عن انساقه والتامة انتهى * وهو نسق ملتم على التقدير الذى ذكرناه وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل يؤخذ المبنى للفعول تفسير معنى وليس مراداً فامرأه فدعته أو حضر أو وقع هكذا فسر العامة ولما سبق ما تضمنه الوعيدو بعض أهوال القيامة كان ذلك انذاراً فذكر أن الانذار انما يجزئى وينفع من يخشى الله بالغيب حال من الفاعل أو المفعول أى يخشون ربهم غافلين عن عذابه أو يخشون عذابه غالباً عنهم وقيل بالغيب فى السر وقيل بالغيب أى وهو بحال غيبه عنهم انما هى رسالة * وقرأ الجمهور ومن تركى فعلاً ماضياً فاعماً تركى فعلاً مضارعاً تركى أى ومن أظمر بفعل الطاعات وترك المعاصى فاعماً ثمة ذلك عائدة عليه وهو انما ذكرناه لغيره من التزكى شامل للخشعة وإقامة الصلاة * وقرأ العباس عن أبى عمرو ومن تركى فاعماً تركى بالياء من تحت وشدة الزاى فيها وما مضارعان أصلهما ومن تركى أذغمت التاء فى الزاى كما أذغمت فى الذال فى قوله يذكرن * وقرأ ابن مسعود وطلحة ومن تركى بادغام التاء فى الزاى واجتلاب همزة الوصل فى الابتداء وطلحة أيضاً فاعماً تركى بادغام التاء فى الزاى * والى الله المصير وعدلن تركى بالتواب * وما يستوى الأعمى والبصير الآية هى طعن على الكفرة وتمثيل فالأعمى الكافر والبصير المؤمن أو الأعمى الصنم والبصير الله عز وجل وعلا أى لا يستوى معبودهم ومعبود المؤمنين والظلمات والنور والظلال والحور وتمثيل للحق والباطل وما يؤدى اليه من التواب والعقاب والاحياء والاموات تمثيل لمن دخل فى الاسلام ومن لم يدخل فيه والحور ريشة حر الشمس * وقال الزخشرى والحور السعوم الآن السعوم تكون بالنهار والحور بالليل والنهار وقيل بالليل انتهى * وقال ابن عطية قال رؤبة الحور بالليل والسعوم بالنهار وليس كما قال وانما الأمر كما حكى الفراء وغيره ان السعوم يختص بالنهار * ويقال الحور فى حر الليل وفى حر النهار انتهى * ولا يرد على رؤبة لأنه منه تؤخذ اللفظة فأخبر عن لغة قومه * وقال قوم الظل هنا الجنة والحور جهنم ويستوى من الأفعال التى لا تكتفى بفاعل واحد فدخل لافى النفي لتأكيده معناه لقوله ولا تستوى الحسنة ولا السيئة * وقال ابن عطية دخول لانما هو على هيئة التكرار كما أنه قال والظلمات والنور والظلمات فاستغنى بذكر الاوائل عن التواتر ودل مذكور الكلام على متروكه انتهى * وما ذكره غير محتاج الى تقديره لأنه اذا نفي استواء الظلمات والنور فأى فائدة فى تقديره نفي استوائهما تانياً وادعاء مخدوفين وأنت تقول ما قامن بدولا عرفتو كد بلا معنى النفي فكذلك هذا * وقرأ أزدان عن الكسائى وما تستوى الأحياء بناءً التانيث والجمهور بالياء وترتيب هذه المنفى عنها الاستواء فى غاية الفصاحة وذكر الأعمى والبصير

مثلاً للؤمن والكافر ثم البصير ولو كان حديد النظر لا يبصر الا في ضوء قد ذكر ما هو فيه الكافر من ظلمة الكفر وما هو فيه المؤمن من نور الايمان ثم ذكر ما لهم وهو الظل وهو أن المؤمن بامانه في ظل وراحته والكافر بكفره في حر وتعب ثم ذكر مثلاً آخر في حق المؤمن والكافر فوق حال الاعمي والبصير اذا اعني قد يشارك البصير في ادر الاثا والوكافر غير مدرك ادر اكانا فافهموا كالميت ولذلك أعاد الفعل فقال وما يستوى الأحياء ولا الأموات كأنه جعل مقام سؤال وكرر لا فياذ كررنا كيد المنافة فالظلمات تنافى النور وتضاده والظل والحرو وكذلك والاعمى والبصير ليس كذلك لأن الشخص الواحد قد يكون بصيراً ثم يعرض له العمى فللمنافة الام حيث الوصف والمنافة بين الظل والحرو دائمة لأن المراد من الظل عدم الحر والبرد فلما كانت المنافة أتم كد بالسكرار واما الأحياء والأموات من حيث ان الجسم الواحد يكون محلاً للحياة فيصير محلاً للوثة فالمنافة بينهما أتم من المنافة بين الاعمي والبصير لأن هذين قد يشتركان في ادر الاثا ولا كذلك الحي والميت يخالفان في الحقيقة لاني الوصف على ما بين في الحكمة الالهية وقد تم الاشراف في مثلين وهو الظل والحرو آخر في مثلين وهما البصير والنور ولا يقال لأجل الجمع لأن معجزة القرآن ليست في مجرد اللفظ بل فيه وفي المعنى والشاعر قد سبقه ويؤخر لأجل الجمع والقرآن المعنى صحيح والألفظ فصيح وكانوا قبل المبعث في ضلالة فكانوا كالععمى وطريقهم الظلمة فلما جاء الرسول واهتدى به قوم صاروا بصيرين وطريقهم النور وقد ما كان يتقدمان المصنف بالكفر وطريقته على ما كان متأخر من المصنف بالإيمان وطريقته ثم لما ذكر المال والرجع قدّم ما يتعلق بالرجعة على ما يتعلق بالغضب كما جاءه سبقته حتى غضي فقدم الظل على الحور ثم ان الكافر العسر بعد البعثة صار أضل من الاعمي وشابه الأموات في عدم ادر الاثا فقال وما يستوى الأحياء الذين آمنوا بما أنزل الله ولا الأموات الذين تليت عليهم الآيات اليناث ولم ينفعوا بها وهؤلاء كانوا بعد ايمان من آمن فأخرجهم لوجود حياة المؤمنين قبل ممات الكافر وأفر الداعى والبصير لانه قابل الجنس بالجنس اذ قد يوجد في أفراد العيمان ما يساوى به بعض افراد البصراء كما عي عنده من الذكاء ما يساوى به البصير البليد فالتفاوت بين الجنسين يقطوع به لا بين الافراد وجمعت الظلمات لأن طرق الكفر متعددة وأفراد النور لأن التوحيد والحق واحد والتفاوت بين كل فرد من تلك الافراد بين هذا الواحد فقال الظلمات لا تجد فيها ما يساوى هذا النور واما الأحياء والأموات فالتفاوت بينهما أكثر اذ ما من ميت يساوى في الادراك الاحياء فذكر أن الأحياء لا يساويون الأموات سواء قابلت الجنس بالجنس أم قابلت الفرد بالفرد انتهى من كلام أي عبد الله الرازي وفيه بعض تلخيص ثم سلى رسول الله بقوله ان الله يسمع من يشاء أي اسماع هؤلاء منوط بعشيتنا وكفى بالاسماع عن الذي تكون عنه الاجابة للإيمان ولما ذكر أنه ما يستوى الأحياء والأموات قال وما أنت بمسمع من في القبور رأى هؤلاء من عدم اصغائهم الى اسماع الحق ينزله من هم قد ماتوا فافهموا في قبورهم فكما أن من مات لا يمكن أن يقبل منك قول الحق فكذلك هؤلاء لا تهم أموات القلوب وقرأ الاشهد والحسن يسمع من على الاضافة والجمهور بالتونين وان أنت الانذير أي ما عليلك الآن تبلغ وتندر فان كان المنذر من أراد الله هدايته سمع واهتدى وان كان ممن أراد الله ضلاله فاعليك لا نه تعالى هو الذي يهدي ويضل والحق حال من الفاعل أي بحق أو من المفعول أي محققاً وصفة لمصدر محذوف أي ارسلنا بالحق أي مصحوباً قال الزخشمي أو صلة بشير ونذر فنذر على بشير بالوعد الحق

(الدر)

(ح) وبالحق حال من الفاعل أي محققين أو من المفعول أي محققاً أو صفة لمصدر محذوف أي ارسلنا بالحق أي مصحوباً به (ش) أو صلة لبشير ونذر على بشير بالوعد الحق ونذر بالوعد الحق انتهى (ح) لا يمكن أن يتعلق بالحق هداً بشير ونذر بل ينبغي أن يتناول كلامه على أنه أراد أن ثم محذوفاً والتقدير بالوعد الحق بشير بالوعد الحق نذيراً فحذف المقابل لدلالة مقابله عليه

﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ﴿ الآية لما قرر تعالى وحدانيته بأدلة قهرها وأمثال ضربها أثبت بها بأدلة سبوية وأرضية فقال ألم تر وجدد جمع جدة كدرة ودرر وهو الطريق الواضح المبين وضع موضع الطريق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقال يختلف ألوانها لان البياض والحمرة تتفاوت بالشدة والضعف فأبيض لا يشبه أبيض وأحمر لا يشبه أحمر وان اشتركا في القدر المشترك لكنه مشكك والظاهر علف وغريب على جر عطف ذي لون على ذي لون والظاهر أنه لما ذكر الغريب وهو الشديد السواد لم يذكر فيه مختلف ألوانه لأنه من حيث جعله شديد السواد وهو البالغ في غاية السواد لم يكن له ألوان بل هذا لون واحد بخلاف البياض والجرفانها تختلف والظاهر أن قوله بياض وجر ليسا مجموعين في جدة واحدة بل المعنى جديد بياض وجدد جر وجدد غريب ويقال أسود حلكوك وأسود غريب وسود تؤكد لغريب ﴿ ومن الناس والدواب ﴿ عموم بعد خصوص ﴿ والآنعام ﴿ خصوص بعد عموم ﴿ كذلك ﴿ أي لا اختلاف (٣١٠) انحرأت الجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقف عليه حسن

وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون من الكلام الثاني يخرج مخرج السبب كما أنه قال كجاءت القدرة في هذا كله ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴿ أي المخلصون لهذه العبر الناطرون فيها انتهى وهذا الاحتمال لا يصح لان ما بعد انما لا يمكن أن يتعلق به المجزور قبلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده أي كذلك الاعتبار والنظر في مخالقات الله واختلاف ألوانها يخشى الله ولكن التركيب جاء بتمامه يقطع هذا الجزر عما بعدها

ونذر بالوعيد انتهى ولا يمكن أن يتعلق بالحق هذا بشر ونذر بمعابل ينبغي أن يتأول كلامه على أنه أراد أن تم غنوهواو التقدير بالوعيد الحق بشرا وبالوعيد الحق نذرا فحذف المقابل للدلالة مقابلة عليه ﴿ وان من أمة الا خلا فيها نذير الامة الجامعة الكثير ة والمعنى أن الدعاء الى الله ينقطع عن كل أمة بما بمشارة من أنبياءه ﴿ وما ينقل الى وقت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والآيات التي نزل على أن قر وشا ما جاءهم نذير ومعناه لم ياتهم ولا آباؤهم القريبين وأما أن النذارة انقطعت فلا ولمشرعت آثار النذارة تندرس بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وما ذكره أهل علم الكلام من حال أهل الفترات فان ذلك على حسب العرض لانه واقع ولا توجد أمة على وجه الارض الا وقد علمت الدعوة الى الله وعبارته واكتفى بذكر نذير عن بشر لانها مشفوعة بها في قوله بشر او نذر اقل ذلك على أنه مراد وحذف للدلالة عليه ﴿ وان يكد بول مسالة للرسول صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على نظير هذه الجمل في أواخر آل عمران وقوله فكيف كان نكير توعدهم لقر يش بما جرى المكذبي رسلهم ﴿ ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخبرنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بياض وجر مختلف ألوانها وغريب سود ﴿ ومن الناس والدواب والآنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عز يزغفور ﴿ ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقاهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴿ ليو فهم أجورهم وزيدهم من فضله انه غفور شكور ﴿ والذي أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصداقا لما بين يديه ان الله بعباده خير بصير ﴿ ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسهم ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴿ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ﴿ الذي أحلنا

﴿ إن الذين يتلون ﴿ شاره يقرؤن كتاب الله أي يداومون تلاوته ولما ذكر تعالى وصفهم بالخشية وهي عمل القلب ذكر أنهم يتلون كتاب الله وهو عمل اللسان ويقومون الصلاة وهي عمل الجوارح وينفقون وهو العمل المالى ﴿ يرجون ﴿ خبران وهذا اشارة الى الاخلاص أي يملكون تلك الافعال يقصدون بذلك وجه الله تعالى للرباء والسمعة ﴿ لن تبور ﴿ ولن تكسدا ولا يتعدا الرج فيها بل ينفق عند الله تعالى ﴿ ليو فهم ﴿ متعلق بيجون ﴿ ثم أوردنا ﴿ وفيه لشارة الى الاخبار لاق الزمان قال ابن عباس هم هذه الامة أوردت أمة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب أنزله الله تعالى ﴿ فهم ظالم لنفسه ﴿ وهو العاصي المسرف والمقتصد متقى الكبائر والسابق المتقى على الاطلاق والظاهر أن الاشارة بذلك الى ابراهيم الكتاب واصطفاه هذه الامة وجنات على هذا مبتدأ يدخلونها الخير والظاهر أن الضمير المرفوع في يدخلونها عائده على الاصناف الثلاثة وقرأ عمر رضي الله عنه هذه الآية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له والخرن جمع الاخران من أحران الدنيا والدين حتي هذا ﴿ ان ربنا لغفور ﴿ فيه اشارة الى دخول الظالم لنفسه الجنة وشكوره فيه اشارة الى السابق وانه

دار المقامة من فضله لا يسمونها نصب ولا يسمونها الغوب * لما قرر تعالى وحدانيته بأدلة قهرها وأمثال
 ضربها أتبعها بأدلة سماوية وأرضية فقال ألم تر وهذا الاستفهام تقريري ولا يكون إلا في الشيء الظاهر
 جدا واخطاب السامع وتر من رؤية القلب لأن اسناد انزاله تعالى لا ينسب بطل عليه إلا بالعقل الموافق
 للنقل وإن كان انزال المطر شاهداً بالعين لكن رؤية القلب قد تكون مستندة لرؤية البصر ولغيرها
 وخرج من ضمير الغيبة إلى ضمير المتكلم في قوله فأخبر جننا ما في ذلك من الفخامة أذهو مستند العظم
 المتكامل ولأن نعمة الانسراج أنهم من نعمة الانزال الفائدة الانسراج فأسند الانسراج ذاته بضمير المتكلم
 ومادونه بضمير الغائب والظاهر أن الألوان أن يردها ما يتبادر إليه الذهن من الحجرة والصفرة
 والخضرة والوساد وغير ذلك والألوان بهذا المعنى أوسع وأكثر من الألوان بمعنى الاصباغ * وقرأ
 الجمهور يختلف ألوانها على حد اختلاف ألوانها * وقرأ زيد بن علي مختلفة ألوانها على حد اختلاف
 ألوانها وجمع التكسير يجوز فيه أن تلحق التاء وإن اتلحق * وقرأ الجمهور جدد بضم الجيم
 وقع الدال جمع جدة * قال ابن بحر قطع من فولك جددت الشيء قطعت * وقرأ الزهري كقراءة
 الجمهور * قال صاحب اللوامح جمع جدة وهي متخالف من الطريق في الجبال لون ما يلبسها وعنه
 أيضاً بضم الجيم والدال جمع جديدة وجدود وجدائد كما يقال في الاسم سقية وسفن وسفائن * قال
 أبو ذؤيب * جود السراة أم جدائد أربع * وعنه أيضاً بفتح الجيم والدال ولم يجزه أبو حاتم
 في المعنى ولا يحسنه أنرا * وقال غيره هو الطريق الواضح المبين وضعه موضع الطريق والخطوط
 الواضحة المنفصل بعضها من بعض * وقال أبو عبيدة يقال جدد في جمع جديد ولا مدخل لمعنى
 الجديد في هذه الآية * وقال صاحب اللوامح جدد جمع جديد بمعنى آثار جديدة واختار الألوان
 انتهى وقال يختلف ألوانها لأن البياض والحمره متفاوتا بالشدة والضعف فأبيض لا يشبه أبيض
 وأحمر لا يشبه أحمر وإن اشتركا في القدر المشترك لكنه مشكل والظاهر عطف وغريب على جر
 عطف ذي لون على ذي لون * وقال الخشري معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن
 الجبال مخطط زوج مدومها ما هو على لون واحد وقال بعد ذلك ولا بمن تقدير حنفى المضاف في
 قوله ومن الجبال جدد بمعنى زوج جديد بياض وحمر وسود حتى تؤول إلى قولك ومن الجبال يختلف
 ألوانه كما قال ثمرات يختلف ألوانها ومن الناس والدواب والأنعام يختلف ألوانه بمعنى ومنهم بعض
 يختلف ألوانه * وقرأ ابن السمعق ألوانها انتهى والظاهر أنه لما ذكر الغريب وهو الشديد
 السواد لم يزد كرفيه يختلف ألوانه لأنه من حيث جعله شديد السواد وهو المبالغ في غاية السواد لم
 يكن له ألوان بل هذ لون واحد بخلاف البياض والحمرات المختلفة والظاهر أن قوله بياض وحمر ليسا
 بمجوعين بجدة واحدة بل المعنى جديد بياض وجدد حمر وجدد غريب وقال أسود حلكوك
 وأسود غريب ومن حق الواضح الغاية في ذلك اللون أن يكون تابعا * فقال ابن عطية قدم
 الوصف الاليع وكان حقاً أن يتأخر وكذلك هو في المعنى لكن كلام العرب الفصحى تأتي كثيراً على
 هذا * وقال الخشري الغريب تأ كيد لا لاسود ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد كقولك
 أصفر فافع وأبيض بيق وما أشبه ذلك ووجهه أن يظهر المؤكد قبله فيكون الذي بعده تفسيراً
 لما أضره كقول النابتة * والمؤمن العائدات الطير * وإنما يفعل لزيادة التوكيد حيث يدل
 على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعاً انتهى وهذا لا يصح إلا على مذهب من يجوز
 حنفى المؤكد من التعمية منع ذلك وهو اختيار ابن مالك وقيل هو على التقديم والتأخير

كثير الحسنات والمقامة هي
 الإقامة أي الجنة لأنها دار
 إقامة دائماً لا يرحل عنها
 * من فضله * من عطائه
 * لا يسمونها نصب *
 أي تعب بدن * ولا يسمونها
 فيها الغوب * أي تعب
 نفس وهو لازم عن تعب
 البدن

(الدر)

(ث) الغريب تأ كيد
 للأسود ومن حق
 التوكيد أن يتبع المؤكد
 كقولك أصفر فافع وأبيض
 بيق وما أشبه ذلك ووجهه
 أنه تضمن المؤكد قبله
 فيكون الذي بعده
 تفسيراً لما أضره كقول
 النابتة والمؤمن العائدات
 الطير وإنما يفعل لزيادة
 التوكيد حيث يدل على
 المعنى الواحد من طريق
 الاظهار والاضمار جميعاً
 انتهى (ح) هذا لا يصح إلا
 على مذهب من يجوز حنفى
 المؤكد من التعمية منع
 ذلك وهو اختيار ابن مالك

أى سود غرايب وقيل سود بدل من غرايب وهذا أحسن ويحسنه كون غرايب لم يلزم فيه أن يستعمل تأكيده أو متباهاه في الحديث إن الله يفيض الشيخ الغريب يعنى الذى يحضب بالسواد * وقال الشاعر

العين طامحة واليد ساجدة * والرجل لاثمة والوجه غريب

* وقال آخر *

ومن تعاجيب خلق الله غالية * اليهض منها لحي وغريب

* وقرأ الجمهور والدواب مشهد الباء والزهرى بضمها كراهية التضعيف أذفيه التفاء الساكنين كما همز بعضهم ولا الضالين فرار من التفاء الساكنين تخفف هنا آخر المضامين وحرك أول الساكنين ومختلفة صفة لمخدوق أى خلق مختلف ألو أنه كذلك أى اختلاف الثمرات والجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقف عليه حسن * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون من الكلام الثانى يخرج مخرج السبب كأنه قال كجاءات القدرة فى هذا كذا إنما يخشى الله من عباده العلماء أى المخلصون لهذه العبر الناظرون فيها انتهى وهذا الاحتمال لا يصح لأن ما بعد انما لا يمكن أن يتعلق بهذا الجبر وقلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده أى لذلك الاعتبار والنظر فى مخلوقات الله واختلاف ألوانها إنما يخشى الله من التركيب جاء بآماهى تقطع هذا الجبر وعابدها والعلماء هم الذين علموه بصفاته وتوحيده وما يجوز عليه وما يحب له وما يستحيل عليه فظموه وقدره وحق قدره وخشوه حق خشيتهم ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وقدرت أحداث وآثار فى الخشية وقيل نزلت فى أبى بكر الصديق وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرف فيه ومن ادعى أن انما الحصر قال المعنى ما يخشى الله الا العلماء فقبرهم لا يخشاه وهو قول الزنخشري * وقال ابن عطية وانما فى هذه الآية تخصيص العلماء لا الحصر وهى لفظة تصلح الحصر وتأى أيضا دونه وانما ذلك بحسب المعنى الذى جاء فيه انتهى وجاءت هذه الجملة بعد قوله ألم تذاظا طاهره خطاب للرسول حيث عدد آياته وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته فكانه قال انما يخشاه من ذلك ومن على صفته كمن عرفه حق معرفته * وقرأ الجمهور ونصب الجلالة ورفع العلماء وروى عن عمر بن عبد العزيز وأبى حنيفة عكس ذلك وتوالت هذه القراءة على أن الخشية استعارة للتعظيم لأن من خشى وهاب وجل وعظم من خشيه وهاب ولعل ذلك لا يصح عنهما وقد رأينا كتابا فى السواد لم يذكر واهذه القراءة وانما ذكرها الزنخشري وذكرها عن أبى حبيب أو القاسم وسف فى جبارة فى كتابه الكمال إن الله عز ورف غفور لتعلم للخشية اذا العزة نزل على عقوبة الهمة وقهرهم والمفقر دعى آتابة العائنين والمعوف عنهم إن الذين يتلون طاهره يقرؤن كتاب الله أى يداومون تلاوته * وقال مطرف بن عبد الله بن الخير هذه آية القراءة ويتبعون كتاب الله فيعملون بما فيه وعن الكلبى يأخذون بما فيه * وقال السدى هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وقال عطاءهم المؤمنون ولما ذكر تعالى وصفهم بالخشية وهى عمل القلب ذكر أنهم يتلون كتاب الله وهو عمل اللسان وأقاموا الصلاة وهو عمل الجوارح وينفقون وهو العمل المالى وإقامة الصلاة والانفاق بقصد من ذلك وجه الله لا للرياء والمصعة * بحارة لن تبور لن تكسدا ولا يتعد الرع فيها بل ينفق عند الله * ليو فهم متعلق بيجون

(الدر)

(ح) كذلك أى باختلاف الثمرات والجبال فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله والوقف عليه حسن (ع) ويحتمل أن يكون من الكلام الثانى يخرج مخرج السبب كأنه قال كجاءات القدرة فى هذا كذا إنما يخشى الله من عباده العلماء أى المخلصون لهذه العبر الناظرون فيها انتهى (ح) هذا الاحتمال لا يصح لأن ما بعد انما لا يمكن أن يتعلق بهذا الجبر وقلها ولو خرج مخرج السبب لكان التركيب كذلك يخشى الله من عباده أى كذلك الاعتبار والنظر فى مخلوقات الله واختلاف ألوانها إنما يخشى الله من التركيب جاء بآما وهى تقطع هذا الجبر عما بعده

أور بن تير أو مضمهر تقدمه فعلاوذلك أقوال * وقال الزمخشري وإن شئت فقلت يرجون في موضع الحال على وأنفقوا راجعين ليوفهم أي فعلاوجميع ذلك لهذا الغرض وخبرنا قوله أنه غفور شكور لأعمالهم والشكر مجاز عن الأثابة انتهى وأجورهم هي التي رتبها تعالى على أعمالهم وزادته من فضله * قال أبو وائل بثقيهم فمن أحسن إليهم * وقال الضمالي يتفجع القلوب وفي الحديث بتضعيف حسناتهم وقيل بالنظر إلى وجهه والكتاب هو القرآن ومن للتبيين أو الجنس أو التبعض مخارج للزمخشري ومصدقا حال مؤكدة لما بين يديه من الكتب الإلهية التوراة والإنجيل والزبور وغيره وفيه إشارة إلى كونه وحيا لأنه عليه السلام لم يكن قارئاً كاتباً وأنى بيان ما في كتب الله ولا يكون ذلك إلا من الله تعالى * إن الله بعباده نظير بصير عالم بدقائق الأشياء وبواطنها بصير بظاهر منها وحيث أحل ذلك لوجه واختار لبرسالته وكتابه الله أعلم حيث يجعل رسالته ثم أورثنا الكتاب ونعم قيل بمعنى الواو وقيل للمهلة إما في الزمان وإما في الأخبار على ما يأتي بيانه والكتاب فيه قولان أحدهما أن المعنى أنزلنا الكتب الإلهية والكتاب على هذا اسم جنس والمصطفون على ما يأتي بيانه أن المعنى الأنبياء وأتباعهم قاله الحسن * وقال ابن عباس هم هذه الأمة أورثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم كل كتاب أنزله الله وقال ابن جرير أورثهم الإيمان فالكتاب تأمر باتباع القرآن فهم مؤمنون بها عاملون بمقتضاها يدل عليه والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق ثم أتبعه بقوله ثم أورثنا الكتاب فعلنا أنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم إذ كانت معنى الميراث انتقال شيء من قوم إلى قوم ولم تكن أمة تنتقل إليها كتاب من قوم كانوا قبلهم غير أمة فإذ قلناهم الأنبياء وأتباعهم كان المعنى أورثنا كل كتاب أنزل على نبي ذلك النبي وأتباعه والقول الثاني أن الكتاب هو القرآن والمصطفون أمة الرسول ومعنى أورثنا قال مجاهد أعطينا لأن الميراث عطاء ثم قسم الوارثين إلى هذه الأقسام الثلاثة قال مكي فقبلهم المذكورون في الواقعة فالسابق بالخيرات هو المقرب والمقتصد أصحاب المينة والظالم لنفسه أصحاب المشأمة وهو قول يروي معناه عن عكرمة والحسن وقتادة قالوا الضمير في منهم عائد على العباد فالظالم لنفسه الكافر والمنافق والمقتصد المؤمن العاصي والسابق المتقي على الإطلاق وقالوا هو نظير ما في الواقعة والأكثرون على أن هؤلاء الثلاثة هم في أمة الرسول ومن كان من أصحاب المشأمة مكذبا لا يورث الكتاب ولا اصطفاة الله وإنما الذي في الواقعة أصناف الخلق من الأولين والآخرين * قال عثمان ابن عفان سابقنا أهل جهاد ومقتصدنا أهل حضرة ناو ظالمنا أهل بدو ولا يشهدون جمعة ولا جماعة * وقال معاذ الظالم لنفسه الذي مات على كبيرة لم يقب منها والمقتصد من مات على صغيرة ولم يصب كبيرة لم يقب منها والسابق من مات تائباً عن كبيرة أو صغيرة ولم يصب ذلك وقيل الظالم لنفسه العاصي المفسد والمقتصد متقي الكبائر والسابق المتقي على الإطلاق * وقال الحسن الظالم من خفت حسنة والمقتصد من استوت والسابق من رجعت * وقال الزمخشري قسمهم إلى ظالم مجرم وهو الرجل أمر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين انتهى وذكر في التبريد ثلاثة وأربعين قولاً في هؤلاء الأصناف الثلاثة * وقرأ أبو عمران الخوفي وعمر ابن أبي شجاع وينقبون في رواية والقراءة عن أبي عمر وسباق والجوهو رسابق قيل وقدم الظالم لأنه لا يتشكل الأعلى رجحة الله * وقال الزمخشري للابيدان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وإن المقتصد قليل بالإضافة إليهم والسابقون أقل من القليل انتهى * بإذن الله ينسیره وتمكينه أي أن

سبقة ليس من جهة ذاته بل ذلك منه تعالى والظاهر أن الإشارة بذلك إلى إيراد الكتاب واصطفاء هذه الأمة * وجنات على هذا مبتدأ و يدخلونها الخبر وجنات قراءة الجمهور جاعلا بارفع ويكون ذلك إخبارا بمقدار أولئك المصطفين * وقال الزمخشري وابن عطية جنات بدل من الفضل * قال الزمخشري (فإن قلت) فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكثير الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب تزل منزلة المسبب كما أنه هو الثواب فابدلته عنه جنات عدن انتهى ويدل على أنه مبتدأ قراءة الجحدري وهارون عن عاصم جنات منصو باعلى الاشتغال أي يدخلون جنات عدن يدخلونها * وقرأ رزين وحيش والزهرى جنة على الأفراد * وقرأ أبو عمر و يدخلونها مبنيا للفعول ورويت عن ابن كثير والجمهور مبنيا للفاعل والظاهر أن الضمير المرفوع في يدخلونها عائدة على الأصناف الثلاثة وهو قول عبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأبي الدرداء وعقبة بن عامر وأبي سعيد وعائشة ومحمد ابن الحنفية وجعفر الصادق وأبي اسحق السبيعي وكعب الأحبار * وقرأ عمر هذه الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظلنا مغفور له ومن جعل ثلاثة الأصناف هي التي في الواقعة لأن الضمير في يدخلونها عائدة عنه على المقتصد والسابق * وقال الزمخشري هو عائدة على السابق فقط ولذلك جعل ذلك إشارة إلى السبق بعد التقسيم قد كثر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المتخلصة من عذاب الله ولا يتر بارواه عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظلنا مغفور له فإن شرط ذلك صحة التوبة عسى الله أن يتوب عليهم وقوله إمامنا عنهم وإمامنا يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأ أهااطلع على حقيقة الأمر ولم يعمل نفسه بالخداع انتهى وهو على طريق المعنزة * وقرأ الجمهور ربحون بضم الباء وقع الحاء وشد اللام مبنيا للفعول * وقرئ * بفتح الباء وسكون الحاء وتخفيف اللام من حليت المرأة فهي حال إذا لبست الحلى ويقال جيد حال إذا كان فيه الحلى وتقدم في سورة الحج الكلام على يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير * وقرأ الجمهور والحزن بفتح الحاء وقرئ * بضم الحاء وسكون الزاي ذكره جناح بن حبيش والحزن يعم جميع الاحزان وقد خص المفسرون هنا وكثروا وبنين أني يجعل ذلك على التنبيل لأعلى التعيين فقال أبو الدرداء حزن أهوال يوم القيامة وما يصيب هنالك من نظم نفسه من التمس والحزن * وقال سيرة بن جندب معيشة الدنيا الخير ونحوه * وقال قتادة حزن الدنيا في الحوقة ان لا يتقبل أعمالهم * وقال مقاتل حزن الانتقال يقولونها إذا استقروا فيها * وقال الكشي خوف الشيطان * وقال ابن زيد حزن ظالم الآخرة والوقوف عن قبول الطاعات وردّها وطول المكث على الصراط * وقال القاسم بن محمد حزن زوال الغم وتقلب القلب وخوف العاقبة وقد أكثر واحتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه أنه يعم كل حزن من أحزان الدين والدنيا حتى هذا * إن ربنا الغفور شكور لغفور فيه إشارة إلى دخول الظالم لنفسه الجنة وشكور رفيه إشارة إلى السابق وأنه كثير الحسنات والمقامته هي الإقامة أي الجنة لانها دار إقامة دائما لا رحل عنها من فضله من عطائه * لا يمسنا فيها نصب أي تعب بدن ولا عسا فيها أنوب أي تعب نفس وهو لازم عن تعب البدن * وقال قتادة اللغوب الوضع * وقال الزمخشري النصب التعب والمشقة التي تضيق المنتصب المزاول له وأما اللغوب فالحق من القور بسبب

والذين كفروا لهم نار جهنم * لماذا كره حال المؤمنين ومقرهم ذكر حال الكافرين * لا يقضى عليهم * أى لا يجهز عليهم فيموتوا لانهم لو ماتوا لبطلت حواسهم فاستراحوا وهو فى جواب النفى وهو على أحد معني النصب فالمعنى انتفاء القضاء عليهم فانتهى مسيبه أى لا يقضى عليهم ولا يموتون * وهم يصطرون * بنى من الصراخ يقتل وأبدلت من التاء طاء * ربنا أخرجننا * أى قائلين ربنا أخرجننا من النار ورنالى الدنيا لنعمل صالحا قال ابن عباس نقل لإله الإله * غير الذى كنا نعمل * أى من الشرك * ولم نمركم * هو استقامهم * ويح وتوقف وتقرر * وما مصدرية نظرية أى مبدئية كرو * خلائف فى الأرض * تقدم الكلام عليه * والمقت أئد الاحتقار والبغض والغضب والخسار خسار العمر * قل أرأيتم * تقدم الكلام عليه قال الزخشرى أرونى بدل من أرأيتم لأن معنى أرأيتم (٣١٥) أخبرونى كأنه قال أخبرونى عن هؤلاء الشركاء وعن

مال مستحقوا به الالهية والشركة أرونى أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله ألهم مع الله تعالى شركة فى خلق السموات أو معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاء فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير فى آيتناهم للشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله * بل ان بعد الظالمون بعضهم * وهم الرؤساء * بعضا * وهم الاتباع * الاغروا * وهو قولهم هؤلاء شفعائنا عند الله انتهى أما قوله ان أرونى بدل من أرأيتم فلا يصح لأنه اذا أبدل مما دخل عليه

النصب فالنصب نفس المشقة والكسفة والغوب نتيجة وما يحدث منه من الكلال والفترة انتهى (فان قلت) اذا انتفى السبب انتفى مسببه فما حكمه اذا انتفى السبب وانتفى مسببه وانت تقول ما شبعت ولاأكلت ولايخس ماأكلت ولاشبعت لانه يلزم من انتفاء الكل انتفاء الشيع ولا ينعكس فلو جاء على هذا الاسلوب لكان التركيب لايمسنا فيها اعياء ولا مشقة (فالجواب) أنه تعالى بين مخالفة الجنة لدار الدنيا فان أما كتبها على قسمين موضع عس فيه المشاق والمتاعب كالبرارى والصهارى وموضع عس فيه الاعياء كالبيوت والمنازل التى فيها الصغار فقال لايمسنا فيها نصب لانها ليست مغان المتاعب لدار الدنيا ولايمسنا فيها الغوب أى ولا نخرج منها الى موضع نصب ونزجع اليها فيمسنا فيها الاعياء * وقرأ الجهور لغوب بغض اللام وعلى بن أبى طالب والسلمى بفتحها * قال الفراء هو ما يلعب به كالقطور والسمور وجزآن يكون صفة للصدر المحذوف كأنه لغوب كقولهم موت مائت * وقال صاحب اللوامح يجوز أن يكون مصدرا كالقول وان شئت جعلته صفة لمصر أى أمر لغوب والغوب أضافى غير هذا اللاحق قال اعرابى أن فلانا لغوب جاءت كتابى فاحتقرها أى أحق فقبله لم أنته فقال أليس صحيفة * والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك تجزى كل كفور * وهم يصطرون فيها ربنا أخرجننا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل * ولم نمركم مايتد كرفيه من بد كرواء كالتدبر * قدوقوا الظالمين من نصير * ان الله عالم غيب السموات والأرض انه عليم بذات الصدور * هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فن كرفعله كفره ولايزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقنا ولايزيد الكافرين كفرهم الا خسارا * قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الأرض ألم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان بعد الظالمون بعضهم بعضا الاغروا * ان الله يسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده أنه كان حليفا غفورا * لماذا كره حال المؤمنين ومقرهم

الاستقام فلا بد من دخول الاداة على البدل وأيضا فابدال الجملة من الجملة لم يعهد فى لسانهم ثم البدل على نية تنكرار العامل ولا يتأذى ذلك هنا لأنه عامل فى أرأيتم فيستحيل دخوله على أرونى والذى أذهب اليه هنا ان أرأيتم معنى أخبرونى وهى تطلب مفعولين أحدهما منصوب والآخر مشقلى على الاستفهام كقول العرب أرأيته زيدا ما صنع فأول هاتشركاء كم والثانى ماذا خلقوا وأرونى جملة اعتراضية فيها تأكيد لكلام وتسد بدو يحتمل أن يكون ذلك من باب الاعمال لأنه توارى على ماذا خلقوا أرأيتم وأرونى لأن أرونى قد تعلق عن مفعولها الثانى كما علق رأى التى لم تدخل عليها همزة النقل عن مفعولها فى قولهم أما ترى أى فرق هاهنا ويكون قد أعمل الثانى على المختار عند البصريين ولما بين تعالى فساد أمر الأصنام ووقف على الحجة فى بطلانها عقب بد كرفعه وقدره ليبين الشئ بضده وتنا كدحارة الأصنام بد كرفعه الله تعالى فقال إن الله يسك السموات والأرض أن تزولا * والظاهر أن معناه ان تنقلعان أما كتبها ونسقط السموات عن علوها وذن الزخشرى وان أمسكها

ذكر حال الكافرين وهذا يدل على أن أولئك الثلاثة هم في الجنة والذين كفروا هم مقابلهم لا يقضى عليهم أى لا يجزى عليه فيموتوا لانهم اذا ماتوا بطلت حواسهم فاستراحوا * وقرأ الجهور فيموتوا يحذف النون منصوباً في جواب النفي وهو على أحد معنيي النصب فالمعنى انتفى القضاء عليهم فانتفى مسببه أى لا يقضى عليهم ولا يموتون كقولك ماتاً ثانياً قصدنا أى ما يكون حديث انتفى الاتيان فانتفى الحديث ولا يصح أن يكون على المعنى الثانى من معنى النصب لان المعنى ماتاً ثانياً بعد انما تأتى ولا تحدث وليس المعنى هنا لا يقضى عليهم، يمتن انما يقضى عليهم ولا يموتون * وقرأ عيسى والحسن فيموتون بالنون وجهها أن تكون معطوفة على لا يقضى * وقال ابن عطية وهى قراءة ضعيفة انتهى * وقال أبو عثمان المازنى هو عطف أى فلا يموتون لقوله ولا يؤذن لهم فيعتدرون أى فلا يعتدرون ولا يخفف عنهم نوع عذابهم والنوع في نفسه بدخله أن يحيوا ويسعدوا * قال ابن عطية وقرأ عبد الوارث عن أبى عمرو ولا يخفف باسكان الفاء شبه المنفصل بالمتصل كقوله * فالיום أشرب غير مستعقب * وقرأ الجهور يجزى كل مبنياً للفاعل ونصب كل وأبو عمرو وأبو حاتم عن نافع بالياء مبنياً للمفعول كل بالرفع * وهم بصطرخون بنى من الصرخ فيتعول وأبدلت من التاء طاء وأصله بصطرخون والصراخ شدة الصياح * قال الشاعر

* صرخت جلى أسلماً فيبلىها * واستعمل في الاستغاثة لجهة المستغيث صوته * قال الشاعر وطول اصطراخ المرء في بعد قمرها * وجهه شقى طال في النار ما عوى

ربنا أخرجنائى فآلئين ربنا أخرجنائى من أى النار وردنا الى الدنيا نعمل صالحا * قال ابن عباس نقل لاله الا الله غير الذى كنا نعمل أى من الشرك وتمثل أمر الرسل فنؤمن بدل الكفر ونطيع بدل العصية * وقال الزخشرى هل اكنى بصالحا كما اكنى به فى ارجعنا نعمل صالحا ومافائدة زيادة غير الذى كنا نعمل على أنه يهزم أنهم يعملون صالحا أخر غير الصالح الذى علوه * قلت فائدة زيادة التحسر على ما علوه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولأنهم كانوا يحسنون صنعا فقالوا أخرجنائى صالحا غير الذى كنا نحسبه صالحا فعمله انتهى * روى أنهم يجابون بعلم مقدار الدنيا أولم نعلمكم وهو استفهام توبيخ وتوقيف وتقرير ومصدرية ظرفية أى مدة يذكر * وقرأ الجهور وما يندكر فيه من تذكر * وقرأ الأعشى ما يندكر فيه من اذكرك بالادغام واجتلاب همزة الوصل ملفوظاً به فى الدرج وعنده المدة * قال الحسن البلوغ ربى أنه أول حال التذكر وقيل سبع عشرة سنة * وقال قتادة ثمان عشرة سنة * وقال عمر بن عبد العزيز عشرون * وقال ابن عباس أربعون وقيل خسون * وقال على ستون * وروى ذلك عن ابن عباس وجاءه كع مطوف على أو لم نعلمكم لان معناه قد علمناكم كقوله ألم نربك فينا وليدا وقوله ألم نشرح لك صدرك ثم قال وليست فينا وقال ووضعنا لان المعنى قد نريناك ونشرحنا والنذر جنس وهم الانبياء كل نبي نذير أمته * وقرى النذر جمعاً وقيل النذر الشيب قاله ابن عباس وعكرمة وسفيان وكيع والحسن بن الفضل والفراء والطبرى وقيل موت الاهل والاقرار وقيل كمال السفن * فتدقروا أى عذاب جهنم * وقرأ جناح بن حنبل عالم منونا غيب نصبا والجهور على الاضافة ويجىء هذه الجملة عقب ما قبلها هو أنه تعالى ذكر ان الكافرين بعد يوم دأ ثامدة كفرهم كانت مدة يسيرة منقطعة فأخبر أنه تعالى عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه ما تنطوى عليه الصدور من المضمرات وكان يعلم من الكافر أنه تمكن

جواب القسم فى ولئن
 زالتا سماء الجوابين
 انتهى بمعنى انه دل على
 الجواب المحذوف وان
 أخذ كلامه على ظاهره لم
 يصح لانه لو سدت مسددا
 لكان له موضع من
 الاعراب باعتبار جواب
 الشرط ولا موضع له من
 الاعراب باعتبار جواب
 القسم والشئ الواحد
 لا يكون معمولاً غير
 معمول ومن فى من أحد
 لتأكيد الاستفراق وفى
 من بعده لا ابتداء لغاية أى
 من بعده ترك امساكه وان
 نافية فى جواب القسم
 المحذوف

(الدر) (ش) أروني بدل من أرايتم لان معنى أرايتم أخبروني كانه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعن ما استحقوا به
الالهية والشركة أروني أى جزء من أجزاء الأرض (٢١٧) استبدوا بخنقة دون انذار لهم مع الله شركة في خلق السموات

الكفر في قلبه بحيث لو دام الى الابد ما آمن بالله ولا عبده وخلا فجمع خليفة وخلفاء جمع خليف
ويقال لا تخلف خليفة وخليف وفي هذا تنبيه على انه تعالى استخلفهم بدل من كان قبلهم فلم يتعظوا
بحال من تقدمهم من مكذبي الرسل وما حل بهم من الهلاك ولا اعتبروا بمن كفر ولم يتعظوا بمن تقدم
فعليه كفره أى عقاب كفره والظاهر انه خطاب عام وقيل لاهل مكة والمكة الملتأ أشد الاحتقار
والبعض والغضب والخيار خسار العمر كان العمر رأس مال فان انقضى في غير طاعة الله فقد
خسر واستعاض به بدل الربح بما يفعله من الطاعات سخط الله وغضبه بحيث صاروا الى النار
* قل أرايتم شركاءكم * قال الحوفي ألف الاستفهام ذلك للتقرير وفي الخبر أرايتم المراد منه
أخبروني لان الاستفهام يستدعي ذلك يقول القائل أرايت ماذا فعل زيد يقول السامع باع واشترى
ولولا تضاعفه معنى أخبروني لكان الجواب نعم أولا * وقال ابن عطية أرايتم ينزل عند سبيو به منزلة
أخبروني وقال الزمخشري أروني بدل من أرايتم لان معنى أرايتم أخبروني كما أنه قال أخبروني عن
هؤلاء الشركاء وعن ما استحقوا به الهية والشركة أروني أى جزء من أجزاء الأرض استبدوا
بخنقة دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاء
فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آيتناهم للشركين لقوله أم أزلنا عليهم
سلطانا أم آيتناهم كتابا من قبله بل ان بعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الاغور
وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله انتهى أما قوله أروني بدل من أرايتم فلا يصح لانه اذا أبدل بمادخل
عليه الاستفهام فلا بد من دخول الاداة على البدل وأيضاً فابدال الجملة من الجملة لم يعهد في لسانهم ثم
البدل على نية تكرار العامل ولا يتأتى ذلك هنالاه لاعامل في أرايتم فيتخيل دخوله على أروني وقد
تكلمنا في الانعام على أرايتم كلاما شافيا والذي أذهب اليه ان أرايتم بمعنى أخبرني وهي تطلب
مفعولين أحدهما منصوب والآخر مشغل على استفهام تقول العرب أرايت زيدا ما صنعت قالوا
هنا هو شركاء كم والثاني ماذا خلقوا وأروني جملة اعتراضية فيها تارة كيد للكلام وتسد يد ويحتمل
أن يكون ذلك أيضا من باب الاعمال لانه توارى على ماذا خلقوا أرايتم وأروني لان أروني قد تعلق
على مفعولها في قولهم أماري أى ترى هاهنا ويكون قد عمل الثاني على المختار عند البصريين وقيل
يحتمل أن يكون أرايتم استفهاما حقيقيا وأروني أمر بتعجيل التبيين أى أعلمت هذه التي تدعونها كما
هي وعلى ما هي عليه من العجز أو تتوهمون فيها قدرة فان كنتم تعلمونها عاجزة فكيف تعبدونها
أو توهمونها لها قدرة فأروني قدرتها في أى شيء هي أى في الأرض كما قال بعضهم ان الله في السماء
وهؤلاء آلهة في الأرض قالوا وفيها من الكواكب والاصنام صورها أم في السموات كما قال
بعضهم ان السماء خلقت باستعانة الملائكة فالملائكة شركاء في خلقها وهذه الاصنام صورها أم
قدرتها في الشفاعة لكم كما قال بعضهم ان الملائكة ما خلقوا شيئا ولا كنتم مقرر بون عند الله فنعبدكم
لثقتهم لنا فمل معهم من الله كتاب فيما ذنوبهم بالشفاعة انتهى وأضاف الشركاء اليهم من حيث هم
جعلوا شركاء لله أى ليس للاصنام شركة بوجه الا بقولهم وجعلهم قيل ويحتمل شركاء كم في النار
لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والظاهر أن الضمير في آيتناهم عائد على الشركاء

اعتراضية فيها تارة كيد للكلام وتسد يد ويحتمل أن يكون ذلك من باب الاعمال لانه توارى على ماذا خلقوا أرايتم وأروني لان
أروني قد تعلق عن مفعولها في قولهم أماري أى ترى هاهنا ويكون قد عمل الثاني على المختار عند البصريين

لرسل قبل وكأنا
يلعنون اليهود والنصارى
حيث كذبوا رسلهم وقالوا
لئن آتانا رسول لنكونن
أهدى من احدى الأمم فها
بعث محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبوه
﴿لئن جاءهم﴾ حكاية لعني
كلامهم لالفاظهم اذلو كان
اللفظ لكان التركيب
لئن جاء ناذير من احدى
الأمم أى من واحدة مهتدية
من الأمم وأمن الامة التى
يقال فيها احدى الأمم
تفضيلا لها على غيرها كما
قالوا هو أحد الأحدثين وهى
احدى الأحديرون بدون
التفضيل في الدماء والعقل
بحيث لا نظير له ﴿فلما
جاءهم نذير﴾ هو محمد
صلى الله عليه وسلم
﴿ما زادهم﴾ أى بجيئه
﴿الانفورا﴾ بعد امن
الحق وهو بانهم واسناد
الزيادة اليه مجاز لأنه هو

(الدر)

(ش) وان أمسكها
جواب القسم في ولئن
زالت سد الجوابين
انتهى (ح) يعنى أنه دل
على الجواب المحذوف وان
أخذ كلامه على ظاهره
لم يصح لانه لو سمدسها
لكان له موضع من

لتناسب الضمائر أى هل مع ما جعل شركاء الله كتاب من الله فيه ان له شفاعته عنده فانه لا شفع عنده
الابانه وقيل عائد على المشركين ويكون التفناناخر من ضمير الخطاب الى ضمير الغيبة اعراضا
عنهم وتزيلا لهم منزلة الغائب الذى لا يحصل للخطاب ومعناه ان عبادة هؤلاء أمبال العقل ولا عقل لمن
يعبد ما لا يخفى من الارض جزأ من الاجزاء ولا له شرك في السماء واما بالنقل ولم تؤت المشركين
كتابا فيه أمر بعبادة هؤلاء فبعدم عبادة ولا عقوبة ولا نقلة انتهى ﴿وقرأ﴾ ابن وثاب والاعمش وحزرة
وأوعرو وابن كثير وحفص وابان عن عاصم على بينة بالافراد وباقي السبعة بالجمع ولما بين تعالى
فساد أمر الاصنام ووقف الحجة على بطلانها عقبه بذكر عظمتهم وقدرته ليتبين الشيء بضده
وتنأ كدحجارة الاصنام بذكر عظمتهم فقال ان الله يسلك السموات والارض أن تزولا والظاهر
ان معناه ان تتنقلان أما كهما وتسقط السموات عن علوها وقيل مغناه أن تزول لاعتن الدوران
انتهى ولا يصح أن الارض لا تدور ويظهر من قول ابن مسعود أن السماء لا تدور وانما تجرى فيها
الكواكب ﴿وقال كفى بهما والآن تدور ولودارت لكانت قد زالت وأن تزول في موضع
المفعول له وقدر ثلاثين ولا﴾ وكرهاته أن تزول وقال الزجاج لا يمنع من أن تزول فيكون مفعولا
ثانيا على اسقاط حرف الجر ويجوز أن يكون بدلأى يمنع زوال السموات والارض بدل اشغال
ولئن زالتان تدخل غالباً على الممكن فان قدر نادخولها على الممكن فيكون ذلك باعتبار يوم
القيامة عند طي السماء ونسف الجبال فان ذلك ممكن ومح واقع بالخبر الصادق أى ولئن جاء وقت زوالها
ويجوز أن يكون ذلك على سبيل الفرض أى ولئن فرضنا زوالها فيكون مثل لو في المعنى وقد قرأ
ابن أبى عمير ولوزالتان نافية وأمسكها في معنى المضارع جواب القسم المقدر قبل لام التوطئة في
لئن وانما هو في معنى المضارع لدخول ان الشرطية كقوله ولئن أتيت الذين أنوأوا الكتاب بكل
آية ما يتبعوا قبلك أى ما يتبعون وكقوله ولئن أرسلنا ريحا لم نطوف بها الا ليطوفوا فقد رخصنا
كلامه مضارعا لأجل ان الشرطية وجواب ان في هذه المواضع محذوف دلالة جواب القسم عليه
قال الزمخشري وان أمسكها جواب القسم في ولئن زالتان سمدسها الجوابين انتهى يعنى انه دل على
الجواب المحذوف وان أخذ كلامه على ظاهره لم يصح لانه لو سمدسها لكان له موضع من الاعراب
باعتبار جواب الشرط ولا موضع له من الاعراب باعتبار جواب القسم والشئ الواحد لا يكون
معمولا غير معمول ومن في من أخذنا كيدا الاستعراق ومن في من بعده لابتداء الغاية أى من بعد
ترك المسألة وسأل ابن عباس رجلا قبل من الشام من لقيت قال كعبا قال وما سمعته يقول قال ان
السموات على منكب ملك قال كذب كعب أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية ﴿وقال ابن
مسعود لجندب الجلي وكان رجلا أى كعب الجابر في كلام آخره ما عسكت اليهودية في قلب
وكادت أن تفارقه وقالت طائفة أنصافه بالحلم والغفران في هذه الآية انما هو إشارة الى أن السماء
كادت تزول والارض كذلك لا تترك الكفرة فيمسكها حكمته عن المشركين وبما يغفر لمن
آمن منهم كما قال في آخر آية أخرى تكاد السموات يتفطرن منه الآية ﴿وقال الزمخشري حلما
غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يسكها كائنات جديرتين بأن تهدد العظام كلمة الشرك كما قال
تكاد السموات يتفطرن منه الآية ﴿واقسموا بالله جدها بينهم﴾ لئن جاءهم نذير ليكونن أهدي
من احدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم لانفورا استكبارا في الارض ومكر السيء

الاعراب باعتبار جواب الشرط ولا موضع له من الاعراب باعتبار جواب القسم والشئ الواحد لا يكون معمولا غير معمول

السبب وإن زادوا أنفسهم نفورا والظاهر أن استكبارا مفعول من أجله أي سبب النفور هو الاستكبار ومكر السي معطوف على استكبارا فهو مفعول من أجله (٣١٩) أيضا أي الحامل لهم على الابتعاد من الحق هو الاستكبار

والمكر السي هو الخداع الذي ير مونه بالرسول صلى الله عليه وسلم والكيد له واستكبارا بدل من نفورا ومكر السي من إضافة الموصوف الى صفته ولذلك جاء على الأصل ولا يحقيق المكر السي إلا بأهله وقرأ جزء السي باسكان الهزء أجرى الوصل مجرى الوقف وهو ما كان

الله لي عجزه أي ليقوته من شيء أي شيء ومن لاستقرار الأشياء أي أنه كان عليها قدرا بفعله تعالى يعلم جميع الأشياء فلا يفتب عن علمه شيء وبقدرته لا يتعذر عليه شيء ثم ذكر تعالى حله من عباده في تعجيل العقوبة فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا لم يكن من الشرك وتكذيب الرسل وهو المعنى في الآية التي في النحل وهو قوله بظهمهم وتقدم الكلام عليها في التعل وهذا الضعير وهناء على ظهرها والضعير عائد على الأرض الآن هناك بدل عليه بسياق الكلام وهننا يمكن أن يعود على ملفوظ به وهو قوله في السموات ولا في الأرض

ولا يحقيق المكر السي إلا بأهله قبل نظرون إلى السنة الأولى فلن تجد لسنة الله تحويلا * أولم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزهم من شيء في السموات ولا في الأرض انه كان عليا قدرا * ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعبادهم بصيرا * الضعير في وأقسموا الفريش والمبين انكراهم للتوحيد بين تكذيبهم للرسل * قيل وكانوا يلعنون اليهود والنصارى حيث كذبوا رسلهم وقالوا لئن آتانا رسول ليكونن أعدهى من إحدى الأمم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه * لئن جاءهم حكاية لعنى كلامهم لا للفظهم اذ لو كان اللفظ لكان التركيب لئن جاء ناذير من إحدى الأمم أي من واحدة مهتدية من الأمم وأمن الامة التي قال فيها إحدى الامم تفضيلا لها على غيرها كما قالوا هو أحد الاحدين وهو أحد الاحد ير دون التفضيل في الدهاء والعقل بحيث لا نظيره وقال الشاعر حتى استشاروا في أحد الاحد * شاهد يراد اذ سلاح معد

* فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وهو الظاهر وقال مقاتل هو انشقاق القمر * ما زادهم أي ما زادهم هو أوجيئه * الانفورا ابتعادا من الحق وهو رابته واستاد الزادة البه مجاز لانه هو السبب في ان زادوا أنفسهم نفورا كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وصاروا أصل بما كانوا وجواب لما زادهم وفيه دليل واضح على حرقية لما لا طرفيتها اذ لو كانت ظرفا لم يجز أن يتقدم على علمها للنفي بما وقد ذكرنا ذلك في قوله فله اقتنيا عليه الموت ما دهم وفي قوله ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم والظاهر أن استكبارا مفعول من أجله أي سبب النفور وهو الاستكبار ومكر السي معطوف على استكبارا فهو مفعول من أجله أيضا أي الحامل لهم على الابتعاد من الحق هو الاستكبار والمكر السي وهو الخداع الذي ير مونه برسول الله صلى الله عليه وسلم والكيد له واستكبارا بدل من نفورا ومكر السي من إضافة الموصوف الى صفته ولذلك جاء على الأصل ولا يحقيق المكر السي * وقيل يجوز أن يكون ومكر السي معطوف على نفورا * وقرأ الجمهور ومكر السي بكسر الهزء والاعمش وجزء باسكانها فاما إجراء للوصل مجرى الوقف واما اسكانا لتوالي الحركات وإجراء للنفصل مجرى المتصل كقوله لنا ابلا ن وزعم الزاج أن هذه القراءة لحن * قال أبو جعفر ونما صار لحن لانه حنف الاعراب منه * وزعم مجاهد يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر لان حركات الاعراب دخلت للفرق بين المعاني وقد أعظم بعض التعويين أن يكون الاعمش بقرأته * وقال انما كان يقف على من أدنى عنه والدليل على هذا أنه تمام الكلام وأن الثاني للم يكن تمام الكلام أعربه والحركة في الثاني أثقل منه في الأول لانها ضمة بين كسرتين * وقال الزاج أيضا قرءة حرة ومكر السي موقوف فاعند الخدق بياء بن لحن لا يجوز وانما يجوز في الشعر للاضطراب * وأكثر أبو على في الحجة من الاستشهاد والاحتجاج للاسكان من أجل توالي الحركات والاضطرار والوصل بنية

ولما كانت حاملة لمن عليها استعير لها الظاهر كالدابة الحاملة للانقال ولانه أيضا هو الظاهر بخلاف باطنها فان الله كان بعباده بصيرا * توعد للكافرين أي فيجازيهم بأعمالهم

الوقف قال فاذا ساغ ما ذكرناه في هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يقال لن * وقال ابن القشيري ما ثبت بالاستفاضة أو التواتر أنه قرئ به فلا بد من جوازه ولا يجوز أن يقال لن * وقال الزعزعي لعله اختلس فظن سكونا أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتداء ولا يحق * وروى عن ابن كثير ومكر السني همزة ساكنة بعد السين وباء بعدها مكسورة وهو مقلوب السي الخفيف من السي كما قال الشاعر

ولا يجوزون من حسن بسى * ولا يجوزون من غلط بلن

وقرأ ابن مسعود ومكر اسبأ عطف نكرة على نكرة ولا يحق أى يحيط ويحل ولا يستعمل إلا في المكروه * وقرئ يحق بالضم أى يضم الياء المكسر السي بالنصب ولا يحق الله إلا بأهله أما في الدنيا فإعاقبة ذلك على أهله * وقال أبو عبد الله الرازي (فان قلت) كثير انى الماكر بغيره مكروه ويغلب خصمه بالمكر والآية تدل على عدم ذلك (فالجواب) من وجوه * أحدها ان المكرفى الآية هو المكرب بالرسول من العزم على القتل والاخراج ولا يحق الا بهم حيث قتلوا ابدا * وثانيها انه عام وهو الاصح فانه عليه السلام نهى عن المكرب وقال لا تمكروا ولا تعينوا ما كرا فانهم تعالى يقول ولا يحق المكرب السي إلا بأهله فعلى هذا يكون ذلك المكرب به أهلا فلا بد من قضا * وثالثها ان الأمور بعواقبها ومن مكرب به غيره ونفذه المكرب عاجلا في الظاهر في الحقيقة هو الفاتر والمالك هو المالك انتهى * وقال كعب لابن عباس في النوراة من حفر حفرة لأخيه وقع فيها فقال له ابن عباس انا وجدنا هذا في كتاب الله ولا يحق المكرب السي إلا بأهله انتهى وفي أمثال العرب من حفر لأخيه جبا وقع في سكبها وستة الأولين ازال العذاب على الذين كفروا برسلهم من الأمم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا لهم وستة الأولين أضاف فيه المصدر وفي لسانه الله إضافة إلى الفاعل فأضيفت ألا لهم لانها ستة بهم وثانيا لانه هو الذى سبها وبين تعالى الانتقام من مكذبى الرسل عادة لا يبدلها بغيرها ولا يجوز لها الى غير أهلها وان كان ذلك كائن لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسائرهم ومناجرهم في رحلتهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم وديارهم كديارهم ودونحوها وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة في سورة الروم وهناك كانوا أشد منهم قوة استئناف إخبار عن ما كانوا عليه وهنا كانوا أى وقف كانوا فالجملة حال فهم مقصدان * وما كان الله ليعجزه أى ليفوته ويسبقه من شئ أى شئ ومن لاستفراق الأشياء انه كان عيا قديرا فاعلمه يعلم جميع الأشياء فلا يغيب عن علمه شئ وبقدرته لا يتعدى عليه شئ ثم ذكر تعالى حاشية تعالى على عبادته في تعجيل العقوبة فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا أى من الشرك وتكذيب الرسل وهو المعنى في الآية التى في النحل وهو قوله بظلمهم وتقدم الكلام على نظير هذه الآية في النحل وهناك عليها وهنا على ظهرها والضمر عائدة على الأرض الآن هناك يدل عليه سياق الكلام وهنا يمكن أن يعود على ملفوظ به وهو قوله في السموات ولا فى الأرض ولما كانت عاملة لمن عليها استعير لها الظاهر كالدابة الحاملة للأقاليم يقال ولانه أيضا هو الظاهر بخلاف باطنها * فانه كان بعباده بصيرا توعد للكذبين أى فيجازيهم بأعمالهم

﴿ سورة يس عليه الصلاة والسلام ثلاث وثلاثون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ * إننا لن آمن المرسلين ﴾ * على صراط مستقيم ﴾ * تنزيل العزيز الرحيم ﴾ *
 لتندبر قومنا ما أنذر آبائهم فهم غافلون ﴾ * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ﴾ * إننا جعلنا
 في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ﴾ * وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً
 فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ * وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ * إنما تنذر من اتبع
 الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بشفعة وأجر كريم ﴾ * إننا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا
 وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ * واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴾ *
 إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴾ * قالوا ما أتيتكم بالآيات
 مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ﴾ * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ﴾ * وما علينا إلا
 البلاغ المبين ﴾ * قالوا إنا نطيرنا بك لن لم تنهوا لئلا ترجعوا وليمسك منكم مئذنتنا ألبم ﴾ * قالوا طائركم
 معكم أن ذكركم بل أنتم قوم مسرفون ﴾ * وجاءهم من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا
 المرسلين ﴾ * اتبعوا ما لا بأس لكم بآجواهم مهتدون ﴾ * وما لي لأبعد الذي فطرني وأليه ترجعون ﴾ *
 أنا أنشدكم يومئذ إنهم يردن الرحمن بضر ثلاث غنى شفاعتهم شيئاً ولا ينفعون ﴾ * إني إذا في ضلال
 مبين ﴾ * إني أمنت بربكم فاسمعون ﴾ * قبل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
 وجعلني من المكرمين ﴾ * وما أنزلنا على قومهم من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ﴾ * ان
 كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ﴾ * يا حمريرة على العباد ما أتيتهم من رسول إلا كانوا به
 يستهزئون ﴾ * ألم يروا كم أهلكنا قبليهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون ﴾ * وإن كل لما جيع لدينا
 محضرون ﴾ * وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنها ياتىء ﴾ * وجعلنا فيها جنان
 من نخيل وأعناب وبغرها في ما بين العين لياكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ﴾ *
 سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون ﴾ * وآية لهم الليل نسلخ
 منه النهار فاذا هم مظلمون ﴾ * والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ * والقمر قدرناه
 منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ * لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار
 وكل في فلك يسبحون ﴾ * وآية لهم أنا جعلنا ذريتهم في الفلك المشحون ﴾ * وخلقنا لهم من مثله
 ما يركبون ﴾ * وإن نشأ نغيرهم فلا صرح لهم ولا هم ينقدون ﴾ * إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين ﴾ * وإذا
 قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحون ﴾ * وما تأتيهم من آيات ربهم إلا كانوا
 عنها معرضين ﴾ * وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو
 يشاء الله طعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ﴾ * ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ * ما ينظرون
 إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصعون ﴾ * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ * ونفخ
 في الصور فاذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ﴾ * قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد
 الرحمن وصدق المرسلون ﴾ * ان كانت إلا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ * فاليوم
 لا نظلم نفس شيئاً ولا نجزون إلا ما كنتم تعملون ﴾ * ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ * هم
 وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ﴾ * لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴾ * سلام قولنا من رب

﴿سورة يس﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ الآية هذه السورة مكية وقرىء تنزيل بالنصب على المصدر وبالرفع خبر مبتدأ أعذوف أى هو تنزيل ﴿لتنذر﴾ متعلق بتنزيل والظاهر أن قوله أغلاهاهى حقيقة لاستعارة لما أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون أخبر عن شئ من أحوالهم فى الآخرة إذا دخلوا النار والظاهر عود الضمير فى فى إلى الاغلال لانهاهى المذكورة والمحدث عنها أى هى عريضة (٣٢٢) تبلغ بحرفها الاذقان والتحق بجمع الحيين فيضطر المغول

الى رفع وجهه الى السماء وذلك هو الاقحاح وقال الفراء القمح الذى ينضج بصره بعد رفع رأسه وقال الزجاج يقال أقحح البعير رأسه عن رى وقع هو وقال أبو عبيد قح قوحا رفع رأسه عن الحوض ولم يشرب والجمع قاح ومنه قول بشر يصف سفينة أخذهم الميدينها ونحن على جوانبها قعود * ننض الطرف كالابل الفحاح * من بين أيديهم سدا * مبالغة فى عدم اتصال الخبر اليهم والسد تقدم شرحه وقرىء بضم السين وفتحها فيهما * فأغشيناهم * أى أغشينا أبصارهم جعلنا عليها غشاوة * وسواء عليهم * تقدم الكلام عليه ولما ذكر تعالى أمر الرسالة وهى أحد الأصول الثلاثة التى يصير بها المكلف مؤمنا ذكر الخشر وهو أحد الأصول الثلاثة والثالث هو التوحيد فقال ﴿إننا نحن نحي الموتى﴾ أى بعد اماتهم * ونكتب ما قدموا * كناية عن المجازاة أى ونحصر فعبر عن احاطة علمه بأعمالهم بالكتابة التى يضبط بها الاشياء * وآثارهم * أى خطاهم الى المساجد والسير الحسنة والسيئة وما قدموا من النيات الصالحة * وكل شئ * نصب على الاشتغال والامام المبين اللوح المحفوظ

رحيم * وامتازوا اليوم أياهم الجرمون * ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو بين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون * هذه جهنم التى كنتم توعدون * اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون * اليوم نختم على أفواههم ونسخنا أيديهم ونشد أرجلهم بما كانوا يكسبون * ولونشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون * ولونشاء لمسخناهم على مكاتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون * ومن نعمه ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون * ولما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو إلا ذكر وقرآن مبين * لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين * أولم يروا أنا خلقناهم مما علمت أيدينا أنما قامهم لهما المكون * وذلكناهم قنار كويهم ومنهايا كلون * ولم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون * واتخذوا من دون الله آلهة لهم نصرون * لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون * فلا يحزنك قولهم انما نعلم مايسرون وما يعلنون * أولم يرا الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين * وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم * قل يحيى الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أتم منه توقدون * أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم * انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فسمعنا الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون * قح البعير رأسه رفعه أثر شرب الماء وبأى الكلام فيه مستوفى * العرجون عود العنق من بين الشمر اخ الى منبته من الخلة * وقال الزجاج هو فاعلون من الانراج وهو الانعطاف * الجذع القبر وسمع فيه جنى بابدال الثاء كما قالوا قم فى ثم وكما أبدلوا من الفاء قالوا فى معفور معثور وهو ضرب من الكاكة * المسخ يحو يل من صورته الى صورة منكورة * الرميم البالى المقت * يس والقرآن الحكيم * انك لمن المرسلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قوما ما نذر آباؤهم فهم غافلون * لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * انا جعلنا فى أعناقهم أغلا لا فى إلى الاذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون * وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون * انما ننذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم * انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شئ احصيناه فى امام مبين * هذه السورة مكية لأن فرقته عن أن قوله ونكتب ما قدموا وآثارهم نزلت فى بنى سامة من الانصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا الى جوار مسجد الرسول وليس زعما حيا و قيل الاقوله واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله الآية وتقدم الكلام فى الحروف المقطعة فى أول البقرة قال ابن جبير انها

الثلاثة والثالث هو التوحيد فقال ﴿إننا نحن نحي الموتى﴾ أى بعد اماتهم * ونكتب ما قدموا * كناية عن المجازاة أى ونحصر فعبر عن احاطة علمه بأعمالهم بالكتابة التى يضبط بها الاشياء * وآثارهم * أى خطاهم الى المساجد والسير الحسنة والسيئة وما قدموا من النيات الصالحة * وكل شئ * نصب على الاشتغال والامام المبين اللوح المحفوظ

اسم من اسماؤه محمد صلى الله عليه وسلم ودليله انكثاكن المرسلين * قال السدا الحوى
يانفس لا تمحضى بالود جاهدة * على المودة الآل ياسينا

(الدر)

* وقال ابن عباس معناه يا انسان يا بحشية وعنه هو فى لغة طي * وذلك أنهم يقولون ايسان بمعنى
انسان ويجمعونه على ايسان فيه ذمهم وقالت فرقة يا حرق نداء والسين قامة مقام انسان انتزع
منه حرف فأنهم مقامه * وقال الزمخشري ان صح أن معناه يا انسان فى لغة طي * فوجهه أن
يكون أصله بأينسين فكثير النداء على ألسنتهم حتى اقتصر وا على شطره كما قالوا فى القسم م الله
فى أيم الله انتهى والذى نقل عن العرب فى تصغيرهم انسان أنيسيان بياء بعدها ألف فقل على أن
أصله أنيسان لأن التصغير يرد الأشياء الى أصولها ولا نعلمهم قالوا فى تصغير أيسين وعلى تقدير أنه
بقية أيسين فلا يجوز ذلك لأن بنى على الضم ولا يبقى موقوفا لأنه منادى مقبل عليه مع ذلك فلا
يجوز لانه تحقير ويمتنع ذلك فى حق النبوة وقوله كما قالوا فى القسم م الله فى أيم الله هذا قول
ومن النحويين من يقول ان م حرف فى قسم وليس مبق من أيم * وقرئ بفتح الياء وإمالة الحاء
وبين اللفظين * وقرأ الجمهور بسكون النون مدغمة فى الواو ومن السبعة الكسائي وأبو بكر
وورش وابن عامر مظهرة عند باقى السبعة * وقرأ ابن أبي اسحق وعيسى بفتح النون * وقال
قتادة يس قسم قال أبو حاتم فقياس هذا القول فتح النون كما تقول الله لافعلن كذا وقال الزجاج
النصب كأنه قال اتل يس وهذا على مذهب سيبويه أنه اسم للرسالة * وقرأ السكاكي بضم النون
وقال هو بلفظة طي يا انسان * وقرأ السعالك وابن أبي اسحق أيضا بكسر هاقيل والحركة لالتقاء
الساكنين فالفتح كائن طلبا للتخفيف والضم كيث والكسر على أصل التقاءهما واذ قيل
انه قسم فيجوز أن يكون معربا بالنصب على ما قال أبو حاتم والرفع على الابتداء نحو أمانة الله لأقو من
والجر على اضمحار حرف الجر وهو حار عند الكوفيين والحكيم إما مقبل بمعنى مقبل كما تقول
عقدت العسل فهو عقيدة أى معقودا واللباقة من حاكم أى على معنى السبب أى ذى حكمة على
صراط خير ثان أوفى موضع الحال منه عليه السلام وأمن المرسلين أو متعلق بالمرسلين والصراط
المستقيم شريعة الاسلام * وقرأ طلحة والأشهب وعيسى بخلاف عنهما وابن عامر وحذرة
والكسائي تنزيل بالنصب على المصدر وباقى السبعة وأبو بكر وأبو جعفر وشيبة والحسن والأعرج
والأعمش بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هو تنزيل وأبو حيوة واليزيدى والقورصى عن أبي جعفر
وشيبة بالخفض إما على البدل من القرآن وإما على الوصف بالمصدر لتندثر متعلق بتنزيل أو بأرسلنا
مضمرة * ما نندثر قال عكرمة بمعنى الذى أى الشئ الذى نذره أبناؤهم من العذاب فامفعلون نان
كقوله أنا نذرنكم عذابا قريبا * قال ابن عطية ويحتمل أن تكون ما مصدرية أى ما نذرنكم أبناؤهم
والآباء على هذا هم الأقدمون من ولد اسمعيل وكانت النذارة فيهم وفيهم على هذا التأويل بمعنى فأنهم
دخلت الفاء لقطع الجملة من الجملة الواقعة صلة فتسقط بقوله انكثاكن المرسلين لتندثر كما تقول
أرسلتك الى فلان لتندثر فإنه غافل أو فو غافل * وقال قتادة ما نافية أى أن آباءهم لم يندثروا
فأبناؤهم على هذا هم القريبيون منهم وما نذرنكم فى موضع الصفة أى غير مبتدأ أبناؤهم وفيهم غافلون
متعلق بالثاني أى لم يندثروا وفيهم غافلون على أن عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وباعتبار الآباء فى القدم
والقرى بزل التعارض بين الانذار ونفيه * لقد حق القول على أكثرهم المشهور أن القول
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقيل لقد سبق فى علمه وجوب العذاب وقيل حق القول

الذي قاله الله على لسان الرسل من التوحيد وغيره وبأن برهانه * فأكثرهم لا يؤمنون بمد ذلك والظاهر أن قوله انما جعلنا في أعناقهم أغلالا الآية هو حقيقة لاستعارة لما أخبر تعالى أنهم لا يؤمنون أخبر عن شيء من أحوالهم في الآخرة اذا دخلوا النار * قال ابن عطية وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون يصف هذا الآن بصرا الكافر يوم القيامة انما هو حديد يرى فيج حاله انتهى ولا يصف هذا الأثرى الى قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وقوله قال رب لم حشرتني أعمى وإيمان أن يكون قوله فبصرك اليوم حديد كناية عن ادراكه ما يؤول اليه حتى كأنه يبصره * وقال الجمهور ذلك استعارة * قال ابن عباس وابن اسحق استعارة لحالة الكفرة الذين أرادوا الرسول بسوء جعل الله هذا لهم مثلا في كفة آياهم عنه ومنعهم من أذاه حين يتوه * وقال الضحاك والفرء استعارة لضعفهم من الثقة في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك * وقال

(الدر)

(ع) وقوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون يصف هذا لأن بصرا الكافر يوم القيامة انما هو حديد يرى فيج حاله انتهى (ح) لا يصف هذا الأثرى الى قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وقوله قال رب لم حشرتني أعمى فاما أن يكون ذلك حالين وإما أن يكون قوله فبصرك اليوم حديد كناية عن ادراكه ما يؤول اليه حتى كأنه يبصره

عكرمة نزلت حين أراد أبو جهل ضربه بالحجر العظيم وفي غير ذلك من المواطن فغضب الله وهذا قريب من قول ابن عباس فروى أن أبا جهل حل حجر اليدفع به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاشتد بهاءه الى عنقه حتى عاد الى أصحابه والحجر في يده فذلق فافكوه ألا يجهد فأخذ آخر فلما دنا من الرسول طمس الله بصره فلم يره فعاد الى أصحابه فبصرهم حتى نادوه فجعل الغل يكون استعارة عن منع أبي جهل وغيره في هذه القصة ولما كان أصحاب أبي جهل راضين بما أراد أن يفعل فنسب ذلك الى الجمع وقالت فرقنا استعارة لمنع الله آياهم من الإيمان وحوله بينهم وبينه * قال ابن عطية وهذا أرجح الأقوال لانه تعالى لما ذكر أنهم لا يؤمنون لم يمسح لهم في الأزل عقب ذلك بأن جعل لهم من المنع وحاطة الشقاوة ما حالهم معه حال المغالين انتهى * وقال الزمخشري مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى دعواهم بأن جعلهم كالغلولين المقحمين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يباطشون رؤسهم * وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدمهم ولا ماخلههم في أن لا تأمل لهم ولا يبصرون انهم متعاونون عن النظر في آيات الله تعالى انتهى وفيه دسيسة الاعتزال الأثرى الى قول أهل السنة استعارة لمنع الله آياهم من الإيمان وقول الزمخشري مثل تصميمهم ونسبته الأفعال التي يعدها اليهم لا الى الله والغل ما حاط بالعنق على معنى التعنيف والتضييق والتعذيب والاسر ومع العنق البدان أو البدن الواحدة على معنى التعليل والظاهر عود الضمير في فهي الى الأغلال لانها هي المذكورة والمحدث عنها * قال ابن عطية هي عريضة تبلغ بحرفها الأذقان والذقن مجتمع اللحين فيضطر المغلول الى رفع وجهه نحو السماء وذلك هو الاقتح وهو نحو الاقتناع في الهيئة * وقال الزمخشري الأغلال وأصله الى الأذقان مكرورة اليها وذلك أن طرق الغل الذي هو عنق المغلول يكون في ملتي طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادر من الحلقة الى الذقن فلا تخلف بباطن رأسه ويوطئ قتله فلا يزال مقمحا انتهى وقال الفرء القمح الذي يفض بصره بدمر رأسه * وقال الزجاج نحوه قال يقال قبح العبير رأسه عن رى وقبح هو * وقال أبو عبيدة قبح قوحا رفع رأسه عن الخوض ولم يشرب والجمع قحاح ومنه قول بشر يصف ميتة أحدكم ليدفنها

ونحن على جوانبها فعمود * تنفض الطرف كالابل القحاح

وقال البيهقي هو رفع العبير رأسه اذا شرب الماء الكربة ثم يعود * وقال الزجاج للكاونين شهرا قحاح لأن الابن اذا وردت الماء ترفع رؤسها الشدة برده وأنشد أبو زيد بيت الهذلي

فتى ما بن الأعز اذا شتونا * وحب الزاد في شهرى قاح

رواء بضم القاف وابن السكيت بكسر ها وهما لغتان وسميا شهرى قاح لكراهة كل ذى كبش شرب
الماء فيه * وقال الحسن القابع الطافح بصرة الى موضع قدمه * وقال مجاهد الرافع الرأس
الواضح بده على فيه * وقال الطبرى الضمير فى فى عائد على الأيدى وان لم يتقدم لما ذكر لوضوح
مكانها من المعنى وذلك أن الغل انما يكون فى العنق مع اليدين ولذلك سمي الغل جامعة لجمعه اليد
والعنق وأرى على كرم الله وجهه الناس الاقحاح فجعل يديه تحت لحبيه وألقاهما ورفعه رأسه * وقال
الرحمشرى جعل الاقحاح نتيجة قوله فى الى الاذقان ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التلبس
فى الاقحاح فظاهر اعلى أن هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذى بدعوه
المعنى الى نفسه الى الباطل الذى يجفوه عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج انتهى * وقرأ عبد
الله وعكرمة والغنى وابن وثاب وطلحة وحزرة والكسافى وابن كثير وحفص سدا بفتح السين فهما
والجمهور بالفهم وتقدم شرح السدى الكهف * وقرأ الجمهور وفاقه شيناهم بالعين منقوطة وابن
عباس وعمر بن عبد العزيز وابن دمر وعكرمة والغنى وابن سيرين والحسن وأبو رجاء وزيد
ابن على وزيد البربرى وزيد بن المهلب وأبو حنيفة وابن مقسم بالعين من العشاء وهو ضعف البصر
جعلنا عليها غشاوة * وسواء عليهم الآية تقدم الكلام على نظيرها تفسيراً واعراباً فى أول البقرة
انما نترد تقدم لتسدر قوم ما كنعنا كان محتوماً عليهم أن لا يؤمنوا حتى قال وسواء عليهم أن نذرتهم
أم لم نترد لهم لم يجدوا النذر لا تنفعه فقال انما نترد أى انذار ينفع من اتبع الذكر وهو القرآن
* قال قتادة أو ألوغظ وخشى الرحمن أى المصطفى بالرحمة مع أن الرحمة قد تعود الى الرجاء لكن مع
علمه برحمته هو يتخاض خوفاً من أن يسلب ما أنعم به عليه بالغيب أى بالخلوة عند غيب الإنسان عن
غيبوب البشر ولما أحدث فيه النذارة بشرة بتمقرة فلا سلف وأجر كريم على ما سلف من العمل
الصالح وهو الجنة ولما ذكر تعالى الرسالة وهى أحد الأصول الثلاثة التى بها يصير المكلف مؤمناً
ذكر الحشر وهو أحد الأصول الثلاثة والثالث هو توحيد فقال انما نحن ننجى الموتى أى بعدمناهم
وأبعد الحسن والضحاك فى قوله احيائهم إخراجهم من الشر إلى الإيمان ونكتب ما قدسوا
كناية عن المجازاة أى ونحصى فعبء عن حاطة علمها عالم بالكتابة التى تضبط بها الأشياء * وقرأ
زور وسروى ويكتب ما قدسوا أو آثارهم بالياء مبنية للفعول وما قدسوا من الأعمال وآثارهم خطاهم
الى المساجد وقال السير الحسنه والسنة وقيل ما قدسوا من السيئات وآثارهم من الأعمال * وقال
الرحمشرى ونكتب ما سلفوا من الأعمال الصالحات غيرها وما هلكوا عنه من أرحس كعلم علموه
وكتاب صفوه أو حيس أجسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سئى
كوظيفة ووظيفة بعض الظلام على المسامين وسكة أحدثها فيها تحريمه وشئ أحدث فيه صعدن ذكر
الله من الخاف وملاء وكذلك كل سنة حنة أو سينة يستن بها نحوه قوله عز وجل ينبؤ الإنسان
يومئذ بما قدّم وأخر من آثاره انتهى * وقرأ الجمهور وروكل شئ بالنصب على الاشتغال * وقرأ أبو
السهال بالرفع على الابتداء والامام المدين اللوح المحفوظ قاله مجاهد وقتادة وابن زيد وقالت فرقة
أراد صحف الأعمال * واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون * اذ أرسلنا اليهم اثنين
فكذبوا همافز زنا بالثالث فقالوا اننا اليكم مرسلون * قالوا ما أتىكم الا بشر مثلاً وما أنزل الرحمن من
شئ انتم أنتم لا تكذبون * قالوا ربنا يعلم اننا اليكم مرسلون * وما علينا الا البلاغ المبين * قالوا انما نطربنا

واضرب لهم مثلاً أصحاب
القرية * تقدم الكلام
على اضرب مع المثل فى
البقرة والقرية انطاكية
بلا خلاف أى قصة
أصحاب القرية * اذ جاءها
المرسلون * هم ثلاثة جمعهم
فى الجبى وان اختلفوا فى
زمان الجبى * اذ أرسلنا
اليهم اثنين * الظاهر من
أرسلنا أنهم أنبياء أرسلهم
الله تعالى وبدل عليه قول
المرسل اليهم * ما أتىكم الا
بشر مثلاً * وهذه المحاورة
لا تكون الا مع من أرسله
الله تعالى وهو قول ابن
عباس وكعب * فكذبوها *
أى دعواهم الى الله تعالى
وأخبراً أنهم رسول الله
فكذبوها * أى قنونا وشدنا
وبقال نعرز لحسم الناقة
اذا صلب ويقال للارض
الصلبة العزاز * قالوا إنا
نطربنا

بكم * أى نشاء منا بكم قال مقاتل احتبس عليهم المطر وقيل أسرع فهم الجنداء عند تكذيبهم الرسل * لئلا تنجسكم * أى بالحجارة و * عذاب اليم * هو الحريق * قالوا طائر كم معكم * أى حظكم وما صار لكم من خير أو شر معكم أى من أفعالكم أى ليس هو من أجنابل بكفركم * أن ذ كرتم * ثم محذوف تقديره تطيرتم * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى * اسمه حبيب قاله ابن عباس قيل وهو ابن اسرأئيل وكان قصار أو قيل غير ذلك ومن أقصى المدينة أى من أبعد مواضعها أو قيل كان مجنونا معابدا للأصنام سبعين سنة يدعوه لكن نفى عنه فلما دعاه الرسل إلى عبادة الله تعالى قال هل من آية قال نعم يدعونا القادر بفرج عنك ما بك فقال ان هذا العجيب سبعون سنة ادعوا هذه الألهة فلم تستطع بفرجه ربكم في غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدر وهذه لاتنتفع شيئا ولا تضرنا فتم ودعوا ربهم فكشف الله ما به كائن لم يكن به بأس فاقبل على التكسب فادا أمسى تصدق بكسبه نصف لماله ونصف لعمه فلما هم قومه بقتل الرسل جاءهم فقال يقوم اتبعوا المرسلين وحبيب هذا ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم مائة سنة كما آمن (٣٢٦) به تبع الأكر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي

غيره أحد الا بعد نظره ومعنى يسعى يسعى يمشى على فسيه * قال يقوم اتبعوا المرسلين * الظاهر انه لا يقول ذلك الا بعد تقدم إيمانه كاسبق في قصته وقيل جاء يسى وسمع قولهم وفهمه فلما فهم مروى انه تعقب أمرهم وسيره بان قال لهم أنظربون أجرا على دعوتكم هذه قالوا لا فدعا عند ذلك قومه إلى اتباعهم والايان بهم واحتج عليهم بقوله * اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون * أى وهم على هدى من الله تعالى أمرهم أولاتا اتباع المرسلين أى هم

بكم لأن لم تنتهوا لئلا تنجسكم ولجئسكم متاعذاب أليم * قالوا طائر كم معكم * أى ذ كرتم بل أنتم قوم مسرفون * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يقوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون * ومالى لأعبد الذى فطرنى واليه ترجعون * أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقدون * انى اذا لقي ضلالا منى * انى آمنبت برىكم فاسمعون * قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومى يعلمون * بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين * تقدم الكلام على اضرب مع التل في قوله أن يضرب مثلاما بعوضة والقرية انطاكية فلا خلاف في قصة أصحاب القرية إذ جاءها الرسل انهم ثلثة جمعهم في الحى وان اختلفوا في زمن الحى اذ أرسلنا اليهم اثنين الظاهر من أرسلنا أنهم أنبياء أرسلهم الله ويبدل عليه قوله المرسل الهم ما أنتم الابشر مثلنا وهذه المحاورة لاتكون الا مع من أرسله الله وهذا قول ابن عباس وكعب * وقال قتادة وغيرهم من الحوار بين بعثهم عيسى عليه السلام حين رفع وصلب الذى ألقى عليه الشبه فافتقر الحواريون في الآفاق فقض الله قصة الذين ذهبوا إلى انطاكية وكان أهلها عبادا أصناما صادق وصدوق قاله وهب وكعب الاحبار * وحكى النقاش بن سميان ويحنا * وقال مقاتل ثومان ويونس * فكذبوهما أى دعواهم إلى الله وأخبروا بانهم رسول الله فكذبوهما فزنا بثالث أى قوبنا وشدنا قاله مجاهد وابن قتيبة وقال يقال تعز زحى الناقدا اذا صلب وقال غيره يقال المطر يعزز الأرض اذا لبدها وشدها ويقال للارض الصلبة القرآن هذا على قراءة تشديد الزاى وهى قراءة الجمهور * وقرأ الحسن وأبو حيوة وأبو بكر والمفضل وابان بالتحفيف * قال أبو علي فقلنا انتهى وذلك من قولهم من عزنى وقوله تعالى وعزنى في الخطاب * وقرأ عبد الله

رسول الله اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقص منهم من حطام الدنيا شي وفي كونهم مهتدون بهداهم فيشتغلون على خير الدنيا وخير الآخرة وقد أجاز بعض النحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف جر كونه تعالى لجملة من يكفر بالرحمن والجهور والاعزى من ماصرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الرافع والناصب معوا ذلك بالتبعية لا بالبدل * ومالى لأعبد الذى فطرنى * أتبعع الكلام موضوع ومالك لاتعبدون الذى فطركم ولذلك قال * واليه ترجعون * ولولا انه قصد ذلك لقال واليه أراجع ثم أتبعع الكلام كذلك مخاطبا لنفسه فقال * أتأخذ من دونه آلهة * قاصرة عن كل شئ لاتشفع ولا تضر ولا تنفع فان أرادكم الله بضر وشفعت لكم لم تنفع * شفاعتهم * ولم يقدر على انقاذكم فبدأ أولاتا انتفاء الجاه في كون شفاعتهم لاتنتفع ثم ثانيا بانتفاء الانقاذ عنه فاهو تبيته ثم صرح بآيمانه وصدع بالحق فقال مخاطبا لقومه * انى آمنبت برىكم * أى الذى كفرتم به * فاسمعون * أى اسمعوا قولى وأطيعون والظاهر أن الخطاب هو لقومه والأمر على جهة والمبالغة والتنبيه * قيل ادخل الجنة * أى

بالثالث بالف ولازم الثالث ثعمون الصفا قاله ابن عباس * وقال كعب وهب شلوم وقيل
يونس وحسن مفعول ففرزنا مشددا أى قوبيناها بثالث مخففا فقلبتاها أى بحجة ثالث وما
يلطف به من التوصل الى الدعاء الى الله حتى من الملك على ما ذكر فى قصتهم وسألت هـى أو بعض
منها ان شاء الله وجاء أول امرساون بغير لام لانه ابتداء إخبار فلا يحتاج الى توكيد بعد المحذورة
لرساون بلام التوكيد لانه جواب عن انكار وهو لامة أنكرت النبوات بقولها وما أنزل
الرحمن من شئ وراجعتهم الرسل بان ردوا العلم الى الله وقتعوا بعلمه وأعلموهم أنهم انما عليهم البلاغ
فقط وما عليهم من هداهم وضلالهم وفى هذا وعيد لهم ووصف البلاغ المبين وهو الواضح بالآيات
الشاهدة بصفة الارسال كجروى فى هذه القصص من المعجزات الدالة على صدق الرسل من ابراء
الائمة والارص واحياء الميت قالوا انا نطربنا بك أى تشاء منا * قال مقاتل احتبس عليهم المطر
* وقال آخر أسرع فهم الجندام عند تكذيبهم الرسل * قال ابن عطية والظاهر أن تطير هؤلاء
كان سبب ما دخل فيهم من اختلاف الكامة وافتتان الناس وهذا على نحو تطير قر يش محمد
على الله عليه وسلم وعلى نحو ما خطب به موسى عليه السلام * وقال الزمخشري وذلك أنهم
كروه اذ بهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال أن يمتنوا بكل شئ مالمالوا اليه واشتهوه وقيل
طباعهم ونشأهم وانما قرعوا عنه وكرهوه فان أصابهم نعمة أو بلاء قالوا ببركة هذا وبشؤم هذا
كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة تطيروا بموسى ومن معه وعن مشركى مكة وان تصبهم سيئة
يقولوا لعنه من عندك انتهى وعن قتادة ان أصابنا شئ كان من أجلكم لئلا نجسمكم بالحجارة قاله
قتادة عذاب أليم وهو الحرق * قالوا طائر كم معكم أى حطكم وما صار لكم من خير أو شرمكم أى من
أفعالكم ليس هو من أجلنا بل كفركم * وقرأ الحسن وابن هرمز وعمر بن عبدوزر بن حبش
طبركم بساء ما كنه بعد الطاء * وقرأ الحسن فيما نقل الطبركم مصدر اطرير الذى أصله تطير فادغمت
التاء فى الطاء فاجتلبت همزة الوصل فى الماضى والمبسر * وقرأ الجمهور طائر كم على وزن فاعل
* وقرأ الجمهور أن ذ كرتهم همز تين الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة ان الشرطية مخففة
السوفيون وان عاصروهم لها باقى السبعة * وقرأ زرهمز تين مفتوحتين وهى قراءة أبى جعفر
وطالحة الا انها لبناء الثانية بين بين وقال الشاعر فى تحقيقها

أإن كنت داود بن أبحرى مرحلا * فليست بداع لابن علك محسرا

والماجشونى وهو أبوسامة يوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبى سلمة المدنى همزة واحدة
مفتوحة والحسن بهاء مكسورة وأبو عسرونى رواية وزرأيا بعد قبل الهمزة المفتوحة استقل
اجتماعها ففصل بينهما ما بآلف * وقرأ أبو جعفر أيضا والحسن أيضا وقاتدة وعيسى الهمدانى
والأعشى أن همزة مفتوحة وباء كنه وقمع النون طرث مكان * وروى هذا عن عيسى الشافى
أيضا والقراءة الأولى على معنى ان ذ كرتهم تطيروا بجعل المحذوف مصب الاستفهام على مذهب
سيبويه وجعله الشرط على مذهب يونس فان قدرته مضارعا كان مجزوما والقراءة الثانية على
معنى أن ذ كرتهم تطيرتم فان مفعول من أجله وكذلك الهمزة الواحدة المفتوحة والتى بعد قبل
الهمزة المفتوحة وقراءة الهمزة المكسورة وحدها فى شرط بمعنى الاخبار أى ان ذ كرتهم
تطيرتم والقراءة الثانية الأخيرة أن فيها ظرف أداة الشرط حذفت جزاء الدلالة عليه وتقدمه
أين ذ كرتهم يحكم طائر كم ويدل عليه قوله طائر كم معكم ومن جوز تقديم الجزاء على الشرط وهم

ظاهره انه أمر حقيق
بدخول الجنة وقت البعث

السكوفون وأبو زيد والمبرد يجوز أن يكون الجواب طائر كمعكم وكان أصله أن ذكرتم فطائر كم
 معكم فله أقدم حذف الفاء * وقرأ الجمهور ذكرتم بتشديد الكاف وأبو جعفر وخالد بن الباس
 وطلحة والحسن وقتادة وأبو حيوة والأعشى من طريق زائدة والأصمعي عن نافع بتخفيفها بل أنتم
 قوم مسرفون مجاوزون الحد في ضلالكم فمن أنتم الشؤم * وجاءه من أقصى المدينة رجل
 يسعى اسمه حبيب قاله ابن عباس وأبو جازر وكعب الأحبار ومجاهد ومقاتل قيل وهو ابن إسرائيل
 وكان قصاراً وقيل أسكفاً وقيل كان ينعت الأصنام ويمكن أن يكون جامعاً لهذه الصنائع ومن أقصى
 المدينة أي من أبعدها موضعاً فقيل كان في خارج المدينة يعني زرعاً له * وقيل كان في غار يعدد به
 * وقيل كان مجنونا فلهذا أقصى باب من أبوابها عبد الأصنام سبعين سنة يدعوهم لكشف ضربه
 فلهذا دعا الرسل إلى عبادة الله قال هل من آية لو أنتم تدعونا ربنا القادر يخرج عليكم ما بك قال ان
 هذا العجيب لي سبعون سنة أدعو هذه الآلهة فلم تستطع بفرجه بكم في غداً واحدة قالوا نعم ربنا
 على ما يشاء فقبر وهذه لا تنفع شيئاً ولا تنصرف * من ودعوا ربهم فكشف الله ما به كائن لم يكن به بأس
 فأقبل على التكسب فإذا شيء تصدق بكبه نصف لعماله ونصف بطعمه فلهذا قومه يقتل الرسل
 جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين وحبيب هذا من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم مائة
 سنة كما آمن به تبعه الأكره وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي غيره أحد إلا بعد مظهره
 * وقال ابن أبي ليلى سبأ الأعم ثلاثة لم يكفروا قط طرفة عين على بن أبي طالب وصاحب يس
 ومؤمن آل فرعون * وأورد الزمخشري قول ابن أبي ليلى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتقدم قبل من حاله أنه كان مجنوناً عبد الأصنام سبعين سنة فلهذا علم وهنا تقدم من أقصى المدينة
 وفي القصص تأخر وهو من التفاني في البلاغة رجل يسعى عشي على قدميه قدامهم فقال يا قوم اتبعوا
 المرسلين الظاهر أنه لا يقول ذلك إلا بعد تقدم إيمانه كما سبق في قصة * وقيل جاء عيسى وسمع قولهم
 وفهمه فيأفهمه * روى أنه تعقب أمرهم وسبر مبان قال لهم أنظروا أجزأكم أم لا دعوتكم هذه قالوا لا
 فدعا عند ذلك قومه إلى اتباعهم والائيمان بهم واحتج عليهم بقوله اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم
 مهتدون أي وهم على هدى من الله أمرهم ألا يتابع المرسلين أي هم رسل الله إليكم فتبعوهم ثم
 أمرهم ثانياً بجملة جامعة في الرغبة في كونهم لا ينقص منهم من حطام دنياهم شيء وفي كونهم
 مهتدون يهداهم فيشغلون على خبري الدنيا والآخرة وقد أجاز بهض التصويتين في من أن تكون بدلا
 من المرسلين ظهر فيه العادل كما ظهر إذا كان حرف جرك قوله تعالى لعلنا لن يكفر بالرجن ليوثهم
 والجمهور لا يعرفون مآثرهم فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يعملون ذلك مخصوصاً بحرف
 الجبر وإذا كان الرافع والناصب سمو ذلك بالتبعية لا بالبدل وفي قوله اتبعوا من لا يسألكم أجراً
 دليل على نقص من يأخذ أجراً على شيء من أفعال الشرع التي لا لزمتها كالصلاة ولما أمرهم
 باتباع المرسلين أخذ يهدي الدليل في اتباعهم وعبادة الله فأبرزه في صورة نصحه لنفسه وهو يريد
 نصحه ليطلطف بهم ويراد بهم ولأنه أدخل في أمحاء النص حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه
 فوضع قوله وما لي لأعبد الذي فطرني موضع وما لي لا تعبدون الذي فطركم ولذلك قال واليه
 ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال واليه أرجع ثم أتبع الكلام كذلك مخاطباً لنفسه فقال أنا أنخذ من
 دونه آلهة قاصرة عن كل شيء لا تنفع ولا تنصر فإن أرادكم الله بضر وشقت لكم لم تنفع شفاعتهم ولم
 يقدر واعلي أنقاذكم فيه أولاً بانتفاء الجاه عن كون شفاعتهم لا تنفع ثم ثانياً بانتفاء القدرة فببر

بانتفاء الانتقاد عنه اذ هو يتجسمه وفتح ياء المتكلم في ردني مع طلحة السبان كذا في كتاب ابن عطية
وفي كتاب ابن خالويه بطلحة بن مطرف وعيسى المسمداني وأبو جعفر ورويت عن نافع وعاصم
وأبي عمرو * وقال الزخشرى وقرئ * ان ردني الرحمن بضر بمعنى ان يجعلني موردا للضر انتهى
وهذا والله أعلم رأي في كتب القراء ات بردني بفتح الياء فتوهم انها ياء المضارعة فجعل الفعل متعديا
بالياء المعدي كالمهزة فذلك ادخل عليه مهزة التعدية ونصب به اثنين والذي في كتب القراء
الشواذ انها ياء الاضافة المحذوفة خطأ ونطقا لا لتقاء الساكنين * قال في كتاب ابن خالويه بفتح ياء
الاضافة * وقال في اللوامح ان ردني الرحمن بالفتح وهو أصل الياء عند البصرية لكن هذه
عندوة بمعنى البصرية أي المثبتة بالخط البري بالبصر لكونها مكتوبة بخلاف المحذوفة خطأ
ولفظا فلا ترى بالبصر * اني اذا ان لم اجد الذي فطرتني واتخذت آلهة من دونه في حيرة وافتحة لكل
ذي عقل صحيح ثم صرح بآيمانه وصعد بالحق فقال مخاطبا لقومه اني آمنت بربكم أي الذي كفرتم
به فاسمعوني أي اسمعوا فاني وأطيعون فقد نهيتكم على الحق وان العباد لا تكون إلا لمن منه
نشأتكم واليه مرجعكم والظاهر أن الخطاب بالكافي والميم وبالواو وهو لقومه والأمر على جهة
المبالغة والتنبيه قاله ابن عباس وكعب وهو ب * وقيل خاطب بقوله فاسمعوني الرسل على جهة
الاستشهاد بهم والاستعفاظ للأمر عندهم * وقيل الخطاب في ربكم وفي فاسمعوني للرسل لما نصح
قومه واخذوا برجونه فأمرس نحو الرسل قبل أن يقتل فقال ذلك أي اسمعوا يا أيها واشهدوا لي به
قبل ادخل الجنة نظاره أنه أمر حقيق * وقيل معناه وجبت لك الجنة فهو خير بانه قد استحق
دخولها ولا يكون الا بعد البعث ولم يأت في القرآن انه قتل فقال الحسن لما أراد قومه قتله رفعه
الله إلى السماء فهو في الجنة لا يموت الا بقاء السموات وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة دخلها
* وقيل لما قال ذلك رفعوه إلى الملك فطول معهم الكلام ليشغلهم عن قتل الرسل إلى ان صرح لهم
بآيمانه فوثبوا عليه فقتلوه بوطء الأرجل حتى خرج قلبه من بطنه وألقي في بئر وهي الرس * وقال
السدي رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى مات * وقال السكبي رموه في حفرة
ورددوا التراب عليه فأت وعن الحسن حرقوه حرقا وعلقوه في باب المدينة وقبره في سور انطاكية
وقيل نشره وبالنشير حتى خرج من بين رجله وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فاحش برزق
أراد قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فحين وفي النسخة التي طالعت من تفسير ابن عطية
ما منه * وقرأ الجوهري فاسمعوني بفتح النون * قال أبو حاتم هذا خطأ لا يجوز لانه أمر فاما حذق
النون واما كسر هاء على جهة البناء انتهى يعني ياء التكلم والنون اللوائية وقوله وقرأ الجمهور
وهو فاحش ولا يكون والله أعلم الامن الناسخ بل القراء يجمعون فيها أعلم على كسر النون سبعتهم
وشواذهم الامارو عن عصمة عن عاصم من فتح النون ذكره في الكامل مؤلف أبي القاسم
الهلثي ولعل ذلك وهم من عصمة * وقال ابن عطية هنا عندون فواترت به الاحاديث والروايات وهو
أنهم قتلوه فقتل له عندموتة ادخل الجنة وذلك والله أعلم بان عرض عليه مقعده منها وتحقق أنه من
ساكنيها فأمر أي ما أقر عينه فلما حصل ذلك تمني أن يعلم قومه بذلك انتهى وقوله قبل ادخل الجنة
كأنه جواب لسائل عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصب في دينه فقيل ادخل الجنة ولم يأت
التركيب قبل لانه معلوم انه المخاطب وتبينه علم قومه بذلك هو مرتب على تقدير سؤال عن ما وجد
من قوله عند ذلك استيقا فأنصه لهم أي لو علموا ذلك لآمنوا بالله وفي الحديث نصق قومه حيا وميتا

(الدر)

(ش) وقرئ * ان ردني
الرحمن بضر يعني أن
يوردني ضرا أي يجعلني
موردا للضر انتهى (ح)
هذا والله أعلم رأي في
القراء ات بردني بفتح
الياء فتوهم أنها ياء
المضارعة فجعل الفعل
متعديا بالياء المعدي
كالمهزة فذلك ادخل
عليه مهزة التعدية ونصب
به اثنين والذي في كتب
القراء ات الشواذ أنها
بالاضافة المحذوفة خطأ
ونطقا لا لتقاء الساكنين
قال في كتاب ابن خالويه
بفتح الياء بالاضافة وقال في
اللوامح ان ردني الرحمن
بالفتح وهو أصل الياء عند
البصرية لكن هذه
عندوة بمعنى البصرية
أي المثبتة في الخط التي
تري بالبصر لكونها
مكتوبة بخلاف المحذوفة
خطا ولفظا فلا ترى بالبصر

وما أنزلنا على قومهم بعده * الآية أخبر تعالى بأهلاكم قوم حبيب بصيغة واحدة صاح بهم جبريل عليه السلام وأخبر تعالى أنه لم ينزل عليهم أهلاكم * جنسهم من النساء * كالجحارة والريح وغير ذلك وقوله من بعده يدل على ابتداء العلية أي لم يرسل إليهم رسولا ولا عاتبهم بعد بقتله بل عاجلهم بالهلاك والظاهر أن ما في قوله * وما كنا منزلين * نافية فالعني قريب من معنى الجملة قبلها أي وما كان يصح في حكمنا أن ننزل في أهلاكم جنسهم من النساء * بصيغة واحدة * كان ناقصة واسمها مضمر أي أن كانت الأخذة والعقوبة الاصبحة واحدة * فاذا هم خامدون * أي فاجأهم الخلود أثر الصيحة لم يتأخروا * كني بالخمود عن سكوتهم بعد حياتهم كنار جنت بعد توقفه ونداء الحسرة على معنى هذا (٣٣٠) وقت حضورك وظهورك هذا تقدير نداء مثل هذا عند سيوبه وهو منادى منكور قال

وقيل نعى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ في أمره وهو على صواب فيندموا ويجزئهم ذلك ويشير بذلك وموجود في طباع البشر أن من أصاب خيرا في غير موطنه ودان يعلم بذلك جيرانه وأترابه الذين نشأ فيهم وبلغنا أن الوزير ذلك الدين المسيرى وكان وزير الملك مصر راح إلى قريته التي كان منها وهي مسير وهي من أصغر قرى مصر فقيس له في ذلك فقال أردت أن يراني عجائز مسير في هذه الحالة التي أنا فيها قال الشاعر

والغرم مطلوب وملبس * وأحبه ما نيل في الوطن

والظاهر أن ما في قوله بما غفر لي ري مصدرية يجوزوا أن يكون بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره بالذي غفره لي ري من الذنوب وليس هذا بجيد أذ يقول إلى نعى عليهم بالذنوب المغفرة والذي يحسن نعى عليهم بمغفرة ذنوبه وجهله من المكرمين وأجاز الفراء أن تكون ما استفهما * وقال الكسائي لوضح هذا يعني الاستفهام لقال بهم من غير ألف * وقال الفراء يجوز أن يقال بما بالألف وأنشد فيه أبياتا * وقال الزمخشري ويحتمل أن تكون استفهامية بمعنى بأي شيء غفر لي ري يريد ما كان منه معهم من المصاهرة لأعازدين من الله حتى قيل إن قولك بما غفر لي ري يريد ما كان منه معهم بطرح الألف أجدودان كان أنبأها جازأ فقال قد علمت بما صنعت هذا وهم صنعت انتهى * والمشهور أن إثبات الألف في ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جر مختص بالضرورة نحو قوله

على ما قام يشقى لثيم * تخنز برغمي في رماد

وحذفها هو المعروف في الكلام نحو قوله

على ما يقول الريح ينقل كاهلي * إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت

وقرى من المكرمين مشددا للراء مفتوح الكاف والجمهور بإسكان الكاف وتخفيف الراء * وما أنزلنا على قومهم من بعده من جنسهم من النساء وما كنا منزلين * أن كانت الاصبحة واحدة فاذا هم خامدون * يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون * ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون انهم لم يرجعوا * وان كل لما جيع لدينا محضرون * وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها جبالا غيا * كلون * وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وجفرا فيها من

خبرية فهي في موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع أن تكون بدلانها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على انهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتقاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توه أن يروا مفعوله كم فتوهم أن قوله أنهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ أن يتسلط عليه فيقول ألم يروا أنهم لا يرجعون هذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية وقرى لما بالتشديد

والتخفيف فن شدد جعلها بمعنى الاوان نافية أي ما كل أي كلمهم الا جميع لدينا محضرون * أي محضرون ولا تستعمل لما معنى الا الا في الأماكن المسموعة عن العرب فلا تقع في الاستثناء لا تقول قام القوم لما ذا يعني الا زيدا لان هذا التركيب لم يسمع من العرب ومن خفف لما جعل ان الخففة من الثقيلة وكل مبتدأ وما زائدة واللام في لما هي الفارقة بين ان الخففة من الشديدة وبين ان النافية وجميع خبر عن كل هذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فان عندهم نافية واللام بمعنى الا وما زائدة والضمير في لم عائد على كفار قريش ومن يجري مجراهم في انكار الحشر * أحييناها * استئناف بيان لكون الأرض الميتة آية وكذلك نسلخ قال الزمخشري ويجوز أن توصف الأرض والليل بالفعل لانه لا يريد بهما الجنس مطلقين لأرض وليل بأعيانها مفعولا معاملة التكرار في وصفهما بالأفعال ونحوه * ولقد أمر على اللثيم يسنى * انتهى هذا عندهم لاستقر عند أئمة النعمون أن

النكرة لاتنعت الابل النكرة والمعرفة لاتنعت الابل المعرفة ولادليل لمن ذهب الى ذلك وامايستني فقال أي سبابا وقد تبع الزمخشري ابن مالك على ذلك في التسهيل من تأليفه والضمير في من ثمرة عائدة على المائدة العيون عليه أو على حنف مضاف أي من ماء العيون وما علمته أي بهم * ان كانت ماموصولة فتسكون معطوفة على ثمرة تقديره ومن الذي والضمير في علت مخدوف يعود على ماتقديره علمته وان كانت مافية فالضمير يعود على الثمر * الاز واج * الانواع من جميع الاشياء * مما تثبت الارض * وكل صنف زوج مختلف لونا وطعما وشكلا * ومن ما لا يعلمون * أي وأنواعا ما لا يعلمون أعاد وأوجده أولم يعلموا ولما ذكر تعالى الاستدلال بأحوال الارض وهي المكان السككي ذكر الاستدلال بالليل والنهار وهو الزمان السككي وبينهما مناسبة لان المكان لا تستغنى عنه الجواهر والزمان لا تستغنى عنه الاعراض ونسلك معناه نكسكس ونقش وهو استعارة لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل ومظلمون داخلون في الظلام ومستقر الشمس بين يدي العرش تسجدي في كل ليلة بعد غروبها كاجاء في حديث أبي ذر يقال لها اطلعي من حيث طلعت فاذا كان يوم طلوعها من مغربها يقال لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها قرى * والقمر * بالرفع على الابتداء وبالنصب على الاستتال وهو تقديرناه * على حنف مضاف أي قدرنا سيره * منازل * نظري أي في منازل وهذه المنازل معروفة عند العرب وهي ثمانية وعشرون نزلا لئلا القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو (٣٣١) لا يتفاوت سيره فيهم ليلة المسهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين أو ليلة

العيون ليأكلوا من ثمرة وما علمته أي بهم * أفلا ينسكرون * سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تثبت الارض ومن أنفسهم وما لا يعلمون * وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون * والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون * وآية لهم أنا جعلنا ذريتهم في الفلك المشحون * وخلقناهم من مثله ما ربكون * وان نشأ نغرقهم فلا صرح لهم ولا هم ينقذون * الارحمة منا ومتاعا الى حين * أخبر تعالى بالهلاك قوم حبيب بصيحة واحدة صاحبهم جبريل وفي ذلك نوعا لقرش أن يصيهم مأساهم اذ هم المضروبهم المثل وأخبر تعالى أنه لم ينزل عليهم اهلا كماهم جنودا من السماء كالجحاش والريح وغير ذلك وكانوا أهون عليه وقوله من بعده يدل على ابتداء الغاية أي لم يرسل اليهم رسولا ولا عاتبهم بعد قتله بل عاجلهم بالهلاك والظاهر أن مافي قوله وما كنا متزلزين نافية فالعنى قريب من معنى الجملة قبلها أي وما كان يصح في حكمنا أن ننزل في اهلا كماهم جنودا من السماء لانه تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض كما قال فكلأ أخذنا بنذبه الآية وقالت فرقة ما لم معطوف على جند * قال ابن عطية أي من جنود من

لما قدره على ذلك وهذا الادراك المنفي هو ان الله تعالى جعل لكل واحد من الليل والنهار آيتينهما قسمان الزمان وضربه احدا معلوما وبرا أمرا هما على التعاقب قال ابن عباس اذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء واذا طلع القمر لم يكن للشمس ضوء * كل في فلك * تقدم شرحه في الانبياء والظاهر من الذرية أن يراد بها الانباء ومن نشأ منهم والضمير في لهم وفي ذرياتهم عائدة على شيء واحد فالعنى أنه تعالى جعل ذر بات هؤلاء وهم آبائهم الأقسامون في سفينة نوح عليه السلام * المشحون * المملوء * وخلقناهم من مثله ما ربكون * يعني الابل والخيول والبغال والحمير والمائنة في أنه مركوب ببلغ لا وطان فقط والظاهر أن قوله * فلا صرح لهم * أي لا مغيث لهم هؤلاء الذين شاء الله اغراقهم قال الزمخشري فلا صرح لهم أي فلا عاتبناهم كما أنه جعله مصدرا من أفعال ويحتاج الى نقل أن صرحا يكون مصدرا بمعنى اصراخ * ولاهم ينقذون * أي ينجون من الموت بالفرق نفي ولا الصريح وهو خاص ثم نفي ثانيا انتقادهم بصريح أو غيره وانتصب رجة على الاستثناء المرفوع للمفعول من أجله أي رجة منا والظاهر أن رجة ومتاعا الى حين تسكون للذين ينقذون فلا يفيد الدوام بل ينقذه الله رحمة له ويمته الى حين ثم يمته

(الدر) (ع) أي من جند ومن الذي كناه نزلين على الامم * ثم انتهى (ح) هنا تقدير لا يصح لأن من في من جند زائدة ومذهب البصر بين غير الأخفش أن لا يادتها شرطين أحدهما أن يكون قبلها نهي أو نفي أو استفهام والثاني أن يكون بعدها

الذي كناه بزلين على الأعم مثلهم انتهى وهو تقدير لا يصح لأن من في من جنس زائدة ومذهب
 البصريين غير الاخفش أن لزيادته شريطة أحدهما أن يكون قبلها نفي أو نهي أو استفهام والثاني
 أن يكون بعدهما نكرة وأن كان كذلك فلا يجوز أن يكون المعطوف على النكرة معرفة لا يجوز
 ما ضربت من رجل ولا زيد وانه لا يجوز ولا من زيد وهو قدر المعطوف بالذي وهو معرفة فلا يعطف
 على النكرة المجزأة بمن الزائدة * وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون ما زائدة أي وقد كنا نزلين
 وقوله ليس بشئ * وقرأ أن كانت الاصيحة بنصب الصيغة وكان ناقصة واسمها مضر أي ان كانت
 الأخذة والعقوبة * وقرأ أبو جعفر وشيئة ومعاذ بن الحرث القاري صيغة بالرفع في الموضعين على
 ان كانت تامة أي ما حدثت أو وقعت الاصيحة وكان الاصل أن لا يلحق النساء لانه اذا كان الفعل
 مسنداً الى ما بعد الايمن المؤنث لم تلحق العلامة للتأنيث فيقول ما قام الاهند ولا يجوز ما قامت الاهند
 عند ما يحباننا في الشعر وجوز به بعضهم في الكلام على قلة ومثله قراءة الحسن وما لك بن دينار
 وأبي راء والجحدري وقنادة وأبي حيوه وابن أبي عبله وأبي بحر ية لا ترى الاسماء كنههم بالناء
 والقراءة المشهورة بالناء وقول ذي الرمة * وما بقيت الا الضلوع الجراشع *

* وقول الآخر *

ما برئت من رية وذم * في حرنا الابنات الم

فانكر أبو حاتم وكثير من التعويلين هذه القراءة بسبب لحوق تاء التأنيث فاذا هم خامدون أي
 فاجأهم الخلود إثر الصيحة لم يتأخر وكى بالخود عن سكوتهم بعد حياتهم كنار حدت بعد توقدها ونداء
 الحسرة على معنى هذا وقت حضورك وظهورك لهذا تقدير نداء مثل هذا عند سيبويه وهو منادى
 منكر على قراءة الجمهور * وقرأ أبي وابن عباس وعلى بن الحسين والضحاك ومجاهد والحسن
 يا حسرة العباد على الاضافة فيجوز أن تكون الحسرة منهم على ما فاتهم ويجوز أن تكون
 الحسرة من غيرهم عليهم ما فاتهم من اتباع الرسل حين أ حضر واللعذاب وطباع البشر تتأثر عند
 معاينة عذاب غيرهم وتحسر عليهم * وقرأ أبو الزناد وعبد الله بن ذكوان المدني وابن هرمز وابن
 جندب يا حسرة على العباد يسكنون الهاء في الحاليين حل فيه الوصل على الوقف ووقفوا على الهاء
 سبالة في التصريح في الهاء من التأه كالتأه ثم وصلوا على تلك الحال قاله صاحب اللوامع * وقال
 ابن خالويه يا حسرة على العباد بغير تنوين قاله ابن عباس انتهى ووجهه أنه اجتاز بالفتحة عن الألف
 التي هي بدل من ياء المتكلم في النداء كما اجتاز بالكسرة عن الياء فيه وقد قرئ يا حسرة بالالف
 أي يا حسرتي ويكون من الله على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم وفرط انكاره
 وتعجيبه منه والظاهر أن العباد هم مكذبو الرسل تحسرت عليهم الملائكة قاله الضحاك * وقال
 الضحاك أيضا المعنى يا حسرة الملائكة على عبادنا الرسل حتى لم ينفعهم الايمان لهم * وقال أبو العالية
 المراد بالعباد الرسل الثلاثة وكان هذا الحسر هو من الكفار حين رأوا عذاب الله تلتهفوا على
 ما فاتهم قال ابن عطية وقوله ما بأنهم الآية يدفع هذا التأويل انتهى * قال الزجاج الحسرة أمر يركب
 الانسان من كثرة الندم على ما لا نهاية له حتى يبقى حسيراً وقيل المنادى محذوف وانتصب حسرة
 على المصدر أي يهاول يا حسرة واحسرة وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من
 أقصى المدينة يسعى لما وثب القوم لقتله وقيل هو من قول الرسل الثلاثة قالوا ذلك حين قتلوا ذلك
 الرجل وحق بهم العذاب قالوا يا حسرة على هؤلاء كائنهم نحن أن يكونوا قد آمنوا انتهى فالألف

(الدر)

نكرة واذا كان كذلك
 فلا يجوز أن يكون
 المعطوف على النكرة
 معرفة لا يجوز ما ضربت
 من رجل ولا زيد لانه
 لا يجوز من زيد وهو قدر
 المعطوف بالذي وهو
 معرفة فلا يعطف على
 النكرة المجزأة بمن
 الزائدة

واللام للعهد اذا قلنا ان العباد المراد بهم الرسل الثلاثة ومن أرسلوا اليه وهم المالكون بسبب كفرهم وتكذيبهم ايهم . والظاهر أنها لتعريف جنس الكفار المكذبين وتلخص أن المعسر الملائكة وأولئك الرسل المؤمنون أو أولئك الرسل الثلاثة أو ذلك الرجل أقوال ما يأتيهم الى آخر الآية تمثيل لقريش وهم الذين عاد عليهم الضمير في قوله ألم يروا كم أهلكنا . قال ابن عطية . وكما هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية البصرية انتهى فهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية فهي في موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع أن يكون انهم بدل منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكناعلى أنفسهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء . رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن بروا مفعوله كم فتوهم أن قولهم انهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ أن يتسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم لا يرجعون وعدا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية . وقال الزجاج هو بدل من الجلة . والمعنى ألم يروا أن القرون التي أهلكتنا هم الهم لا يرجعون لان عدم الرجوع والهلاك بمعنى النسي . وهذا الذي قاله الزجاج ليس بشئ لانه ليس بدلا لصانعا وانما فسر المعنى ولم يلحظ صفة النسي . وقال أبو البقاء انهم الهم انتهى وليس بشئ لان كم ليس بمعمول لير وانقل عن الفراء انه يعمل بروا في الجلتين من غير ابدال وقوله في الجلتين تجوز لان انهم وما بعده ليس بجملة ولم يبين كيفية هذا العمل . وقال العنخري ألم يروا ألم يعمروا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الآن معناها ناقتي الجلة كما نفذ في قولك ألم يروا أن زيد المنطلق وان لم يعمل في لفظه وأنهم الهم لا يرجعون بدل من أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة أهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين الهم انتهى فجعل بروا بمعنى يعملوا وعملوا على العمل في كم وقوله لأن كم لا يعمل فيها عاملها كانت للاستفهام أو للخبر وهذا ليس على الإطلاق لأن العامل اذا كان حرف جر أو اسما مضافا جزأ أن يعمل فيها نحو كم على كم جذع ينك وأين كم رئيس سمحت وعلى كم فقير تصدقت أرجو الثواب وأين كم شبيد في سبيل الله أحسن اليه وقوله أو الخبر الخبرية فيها لفتان الفصيحة كما ذكر لا يتقدمها عامل الاما ذكرنا من الجار والمفعول الأخرى حكاهما : الأخفش يقولون فيها ملكك كم غلام أي ملكك كثير من الغلمان فكما يجوز أن يتقدم العامل على كثير كذلك يجوز أن يتقدم على كم لانها معناها وقوله لأن أصلها الاستفهام ليس أصلها الاستفهام بل كل واحدة أصل في بابها لكنها لفظ مشترك بين الاستفهام والخبر وقوله الآن معناها ناقتي الجلة يعني معنى يروا ناقتي الجلة لأن جعلها معلقة وتشرح روابيع عملوا وقوله كما تقدم في قولك ألم يروا أن زيد المنطلق فان زيدا المنطلق معمولا من حيث المعنى لير وأولو كان عاملا من حيث اللفظ لم تدخل اللام . وتأت ان مفتوحة خاف وفي خبرها اللام من الأدوات التي تعاقب افعال القلوب وقوله وانهم لا يرجعون الى آخر كلامه لا يصح أن يكون بدلا لاعلى اللفظ واعلى المعنى أماعلى اللفظ فنه زعم أن يروا معلقة فيكون كم استهاما وهو معمولا لأهلكنا وأهلكنا لا يتسلط على أنهم الهم لا يرجعون وقد تم لنا ذلك وأماعلى المعنى فلا يصح أيضا لانه قال تقديره أي على المعنى ألم يروا كثرة أهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين الهم فكونهم غير كذا ليس كثرة الأهلاك فلا يكون بدل كل من كل ولا بعضا من الأهلاك ولا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتال لان بدل الاشتال يصح أن يضاف الى ما أبدل منه وكذلك بدل بعض من كل وهذا لا يصح هنا لتقول ألم يروا انتفاء رجوع كثرة

(الدر)

(ع) وكما هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية رؤية البصرية انتهى (ح) هذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية فهي في موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها الا ذلك واذا كان كذلك امتنع أن يكون أنهم بدل منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكناعلى أنفسهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء . رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن (ع) توهم أن بروا مفعوله كم فتوهم أن قوله انهم لا يرجعون بدل لانه يسوغ أن يتسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم لا يرجعون وعدا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية . وقال

أهلا كنا القرون من قبلهم وفي بدل الاشتال نحو أعجبنى الجارية ملاحتها وسرق زيد ثوبه يصح أعجبنى
 ملاحه الجارية وسرق ثوب زيد وتقدم لنا الكلام على اعراب مثل هذه الجملة في قوله ألم بر واكم
 أهلكتنا من قبلهم من قرن في سورة الانعام والذي تقتضيه صناعة العربية أن أنهم معمول المحذوف
 ودل عليه المعنى وتقدره قضينا أو حكمنا أنهم بهم لا يرجعون * وقرأ ابن عباس والحسن أنهم بكسر
 الهمزة على الاستئناف وقطع الجملة عن ما قبلها من جهة الاعراب ودل ذلك على أن قراءة الفتح
 مقطوعة عن ما قبلها من جهة الاعراب لتتفق القراءةان ولا تختلفا والضمير في أنهم عائذ على معنى
 كم وهم القرون والبهم عائذ على من أسند اليه رواهم قرش فالعنى أنهم لا يرجعون الى من في الدنيا
 وقيل الضمير في أنهم عائذ على من أسند اليه رواه في اليهم عائذ على المهلكين والمعنى أن الباقيين
 لا يرجعون الى المهلكين بنسب ولا ولادة أى أهلكتناهم وقطعنا نسلهم والاهلاك مع قطع النسل
 أتم وأعم * وقرأ عبد الله لم يروا من أهلكتنا وأنهم على هذا بدل اشكال وفي قولهم أنهم لا يرجعون رد
 على القائلين بالرجعة وقيل لابن عباس ان قوم ابن عوف أن عليا بعثت قبل يوم القيامة فقال ليس
 القوم نحن اذا نحن كنا نساء وقسمنا ميراثه وقرأ عاصم وحزرة وابن عامر بثقل لما وباق السبعة
 بتغفيفها فن ثقلها كانت عنده بمعنى الاوان نافية أى ما كل أى كلمهم الاجيع ليدنا محضرون أى
 محضرون قاله قتادة وقال ابن سلام معذبون وقيل التقدير لمن ما وليس بشئ ومن خفف لما جعل
 ان الخففة من الثقلة ومازائدة أى ان كل لجيع وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون
 فان عندهم نافية واللام بمعنى الاوامزائدة ولما المشددة بمعنى الاثابت في لسان العرب بنقل النقا
 فلا يلتفت الى زعم الكسائي انه لا يعرف ذلك * وقال أبو عبد الله الرازى في كون لما بمعنى الاعمى
 مناسب وهو أن لما كاشها حرفا نفي جيعا وهما لما فأن كدالتى والا كاشها حرفا نفي ان ولا
 فاستعمل أحدهما مكان الآخر انتهى وهذا أخذه من قول الفراء في الاثبات الاستثناء انهاهم كبتن
 ان ولا الآن الفراء جعل ان الخففة من الثقلة ومازائدة أى ان كل لجيع وهذا على مذهب
 البصريين وأما الكوفيون فان عندهم نافية واللام بمعنى الاوامزائدة ولما المشددة بمعنى الاثابت
 حرف نفي وهو قول مردود عند العامة ركبك وما تتركب منه وزاد نحر بفأرك منه وكل معنى
 الاطاعة وجيع فبمعنى مفعول وبدل على الاجتماع وجيع محضرون هنا على المعنى كما أفرد
 منتصر على اللفظ وكلاهما بعد جيع راعى فيه القواصل وجاءت هذه الجملة بعد ذكر الاهلاك ليتبين
 انه تعالى ليس من أهله يترك بل بعد اهلاكم جمع وحساب وثواب وعقاب ولذلك أعقب هذا بما
 يدل على الحشر من قوله وآية لهم الأرض الميتة أحييناها ومابعد من الآيات وبادأ بالارض لانها
 مستقرهم حركة وسكونا حيا وموتها وموت الارض جديها وحيائها بالنيث والضمير في لهم عائذ
 على كفار قرش ومن يجرى مجراهم في انكار الحشر وأحييناها استئناف بيان لكون الأرض
 الميتة آية وكذلك نسلخ وقيل أحييناها في موضع الحال والعامل فيها آية بما فيها من معنى الاعلام
 ويكون آية خبرا مقدما والارض الميتة مبتدأ فالنيتبة آية التأخير والتقدير والارض الميتة آية لهم
 محبة كقولك قائم زيد مسرعا أى زيد قائم مسرعا ولم يتعلق بآية لا صفة * وقال الزمخشري
 ويجوز أن يوصف الأرض والليل بالفعول لانه أردهم ما الجنسان مطلقين لأرض وليل باحيائهما
 فعوملا معاملة النكرات في وصفها بالافعال ونحوه * ولقد أمر على التميم يسنى * انتهى
 وهذا هم لما استقر عند أئمة النحوى من أن النكرة لاتنعت الا بالنكرة والمعرفة لاتنعت الا بالمعرفة

(الدر)

(ش) ويجوز أن يوصف
 الأرض والليل بالفعل
 لانه أردهم ما الجنسان
 مطلقين لأرض وليل
 باحيائهما فعوملا معاملة
 النكرات في وصفها
 بالافعال ونحوه * ولقد أمر
 على التميم يسنى * انتهى اح
 هذا هم لما استقر عند
 أئمة النحوى من أن النكرة
 لاتنعت الا بالنكرة
 والمعرفة لاتنعت الا بالمعرفة
 ولادليل لمن ذهب الى
 ذلك وأما يسنى فخال أى
 ساباى وقد تبع (ش) ابن
 مالك على ذلك في التسهيل
 من تأليفه

ولادليل لمن ذهب الى ذلك وأما يبنى فقال أى سابلى وقد تبع الزخشرى ابن مالك على ذلك فى التسهيل من تأليفه وفى هذه الجملة تعددتم احياءها بحيث تصير خضرة تبهج النفس والعين واخراج الحب منها حيث صار ما يعيشون به فى المكان الذى هم فيه مستقرون لافى السماء ولا فى الهواء وجعل الحببات لانهم أكلوا من الحب وربما نالت النفس الى النقلة فالأرض يوجد منها الحب والشجر يوجد منه الثمر وتفجير العيون يحصل به الاعتماد على تحصيل الزرع والثر ولو كان من السماء لم يدر أبى يغرس ولا أبى يقع المطر * وقرأ جناح بن حبيش وبغرا بالتحفيف والجهور بالتشديد ومن ثمرة بغختين وطلحة وابن وثاب وحزرة والكسائى بضعتين والاعمش بضم الناء وسكون الميم والضهير فى ثمرة عائذ على الماء قيل للدلالة على العيون عليه ولكونه على حدى مضاف أى من ماء العيون وقيل على التخييل واكتفى به للعلم فى اشتراك الاعيان فيها لخلق به التخييل من أكل ثمرة أو يراد من ثمرة المذكور وهو الجنات كما قال الشاعر

فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه فى الجلد توليع البهق

ف قيل له كيف قلت يعون كأنه الذى تقدم خطوط فقال أرئت كان ذاك وقيل عائذ الى التفجير الدال عليه وبغرا لا الآية أقرب مذكور وعنى بقره فوائده كما تقول ثمرة الجارة الرمح * وقال الزخشرى وأصله من ثمرا كما قال وجعلنا وبغرا نأفقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات والمعنى ليا أكلوا مما خلقه الله من الثمر وما علمته أيديهم من الفرس والسقي والآبار وغير ذلك من الأعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه وبأن أكله يعنى أن الثمر فى نفسه فعل الله وخلق وقوله آثار من كد بنى آدم يجوز أن تكون مانافية على أن الثمر خلق الله ولم يعمل له أيدي الناس ولا يتقربون على خلقه * وقرأ الجمهور وما علمته بالضهير فان كانت ماموصولة بالضهير عائذ عليها وان كانت نافية بالضهير عائذ على الثمر * وقرأ طلحة وعيسى وحزرة والكسائى وأبو بكر بغير ضمير مفعول علمت على التقدير بن محذوفة وجوز فى هذه القراءة أن تكون مامصدرة أى وعمل أيديهم وهو مصدر أريد به المعمول فيعود الى معنى الموصول ولما عدد تعالى هذه النعم حض على الشكر فقال أفلا تشكرون ثم نزه تعالى نفسه عن كل ما يلعبه به ملحد أو يشرك به مشرك فذكر انشاء الأزواج وهى الأنواع من جميع الأشياء مما تنبت الأرض من التخل والشجر والزرع والثمر وغير ذلك وكل صنف زوج مختلف لونا وطعما وشكلا وصغرا وكبرا ومن أنفسهم ذكر كورا وإناؤا ومما يعلمون أى وأنواعا مما يعلمون أعلاموا بوجوده ولم يعلموا ما هو اذ لا يتعلق علمهم بمهابة أمر يحتاج اليه دين ولادنايف وإعلامه بكثرة مخلوقاته دليل على اتساع ملكه وعظم قدرته ولما ذكر تعالى الاستدلال بأحوال الأرض وهى المكان الكلى ذكر الاستدلال بالليل والنهار وهو الزمان الكلى وبينهما مناسبة لأن المكان لا تستغنى عنه الجواهر والزمان لا تستغنى عنه الاعراض لان كل عرض فهو فى زمان ومثله منذ كور فى قوله ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ثم قال بعده ومن آياته انك ترى الأرض هامة الآية وبدأ هناك بالزمان لأن المقصود اثبات الوحدة بدليل قوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر الآية ثم الحشر بقوله ان الذى أحيأها لمحجى الموتى وهذا المقصود الحشر أول الأذن ذكره فيها أكثر وذكر التوحيد فى فصل أكثر بدليل قوله قل أنشكم لتكفرون بالذى خلق الأرض انتهى وهو من كلام أى عبد الله الرازى وفيه تلخيص ونسخت معناه نكسب ونقشر وهو استعارة لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل ومظلمون داخلون فى الظلام

كما تقول أعقنا وأحضر ناد خلنا في العتمة وفي السحر واستبدل قوم هذا على أن الليل أصل والنهار
 فرع طاريء عليه ومستقر الشمس بين يدي العرش تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها كما جاء في
 حديث أبي ذر ويقال لها طلعي من حيث طلعت فإذا كان طوعا وعما من مغربها يقال لها طلعي من
 حيث غربت فنلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا
 * وقال ابن عباس إذا غربت وانتهت إلى الموضع الذي لا تتجاوز به استوت تحت العرش إلى أن تطلع
 * وقال الحسن للشمس في السنة ثلاثمائة وستون مطلقا تنزل كل يوم مطلقا ثم لا تنزل إلى الحول
 وهي تجري في فلك المنازل أو يوم القيامة أو غيبوبتها أنها تجري كل وقت إلى حد محدود تقرب فيه
 أو أحد مطالعها في المنقلين لانها مائة مائة مائة إذا استقرت ووصلها كرت راجعة والأفهي
 لا تستقر عن حركتها طرفة عين وبحال هذا ابن قتيبة أو وقوفها عند الزوال كل يوم ودليل
 استقرارها وقوف ذلك الظلام حينئذ * وقال الزخشمي يستقر لها الحد لمؤقت مقدر تنهى
 البع عن فلكها في آخر السنة شبه مستقر المسافر إذا قطع مسيره أو كسبت لها من المشارق والمغارب
 لأنها تنقصها مشرقا ومغربا حتى تبلغ أقصاهم ترجع فلذلك حدها ومستقرها لأنها
 لا تمدهم وأولا بعد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب * وقيل مستقرها محلها
 الذي أقر الله عليه أمرها في جريها تستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه
 وينقطع جريها وهو يوم القيامة * وقال أبو عبد الله الرازي لما لم يخصص في المستقر وجوه في الزمان
 وفي المكان في الزمان النليل أو السنة أو يوم القيامة وفي المكان غابة ارتفاعها في الصيف وانخفاضها
 في الشتاء وتجري إلى ذلك الموضع فترجع أو غاية مشارقها في كل يوم مشرقا إلى سنة أشهر ثم
 تعود على تلك المنطرات وهذا هو ما تقدم في الارتفاع فان اختلاف المشارق سبب اختلاف
 الارتفاع أو وصولها إلى بيتها في الاسد أو لدائرة التي عليها حركتها حيث لا تميل عن منطقة البروج
 على مرور الشمس ويحتمل أن يقال تجري مجرى مستقرها فان أصحاب الهيئة قالوا الشمس في فلك
 والفلك يدور فبدور الشمس فالتشمس تجري مجرى مستقرها انتهى * وقرئ إلى مستقرها * وقرأ
 عبد الله وابن عباس وعكرمة وعطاء بن رباح وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن أبي عمير
 لا تستقر لها نفاة بنيها على الفتح فيقتضى انتفاء كل مستقر وذلك في الدنيا أي هي تجري دائما فيها
 لا تستقر إلا ابن أبي عمير فإنه قرأ برفع مستقر وتنوينه على إعمالها إعمال ليس نحو قول الشاعر
 تمر فلا شيء على الأرض باقيا * ولا وزر بما قضى الله وبقيا

الإشارة بذلك إلى جري الشمس أي ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق تقدير العزيز
 العال بقدرة تعالى كل مقدور المحيط علما بكل معلوم * وقرأ الحرمان وأبو عمر وأبو جعفر
 وابن محجن والحسن بخلافه عنه والقمر بالرفع على الابتداء وباقي السبعة بالنصب على الاشتغال
 وقدرناه على حذف مضاف أي قدرنا سيره ومنازل طرف أي منازل وقيل قدرناه نوره في منازل
 فيزيد مقدار النور كل يوم في المنازل الاجتماعية وينقص في المنازل الاستقبالية وقيل قدرناه جعلنا
 أنه أجرى جريه عكس منازل أنوار الشمس ولا يحتاج إلى حذف حرف الصفة فان جرم القمر مظلم
 ينزل فيه النور لقلوله عكس ضياء الشمس مثل المرأة المجردة إذا قوبل بها الشعاع وهذه المنازل
 معروفة عند العرب وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاها ولا
 يتقاصر عنه على تقدير مستقولا بتفاوت يسير فيها من ليلة المسهل إلى الثامنة والعشرين ثم يسير

ليلتين اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المسقطرة
 وهي * الشرطين * البطين * الثريا * الدبران * الهقمة * الهقمة * الذراع * النثرة
 * الطرف * الجبهة * الدبرة * الصرقة * العواء * السباك * العفر * الزباني * الاكيل
 * القلب * الشولة * النعائم * البلدة * سعد الناج * سعد بلع * سعد السعود * سعد الاخبية
 * فرع الدلو المقدم * فرع الدلو المؤخر * بطن الحوت * ويقال له الرشاء فاذا كان في
 آخر منازل دق واستقوس واصفر وشبهه بالرجون القديم من ثلاثة الالوان * وقر أسلمان
 التيمى كالرجون بكسر العين وفتح الجيم والجمهور بضمهما وهما اللتان كالبريون والقديم ماهر
 عليه زمان طويل وقيل أقل عدة الموصوف بالقدم حول فلوقال رجل كل مملوك في قديم
 فهو حر أو كتب ذلك في وصية عتيق منهم من مضى له حول وأكثر انتهى والقدم أمر نسي وقد
 يطلق على المالس له سنة ولاستان فلا يقال العالم قديم وانما تعتبر العادة في ذلك لا الشمس ينبي
 لها ان تدرك القمر ينبي لها مستعجلة فيما لا يمكن خلافة أي لم يجعل لها قدرة على ذلك وهذا
 الادراك المنبئ هو قال الزخشي ان الله تعالى جعل لكل واحد من الليل والنهار آيتينهما
 قيمان الزمان وضرب له حدا معلوما وبرأ أمرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس أن لا يستهل
 لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على العاقبة وان جعل لكل واحد من النيران سلطان
 على حاله أن يدرك القمر فيجمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه قطعت نوره ولا يسبق
 الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الأمر على هذا الترتيب الى أن يبطل الله
 ما دبر من ذلك وينقص ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر فتطلع الشمس من مغربها انتهى
 * وقال ابن عباس والضحاك اذا طلعت لم يكن للقمر ضوء واذا طلع لم يكن للشمس ضوء * وقال
 مجاهد لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر * وقال قتادة لكل أحد حد لا يعمده ولا يقصر دونه اذا
 جاء سلطان هذا ذهب هذا * وقال ابن عباس أيضا اذا اجتمع في السماء كان أحدهما بين يدي الآخر
 في منازل لا يشتركان فيها * وقال الحسن لا يجتمعان في السماء ليلة الهلال خاصة أي لا تلتقي الشمس
 حتى يطلع القمر ولكن اذا غربت طلع * وقال يحيى بن سلام لا تدركه ليلة البر خاصة لانه يبادر
 بالمغيب قبل طلوعها * وقيل لا يمكن أن تدركه في سرعتة لان دائرة فلك القمر داخله في فلك عطارد
 وفلك عطارد داخل في فلك الزهرة وفلك الزهرة داخل في فلك الشمس فاذا كان طريق الشمس
 أبعد قطع القمر جميع أجزاء فلكه أي من البروج الاثني عشر في زمان تقطع الشمس فيه برجا
 واحدا من فلكه * وقال الخاس ما قيل فيه وأينته ان مسير القمر مسير سريع والشمس لا تدركه
 في السير انتهى وهو ملخص القول الذي قبله ولا الليل سابق النهار لا يعارض قوله فينشئ الليل
 النهار يطلبه حيث لا ن ظاهر قوله يطلبه حيث لا ن النهار سابق أيضا فيوافق الظاهر وفهم أبو عبد
 الله الرازي من قوله يطلبه حيث لا ن النهار يطلب الليل والليل سابقه وفهم من قوله ولا الليل سابق
 النهار ان الليل مسبوق لاسابق فأورد سؤاله * وقال كيف يكون الليل سابقا لمسبوقا * وأجاب
 بان المراد من الليل هنا سلطان الليل وهو القمر وهو لا يسبق الشمس بالحركة اليومية السريعة
 والمراد من الليل هناك نفس الليل وكل واحد لما كان في عقب الآخر كان طالبا انتهى وعرض
 له هذا السؤال لكونه جعل الضمير الفاعل في يطلبه عائدا على النهار وضمير المفعول عائدا على
 الليل والظاهر أن ضمير الفاعل عائدا على ماهو الفاعل في المعنى وهو الليل لانه كان قبل دخول

همزة النقل يشي الليل النهار وضمير المفعول عائد على النهار لانه المفعول قبل النقل وبعده
 * وقرأ عمار بن عقييل بن بلال بن جرير الخطفي سابق بغير تنوين النهار بالنصب * قال البرد
 سمعته يقرأ فقلت ما هذا قال أردت سابق النهار فخذت لانه أخف انتهى وحذف التنوين فيه
 لالتقاء الساكنين وتقدم شرح وكل في فلك يسبحون في سورة الأنبياء والظاهر من الذرية أنه يراد
 به الأبناء ومن نشأ منهم * وقيل ينطلق على الآباء وعلى الأبناء قاله أبو عثمان * وقال ابن عطية هذا تخطيط
 ولا يعرف هذا في اللغة انتهى وتقدم الكلام في الذرية في آل عمران والظاهر أن الضمير في لهم وفي
 ذرياتهم عائد على شيء واحد فالمعنى انه تعالى حل ذريات هؤلاء وهم آباؤهم الأقدمون في سفينة نوح
 عليه السلام قاله ابن عباس وجماعة ومن مثله السفن الموجودة في جنس بني آدم الى يوم القيامة أو
 أر يد بقوله ذرياتهم حذف مضاف أي ذريات جنسهم وأر يد بالذرية من لا يطبق المشي والركوب
 من الذرية وبالقضاء فالفلك اسم جنس من علمهم بذلك وكون الفلك مراد اياه الجنس قاله ابن عباس
 أيضا ومجاهد والسدي ومن مثله الابل وسائر ما يركب * وقيل الضميران مختلفان أي ذرية القرون
 الماضية قاله علي بن سليمان وكان آية هؤلاء اذ هم نسل تلك الذرية * وقيل الذرية النطف والفلك
 المشحون بطون النساء ذكره الماوردي ونسب الى علي بن أبي طالب وهذا لا يصح لانهم من نوع
 تفسير الباطنية وغلاة المتصوفة الذين يفسرون كتاب الله على شيء لا يدل عليه اللفظ بجهة من جهات
 الدلالة يجر فون الكلم عن مواضعه ويدل على أنه أر يد ظاهر الفلك قوله وخلقناهم من مثله
 ما يركبون يعني الابل والخل والبغال والحمير والمائلة في أنه مركوب مبلغ للآطان فقط هذا إذا
 كان الفلك جنسا أو ما أن أر يد به سفينة نوح فالماثلة تكون في كونها سفنا مثل ما هو في الموجودة
 في بني آدم وبعده قول من قال الذرية في الفلك قوم نوح في سفينته والمثل الأجل وما يركب لانه يدفعه
 قوله وان نشأ نفر قوم * وقرأ نافع وابن عامر والأعمش وزيد بن علي وآبان بن عثمان ذرياتهم بالجمع
 وكسر زيد وآبان الدال وباقي السبعة وطلحة وعيسى بالافراد * وقال الزخشمي ذرياتهم أولادهم
 ومنهمهم حله * وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهم من أراعه * وفي الحديث انه نهي عن قتل
 الذراري يعني النساء * من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفن البر * وقيل الفلك
 المشحون سفينة نوح ومعنى حل الله ذرياتهم فيها أنه حل فيها آباؤهم الأقدمون وفي أصلهم هم
 وذرياتهم واما ذكر ذرياتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التعجب من قدرته في
 حل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن
 انتهى * وقال أبو عبد الله الرازي انما خص الذريان بالذكر لان الموجودين كانوا كفارا لاثانة
 في وجودهم أي لم يكن الجلال لهم واما كان جلالا في أصلهم من المؤمنين * وقال أيضا الضمير
 في وآية لهم عائد على العباد في قوله يا حشرة على العباد ثم قال بعد وآية لهم الأرض الميتة أحييناها
 وآية لهم الليل وآية لهم أناجلنا ذرياتهم ذريات العباد ولا يلزم أن يكون الضمير في الموضعين لمعينين
 فهو قوله لا تقتلوا أنفسكم انما يريد لا يقتل بعضكم بعضا فكذلك هذا وآية لهم أي آية كل بعض
 منهم أناجلنا ذرية كل بعض منهم وأذرية بعض منهم انتهى والظاهر في قوله وخلقنا أنه أر يد الانشاء
 والاختراع فالمراد الابل وما يركب وتكون من اللبان وان كان ما صنعه الانسان قد ينسب الى الله
 خلقا لكن الأكثر ما ذكرنا وإذا أر يد به السفن تكون من لبعضهم والظاهر عودده على
 ما عايناه عليه وآية لهم لانه المحدث عنهم وجوز أن يعود على الذرية والظاهر أن الضمير في مثله عائد على

﴿واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم﴾ الآية الضمير في لهم لقرىش وما بين أيديكم أى من عذاب الأمم قبلكم وما خلفكم عذاب الآخرة
﴿وماتأتيتهم من آية﴾ أى دأبهم الاعراض عن كل آية أتأتيتهم ﴿واذا قيل لهم أنفقوا﴾ أى أسلم حوائى الكفار من أقر بانهم
وموالهم من المستضعفين قطعوا عنهم ما كانوا واسوئتهم به وكان ذلك بمكة أولاً قبل نزول آيات القتال فندبهم المؤمنون
الى صلة قراباتهم فقالوا ﴿أنظم من لو يشاء الله أطعمه﴾ وجواب لو قوله أطعمه وورداً للموجب بغير لام فصيح ومنه أن لو
نشأ أصنافهم لو نشأ جعلناه أجااً والاكثر (٣٣٩) بحسبه باللام والتصريح بالوصفين من الكفر

والإيمان دليل على أن
المقول لهم هم الكافرون
والقاتل لهم هم المؤمنون
وان كل وصف حامل صاحبه
على مصدر منه
* إذ كل اناه بالذى فيه
يرشح *

ولما كانت هذه الصيغة
لا بد من وقوعها جعلوا
كأهم منتظروها وهذه
هى النفخة الاولى تأخذهم
فيلكون وهم يتخاصمون
فى معاملاتهم وأسواقهم
فى أما كنهم من غير امال
لتوصية ولارجوع الى
أهل وقرى* يخصمون
بكسر الخاء وشد الصاد
وقرى* يخصمون اتباعا
لحركة الخاء ويخصمون
بفتح الخاء وكسر الصاد وفى
هذه القرآت هو مضارع
خصم وكان أصله اختصم
وقرى* بساكن الخاء
وتخفيف الصاد وهو
مضارع خصم ومن

الفلأ* وقيل يعود على معلوم غير مذكور وتقديره من مثل ما ذكرنا من الخلوقات فى قوله سبحانه
الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض كما قالوا فى قوله من ثمرة ما ذكرنا * وقرأ
الحسن نقرهم مشدداً والجهر مخففاً والصريح فيعل بمعنى صارخ أى مستعيتش وبمعنى مصرخ
أى مغيت وهذه امعناه هناى فلا مغيت لهم ولا معين * وقال الزخشرى فلا صريح لهم أى فلا غائنة
لهم انتهى كأنه جعله مصدراً من أفعال ويحتاج الى نقل أن صريحاً يكون مصدراً بمعنى صراخ
والظاهر ان قوله فلا صريح لهم أى لا مغيت لهؤلاء الذين شاء الله اغراقهم ولا هم ينقدون أى نجون
من الموت بالفرق نى وألا الصريح وهو خاص ثم نى ثانياً انقاذهم بصريح أو غيره * وقال ابن
عطية وقوله فلا صريح لهم استئناف اخبار عن المسافرين فى البحر ناجين كانوا أو مغرقين فهم
فى هذه الحال لانجاة لهم إلا برحمة الله وليس قوله فلا صريح لهم مر بوطاً بالمغرقين وقد يصح
ربطه به والأول أحسن فتأمله انتهى وليس بحسن ولا أحسن والفاء فى فلا صريح لهم تعلق الجملة
بما قبلها تعلقاً باقترانها وترتبط به بربطاً لانقاذ الخلاص من العذاب بما يدهف من أصله فنق بقله فلا
صريح لهم وما يرفع بعد وقوعه فنق بقله ولا هم ينقدون وانتصبر حجة على الاستثناء المفرغ
للفعل من أجله أى لرحمة منا * وقال الكسائى والزجاج الى حين أى الى حين الموت قاله قتادة
* وقال الزخشرى اما لرحمة منا ولتقمت الحياة الى حين أى الى أى جـ لـ يموتون فيه لا بد لهم منه
بعد النجاة من موت الفرق انتهى * وانما قال لا بد لهم من موت الفرق لانه تعالى قال وان نشأ أى
اغراقهم نقرهم فن شاء اغراقاً لبدان موت بالفرق والظاهر أن رحمة ومتاعاً الى حين يكون
للذين ينقدون فلا يفيد الدوام بل ينقذه الله رحمة له ويمتعه الى حين ثم يمته * وقيل فيه تقسيم الا
رحمة لمن علم أنه يؤمن فينقذه الله رحمة ومن علم أنه لا يؤمن يمنعه زماناً و زاد انما * واذا قيل لهم
اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترجون * و ماتأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين * واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنظم من لو يشاء
الله أطعمه ان أنتم الا فى ضلال بين * ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين* ما ينظرون الا
صيعة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون * ونفخ فى
الصور فاذا هم من الأجدات الى ربهم ينسلون * قالوا يا بلانم بعثنا من مرقدنا هذا وعد الرحمن
وصدق المرسلون* ان كانت الاصبعة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون * قال يوم لا ننظم نفس

الاجساد* أى من القبور الى ربهم الى جزاء ربهم ينسلون* أى يسرعون * قالوا يا بلانم الظاهر أن هذا
ابتداء كلام فقبل من الله تعالى على سبيل التوبيخ والتوقيف على انكارهم لما رأوا البعث الذى كانوا يكذبون به فى الدنيا
قالوا ذلك والاستعظام بمن سؤال عن الذى بعثهم ونظم قوله * وهذا ما وعد الرحمن* أى ذكر الباعث أى الرحمن الذى وعده كونه
وما يجوز أن تكون مصدرية على تسمية الموعود بالصدق فيه بالوعد والصدق بمعنى الذى أى هذا الذى وعده الرحمن والذى
(الدر) (ش) فلا صريح لهم أى فلا غائنة انتهى (ح) كأنه جعله مصدراً من أفعال ويحتاج الى نقل أن
صريحاً يكون مصدراً بمعنى اصراخ

شيئا ولا يحزون الا ما كنتم تعملون * ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وازواجهم في ظلال على الارائك مستكثون * لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون * الضمير في لهم لقريش وما بين ايديكم قال قتادة ومقاتل عذاب الأمم قبلكم وما خلفكم عذاب الآخرة * وقال مجاهد عكسه * وقال الحسن خوفوا بما مضى من ذنوبهم وما يأتي منها * وقال مجاهد أيضا كقول الحسن ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر لعلكم ترجون وجواب اذا اخذوا بدل عليه ما بعده أي أعرضوا وما تأتئهم من آية أي دأبهم الاعراض عند كل آية تأتئهم واذا قيل لهم أنفقوا لما أعلم حواشي الكفار من أقر بأثمهم ومواليهم من المستضعفين قطعوا عنهم ما كانوا واسوهم به وكان ذلك بمكة أولا قبل نزول آيات القتال فندبهم المؤمنون الى صلة قراباتهم فقالوا أنظمن لو يشاء الله أطعمه وقيل سحق قريش بسبب أذية المساكين من مؤمن وغيره فندبهم النبي صلى الله عليه وسلم الى النفقة عليهم فقالوا هذا القول * وقيل قال فقراء المؤمنين أعطونا ما زعم من أموالكم انما الله غفرهم وقالوا ذلك على سبيل الاستزاء * وقال ابن عباس كان بمكة زنادقة إذا أمروا بالصدقة قالوا لا والله أفقره الله ونطعمه نحن أو كانوا يسمعون المؤمنين بعلقون الافعال بمشيئة الله لوشاء الله لاغنى فلانا ولوشاء الله أعز ولوشاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب مخرج الاستزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولون * وقال القشيري زلت في قوم من الزنادقة لا يؤمنون بالصانع استزاء بالمسلمين بهذا القول * وقال الحسن واذا قيل لهم أي اليهود أمروا باطعام الفقراء وجواب لو نشاء قوله اطعمهم وورود الموجب بغير لام فصيح ومنه أن لو نشاء أصبنا لو نشاء جعلناه أجاجا ولا أكثر مجيئه باللام والتصرع بالموضعين من الكفر والايمان دليل على أن القول لهم هم الكافرون والقائل لهم هم المؤمنون وان كل وصف حاصل صاحبه على ما صدر منه اذ كل اناء الذي فيه برئح * وأمروا بالاتفاق بما رزقكم الله وهو عام في الاطعام وغيره فأجابوا بغاية المخالفة لان نفى اطعامهم يقضى نفى الانفاق العام فكأنهم قالوا لا تنفق ولا أقل الأشياء التي كانوا يسمعون بها يؤثرون بها على أنفسهم وهو الاطعام الذي به يفتخرون وهذا على سبيل المبالغة كن يقول لشخص أعطز بدنيارا فيقول لأعطيه درهما فهذا أبلغ من لأعطيه دينارا والظاهر أن قوله ان أنتم الا في ضلال مبين من تمام كلام الكفار يخاطبون المؤمنين أي حيث طلبتم أن تطعموا من لا يريد الله اطعامه اذ لو أراد الله اطعامه لأطعمه هو ويجوز أن يكون من قول الله لهم استأنف زجرهم به أم من قول المؤمنين لهم ثم حكى تعالى عنهم ما يقولون على سبيل الاستزاء والتعجيل لما وعدون به أي متى يوم القيامة الذي أنتم توعدوننا به وأتى هذا العذاب الذي تهددوننا به وهو سؤال على سبيل الاستزاء منهم لما أمروا بالتقوى ولا يتقى الامسا يخاف وهم غير مؤمنين سألو متى يقع هذا الذي نخوفوننا به استزاء منهم ما ينظرون أي ما ينتظرون ولما كانت هذه الصحة لا بد من وقوعها جعلوا كأنهم منتظروها وهذه هي النفخة الأولى تأخذهم قبل كونهم يتخاصمون أي في معاملاتهم وأسواقهم في أما كنهم من غير امهال لتوصية ولا رجوع الى أهل وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرتا وهما يتبايعانه فايطو يانه حتى تقوم والرجل يخفض ميزانه ويرفعا والرجل يرفع أكلته الى فيه فأنصل الى فتحه حتى تقوم * وقيل لا يرجعون الى أهلهم قول وقيل ولا الى أهلهم يرجعون أبدا * وقرأ أبي يتخصمون على الاصل والحريمان وأبو عمرو والاعرج وشبل وابن فظنطين باذغام التاء في الصاد وتقل حركتها الى الخاء وأبو عمرو وأيضا وأقون يخالف بالاختلاس وتشديد الصاد وعنها

صدقه المرسلون * إن اصحاب الجنة الآيتما ذكر أحوال يوم القيامة أعقب ذلك بحال السعداء والاشقياء والظاهر أن الشغل هو النعم الذي قد شغلهم عن كل ما يحظر بالبال * هم * مبتدأ * وأزواجهم * معطوف عليه * وفي ظلال * الخبر ويجوز أن يكون هم تأكيذا للضمير المستكن في فاكهون وأزواجهم معطوف عليه وفي ظلال في موضع الحال * على الارائك * أي الاسرة * مستكثون * صفة لفاكهون وعلى الارائك متعلق به والارائك جمع أريكة وهي الاسرة ويدعون مضارع ادعى وهو افعال من دعا وعناه ولهم ما يقتنون قال أبو عبيدة العرب يقول ادع على ماشئت بمعنى تمن على

﴿سلام﴾ قال ابن عباس الملائكة يدخلون عليهم بالتعزية من رب العالمين ﴿وامتازوا اليوم﴾ أي انفردوا عن المؤمنين لان المحشر جمع البر والفاجر فأمر المجرمون أن يكونوا على حدة (٣٤١) من المؤمنين والظاهر أن ثم فولا نحن فوالما ذكر

ما قال للمؤمنين في قوله سلام قبل الجرمين امتازوا ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التوبيخ والتفريع ﴿ألم أعهد إليكم﴾ وقفهم على عهد الهموم وخالفهم ايها وقرىء جبالا بكسرتين وتخفيف اللام وقرىء بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرىء جبالا بضم الجيم واسكان الباء وقرىء بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام والجبل الأمة العظيمة وقال الضحاك أقله عشرة آلاف خاطب تعالى الكفار بما فعل معهم الشيطان تترى عليهم ﴿اليوم﴾ نتم على أفواههم ﴿في الحديث﴾ يقول العبد يوم القيامة اني لا أجيز على الاشهاد من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركبه انطق فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد السكن وسحقا فتنكس كنت أنا فتنسل وقال ابن عباس أراد أعين البصائر والمعنى ولو نشاء خلقنا عليهم بالكفر فلا يهتدى منهم أحد أبدا

اسكان الخاء وتخفيف الصاد من خصم وباقي السبعة بكسر الخاء وشد الصاد وقرىء بكسر الباء اتباعا لكسرة الخاء وشد الصاد. وقرأ ابن محيصن يرجعون بضم الباء وفتح الجيم * وقرأ الاعرج في الصور بفتح الواو والجمهور بإسكانها * وقرىء من الاجداف بالفاء بدل التاء * وقرأ الجمهور بالتاء وينسلون بكسر السين وابن أبي اسحق وأبو عمرو بخلاف عنه بضمها وهذه النسخة هي الثانية التي يقوم الناس أحياء عنها ولا تناف بين ينسلون وبين فاذا هم قيام ينظرون لانه لا ينسل الا قائما ولان تفاوت الزمانين يجعله كانه زمان واحد * وقرأ ابن أبي ليلى يا ويلتنا بناء التانيث وعنه أيضا ياتي بالتاء بعدها ألف بدل من باء الاضافة ومعنى هذه القراءة ان كل واحد منهم يقول يا ويلتي والجمهور ومن بغضنا من استسفهم وبعث ففعل ماض وعلى ابن عباس والضحاك وأبو نعيم من حرف جر وبعثنا مجرور به والمرقا استعاره عن مضجع الميت واحتمل أن يكون مصدرا أي من رقادنا وهو أجدو أو يكون مكانا فيكون المفرد فيه يراد به الجمع أي من مرقادنا وماروى عن أبي بن كعب ومجاهد وقناة من أن جميع البشر ينامون نومة قبل المحشر فقالوا هو غير صحيح الاسناد وقيل قالوا من مرقدنا لان عذاب القبر كان كالرقاد في جنب ماصاروا اليه من عذاب جهنم والظاهر أن هذا ابتداء كلام فقيل من الله على سبيل التوبيخ والتوقيف على انكارهم * وقال القراء من قول الملائكة * وقال قتادة ومجاهد من قول المؤمنين للكفار على سبيل التفريع * وقال ابن زيد من قول الكفرة أو البعث الذي كانوا يكذبون به في الدنيا قالوا ذلك والاستفهام من سؤال عن الذي بعثهم وتضمن قوله هذا ما وعد الرحمن ذكر الباعث أي الرحمن الذي وعدكوه وما يجوز أن تكون مصدري على صفة الموعود والمصدريه بالوعد والصدق ومعنى الذي أي هذا الذي وعد الرحمن والذي صدق المرسلون أي صدق فيهم من قولهم صدقت زيد الحديث أي صدق فيه ومنه قولهم صدقتي سن بكره أي في سن بكره * وقال الزجاج ويجوز أن يكون إشارة الى المرقد ثم استأنف ما وعد الرحمن ويضمر الخبر حق أو نحوه وتبعه الخ شمرى فقال ويجوز أن يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف أي هذا ما وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم انتهى وقد سدت قراءة الاصلية بالرفع وتوجيهها فالיום هو يوم القيامة وانصب على الظرف والعامل فيه لا يظلم والظاهر ان الخطاب لجميع العالم ويندرج فيهم من تقدم ذكره * وقيل والصيغة قول اسرافيل عليه السلام أنها العظام الغررة والأوصال المنقطعة والشعور المفترقة ان الله يأمر من أن تتجهن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴿ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون﴾ هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون * لم فيها فاكهة ولهم ما يدعون * سلام قولان رب رحيم * وامتازوا اليوم أيها المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون * هذه جهنم التي كنتم توعدون * اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون * اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا بأيديهم ونشد أرجلهم بما كانوا يكسبون * ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا

والطمس اذهب الشئ وأثره جلة حتى كانه لم يوجد فإن أريد بالأعين الحقيقة فالظاهر أنه يطمس بمعنى يمسح حقيقة وقرأ عيسى فاستبقوا على الامر وهو على اضرار القول أي يقال لهم استبقوا الصراط وهو أمر على سبيل التعجيز اذ لا يمكنهم الاستباق

الصراف فأنى يصرون * ولونشاء لمخناهم على مكاتهم فاستطاعوا مضيا ولا يرجعون
 * ومن نمرة ننكسه في الخلق أفلا يعقلون * وماعناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر
 وقرآن مبين * لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين * لماذا كرتعالى أهوال
 يوم القيامة أعقب ذلك بحال السعداء والأشقياء والظاهرين أنه أخبار لنا بما يكونون فيه إذا
 صاروا إلى ما علم من الثواب والعقاب * وقيل هو حكاية ما يقال في ذلك اليوم وفي
 مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للوعود له في النفوس وترغيب إلى الحرص عليه وفيما يفره
 والظاهر أن الشغل هو النعم الذي قد شغلهم من كل ما يخطر بالبال * وقال قربانهم مجاهد
 وبعضهم خص هذا الشغل باقتضاض الأبقار قاله ابن عباس وعنه أيضا سماع الأوتار * وعن
 الحسن شغلوا عن ما فيه أهل النار * وعن الكلبي عن أهلكهم من أهل النار لا بد كروهم
 لسلايتهم * وعن ابن كيسان الشغل التزاور * وقيل ضيافة الله وأفراد الشغل ملحوظا
 فيه النعم وهو واحد من حيث هو نعيم * وقرأ الحريمان وأبو عمر وبضم الشين وسكون الغين
 وباقي السبعة بضمها ومجاهد وأبو السمال وابن هبيرة فبما نقل ابن خالويه عنه بفتحين ويزيد
 النحوي وابن هبيرة فبما نقل أبو الفضل الرازي بفتح الشين واسكان الغين * وقرأ الجمهور فا يكون
 بالالف والحسن وأبو جعفر وقتادة وأبو جوة ومجاهد وشيبة وأبو رجاء وبجي بن صبيح ونافع في
 رواية بغير ألف وطلحة والأعشى فا كهن بالالف وبالياء نصب على الحال وفي شغل هو الخبر فبالألف
 أصحاب فا كهيئة كما يقال لابن ونامر وشاحم ولا حم وبغير ألف معناه فحرون طربون مأخوذين
 الفكاهة وهي المزحة قري فكهين بغير ألف وبالياء * وقرئ فكهون بضم الكاف يقال
 رجل فكه وفكه نحو يدس ويدس ويحوز فيهم أن يكون مبتدا وخبره في ضلال ومتكئون
 خبر ثان أخبره متكئون وفي ظلال متعلق به أو يكون تأكيذا للضمير المستكن في فا يكون
 وفي ظلال حال ومتكئون خبر ثان لأن أو يكون تأكيذا للضمير المستكن في شغل المتنقل إليه
 من العامل فيه وعلى هذا الوجه والذي قبله يكون الأزواج قد شاركوهم في التفكه والشغل
 والاتكاء على الأرائك وذلك من جهة المنطوق وعلى الأول شاركوهم في الضلال والاتكاء على
 الأرائك من حيث المنطوق وهن قد شاركنهم في التفكه والشغل من حيث المعنى * وقرأ الجمهور
 في ظلال * قال ابن عطية وهو جمع ظل إذ الجنة لا تمش فيها وأنما هو أوهاجسجس كوقت الاسفار
 قبل طلوع الشمس انتهى * وجمع فعل على فعال في الكثرة نحو ذئب وذئاب وأمان وقت الجنة
 كوقت الاسفار قبل طلوع الشمس فيحتاج هذا إلى نقل صحيح وكيف يكون ذلك وفي الحديث
 ما يدل على حوراء من حور الجنة لوطظرت لأضواء منها الدنيا ونحو من هذا * قال ويحق أن
 يكون جمع ظلة قال أبو علي كبرمة وبرام * وقال منذر بن سعيد جمع ظلة بكسر الظاء * قال ابن
 عطية وهي لغة في ظلة انتهى فيكون مثل لقطة ولقاح وفعال لا ينقص في فعله بل يحفظ * وقرأ
 عبد الله والسامى وطلحة وحجرة والكسائي في ظل جمع ظلة * وجمع فعلة على فعل مقيس وهي عبارة
 عن الملابس والمراتب من الحبال والستور ونحوها من الأشياء التي تظل * وقرأ عبد الله
 متكئين نصب على الحال ويدعون مضارع ادعى وهو افتعل من دعا ومعناه ولهم ما يقنون * قال
 أبو عبيدة العرب تقول ادع على ماشئت بمعنى عن علي وتقول فلان في خير ما تني * قال الزجاج
 وهو من الدعاء أي ما يدعو به أهل الجنة يأتيهم * وقيل يدعون به لأنفسهم * وقيل يتداعون له لقوله

مع طمس الاعين * فاني
 يصرون * أي كيف
 يصرون من طمس على عين
 ولما ذكر تعالى الطمس
 والمسخ على تقدير المشيئة
 ذكر تعالى دليلا على
 باهر قدرته في تنكيس
 العمر وان ذلك
 لا يفعله الا هو تعالى
 وتنكيس قلبه وجعله على
 عكس ما خلقه أولا وهو
 أنه خلقه على ضعف في
 جسده وخلق من عقل وعلم
 ثم جعله يتزايد وينقل من
 حال إلى حال إلى أن يبلغ
 أشده فاذا انتهى نكسه
 في الخلق فتناقص في حال
 شيوخه إلى الحال
 الأولى وهي النشأة وما
 علمناه الشعر * الضمير
 في علمناه للرسول عليه
 السلام كانوا يقولون
 فيه شاعر وكان صلى الله
 عليه وسلم لا يقول الشعر
 وإذا أشد بيتا حرز المعنى
 دون الوزن * وما ينبغي له *
 أي ولا يمكن له ولا يصح
 ولا يناسب لأنه صلى الله
 عليه وسلم في طريق جد
 محض والشعر أكثره في
 طريق هزل وتحسين

ارتموه وتراموه * وقرأ الجهور سلام بالرفع * قيل وهو صفة لما أي مسلم لم وخالص انتهى ولا يصح ان كان ما بمعنى التي لانها تكون إذ ذاك معرفة وسلام نكرة ولا تنعت المعرفة بالنكرة فان كانت مانكرة موصوفة جاز ألا أنه لا يكون فيه عموم كحالها بمعنى الذي * وقيل سلام مبتدا ويكون خبره ذلك الفعل الناصب لقوله قولاً أي سلام يقال قولاً من رب رحيم أو يكون عليهم محذوفاً أي سلام عليهم قولاً من رب رحيم * وقيل خبر مبتدا محذوف أي هو سلام * وقال الزخشرى سلام قولاً بل من ما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم قولاً من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك مقتناهم ولهم ذلك لا ينعونه * قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين انتهى واذا كان سلام بدلاً من ما يدعون كان ما يدعون خصوصاً والظاهر أنه عموم في كل ما يدعون واذا كان عموم لم يكن سلام بدلاً منه * وقيل سلام خبر ما يدعون وما يدعون مبتدا أي ولهم ما يدعون سلام خالص لا شرب فيه وقولاً مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رحيم * قال الزخشرى والأوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازة انتهى ويكون لهم متعلقاً على هذا الاعراب بسلام * وقرأ محمد بن كعب القرظي سلم بكسر السين وسكون اللام ومعناه سلام * وقال أبو الفضل الرازي مسالم لهم أي ذلك مسالم * وقرأ أبي وعبد الله وعيسى والقنوي سلاماً بالنصب على المصدر * وقال الزخشرى نصب على الحال أي لم مراده خالصاً وامتازوا اليوم أي انفردوا عن المؤمنين لان المحشر جمع البر والفاجر فأمر المجرمون بأن يكونوا على حدة من المؤمنين والظاهر أن ثم قولاً محذوفاً لما ذكر تعالى ما يقال للمؤمنين في قوله سلام قولاً من رب رحيم قيل ويقال للمجرمين امتازوا ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التوبيخ والتقريع ألم أعهد إليكم وقفهم على عهدهم اليهم ومخالفتهم إياهم * وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى فعلى هذا معناه ان بعضهم من بعض * وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير والعهد الوصية عهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من أدلة العقل وأزل اليهم من أدلة المعع وعبادة الشيطان طاعة فيما يغويه ويزينه * وقرأ الجهور أعهد بفتح الهمة والماء * وقرأ طلحة والهنديل بن شرحبيل الكوفي بكسر الهمة قاله صاحب اللوامح وقال لفتحهم وهذا الكسر في النون والتاء أكثر من بين حروف المضارعة يعنى نهديهم ونهده * وقال ابن خالويه ألم أعهد يحى بن وثاب ألم أحده لفتحهم * وقال ابن عطية وقرأ الهنديل بن وثاب ألم أعهد بكسر الميم والهمزة وفتح الهاء وهي على لغة من كسر أول المضارع سوى الياء * وروى عن ابن وثاب ألم أعهد بكسر الهاء يقال عهدي بعهدا انتهى وقوله بكسر الميم والهمزة يعنى ان كسر الميم يدل على كسر الهمزة لان الحركة التي في الميم هي حركة نقل الهمزة المكسورة وحذفت الهمزة حين نقلت حركتها الى الساكن قبلها وهو الميم أعهد بالهمزة المقطوعة المكسورة لفظاً لان هذا لا يجوز * وقال الزخشرى وقرأ أعهد بكسر الهمزة باب فعل كما يجوز في حروف مضارعة الكسر الا في الياء وأعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج أن يكون من باب نعم بنعم وضرب يضرب وأحده بالخاء وأحد وهي لغة تميم ومنه قولهم دحاحما انتهى * وقوله الا في الياء لغة لبعض كلب انهم بكسرون أيضاً في الياء يقولون هل يعلم وقوله دحاحما يريدون دعها معها أدغوا العين في الخاء والاشارة بهذا الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن * وقرأ نافع وعاصم جبلاً بكسر الجيم والياء ونشد بد اللام وهي قراءة أبي حيوة وسهيل وأبي جعفر وشيبة وأبي رجا والحسن

(الدر)

(ش) وقرى أعهد بكسر
الهمزة باب فعل كله
يجوز في حروف مضارعة
الكسر الا في الياء
وأعهد بكسر الهاء وقد
جوز الزجاج أن يكون
من باب نعم بنعم وضرب
يضرب وأحده بالخاء
وأحد وهي لغة تميم ومنه
قولهم دحاحما انتهى (ح)
قوله الا في الياء لغة بعض
كلب انهم بكسرون
أيضاً في الياء يقولون هم
يعلم وقوله دحاحما يريدون
دعها معها أدغوا العين
في الخاء

بخلاف عنه * وقرأ العريبان والهنديل بن شرحبيل بضم الجيم واسكان الباء وباقي السبعة بضمها وتخفيف اللام والحسن بن أبي اسحق والزهرى وابن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير وحفص بن حنيفة بضمهم وتشديد اللام والاشهب العقيلي والنجاشي وحامد بن مسلمة عن عاصم بكسر الجيم وسكون الباء والاعشى جبلا بكسرتين وتخفيف اللام وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللام جمع جبله تخوفاً وفطرفة سبع لغات قرئ بها * وقرأ علي بن أبي طالب وبعض الخراسانيين جبلا بكسر الجيم بعدها ياء آخر الحروف واحد الاجيال والجبل بالباء الواحدة من أسفل الأمة العظيمة * وقال الضحاك أفله عشرة آلاف * عاطب تعالى الكفار بما فعل معهم الشيطان تقرى بهم * وقرأ الجمهور أفلم تكونوا ابتاء الخطاب وطلحة وعيسى بياء الغيبة عائداً على جبل ويرى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جبرائيل وعشائرهم وأهلهم فيصلفون بما كانوا مشركين فينبذهم على أقوامهم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لأجزي على شاهد الامن نفسي فيستمع فيقول لا ركانه انطق فتنطق بأعماله ثم ينطق بينه وبين الكلام فيقال بعد الكن وسعفاً فتكن كنت أناضل * وقرئ تختمت مبنياً للفعل وتكلم أيديهم بئانهم وقرئ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلام الامر والجزم على أن الله يأمر الأعضاء بالكلام والشهادة * وروى عبد الرحمن بن محمد بن طلحة عن أبيه عن جده طلحة أنه قرأ وتكلمنا أيديهم وتشهد بلامهم والنصب على معنى وكذلك يجتمع على أقوامهم والظاهر أن الاعين هي الأعضاء المبصرة والمعنى لا عينها فلا يرون كيف يمشون قاله الحسن وقتادة وبؤده مناسبة المسخ فهم في قبضة القدرة وروح العذاب ان شاء الله لهم * وقال ابن عباس أراد عين البصائر والمعنى ولو نشاء تختمت عليهم بالكفر فلا يمدى منهم حداً بدأوا الطمس اذ هاب الشيء وأثره جلة حتى كأنه لم يوجد فان أريد بالاعين الحقيقة الظاهرة أنه يطمس بمعنى يمحى حقيقة ويجوز أن يكون الطمس يراد به العمى من غير اذ هاب العضو وأثره * وقرأ الجمهور فاستبقوا فعلاً ماضياً معطوفاً على لطمسنا وهو على الفرض والتقدير والصراط منصوب على تقدير اني حذفت ووصل الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط أو معقولاً به على تضمين استبقوا معنى تبادروا وجعله مسبوقاً لاسبقوا اليه * قال الزمخشري أو ينصب على الظرف وهذا لا يجوز لان الصراط هو الطريق وهو ظرف مكان مختص لا يصل الى الفعل الاوساطة في الاقي شاذو كما أنشدني يوه

لندن بهز الكف يعسل منته * فيه كما عسل الطريق الثعلب

ومذهب ابن الطراوة أن الصراط هو الطريق والمخرج وما أشبههما من الظروف المكانية ليست مختصة فعلى مذهبه يسوع ما قاله الزمخشري * وقرأ عيسى فاستبقوا على الأمر وهو على اصدار القول أي فيقال لهم استبقوا الصراط وهذا على سبيل التعجيز اذ لا يمكنهم الاستباق مع طمس الاعين فأي يبصر وتأي كيف يبصر من طمس على عينه والظاهر أن المسخ حقيقة وهو تبديل صورهم بصور شنيعة * قال ابن عباس لمسخناهم قرده وخنائزير كانت تقدم في بني اسرائيل وقيل حجارة * وقال الحسن وقتادة وجاعة لأقمتناهم وأزمناهم فلا يستطيعون تصرفاً والظاهر أن هذا لو كان يكون في الدنيا * وقال ابن سلام هذا التوعد كد يوم القيامة * وقرأ الحسن على مكانتهم بالافراد وهي المكان كالقائمة والمقام * وقرأ الجمهور وأبو بكر بالجمع والجمهور مضياً بضم الميم وأبو حيوة وأحد بن جبير الانطاسي عن الكسائي بكسر هاء اتباعاً لحركة الصاد كالعتي والعتي وزنه فعول

(الدر)

(ش) أو ينصب على الظرف انتهى (ح) هذا لا يجوز لان الصراط هو الطريق وهو ظرف مكان مختص لا يصل الى الفعل الاوساطة في الاقي شاذو كما أنشدني يوه لندن بهز الكف يعسل منته فيه كما عسل الطريق الثعلب ومذهب ابن الطراوة ان صراط والطريق والمخرج وما أشبههما من الظروف المكانية ليست مختصة فعلى مذهبه يسوع ما قاله الزمخشري

التفت واوسا كنو ياء فأبدلت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبلها النصح الياء * وقرئ مضيا
 بفتح الميم فيكون من المصادر التي جاءت على فيل كالرسم والوجيف ولما ذكر تعالى الشمس والمسخ
 على تقدير المشبه ذكر تعالى دليلا على باهر قدرته في تنكيس المعمر وان ذلك لا يفعله الا هو تعالى
 وتنكيسه قلبه وجعله على عكس ما خلقه ألا وهو أنه خلقه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم
 ثم جعله يتزايد وينتقل من حال الى حال الى أن يبلغ أشده وتستكمل قوته ويقبل ويعلم ماله وماعليه
 فاذا انتهى نكسه في الخلق فيتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبا في ضعف جسده وقلة عقله
 وخلوه من الفهم كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله وفي هذا كله دليل على أن من فعل هذه
 الافعال قادر على أن يطمس وأن يفعل بهم ما أراد * وقرأ الجمهور نكسه مشددا وعاصم وحزة
 مخففا * وقرأ نافع وابن ذكوان وأبو عمرو في رواية عباس تعقلون بشاء الخطاب وباقي السبعة
 بياء الغيبة وماعلمناه الشعر الضعير في علمناه للرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون فيه شاعر
 وروى أن القائل عقبة بن أبي معيط فنفى الله ذلك عنه وقولهم فيه شاعر أمانن كان في طبعه الشعر
 فقوله بكثرة وإيهام للجاهل بالشعر وأمانن ليس في طبعه فقوله جهل محض وأين هو من الشعر
 والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى تنتهيه الشعراء من كثرة التخييل وتزويق الكلام
 وغير ذلك مما يتورع المتدين عن انشاده فضلا عن انشائه وكان عليه السلام لا يقول الشعر واذا
 أنشد بيتا أحرز المعنى دون وزنه كما أنشد

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك من لم تزود بالاخبار
 وقيل من أشعر الناس فقال الذي يقول .

ألم تر باني كلما جئت طارقا * وجدت بها وان لم تطيب طيبا
 أتمجعل نهي ونهب العيب * دبين الاقرع وعينته
 وأنشد يوما * كفى بالاسلام والشيب ناهيا * فقال أبو بكر وعمر نشهد أنك رسول الله انما
 قال الشاعر كفى الشيب والاسلام وربما أنشد البيت من نافي النادر * وروى عنه أنشد بيت ابن
 رواحة بيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا استنقلت بالمشركين المضاجع
 ولا بدل اجراء البيت على لسانه من ناهيه بل الشعر وقد وقع في كلامه عليه السلام ما يدخله الوزن
 كقوله أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

وكذلك قوله هل أنت الا أصبع ديت * وفي سبيل الله ما لقيت
 وهو كلام من جنس كلامه الذي كان يتكلم به على طبيعته من غير صنعة فيه ولا قصد لوزن ولا
 تكاف كما يوجد في القرآن شيء موزون ولا يعد شعرا كقوله تعالى * لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
 تحبون * وقوله * فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * وفي كثير من النثر الذي تشبهه الفصحاء
 ولا يسمى ذلك شعرا ولا يحظر ببال المنشى ولا السامع أنه شعر * وما ينبغي له ألى ولا يمكن له ولا يصح
 ولا يناسب لانه عليه السلام في طريق جد محض والشعر أكثره في طريق هزل وتحسين لما ليس
 حسنا وتقيح لما ليس فيقا ومغالاة مفرطة جعله تعالى لا يقرض الشعر كما جعله أميا لا يخطئ لكون
 الحجة أثبت والنسبة أدحض * وقيل في هذه الآية دلالة على غضاضة الشعر وقد قال عليه السلام أنا
 شاعر ولا ينبغي لي وذهب قوم الى أنه لا غضاضة فيه وإتمامه الله نبيه عليه الصلاة والسلام وان كان
 حلية جليلة ليجيء القرآن من قبله أغرب فانه لو كان له ادراك الشعر لقل في القرآن هذا من تلك

﴿ أولم يروا أنا خلقناهم ﴾ لما كانت الأشياء المصنوعة لا يباشرها البشر إلا باليدعبر لهم بما يقرب من أفهامهم بقوله جماعته أيدينا
 أي ماتوا لينا عمله ولا يمكن له أن يعمل فبقدر تناوإرادتنا برزت هذه الأشياء لم يشركنا فيها أحد الباري سبحانه وتعالى
 منزعه عن اليد التي هي الجارحة وعن كل ما يقتضي التشبيه بالمحدثات ثم عنقهم واستعجلهم في اتخاذهم آلهة لطلب الاستنصار
 ﴿ لا يستطيعون ﴾ أي الآلهة نصر متخذهم وهذا هو الظاهر لما اتخذوهم آلهة للاستنصار بهم رد تعالى عليهم بأنهم ليست لهم قدرة
 على نصرهم والظاهر أن الضمير في وهم عائده على ما هو الظاهر في لا يستطيعون أي والآلهة للكفار جند محضون في الآخرة
 هذا الحساب على جهة التوبيخ والنعمة وسامهم جندا اذ هم معدون للنعمة من عابدهم وللتوبيخ ثم أنس تعالى بنيه عليه السلام
 بقوله ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ أي لا يهينك ﴿ ٣٤٦ ﴾ تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم وتوعد الكفار بقوله ﴿ أنا نعلم

القوة ﴾ قال ابن عطية وليس الأمر عندى كذلك وقد كان عليه السلام من القساحة والبيان
 في النثر في الرتبة العليا ولكن كلام الله بين بالبحرانه ويندر وصفه ويجزه احاطة على الله عن كل
 كلام وما تمنع الله نبيه من الشعر ترفيعله عن مافي قول الشعراء من التخييل والتزييق للقول وأما
 القرآن فهو ذكربحاثق وبراهين فاهو بقول شاعر وهذا كان أسلوب كلامه عليه السلام قولاً
 واحداً انتهى والضمير في له للرسول أي وما ينبغي الشعر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعد من
 ذهب إلى أنه عائده على القرآن أي وما ينبغي الشعر للقرآن ولم يجز له ذكر لكن له أن يقول بدل
 الكلام عليه وبينه عود الضمير عليه في قوله أن هو الأذكر وقرآن بين أي كتاب ساوى بقرآني
 المحاربين وبنال تلاوته والعمل به مافيه فوز الدارين فكيف بينه وبين الشعر الذي أكثره من
 هزات الشياطين ﴿ وقرأ نافع وابن عامر لتندربناء الخطاب للرسول وبقى السبعة بالياء للغبية
 فاحتمل أن يعود على الرسول واحتمل أن يعود على القرآن ﴿ وقرأ الجاني ليندربناء بالياء مبني
 للفعول ونقلها ابن خالويه عن الجحدري ﴿ وقال عن أبي السمال والجاني انهما قرآ ليندربفتح
 الياء والذال ماضع نذر بكسر الذال اذا علم بالشي فاستعمله من كان خيا أي غافلاً قاله الضحاك
 لأن الغافل كاليت ويريد به من حتم عليه بالآيات وكذلك قابله بقوله وبحق القول أي كلمة
 العذاب على الكافر بن المحتوم لهم بالوفاة على الكفر ﴿ أولم يروا أنا خلقناهم جماعته أيدينا
 أنما ما فهم لها المالكون ﴾ وذلكنا لهم فها ركوبهم ومنها ما يكون ﴿ ولم فيها منافع ومشارب أفلا
 يشكرون ﴾ واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون ﴿ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند
 محضون ﴾ فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلمون ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة
 فاذا هو خصم مبين وضرب لنا مثلاً ونسئ خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ﴿ قل يحييها الذي
 أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه
 توقدون ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم

ما يسرون وما يعلمون ﴿
 فجازهم على ذلك ﴿ أولم
 ير الإنسان ﴿ فبح تعالى
 انكار الكفرة البعث
 حيث قرر أن عنصره
 الذي خلقه منه هو نطفة
 من ماء مهين خارج من
 مخرج الباسة أفضى
 به مهانة أصله إلى أن
 تطور أطوارا وصار ذا
 تمييز ينكر قدرة الله تعالى
 ويقول من يحيي الميت
 بعد ما رم مع علمه أنه منشأ
 من موات وقائل ذلك
 العاصي بن وائل وقيل
 غيره وقد كان لأبي مع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مراجمات ومقامات
 جاء بالعلم الرسمى بمكة
 ففتته في وجهه الكريم
 وقال من يحيي هذا بالمحمد

فقال عليه السلام الله يحيي ويميتك ويحيي ويهلك جهنم ثم تزل الآية وأنى هذا اقلته رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
 الكريمة بالحربة فخرجت من عنقه فأتها به الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ﴿ ذكر ما هو أغرب من خلق الإنسان
 من نطفة وهو أراز الشيء من ضده وذلك أبدع شيء وهو انقذاح النار من الشجر الأخضر ألا ترى أن الماء يطفئ النار ومع ذلك
 خرجت مما هو مشتمل على الماء والاعراب توري النار من الشجر الأخضر وأكثرها من المرح والغفار وفي أمثالهم في كل
 شجر نار واستفجد المرح والغفار يقطع الرجل منها غصنين مثل السواكين وهما أخضران بقطر منهما الماء فيسحق المرح
 وهو ذكر على الغفار وهو أبنى فتنتقح النار باذن الله تعالى وعن ابن عباس ليس شجر الاوفه نار الا العناب ثم ذكر ما هو أروع
 وأغرب من خلق الإنسان من نطفة ومن إعادة الموتى وهو انشاء هذه المخلوقات العظيمة الغريبة من صرف العدم إلى الوجود فقال
 ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ قال الزمخشري مثلهم يحتمل معنيين أن يخلق مثلهم في

انما امره اذا اراد شيئا يقول له كن فيكون * ف سبحانه الذي يبدعه ملكوت كل شيء واليه ترجعون * الاخبار وتنبيه الاستقحام لقريش واعراضها عن عبادة الله وعكوفها على عبادة الأصنام ولما كانت الأشياء المصنوعة لا يباشرها البشر الا باليدعبر لهم بما يقرب من افهامهم بقوله بما علمت ابدننا أي بما تولدنا وعلمه ولا يمكن لغيرنا أن يعمل به فيقدر تناوارة تدبر زت هذه الأشياء لم يشر كنا فيها أحد والباري تعالى منز عن اليد التي الجارحة وعن كل ما اقتضى التشبيه بالحدثات وذكر الانعام لها لانها كانت جسد أموالهم ونبيه على ما يجعل لهم من منافعها لما مالكون أي ملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها وأما مالكون ضابطون لها قاهر ونها من قوله

أصبحت لأجل السلاح ولا * أم للآرأس البعير ان نفرا

أي لا اضبطه وهوم من جلة النعم الظاهرة فلا نذله تعالى اياها وتسخيره لم يقدر عليها ألا ترى الى ما نهى عنها لا يكاد يقدر على رده لذلك أمر بتسبيح الله را كها وشكره على هذه النعمة بقوله سبحانه الذي مضى لنا هانوا ما كنا له مقرنين * وقرأ الجهور ركوبهم وهو فعول بمعنى مفعول كالخضور والحابوب والقذوع وهوما لا ينقاس * وقرأ أي وعائشة ركوبتهم بالناء وهي فعولة بمعنى مفعولة وقال الخشري وقيل الركوب جمع انتهى ويعني اسم جمع لان فعولة يفتح الفاء ليس بجمع تكسير وقد عد بعض أصحابنا أبنية أسماء الجوع فلم يذكر فيها فعولة فينبغي أن يعتقد فيها انها اسم مفرد لاجع تكسير ولا اسم جمع أي مركوبهم كالحلوب بمعنى المحلوبة * وقرأ الحسن وأبو البرهمس والأعشى ركوبهم بضم الراء وبغير ناء وهو مصدر حنيف مضافه أي ذور ركوبهم أو لحسن منافعها ركوبهم ففعول ذو أو يحذف منافع * قال ابن خالو به العرب تقول ناقد ركوب حلوب وركوبه حلوبه وركوبة حلوبه وركوب حلوب وركبي حلي وركبو تاحلوبوا كل ذلك محكي وأشد

ركوبة حلبة زفوف * تخططين وروصوف

وأجل المنافع هانوا فسلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام الآية والمشارب جمع مشرب وهو ما مصدر أي شرب أو موضع الشرب ثم عنفهم واستجهلهم في اتخاذهم آلهة لطلب الاستنصار * لا يستطيعون أي الآلهة تصرف تغذهم وهذا هو الظاهر لما اتخذوه آلهة للاستنصار بهم رد تعالى عليهم بأنهم ليس لهم قدرة على نصرهم * وقال ابن عطية يحتمل أن يكون الضعير في يستطيعون عائدا للكفار وفي نصرهم للاستنصار انتهى والظاهر أن الضعير في وهم عائذ على ما هو الظاهر في لا يستطيعون أي والآلهة للكفار جند محضون في الآخرة عند الحساب على جهة التوبيخ والنعمة ومما هم جند إذ هم معدون للنعمة من عابدينهم ولتوبيخ أو محضون لعدائهم لانهم يجعلون وقودا للنار وقيل ويجوز أن يكون الضعير في وهم عائذ على الكفار وفي لهم عائذ على الأصنام أي وهم الأصنام جند محضون ومتعصبون لهم متعبرون ويذوقون عنهم بمعنى في الدنيا ومع ذلك لا يستطيعون أي الكفار التناصر وهذا القول مركب على أن الضعير في لا يستطيعون للكفار ثم أنس تعالى نبيه بقوله فلا تخزنك قولهم أي لا يهمل تكذيبهم وأذا هم وجفأهم وتوعد الكفار بقوله انانهم مايسرون وما يملنون فجاءهم على ذلك * وألمر بالانسان فجع تعالى انكار الكفرة البعث حيث قرر أن عنصره الذي خلق منه هو نطفة ماء مهين خارج من مخرج التماسه أفضى به مهانة أصله الى أن يخاصم الباري تعالى ويقول من يحيي الميت بعد مائتة مع علمه أنه منشأ من موات وقائل ذلك

الضعير والثناء بالإضافة الى السموات والأرض أو أن يعدهم لأن المعاد مثل المبتدأ وليس به انتهى الذي نقوله ان المعاد هو عين المبتدأ ولو كان مثله لم يسم ذلك إعادة بل يكون إنشاء مستأنفا * انما امره * تقدم الكلام عليه * ف سبحانه * تتر به عام له تعالى عن جميع النقائص والمعنى أنه متصرف فيه على ما أراد وقضى * للملكوت * ملك * كل شيء واليه ترجعون * أي الى جزائه ترجعون

(الدر)

(ش) وقيل الركوب به جمع انتهى (ح) يعني اسم جمع لان فعولة يفتح الفاء ليس بجمع تكسير وقد عد بعض أصحابنا أبنية أسماء الجوع فلم يذكر فيها فعولة فينبغي أن يعتقد فيها انها اسم مفرد لاجع تكسير ولا اسم جمع أي مركوبهم كالحلوب بمعنى المحلوبة

العاصي بن وائل وأمية بن خلف أو أبي بن خلف أقوال أحسبها أنه أبي بن خلف رواه ابن وهب عن مالك وقالة ابن اسحق وغيره والقول أنه أمية قاله مجاهد وقتادة ويحفل أن كلامهم واقع ذلك منه وقد كان لا يمع الرسول مر اجعات ومقامات جاء بالعظم الرمي بمكة فقتله في وجهه الكريم وقال من يحيي هذا يا محمد فقال الله يحييه ويميتك ويحييك ويدخلك جهنم ثم زلت الآية وأبي هذا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد بالحربة فخرجت من عنقه ووهب من نسب إلى ابن عباس أن الجائي بالعظم هو عبد الله بن أبي بن سلول لأن السورة والآية مكية باجتماع ولأن عبد الله بن أبي لم يهاجر قط هذه المهاجرة وبين قوله فاذا هو خصم مبين وبين خلقناه من نطفة جل محذوفة تبين أكثرها في قوله في سورة المؤمنون ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وإنما اعتقب قوله فاذا هو خصم مبين الوصف الذي آل إليه من التقيز والادراك الذي يتأني معه الخصام أي فاذا هو بعدما كان نطفة رجل يميز منطق قادر على الخصام مبين معارف في نفسه وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه أي نشأته من النطفة فدهل عنها وترك ذكرها على طريق اللدد والمكابرة والاستبعاد لما لا يستبعد وقرأ زيد بن علي ونسي خلقه اسم فاعل والجمهور خلقه أي نشأته ونسي قوله من يحيي العظام وهي رميم لمادل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله على احياء الموتى كما هم عاجزون عن ذلك * وقال الزمخشري والرمي اسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة والرافة فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خيراً لمؤنث ولا هو فاعل أو مفعول انتهى واستدل بقوله قل يحييها على أن الحياة تحملها وهذا الاستدلال ظاهر ومن قال ان الحياة لا تحلها قال المراد باحياء العظام ردها ما كانت عليه غضة طرية في بدن حسن حساس * وهو بكل خلق علم يعلم كيفيات ما يخلق لا يتعاطى به شيء من المنشآت والمعادات جنساً ونوعاً وقوة وجلالة * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً ذكروا ما هو أغرب من خلق الانسان من النطفة وهو اراز الشيء من ضده وذلك ابداع شيء وهو اقتداح النار من الشيء الأخضر ألا ترى أن الماء يطفئ النار ومع ذلك خرجت مما هو مشعل على الماء * والاعراب توري النار من الشجر الأخضر وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شيء نار واستعجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما أخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكروا العفار وهي أنثى ينقذ النار إذاذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس شجر الاوفيه نار الا العناب * وقرأ الجمهور الأخضر وقرئ الخضراء وأهل الحجاز يؤنثون الجنس المعبر واحده بالتاء وأهل نجد يذكرون ألفاظاً واستثنيت في كتب الصوفى ذكروا ما هو ابداع وأغرب من خلق الانسان من نطفة ومن إعادة الموتى وهو انشاء هذه المخلوقات العظيمة الغريبة من صرف العدم الى الوجود فقال أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم * وقرأ الجمهور بقادر بياء الجرد داخله على اسم الفاعل * وقرأ الجمهور يوابن أبي اسحق والأعرج وسلام ويعقوب يقدر فعلاً مضارعاً أي من قدر على خلق السموات والأرض من عظم شأنهما كان على خلق الأناس قادر والضمير في مثلهم عائذ على الناس قاله الرماني * وقال جماعة من المفسرين عائذ على السموات والأرض وعاد الضمير عليهما كضمير من يعقل من حيث كانت متضمنة من يعقل من الملائكة والتقليد * وقال الزمخشري مثلهم يحفل معنيين أن يخلق مثلهم في الصغر والقراءة بالاضافة الى السموات والأرض أو أن يعيدهم لان المصادر مثل للبتداء وليس به انتهى ويقول ان الاماد هو عين المبتدأ ولو كان مثله لم يسم ذلك إعادة بل يكون انشاء مستأنفا * وقرأ الجمهور اخلاقاً بنصيفة

(الدر)

(ش) مثلهم يحفل معنيين
أن يخلق مثلهم في الصغر
والقراءة بالاضافة الى
السموات والأرض أو أن
يعيدهم لان المعاد مثل
الابتداء وليس به انتهى
(ح) الذي نقوله ان المعاد
هو عين المبتدأ ولو كان
مثله لم يسم ذلك إعادة بل
يكون انشاء مستأنفا

المبالغة لكثرة مخلوقاته * وقرأ الحسن والحجدرى ومالك بن دينار وزيد بن علي الخالق اسم فاعل
 * انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون تقدم شرح مثل هذه الجملة والخلاف في فيكون
 من حيث القراءة تصاو ورفعا * فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيله عام له تعالى من جميع
 النقص * وقرأ الجمهور ملكوت وطلحة والاعشى ملكة على وزن شجرة ومعناه ضبط كل
 شيء والقدره عليه وقرى بملكه على وزن مفعلة وقرى ملك والمعنى انه تصرف فيه على
 ما اراد وقضى والجمهور ترجعون مينا للفعول وزيد بن علي مينا للفاعل
 سورة الصافات مكية وهي مائة واثنان وخمسون آية *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* والصافات صفا * فازاجرات زجرا * فالتاليات ذكرا * إن الحكم لواحد * رب السموات
 والأرض وما بينهما ورب المشارق * إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظنا من كل
 شيطان مارد * لا يسمعون الى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب *
 إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب * فاستقمهم أهدى خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين
 لازب * بل عجب ويسخرون * واذاذكروا لا يذكرون * واذا رآوا آية يستخرون * وقالوا
 إن هذا إلا سحر مبين * آءدامتنا وكناتر اباوعظاما آءاللمبعوثون * أوأبأنا الأولون * قل نعم
 وأنتم داخرون * فاتمهي زجرة واحدة فآدم ينظرون * وثنا رايوا يلناهذا يوم الدين * هذا
 يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون * احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون
 الله فاهدوهم الى صراط الجحيم * وفقوهم انهم مسؤولون * منكم لا تناصرون * بل هم اليوم
 مستسلمون * وأقبل بعضهم على بعض يتسألون * قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين * قالوا بل
 لم تكونوا مؤمنين * وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين * فحق علينا قول ربنا
 اننا لاذنقون * فأغويتناكم إنا كنا غاوين * فأنهم يومئذ في العذاب مشتركون * إنا كذلك
 نفعل بالظالمين * إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون * ويقولون آءالتنا تركوا آلهتنا
 لشاعر مجنون * بل جاء الحق وصدق المرسلين * انكم لئاتقوا العذاب الأليم * وما تجزون
 إلا ما كنتم تعملون * لإعباد الله المخلصين * أولئك لهم رزق معلوم * فواكه وهم مكرمون * في
 جنات النعيم * على سرر متقابلين * يطاف عليهم بآءامن من معين * بيضاء لآءالشاربين * لأفها
 غول ولآهم عنها ينفقون * وعندهم قاصرات الطرف عين * كأهن يبيض مكنون * فأقبل
 بعضهم على بعض يتسألون * قال قائل منهم إني كان لي قرين * يقول آءلنك المصدقين *
 آءدامتنا وكناتر اباوعظاما آءاللمبعوثون * قال هل أنتم مطلعون * فأطلعهم قرآءة في سواء الجحيم *
 قال تآلة إن كنت لآزدين * ولولا نعمة ربك لكنت من الخضرين * أفأنتن يمينين * إلاموتنا
 الأولى وما نحن بمعذبين * إن هذا هو الفوز العظيم * لمثل هذا فليعمل العااملون * آءذلك خير
 نزلاهم شجرة الزقوم * إنا جعلنا هآفةنة للظآلمين * انها شجرة تخرج في أصل الجحيم * طلعها كآءة
 رؤس الشياطين * فأنهم لآ يكون منها فآلون منها البطون * نعم إن لهم عليها الشوبان من جيم *
 نعم إن مرجعهم لآلى الجحيم * انهم ألقوا آباءهم ضالين * فهم على آءارهم بهرعون * ولقدضل
 قبلهم آءالآولين * ولقدآرسلنا فيهم منذرين * فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين * لإعباد الله

الخصين * ولقد نادانا نوح فلنعم المحييون * ونحنياه وأهله من الكبر العظيم * وجعلنا دبريه
 هم الباقين * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح في العالمين * إنا كذلك نجزي المحسنين *
 إنا من عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الآخرين * وإنا من شيعة إبراهيم * إذ جاء به بقلب سليم
 * إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أثقفكم آلهة دون الله يدون * فاطفئكم رب العالمين *
 فنظر نظرة في السموات فقال اني سقيم * فتولوا عنه مدبرين * فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون *
 ما لكم لا تنطقون * فراغ عليهم ضرباً باليمين * فأقبلوا إليه يرفون * الزجر الدفع عن الشيء
 بتسليط وصياح والزرجرة الصبغة من قولك زجر الراعي الأبل والغنم إذا صاح عليهما فرجعت
 لصوته * قال الشاعر

- زجر أبي عروة السباع اذا * أشفق أن يحتلطن بالنم
 يريد تصويتها * الثاقب الشديد النفاذ * اللازب اللازم ما جاوره واللاصق به * اللبذ
 المستطاب يقال لهذا الشيء يلبذ فيه ولذ على وزن فعل كطلب * قال الشاعر
 تلذب طبعه وتحال فيه * اذا نهتها بعد المنام

وقال *

ولذ كطم الصرخى تركته * بأرض العدمان خشية الحدنان

وقال *

يريد النوم

بعديك الذي الذي لو كنت * أسد الفلاة به آتين سراعاً
 * الغول اسم عام في الأذى تقول غاله كذا وكذا اذا ضره في خفاء ومنه الغيلة في العقل والغيلة في
 الرضاع وغاله الشيء أهلكه وأفسده ومنه الغول التي في أكاذيب العرب وفي أمثالهم الغضب غول
 الخلم * وقال الشاعر

مضى أولونا ناعمين بعيشهم * جميعا وغالتني بمكة غول

أي عاقبتني عوائق * وقال

وما زالت الخمر تغتالنا * وتذهب بالأول فالأول

نزفت الشارب الخمر وأزف هو ذهب عقله من السكر فهو زيف ومنزف التلاني متعد والراعي
 لازم نحو كيت الرجل وأكب وقشعت الريح السحاب وقشع هو أي دخلا في الكعب والقشع * قال
 الشاعر وهو الأسود

لعمري لأن أزفم أو صحتم * لبئس النداءى كنتم آل أبجرا

وزف الشارب بضم الزاي ويقال زف المطعون ذهب دمه كله بنينا للفعول وزحرت الركية حتى
 زفها لم يبق فيها ماء ويقال أزف الرجل بعد شربه فانزف مشترك بين سكر ونفد * البيض معروف
 وهو اسم جنس الواحد بيضة وسمى بذلك لبياضه ويجمع على بيوض * قال الشاعر
 بتيها فقر والمطى كأنها * قطا الحزن قد كانت فراغا بيوضها

* الزقوم شجرة مسمومة لها لبن ان مس جسم انسان نورم ومات منه في أغلب الأمر تثبت في
 البلاد المجردة المجاورة للصحرى والتزقم البلع على شدة وجهد * شاب الشيء بالشئ يشوبه شوبا
 خلطه ومزجه * راغبر و غ مال في خفية من روعة الثعلب * زف أسرع وأزف دخل في الزيف
 فهمز به ليسب للتعدي وأزفه حمله على الزيف * قال الأصمعي فالهمزة فيه للتعدي * وقال

﴿سورة والصفات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿والصفات صفا﴾ الآية هذه السورة مكية ومناسبة وأهلها آخر يس أنه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته على إحياء الموتي وأنه هو منشئهم وإذا تعلقت أراذته بشئ كان ذكر تعالى وحدانيته اذ لا يتم ما تعلقت به الإرادة وجودا وعدما لا يكون المريد واحدا وأقسم تعالى بأشياء من مخلوقاته والصفات قال ابن مسعود هم الملائكة نصف في السماء في العباداة والذكر صفوا ﴿والزاجرات﴾ قال مجاهد الملائكة تزيح السحاب وغيرهما من مخلوقات الله تعالى ﴿والتاليات﴾ القارئات قال مجاهد الملائكة تتلو ذكره وذكر المشرق لآلهامطالع الأنوار والأبصار بها أ كلف وذكرها يعني عن ذكر المغرب اذ ذلك مفهوم من المشرق والمشرق ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب (٣٥١) في واحد يومين وقرأ الجمهور بزينة الكواكب

بالإضافة فاحتمل المصدر

الشاعر وهو الفرزدق

بغاء فربيع الشول قبل الفالما * يزي ويحات خلفه وهي زف

﴿والصفات صفا﴾ قال الزاجرات زجرا ﴿والتاليات ذكر﴾ ان الحكم لواحد * رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشرق * انازنا السماء الدنيا بزينة الكواكب * وحفظا من كل شيطان مارد * لا يسمعون الى الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب * الا من خطف الخطفة فاتبه مشاب ثاقب * هذه السورة مكية ومناسبة وأهلها آخر يس أنه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته على إحياء الموتي وأنه هو منشئهم وإذا تعلقت أراذته بشئ كان ذكر تعالى وحدانيته اذ لا يتم ما تعلقت به الإرادة وجودا وعدما لا يكون المريد واحدا وتقدم الكلام على ذلك في قوله لو كان فيما آلهة الله لفسدنا وأقسم تعالى بأشياء من مخلوقاته فقال والصفات * قال ابن مسعود وقادة ومسر وهم الملائكة نصف في السماء في العباداة والذكر صفوا وقيل نصف أجنحتها في الهواء واقفة منتظرة لأمر الله * وقيل من يصف من بنى آدم في قتال في سبيل الله أو في صلاة وطاعة * وقيل والطير صافات * والزاجرات قال مجاهد والسدى الملائكة تزيح السحاب وغيرهما من مخلوقات الله تعالى * وقال قتادة آيات القرآن تضعه النواهي الشرعية وقيل كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات القارئات * قال مجاهد الملائكة يتلون ذكره * وقال قتادة بنو آدم يتلون كلامه المنزل ونسبحه وتكبيره * وقال مجاهد الملائكة يتلون ذكره * قال الزخشي ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات أقدماء في التمجيد وساثر الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالموعظة والنصائح والتاليات آيات الله والدارسات شرائعها أو بنفوس قراء القرآن في سبيل الله التي نصف الصفوف وتزجر الخليل للجهاد وتلاوا الذكرمع ذلك لاشغلا عنه تلك الشواغل انتهى * وقال ماعن ان الفاء عاطفة في الصفات إيمان تدل على ترتب معانيها في الوجود تقوله بالهف زبالة للحارث الصابي ع فالعالم بالآيب أي الذي صيغ فتم قاتب واما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خدا افضل فالافضل واعمل الاحسن فالاجل وإما على ترتيب

مضافا للفاعل أي بأن زانت السماء الكواكب أمضافا للفعول أي بأن زين الله الكواكب وقرئ بزينة منوال الكواكب بالخفض بدلا من زينة وقرئ بزينة منوال الكواكب بالنصب فاحتمل أن تكون بزينة مصدر وال كواكب مفعول به واحتمل أن تكون الكواكب بدلا من السماء أي زينها كواكب السماء ﴿وحفظا﴾ مصدر منصوب باضمار فعل تقديره وحفظناها حفظا ﴿مارد﴾ اسم فاعل وفي النساء مریدا للبالغة وموافقة الفواصل هناك ﴿لا يسمعون الى الملا﴾ الأعلى ﴿كلام منقطع مبتدأ اقصاصا لما عليه

حال المسترق للسمع وأنهم لا يقدرون ان يسمعوا أو يسمعون وهم مقدوفون بالشهب مبعدون عن ذلك الا من أمهل حتى خطف الخطفة واسترق استراقه فعداها متاجله الملائكة بالشهب الثاقب وقرئ لا يسمعون مضارع سمع وتعدى بالي ضمن معنى لا يتهون بالسمع الى الملا وقرئ يسمعون مضارع سمع أرادوا ادغام التاء في السين وسكنوا التاء وأبدلوا هاءنا كما أبدلوا هاء في الناس فقالوا التاء واجتلبوا همزة الوصل لأنه لا يمكن الادغام الا بسكون التاء فصار اسمع وصار المضارع يسمع بادغام التاء في السين ﴿ويقذفون﴾ يرجون ﴿ومن كل جانب﴾ جهة يصعدون الى السماء منها والمرجوم بها هي التي يراها الناس تنقض وليست بالكواكب الجارية في السماء لان تلك لا ترى حركتها وهذه الراجعة ترى حركتها لقربها منا ودحور مصدر في موضع الحال أي مطرودين والواصب الدائم والثاقب هو الناقد ينبؤه وشعاعه المنير

موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحققين فالمقصر بن فأمأهنا فان وحدت الموصوف كانت
للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل فاذا كان الموحد الملائكة فيكون الفضل للصف ثم الزجر
ثم التلاوة واما على العكس وان تليت الموصوف فترتب في الفضل فتكون الصفات ذوات فضل
والزاجرات أفضل والتاليات أبهر فضلا وعلى العكس انتهى ومعنى العكس في المكانين انك ترتقي
من أفضل الى فاضل الى مقضول أو تبدأ بالأدنى ثم بالفاضل ثم بالأفضل وأدغم ابن مسعود ومسرورق
والأعشى وأبو عمرو وحجة التاليات الثلاث والجملة المقسم عليهم اتضعت وحدانية تعالى أي هو
واحد من جميع الجهات التي ينظر فيها المتفكرون خبر بعد خبر على مذهب من يحيز تعداد الاخبار
أو خبر مبتدأ محذوف وهو أمدح أي هو رب وذكرا المشارق لأنها مطالع الأنوار والابصار بها
أكلف وذكرا هيفني عن ذكر المغارب اذ ذلك مفهوم من المشارق والمشارق ثلاثمائة وستون
مشرقا وكذلك المغرب بشرق الشمس كل يوم من مشرق منها وغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب
في واحد يومين وثني في رب المشرقين ورب المغرب بين باعتبار مشرق في الصيف والشتاء ومغربيهما
* وقال ابن عطية أراد تعالى مشارق الشمس ومغاربها وهي مائة وثمانون في السنة فيأزعون من
أطول أيام السنة الى أقصرها ثم أخبر تعالى عن قدرته بتزيين السماء بالكواكب وانتظام التزيين
ان جعلها حفظا وحذرا من الشيطان انتهى والزينة مصدر كالسنة واسم لما يزان به الشيء كالليقة
اسم لما يلاق به الدواء * وقرأ الجوهري بزينة الكواكب بالاضافة فاحقل المصدر مضافا للفاعل
أي بان زانت السماء الكواكب ومضافا للفعول أي بان زين الله الكواكب واحقل أن يكون
ما يزان به والكواكب بيان للزينة لان الزينة مهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به أو بما
زينت الكواكب من اضاءتها وثبوتها * وقرأ ابن مسعود ومسرورق بخلاف عنه أبو زرعة وابن
ناب وطلحة بزينة منونا الكواكب بالخفض بدل من زينة * وقرأ ابن وثاب ومسرورق بخلاف
عنهما والأعشى وطلحة وأبو بكر بزينة منونا الكواكب نصبافا حقل أن يكون بزينة مصدرا
والكواكب مفعول به كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيها واحقل أن يكون الكواكب
بدلان السماء أي زيننا كواكب السماء * وقرأ زيد بن علي بتنوين زينة ورفع الكواكب
على خبر مبتدأ أي هو الكواكب أو على الفاعلية بالمصدر أي بان زينت الكواكب ورفع
الفاعل بالمصدر المذون زعم الفراء أنه ليس بجمع وأجاز البصريون ذلك على قلة * وقال ابن
عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب قيل ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل
الثريا وبساتن الشمس والجوزاء وغير ذلك ومطالعها وسائرها وخص السماء الدنيا بالذكريات التي
تشاهد بالابصار والحفظ من الشياطين إنما هو فيها وحدها وانتصب وحفظا على المصدر أي
وحفظنا ما حفظا وعلى المفعول من أجله على زيادة الواو وعلى تأخير العامل أي ولحفظها بزيانها
بالكواكب وحلا على معنى ما تقدم لأن المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا وكل هذه
الأقوال منقولة والمصدر تقدم شرحه في قوله شيطان امرئ يدافع النساء وهناك جاء مرادها ما مراد
مرعاة الفواصل ولا يسمعون الى الملائكة الا على كلام منقطع مبتدأ اقتصاصا لما عليه حال المسترقة
السمع وأنهم لا يقدر أن يستمعوا أو يستمعوا وهم مقدوفون بالشهب مبعدون عن ذلك الامن
أهل حتى خطف الخطفة واسترق استراقه فمئذها ما جله الملائكة باتباع الشهاب الناقب ولا يجوز
أن يكون لا يسمعون صفة ولا استئنافا فاجوابا بالسائل سأل لم يحفظ من الشياطين لأن الوصف

﴿ فاستفتحهم أم أشد خلقا ﴾ الاستفتاء نوع من السؤال والهمزة في أم وإن خرجت إلى معنى التقرير في الأصل لمعنى الاستفهام أي فاستفتحهم والضمير للمركب مكة وقيل نزلت في أبي الأشد (٣٥٣) بن كعدة وكفى بذلك لشدة بطشه وقوته وعادله في هذا

الاستفهام التقريري في الأشدية بينهم وبين ما خلق من غيرهم من الأمم من الجن والملائكة والافلاك والأرضين ﴿ من طين لازب ﴾ اللزب اللززم ما جاوره واللاصق به ﴿ بل عجبت ﴾ خطاب للرسول عليه الصلاة والسلام وقرئ عجبت وعجبت والظاهر أن ضمير المتكلم هو الله تعالى والعجب لا يجوز على الله تعالى ﴿ ويسخرون ﴾ روى أن ركابة رجلان المشركين من أهل مكة لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبل خال رعى غنائه وكان من أقوى الناس فقال له يار كاة أ رأيت أن صرعتك أنؤمن بالله قال نعم فصرعه صلى الله عليه وسلم ثلاثاً ثم عرض عليه آيات من دعاء شجرة وأقبالها فلم يؤمن وجاء إلى أهل مكة فقال يا بني هاشم سحر أو بصاحبكم أهل الأرض فنزلت فيه وفي نظرائه ﴿ واذر آية ﴾ الآية قال الزخمشري أو آباؤنا معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل همزة

كونهم لا يسمعون أو الجواب لمعنى للحفاظ من الشياطين على تقدير هما لا يصير المعنى مع الوصف وحفظا من كل شيطان مارد غير سامع أو سمع وكذلك لا يستقيم مع كونه جوابا وقول من قال إن الأصل لان لا يسمعون اخذت اللام وإن فارتفع الفعل قول متعسف بصان كلام الله عنه * وقرأ الجمهور لا يسمعون في سماعهم وإن كانوا يسمعون بقوله أنهم عن السمع لمز ولون وعده ما إلى لتضمنه معنى الاصغاء * وقرأ ابن عباس بخلاف عنه وابن وثاب وعبد الله بن مسلم وطلحة والأعشى وجزرة والكسائي وحفص بشد السين والميم بمعنى لا يسمعون أدغمت التاء في السين وتقضى في السمع وظاهر الأحاديث أنهم يسمعون حتى الآن لكنهم لا يسمعون وإن سمع أحد منهم شيئا لم يقل حرسا وشها من وقت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرجيم في الجاهلية أحق فأما كانت أسرة التسمع هو السمع وقد انتفى السمع بنفى التسمع في هذه القراءة لا تتفاد عنه وهو السمع والملا الأعلى يعم الملائكة والانس والجن هم الملا الأسفل لأنهم سكان الأرض * وقال ابن عباس هم أشرف الملائكة وعنه كتابهم ويقذفون برموز وبرجون من كل جانب أي من كل جهة يصعدون إلى السماء منها والمزجوم بها هي التي يراها الناس تنقش وليست بالكواكب الجارية في السماء لان تلك لا ترى حركتها وهذه الراجحة ترى حركتها القربها من اقباله مكى والنقاس وقرأ محبوب عن ابن عمرو ويقذفون مبيلا للفاعل ودحورا مصدر في موضع الحال * قال مجاهد مطرودين أو مفعول من أجله أي ويقذفون للطرد أو مصدر ليقذفون لانه متضمن معنى الطرد أي ويدحرون من كل جانب دحورا ويقذفون من كل جانب قذفا فأما ان يكون التجوز في ويقذفون وإما في دحورا * وقرأ أعلى والسلمي وابن أبي عمير والطبراني عن رجاله عن أبي جعفر دحورا بنصب الدال أي قذفا دحورا بنصب الدال ويجوز أن يكون مصدرا كالقبول والولوج الآن هذه ألفاظ ذكرها المحصورة والواصب الدائم قاله السدي وأبو صالح وتقدم في سورة النحل ويقال وصب الشيء وصبو ادم * وقال مجاهد الموجه ومنه الوصب كأن المعنى أنهم في الدنيا مرمجون وفي الآخرة معذبون ويجوز أن يكون هذا العذاب الدائم لهم في الدنيا وهو رجيم دائما وعدم بلوغهم ما يقصدون من استراق السمع * إلا من خطف الخطفة من بدل من الضمير في لا يسمعون ويجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء أي لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي خطف * وقرأ الجمهور وخطف ثلاثيا بكسر الطاء * وقرأ الحسن وقتادة بكسر الخاء والطاء مشددة * قال أبو حاتم ويقال هي لغة بكر بن وائل وعجم بن مرة وقرئ خطف بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة ونسبها ابن خالويه إلى الحسن وقتادة وعيسى وعن الحسن أيضا التخميف وأصله في هاتين القراءتين اختطف في الأول لما سكنت للدغام والخاء ساكنة كسرت لالتقاء الساكنين فذهبت ألف الوصل وكسرت الطاء اتباعا لحركة الخاء * وعن ابن عباس خطف بكسر الخاء والطاء مخففة اتبع حركة الخاء حركة الطاء كما قالوا نعم وقرئ فاتبه مخففا ومشددا * والنائب قال السدي وقتادة هو النافق بفضوته وشعاعه المنير ﴿ فاستفتحهم أم أشد خلقا ﴾ من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب * بل عجبت ويسخرون * واذكروا لا يدركون * واذر آوا آية يستسخرون * وقالوا إن هذا

قائم وعمر وفعمرو مرفوع على الابتداء وخبره (٣٥٤) محذوف وأما قوله وعلى الضمير في مبعوثون الخ فلا يجوز

إلا سحر مبین * أئذ امتنا وكناتر اباوعظاما أئنا لمبعوثون * أو أباؤنا الأولون * قل نعم وأتم
داخرون * فاتماهى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون * وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين * هذا يوم
الفصل الذى كتب به تكذبون * الاستثناء نوع من السؤال والمهزة وان خرجت الى معنى
التقرير ففى فى الأصل لئنى الاستفهام أى فاستغربهم والضمير لمشركى مكة * وقيل نزلت فى أبى
الأشدين كادة وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته وعادلى فى هذا الاستفهام التقريرى فى الأشدية
بينهم وبين من خلق من غيرهم من الأمم والجن والملائكة والأفلاك والأرضين وفى مصحف عبد
الله أم من عددناوهو تفسير لمن خلقنا أى من عددنا من الصفات وما بعد هامن المخلوقين وغلب
العاقلى على غيره فى قوله من خلقنا واقتصر على الفاعل فى خلقنا ولم يذكر متعلق الخلق اكتفاء
ببيان ما تقدمه وكأ * نه قال أم من خلقنا من غرائب المصنوعات ونحاجها * وقرأ الأعشى أمن بتخفيف
الميم دون أم جملة استفهاما نياتقربا أيضا فهم جملتان مستقلتان فى التقرير ومن مبتدا والخبر
محذوف تقديره أشد فعلى أم من هو تقرير واحد ونظيره أأنتم أشد خلقا أم السماء * قال الزمخشري
وأشد خلقا يحفل أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة وأصعب خلقا وأشد خلقا وأشق
يحفل أقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة على معنى الرد لانكارهم البعث والنشأة
الأخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق الشر
عليه أهون وخلقهم من طين لازب إمّا شهادة عليهم بالضغف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير
موصوف بالصلاية والقوة أو احتجاج عليهم بان الطين اللزب الذى خلقوا منه تراب فن أبى
استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله قالوا أئذا كنا ترابا لوهذا المعنى بعضه ما تلوه من ذكر
انكارهم البعث انتهى والذى يظهر الاحتمال الأول * وقيل أم من خلقنا من الأمم الماضية كقوله
وكم أهلكنا قبلكم من قرن هم أشد منهم بطشا وقوله وكانوا أشد منكم قوة وأضاف الخلق من الطين
اليهم والمخلوق منه هو أبوه آدم اذ كانوا نسله * وقال الطبرى خلق ابن آدم من تراب وماء ونار
وهواء وهذا كله اذا خلط صار طينا لازبا يلزم ما جاوره * وعن ابن عباس اللزب بالجرأى
الكريم الجيد * وقرأ الجمهور بل عجب تباء الخطاب أى من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة
وهي يسخرون منك ومن تعجبك وماترهم من آثار قدرة الله أو عجب من انكارهم البعث وهم
يسخرون من أمر البعث أو عجب من اعراضهم عن الحق وعماهم عن الهدى وأن يكونوا كافرين
مع ما جنتهم به من عند الله * وقرأ آخره والكسافى وابن سعدان وابن مقسم بياء المتكلم ورويت عن
على وعبد الله وابن عباس والتقى وابن ثواب وطلحة وشقيق والأعشى وأنكر شريح القاضي
هذه القراءة وقال الله لا يعجب فقال ابراهيم كان شريح معجبا به وعبد الله أعلم منه يعنى عبد الله
ابن مسعود والظاهر أن ضمير المتكلم هو الله تعالى والعجب لا يجوز على الله تعالى لانه روعة تعترى
المتعجب من الشيء * وقد جاء فى الحديث اسناد العجب الى الله تعالى وتوول على انه صفة فعل
يظهرها الله تعالى فى صفة المتعجب منه من تعظيم أو تحقير حتى يصير الناس متعجبين منه فالعنى بل
عجبت من ضلالهم وسوء علمهم وجعلتها للناظرين فيها وفيها فترن فيها من شرعى وهداى متعجبا
* وقال الزمخشري أى بلغ من عظيم آياتى وكثرة خلائقي أنى عجبت منها كيف بعبادى وهؤلاء
الكفار لبعض الى آخر

الجلتين أقر باناه يوم الجزاء وانه يوم الفصل وخاطب به بعضهم بعضا يوم الدين يوم الجزاء والمعاضة ويوم الفصل يوم الفرق
بين فرق الهدى وفرق الضلال * الذى كتب به تكذبون * توييح لهم وتقريع

(الدر) ﴿سورة والمافات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (ش) أو بأؤنا معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل (٣٥٥) همزة الاستفهام والمعنى أتبعث أيضا بأؤنا على زيادة

الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فيعنيهم أبعد وأبطل انتهى (ح) أما قوله معطوف على محل ان واسمها فذهب سيبويه خلافاً لأن قولك ان زيد أقام وعمر وعرفيه مرفوع على الابتداء وخبره محذوف وأما قوله أو على الضمير في مبعوثون إلى آخره فلا يجوز عطفه على الضمير لأن همزة الاستفهام لا تدخل إلا على الجمل لا على المفرد لأنه إذا عطف على المفرد كان الفعل عاملاً في المفرد بوساطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يعمل فيأبدها ما قبلها وقوله أو بأؤنا مبتدأ خبره محذوف تقديره مبعوثون وبدل عليه ما قبله فاذا قلت أقام زيد وعمر وعرفيه ومبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا (ش) هي مهمة بوضها خبرها انتهى (ح) كثيراً ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره الخبر وجعل من ذلك ابن مالك ان هي الاحياتنا الدنيا وتكملنا مع في ذلك في شرح التسهيل (ش) فاقما

لجلهم وعنادهم يسخرون من آياتي أو عجب من أن يتكروا البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون من يصف الله بالقدره عليه قال ويجرد العجب لمعنى الاستعظام أو يحيل العجب ويفرض * وقيل هو ضمير الرسول أي قل بل عجب * قال مكي وعلي بن سليمان وهم يسخرون من نبوتك والحق الذي عندك وإذا ذكروا ووعظوا لا يذكرون ولا يتعظون * وذكر جناح بن حبيش ذكروا بتعريف الكافي * روى أن ركانة رجلاً من المشركين من أهل مكة لقى الرسول في جبل خال برعي غنائه وكان من أقوى الناس فقال له يا ركانة أرايت أن صرعتك أتؤمن بي قال نعم فصرت على ثلاثم عرض عليه آيات من دعاء شجرة وأقبلها فلم يؤمن وجاء إلى مكة فقال لباقي هاشم ساروا بصاحبكم أهل الأرض فنزلت فيه وفي نظرائه وأذا رآه آية يستخرون * قال مجاهد وقادة يسخرون يكون استعمل بمعنى الجرد وقيل فيه معنى الطلب أي يطلبون أن يكونوا من يسخرون * وقال الزنجشري يبالغون في السخرية أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها وقرئ يستسرون بالخاء المهملة وهو عبارة عن ما قال ركانة لأسحر الرسول والاشارة بهذا إلى ما ظهر على يده عليه السلام من الخارق المعجز وتقدم الخلاف في كسر ميم متناوذهما ومن قرأ أئذا بالاستفهام فخطأ إذا محذوف أي تبعث وبدل عليه إما لمبعوثون أو يعرى عن الشرط ويكون ظرفاً محضاً ويقدر العامل أتبعث إذا متناه وقرأ الجمهور أو بأؤنا بفتح الواو في أو * وقرأ أبو جعفر وشيبة وابن عامر ونافع في رواية قالون بالسكون في حرف عطف ومن فتح الواو وحرف عطف دخلت عليه همزة الاستفهام * قال الزنجشري أو بأؤنا معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل همزة الاستفهام والمعنى أتبعث أيضا بأؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم فيعنيهم أبعد وأبطل انتهى أما قوله معطوف على محل ان واسمها فذهب سيبويه خلافاً لأن قولك ان زيد أقام وعمر وعرفيه مرفوع على الابتداء وخبره محذوف وأما قوله أو على الضمير في مبعوثون إلى آخره فلا يجوز عطفه على الضمير لأن همزة الاستفهام لا تدخل إلا على الجمل لا على المفرد لأنه إذا عطف على المفرد كان الفعل عاملاً في المفرد بوساطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يعمل فيأبدها ما قبلها وقوله أو بأؤنا مبتدأ خبره محذوف تقديره مبعوثون وبدل عليه ما قبله فاذا قلت أقام زيد وعمر وعرفيه ومبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا واستبعاد أقام الله نبيه أن يجيهم بنعم وأتم ذاكرون أي صاغرون وهي جملة خالية العامل فيها محذوف تقديره نعم تبعثون وزادهم في الجواب أن يعظمهم وملتبسون بالصغار والذل * وقرأ ابن وثاب نعم يكسر العين وتقدم الخلاف فيها في سورة الاعراف وهي كناية عن البعثة فاقما بتعظيم زجرة أي صيحة وهي النعثة الثانية لما كانت بتعظيم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازاً * وقال الزنجشري هي مهمة بوضها خبرها انتهى * وكثيراً ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره الخبر وجعل من ذلك ابن مالك ان هي الاحياتنا الدنيا وتكملنا مع في ذلك في شرح التسهيل * وقال الزنجشري فاقما جواب شرط مقدّر وتقديره إذا كان ذلك فاهي الأزجرة واحدة انتهى * وكثيراً ما تضمن

جواب شرط مقدّر تقديره إذا كان ذلك فاهي الأزجرة واحدة انتهى (ح) كثيراً ما ضمير جملة الشرط قبل فاء إذا شاغ تقديره ولا ضرر تدعو إلى ذلك ولا يخفى الشرط ويتيق جوابه إلا إذا انجزم الفعل في الذي يطلق عليه أنه جواب الأمر انتهى وما معها على قول بعضهم أما ابتداء فلا يجوز حذفه

﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ الآية هو خطاب من الله لللائكة أو خطاب الملائكة بعضهم لبعض أى اجعوا الظالمين ونساءهم الكافرات قاله ابن عباس فاهدوهم أى عرفوهم وقودوهم الى طريق النار حتى يسلكوها والجميع طبقة من طبقات جهنم وقفوهم وقوف توبيخ لهم ﴿انهم مسئولون﴾ قال الجمهور عن أعمالهم وفي الحديث لا تزول قدمي عبد حتى يسأل عن خمس شابه فيها بلاه وعمره فيها أفناه وعن ماله كيف اكتسبه وفيما أنفق وعن ما عمل فباعهم ﴿مالككم لاتناصرون﴾ جواب أى جهل حين قال في بدر نحن جميع منتصر (٣٥٦) ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ أى قد أسلم بعضهم بعضاً وخله عن عجز

فكل واحد مستسلم غير منتصر ﴿وأقبل بعضهم على بعض﴾ هم جن وأنس ونساءهم على معنى التقرع والندم والسخط ﴿قالوا﴾ أى قالت الانس للجن أوضعت الانس الكفرة لكبرائهم وقادتهم واليمين الجارحة وليست مرادة هنا فقيل استعيرت لجهة الخير أو للشدة والقوة ﴿فحق علينا قول ربنا﴾ أى زنا قول ربنا أى وعيده لنا بالعذاب والظاهر أن قوله اننا لندائقون اخبار منهم أنهم ذائقون العذاب جميعهم الرؤساء والأتباع ﴿فاغويناكم﴾ دعوناكم الى التي وكانت فيكم قابلية فغويتهم ﴿انا كنا غاوين﴾ فاردنا أن نشاركوا في التي ﴿فانهم يومئذ﴾ أى يوم اذ يتساءلون ويتراجعون في القول وهذا اخبار منه تعالى

جملة الشرط قبل فاذا اساغ تقديره ولا ضرورة تدعو الى ذلك ولا يحذف الشرط ويبقى جوابه الا اذا انجزم الفعل في الذي يطلق عليه أنه جواب الامر والنهي وما ذكر معهما على قول بعضهم أما ابتداء فلا يجوز حذفه وينظرون من النظر أى فاذا هم بصراء ينظرون أو من الانتظار أى فاذا هم ينتظرون ما يفعلهم وما يؤمر به والظاهر أن قوله يا ويلتان كلام بعض الكفار لبعض الى آخر الجنتين أو رباناه يوم الجزاء وأنه يوم الفصل وخطب بعضهم بعضاً ﴿ووقف أبو حاتم على قوله يا ويلتنا وجعل هذا يوم الدين الى آخره من قول الله لم والملائكة﴾ وقيل هذا يوم الدين من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل ليس من كلامهم وإنما المعنى يقال لهم هذا يوم الفصل ويوم الدين يوم الجزاء والمعاوضة يوم الفصل يوم الفرق بين فرق الهدى وفرق الضلال وفي الذي كنتم به تكذبون توبيخ لهم وتقرع ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم﴾ وقفوهم انهم مسئولون ﴿مالككم لاتناصرون﴾ بل هم اليوم مستسلمون ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قالوا انكم كنتم تأتوننا عن الجن قالوا بل لم تكفوا مؤمنين ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين﴾ فحق علينا قول ربنا اننا لندائقون ﴿فاغويناكم﴾ انا كنا غاوين ﴿فانهم يومئذ في العذاب مشتركون﴾ انا كذلك نفعل بالجهنمين ﴿انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون﴾ ويقولون اننا لنتناشعرا نحنون ﴿بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ انكم لندائقوا العذاب الاليم ﴿وماتجوزون الا ما كنتم تعملون﴾ احشروا وخطب من الله لللائكة أو خطاب الملائكة بعضهم لبعض أى اجعوا الظالمين ونساءهم الكافرات قاله ابن عباس ورجعه الماني وأنواعهم وضربوهم قاله عمرو بن عباس أيضاً وأشباههم من العصاة وأهل الزنا وأهل السرقة وأقرانهم الشياطين ﴿وقرأ عيسى بن سليمان الحجازي وأزواجهم مرفوعاً عطفاً على ضمير ظلموا أى وظلم أنزاجهم فاهدوهم أى عرفوهم وقودوهم الى طريق النار حتى يصلوها والجميع طبقة من طبقات جهنم وقفوهم كما قال ولوترى اذ وقفوا على النار وهو توبيخ لهم انهم مسئولون ﴿وقرأ عيسى أنهم يفتح الهزة قال عبد الله يسألون عن شرب الماء البارد على طريق الهزهم وعنه أيضاً يسألون عن لاله الا الله﴾ وقال الجمهور وعن ماله كيف اكتسبه وفيما أنفق وعن ما عمل فباعهم ﴿وقال ابن عطية ويحفل أن يكون المعنى على نحو ما فسر بقوله مالككم لاتناصرون أى انهم مسئولون

أنهم كاشتر كوافي التي اشتر كوافي ترتب عليه من العذاب ﴿انا كذلك﴾ أى مثل هذا الفعل بهؤلاء يفعل بكل جرم فيترتب على اجرامه عذابه ثم أخبر عنهم باكبر اجرامهم وهو الشرك بالله تعالى واستكبارهم عن توحيده وأفراده بالالوهية ثم ذكر عنهم ما قد حواه في الرسول صلى الله عليه وسلم وهو نسبتهم الى الشعر وغير ذلك ثم ضرب تعالى عن كلامهم وأخبر بأنه عليه السلام جاء بالحق وهو الثابت الذي لا يلحقه اضمحلال فليس ما جاء به شعر ابن هو الحق الذي لا شك فيه ثم أخبر أنه صدق من تقدمه من المرسلين اذ هو عليه السلام وهم على طريقة واحدة في دعوى الامم الصالحة الى التوحيد وترك عبادة غير الله تعالى

عن امتناعهم عن التناصر وهذا على سبيل التوبيخ في الامتناع وقال الزمخشري هذا تمكيمهم
وتوبيخ لهم العجز عن التناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين
* وقال الثعلبي المالك لا تناصرون جواب أبي جهل حين قال في بدر نحن جميع منتصر وقرئ
لا تناصرون بناء واحدة وبناء بن وبادعاهم إحداهما في الأخرى * بل هم اليوم مستسلمون أي قد
أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكل واحد منهم مستسلم غير منتصر * وأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون * قال قتادة هم جن وانس وتساووا على معنى التفريع والندم والسخط قالوا أي
قالت الانس للجن * قال مجاهد وابن زيد أوضعة الانس الكفرة لكبرائهم وقادتهم واليمين
الجارحة وليست مرادة هنا فقبل استعبرت لجهة الخير أو اللقوم والشدة أو لجهة الشبهوات
أو لجهة التوبة والاعواء واظهار أنهار شد أو الحلف ولكل من هذه الاستعارات وجه فاما
استعارتها لجهة الخير فلأن الجارحة أشرف العضوين وأمنها وكانوا يفتنون بها حتى في السائح
ويصالحون ويماضون وينالون ويحاولون بها أكثر الأمور ويباثرون بها أفاضل الأشياء
وجعلت لكاتب الحسنات ولأخذ المؤمن كتابها والشال بخلاف ذلك أما استعارتها للقوة
والشدة فانها يقع بها البطش فالمنى أنك تعرف وتناقب وتكتم وتعملوننا على طريق الضلال وأما
استعارتها لجهة الشبهوات فلأن جهة اليمين هي الحبة الثقيلة من الانسان وفيها كبد وجهته شاله فيها
قلبه ومكره وهي أخف والمنهزم يرجع على شقه الايسر اذ هو أخف شقيه وأما استعارتها لجهة التوبة
والاعواء فكانتهم شبهوا أقوال المؤمنين بالسوايح التي هي عندهم مجمودة كأن التوبة في
اغوائهم أظهر ما يجدونه وأما الحلف فانهم يحلفون لهم ويأثرونهم إتيان القسمين على حسن
ما يتبعونهم فيه * قالوا أي المخاطبون اما الجن واما قادة الكفر بل لم تكونوا مؤمنين أي لم تفرق
على الكفر بل أنتم من ذواتكم أيتم الايمان * وقال الزمخشري وأعرضتم مع تمكينكم
واختباركم بل كنتم قوما على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من تسلط نسلبكم به تمكينكم
واختباركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان انتهى ولقطة التمكين والاختيار ألفاظ المعتزلة جريا
على مذهبه * فحق علينا قول ربنا أي لزمنا قول ربنا أي وعيده لنا بالعذاب والظاهر أن قوله
اننا لئذا نقول اخبار منهم أنهم ذائقون العذاب جميعهم الرؤساء والاتباع * وقال الزمخشري فلزنا
قول ربنا اننا لئذا نقول يعني وعيد الله باننا ذائقون لعذابه لعمالة علمه بجاننا واستحقاقنا بالعقوبة
ولو حتى الوعيد كما هو قال انكم لئذا نقول ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون
بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل * لقد زعمت هو اذن قل مالي *

ولو حتى قولها لقال قل مالك ومنه قول الحلف للعالم لاخر جن ولغرض المزمزة للحكاية لفظ
الحالف والناء لاقبال الحلف على الحلف انتهى فأغونا كم دعونا كم الى التي فكانت فيكم قابلية
له فتوينا كما كنا غاوين فأردنا أن نشاركوا في الفتي فانهم يؤمنون بالعذاب مشتركون أي يوم
اذا نسألوا أو ترجعوا في القول وهذا اخبار منه تعالى كما اشتهر كوا في التي اشتهر كوا فيا ترتب عليه
من العذاب * انا كذلك أي مثل هذا الفعل هو ولا نفعل بكل مجرم في ترتب على اجرامه عذابه ثم
أخبر عنهم بأكبر إجرامهم وهو الشرك بالله واستكبارهم عن توحيده وافراده بالالهية ثم ذكر
عنهم ما قد خواه في الرسول وهو نسبتهم الى الشعر والجنون وأنهم ليسوا بباركي ألهمهم له ولما جاء به
بجمعوا بين انكار الوحداية وانكار السالة وقولهم لشاعر مجنون تخطيط في كلامهم وارتباك في

﴿الاعباد الله المخلصين﴾ استثناء منقطع لما ذكر شيأ من أحوال الكفار وعذابهم ذكر شيأ من أحوال المؤمنين ونعيمهم والمخلصين صفة مدح وصف رزق معلوم أي عندهم ﴿فواكه﴾ بدل من رزق وهو ما يتلذبه ولا يتوق لحفظ الصحة ذكر أولا الرزق وهو ما يتلذذه الأجسام وثانيا الاكرام وهو ما تلذذه النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرور ثم لذة الناس بان بعضهم يقابل بعضها وهو أتم السرور وأنسه ثم المشروب وانهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم ﴿بل يطاق عليهم﴾ بالكؤوس ثم وصف ما يطاق عليهم به من الطيب وانتقاء المفاسد ثم ذكر تمام اللذة الجنسية وختم بها كابد باللذة الجنسية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهو الناس بالنساء والتقابل أن لا ينظر بعضهم الى قبايع بعض وفي الحديث أنه في أحيان ترفع عنهم الستور فينظر بعضهم الى بعض والكس ما كان من الزواج فيه خرا أو نحوهم من الأئمة ولا يسمى كاسالا وفيه خمر وقد يسمى الخمر كاسا تسمية للشئ يجعله قال الشاعر وكأس شربت على لذة * وأخرى تدأويت منهاها وقال ابن عباس كل كاس في القرآن فهو خمر * من معين * من شراب معين أي من نهر معين وهو الجاري على وجه الأرض كما يجري الماء ومعين اسم فاعل من معن بضم العين كشراف من (٣٥٨) شرف * بيضاء * صفة للكأس والخمر وقال الحسن

خمر الجنة أشد بيضاء من اللبن ولذة صفة بالمصدر على سبيل المبالغة وأعلى حذف أي ذات لذة وأعلى تأنيث لذب معنى لذيذ لا فيها غول * قال ابن عباس وغيره هو صداع الرأس * ولا هم عنها ينزفون * يقال نزفت الشارب الخمر وأنزف هو أي ذهب عقله من السكر فهو نزيف ومنزوف وقرئ ينزفون بفتح الزاي من نزفته الخمر وبكسر الزاي وضم الياء مضارع أنزف

غهم فان الشاعر هو عنده من الفهم والخلق وجوده الادرا الثابت نظم به المعاني الغريبة ويصوغها في قالب الالفاظ البديعة ومن كان غمونا لا يصل الى شئ من ذلك ثم أصر ب تعالى عن كلامهم وأخبر بانه جاء الحق وهو آيات الذي لا يلحقه اضمحلال فليس ما جاء به شعرا بل هو الحق الذي لا شك فيه ثم أخبر أنه صدق من تقدمه من المرسلين اذ هو هم على طريقة واحدة في دعوى الأمم الى التوحيد وتزلا عبادة غيره * وقرأ عبد الله وصدق بخفيف البالد المرسلون بالواو رفعاً أي وصدق المرسلون في التبشير به وفي أنه أتى آخرهم * وقرأ الجمهور ولذا ثق العذاب بحذف النون للإضافة وأبو السبال وابان عن ثعلبة عن عاصم محدثا لالتقاء لام التعريف ونصب العذاب كما حذف بعضهم التنوين لذلك في قراءة من قرأ أحد الله وتقل ابن عطية عن أبي السبال أنه قرأ لذا ثق متونا العذاب بالنصب ويخرج على أن التقدير جمع واللام يتطابق المقر وضمير الجمع في أنكم وقول الشاعر فألفيته غير مستعجب * ولذا كره الله الاقبيلا

وقرئ لذا ثقون بالنون العذاب بالنصب ومارثون الاجزاء مثل علمكم اذ هو ثمرة علمكم ﴿الاعباد الله المخلصين﴾ أولئك لهم رزق معلوم ﴿فواكه وهم مكرمون﴾ في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاق عليهم بكأس من معين * بيضاء لذة للشاربين * لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون * وعندهم قاصرات الطرف عين * كأنهن بيض مكنون * فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون * قال قائل

قال أبو حيان قال سدي ووالدي قرأت على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير رحمه الله في قصة عقلمة بن عبدة قوله تشفى الصداق ولا يؤذي ك طالبها * ولا يتخالطها في الرأس تدويم فقال لي هذه صفة خمر الجنة لاخر الدنيا * قاصرات الطرف * قصرن الطرف على أزواجهن لا يستبد طرفهن الى اجنبي كقوله تعالى عرا أربابا وقال الشاعر من القاصرات الطرف لودب محمول * من الذرفوق الاتب منها الأثر * والمحول الخلة التي مضى عليها من السنين حول والأتب القميص والعين جمع عينا وهي الواسعة العين في جال * كأنهن بيض مكنون * شهرين بيض النعام المكنون في عشه وهو الأدحية ولونها بياض بصفرة حسنة وهما تشبه النساء فيقال فيهن بيضات الخدود * ومنه قول امرئ القيس وبيضة خدر لا يرام خياؤها * تمتعت من لهو ما غير معجل كبكر مغناة البياض بصفرة * غذاها تيم الماء غير المحلل وتساءلهم في الجنة تسأول راحة وتنعيم تبدأ كرون نعيمهم وحال الدنيا واليمان وعمرته * فاقبل * معطوف على يطاق عليهم والمعنى يشربون فيخمدون على الشراب كمادة التبر في الدنيا قال الشاعر وما بقيت من الذات الا * أعاديث الكرام على المدام وجيء به ماضيا لصدق الاخبار به فكأنه قد وقع ثم حكى تعالى عن بعضهم ما حكى يتذكر بذلك نعمة عليهم حيث هداهم الى الايمان واعتقاد وقوع البعث والثواب

والعقاب وهو مثال للتحفظ من قرناء السوء والبعد عنهم قال ابن عباس هذا القائل وقرب منه من البشر قال فرات بن ثعلبة البهري كانا شريكين بنهائية لاني درهم أحدهما يعبد الله ويقرص من التجارة (٣٥٩) والنظر والآخر كافر مقبل على ماله فانفصل من شريكه

لنقصه فكلما اشترى دارا

أوجار به أو يستأجره

على المؤمن ويقر به عليه

فتصدق المؤمن بنحو ذلك

ليشترى به في الجنة فكان

من أمر هاني الآخرة ما قصه

الله تعالى ﴿أثنالدينون﴾

قال ابن عباس لجازون

عجاسبون والضمير في

﴿قال هل أنتم﴾ عائدة على

قائل في قوله قال قائل

والخطاب في هل أنتم لرفقائه

في الجنة الذين كان هو

واياهم يتساءلون وهذا هو

الظاهر لما كان قرب به

ينكر البعث علم انه في

النار ﴿فاطلع فرأى في

سواء الجحيم﴾ أي وسطها

﴿الله﴾ قسم فيه التعجب

من سلامته منه

﴿لتردين﴾ أي لتهلكني

باغوائك ﴿ولولا نعمة

ربي﴾ وهي توقيفه

للإيمان والبعد من قرين

السوء ﴿لكن من

المحضرين﴾ للعذاب كما

أحضرته أنت ﴿أفا

نحن بميتين﴾ الظاهر

انهم كلام القائل يسمع

قربته على جهة التوبيخ

هنا لسنا أهل الجنة بميتين

لكن الموتة الاولى كانت

لنا في الدنيا بخلاف أهل

منهم انى كانى قرين ﴿يقول إني لئن لم المصدقين﴾

أذا امتنا وكنت أربابا وعظاما إنا لندينون ﴿قال

هل أنتم مطعون﴾ فاطلع فرأه في سواء الجحيم ﴿قال تالله ان كدت لتردين﴾ ولولا نعمة ربي لكنت

من المحضرين ﴿أفأنا نحن بميتين﴾ الاموتنا الاولى وما نحن بمعدين ﴿ان هذا هو الفوز العظيم﴾ لئلا

هذا فيعمل العاملون ﴿الاعباد الله استثناء منقطع﴾ لئلا ذكر شيأ من أحوال الكفار وعذابهم

ذكر شيأ من أحوال المؤمنين ونعيمهم والمخلصين صفة مدح لان كونهم عباد الله بمنه أن يكونوا

مخلصين ووصف رزقهم بما هو معلوم أي عندهم فقد قدرت عيونهم بما يستدر عليهم من الرزق وبأن شهواتهم

تأنيهم بحسبها ﴿وقال الزمخشري معلوم خصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن

منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله

في جنات النعيم بأباه انتهى ﴿فوا كه بدل من رزق وهي ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان

رزقهم كله فوا كه لاستغنائهم عن حفظ الصحة بالافوات لانهم أجسام محكمة مخلوقة للابد فكل

ما أبأ كلونه فهو على سبيل التلذذ ﴿وقرأ ابن مقسم مكرمون بفتح الكاف مشددا للراء ذكر أولا

الرزق وهو ما يتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما يتلذذ به النفوس ورزق بلهانة تنكيد دم ذكر

الحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرور ثم لذة التانس بأن بعضهم يقابل

بعضا وهو أتم السرور وأسهل المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بانفسهم بل يطاق عليهم بالكؤوس

ثم وصف ما يطاق عليهم بهم من الطيب وانتقاء المفاسد ثم ذكر تمام اللذة الجسمانية وخصتها كما بدأ

باللذة الجسمانية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهي التانس بالنساء ﴿وقرأ الجوهري على سر بضم الراء

وأوال السالم بفتحها وهي لغة بعض عجم وكلب فيقون ما كان جماعا على فعل من الضعف اذا كان اسما

واختلف الضعويون في الصفة فمنهم من قال ساعا على الاسم ففتح فيقول ذلك بفتح اللام على تلك اللعة

الثانية في الاسم ومنهم من خص ذلك بالاسم وهو مورد السماع في تلك اللغة وقيل التقابل لا ينظر

بعضهم الى قفا بعض وفي الحديث انه في أحيان رفع عنهم ستور فنظر بعضهم الى بعض ولا محالة أن

أكثر أحيانهم فيها قصورهم ويطاق مبنى للفعول وحذف الفاعل وهو المثنى في آية أخرى في قوله

ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويطوف عليهم غلمان لهم ولعلهم من مات من أولاد المشركين قبل

التكليف في صحح البخاري انهم خدم أهل الجنة والكسا ما كان من الزجاجة فيه خر أو نحوه من

الانبياء ولا يسمى كاسا الا وفيه ذلك وقسمي الخمر نفسها كاسا تسمية للشيء باسم محله قال الشاعر

وكاس شربت على لذة ﴿وأخرى تدابوت منها﴾

وقال ابن عباس والفضل والاختش كل كاس في القرآن فهو خمر وقيل الكسا هيئة غصوصة

في الأواني وهو كل ما نضع فيه ولم يكن له مقبض ولا راي كونه خمر أو لا من معين أي من شراب

معين أو من مذهبين وهو الجاري على وجه الارض كما يجري الماء وبيضاء صفة للكسا أو للخمر ﴿

وقال الحسن خمر الجنة أشد بيضاء من اللبن وفي قراءة عبد الله صفراء كما قال بعض المولدين

صفراء لاتنزل الا حزان ساحتها ﴿لومسها حجر مستنمرا

ولذة صفة بالمصدر على سبيل المبالغة أو على حذف أي ذات لذة أو على تأنيث لذ بمعنى لذية لا فيها غول

لنار فانهم في كل ساعة يقتنون الموت وما نحن بمعدين ﴿كحال أهل النار بل نحن منعمون دئما يكون خطابه في ذلك

من كلاهما بقرعانه عزنا بما أنعم الله عليه من دخول الجنة ﴿ان هذا﴾ أي الأمر الذي نحن فيه من النعم والتجاة من النار

قال ابن عباس وقتاده هو صداع في الرأس * وقال ابن عباس أيضا ومجاهد وابن زيد وجع في البطن انتهى والاسم يشمل أنواع الفساد الناشئة عن شرب الخمر فينتفي جميعها من مغص وصداع وخار وعريدة ولغو وتائم ونحو ذلك ولما كان السكر أعظم مفسداها أفرد به بالذكر فقال ولا همها ينزفون * وقرأ الحريمان والعربيان بضم الياء وفتح الراء هنا في الواقعة وبذهاب العقل فسرهم ابن عباس ومجاهد وقتاده وحزة والكسائي بكسر هاء فيهما وعاصم بفتحها هنا وكسرها في الواقعة وابن أبي اسحق بفتح الياء وكسر الراء وطلحة بفتح الياء وضم الراء * قال ابن عباس ومجاهد وابن زيد قاصرات الطرف قصرن الطرف على أزواجهن لا يمتد طرفهن إلى أجنبي بقوله تعالى عرابا وقال الشاعر

من القاصرات الطرف لودب محول * من الذرفوق اخذ منها لأثرا

والعين جمع عينها وهي الواسعة العين في جمال * كاهن بيض مكنون شهين قال الجهور بيض النعام المكنون في عشه وهو الأذحية ولونها بياض به صفرة حسنة وبها شبه النساء فقال * مضيات الخدود * ومنه قول امرئ القيس

وبيضة خدر لا يرام خياؤها * تمتعت من لحوها غير معجل
كبكر مغانة البياض بصفرة * غداها تيمر الماء غير المحلل

وقال السدي وابن جبير شبه ألوانهن بلون قشر البيضة الداخل وهو غرق البيضة وهو المكنون في كن ورجحه الطبري وقال وأما خارج قشر البيضة فليس بمكنون * وعن ابن عباس البيض المكنون الجوهر المصون واللغة ينبوع هذا القول وقالت فرقة هو تشبيه عام جلة المرأة بجملة البيضة أراد بذلك تناسب أجزاء المرأة وأن كل جزء منها نسبت في الجودة إلى نوعه نسبة الآخر من أجزائها إلى نوعه فنسبة شعرها إلى هينها مستوية اذ هما غاية في نوعها والبيضة أشد الأشياء تناسب أجزائها لانها من حيث حسنها في النظر واحد كما قال بعض الأدباء يتغزل

تناسبت الاعضاء فيه فلا ترى * بهن اختلا فابل أنين على قدر

ونسألهم في الجنة سؤال راحة وتنعم وتذاكر ونعيمهم وحال الدنيا والايان ونعمته وفأقبل معطوف على يطاق عليهم والمعنى بشر بون فيعتدون على الشراب كعادة الشراب في الدنيا * قال الشاعر وما بقيت من اللذات الا * أحاديث الكرام على المدام

وحجى به ماضيا صدق الاخبار به فكا * نه قد وقع ثم حكى تعالى عن بعضهم ما حكى بتذكر بذلك نعمه تعالى عليه حيث هداه إلى الايمان واعتقاد وقوع البعث والثواب والعقاب وهو مثال للحفاظ من قرناء السوء والبعدينهم * قال ابن عباس وغيره كان هذا القائل وقرينه من البشر وقالت فرقة هما اللذان في قوله ياليتني لم أتعذ فلا تخيلا * وقال مجاهد كان انسيا وجنيان الشياطين الكفرة * وقرأ الجهور من المصدقين بتخفيف الصاد من التصديق وفرقة بشدها من التصديق قال قره بن ثعلبة النهراني كانا شريكين بثمانية آلاف درهم بعبد الله أحدهما ويقصر في التجارة والنظر والآخر كان مقبلا على ماله فالتص من شريكه لتقصيره فكاما شترى دارا وأجارية وأبستانا ونحوه عرضه على المؤمن ونظر عليه فيصدق المؤمن بخوم ذلك ليشتري به في الجنة فكان من أمرهما في الآخرة ما قصه الله * وقال الزمخشري زلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستعدي بعض اخوانه فقال وأين مالك فقال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خير منه فقال أئتلك لمن المصدقين

يوم الدين أو من المتصدقين لطلب الثواب والله لا أعطيكم شيئا أنثا لمدينون قال ابن عباس وقتادة والسدي لجواز محاسبون وقيل لمحبسون مديونون يقال دانه ساهه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه والظاهر أن الضمير في قال هل أنتم عائد على قائل في قوله قال قائل قيل وفي الكلام حذف تقديره فقال لهذا القائل حاضر ومنه الملائكة أن قرينك هنا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل أنتم مطعون والخطاب في هل أنتم مطعون يجوز أن يكون للملائكة وأن يكون لرفقاءه في الجنة الذين كان هو وإياهم يتساءلون أو لخديسته وهذا هو الظاهر لما كان قرينه ينكر البعث علم أنه في النار فقال هل أنتم مطعون إلى النار لا ريبكم ذلك القرين وعلى هذا القول لا يحتاج الكلام إلى حذف وللقول الملائكة أن قرينك في جهنم يعذب قيل أن في الجنة كوي ينظر أهلها منها إلى أهل النار وقيل القائل هل أنتم مطعون الله تعالى وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة بل تجبون أن تظلموا فتمتعوا أن منزلتكم من منزلة أهل النار * وقرأ الجهم ومطعون بتشديد الطاء المفتوحة وقع النون واطلع بشد الطاء فعلا ماضيا * وقرأ أبو عمرو في رواية حسين الجعفي مطعون بساكن الطاء وقع النون فاطلع بضم الهزعة وسكون الطاء وكسر اللام فعلا ماضيا مبنيًا للمفعول وهي قراءة ابن عباس وابن محيصن وعمار بن أبي عمار وأبي سراج وقرئ فاطلع مشددا مضارعا منصوبا على جواب الاستفهام وقرئ مطعون بالتخفيف فاطلع تخفيفا فعلا ماضيا واطلع تخفيفا مضارعا منصوبا * وقرأ أبو البرهم وعمار بن أبي عمار فيأذ كره خلف عن عمار مطعون بتخفيف الطاء وكسر النون فاطلع ماضيا مبنيًا للمفعول وردد هذه القراءة أبو حاتم وغيره لجمعها بين نون الجمع وياء المتكلم والوجه مطلق كما قال أبو عمر جري هم ووجهها أبو الفتح على تنزيل اسم الفاعل بزنة المضارع وأنشد الطبري على هذا قول الشاعر

وما أدري وظني كل ظن * أمساني إلى قوى شرابي

* قال الفراء يربد شرابي * وقال الزنخشي يربد مطعون إياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله * هم الفاعلون والخير والآخر منه * وأشبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتأخيه بينهما كأنه قال تظلمون وهو ضعيف لا يقع إلا في الشعر انتهى والتخريج الثاني تخريج أبي الفتح وتخريجه الأول لا يجوز لأنه ليس من مواضع الضمير المنفصل فيكون المتصل وضع موضعه لا يجوز هذ زيد ضارب إياها ولا زيد ضارب إياي وكلام الزنخشي يدل على جوازه فالأولى تخريج أبي الفتح وقد جاءته * أمساني إلى قوى شرابي * وقول الآخر

فهل فتي من سراة القوم بمعلمي * وليس حاملني إلا ابن حمال

* وقال الآخر * وليس بمعيني * فبهذه أبيات ثبت التنوين فهاجم بياء المتكلم فكذلك ثبتت نون الجمع معها اجراء للنون مجرى التنوين لاجتماعهما في السقوط للاضافه يقال طلع علينا فلان واطلع بمعني واحد من قرأ فاطلع مبنيًا للمفعول فضمير القائل الذي هو المفعول الذي لم يسم فاعله وهو متعده بالهزة إذ يقول طلع زيد واطلعه غيره * وقال صاحب اللوامح طلع واطلع إذا بدا وظهر واطلع إذا علوا وأقبل وجاء مبنيًا ومعني ذلك هل أنتم مقبلون فأقبل وان أقيم المصدر فيه مقام الفاعل بتقدير فاطلع الإطلاع وأحرف الجر المحذوف أي فاطلع به لأن اطلع لازم كأن أقبل كذلك انتهى وقد ذكرنا أن أطلع عدى بالهزة من طلع اللازم وأما قوله وأحرف الجر المحذوف أي فاطلع به فهذا لا يجوز لأن مفعول ما لم يسم فاعله لا يجوز حذفه لأنه نائب عن الفاعل فكما أن

(الدر)

(ش) أراد مطعون إياي
فوضع المتصل موضع
المنفصل كقوله هم
الفاعلون والخير والآخر منه
أشبه اسم الفاعل في
ذلك بالمضارع لتأخيه
بينهما كأنه قال تظلمون
وهو ضعيف لا يقع إلا في الشعر
انتهى (ح) التخريج
الثاني تخريج أبي الفتح
وتخريجه الأول لا يجوز
لأنه ليس من مواضع
الضمير المنفصل فيكون
المتصل وضع موضعه
لا يجوز هذ زيد ضارب
إياها ولا زيد ضارب إياي
وكلام (ش) يدل على
جوازه فالأولى تخريج
أبي الفتح وقد جاء منه
أمساني إلى قوى شرابي
وقول الآخر
فهل فتي من سراة القوم
بمعاني

وليس حاملني إلا ابن حمال
فبهذه أبيات ثبت التنوين
فهاجم بياء المتكلم فكذلك
ثبتت نون الجمع معها اجراء
للنون مجرى التنوين
لاجتماعهما في السقوط
للاضافة

﴿ أذلك خير من زلأم شجرة الزقوم ﴾ لما انقضت قصة المؤمن وقرينه. وكان ذلك على سبيل الاستطراد من شيء إلى شيء عادلى ذكر الجنة والرزق الذى أعد الله تعالى فيها لأهلها فقال أذلك خير من زلأوعادل بين ذلك الرزق وبين شجرة الزقوم ولاستواء الرزق المعلوم تحصل به اللذة والسرور وشجرة الزقوم (٣٦٢) يحصل بها الألم والغم ﴿ انا جعلناها ﴾ أى الشجرة ﴿ فتنه ﴾

الفاعل لا يجوز حذفه دون عامله فكذا هذا لو قلت زيد ممدوداً ومغضوب ترد به وأعلسه لم يجوز وسواء الجحيم وسطها تقول تعبت حتى انقطع سوائى * قال ابن عباس سعى سواها لاستواء المسافة منه الى الجواب يعنى سواها الجحيم * وقال خليل العصرى رآه تبدلت حاله فلولا ما عرفه بالله لم يعرفه قال له عند ذلك تالله ان كنت لتردين أى تهلكنى باغواثك وان مخففة من الثقلية يلقى بها القسم وتالله قسم فيه التعجب من سلامته منه اذا كان قرينه قارباً أن رديه * ولولا النعمة ربى وهى توفيقه للراعى والبعد من قرين السوء لكانت من المحضرين العذاب كما حضرته أنت * أنا نحن يمتين قرأ زيد بن علي * بمائتين والظاهر أنه من كلام القائل يسمع قرينه على جهة التوبيخ له أى لسنا أهل الجنة يمتين لكن الموتى الأولى كانت لنا فى الدنيا بخلاف أهل النار فانهم فى كل ساعة يقتنون فيها الموت ومانحين بمذبذب كمال أهل النار بل نحن منعمون دائماً ويكون فى خطابه ذلك من كماله مفرعاً عن ذلك بما أنعم الله به عليه من دخول الجنة معه له بقاء فى الآخرة بحاله كما كانتا تباينان فى الدنيا من انه ليس بعد الموت جزاء ظهر له خلافه يعذب بكفره بالله وانكار البعث ويجوز أن يكون خطاباً من القائل لرفقائه لما رأى ما نزل بقرينه وقفهم على نعمته تعالى فى ديوسة خلودهم فى الجنة ونعيمهم فيها ويتصل قوله ان هذا الى قوله العالمون بهذا التأويل أيضاً لا وائخا خطاباً لرفقائه ويجوز أن يكون تم كلامه عند قوله لتردين ويكون أنا نحن الى بمذبذب من كلامه وكلام رفقائه وكذلك ان هذا الى العالمون أى ان هذا الأمر الذى نحن فيه من النعم والنجاة من النار * وقيل هو من قول الله تعالى تقررا لقولهم وتصديقاً له وخطاباً لرسول الله وأمنته ويقوى هذا قوله لئلا هذا فليعمل العالمون والآخرة ليست بدار عمل ولا يناسب ذلك قول المؤمن فى الآخرة الاعلى تجوز كما أنه يقول لئلا هذا ينبغى أن يعمل العالمون * وقال الزمخشري الذى عطف عليه الفاء محذوف معناه أن نحن نخادون أى منعمون فان نحن يمتين ولا معذبين انتهى وتقدم من مذهبه أنه اذا تقدمت همزة الاستفهام وجاء بعدها حرف العطف بضمير ما يصح به اقرار الهمزة والحرف فى محلهما اللذين وقفاً بهما ومذهب الجماعة أن حرف العطف هو المقدّم فى التقدير والهمزة بعده ولكن لما كانت الهمزة لها صدر الكلام قدمت فالتقدير عند الجماعة فأمّا وقد رجع الزمخشري الى مذهب الجماعة وتقدم الكلام معه فى ذلك ﴿ أذلك خير من زلأم شجرة الزقوم ﴾ إنا جعلناها فتنه للظالمين * انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم * طلعها كما أنه رؤس الشياطين * فانهم لا يكون منها فالكون منها البطون * ثم ان لم عليها الشوبان جيم * ثم ان من جهمهم لا الى الجحيم * اسمهم ألقوا آباءهم ضالين * فهم على آثارهم هرعون * ولقد ضلّ قلوبهم أكثر الأولين * ولقد أرسلناهم منذرين * فانظرو كيف كان عاقبة المنذرين * الإعباد الله المخلصين * ولقد نادانا نوح فلنعم الجحيمون * ونحييناه وأهله من الكرب العظيم * وجعلنا ذريتهم الباقين *

قال قتادة قال أبو جهل ونظرأوه لما نزلت للكفار محمد بنجر عن النار انها تثبت الأشجار وهى تأكلها وتذهبها ففتنوا بذلك أنفسهم وقال أبو جهل انما الزقوم الثمر بالزبد ونحن نتزقه واستعير الطلع وهو اللذلة لما تحمل هذه الشجرة وشبه طلعها بثمر شجرة معروفة يقال لثمرها رؤس الشياطين وهى بناحية اليمن يقال لها الأستن ذكرها النابتة فى قوله تحيد من أستن سود أسافله مشى الاماء الغواذى تحمل الحزما *

وهو شجر من منكر الصورة سمى العرب ثمره بذلك تشبيها برؤس الشياطين ثم صار أصلاً يشبه به الضمير فى منها عائد على الشجرة ﴿ ثم ان من جهمهم لا الى الجحيم ﴾ أى لا الى النار ثم ذكر تعالى حالهم فى تقليد آباءهم والضمير لقريش أى وجدوا آباءهم ضالين فاتبعوهم

على ضلالتهم ثم أخبر بضلالاتهم من تقدم من الأمم وفى قوله فانظر ما يقتضى اهلا كههم وسوء عاقبتهم واستثنى المخلصين من عبادهم وهم الأقل المقابل لقوله أكثر الأولين والمعنى الإعباد الله فانهم نجوا ولما ذكر ضلال الأولين ذكر أولهم شهرة وهم قوم نوح عليه السلام وندأوه عليه السلام تضمن أشياء منها الدعاء على قومه وسؤاله النجاة وطلب النصرة واللام فى فلنعم جواب القسم كقول الشاعر *

وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح في العالمين * إنا كذلك نجزي المحسنين * انهم من عبادنا المؤمنين * ثم أغرقنا الآخرين * لما اتفقت قصة المؤمن وقرينه وكان ذلك على سبيل الاستطراد من شيء إلى شيء عاد إلى ذكر الجنة والرزق الذي أعده الله فيها لأهلها فقال أذلك الرزق خير نزلًا والنزل ما يمد للأضياف وعادل بين ذلك الرزق وبين شجرة الرزوم فلاستواء الرزق المعاوم يحصل به اللذة والسرور وشجرة الرزوم يحصل بها الألم والنعم فلا اشتراك بينهما في الخبرة والمراد تقرر رقرش والكفار وتوقيفهم على شئين أحدهما فاسد ولو كان الكلام استقفاها حقيقة لم يجز إذا لم يتوهم أحد أن في شجرة الرزوم خيرا حتى يعادل بينهما وبين رزق الجنة ولكن المؤمن لما اختار ما أدى إلى رزق الجنة والكافر اختار ما أدى إلى شجرة الرزوم قيل ذلك تويضا للكافرين وتوقيفا على سوء اختيارهم * انا جعلنا هاتين للظالمين قال قتادة وجهدهم والصدى أبو جهل ونظراؤه لما نزلت قال للكفار يخبر محمد عن النار انها تنبت الأشجار وهي تأكلها وتذهبها ففتنوا بذلك أنفسهم وجلة أتباعهم * وقال أبو جهل انما الرزوم القرب بالزبد ونحن ننزقه * وقيل منتهى في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها واستعبر الطلع وهي الخلفة لما تحمل هذه الشجرة وشبه طلعها بثمر شجرة معروفة يقال لثمرها رؤس الشياطين وهي بناحية اليمن يقال لها الاسن وذكرها النابغة في قوله

تجيد من استن سود أسافله * مشى الاماء الفوادى تحمل الحزما
وهو شجر خشن مر منكر الصورة سمت ثمره العرب بذلك تشيها برؤس الشياطين ثم صار أصلا يشبه به * وقيل هو شجرة يقال لها الصومذ كرها مساعدة بن حوبة الهذلي في قوله
موكل بشدوف الصومد يرقها * من المناظر غخوف الحسائر م
وقيل الشياطين صنف من الحيات ذوات أعراف ومنه

عجيز تحلف حين أحلف * كمثل شيطان الخاط أعرى
وقيل شبه بما اشتهر في النفوس من كراهة رؤس الشياطين وقبحها وان كانت غير مريئة ولذلك يصورون الشياطين في أقبح الصور واذاروا أشعث منتفش الشعر قالوا كأنه توجه شيطان وكان رأسه رؤس شيطان وهذه بخلاف الملائكة يشبهون به الصورة الحسنة وكأشبه امرؤ القيس المسنونة الزرق بأنياب الغول في قوله * ومسنونة زرق كأنياب أغوال * وان كان لم يشاهد تلك الانياب وهذا كته تشبيه تخييل والضمير في منها يعود على الشجرة أى من طلعا * وقرأ الجمهور لشوبانغ الشين وشيان التعوى بضمها * وقال الزجاج الفتح للمصدر والضم للاسم يعنى أنه فعل بمعنى مفعول أى مشوب كالنقص بمعنى المنقوص وفسر بالخط والجسم الماء الساخن جدا وقيل يراد به هنا شربهم الذى هو طينة الخبال صديدهم وماسح منهم ولما ذكر أنهم يملؤون بطونهم من شجرة الرزوم للجوع الذى يلحقهم ألا كراههم على الاكل ومل البطون زيادة في عذابهم ذكر ما يسهون للعبة العطش وهو ما يجر لهم من الجسم ولما كان الاكل يعقبه مل البطن كان العطش القافى في قوله فالثلون ولما كان الشرب يكثر تاريخه عن الاكل أتى لفظ ثم المقضبة الملهة أولا امتلأت بطونهم من ثمرة الشجرة وهو حار أحرق بطونهم وعطشهم فأخسرهم زمانا ليزدادوا بالعطش عذابا إلى عذابهم ثم سقوا ما هو أحر وألم وأكره * ثم ان مرجهم لآلى الجحيم لما ذهبهم من منازلهم التى أسكنوها في النار إلى شجرة الرزوم للاكل والتمتع منها والسقي من

بيننا لنعم السيدان وجدنا *
والخصوص بالمدح مخدوف
تقديره فلنعم المحييون نحن
والكرب العظيم الفرق
وركوب الماء وهو له * وتركنا
عليه في الآخرين * أى فى
لباقين غابر الدهر ومفعول
تركنا مخدوف تقديره ثناء
حسانا جلا إلى آخر الدهر
قاله ابن عباس وسلام رفع
بالابتداء مستأنف سلم الله
تعالى عليه ليقتدى بذلك
البشر فلا يذكروه أحد
من العالمين بسوء وقيل
جمله في موضع نصب بتركنا
وهذا هو المتروك عليه
فكأنه قال وتركنا على
نوح تسليما يسلم به عليه
الى يوم القيامة

﴿وان من شيعة لاراهيم﴾ الظاهر عود الضمير في من شيعة على نوح عليه السلام أى من شايعة في أصول الدين والتوحيد وان اختلفت شرائعهم ما وافق أكثرها قال الزمخشري ﴿فان قلت﴾ بم تعلق الظرف ﴿قلت﴾ بما في الشيعة من معنى المشايعة يعنى وان من شايعة على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لاراهيم أو محذوف وهو اذ كر انتهى أما التخرج الاول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وهو قوله (٣٦٤) لاراهيم لانه أجنبي من شيعة ومن اذوزاد المنع

اذ قدره من شايعة حين جاء ر به لاراهيم لانه بقدر من شايعة فجعل العامل صلة الموصول وفصل بينهما وبين اذ باجنبي وهو قوله لاراهيم وأيضا فلام التأكيد منع ان يعمل ما قبلها فابعدها لوقلت ان ضاربا لقدام علينا زيدا لم يحجز وأما تقديره اذ كر فهو المعهود عند العربين وأجازوا في نصب أنفك كأوجوها ﴿أحدها﴾ أن يكون مفعولا بتر يدون وآلهة بدلامنه هو استفهام تقرير ولم يذكر ابن عطية غيره هذا الوجه وذكر الزمخشري فقال فسر الالف بقوله آلهة من دون الله على أنها الف في أنفسها والثاني أن يكون مفعولا من آلهة أى أثر يدون آلهة من دون الله فسا وآلهة مفعول به وقدمه عناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الأهم عنده أن يكلفهم بأنهم على افك وباطل في شركهم وبدأ بهذا الوجه الزمخشري والثالث أن يكون حالا أى أثر يدون آلهة من دون الله فكيف قاله الزمخشري وجعل المصدر حالا لا يطرده الامع أما نحو أماعل فاعلم ﴿فاظنكم﴾ استفهام توبيخ وتحذير وتوعده أى شئ ظنكم بمن هو مستحق لأن تعبدوه اذ هو رب العالمين حتى تركتم عبادته وتعلمتم به الاصنام ﴿فانظر نظرة في الجوز﴾ الظاهر أنه أراد علم الكواكب وما يعزى اليها من التأثيرات التي جعلها الله تعالى لها والظاهر ان نظره كان فيما رأى في علمها قيل وكانوا يعاونون ذلك فانهم من الجهة التي

الجم والنواحي رجوعهم الى منازلهم دخلت ثم للدلالة على ذلك والرجوع دليل على الانتقال في وقت الاكل والشرب الى مكان غير مكانهم ما مذكر تعالى حالهم في تقليد آبائهم والضمير لقرش وان ذلك التقليد كان سببا لاستحقاقهم تلك الشدائد أى وجدوا آباءهم ضالين فاتبعوهم على ضلالهم مسرعين في ذلك لا ينبطحون شئ ثم أخبر بضلال أكثر من تقدم من الأمم هذا وما خلت أزمانهم من ارسال الرسل وانذارهم وعواقب التكذيب وفي قوله فانظر ما يقضى اهلاكم وسوء عاقبتهم واستثنى المخلصين من عباده وهم الأقل المقابل لقوله أكثر الاولين والمعنى الاعباد الله فانهم نجوا وما ذكروا ضلال الاولين وذكر أكثرهم شهرة وهم قوم نوح عليه السلام تضمن أشياء منها الدعاء على قومه وسؤاله النجاة وطلب النصرة وأجابه تعالى في كل ذلك اجابة بلغ بها مراده واللام في فلنعم جواب قسم كقوله ﴿يمنال نعم السيدان وجدنا﴾ والخصوص بالمدح محذوف تقديره فلنعم المحببون نحن وجاء بصيغة الجمع للعظمة والكبرياء لقوله فقد رنا نعم القادرون والكرب العظيم قال السدي الفرق ومنه تكذيب الكفرة وركوب الماء وهوله وهم فصل متعين للفصلية لا يحتمل غيره ﴿قال ابن عباس وقتادة أهل الأرض كلهم من ذرية نوح في الحديث انه عليه السلام قرأ وجعلنا ذريتهم الباقيين فقال سام وحام ويافث وقال الطبري العرب من أولاد سام والسودان من أولاد حام والترك وغيرهم من أولاد يافث وقالت فرقة أبي القدر ذرية نوح ومد في نسله وليس الناس منحصرين في نسله بل في الأمم من لا يرجع اليه﴾ وتركنا عليه في الآخر بن أى في الباقيين غابر الدهر ومفعول تركنا محذوف تقديره ثناء حسنا جيلاني آخر الدهر قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة السدي وسلام رفع بالابتداء مستأنف الله عليه ليقبدي بذلك البشر فلا يذكروه أحسنهم العالمين بسوء سلم تعالى عليه جزءا على ما صبر طويلا من أقوال الكفرة وإذابتهم ﴿وقال الزمخشري وتركنا عليه في الآخر بن هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهون الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها انتهى وهذا أقول الفراء وغيره من الكوفيين وهذا هو المتروك عليه وكانه قال وتركنا على نوح تسليما يسلم به عليه الى يوم القيامة انتهى وفي قراءة عبدالله سلاما بالنصب ومعنى في العالمين ثبوت هذه التسمية مشبوبة فيهم جميعا مدامة عليه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم ثم علل هذه التسمية بأنه كان عسنا ثم علل احسانه بكونه مؤمنا فدل على جلالة الايمان وعمله عند الله ﴿ثم أغرقنا الآخر بن أى من كان يكذب بالله من قومه لما ذكر تحبياته ونجاة أهله إذ كانوا مؤمنين ذكر هلاك غيرهم بالفرق ﴿وان من شيعة لاراهيم﴾ اذ جاء ربه بقلب سليم ﴿إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون﴾ أنفك آلهة دون الله تر يدون ﴿فاظنكم رب العالمين﴾ فانظر نظرة في الجوز ﴿

يعانونها وأوهمهم به لأنه استدل بامارات في علم النجوم انه سقيم قيل وهو الطاعون قيل وكان أغلب الاسقام عليهم اذ ذاك وخافوا
المدي فيروا منه الى عيدهم ولذلك قال ﴿فقتلوا عنه مدي بن فراغ الى آلهم﴾ أي أصنامهم التي هي في زعمهم الهة وعرض
الاكل عليها واستقهاها عن النطق وهو على سبيل الهزله لانها مخطئة عن رتبة عابدها اذهب بأكلون وينطقون وروى أنهم
كانوا ياضعون عندها طعما ويعتقدون انها تصيب منه شيئا (٣٦٥) وانما بأكله خدمتها فراغ عليهم ضربا باليمين ﴿أي

فقال اني سقيم﴾ فقتلوا عنه مدي بن فراغ الى آلهم فقال ألا تأكلون * ما لكم لا تنطقون *
فراغ عليهم ضربا باليمين * فأقبلوا اليه يزفون * قال أتعبدون ما تعبدون * والله خلقكم وما نعمتون
قالوا ابناؤه بنينا فاقوله في الحميم * فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين * والظاهر عود الضمير
في من شيعته على نوح قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي أي من شايعة في أصول الدين
والتوحيد وان اختلفت شرائعها أو اتفق أكثرها أو من شايعة في التصلب في دين الله ومصارفة
المكذبين وكان بين نوح وابراهيم ألف سنة وستة وأربعون سنة وبينهم من الأنبياء هو وصالح
عليهما السلام * وقال الفراء الضمير في من شيعته يعود على محمد صلى الله عليه وسلم والاعرف ان
التأخر في الزمان هو شيعته للتقدم وجاء عكس ذلك في قول الكمي

وما لي الا آل أحد شيعه * وما لي الا مشعب الحق مشعب

جعلهم شيعه لنفسه * وقال الزمخشري (فان قلت) بم يتعلق الظرف (قلت) بما في الشيعه من
معنى المشايعة يعني وان من شايعة على دينه وتقواه حين جاء به بقلب سليم لاراهيم أو بمحذوف وهو
اذ كراتني أما التخرج الاول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي وهو قوله
لاراهيم لانه أجنبي من شيعته ومن اذ وزاد المنع اذ قدره من شايعة حين جاء لاراهيم وأيضا فلام
التوكيد يمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعده والو قلت ان ضارب بالقادم علينا زيد او تقديره ان ضارب زيدا
لقادم علينا لم يجز وأما تقديره اذ كره فهو العهد وعند المعربين * ومجيئه به بقلب سليم اخلاصه
الدين لله وسلامة قلبه براءته من الشرك والشك والنقائص التي تغري القلوب من الغل والحسد
والخيث والمكر والكبر ونحوها * قال عروة بن الزبير لم يكن شيئا قط * وقيل سليم من الشرك ولا
معنى للتخصيص وأجازوا في نصب أنفسكم وجوها * أحدها أن يكون مفعولا بتريدون والتهديد لأمته
وهو استفهام تقرير ولم يذكر ابن عطية غير هذا الوجه وذكر الزمخشري قال فسر الألف بقوله
آلهم من دون الله على أنها إلف في أنفسهم * والثاني أن يكون مفعولا من أجله أي تريدون آلهم من
دون الله إفسا وآلهم مفعوله وقدمه عنايته وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الأهم عنده
أن يكافئهم بأنهم على إلفك باطل في شركهم بدأ بهذا الوجه الزمخشري * والثالث أن يكون
حالاً أي تريدون آلهم من دون الله فكين قاله الزمخشري وجعل المصدر حالاً لا يطرده إلا مع أما في
نحو أما علمنا * فظنكم رب العالمين استفهام توبيخ وتحذير وتوعده أي أي شيء ظنكم بمن هو
يستحق لان تعبدوه اذ هو رب العالمين حتى تركتم عبادته وعدتم به الأصنام أي أي شيء ظنكم
بقوله معكم عن عقابكم اذ قد عبدتم غيره كما تقول أسأت آل فلان فظنك بأن وقع بك خيرا ما أسأت

أقبل عليهم مستحقيا
ضارب باليمين وقرئ يزفون
من زف أي أسرع وقرئ
يزفون بضم الياء وبين قوله
فراغ عليهم وبين قوله
فأقبلوا اليه جمل مخذوفة
مذكور في سورة
الانبياء قال أتعبدون
استفهام توبيخ وانكار
عليهم كيف هم يعبدون
صورا صوروا بآيديهم
وشكوا وهاعلى ما يريدون
من الاشكال والله خلقكم
وما نعمتون الظاهر أن
ما موصولة بمعنى الذي
معطوفة على الضمير في
خلقكم أي انشأوا وتمكم
وذوات ما تعبدون من
الأصنام والعمل هنا
التصوير والتشكيل كما
تقول عمل الصانع الخيال
يقبل ما مبدرة أي خلقكم
وعلمكم قالوا ابناؤه
بنينا * أي في موضع
إيقاد النار * وأرادوا به
كيدا * فأبطل الله مكرهم
وجعلهم الأذلين الأسفلين

(الدر) (ش) فان قلت بم يتعلق الظرف (قلت) بما في الشيعه من معنى المشايعة يعني وان من شايعة على دينه وتقواه حين
جاء به بقلب سليم لاراهيم أو محذوف وهو اذ كراتني (ح) أما التخرج الاول فلا يجوز لان فيه الفصل بين العامل والمعمول
باجنبي وهو قوله لاراهيم لانه أجنبي من شيعته ومن اذ وزاد المنع أن قدره من شايعة حين جاء لاراهيم لأنه قدر من شايعة فجعل
العامل صلة لموصول وفصل بينه وبين اذ اجنبي وهو قوله لاراهيم وأيضا فلام التوكيد يمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعده والو قلت ان
ضارب بالقادم علينا زيد او تقديره ان ضارب زيدا للقادم علينا لم يجز وأما تقديره اذ كره فهو العهد وعند المعربين

اليه ولما يحجهم على عبادة غير الله أراد أن يرهم أن أصنامهم لا تنفع ولا تضر فعبداً ما يجعله منفرداً بها حتى يكسرها ويبين لهم حالها وعجزها * فنظر نظرة في العجوم والظاهر أنه أراد علم الكواكب وما يعزى اليها من التأثيرات التي جعلها الله لها والظاهر أن نظره كان فيها أى في علمها أو في كتابها الذي اشتمل على أحوالها وأحكامها * قيل وكانوا يمانون ذلك فأنهم من الجهة التي يمانونها وأرهمهم بأنه استدل بأماره في علم النجوم أنه سقيم أى يشارف السقم * قيل وهو الطاعون وكان أغلب الأقسام عليهم إذ ذاك وخافوا العدوى وهر بوامنه إلى عيدهم ولذلك قال فتولوا عنه مدبر بن قال معناه ابن عباس وتركوه في بيت الأصنام ففعل ما فعل * وقيل كانوا أهل رعاية وفلاحة وكانوا يحتاجون إلى علم النجوم * وقيل أرسل إليهم ملكهم أن غدا عيدنا فاحضرو معنا فنظر إلى نعيم طالع فقال إن هذا يطلع مع سقمي * وقيل معنى فنظر نظرة في النجوم أى في أعيانهم اليه من أمور قومه وحاله معهم ومعنى فتولوا عنه مدبر بن أى لكفرهم به واحتقارهم له وقوله انى سقيم من المعارض عرض أنه يسقم في المال أى يشارف السقم * قيل وهو الطاعون وكان أغلب وفهموا منه أنه ملتبس بالسقم وابن آدم لا بد أن يسقم والمثل كفى بالسلامة داء * قال الشاعر

فدعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصنى فإذا السلامة داء

ومات رجل فجأة فاكتشف عليه الناس فقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أحجج من الموت في عقبه * فراغ إلى آلهتهم أى أصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله ابن شركاني وعرض الأكل عليها واستهتامها عن النطق هو على سبيل الهزء لكونها منخطة عن رتبة عابديها إذ هم يأكلون وينطقون * وروى أنهم كانوا يضعون عندها طعاما ويعتقدون أنها تصيب منه شياً وانما يأكله خدمتها * فراغ عليهم ضرباً باليمين أى أقبل عليهم مستخفياً ضارباً فمهم مصدر في موضع الحال أو يضربهم ضرباً فمهم مصدر فعل مخدوف أو ضمن فراغ عليهم معنى ضربهم وباليمين أى يمين يديه * قال ابن عباس لانها أقوى يديه أو بقوته لانه قيل كان يجمع يديه في الآلة التي يضربها بها وهي الفأس وقيل سبب الخلف الذي هو وتالله لا كيدن أصنامكم * وقرأ الجمهور يزفون بفتح الياء من زف أسرع أو من زفاف العروس وهو التهلل في المشية إذ كانوا في طمأنينة أن بنال أصنامهم ثى لعزتهم * وقرأ حمزة ومجاهد وابن ثواب والأعشى بضم الياء من أرف دخل في الزيف في التلغى قاله الأصمعي * وقرأ مجاهد أيضاً وعبد الله بن زيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ وابن أبي عبله يزفون مضارع زف بمعنى أسرع * وقال الكسائي والفراء لانهم فيها بمعنى زف * وقال مجاهد الوزيف السيلان * وقرئ يزفون مبنياً للمفعول * وقرئ يزفون بسكون الزاى من زفاد إذا حداه فكان بعضهم يزفو بعضاً لتسارعهم اليه وبين قوله فراغ عليهم ضرباً باليمين وبين قوله فأقبلوا اليه يزفون جل مخدوف هي مذ كورة في سورة اقتراب ولا تعارض بين قوله فأقبلوا اليه يزفون وبين سؤالهم من فعل هذا بالهتنا واخبارهم عن عرض بانه ابراهيم كان يذكراً أصنامهم لان هذا الاقبال كان يقتضى تلك الجمل المخدوفة أى فأقبلوا اليه أى إلى الانكسار عليه في كسر أصنامهم وتأييده على ذلك وليس هذا الاقبال من عندهم بل بعد مجيئهم عندهم جرت تلك المفاوضات المذكورة في سورة اقتراب واستنسلف الخمشى في كلامه أشياء لم تتضمنها الآيات صارت الآيات عندها كالمتناقضة * قال حيث ذكرهمنا أنهم أدبروا عنه خيفة العدوى فلما أبصرهم يكسروا أصنامهم أقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكروا أنهم سألو اعراب الكسار حتى قيل سمعنا ابراهيم

بهم فلعله هو الكاسر في إحداهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الأخرى انهم استدلوا بدمه على انه
 الكاسر انتهى ما أبدى من التناقض وليس في الآيات ما يدل على انهم أبصره ويكسروهم فيكون فيه
 كالتناقض ولما قرأه كالتناقض قال قلت فيه وجهان * أحدهما أن يكون الذين أبصروه وزفوا
 اليه نفرانهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلمية من عندهم إلى بيت الأصنام ليأكلوا
 الطعام الذي وضعوه عندها لتترك عليه رؤاها مكسورة اشعرا ومن ذلك وسألو من فعل هذاها
 لم يمت عليه أولئك الفريضة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم «معنا في
 يد كرم لبعض الصوارف» * والثاني أن يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك أحد ويكون اقبالهم
 اليه زفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فأتوا به على أعين الناس
 انتهى وهذا الوجه الثاني الذي ذكره الصريح * قال أتعبدون ما تعبدون استفهام توبيخ وانكار
 عليهم كيف يعبدون صوراً صوراً وهاباً يديهم وشكواها على ما يدون من الاشكال * والله
 خلقكم وما تعملون الظاهر أن ماموصلة بمعنى الذي معطوفة على الضمير في خلقكم أي أنشأ
 ذواتكم وذوات ما تعملون من الأصنام والعمل هنا هو التصوير والتشكيل كما يقول عمل الصانع
 الخلل وعمل الحداد الفقل والتجار الخزانة ويحمل ذلك على أن ما بمعنى الذي يتم الاحتجاج عليهم
 بأن كلام الصنم وعابده هو مخلوق لله تعالى والعابده هو المصور ذلك المعبود فكيف يعبد مخلوق
 مخلوقاً وكلاهما خلق الله وهو المنفرد بإنشاء ذواتهما والعابده صور الصنم معبوده وما في ما تعبدون
 بمعنى الذي فكذلك في مآته ملون لأن تحته هو علمهم * وقيل ما مصدرية أي خلقكم وعلمكم وجعلوا
 ذلك قاعدة على خلق الله أفعال العباد وقد بدد الزخشي تقابل هذه المقالة بما وقف عليه في كتابه
 وقيل ما استفهام إنكاري أي وأي شيء تعملون في عبادتكم أصناماً تعبدونها أي لأعمل لكم اعتبار
 وقيل ما نافية أي وما تأتعملون شيئاً في وقت خلقكم ولا تفقدون على شيء وكون ما مصدرية
 واستفهامية ونعتاً أقوال متعلقة خارجة عن طريق البلاغة ولما غلبهم إبراهيم عليه السلام بالحجة
 مالوا إلى الغلبة بقوة الشوكة والجمع فقالوا ابناؤا له بنيانا أي في موضع إيقاد النار * وقيل هو
 المجنيق الذي رمى عنه وأرادوا به كيداً فأبطل الله مكرهم وجعلهم الأخسر من الأسفلين وكذا عاده
 من غلب بالحجة رجع إلى الكيد * وقال إني ذاهب إلى ربي سيدن * رب هب لي من الصالحين *
 فشرناه بسلام حلیم * فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى
 قال يا أبت افعل ما أمرت سيدني إن شاء الله من الصابرين * فلما أسماوت له للجبين * ونادى به أن
 يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا هو البلاء المبين * وفديناه بذبح
 عظيم * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على إبراهيم * كذلك نجزي المحسنين * إنهم عبادنا
 المؤمنين * وبشرناه باسمق نبيان الصالحين * وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذرئهم محسنين
 وظالم لنفسه مبين * ولقد مننا على موسى وهارون * ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم *
 ونصرناهم فكانوا هم الغالبين * وآتيناهما الكتاب المستبين * وهديناهما الصراط المستقيم *
 وتركنا عليه ما في الآخرين * سلام على موسى وهارون * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنهما
 من عبادنا المؤمنين * وإن إلياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلاً
 وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الاولين * فكذبوه فانهم لم يحضرون * إلا عباد
 الله المخلصين * وتركنا عليه في الآخرين سلام على إيل ياسين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنهم من

وقال اني ذاهب الى ربى سيدي * الآية لمسلمه الله تعالى منهم ومن النار التي ألقيوه فيها عزم على مفارقتهم وعبر بالذهاب عن هجرته الى أرض الشام فهاجر من أرض بابل من مملكة حمورود الى أرض الشام سيدي بن يوفى الى ما فيه صلاحى هبلى أى ولدا يكون من عداد الصالحين ولفظ الهبة غلب في الولد (٣٦٨) فلما بلغ معه السبى بين هذه الجلة والتي قبلها اخذوف

تقديره ولده وشب فلما بلغ معه * أى بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحواله وكان اذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة قال يابى * نداء شفقة وترحم انى أرى في المنام اني أذبحك * أى بأمر من الله تعالى ويدل عليه افعل ما تؤمر ورؤيا الانبياء عليهم السلام وحى كالمقطوعة ذكره الرويا تجسيرا على احتمال تلك البلية العظيمة وشاوره بقوله فانظر ماذا ترى وان كان حتما من الله تعالى لعلم ما عنده من تلق هذا الامتحان العظيم ويصبره ان جزع قيل حين بشرته الملائكة بفلام حليم قال هو اذن ذبح الله تعالى فلما بلغ حد السبى معه قبله أوفى بنذر وقيل رأى ليلة التروية قائلا يقول له ان الله يأمرك بذيئ ابنيك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الراح آمن الله تعالى هذا الحلم فمن سمى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك ففر

أنه من الله فنسمي يوم عرفته رأى مثله في الليلة الثالثة فبهزخن سمى يوم الصر وانظر معلقة وماذا استفهام فان كانت دأمو صولة بمعنى الذي شابتدأ والفعل بعد ذأصلة وأن كانت ماذا مركبة في موضع نصب بالفعل بعده والجللة واسم الاستفهام الذي هو معمول بالفعل بعده في موضع نصب لانظر ولما كان خطاب الابي يابى على سبيل الترحم قال هو * يا يابى * على سبيل التعظيم والتوقير * افعل ما تؤمر * أى ما تؤمره حذفه وهو منصوب وأصله ما تؤمر به تحذف الحرف وانصل

عبدانا المؤمنين * وإن لوطا لمن المرسلين * إذ نجيناها وأهلها جميعين * إلا نجوزا في الغابرين * ثم ذمنا الآخرين * وإنكم لتمرون عليهم بمبغين * وبالليل أفلأنتعون * وإن يونس لمن المرسلين * إذ أتى إلى الفلك المشعون * فساهم فكان من المدحضين * فالتقمه الحوت وهو مليم * فلولاً أنه كان من المبغين * لبث في بطنه إلى يوم يبعثون * فنبداه بالعراء وهو سقيم * وأنتنابعله شجرة من يقطين * وأرسلناه إلى مئة ألف أو يزيدون * فآمنوا فاختنعاهم إلى حين * فاستقمهم أربك النبات ولم البنون * أم خلقنا الملائكة إنا نأومر شاهدون * إلا أنهم من افكهم ليقولون * ولداناه وانهم لكاذبون * أصطفى النبات على البنين * مالكم كيف تحكمون * أفلا تدكرون * أم لكم سلطان مبين * فأتوا بكتبا يكن كنتم صادقين * وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا * ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون * سبحانه الله عما يصفون * الأعباد الله المخلصين * فانكم وما تبعدون * ما أتمم عليه فباتنين * إلا من صال الجحيم * وما نسا إلا مقام معلوم * وإنا نحن الصافون * وإنا نحن المبسوون * وإن كانوا ليقولون * لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكناعباد الله المخلصين * فكفروا به فسوف يعلمون * ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * إنهم لهم المنصورون * وإن جندنا لهم الغالبون * فتول عنهم حتى حين * وأبصرهم فسوف يبصرون * أفعبدا بنا يستعجلون * فأنا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين * وتول عنهم حتى حين * وأبصر فسوف يبصرون * سبحانه ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * تل الرجل الرجل صرعه على شقة وقيل وضعه بقوة * وقال ساعدة بن حوبة * وتل ليليا للجبين وللغم * والجبينان ما اكتنفت من هنا ومن هنا شدي جمع الجبين على أجنين وقاسه في القله أجنة ككثيب وكثبة وفي الكثرة جينات وجين ككثبات وكثب * الذبح اسم ما يذبح كالرعى اسم ما رعى * أبى هرب * ساهم قارع * المدحض المقلوب * الحوت معروف * ألام أى ما يلام عليه قال الشاعر

وكم من لم يلم يصب علامة * ومتبع بالذنب ليس له ذنب
* العراء الأرض الفضاء لا شجر فيها ولا يعلم قال الشاعر
رفعت رجلا لأخاف عثارها * ونبتت بالمين العراء ثيابي
* البيطين يفعل كاليفصيد من قطن أقام بالمكان وهو ما كان من الشجر لا يقوم على ساق من عود كشجر البطح والحنظل والقثاء * الساحة الفناء وجمعها سوح قال الشاعر
فكان سيان أن لا يسرحوا نائم * أو يسرحوه بها واغبرت السوح
وقال اني ذاهب الى ربى سيدي * رب هبلى من الصالحين * فبشرناه بفلام حليم * فلما بلغ معه السبى قال يابى اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يابى افعل ما تؤمر

الضمر منصوب بالحجاز حذف لوجود شرائط الحذف فيه **﴿سجدنى ان شاء الله من الصابرين﴾** كلام من أوتى الحلم والصبر والامتنال لأمر الله تعالى والرضا بأمره **﴿فلما أسلم﴾** (٣٦٩) أى لأمر الله تعالى انقاد له وخضعاً **﴿وتله للجبين﴾**

يقال تل الرجل الرجل اذا صرعه على شقه وقيل صرعه على شقه وقيل وضعه بقوة وأوقعه على أحد جنبه في الأرض تواضعا مباشر الامر بصبر وذلك عند الصخرة التي بين وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي يجر فيه اليوم وجواب لما حذوف مقدم بعد تله للجبين أى أجزلنا أجزها **﴿وفديناه بذبح عظيم﴾** قال الجهور ركش أبيض أقرن أعين وصف بالغلم لانه متقبل يقينا وقال عمر بن عبد الله جرت به السنة وصار ديننا باقيا إلى آخر الدهر والذبح بمعنى المتبوح كالطحن بمعنى المطحون قال ابن عباس وابن جبير عظمه كونه من كباش الجنة رعى فيها أربعين خريفاً وقوله وفديناه دليل على أن ابراهيم عليه السلام لم يذبح ابنه اذ قد فدى **﴿وبشراناه﴾** بلصاق الظاهر أن هذه بشارة غير تلك البشارة وأن الغلام الحليم

سجدنى إن شاء الله من الصابرين * فلما أسلم وتله للجبين * ونادينا أن يا ابراهيم * قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا هو البلاء المؤمنين * وفديناه بذبح عظيم * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على ابراهيم * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنهم عبادنا المؤمنين * وبشراناه بالصق بنيامين الصالحين * وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريته ما عمن وظالم لنفسه مبين * لمسلمه الله منهم ومن النار التي ألقوه فيها عزم على مفارقةهم وعبر بالذهاب الى ربه عن هجرته الى أرض الشام كما قال الى مهاجر الى ربى ليقيم كن من عبادة ربى ويتضرع له من غير أن يلقى من يشوش عليه فهاجر من أرض بابل من مملكة بمرود الى الشام وقيل الى أرض مصر ويبدو قول من قال ليس المراد بذهابه الهجرة وانما مراده لقاء الله بعد الاحراق ظاناً انه سيموت في النار فقام ليقبل أن يطرح في النار وسهدين إلى الجنة تعالى هذا اقتاده لان قوله رب هبلى من الصالحين يدفع هذا القول والمعتقد أنه يموت في النار لا يدعوا بأن هب الله ولدا صالحا سيدين يوفقني الى ما فيه صلاحى من الصالحين أى ولدا يكون في عداد الصالحين ولفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الأخ كفة وله وهبناه من رحمته أخاه هارون نبيا واشغلت البشارة على ذكورية المولود وبلغ من الحلم ووصفه بالحلم وأى حلم أعظم من قوله وقد عرض عليه أبوه الذبح سجدنى إن شاء الله من الصابرين * فلما بلغ معه السعي بين هذه الجملة والى قبلها حذوف تقديره فولد له وشب فلما بلغ أى بلغ أن يسمى مع أبيه في اسمائه وحواله * وقال ابن عباس ومجاهد وابن زيد والسعي هنا العمل والعبادة والمعونة * وقال قتادة السعي على القدر يريد معيما فكانوا فيه قال الخشخشي لا يصح تعلقه ببلغ به وبلغهما معا أحد السعي ولا بالسعي لان أصله المصدر لا يتقدم عليه فنحن أن يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ معه السعي أى الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع أبيه والمخفى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس وأعظمهم عليه وعلى غيره وما عطف عليه في الاستثناء فلا يحتمل لانه لم يستحكم قوله ولم يطلب عوده وكان اذ ذلك ابن ثلاث عشرة سنة انتهى * قال يابى نداء شفقة وترحم * إني أرى في المنام أنى أذبحك أى بأمر من الله وبدل عليه افعلم ما تؤمر ورؤيا الأنبياء وحى كاليقظة وذكره الرؤى لتجسير على احتمال تلك البلية العظيمة وشاوره بقوله فانظر ماذا ترى وان كان خاتم الله يعلم ما عنده من تلقى هذا الامتحان العظيم ويصبره ان جزع ويوطن نفسه على ملاقات هذا البلاء وسكن نفسه لما لا بد منه اذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به أصعب على النفس وكان مآراة في المنام ولم يكن في اليقظة كروى يوسف عليه السلام ورؤى رسول الله صلى عليه وسلم دخول المسجد الحرام ليل على أن حالى الأنبياء يقظة ومناما سواء في الصدق متطافران عليه قيل لانه حين بشرت الملائكة بسلام حلم قال هو اذن دبح الله فلما بلغ حد السعي مع قيل له أوف بنذر ك قيل رأى ليلة التروية قائلا لول له إن الله يأمرك بذيء ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الراح آمن الله هذا الحلم ثم سعى يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم سعى يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بغيره فسمى يوم النحر * وقرأ الجهور

(٤٧ - تفسير البصير المحيط لاني حيان - سابق)

المشتر به ابراهيم هو اسماعيل وانه هو الذبيح لاسحق واستدل بظاهر هذه الآية ويقول صلى الله عليه وسلم أن ابن الذبيحين وقول الاعرابي لاي ابن الذبيحين فقبس عليه السلام يعنى اسماعيل وآباه عبد الله وكان عبد المطلب نذر ذبح أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فنهى أخوه وقالوا افدوا لك بما تملك من الابل

تري بفتح التاء والراء وعبد الله والاسود بن يزيد وابن وثاب وطلحة والأعشى ومجاهد وحزرة
والكسافي بضم التاء وكسر الراء والضحاك والأعشى أيضا بضم التاء وفتح الراء فالأول من الرأى
والثاني ما ذكره وما يتبدل لا نظر فيه والثالث ما الذي يحيل اليك ويوقع في قلبك وانظر معلقة
وماذا استفهام فان كانت ذام موصولة بمعنى الذي فاستبدأ والفعل بعد ذامه وان كانت ذام رتبة
ففي موضع نصب بالفعل بعدها والجهة واسم الاستفهام الذي هو معمول للفعل بعده في موضع نصب
لا نظر ولما كان خطاب الأب يابني على سبيل الترحم قال هو يأتيت على سبيل التعظيم والتوقير
افعل مأتومر أي مأتومره حذفه وهو منصوب وأصله مأتومره بحذف الحرف وأصل الضمير
منصوبا فجاز حذفه لوجود شرائط الحذف فيه وقال الزخشرى أو أمرك على إضافة المصدر إلى
المفعول الذي لم يسم فاعله وفي ذلك خلاف هل يعتقد المصدر العامل أن يجوز أن يبنى للمفعول
فيكون مابعد مفعولا لم يسم فاعله أم لا يكون ذلك * سبحانه أن شاء الله من الصابرين كلام من
أوتي الحلم والصبر والامتنال لأم الله والرضا بامر الله * فدا أسأله أي لأم الله يقول استسلم وسلم
بعنها * وقرأ الجهور أسأله * وقرأ عبد الله وعلى ابن عباس ومجاهد والضحاك وجعفر بن محمد
والأعشى والثوري سأل أي فضا إليه في قضائه وقدره وقرئ استأسم ثلاث قرأت * وقال
قنادة في أسأله أسأله ابنه وأسأله نفسه فجعل أسأله متديبا وغيره جعله لازما بمعنى انتقاد الأمر
الله وخضعا له وتله للجنين أي أوقعه على أحد جنينه في الأرض بمنزلة الأمر بصبر وجلد وذلك عند
الصخرة التي بنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد بني وعن الضحاك في المعر الذي
يخبر فيه اليوم وجواب لما حذف بقدر بعد تله للجنين أي أجز لنا أجرهما فالبعض البصريين
أوبعد الرواية أي كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبصارهما وجدما لله
على ما أنتم به إلى الفاظ كثيرة ذكرها الزخشرى على عادته في خطابه أو قبل وتله تقديره فلما
أسأله وتله * قال ابن عطية وهو قول الخليل وسيبويه وهو عندهم كقول امرئ القيس
* فلما أجز لنا ساحة الحلى وانتهى * وقال الكوفيون الجواب مثبت وهو نادينه على زيادة الواو
وقالت فرقة هو وتله على زيادة الواو وذكر الزخشرى في قصة إبراهيم وابنه وما جرى بينهما من
الاقوال والافعال فصولا الله أعلم بصحتها ووقف عليها في كتابه وأنفسه أي قد صدقت * وقرأ زيد
ابن علي ونادينه قد صدقت بحذف أن وقرئ صدقت بتخفيف الدال وقرأ فإياض إلى يا بكسر الراء
والادغام ونصديق الروي وقال الزخشرى بدل وسعه وفعل ما يفعل الناجي من بطحه على شقه وأمرار
الشفرة على حلقه لكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة أن تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل إبراهيم إلا
تري أنه لا يدهي عاصيا ولا مفرط بل يدهي مطيعا ومجتهدا كما لو نضت فيه الشفرة وفرت الأوداج
وأثمرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المأمور به قبل الفعل ولأقبل وأوان الفعل في شيء كما
يسبق إلى بعض الأوهام حتى يشتمل بالكلام فيه * وقال ابن عطية قد صدقت بحذف أن برده قبلك
على معنى كانت عندك رؤيا صادقة حقان الله فعلت بحسبها حين آمنت بها واعتقدت صدقها
ويحتمل أن يرده صدقت قبلك ما حصل عن الرواية نفسك كأنه قال قد صدقت بحذفها من العمل
انتهى أنا كذلك تجزى المحسنين لتعليل لغو بل ما خولهم الله من الفرج بعد الشدة والظفر بالغة
بعد اللأس * إن هذا أي ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه هو البلاء المبين أي الاختبار البين الذي يقز
فيه المخلصون وغيرهم والمحنة البينة الصوبة التي لا تخنة أصعب منها * وفديناه بذبح قال ابن عباس هو

فداء بهاقيل وكان قرنا
الكعبش منوطين في
الكعبة في أيدي بني
إسماعيل إلى أن احترق
البيت قال الشعبي رأيتهما
معلقين في الكعبة

(الدر)

(ح) مأتومر أي مأتومره
حذفه وهو منصوب
وأصله مأتومره بحذف
الحرف وأصل الضمير
منصوبا فجاز حذفه
لوجود شرائط الحذف
فيه (ش) أو أمرك على
إضافة المصدر إلى المفعول
وتسميته بالمأمور به أمرا
انتهى (ح) ويعني على
إضافة المصدر إلى المفعول
أي الذي لم يسم فاعله
وفي ذلك خلاف هل يعتقد
في المصدر العامل أنه يجوز
أن يبنى للمفعول فيكون
مابعد مفعولا لم يسم فاعله
أم لا يكون ذلك

الكبش الذي قرب به هابيل فقبل منه وكان يرى في الجنة حتى فدى به اسماعيل * وقال أيضا هو
والحسن فدى بوعل أهبط عليه من سر * وقال الجهم وركبش أبيض أقرن آفنى ووصف بالعظم *
قال مجاهد لانه متقبل يقينا * وقال عمرو بن عبيد لانه جرت السنة به وصار دينا باقيا إلى آخر الدهر
* وقال الحسن بن الفضل لانه كان من عند الله * وقال أبو بكر الرازي لانه لم يكن عن نسل بل عن
التكوين * وقال ابن عباس وابن جبير عظمته كونه من كباش الجنة رعى فيها أربعين خريفا وفي
قوله وفديناه بذبح عظيم دليل على أن إبراهيم لم يذبح ابنه وقد فدى * وقالت فرقة وقع الذبح وقام بعد
ذلك * قال ابن عطية وهذا كذب صراح * وقالت فرقة لم يذبح إبراهيم في منامه الامر بالشفرة فقط
فظن أنه ذبح مجرم ففقد لذلك فلما وقع الذي رآه وقع النسخ قال ولا اختلاف فان إبراهيم عليه السلام
أمر الشفرة على خلق ابنه فلم تقطع انتهى والذي دل عليه القرآن أنه تله للجنتين فقط ولم يأت في
حديث صحيح أنه أمر الشفرة على خلق ابنه * وتركنا عليه الى المؤمنين تقدم تفسير نظيره في آخر
قصة توح قبل قصة إبراهيم هنا وقال هنا كذلك دون انا كفاءه بذكر ذلك قبل وبعد * وبشرناه
باسحق نبيانا الداحين الظاهر أن هذه بشارة غير تلك البشارة وأن الغلام الحليم المبشر به إبراهيم
هو اسماعيل وأنه هو الذبيح لاسحق وهو قول ابن عباس وابن عمر ومعاوية بن أبي سفيان ومحمد بن
كعب القرظي والشعبي والحسن ومجاهد وجماعة من التابعين واستدلوا بظاهر هذه الآيات وبقوله
عليه السلام انا ابن الذبيحين وقول الاعرابي له يا ابن الذبيحين فتبسم عليه السلام يعني اسماعيل وآياه
عبد الله وكان عبد المطلب نذرع أحد ولده فخرج السهم على عبد الله ففزع أخوه وقالوا له ابدنك
بما نمت من الأبل ففداه بها وفيما أوحى الله لموسى في حديث طويل وأما اسماعيل فانه جاد بهم نفسه
وسأل عمر بن عبد العزيز يهوديا أسلم عن ذلك فقال ان يهوديا يعلم ولكتمهم يحسدونكم معشر
العرب وكان قسرنا الكبش منوطين في الكعبة وسأل الاصمعي أباعمر بن العلاء عن الذبيح فقال
يا أصمعي ابن عزم عنك عقلك ومتى كان اسحق بكه وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمعزم بكه انتهى
ووصفه تعالى بالصبر في قوله واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على
الذبح وبصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فوفي به
* وذكر الطبري أن ابن عباس قال الذبيح اسماعيل ويزعم اليهود انه اسحق وكذب اليهود ومن
أقوى ما يستدل به أن الله تعالى بشر إبراهيم بالاسحق ولدا لاسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق
لكان ذلك الاخبار غير مطابق للواقع وهو محال في اخبار الله تعالى وذبح جماعة على أن الذبيح
هو اسحق منهم العباس بن عبد المطلب وابن مسعود وعلى وعطاء وعكرمة وكعب وعبيد بن عمر
وابن عباس في رواية وكان أمر ذبحه بالشام * وقال عطاء ومقاتل بيت المقدس وقيل بالحجاز جاء
مع أبيه على البراق * وقال عبيد بن عمير وابن عباس في رواية وكان أمر ذبحه بالشام كان بالمقام
* وقال ابن عباس والبشارة في قوله وبشرناه بالاسحق هي بشارة نبوته وقالوا أخبر تعالى عن خليله
إبراهيم حين هاجر الى الشام بأنه استوجه ولدا ثم أتبع تلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه
بذبح ذلك الغلام المبشر به ووبدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب إسرائيل
الأن ابن اسحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله ومن جعل الذبيح اسحق جعل هذه البشارة بشارة
بنبوته كاذكر ناعن ابن عباس وقالوا لا يجوز أن يبشره الله بولادته ونبوته مع الإعلان الامتنان بذبحه
لا يصح مع علمه بأنه سيكون نبيا ومن جعله اسماعيل جعل البشارة بولده اسحق وانتصب نبيا على

ولقد مننا على موسى وهارون والآية الكربة العظمى بعد القبط لم ثم خوفهم من جيش فرعون ثم البحر بعد ذلك والضمير في ونصرناهم عائد على موسى وهارون وقومهما وهم بجوز (٣٧٢) أن يكون فصلا وتو كيدا وبلا والكتاب المستبين التوراة

والصراط المستقيم هو الاسلام وشرع الله تعالى آياتناها الضمير عائد على موسى وهارون والكتاب وان كان نازلا على موسى وحده فهرون كان مقتديا به اذ كان قومهما قديما والعجل تجمع مع موسى عليه السلام في الضمير لأجل الاقتداء به أتدعون بعلا أي أتعبدون بعلاؤهم مخدوف تقديره الما وبعلم علم لصنم لم قيل وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فتناوبه وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وكان الشيطان يدخل في جوف بعلم ويتكلم بشرية الضلال والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقرى الله ربكم بالرفع ورفع مابعد وهو مخبر مبتدأ مخدوف تقديره هو الله وقرى بالنصب ونصب مابعد وهو بدل من قوله أحسن الخالقين أو عطف بيان وقرى آل ياسين مفصلة اللام فيكون ياسين والياس اسمين لهذا النبي وقرى الياسين همزة مكسورة أي اليا سين جمع المنسوبين إلى الياس مع كمالوا في جمع أشعري الأشعرين بحذف ياء النسب مصحين حال أي داخلين في الصباح والخطاب في وانكم لقريش وكانت متاجرهم إلى الشام على مدائن قوم لوط أقلا تعقلون فتعبرون بما جرى علي من كذب الرسل

الحال وهي حال مقدرة فان كان اسحق هو النبيع وكانت هذه البشارة بولادة اسحق فقد جعل الرخخشي ذلك محل سؤال (فان قلت) فرق بين هذا وقوله فادخلوها خالد بن وذلك أن المدخول موجود مع وجود الدخول والخلاود غير موجود معهما فقد رتب مقدر بن الخلاود فكان مستقيا وليس كذلك البشر به فانه معلوم وقت وجود البشارة وعدم البشر به أوجب عدم حاله لان الحال حالية لا تقوم إلا بالحي وهذا البشر به الذي هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة أيضا بوجوده بل تراخت عنه مدة طويلة فكيف يجعل نبيا حال مقدرة والحال صفة للفاعل والمفعول عند وجود الفعل منه أو به فالتخاود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديره باصفتهم لان المعنى مقدر بن الخلاود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل إلى أن تكون موجودة وقت وجود البشارة بلسبق لعدم اسحق (قلت) هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحصل الاشكال أنه لا بد من تقدير مضاف مخدوف وذلك قوله وبشرناه بوجود اسحق نبيا أي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لافعل البشارة وبذلك يرجع نظيره قوله تعالى فادخلوها خالد بن من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل التناو والتقرظ لان كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين انتهى وباركنا عليه وعلى اسحق أيضا عليهما بركات الدين والدنيا بان أخرجهما أنبيا بني اسرائيل من صلبه ومن ذريتهما محسن وظالم فيه وعيد لليهود ومن كان من ذريتهما لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن البرقة بولد الفاجر ولا يلحقه من ذلك عيب ولا منقصة ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكربة العظمى ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وتركتنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون إنا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم رب آبائكم الأولين فكذبوه فأنهم لمحضون العباد الله المخلصين وتركتنا على في الآخرين سلام على آل ياسين انا كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين وان لو طامن المرسلين اذ نجيناه وأهلنا أجمعين الا محجوزا في القابر ثم دمرنا الآخرين وانكم لتعرون عليهم مصحين وبالليل أفلا تعقلون الكربة العظمى بعد القبط لم ثم خوفهم من جيش فرعون ثم البحر بعد ذلك والضمير في ونصرناهم عائد على موسى وهارون وقومهما وقيل عائد على موسى وهارون فقط تعظيما لهما بكتابة الجماعة وهم بجوز أن يكون فصلا وتو كيدا وبلا والكتاب المستبين التوراة كمالا تعالى إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور والصراط المستقيم هو الاسلام وشرع الله والياس قال ابن مسعود وقادة هو ادريس عليه السلام وتقولوا عن ابن مسعود وابن ثواب والأعشى والمنهال بن عمر والحكم بن عتيبة الكوفي أنهم قرأوا إن ادريس لمن المرسلين وهي محمولة عندي على تفسيره لان المستفيض عن ابن مسعود أنه قرأ وان الياس وأيضا تفسيره الياس بانه ادريس لعله لا يصح عنه لان ادريس في التاريخ المنقول كان قبل نوح وفي سورة الانعام ذكر الياس وأنه من ذرية ابراهيم

أو عطف بيان وقرى آل ياسين مفصلة اللام فيكون ياسين والياس اسمين لهذا النبي وقرى الياسين همزة مكسورة أي اليا سين جمع المنسوبين إلى الياس مع كمالوا في جمع أشعري الأشعرين بحذف ياء النسب مصحين حال أي داخلين في الصباح والخطاب في وانكم لقريش وكانت متاجرهم إلى الشام على مدائن قوم لوط أقلا تعقلون فتعبرون بما جرى علي من كذب الرسل

أوس ذرية نوح على ما يحمله قوله تعالى وهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ومن ذرية داود
 وذ كرفي جملة هذه الذرية الياس وقيل الياس من أولاده رون * قال الطبري هو الياس بن ياسين
 ابن قحاص بن العزاز بن هرون * وقرأ الجهور وإن الياس همزة قطع مكسورة * وقرأ
 عكرمة والحسن بخلاف عنهما والأعرج وأبو رجاء وابن عامر وابن محصن بوصل الالف فاحتل
 أن يكون وصل همزة القطع واحتل أن يكون اسمه ياسا ودخلت عليه أل كادخلت على اليسع
 وفي حرف أبي مصحفه وإن ايليس همزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها لام مكسورة بعدها
 ياء ساكنة وسين مفتوحة * وقرئ وإن ادرا س لفظة في ادريس كإبراهيم في إبراهيم * أندعون
 بعلا أي أتعبدون بعلا وهو علم لصم لم قاله الضحاك والحسن وابن زيد * قيل وكان من ذهب
 طوله عشرون ذراعاً وله أربعة أوجه فتشوا به وعظموه حتى أخدموه أربعاً ثم سادن وجعلوهم
 أنبياء وكان الشيطان يدخل في جوف بعلا ويسكنهم بشرية الضلالة والسدنة يحفظونها
 ويعلمونها للناس وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبسميت مدينتهم بعلبك * وقال عكرمة وقتادة
 البعل الرب بلغة العين * وسمع ابن عباس رجلاً يشذوالة فقال له رجل أنا بعلها فقال ابن عباس
 انتكأ كبرأ أندعون بعلا ويقال من بعل هذه الدار أي ربه والمعنى على هذا أتعبدون بعض البعول
 وتركون عبادة الله * وقالت فرقة أن بعلا اسم امرأة أتتهم بضلالة فاتبوها وقرأ أندعون بعلا
 بالمعدلى وزن جرأ ويونس هذه القراءة قول من قال إنه اسم امرأة * وقرأ المكوفيون
 وزيد بن علي أن الله بك ورب آبائكم بالنصب في الثلاثة بدلان أحسن أو عطف بيان إن قلنا إن
 إضافة التفضيل محضة وبقي السبعة بالرفع أي هو الله أو يكون استئناً فابتدأ ربكم خبره * وروى
 عن جرزة أنه إذا وصل نصب وإذا قطع رفع * فكذبوه أي كذبهم قومه إمامي قوله أنه ربكم هذه
 النسب أو فكذبوه فيما جاء به من عند الله من الأمر بالتوحيد وترك الصنم والإيمان بما جاء به الرسل
 ومحضرون مجموعون للعذاب * لإعباد الله المخلصين استثناء يدل على أن من قومه مخلصين لم
 يكذبوه فهو استثناء متصل من ضمير فكذبوه ولا يجوز أن يكون استثناء من فانهم محضرون
 لانهم كانوا يكونون مندرجين فيمن كذب ويكونون عباد الله المخلصين وذلك لا يمكن ولا يناسب
 أن يكون استثناء منقطعاً إذ يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير قومه لا يحضرون للعذاب
 ولا ميسر لهؤلاء المسوسين بالآية التي فيها قصة الياس هذه * وقرأ زيد بن علي ونافع وابن
 عامر على آل ياسين * وزعموا أن آل مفصولة في المصحف ياسين اسم للياس * وقيل اسم لأبي
 الياس لانه الياس بن ياسين وآل ياسين هو ابنه الياس * وقيل ياسين هو اسم محمد صلى الله عليه وسلم
 * وقرأ باقي السبعة على الياسين همزة مكسورة أي الياسين جمع المنسوبين إلى الياس معه فلم
 عليهم وهذا يدل على أن من قومه من كان اتبعه على الدين وكل واحد من نسب اليه كأنه الياس
 فلما جمعت خفت ياء النسبة بخلاف كراهة التضعيف فالتقى ساكنان الياء فيه وحرف
 العلة الذي للجمع تحذف لالتقاءهما كما قالوا الأشعرون والأعجمون والخبيريون والمهلبيون
 * وحكى أبو عمر وأن منادياً يوم الكلاب هلك اليزيديون * وقال الزخشمي لو كان جمعاً
 لعرف بالآلف واللام * وقرأ أبو رجاء والحسن على الياسين بوصل الالف على أنه جمع راد به
 الياس وقومه المؤمنون وحذفت ياء النسب كما قالوا الأشعرون والالف واللام دخلت على الجمع
 واسعه على الياس * وقرأ ابن مسعود ومن ذكر معه أنه قرأ ادريس سلام على ادرايين * وعن

﴿ وان يونس بن المرسلين ﴾ هو يونس بن متى من بنى اسرائيل روى انه نبى وهو ابن ثمان وعشرين سنة بعثه الله الى قومه فدعاهم مرة تغالفوه فوجدهم بالعذاب وأعلمه الله تعالى بيومه فحدهه يونس لم ثم ان قومه لما رأوا مخاض العذاب قبل أن يباشرهم نابوا وآمنوا فتاب الله عليهم وصرف العذاب عنهم قيل ولحقت يونس غضبه فابى الى ركوب السفينة فرارا من قومه وخرج عن الحرب بالاباق اذ هو عبد الله تعالى خرج فارا من قومه وروى أنه لما بعدت السفينة في البحر ويونس فيها ركبت فقال أهلها ان فيها لمن يحبس الله السفينة بسببه فلنترع فاخذوا الكل سهما على أن من طفا سهمه فهو الذى يرى بهومن غرق سهمه فليس اياه فقطعوا سهم يونس ففعلوا ذلك مرات تتع ثلاث القرعة فيها عليه فازمعا على أن يطرحوه في الماء فجاء الى ركن منها يقع منه فاذا بدابة من دواب البحر ترقبه وترصد له فانقل الى الركن الآخر فوجدوها حتى استدار بالركب كلها وهى لاتفارقة فعلم أن ذلك من عند الله تعالى فترامى اليها فالتقته وفي قصة يونس عليه السلام هتاجل مخدوفة مقدرة قبل ذكر فراره الى الفلك كما في الانبياء ومجموع القصص يتبين ما حذف في كل قصة منها ﴿ فساهم فكل من المدحضين ﴾ أى من المغلوبين وحقيقته من المرتلين عن مقام الظفر في الاستهام ﴿ وهو مليم ﴾ أى بما يلام عليه والوم العتب ﴿ من المسبحين ﴾ من الذين يركبون الله بالتسبيح والتعديس ﴿ البث في بطنه الى يوم يبعثون ﴾ أى بطن الحوت روى أنه كان يرفع لهم الحوت بيده ويقول لابنائه لك مسجد احب لم بينه أحد قبل وروى أن الحوت مشى به البعير كلها حتى قذفه في نصيبين من ناحية الموصل (٧٧٤) وروى أن الحوت سافر مع السفينة رافعا رأسه يتنفس ويونس

يخرج ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظته سالما لم يتغير منه شئ فأسلموا والظاهر أن قوله للبث في بطنه يريد حيا الى يوم البعث ﴿ بالعراء ﴾ المكان الخالى ﴿ وهو سقيم ﴾ روى انه عاد بدنه كبسند الصبي حين يولد واليقطين القرع خاصة قيل وهى قتادة وان ادريس * وقرأ على ادرسين * وقرأ ابن على ايليس كقراءته وان ايليس بن المرسلين لا اعجزوا هى امرأة لوط وكانت كافرة إمامسترة بالكفر وإمامعته به وكان نكاح الوثبات عندهم جائزا مصعبين أى داخلين فى الصباح والخطاب فى وانكم لقريش وكانت متاجرهم الى الشام على مدائن قوم لوط ﴿ أفلا تعقلون فتعتبرن و بما جرى على من كذب الرسل ﴾ وان يونس بن المرسلين * إذ أبى الى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحضين * فالتقته الحوت وهو مليم * فولانا أنه كان من المسبحين * البث في بطنه الى يوم يبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأبتنا عليه شجرة من يقطين * وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فختناهم الى حين * فاستقمهم أربك البنات ولم البنون * أم خلقنا الملائكة إنا نأوهم شاهدين * ألا انهم من إفكهم ليقولون * ولد الله وانهم لكاذبون * أصطفى البنات على البنين * مالك كيف

يسلم ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظته سالما لم يتغير منه شئ فأسلموا والظاهر أن قوله للبث في بطنه يريد حيا الى يوم البعث ﴿ بالعراء ﴾ المكان الخالى ﴿ وهو سقيم ﴾ روى انه عاد بدنه كبسند الصبي حين يولد واليقطين القرع خاصة قيل وهى

التي كانت أنبأها الله تعالى عليه وتجمع خلاها يرد الظل ونعومة المسس وعظم الورق وان الذباب لا يقر بها وماء ورقه اذا رش به مكان لم يقر به ذباب أصلا ﴿ وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون ﴾ قال الجمهور رسالته هذه هى الأولى التى أتى بعدها ذكرها فى آخر القصة تنبيه على رسالته وبدل عليه فآمنوا فختناهم الى حين وتمتع تلك الأمة هو الذى أغضب يونس عليه السلام حتى أبى وأولادهم على المخاطبة لآلئك والضمير فى فاستقمهم لقريش كما فى قوله أول السورة فاستقمهم والاستفتاء هنا سؤال على جهة التوبيخ والقرع على قولهم البتات على الله حيث جعلوا الله الاناث فى قولهم الملائكة بنات الله تعالى مع كراهتهم لمن ورأدهم اياهن واستكفاهن من ذكرهن وارتكبو ثلاثة أنواع من الكفر الجسم لان الولادة مختصة بالاجسام وتفضل أنفسهم حيث جعلوا أرفع الجنسين لهم وغيره لله تعالى واستهانهم بمن هو مكرم عند الله تعالى حيث أشوههم وهم الملائكة بدأ ولأبوتو يخهم على تفضيل أنفسهم بقوله ﴿ أربك البنات ﴾ وعدل عن قولهم أربك فى ترك الاضافة اليهم من تحسيسهم وشرف نبيه عليه السلام بالاضافة اليه ونفى بان نسبة الأنوثة الى الملائكة تقتضى المشاهدة فانكر عليهم بقوله ﴿ أم خلقنا الملائكة إنا نأوهم شاهدين ﴾ أى خلقناهم وهم لا يشهدون شيأ من حالم ثم أخبر عنهم ثالثا باعظام الكفر وهو ادعائهم أنه تعالى قد ولد لفيغ افكهم الى نسبة الولد اليه تعالى وتقدس ولما كان هذا أخش قال ﴿ وانهم لكاذبون ﴾ واحقل أن تخص هذه الجملة بقولهم ولد الله ويكون تأكيد القول من إفكهم وقرىء أصطفى بهمزة الاستفهام على طريقة الانكار والاستبعاد وسقطت همزة الوصل ولا غنى عن مالك كيف

تَحْكُمُونَ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ * فَأَنُؤَا بَكُنَا بِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * يونس
ابن متى من بني إسرائيل * وروى أنه نبي * وهو ابن ثمان وعشرين سنة بعثه الله إلى قومه فدعاهم
لِلْإِيمَانِ فَنَافِلُوهُ فَوَعَدَهُم بِالْعَذَابِ فَأَعْلَمَهُمُ اللَّهُ يَوْمَهُ فَجَدَّهُ يُونُسَ لَمْ يَمُتْ إِنْ قَوْمَهُ لَمَارًا وَمُخَابِلِ
الْعَذَابِ قَبْلَ أَنْ يَبَاشِرَهُمْ نَابُوا وَآمَنُوا فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَصَرَفَ الْعَذَابَ عَنْهُمْ وَتَقَدَّمَ شَرْحُ قِصَّةِ
وَأَعْدَ نَاطِرَ فَاهِئَا الْيَقِينِ دِمَائِنَ الذِّكْرِ * قِيلَ وَلَحِقَ يُونُسَ غَضَبُ فَأُتِيَ إِلَى رُكُوبِ السَّفِينَةِ فَرَارًا
مِنْ قَوْمِهِ وَعَبَّرَ عَنِ الْهَرُوبِ بِالْإِقْبَاقِ إِذْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ خَرَجَ فَرَامِنْ غَيْرِ إِذَنْ مِنَ اللَّهِ * وَرَوَى عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ أَنَّهُ لَمَّا بَعُدَتْ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ وَيُونُسَ فِيهَا رَكِدَتْ فَقَالَ أَهْلُهَا إِنَّ فِيهَا لِمَنْ يَجْعَسُ اللَّهُ السَّفِينَةَ
بِسَبَبِهِ فَلَنَقْرَعَ فَأَخَذُوا لِلْكَلِّ سَهْمًا عَلَى أَنْ مَنْ طَفَاسَهُمْ فَهُوَ وَمَنْ غَرِقَ سَهْمُهُ فَلَيْسَ بِهِ فَطَفَاسَهُمْ
يُونُسَ فَعَلُوا ذَلِكَ ثَلَاثًا تَقَعَ الْقِرْعَةُ عَلَيْهِ فَأَجْعُوا عَلَى أَنْ يَطْرُقَ حَوْهَ جَاءَ إِلَى رُكْنٍ مِنْهَا لِيَقْعَ مِنْهَا فَإِذَا
بِدَابَّةٍ مِنْ دَوَابِ الْبَحْرِ رَبَقَتْهُ وَتَرَصَّدَهُ فَانْتَقَلَ إِلَى الرُّكْنِ الْآخِرِ فَوَجَدَهَا حَتَّى اسْتَدَارَ بِالرُّكْبِ وَهِيَ
لَا تَفَارِقُهُ فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَتَرَامَى إِلَيْهَا فَالْتَقَمَتْهُ فِي قِصَّةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَا جَلِ
مُحَذَّوْفَةٌ مَقْدَرَةٌ قِيلَ ذَكَرَ فَرَارَهُ إِلَى الْفَلَاحِ كَمَا فِي قِصَّةِ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي قَوْلِهِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا
هُوَ مَا بَعْدَهُ نَادَا وَفَوَلَهُ فَنَادَى فِي الظَّلَامَاتِ جَلَّ حَذْوَةٌ أَيْضًا بِمَجْمُوعِ الْقِصَصِ يَتَّبِعُ بِمَا حَذَفَ فِي كُلِّ
قِصَّةٍ مِنْهَا * فَسَاهُمْ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ مِنَ الْغُلَّوْبِينَ وَحَقِيقَةُ مِنَ الْمَرْفُوعِينَ عَنْ مَقَامِ الظُّفْرِ فِي
الِاسْتِهَامِ * وَرَوَى * وَهُوَ لِمَنْ يَفْعُ الْمِمْ وَفِي سَاهِمٍ لَمْ يَلْمِ لَمْ يَلْمِ لَمْ يَلْمِ لَمْ يَلْمِ لَمْ يَلْمِ لَمْ يَلْمِ لَمْ يَلْمِ لَمْ يَلْمِ
جِيءَ بِهِ عَلَى أَيْمٍ كَمَا قَالُوا أَشْيَبَ وَمَدْعَى فِي مَشُوبٍ وَمَدْعُو بِنَاءٍ عَلَى شَيْبٍ وَدَعَى * مِنَ الْمَسِيحِينَ مِنْ
الَّذَا كَرِنَ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ وَالظَّاهِرِ أَنَّهُ رُبَّمَا ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ فَنَادَى
فِي الظَّلَامَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ
وَقَالَتْ فَرَقَةُ تَسْبِيحِهِ صَلَاةُ التَّلَوُّعِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَتَقَادَرُوا بِالْعَالِيَةِ صَلَاتِهِ فِي وَقْتِ الرِّخَاءِ تَنَفَّعَهُ
فِي وَقْتِ الشَّدَةِ * وَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ عَلَى مَنْ رَدَّ مَا ذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ فِي الرِّخَاءِ يَذْكُرُكُمْ فِي الشَّدَةِ أَنَّ
يُونُسَ كَانَ عَبْدًا إِذَا كَرَفَأَ أَصَابَتْهُ الشَّدَةُ نَفَعَهُ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَسِيحِينَ
لَلَيْثُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ * وَقَالَ الْحَسَنُ تَسْبِيحُهُ صَلَاتِهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ * وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ لِحْمَ
الْحَوْتِ يَسِدُّ بِهِ يَقُولُ لَا بَنِينَ لَكَ مَسْجِدًا حَيْثُ لَمْ يَبْنِهِ أَحَدٌ قَبْلِي * وَرَوَى أَنَّ الْحَوْتِ سَافِرٌ مَعَ السَّفِينَةِ
رَافِعًا أَسْمَهُ لِيَتَنَفَّسَ وَيُونُسَ يَسْبِيحُ وَلَمْ يَفَارِقْهُمْ حَتَّى اتَّهَمُوا إِلَى الْبِرِّ فَلَفِظَهُ سَالِمًا لَمْ يَتَّهَمْ مِنْهُ شَيْءٌ
فَأَسْلَمُوا وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ لَلَيْثُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ الْبَيْعِ * وَعَنْ قَتَادَةَ لَكَ بَطْنُ الْحَوْتِ لَهُ قِوَا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَذَكَرَ فِي مَدَّةِ لَيْثٍ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ أَقْوَالُ الْأَمْثَالِ كَذِبُهُ بِنَاعٍ ذَكَرَ هَاصِفًا * وَهُوَ
سَقِيمٌ * رَوَى أَنَّهُ عَادَ بَدَنَهُ كَبِدَ الصَّبِيِّ حِينَ بُولَدَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدَى * وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو
هَرِيرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مَيْمُونٍ يَقِطُّونَ الْقِرْعَ خَاصَّةً قِيلَ وَهِيَ الَّتِي أَنْبَتَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَتَجْمَعُ خَصَالًا * بَرَدَ
الظِّلُّ * وَنَعْمَةُ الْمَلَسِ * وَعَظْمُ الْوَرَقِ * وَالذَّبَابُ لَا يَقْرَبُهَا * قِيلَ وَمَاءُ وَرَقِهِ إِذَا شَرَبَهُ مَكَانٌ لَمْ يَقْرَبْهُ
ذَبَابٌ وَقَالَ أُمِّيَّةٌ بَنُو أَبِي الصَّلْتِ

فَأَنْبَتَ بِقَطِينَا عَلَيْهِ رَجَّةٌ * مِنَ اللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ أَلْفِي ضِيَاعِيَا

وَفِي بَارِئِ نَكَتِ لَعَبِ الْقِرْعِ قَالَ أَجْلُ هِيَ شَجَرَةٌ أَخَى يُونُسَ * وَقِيلَ هِيَ شَجَرَةُ الْمَوْزِ تَغْطِي
بُورْقَهَا وَاسْتَظَلَّ بِأَغْصَانِهَا وَأَفْطَرَ عَلَى ثَمَارِهَا وَمَعْنَى أَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا كَانَ عَلَى سَاقٍ
مِنْ عَوْدٍ فَيَعْقِلُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَنْبَتْنَا إِذَا سَاقٍ يَسْتَظِلُّ بِهَا وَبُورْقُهَا لَعَادَةُ فَنَبَتَ وَصَحَّ وَحَسَنَ

تَحْكُمُونَ * تَقَرَّرَ
وَتَوَبَّحَ وَاسْتَفْهَمَ عَنْ
الْبَرْهَانِ وَالْحُجَّةِ * أَمْ
لَكُمْ سُلْطَانٌ * أَى حُجَّةٍ
تَزَلَّتْ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّاءِ
وَخَبَرَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ
اللَّهِ * فَأَنُؤَا بَكُنَا بِكُمْ * الْاِذَى
أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ

وجهه لان ورق القرع أنفع شيء لمن ينسلخ جلده * وأرسلناه الى مائة ألف أوزيدون * قال الجمهور رسالته عنده هي الأولى التي أتى بعدها ذكرها آخر الفصل تنبيهاً على رسالته ويدل عليه قائلونا في معناهم وتتميع تلك الأمة هو الذي أغضب يونس عليه السلام حتى أتى * وقال ابن عباس وقادة هي رسالة أخرى بعد أن نبذ به للعراء وهي الى أهل نينوى من ناحية الموصل * وقال الزخشرى المراد به ماسق من ارسله الى قومه وهم أهل نينوى * وقيل هو ارسلان بعد ما جرى اليه الى الأولين أو الى غيرهم * وقيل أساءوا فأسأوا * أن يرجع اليهم فأبى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيافهم فقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا * وقرأ الجمهور أو قال ابن عباس بمعنى بل * وقيل بمعنى الواو وبالواو وقرأ جعفر بن محمد * وقيل للايهام على الخطاب * وقال المبرد وكثير من البصر بين المعنى على نظر البشر وحزهم ان من وراءهم قال هي مائة ألف أوزيدون وهذا القول لم يذكر الزخشرى غيره * قال أوزيدون في مرأى الناظر اذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر والغرض بالكثره والزيادة ثلاثون ألفا قاله ابن عباس أو سبعون ألفا قاله ابن جبير أو عشرين ألفا وادعى ابن عن النبي صلى الله عليه وسلم واذا صبح بطل ما سواه * فآمنوا وروى أنهم خرجوا بالاطفال والاولاد واليهام وفرقوا بين الامهات وناحوا وضجوا وأخلصوا ورفع الله عنهم * والتمتع هنا هو بالحياة والحين اجالهم السابقة في الأزل قاله قتادة والسدى والضهير في فاستفتهم قال الزخشرى معطوف على مثله في أول السورة وان تبعادت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث وأولاهم ساق الكلام * ووصلوا بعضه ببعض ثم أمر من وجه القسعة الضيزى انتهى ويعد ما قاله من العطف واذا كانوا قد عدوا الفصل بجملة مثل قولك كل لما واضرب زيدا وخيزا من أفعج التركيب فكيف بجملة كثيرة وقصص متبينة فالقول بالعطف لا يجوز والاستفتاء هنا سؤال على جهة التوبيخ والتفريع على قولهم الهتان على الله حيث جعلوا الله الاناث في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم لمن وادهم اياهن واستنكافهم من ذكرهن وارتكبو اثلاثه أنواع من الكفر التيسيم لان الولادة مختصة بالاجسام وتفضيل أنفسهم حيث نسبوا ورفع الجنسين لهم وغيره لله تعالى واستهانهم بمن هو مكرم عند الله حيث أنشروهم وهم الملائكة بدأ ولابو يتخيمهم على تفضيل أنفسهم بقوله أكر بلك البنات وعديل عن قوله أكر بكم لما في ترك الاضافة اليهم من تحسينهم وشرف نبيهم بالضافة اليه ونفى بأن نسبة الانثى الى الملائكة يقتضى المشاهدة فأنكر عليهم بقوله أم خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون أى خلقناهم وهم لا يشهدون شيئا من عالمهم كما قال في الاخرى أشهدوا خلقهم وكما قال ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم ثم أخبر عنهم نالنا بأعظم الكفر وهو ادعائهم انه تعالى قد ولد فبلغ أفكهم الى نسبة الولد ولما كان هذا فاحشا قال وانهم لكاذبون واحتمل أن يخص هذه الجملة بقولهم ولد الله ويكون تأكيد القول من أفكهم واحتمل أن يعم هذا القول (فان قلت) لم قال وهم شاهدون فخص علمهم بالمشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء وتجهيل كقولهم أشهدوا خلقهم وذلك انهم كمال يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلاف الله علمه في قلوبهم ولا بأخبار صادق لا بطريق استدلال ولا نظر ويجوز أن يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالألقا قول لا عن ثلج صدر وطها نينة نفس لا فراط جهلهم كأنهم قد شاهدوا خلقه * وقرأ ولد الله أى الملائكة ولدهم الولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدى وهذه ولدى انتهى * وقرأ الجمهور

(الدر)

(ش) فاستفتهم معطوف على مثله في أول السورة وان تبعادت المسافة بينهما أمر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث وأولاهم ساق الكلام موصولا ببعضه ببعض ثم أمر من وجه القسعة الضيزى انتهى (ح) يعد ما قاله من جهة العطف واذا كانوا قد عدوا الفصل بجملة مثل قولك كل لما واضرب زيدا وخيزا من أفعج التركيب فكيف بجملة كثيرة وقصص متبينة فالقول بالعطف لا يجوز

﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ الجنة الظاهر أنهم الشياطين وعن الكفار في ذلك مقالات شنيعة منها أنه تعالى صاهر سروات الجن فولد منهم الملائكة وهم فرقة من بنى مدح وشافه بذلك بعضهم أباً بكر الصديق ﴿ولقد علمت الجنة﴾ أي الشياطين أنها محضرة أمر الله تعالى من ثواب وعقاب ثم زه تعالى نفسه عن الوصف الذي لا يليق به ﴿العباد الله﴾ استثناء منقطع قالوا إيمانهم يصفون أي العباد الله فانهم يصفونه بصفاته العلو وإيمانهم محضون أي العباد الله فانهم ناجون من العذاب وتكون جلة التز به اعتراضاً وعلى كلا القولين فالاستثناء منقطع والظاهر أن الواو في ﴿وماتعبدون للعطف عطف متعبدون على الضمير في إنكم وإن الضمير في عليه عائد على ما والمعنى قل لهم يا محمد إنكم و ماتعبدون من الأصنام ما أنتم وهم و غلب الخطاب كما تقول أنت وزيد تخرجان عليه أي على عبادة معبودكم بفاتنين أي بجمالين بالفتنة على عبادة الله من قدر الله تعالى في سابق علمه أنه من أهل النار وقرى صال بغير واو فن أنبت الواو فهو جمع سلامه سقطت النون للإضافة حمل أولاً على لفظ من فأقر دتم نانيا على معناها فجمع ﴿وماتنا الإله مقام معلوم﴾ هو من قول (٣٧٧) الملائكة قال الزخشرى وماننا أحد الإله مقام معلوم

حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه كقوله
﴿أنا ابن جلا وطلاع الثنايا﴾
بكنى كان من أرى البشر
انتهى وليس هذا من حذف الموصوف وأقامه الصفة مقامه لأن أحداً المحذوف مبتدأ وأواله مقام معلوم خبره ولأنه لا ينعقد كلام من قوله وماننا أحد فقوله الإله مقام معلوم هو محط الفائدة وإن تحذف أن الإله مقام في موضع الصفة فقد نصوا على أن الإله لا تكون صفة إذا حذف موصوفها وإنها فارقت غيراً إذا كانت صفة في ذلك لم تكن غيراً في الوصف

أصطفى بهجرة الاستفهام على طريقة الانكار والاستبعاد ﴿وقرأ نافع في رواية اسمعيل وابن جاز وجاعة واسماعيل عن أبي جعفر وشيبة بوصل الالف وهو من كلام الكفار حتى الله تعالى شيع قولهم وهو أنهم ما كفاهم أن قالوا ولد الله حتى جعلوا ذلك الولد نبات الله والله تعالى اختارهم على البنين ﴿وقال الزخشرى بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرأهم أجازة والأعشى وهذه القراءة وإن كان هذا المحمل في ضميعة والذي أضعها أن الانكار قد اكتشف هذه الجملة من جانبها و ذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فن جعلنا اللزابات فقد أوقعنا دخيلة بين سبعين و ليست دخيلة بين نسيين بل لها مناسبة ظاهرة مع قولهم ولد الله وأما قوله وانهم لكاذبون فهي جملة اعتراض بين مقالتي الكفر جاءت للتشديد والتأكيد في كون مقالتهم تلك هي من إفكهم ما لكم كيف تحكمون تقرير وتوبيخ واستفهام عن البرهان والحجة ﴿وقرأ طلحة بن مصرف تذكرون يسكون الذال وضم الكاف﴾ أم لكم سلطان أي حجة تزلت عليكم من السماء وخبر بأن الملائكة نبات الله فأتوا بكتبا بكم الذي أنزل عليكم بذلك قوله أم أنزلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً﴾ ولقد علمت الجنة أنهم محضرون ﴿سبحان الله عما يصفون﴾ العباد الله المخلصين ﴿فانكم و ماتعبدون﴾ ما أنتم عليه بفاتنين الإله هو صال الجحيم وماننا الإله مقام معلوم وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون وإن كانوا باليقولون ﴿لو أن عندنا ذكراً من الأولين﴾ لكننا عباد الله المخلصين ﴿فكفروا به فسوف يعلمون﴾ ولقد سبق كتلتنا العبادنا المرسلين انهم لم المنصورون وأن جندنا لهم الغالبون ﴿فقول عنهم حتى حين وأبصرهم فسوف يبصرون﴾

(٤٨ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - سابع) وقلة تمكن الأفيه وجعل نظير ذلك قوله أنا ابن جلاى أنا ابن رجل جلا وبكى كان أي بكى رجل كان وهذا عند النحويين من أقبح الضرورات حيث حذف الموصوف وأقام الجملة مقامه ولم يتقدم من ﴿وانا نحن الصافون﴾ أي أقدامنا في الصلاة أو أجنحتنا في الهواء وانا نحن المسبحون أي المتزهون الله تعالى عما نسبت اليه الكفرة والضمير في ليقولون لكفار قريش ﴿لو أن عندنا ذكراً﴾ أي كتاباً من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لأخلصنا للعبادة لله تعالى ولم نكتب كما كذبوا ﴿فكفروا به﴾ أي بمجاهاهم من الذكر الذي كانوا يفتنون به وهو أشرف الأذى كالرباعية من بين الكتب ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم وما يحبل بهم من الانتقام وأكدوا قولهم بأن الخففة واللام لكونهم كانوا جادين في ذلك ثم ظهر منهم التكذيب والنفور البليغ ﴿فقول عنهم﴾ أي اعرض عنهم ﴿حتى حين﴾ أي إلى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وأبصرهم أي انظر إلى عاقبة أمرهم ﴿فسوف يبصرون﴾ ما يحبل بهم من العذاب والأسر والقتل وأمرهم بإبصارهم إشارة إلى الحالة المنتظرة للكائنة لاحالة وانها قريبة كانها

بين ناظر به بحيث هو بصير ها وفي ذلك تسلية وتنقيس عنه عليه السلام ﴿أفبعدا بنا يستعجلون﴾ استفهام قوي يخبرنا أنزل ﴿فإذا نزل﴾ هو أي العذاب مثل العذاب النازل بهم ﴿فساء صباح المنذر﴾ بالخصوص بالذم مخذوف تقديره فساء صباح المنذر في صباحهم ﴿وتول عنهم﴾ كرر الأمر بالتولي تأنيسا (٣٧٨) له عليه السلام وتأكيذا لوقوع المعاد ولم يقيد أمره بالأبصار

كما قيده في الاول إما
لاكتفائه به في الاول خلفه
اختصارا وإما لما في ترك
القييد من جولان الذهن
فيما يتعلق به الابصار
من صنوف الممرات
والابصار منهم من صنوف
المساء آت وختم تعالى هذه
السورة بتزيه عما يصفه
به المشركون وأضاف الرب
الى نبيه عليه السلام
تشرى يقاله باضافته وخطابه
ثم الى العزة وهي العزة
المخوفة الكائنات للانبياء
عليهم السلام وللمؤمنين

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون
الواو في ومانعبدون بمعنى
مع مثلهافي قولهم كل رجل
وضعته فكما جاز السكوت
على كل رجل وضعته
جاز أن يسكت على قوله
فانكم ومانعبدون لأن
قوله ومانعبدون سادس
الخبر لأن معناه فانكم مع
مانعبدون والمعنى فانكم مع
أهلكم أي فانكم قراؤهم
وأحبابهم لا يترحون
تعبدها ثم قال ما أنتم

أفعدا بنابستعجلون * فاذنزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين * وأبصر فسوف يبصرون * سبحانه رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين * الظاهر أن الجنة للشياطين وعن الكفار في ذلك مقالات شنيعة منها أنه تعالى صاهر سروا الجن فولد منهم الملائكة وهم فرقة من بني مدج وشافه بذلك بعض الكفار بأبكر الصديق ولقد علمت الجنة أي الشياطين أنها محضرة أمر الله من ثواب وعقاب قاله ابن عطية * وقال الزمخشري إذا فسرت الجنة بالشياطين فيجوز أن يكون الضمير في أنهم محضرون لهم والمعنى أن الشياطين عالمون أن الله يحضرهم النارو يعذبهم ولو كانوا مسلمين له أوتوا كافي في وجوب الطاعة لما عذبهم وقيل الضمير في وجعوا لفرقة من كفار قريش والعرب والجنة الملائكة سمو بذلك لاجتماعهم وخفائهم * وقال الزمخشري وأما ذكرهم هذا الاسم وضاعتهم وتصغيرها لهم وأن كانوا معظمين في أنفسهم أن يبلغوا منزلة المناسبة التي أضافوها لها بهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصح أن يناسب من لا يجوز عليه ذلك انتهى ولقد علمت الجنة أي الملائكة أنهم أي الكفرة المدعين نسبة بين الملائكة وبين الله تعالى محضرون النار يعذبون بما يقولون وأضيف ذلك إلى علم من نسبوا ذلك بالفتنة في تكذيب الناسين ثم زه تعالى نفسه عن الوصف الذي لا يليق به الأعباد الله فأنهم يصفونه بصفاته وأما من المحضرون أي الأعباد الله فأنهم ناجون مدة العذاب وتكون حلة التنزيه اعتراضا على كلال القولين فلا استثناء منقطع والظاهر أن الواو في وما تعبدون العطف عطفت ما تعبدون على الضمير في انكم وأن الضمير في عليه عائذ على ما والمعنى قل لهم يا محمد وما تعبدون من الأصنام ما أنتم وهم وغلب الخطاب كما تقول أنت وزيد تخرجان عليه أي على عبادة معبودكم بفاتنين أي بحاملين بالفتنة عبادة الامن قدر الله في سابق علمه ما أنتم أهل النار والضمير في عليه عائذ على ما على حذف مضاف كما قلنا أي على عبادته وضمن فاتنين معنى حاملين بالفتنة ومن مفعولة بفاتنين فرغ له العامل اذ لم يكن بفاتنين مفعولا وقيل عليه بمعنى أي ما أنتم بالذي تعبدون بفاتنين وبه متعلق بفاتنين المعنى ما أنتم فاتنين بذلك الذي عبدتموه الامن سبق عليه القدر أنه يدخل النار وجعل الزمخشري الضمير في عليه عائذ على الله قال (فان قلت) كيف يفتنونهم على الله (قلت) يقصدونهم عليه باغواهم واستهوواهم من قولك فتى فلان على فلان امرأته كما تقول أقصدها عليه وخيها عليه ويجوز أن تكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضعته فكأجاز السكون على كل رجل وضعته جاز أن يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لأن قوله وما تعبدون سادس ادخرا لأن معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم أي فانكم قسراؤهم وأهحبهم لا يترحون تعبدونهم ثم قال ما أنتم عليه أي على ما تعبدون بفاتنين بباعثن أو حاملين على طريق الفتنة والاضلال الامن هو ضال منكم انتهى وكون الواو في وما تعبدون واو مع غير متصدر إلى الدهن وقطع

عليه أي ماتعدون بقاتنيز بباعشرين أو حاملين على طريق الفتنة والاضلال الامن هو ضال مثلكم انتهى (ح) كون الواو في وماتعدون واو مع غيره تبادر الى الذهن وقطع ما تم عليه بقاتنين عن إنكم وماتعدون ليس بجيد لأن اتصاله به هو السابق الى الفهم مع صحة المعنى فلا ينبغي العدول عنه

(الدر)

(ش) ومانا أحدا
له مقام معلوم حذف
الموصوف وأقام الصفة
مقامه كقوله
* أنا بن جلا وطلاع الثنايا *
بكفى كان من أرى البشر *
انتهى (ح) ليس هذا من
حذف الموصوف وأقامة
الصفة مقامه لأن أحدا
المحذوف مبتدأ والاله
مقام معلوم خبره ولانه
لا ينعقد كلام من قوله
ومانا أحد فقوله الإله
مقام معلوم فهو محط
الفائدة وإن تخيل
أن الإله مقام معلوم في
موضع الصفة فقد نصوا
على أن الالاتكون صفة
إذا حذف موصوفها
وانها فارقت غيرها إذا
كانت صفة في ذلك لتكن
غير في الوصف وقلة تمكن
الفيه وجعل ذلك كقوله
أنا بن جلاى ابن رجل
جلا وبكى كان أى
بكفى رجل كان وهذا عند
العوين من أقبح
الضروحات حيث حذف
الموصوف وأقام الجملة
مقامه ولم تنقد من

ما أتى عليه بفائتين عن انكم وما تبعدون ليس بجيد لان اتصافه به هو السابق الى الفهم مع صحة المعنى
فلا ينبغي العدول عنه * وقرأ الح - بن وابن أبى عبلة صالوا الجحيم بالواو هكذا في كتاب الكامل
لهذنى وفي كتاب ابن خالويه عنهما صال مكتوب بغير واو وفي كتاب ابن عطية * وقرأ الحسن صالوا
مكتوب بالواو وفي كتاب اللوامح وكتاب الزمخشري عن الحسن صال مكتوب بغير واو فن أثبت
الواو فهو جمع سلامة سقطت النون للاضافة جل أولا على لفظ من فأورد ثم ثانيا على معناها فجمع
كقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ونؤمنين حل في يقول على لفظ من وفي
وما هم على المعنى واجتمع الحسل على اللفظ والمعنى في جملة واحدة وهى صلة للوصول كقوله الامن
كان دودا أو نصارى * وقول الشاعر * وأيقظ من كان منكم نياما * ومن لم يثبت الواو احتل
أن يكون جبا وحذف الواو خطأ كاحذف في حالة الوصل لفظا لاجل التقاء الساكنين واحتل
أن يكون صال مفردا حذف لانه تخفيفا وجرى الاعراب في عينه كاحذف من قوله وجنى
الجنتين دان وله الجوار المنشآت برفع النون والجوار وقالوا ما باليت به ناله أى باليت من بالى كعافية
من عافى فحذف لام باليت وباليه وقالوا باليت بحذف اللام فيه ما هو وقال الزمخشري وقد وجه نحو
من الوجهين السابقين وجعلهما أولادنا لثاقفال والثاني أن يكون أصله صائل على القلب ثم يقال
صال في صائل كقوله ثم شك في شاك انتهى * ومانا أى أحدا لاله مقام معلوم أى مقام في العبادة
والانتهاء الى أمر الله قصور عليه لا يتجاوز كإروى فهم را كع لا يقيم ظهروا جدا لا يرفع رأسه
وهذا قول الملائكة وهو يقوى قول من جعل الجنة هم الملائكة تب وأعن ما نسب اليهم
الكفرة من كونهم بنات الله وأخبر وأعن حال عبادتهم وعلى أى حاله ثم فيها وفي الحديث أن
السماء ما فيها موضع الاوفيه مائة ساجد أو اقفى يصلى وعن ابن مسعود موضع شبر الاو عليه جهة
ملائكة أو قدماه وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح كاحرف في قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن أى
وأن من أهل الكتاب أحد وقال العرب منافع ومنافى قوم بدمنا فربى طعن ومنافى ربى أقام
* وقال الزمخشري ومانا أحد الاله مقام معلوم حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه كقوله
* أنا بن جلا وطلاع الثنايا * * بكفى كان من أرى البشر *

انتهى وليس هذا من حذف الموصوف وأقامة الصفة مقامه لان أحدا المحذوف مبتدأ والاله مقام
معلوم خبره لأنه لا ينعقد كلام من قوله ومانا أحد فحذفه الإله مقام معلوم هو محط الفائدة وإن تخيل
أن الإله مقام معلوم في موضع الصفة فقد نصوا على أن الالاتكون صفة إذا حذف وصوفها وانها
فارقت غيرها إذا كانت صفة في ذلك ليتمكن غيره في الوصف وقلة تمكن الفيه وجعل ذلك كقوله
أنا بن جلاى ابن رجل جلا وبكى كان أى رجل كان وهذا عند العوين من أقبح الضروحات
وانالحن الصافون أى أقفاء نافي الصلاة أو أجهننا في الهواء أو حول العرش داعين للمؤمنين وقال
الزهراوى قيل ان المسلمين انما اصطقوا في الصلاة منذ نزلت هذه الآية ولا يصطف أحد من الملل
غير المسلمين * وانالحن المصجون أى المتهزون بالله عن مناسيب الكفرة أو المتهزون باللفظ
التسبيح أو المصاون وينبغي أن يجعل قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة فقطر دال الجل
وتساق لقاتل واحذف كانه قيل ولقد علمت الملائكة ان ناسي ذلك لمحضرون العذاب وقالوا
سبحان الله فزهوا عن ذلك واستنشوا من أخلص من عباد الله وقالوا للكفرة فانكم وآهكم
الى آخره وكيف نكوت مناسيبه ونحن عبيد بين يديه لكل مناسيق من الطاعة الى ما وصفوا

به أنفسهم من رتبة العبودية وقيل وما لنا إلا له مقام معلوم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وما من المرسلين أحد إلا له مقام معلوم يوم النيام على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يعثركم بقا مما تحمونه ذكر أعمالهم وأنهم المصطفون في الصلاة المزهون الله عن ما يقول أهل الضلال والضمير في ليقولون لكفار قريش لو أن عندنا ذكر أكرأى كتابا من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لأخلصنا العباد لله ولم نكتب كما كتبوا * فكفر وبه أي فجاءهم الذكر الذي كانوا يفتنون به وهو أشرف الأذى كما لا يخاف من بين الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وما يجلب بهم من الانتقام وأكدا وقولهم بأن المخففة باللام كونهم كانوا جادين في ذلك ثم ظهر منهم التكذيب والتفور البليغ كقوله فلما جاءهم ماعرفوا كفروا * به * ولقد سبقت كتمانهم بالجمهور بالأفراد لما انتظمت في معنى واحد عبر عنها بالأفراد * وقرأ الضحاك بالجمع والمراد الموعد بملوهم على عدوهم في مقامات الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلاهم عليهم في الآخرة * وقال الحسن ما غلب نبي في الحرب ولا قتل فيها * فتول عنهم حتى حين أي قتادة إلى موتهم * وقال ابن زيد إلى يوم القيامة * وأبصرهم أي انظر إلى عاقبة أمرهم فسوف يبصرونها وما يجلب بهم من العذاب والأسر والقتل * وأبصرهم ونك وما تملك من الظفر بهم والنصر عليهم وأمرهم بإبصارهم إشارة إلى الحالة المنتظرة للكائنة لأعمالها وأنها قريبة كائنها بين ناظر به بحيث هو يبصرها في ذلك تسليية وتنقيس عنه عليه السلام أفعبدنا نبينا تستعملون استعملهم توبخ * فإذا نزل هو أي العذاب مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذره فانكروا وبجيت أنذره بهجومه قومه وبعض صنائعهم فلم يلتفتوا إلى إنذاره ولا أخذوا أهبة ولا دبروا أمرهم تديرا ينجمهم حتى أتاهم بغنائهم فشن عليهم الغارة وقطع دأبرهم وكانت عادة مغازيتهم أن يغبروا ضابحا فسميت الغارة ضابحا وإن وقعت في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت له الرعدة التي يحسنها ويرى نك مودها على نفسك وطبعك اللجج بها على طريقة التمثيل قاله الزمخشري * وقرأ الجمهور مبينا للفاعل وابن مسعود مبينا للفعول وساحتهم هو القائم مقام الفاعل ونزل ساحة فلان يستعمل فيما ورد على الإنسان من خيرا وشرا وسوء الصباح يستعمل في حلول الغارات والزيات ومثل قول الصارخ يا ضابحا وحكماء هنا حكيمس * وقرأ عبد الله فيبس والمحصوص بالذم مخدوف تقديره فساء صباح المئذنين صباحهم وتول عنهم حتى حين كرر الأمر بالتولي تأنيضا عليه الصلاة والسلام وتسليية وتأكيذا للوقوع بالمعاد ولم يقيد أمره بالإبصار كما قيده في الأول إلا ما لا كفاف به في الأول لخذه واختصار أواما لما في ترك التقييد من جولان الدهن فيما يتعلق به الإبصار منه من صنوف المسرات والإبصار منهم من صنوف المسأت وقيل أريد بالأول عذاب الدنيا وبالآخرة عذاب الآخرة وختم تعالى هذه السورة بتزجيها عن ما يصف به المشركون وأضاف الرب إلى نبيه نشر بفاله بأضافته وخطابه ثم إلى العزة وهي العزة المخولة للكائنة للأنبياء والمؤمنين وكذلك قال الفقهاء من جهة أنها مبرورة * وقال محمد بن سعدون وغيره من حلف بعزة الله تعالى يريد عزته التي خلقت بين عباده وهي التي في قوله رب العزة فليست بيمين * وقال الزمخشري أضئف الرب إلى العزة لا خصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لا خصاصه بالصدق انتهى فعلى هذا نتعقد اليمين بعزة الله لأنها صفة من صفاته * قال ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لأحسن الملوك

﴿سورة ص﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ص والقرآن ذى الذكر﴾ الآية هذه السورة مكية بلا خلاف * ومناسبتها
 لآخر ما قبلها انه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون لو أن عندنا ذكراً من الأولين لأخلصنا العباد لله تعالى وأخبرناهم أنهم
 الذكور فكفروا به فبدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن ذى الذكر الذى جاءهم وأخبر عنهم أنهم كافر وبه وانهم فى تعزير ومشافة
 للرسول الذى جاء به ثم ذكر من أهلكت من القرون التى شاخت (٣٨١) الرسل ليتعظوا بذلك وروى انه لما مرض أبو طالب
 وغيرهم الا هو ربهما والمكمل قوله وتعز من تشاء وعن على كرم الله وجهه من أحب أن يكتال
 بالمكيال الاوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبعان ربك رب العزة
 الى آخر السورة

﴿سورة ص ثمان وثمانون آية وهى مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ص والقرآن ذى الذكر﴾ بل الذين كفروا فى عزة وشقاق * كم أهلكنا من قبلهم من قرن
 فنادوا وولات حين مناص * ومحبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أجعل
 الآلهة إلها واحدا ان هذا لشيء عجيب * وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتم ان هذا
 لشيء راد * ما معناه فى الآية الآخرة ان هذا الاختلاق * أنزل عليه الذكر من بيننا بل هم
 فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب * أم عندهم خزان رحمة ربك العزيز الوهاب * أم لهم
 ملك السموات والأرض وما بينهما فليترقا فى الأسباب * جنس ما هناك مهزوم من الأحزاب
 كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد * ونمود قوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك
 الأحزاب * ان كل الاكذب الرسل حتى عقاب * لآتى لآلحق بها التاء كالحقت فى تم ورب
 فقالوا تمت وربت وهى تعمل عمل ليس فى مذهب سيبويه وعمل ان فى مذهب الاخفش فان ارتفع
 ما بعدهما فعلى الابتداء عنده ولما أحكام ذكرت فى علم النحو ويأتى شئ منها هنا عند ذكر
 القراءات التى فيها * والمناص المتجاو والعوث يقال ناصه ينوصه اذا فاته * قال الفراء النوص
 التأخر يقال ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا فى وزاغ وأشد لامرى القيس
 * أم ذكر سبى ان تأتكت كنوص * واستنصا طلب المناص * قال حارث بن بدر
 غمر الجراء اذا قصرت عنانه * يئدى استنصا ورام حرى المسحل
 وقال الجوهري استنصا تأخر * وقال الثعالب ناص ينوص تقدم * والتدمع روف وكسر التاء
 أشهر من فتها * ويقال وتدودك كيقال شغل شاغل * قال الأصمعي وأشد
 لاقت على الماء جديلا واتدا * ولم يكن يخلطها المواعدا
 وقالوا ودقأد غموه * قال الشاعر

تخرج الود إذا ما أشجعت * وتواربه اذا ما تشكر

وقالوا فيه دت فأدغوا ببدال الدال تاء وفيه قلب الثانى للأول وهو قليل ﴿ص والقرآن ذى
 الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق﴾ كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا وولات حين مناص *

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال هناك لتندرفوا فالرسالة تتضمن التنذرة والبشارة وبل للانتقال من هذا القسم والمقسم
 عليه الى حال تعزير الكفار ومشاقهم فى قبول رسالتك وامتنال ما جئت به واعترا فى الحق وكم خبر به فمفعلة باهليكنأى كثيرا
 أهلكنا ﴿فنادوا﴾ أى استغاثوا ونادوا بالتوبة ورفعوا أصواتهم يقال فلان أئدى صوتأى أرفع وذلك بعد ما عابته العذاب
 فلم يك وقت تنفع وولات حين على قول سيبويه علفت عمل ليس واسمها محملوف بغيره وولات اثنين حين قوت ولا تخرار وعلى قول

الاخفش تكون حين اسم لات عملت عمل ان نصبت الاسم و رفعت الخبر والخبر مخدوف تقديره ولات حين مناص لهم أي كائن لهم
 والمناص المنجا والقوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته وقال الفراء النوص التأخر يقال ناص عن قرينه بنوص ونوصا مناصا اذا فر
 و راغ والضير في ويجبوعائد على الكفار أي استغروا بجي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفسهم ونجاب بناء مبالغة
 كرجل طوال وسراع في طويل وسريع والذي قالوا أ جعل الآلهة الها واحدا قال ابن عباس صناديد قريش وهم ستة
 وعشرون رجلا وانطلق الملا منهم الظاهر انطلقهم عن مجلس أبي طالب حين اجتمعوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنده وشكوه على مائة دم في سبب النزول ويكون ثم مخدوف تقديره يتجاوزون بأن امشوا وتكون أن مفسرة لذلك
 المخدوف وامشوا أمر بالمشي وهو نقل الاقدام عن ذلك المجلس واصبر واصبر أمر بالصبر على الآلهة أي على عبادتها والتمسك بها
 والاشارة بقوله إن هذا ظهو ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلمه بالنبوة لشي براد أي برادنا الانقياد اليه أو يريد الله تعالى
 ويحكم بامضائه فليس فيه الا الصبر مامعنا بهذا أي بتوحيد المعبود وهو الله تعالى في الملة الآخرة قال ابن عباس
 ملة النصارى لأن فيها التثايت ولا توجد إن هذا (٣٨٢) الاختلاق أي افتعال وكذب أنزل عليه الذ كر

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * أ جعل الآلهة الها واحدا إن هذا
 لشي عجاب * وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتهم إن هذا لشي براد * مامعنا
 بهذا في الملة الآخرة إن هذا الاختلاق * أنزل عليه الذ كر من بيننا بل هم في شك من ذ كر
 بل لما يذوقوا عذاب * أم عندهم خزائن رحمة ربك العزير الوهاب * أم لهم ملك السموات
 والأرض وما بينهما فليترقا في الأسباب * جندها تلك همزوم من الأحزاب * كذبت قلوبهم
 قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد * وعمود قوم لوط وأصحاب الأكنة أولئك الأحزاب * إن
 كل إلا كذب الرسل فحق عقاب * هذه السورة مكية ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه لما ذكر عن
 الكفار أنهم كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لأخلصوا العباد لله وأخبرناهم أنهم
 الذ كر فكفروا به بدأ في هذه السورة بالقسم بالقرآن لانه الذ كر الذي جاءهم وأخبر عنهم أنهم
 كافرون وانهم في تعزير ومشاقق للرسل الذي جاء به ثم ذكر من أهلها من القرون التي شافت
 الرسل ليعتظوا * وروى انه لما مضى أبو طالب جاءت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعنده رأس أبي طالب مجلس رجل فقام أبو جهل كي يمنعه وشكوه الى أبي طالب فقال يا ابن
 أخي ما تريد من قومك فقال يا عم انا أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب وتؤذي بهم الجزيرة بها العجم
 قال وما الكلمة قال كلمة واحدة قال وما هي قال لا إله الا الله قال فقاموا وقالوا أ جعل الآلهة الها

من بيننا * أنكر وأن
 يختص بالشرف من بين
 اشرافهم و ينزل عليه
 الكتاب من بينهم وهذا
 الانكار هو ناشئ عن حسد
 عظيم انطوت عليه صدورهم
 فقطعت به ألسنتهم بل هم
 في شك من ذ كر أي
 من القرآن الذي أنزلته
 على رسولي ربناون فيه
 والاخبار بانهم في شك
 يقتضى كذبهم في قولهم
 ان هذا الاختلاق بل
 لما يذوقوا عذاب أي
 بعد فاذا ذاقوه عرفوا ان

ما جاء به حق وزال عنهم الشك وفي الذوق بما هو يقتضى التفي الى زمان الاخبار وغدا في مضاف ليام المسكلم وحذفت وتحذف
 كثيرا في الفواصل كقوله أمان وأكر من ثم عندهم خزائن رحمة ربك أي ليسوا متصرفين في خزائن الرحمة فيطوأماشاؤا
 لمن شاؤوا يمنعو من شاؤا أماشاؤا يصفطو الرسالة من أرادوا وانما يملكها ويتصرف فيها العزير الذي لا يغالب
 الوهاب * ماشاء لمن شاء لما استقم استقام انكار في قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك وكان ذلك دليلا على انتفاء تصرفهم
 في خزائن رحمة الله تعالى أي الانكار والتوبيخ بانتفاء ما هو أعم فقال أم لهم ملك السموات والأرض أي ليس لهم شيء من
 ذلك فليترقا أي ألم شيء من ذلك فليصدوا في الأسباب الموصلة الى الساء والمعارض التي يتوصل بها الى تدبير العالم
 فيضعون الرسالة فيمن اختار واثم صفرهم وحقرهم وأخبر بما يؤول اليه أمرهم من الهزيمة والخيبة فقال جندها تلك همزوم
 من الأحزاب قيل ما زائدة ويجوز أن تكون صفة أريد به التعظيم على سبيل الهزيمة أو التحقير لأن ما لصفة تشغل على
 هذين المعنيين وهنالك ظرف مكان بشار به للعباد والظاهر أنه يشار به للمكان الذي تفاوضوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بتلك الكلمات السابقة وهو مكة فيكون ذلك اخبار بالغيث عن هزمهم بمكة وهو يوم القحط فالتقى أنهم يصرون ومنهم من مكة يوم

واحد اقال فنزل فيهم القرآن ص والقرآن ذى الذكر حتى بلغ ان هذا الإختلاق * قرأ
الجمهور ص بسكون الدال * وقرأ أى والحسن وابن أى اسحق وأبو السمال وابن أى عسيلة
ونصر بن عاصم صاد بكسر الدال والظاهر أنه كسر لالتقاء الساكنين وهو حرف من حروف
المعجم نحو ق ونون * وقال الحسن هو أمر من صادى أى عارض ومنه الصدى وهو ما يعارض
الصوت فى الأماكن الصلبة الخالية من الأجسام أى عارض بعمك القرآن وعنه أيضاً صا ديت
حادث أى حادث وهو قريب من القول الأول * وقرأ عيسى ومحبوب عن أبي عمرو وفرقة صاد
بفتح الدال وكذا قرأ قاف ونون بفتح الفاء والنون ففصل الفتح لالتقاء الساكنين طلباً للتخفيف
وقيل انتصب على أنه مقسم به حذف منه حرف القسم نحو قوله الله لأفعلن وهو اسم السورة
وامتنع من الصرف العلمية والتأنيث وقد صر فها من قرأ صا د بالجر والتنوين على تأويل الكتاب
والتزويل وهو ابن أى اسحق فى رواية * وقرأ الحسن أيضاً صا د بضم الدال فان كان اسم السورة
نخب مبتداً محذوف أى هذه ص وهى قراءة ابن السميع وهرون الأعور وقرأ ق ونون بضم
الفاء والنون * وقيل هو حرف دال على معنى من فصل أو من اسم فقال الضحاك معناه صدق الله
* وقال محمد بن كعب مفتاح أسماء الله محمد صادق الوعد صانع المصنوعات * وقيل معناه صدق محمد
قال ابن عباس وابن جرير والسدى ذى الذى كثر فى الشرف الباقي المخلد * وقال قتادة ذى التذكرة
للناس والهداية لهم * وقيل ذى الذى كثر فى اللام والقصص والغيوب والشرائع وجواب القسم قيل
مذكور فقال الكوفيون والزجاج هو قوله ان ذلك الحق تخصم أهل النار * وقال الفراء لا تجده
مستقيماً فى العربية لتأخره جداً عن قوله والقرآن * وقال الأخفش هو ان كل الاكثبات الرسل
وقال قوم كم أهلكتنا وحذف اللام أى لكما طال الكلام كما حذفت فى الشمس ثم قال قد أفلح
حكاه الفراء * وتعلب وهذه الأقوال يجب اطراحها * وقيل هو صا د بمعناه صدق محمد وصدق الله
وكون صا د جواب القسم قاله الفراء وتعلب وهذا مبنى على تقدم جواب القسم واعتقاد أن الصا د
يدل على ما ذكره * وقيل الجواب محذوف فقدره الحوفى لقضاء كم الحق ونحوه والزمخشري انه
لمعجز وابن عطية ما الأمر كاتزعمون ونحوه من التقدير ونقل ان قتادة الطبرى قاله محذوف
قيل بل قال وهو الصحيح وقدره ما ذكرنا عنه وينبى أن يقدر ما أثبت هنا جواباً للقرآن حين
أقسم به وذلك فى قوله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ويقوى هذا التقدير ذكر
النار هنا فى قوله وعجبوا أن جاءهم منفرد منهم وقال هناك لتندر قوما قال سالتة تضمّن الندارة
والبشارة بل اللاتقال من هذا القسم والمقسم عليه الى حالة تعزى الكفار ومشاقهم فى قبول
رسالتك وامثال ما جئت به واعتراى الحق * وقرأ اجاد بن الزرقان وسورة عن الكسائى وميمون
عن أى جعفر والجحدري من طريق العقيلي فى غرة بالغين المعجمة والراء أى فى غفلة ومشاقة
قبلهم أى قيل هؤلاء ذوى النعمة الشديدة والشقاق وهذا وعيد لهم * فنادوا أى استأثروا ونادوا
بالتوبة قاله الحسن أرفعوا أصواتهم يقال فلان أئدى صوتاً أى أرفع وذلك بعد معاينة العذاب فلم
يك وقت نفع * وقرأ الجمهور ولات حين ينفخ الناء ونصب النون فعلى قول سيبويه عملت ليس
واسمها محذوف تقديره ولات الحين حين فوات ولا فرار وعلى قول الأخفش يكون حين اسم لات
عملت عمل ان نصبت الاسم ورفعت الخبر والخبر محذوف تقديره ولات أرى حين مناص * وقرأ
أبو السمال ولات حين بضم التاء ورفع النون فعلى قول سيبويه حين مناص اسم لات والخبر

الفتح * وذوا الاوتاد أى
صاحب الاوتاد وأصله
من ثبات البيت المنطب
بأوتاده قال الأفوه الأودى
والبيت لا يبنى الا على عمد
* ولا عماد الم ترس أوتاد
فاستعير لثبات العز والمالك
استقامة الأمر

(الدر) ﴿سورة ص﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (ح) قرأ عيسى بن عمرو ولات حين بكسر التاء وجر النون من حين بعد لات وتخريجهم مشكول وقتة محل (ش) في تخريج (٣٨٤) الجرفي قوله ﴿طلبوا صلحنا ولات حين أو ان﴾ فاجبتا لأن لات حين بقاء

قال شبه أوأن باذني قوله
وأنت اذ صبح في أنه زمان
قطع منه المضاف اليه
وعوض التنوين لأن
الأصل ولات أوأن صلح
* فان قلت فاقول في حين
مناص والمضاف اليه قائم
* قلت نزل قطع المضاف
اليه من مناص لأن
الأصل حين مناصهم
منزلة قطعه من حين لاتحاد
المضاف والمضاف اليه
وجعل تنوينه عوضا من
الضمير المحذوف ثم بني
الحين لكونه مضافا الى
غيره ممكن انتهى هذا
التمحل (ح) والذي
يظهر لي في تخرجه هذه
القرأة الشاذة والبيت
النادر في جر ما بعد لات
أن الجر هو على اضمار من
كانه قال لات من حين
مناص ولات من أوأن
صلح كما خبر وإيهاني قولهم
على كم جنع بيتك أي من
جنع في أصح القولين
وكما قالوا لا رجل جزاه
الله خيرا يريدون لا من
رجل ويكون موضع
من مناص رفعا على أنه
اسم لات تعني ليس كما
تقول ليس من رجل

مخدوف وعلى قول الأخفش مبتدأ والخبر مخدوف * وقرأ عيسى بن عمر ولات حين بکسر التاء وجر
التون خبر بعد لات وتخريجهم مشکل وقد تحمل الزخشرى في تخريج الخبر في قوله
طلبوا صلحنا ولات حين أو أن * فأجبن أن لات حين بقاء
قال شبه أو أن باذ في قوله * وأنت اذ صحیح في أنه زمان قطع منه المضائق اليه وعوض لان الأصل ولات
أو أن صلح (فان قلت) فانتقول في حين مناص والمضائق اليه قائم (قلت) نزل قطع المضائق والمضائق
اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المخدوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير متحقق انتهى
هذا التعليل والذي ظهر لي في تخريج هذه القراءة الشاذة والبيت النادر في جرم بعدلات أن الجر
هو على اخبار من كما أنه قال لات من حين مناص ولات من أو أن صلح كما جروا بها في قولهم على كم
جذع يبتلأ منى من جذع في أصح القولين وكما قالوا لا رجل جزاء الله خيرا باريدون لا من رجل
ويكون موضع من حين مناص رفعا لي انه اسم لات بمعنى ليس كما تقول ليس من رجل قائما والخبر
مخدوف وهذا على قول سيويأ وعلى انه مبتدأ والخبر مخدوف على قول الأخفش * وقال بعضهم
ومن العرب من يحفض يلات وأنشد الفراء * ولتندم ولات ساعة مندم *

وخرج الاخفش ولات أوان على اصابه حين أي ولات حين أوان حلف حين وأبقي أوان على جرحه
وقال أوان اسحق ولات أوانا لحلفي المضاف اليه فوجب أن لا يعرب وكسره لالتقاء الساكنين وهذا
هو الوجه الذي قرره الزحشمري أخذه من أبي اسحق الزجاج وأشد البردولت أوان بالرفع وعن
يبسبيس ولات حين بالرفع مناص بالفتح * وقال صاحب اللوامح فان هـ ذلك فعله بني حين على الضم
ليكون في الكلام تقديم وناخير وأجراه مجرى قبل وبعد في الغاية وبني مناص على الفتح مع لات
على تقدير لات مناص حين لكن لانما تعمل في التكرات في اتصالها بهن دون أن يفصل بينهما
من الطرفين أو غيرهما فديجوز أن يكون لذلك معنى لأعرف انتهى * وقرأ عيسى أيضا ولات بكسر التاء
وحين بنصب النون وتقدم تخريج نصب حين ولات روى فها قد التاء وضهما وكسرها والوقف عليها
التاء قول سيويه والقرء وابن كيسان والزجاج ووقف الكسائي والمبرد بالهاء وقوم على لاوزعوا
أن التاء زيدت في حين واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رأى في الامام خلوطا تاء بهين وكيف يصنع
بقوله ولات ساعة مندم ولات أوان * وقال الكاكي كانوا اذا قاتلوا فاضطروا قال بعضهم لبعض
مناص أي عليكم بالفرار فلما أناهم العذاب قالوا مناص فقال الله ولات حين مناص * قال القشيري
فعل هذا يكون التقدير فنادوا مناص لحلفي للدلالة ما بعده عليه أي ليس الوقت وقت نداءكم به
وفيه نوع تحمك إذ كل من هلك من القرون يقول مناص عند الاضطراب انتهى * وقال الجرجاني
أي فنادوا حين لانص أي ساعة لانجا ولا فرت فله اقدم لا وأخر حين اقضي ذلك الواو كما تقتضي
الحال اذا جعل مبتدأ او خبرا مثل جاء زيد را كبا ثم تقول جاء زيد وهو را كب فحين ظرف لقوله
فنادوا انتهى وكون أصل هذه الجملة فنادوا حين لانص وان حين ظرف لقوله فنادوا دعوى
بعمية مخالفة لنظم القرآن والمعنى على نظم في غاية الوضوح والجملة في موضع الحال أي فنادوا
وهم لات حين مناص أي لهم ولما أخبر تعالى عن الكفار أنهم في عزة وشقاق أردف بما صدر عنهم

فأثما والخبر مخذوف وهذا على قول سيبويه أو على أنه مبتدأ والخبر مخذوف على قول الأخفش وقال بعضهم ومن العرب من يخفض بالاء وأثناء الفراء • ولتدبر ولا حاجة منه بـم وخروج الأخفش ولا أن أوان على إضمار حين أي ولات حين أوان حنفى حين

من كلماتهم الفاسدة من نسبتهم اليه السحر والكذب ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله وقال الكافرون أي وقالوا تنبيهاً على العسفة التي أوجب لهم العجب حتى نسبوا من جاء الهدى والتوحيد إلى السحر والكذب أجعل الآلهة الها واحدا قالوا كيف يكون الواحد رزق الجميع وينظر في كل أمورهم وجعل بمعنى صير في القول والدعوى والزعم وذكرهم بما لا يعجب منه والضمير في وعجبوا لهم أي استغروا بجي رسول من أنفسهم * وقرأ الجمهور عجب وهو بناء مبالغة كرجل طوال وسراع في طويل وسريع * وقرأ أعلى والسامعي وعيسى وابن مقسم بشد الجيم وقالوا رجل كرام وطعام طيب وهو أبلغ من فعال المخفف * وقال مقاتل عجب لغة ازدشوءة والذين قالوا أجعل الآلهة الها واحدا قال ابن عباس صناديد قریش وهم ستة وعشرون * وانطلق الملائكة الظاهر انطلاقيهم عن مجلس أبي طالب حين اجتمعوا هم والرسول عنده وشكوه على ما تقدم في سبب النزول ويكون ثم مخدوف تقديره يتعاورون أن امشوا وتكون ان مفسرة لذلك المخدوف وامشوا بالمشي وهو نقل الاقدام عن ذلك المجلس * وقال الزمخشري وان بمعنى أي لأن المتطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فياجري لهم فكان انطلاقيهم مضنعا معنى القول والأمر بالمشي أي بعضهم أمر بعضا وقيل أمر الأشراف أتباعهم وأعوانهم ويجوز أن تكون ان مصدرية أي وانطلقوا بقولهم امشوا وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام وان مفسرة على هذا والأمر بالمشي لاراد به نقل الخطا امامه سيرا وعلى طريقكم ودوموا على سبيلكم وقيل امشوا دعاء بكسب المشية قيل وهو ضعيف لانه كان يلزم أن تكون الالف مقطوعة لانه انما يقال امشي الرجل اذا صار صاحب مشية وأيضاً هذا المعنى غير ممكن في الآية * وقال الزمخشري ويجوز أنهم قالوا امشوا أي اكثر واواجمعوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه المشية للتفاؤل انتهى وأمره بالابصار على الآلهة أي على عبادتها والتمسك بها والاشارة بقوله ان هذا أي ظهور محمد صلى الله عليه وسلم وعلاؤه بالنبوته لشيء راد أي ارمادنا لثقة ائد اليه أو ربه الله ويحكم بامضائه فليس فيه الا الصبر أو أن هذا الامر شيء من نواب الدهر مراد منا فلا تنفك عنه وان دينكم لشيء راد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه احتمالات أربعة * وقال القفال هذه كلمة تذكير للهديد والتعويض المعنى انه ليس غرض من هذا القول تقرير الدين وانما غرضه أن يستولى علينا فيكم في أموالنا واولادنا بما يريد * ما معناه هذا في الملة الآخرة * قال ابن عباس ومجاهد ومحمد بن كعب ومقاتل ملة النصارى لأن فيها التثنية ولا توحيد * وقال مجاهد وقادة ملة العرب قریش وتجدتها * وقال الفراء والزجاج ملة اليهود والنصارى أشركت اليهود بعزير وثلاث النصارى وقيل في الملة الآخرة التي كنا نسمع أنهم تكون في آخر الزمان وذلك انه قبل المبعث كان الناس يستشرون خروج نبي وحديث ملة ودين ويدل على صحة هذا ما روى من أقوال الاحبار وأولى الصوامع وما روى عن الكهان شق وسطيح وغيرها وما كانت بنو اسرائيل تعتقد من أنه يكون منهم * وقيل في الملة الآخرة أي لم نسمع من أهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله * ما هذا الاختلاق أي افتعال وكذب * أنزل عليه الذكركم من يتنأثكروا أن يحتص بالشرف من بين أشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم وهذا الانكار هو ناثي عن حسد عظيم انطوت عليه صدورهم فنطقت به السنتهم * بل هم في شك من ذكرى أي من القرآن الذي أنزلت على رسولي ربنا وفيه والاخبار بأنهم في شك يقتضى كذبهم في قولهم ان هذا الا

(الدر)

وأبقى أو أن على جره
وقال أبو اسحق ولات
أواننا لخذي المضاف اليه
فوجب أن لا يعرب
وكسره للقاء الساكنين
وهذا هو الوجه الذي
قرره (ش) أخذه من
قول أبي اسحق الزجاج
وأشدد المبرد ولات أو أن
بالرفع وروى عن عيسى
ولات حين بالرفع مناص
بالفتح قال صاحب اللوامح
فان صح ذلك فلعله بنى
حين على الضم فيكون
في الكلام تقديم وتأخير
وأجراه مجرى قبل وبعد
في الغاية وبنى مناص على
الفتح مع لات على تقدير
لات مناص حين لكن لا
انما تعامل في التكرات في
اتصالها من دون أن
يفصل بينهما ظرف أو غيره
وقد يجوز أن يكون
لذلك معنى لأعرفته انتهى

وكذلك أنتم * إن كل الاكذب الرسل حق عقاب فوجب عقابهم كذبت قوم نوح آذوا نوحاً فأمر قوا
وقوم هود فأهلكوا بالريح وقرعون فأغرق ونمود بالصيحة وقوم لوط بالغف والأبكة بعذاب
الظلة ومعنى ان كل ما كان من قوم نوح فحق عقاب أى وجب عقابهم فكذلك يحق
عليكم أيها المكذبون بالرسول * قال الزمخشري أولئك الأحزاب قصد بهذه الإشارة الاعلام بأن
الأحزاب الذين جعل الجند المزموم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم أولاً
في الجملة الأخيرة على وجه الإبهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الأحزاب
كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعا وفي تكرير التكذيب وايضا بعد
إبهامه والتنويع في تكريره بالجملة الأخيرة أولاً والاستثناء ثانياً وما في الاستثنائية من الوضع على
وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المجدلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأبلغ ثم قال حق
عقاب أى فوجب لذلك ان أعاقبهم حق عقابهم انتهى * وما ينظر هؤلاء إلى الصيحة واحدة ما لها من
فوق * وقالوا بنا نعمل لنا قنطرة قبل يوم الحساب * اصبر على ما يقولون واذ كرعبنا داود
ذا الأيدان وأوب * اناسخرنا الجبال معه يسبحن بالشى والاشراق * والطير محشورة كل له أبواب
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبوء الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ
دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا اتخف خصمان بني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تخط
واحدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسعون وتسعون نعمة ولى نعمة واحدة فقال أكفلنيها
وعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وان كثيرا من الخطاء ليبيى بعضهم
على بعض الذين آمنوا وعلوا الصالحات وقيل ما هم وظن داود أنما فتنه فاستغفر ربه وخر راكعا
وأواب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لمنى وحسن مآب * يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب * وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار * أم نجعل الذين آمنوا وعلوا الصالحات كالملفسين في الأرض أم
نجعل المتقين كالفجار * كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب *
وهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب * إذ عرض عليه بالعشى الصافات الجبال * الفواق
بضم الفاء وفتحها الزمان الذى ما بين حلقى الخالب ورضعى الراضع وفي الحديث العبادرة قدر فواق
الناقة وأفاقت الناقة أفاقا اجتمعت الفيقة في ضربها فبى مقيق ومغيقه عن أبى عمرو والفيقة اللبن
الذى يجمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأفوايق جمع الجمع * وقال أبو عبيدة والفراء ومؤرج
الفواق بالفتح الأفاق والاستراحة * القط قال الفراء الحظ والنصيب ومن قيل للصلك القط وقال
أبو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجواثر * وقال الأعشى -

ولاملك النعمان يوم لقيته * بغيطة يعطى القطوط بأفق
ويرى بأسمه أى بنعمته وأفق يصلح وهو في الكتاب أكثر استعماله قال أمية بن أبى الصلت
فوم لهم ساحات أرض العراق وما * يجبى إليهم بها القط والعلم
ويجمع أيضا على قططة وفي القليل قط وأقماط * تسور الحائط والصور وتسفه والبيرعلاء أعلاه
والسور حائط المدينة وهو غير مهموز * الشطط مجاوزة الحد وتخطى الحق * وقال أبو عبيدة
شطط على فلان وأشططت جرت في الحكم * التسع رتبة من العدد مرفوعة وكسر التاء أشهر من

بعضنا على بعض كما قال الشاعر ولكن الفتى حل بن بدر * بقى والبغى مر تعوخم وفي أمر هاله ونهيمها له بعض
 فظافة على الحكماء حل على ذلك ما هم فيه من التعاصم والتشاجر فاستدعيه عدله من غير ارتياب بأنه يحكم العدل ولا ينشط
 من أشط ربغيا * وسواء الصراط وسط طريق الحق لا ميل فيه من هناء ولا هنا والظاهر أنهم كانوا جماعة فلذلك أتى بضمير
 الجمع فان كان المتأخرين فيكون قد جاءهم ما غيرهما على جهة المعاضدة والمؤانسة وأخى بدل والاخوة هنا مستعارة
 اذ هما ملكان لما ظهر في صورة انسانين تسكلا بالأخوة ومجازا هنا اخوة في الدين والايمان تسع وتسعون نعمة وكفى
 بالنعمة عن الزوجة والعرب تذكر ذلك كثيرا في شعرها قال الشاعر

أعادي الصبح عنده وفترنا * وليدا وهل أفنى شبابي سوى هر
 هما نعتان من نجاج تبالة * لدى جودين أو كبعض دى هكر

هر علم لامرأة وفترنا كذلك وتبالة مكان فيه (٣٨٩) النجاج الحسان ودى جمع دمية وهي صور الزخام وهكر

ولأنشط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخى له تسع وتسعون نعمة ولي نعمة واحدة فقال
 أ كلفني أعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجي * وإن كثيرا من الخلطاء
 ليبيغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما خافته واستغفر
 ربه وخيرا كما أوأنا * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا زلفى وحسن ما ب * وما ينظر أي ينظر
 هؤلاء إشارة إلى كفار قريش والإشارة بهؤلاء مقوية أن الإشارة بأولئك هي الذين يلونهم من قوم
 نوح وما عطف عليه * وقال الزخشي ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب لاستعصارهم
 بالذكر أولانهم كالخضور عند الله انتهى وفيه بعد وهو اخبار منه تعالى صدقة الوجود والصيغة
 ما نالهم من قتل وأسر وغلبة كاتقول صاح فهم الدهر * وقال قتادة توعدهم بصفة القيامة والنفع
 في الصور وقيل بصفة ملكون بها في الدنيا فالقول الأول فيه الانتظار من الرسول لشيء معين فهم
 وعلى هذين القولين هم بمدرج عقوبة وتحت أمر خطر ما ينتظرون فيه إلا الهلكة * وقرأ
 الجمهور من فواق بفتح الفاء والسلمى وابن وثاب والاعشى وحزرة والكسائي وطلحة بعضهم أقييل
 هما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقال ابن زيد والسبي الفتح افاقهم أفاق واستراح بكواب
 من أجاب * قال ابن عباس من فواق من ترداد * وقال مجاهد من رجوع * مجل لنا قنطينتين
 الجنة لتتبعهم في الدنيا قاله الحسن وقتادة وابن جبير * وتل قتادة أيضا ومجاهد نصبتان من العذاب
 * وقال أبو العالية والكلبي صحفنا بآياتنا * وقال السدي المعنى أرنا نماز لنا من الجنة حتى نتابعك
 وهي كل قول فاما قالوا ذلك على سبيل الاستغفاف والاستزاء ومعنى قبل يوم الحساب أي الذين
 يزعمون أنه واقع في العالم اذ هم كفرة لا يؤمنون بالبعث ولما كانت مقالتهم تقتضي الاستغفاف

بوضع فيه هذه الصور
 فقال أ كلفني
 أي ردّها في كفاتي وقال
 ابن كيسان اجعلها كلفي
 أي نصبي وكفلي يتعدى
 لواحد ولاتنين بالتضعيف
 والهمزة فن التضعيف
 قراءة من قرأ أو كلفها زكريا
 بالتشديد ونصب زكريا
 بالهمزة كقوله أ كلفني
 فالتون للوقاية والياء
 المفعول الأول والمفعول
 الثاني والفصيح اتصاله
 ولو كان في غير القرآن
 لجاز أن يجيء منفصلا
 فكان يكون أ كلفني
 أيها والأحسن الاتصال
 وعزني * أي غلبني

ومضارع يعز بضم العين وروى أن داود عليه السلام لما سمع كلام الشاكى قال لا تخرم تقول فأقر فقال له لأن لم ترجع إلى الحق
 لا كسرت الذي فيه عيناك وقال للثاني لقد ظلمك فتبسا عند ذلك وذهبوا ولم يرها حينه وسؤال مصدر أضيف إلى المفعول وهو
 على حذف مضى والتقدير بسؤال ضم نعجتك إلى نعاجي * وإن كثيرا من الخلطاء
 والخلطاء جمع خليط وهو الرفيق قال الشاعر
 وقليل * خير قديم ومازادة تفيد معنى التظيم والتعجيب وهم مبتدأ وظن داود * لما كان الظن الغالب يقارب العلم استعبر
 له ومعناه وعلم داود وأيقن أنا ابتليناه بمحا كذا الخصمين * فاستغفر ربه وخيرا كما * حال واخر والرهوى إلى الأرض فاما
 انه عبر بالركوع عن السجود وامانه ذكر أول أحوال الخرو وأرى كما لا يجد وخر ساجدا ورجع إلى الله تعالى وانه تعالى
 غفر له ذلك الظن ولذلك أشار بقوله * فغفرنا له ذلك * ولم يتقدم سوى قوله وظن داود أنما خافته ونعم قطعان الأنبياء عليهم
 أفضل الصلاة والسلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم في شيء منها ولا يجوز نسبة ذلك إليهم

أمر تعالى نبيه بالصبر على أذاهم وذكر قصص الأنبياء داود وسليمان وأيوب وغيرهم وما عرض لهم فصبروا وحتى فرج الله عنهم وصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكان ذلك أنت تصبر ويؤول أمرك إلى أحسن مآل وتبلغ ما تريد من إقامة دينك وأمانة الضلال وقيل اصبر على ما يقولون وعظم امر مخالفتهم لله في أعينهم وذكرهم بقصة داود وما عرض له وهو قد أتى النبوة والملائكة فقالوا بكم مع كفركم وعصيانكم انتهى وهو ملتقط من كلام الزمخشري مع تغيير بعض ألفاظه لا تناسب منصب النبوة وقيل أمر بالصبر فقد ركز قصص الأنبياء ليكون برهانا على صحة نبوته وقيل اصبر على ما يقولون وحافظ على ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم واذكر داود وكرامته على الله وما عرض له وما تلقى من عتب الله في ذلك إلا بدأى بالقوة في الدين والشرع والصدع بأمر الله والطاعة لله وكان مع ذلك قويا في بدنه والأواب الرجاء إلى طاعة الله قاله مجاهد وابن زيد * وقال السدي المسيح ووصف به أنه أواب يدل على أن ذلك لا يدمعنا القوة في الدين ويقال روجل أيد ويدود وأدوايد كل بمعنى ما يتقوى * والاشراق وقت الاشراق قال ثعلب شرفت الشمس اذا طلعت وأشرفت اذا أضاءت وصفت وفي الحديث أنه عليه السلام صلى صلاة الضحى وقال يأم هاني هذه صلاة الاشراق وفي هذين الوقتين كانت صلاة بني اسرائيل وتقدم كل الكلام في تسبيح الجبال في قصة داود في سورة الأنبياء وأتى بالمضارع باسم الفاعل دلالة على حدوث التسبيح شيئا بعد شيئا وحال بعد حال فكان السامع محاضر تلك الجبال سمعها تسبيح * ومثله قول الأعشى

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة * إلى ضوء نار في بقاع تحرق

أي تحرق شيئا فشيئا ولوقال عسرة لم يدل على هذا المعنى * وقرأ الجهور والطير محشورة بنصبهما عطفًا على الجبال يسبحن عطف، ففعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت هندًا محردة ودعدًا لابسًا * وقرأ أن أي عبلة والجحدري والطير محشورة رفعهما مبتدأ وخبر أوجاء محشورة باسم المفعول لأنه لم ير دناها تحشر شيئا أدخلها هو الله تعالى فحشرها عبلة واحدة أدل على القدرة والظاهر عود الضمير في له على داود أي كل واحد من الجبل والطير لاجل داود أي لاجل تسبيحه سجد لأنها كانت ترجع تسبيحه وضع الأواب موضع المسبح وقيل الضمير عائذ على الله أي كل من داود والجبال والطير وأب أي مسبح مرجع للتسبيح * وقرأ الجهور وشددنا تخففا أي قوبنا كقوله سنشد عضدك بأخيك والحسن وابن أبي عبلة يشدد الدال وهي عبارة شاملة لما هو به الله تعالى من قوة وجند ونعمة فال تخصيص ببعض الأشياء لا يظهر * وقال السدي بالجنود قيل كان بيت حول محرابه أربعون ألف مسلم يحرسونه وهذا بعيد في العادة وقيل بهيبة قد فها الله في قلوب قومه * والحكمة هنا النبوة والزور أو الفهم في الدين أو كل كلام ولعن الحق أقوال * وفصل الخطاب قال على والشهي بإيجاب اليمين على المدعى عليه والبيئة على المدعى * وقال ابن عباس ومجاهد والسدي القضاء بين الناس بالحق وأصابته وفهمه * وقال الشعبي كلمة أمامه لأنه أول من تكلم بها وفصل بين كلامين * قال الزمخشري لأنه يفتتح اذا تكلم في الأمر الذي له شأن بذكر الله وتحميده فاذا أراد أن يخرج إلى الغرض المسوق إليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد ويجوز أن يراد بالخطاب القصد الذي ليس له فيه اختصار غل ولا إشباع حمل ومنه مجاب في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا تذر ولا تهرأ انتهى * ولما كان تعالى قد تكلم بنفس نبيه داود بالحكمة أردفه ببيان كمال خلقه في النطق والمبادأة فقال وفصل الخطاب * وهل أناك بنو الحخم

لما أتى تعالى على داود عليه السلام بما أتى ذكر قصته هذه ليعلم أن مثل قصته لا يقدح في الشئ عليه
والتعظيم لقدرة وان نفعه من استغفار ربه وليس في الاستغفار ما يشهر بار تكاب أمر يستغفر
منه وما زال الاستغفار شعار الانبياء المشهود لهم بالصحة ويجي مثل هذا الاستغفار انما يكون
لغربة ما يجي معه من القصص كقوله وهل أناك حديث موسى فينبأ المخاطب بهذا الاستغفار لما
يأتي بعده ويصفي لذلك وذكر المفسرون في هذه القصة أشياء لا تناسب مناصب الانبياء ضربنا
عن ذكرها صفا وتكلمنا ههنا في اللفاظ الآية والنبا الخبر فالخبر أصله مصدر فذلك فعله للفرد
والمدح كروفرعها وههنا جاء للجمع ولذلك قال اذ تسروا اذ دخلوا كما قال الشاعر

وخصم بمدون الدخول كأنهم * قروم غباري كل أزهري مصعب

والظاهر أنهم كانوا جماعة فذلك أتى بضمير الجمع فان كان المتعا كان اثنين فيكون قد جاء معهم
غيرهم على جهة المعاضدة والمؤانسة ولا خلاف أنهم كانوا ملائكة كذا قال بعضهم وقيل كانا
أخوين من بني اسرائيل لابوأم والاول أشهر وقيل الخصم ههنا اثنان ويجوز في العبارة فأخبر
عنهما ما خبر ما زاد على اثنين لان معنى الجمع في التثنية وقيل معنى خصمان بفرقان فيكون تسورا
ودخلوا عائد على الخصم الذي هو جمع الفريقين ويدل على أن خصمان بمعنى فريقان قرأه من
قرأ بني بعضهم على بعض وقال تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم بمعنى فأما هذا الأخي وما
روى أنه بعث اليه ملكان قال علي أنهما كان بين اثنين ولا يمتنع أن يصحبا غيرهما وأطلق على
الجمع خصم وعلى الفريقين خصمان لان من جاء مع متخاصم لمعاضدة فهو في سورة خصم ولا يبعد
أن تطلق عليه التبعة والعامل في الظرف وهو اذ أناك قاله الحوفي ورد بان اتيان النبا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لافي عهد داود * وقال ابن عطية أو البقاء العامل فيه نبا
ورد بما ربه ما قبله ان النبا الواقع في عهد داود عليه السلام لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذا أردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن ناصبا وقيل العامل فيه محذوف تقديره وهل أناك
متخاصم الخصم قاله الزمخشري ويجوز أن ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واذا دخلوا بدل من
اذا الولي وقيل ينتصب بتسورا * وروى أن الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا
أن يدخل عليه فوجده في يوم عبادته فخنعهما فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه
جالسان * قال ابن عباس جزأ زمانه أربعة أجزاء يوم العبادة ويوم القضاء ويوم الاشتغال
بغواص أموره ويوم الجمع بني اسرائيل فيعظّمهم ويكبرهم لحاجته في غير القضاء ففرع عنهم لانهم نزلا
عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه فخاف أن يؤذوه وقيل
كان ذلك ليلا لم يحفل أن يكون فرعه من أجل أن أهل ملكته قد استهانوه حتى ترك بعضهم
الاستئذان فيسكون فرعه على فساد السيرة لامن الداخلين * وقال أبو الاحوص فرع عنهم لانهم
دخلوا عليه وكل منهما آخذ برأس صاحبه وقيل فرع عنهم لما رأى من تسورهم على موضع مرتفع
جدا لا يمكن أن يرتقى اليه بعد أشهر مع أعوان وكثرة عدد وقيل انهما قال لم نتوصل اليك الا بالتسور
لمنع الحجاب وخفتا تقاوم الامر بيننا فقبل داود عندهم ولما أدركوا منه الفزع قالوا انخفأ أي لسننا
ممن جاء الا لاجل التماسكم * خصمان يحفل أن يكون هذا موصولا بقله لان الخف بادر باخبار
ما جاء آ اليه ويحفل أن يكون سألهم ما أمكم فقالوا لخصمان أي نحن خصمان بني أي جار بعضنا على
بعض كما قال الشاعر

ولكن الفتى جل بن بدر * بنى والبني مرعة وخيم
 * وقرأ أبو يزيد الجراذع الكسائي خصمان بكسر الخاء وفي أمرهم له ونهيم ببض فظاظة على
 الحكماء جل على ذلك ما هم فيه من التخاصم والتشاجر واستدعوا عدله من غير رتياب في أنه يحكم
 بالعدل * وقرأ الجهور ولا تشطط مفكوكا من أشطر بأعيا وأبور جاء وابن أبي عميلة وقنادة
 والحسن وأبو حيوة تشطط من شط ثلاثيا * وقرأ قتادة أيضا تشط مدغمان أشط * وقرأ زر
 تشاط بضم التاء وبالالف على وزن تفاعل مفكوكا وعن قتادة أيضا تشطط من شط وسواء
 الصراط وسط طريق الحق لا ميل فيه من هنا ولا هنا * إن هذا أخي هو قول المدي منهما وأخي
 عطف بيان عند ابن عطية بدل أو خير لأن عند الزخشي والأخوة هنا مستعارة إذ هما ملكان
 لكنهما لما ظهرا في صورة أنسانين تكلم بالآخوة ومجازها أنها أخوة في الدين والإيمان أو على
 معنى الصبغة والمرافقة أو على معنى الشراكة والخلطة لقوله وإن كثير من الخلطاء وكل واحدة من
 هذه الأخوات تقتضي منع الاعتداء ويندب إلى العدل وقرأ الجهور تسع وتسعون بكسر التاء
 فيهما * وقرأ الحسن وزيد بن علي بفتحها * وقرأ الجهور رنجة بفتح النون والحسن وابن هرمرز
 بكسر النون وهي لفظة لبعض بني تميم قيل وكئي بالنعجة عن الزوجة فقال أ كفلتها أي ردها
 في كفالي * وقال ابن كيسان اجعلها كفي أي نصبي وقال ابن عباس أعطينها وعنه وعن ابن
 مسعود تحول لي عنها وعن أبي العالية ضمها إلى حتى أ كفلها * وعزى في الخطاب قال الضحاك
 إن تكلم كان أفصح مني وإن حارب كان أبش مني وقال ابن عطية كان أوجسني وأقوى فإذا
 خاطبته كان كلامه أقوى من كلامي وقوته أعظم من قوتي * وقال الزخشي جاءني عجاج لم
 أقدر أن أورد عليه ما أرد به وأراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل أو أراد بخطيب المرأة وخطبها
 هو فخطبني خطابا أي غالبني في الخطبة فعلمني حيث زوجها دوني وقيل غلبني بسلطانها لأنه لما سأله
 لم يستطع خلافة * قال الخافض أبو بكر بن العري كان ببلادنا أمير يقال له سيري بن أبي بكر
 فكلمته في أن يسأل لي رجلا حاجة فقال لي أما علمت أن طلب السلطان للعاجة غصب لها فقلت
 أما إذا كان عدلا فلا وقرأ أبو حيوة وطلحة وعزى بتخفيف الزاي * قال أبو الفتح حذف
 الزاي الواحدة تخفيفا كما قال أبو زيد * أحسن به فز اليه شوس * وروى كذلك عن عاصم
 * وقرأ عبيد الله وأبو وائل ومسروق والضحاك والحسن وعبيد بن عمر وعازي بالف وتشديد
 الزاي أي وغالبني * والظاهر ابقاء لفظ النعجة على حقيقة تهما من كونها أنثى الشأن ولا يكتفي بها
 عن المرأة والضرورة تدعو إلى ذلك لأن ذلك الأخبار كانت صادرة من الملائكة على سبيل
 التصوير للسئلة والفرض لها مرة غير تلبس بشئ منها فأتوا بقصة رجل له نعمة وخليطه تسع
 وتسعون فأراد صاحب نعمة المائة قطع في نعمة خليطه وأراد أن تعزاه منه وحاجة في ذلك حاجة
 حريص على بلوغ مراده ويدل على ذلك قوله وإن كثيرا من الخلطاء وهذه التصوير والتشثيل أبلغ
 في المقصود وأدل على المراد * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه ليس هذا ابتداء من داود
 عليه السلام إثر فراغ لفظ المدي ولا فتيان ظاهر كلامه قبل ظهور ما يجب فقيل ذلك على تقدير
 أي لأن كان ماتقول لقد ظلمك وقيل ثم عذروني أي فاقروا المدي عليه فقال لقد ظلمك ولكنه
 لم يحك في القرآن اعتراف المدي عليه لأنه معلوم من الشرائع كلها أنه لا يحكم الحاكم الأبد
 أجابة المدي عليه فاما ما قاله الحلبي من أنه رأى في المدي غيايل الضعف والمضمية فحمل أمره

على أنه مظلوم كما تقول فدعاه ذلك إلى أن لا يسأل المدعى عليه فاستعجل بقوله لقد ظلمتكم فقوله
ضعيف لا يعول عليه * وروى أن داود عليه السلام المسمع كلام الشاكي قال لا آخر ماتقول
فاقر فقال له أن لم ترجع إلى الحق لا كسرن الذي فيه عينك وقال للثاني لقد ظلمتكم فقبمها عند ذلك
وذهبوا ولم يرهما حينئذ ورأى أنهم ما ذهبوا نحو السماء برأى منه وأضاف المصدر إلى المفعول وضمن
السؤال معنى الإضافة أى بصفة نعتجتكم على سبيل السؤال والطلب ولذلك عدها بالى * وإن كثيرا
من الخطأ ليعنى بعضهم على بعض هنا من كلام داود وبدل على أن زمانه كان فيه الظلم والاعتداء
كثيرا والخطأ الشركاء الذين خلطوا أموالهم الواحد خلیط قصده داود بهذا الكلام الموعظة
الحسنة والترغيب في إشاره عادة الخطأ الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وأن يكره اليهم الظلم وأن يسلى
المظلوم عن ما جرى عليه من خلیطه وإن له في أكثر الخطأ أسوة * وقرئ * ليعنى بفتح الياء على
تقدير حذفت النون الخفيفة وأصله ليعنى كما قال * ضرب عنك المهوم طارفا * يريد ضرب بن
ويكون على تقدير قسم محذوف ذلك القسم وجوابه خبر لان وعلى قراءة الجهور يكون ليعنى خبرا
لان وقرئ * ليسخ يحذف الياء كقوله * محمد فقد نفست كل نفس * أى تعدى على أحد القولين
وقليل خبر مقدم وما زادته تقديم معنى التعظيم والتعجب وهم مبتدأ وظن داود لما كان الظن الغالب
يقارب العلم استعير له ومعناه وعلم داود وأيقن أنا ابتليناه بمحاكمة الخصمين وأنكر ابن عطية محى
الظن بمعنى اليقين * وقال لست أجد في كلام العرب وانما هو توقيف بين معتقدين غلب أحدهما
على الآخر وتوقعه العرب على العلم الذى ليس على الحواس ودلالة اليقين التام ولكن يخطئ الناس
في هذا ويقولون ظن بمعنى أيقن وطول ابن عطية في ذلك بما وقف عليه في كتابه * وقرأ الجهور
فتناه وعمر بن الخطاب وأبو رجاء والحسن بخلاف عنه شد التاء والنون مبالغة والضحاك أفتناه
كقوله * لأن فتنتى لى بالأمس أفتنت * وقناة وأبو عمر وفي رواية يتخفف التاء والنون والألف
ضمير الخصمين * فاستقرر به وتر كما وأنا براكما حال والخروج إلى الأرض فاما
أه عز بالركوع عن السجود واما انه ذكر أول أحوال الخير ورأى راكم السجدة * وقال الحسن
لانه لا يكون ساجدا حتى يركع * وقال الحسن بن الفضل آخر من ركوعه أى سجد بعد أن كان
راكما * وقال قوم يقال خر لمن ركع وإن لم ينته إلى الأرض والذي يذهب إليه ما دل عليه ظاهر
الآية من أن المتسربين الحراب كانوا من الأنس دخلوا عليه من غير المدخل وفي غير وقت جلوسه
للحكم وانه فرغ منهم طائفا منهم يغتالونه اذ كان منفردا في محرابه لعبادة به فلما انضج له أنهم جاؤا في
حكومة وبرز منهم اثنان للتعاكم كاقص الله تعالى وإن داود عليه السلام ظن دخوله عليهم عليه في
ذلك الوقت ومن تلك الجهة انقاد من الله له أن يغتالوه فلم يقع ما كان ظنه فاستغفر من ذلك
الظن حيث أخلف ولم يكن يقع مظهره وخر ساجدا أو رجع إلى الله تعالى فغفر له ذلك الظن
ولذلك أشار بقوله فغفر له ذلك ولم يهتم بقدوم سوى قوله وظن داود أعم فتناه ويعلم قطعاً أن الأنبياء
عليهم السلام معصومون من الخطايا لا يمكن وقوعهم في شيء منها ضرورة أن لوجوزنا عليهم شيئا
من ذلك بطلت الشرائع ولم تنقش شيء مما يذكر ون أنه أوحى الله به اليهم فاحكى الله تعالى في كتابه
بمر على ما أراه تعالى وما حكى القصص مما فيه غرض عن منصب النبوة طرخناه ونحن كما
قال الشاعر

ونؤثر حكم العقل في كل شبهة * إذا آثر الأخبار جلاس قصاص

﴿يادادواناجعلناك خليفة في الارض﴾ الآية فيضلك منصوب باضاراً بعد الفاء في جواب النهي والفاعل في فيضلك ضمير الهوى
 أو ضمير المصدر المفهوم من قوله ولا تتبع بما نسوا ما مصدرية تقديره بنسيانهم ثم ذكر ما بين المؤمنين عامل الصالحات والفسد من
 التباين وأنها لياساسين وقابل الصلاح بالفساد والتقوى بالقصور والاستقامة بأم في الموضوعين استقام انكار والمعنى انه
 لا يستوى عند الله من أصلح ومن أفسد ولا من اتقى ومن فجر ولما انتفت التسوية بين ما تصلح به ملتبة السعادة الأبدية وهو
 كتاب الله فقال كتاباً أزلناه وارتقاء على اخيه لم يمتد أي هذا كتاب وقرى مبارك على الحال اللازمة لأن البركة لا تقارقه
 واللام في ليدبر والامكى وأسند التدبر الى الجميع وهو التفكير في الآيات والتأمل الذي يقضى بما جبه الى النظر في عواقب الأشياء
 وأسند التدكر الى أولى القول لأن ذا العقل فيه ما يهديه الى الحق وهو عقله فلا يحتاج الا الى ما يذكركه فيذكر ﴿نعم العبد﴾
 الخصوص بالمدح مخدوف تذكيره نعم العبد هو أي سليمان عليه السلام ﴿اذ عرض عليه العشي﴾ قال الجمهور عرضت عليه
 الخيل تركها أبوه فأجريت بين يديه عشا فشاغل بحسنا وجربها ومحبتها عن ذكره فقال ردوها على طفلق يضرب أعناقها
 وعراقها بالسيف لما كانت سبب الذهول عن ذلك الذكركر فابله الله تعالى أسرع منها الرجوع والصارف من الخيل الذي يرفع
 إحدى يديه ويقف على طرف سنبله وقد يفعل ذلك برجله وهي علامة القراءة ﴿وأنشد الزجاج

ألف الصفوف فلا يزال كأنه * مما يقر على الثلاث كسيرا وقال أبو عبيدة الصافن الذي يجمع يديه ويسوهما
 وأما الذي يقف على طرف السبل فهو المضمي والجباد (٣٩٤) جمع جواد وهو الفرس وانصب حب الخير على أنه

﴿يادادواناجعلناك خليفة في الارض﴾ فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
 الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب * وما خلقنا السماء
 والارض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار * أم يجعل الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم يجعل المتقين كالفجار * كتاب أزلناه اليك
 مبارك ليدبروا آياته وتوحيهم وأولو الالباب * وهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب ﴿اذ عرض
 عليه العشي﴾ الصافات الجياد * فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
 ردوها على طفلق مسحبا بالسوق والأعناق * ولقد فتنا سليمان وألقيناه على كرسيه جسداً
 أناب * قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب * ففصرنا
 له الرجح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين

مفعول به لتضمن أحببت
 معنى أرتب والظاهر أن
 الضمير في توارت للشمس
 وان لم يجز لها ذلك لدلالة
 المشى عليها وحتى غاية لما
 قبلها فالعني دوامت حب
 الخير ذاهلاً عن ذكر ربي
 وطفق من أفعال المقاربة
 للشر وعرف الفعل وحذف
 خبره بالدلالة المصدر عليه

أي فطفق بمسح مسحاً بمعرفاتها وسوقها محبة لها وقال ابن عباس مسحها بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكميلاً
 لها ومحبة والباء في بالسوق زائدة كهي في قوله فاصحوا برؤسكم وحكى سيوبه مسح برأسه ورأسه بمعنى واحد وقرى
 بالسوق على وزن فعل وهو جمع ساق وقرى همزة بعد هاواو بالسوق على وزن فاعول ﴿ولقد فتنا﴾ أي ابتلينا ﴿سليمان﴾
 ذكر المفسرون أشياء لا يصح نقلها وأقرب ما قيل فيه أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال فيه لا طوفن الليلة
 على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بقارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله طوفان عليهن فلم تحمل الامرأة واحدة وجاءت
 بشق رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاءت وفي سبيل الله فرساناً أجمعون والمراد
 بقوله ولقد فتنا سليمان وألقيناه على كرسيه جسداً وهذا الجسد الملقى هو المولد شق رجل ﴿ثم أناب﴾ أي بعد أمكانناياه
 داوم الانابة والرجوع ﴿قال رب اغفر لي﴾ هذا أدب الانبياء والصالحين من طلب المغفرة من الله تعالى هضماً للنفس وإظهار اللذة
 والخشوع وطلب التلذذ في المقامات والظاهر أنه طلب ملكاً اذا على الملك زيادة خارقة للعادة بالنسبة حد الإعجاز ليكون ذلك
 دليلاً على نبوته عليه السلام وبالبالغ في صفة هذا الملك الذي طلبه أي في صفته تعالى باللفظ الدال على المبالغة فقال ﴿إنك أنت
 الوهاب﴾ أي الكثير الهبات لاتعاطف عنده ولم يطلب الهبة التي اختص بها وهبه تعالى وأعطاه ما ذكر من قوله ﴿ففصرنا
 له الرجح تجرى﴾ جملة حاله أي جارية ﴿برخاء﴾ أي لينة مستتقة من الرخاوة حيث أسباب أي حيث قصد وأراد ﴿والشياطين﴾
 معطوف على الرجح وكل بناء وغواص بدل وأنى بنية المبالغة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية وقال النابغة

ينبون تدمر بالصفا
والعمد

والمعطوف على العام عام
فالتقدير وكل غواص أى

في البحر يستخرجون له
الحلية وهو أول من استخرج

الدر * وأخرى *
عطف على كل فهو داخل

في البذل اذ هو بدل
كل من كل بدل التفضيل

أى من الجن وهم المردة
أى سخروهم له حتى قرنهم

في الأصفاد لكفرهم وقال
الناطقة في ذلك

فمن أطاعك فأنفعه
بطاعته *

كما أطاعك وادله على
الرشد *

ومن عصاك فعاقبه
معاقة *

تهب الظلم ولا تقعد على
ضمد *

ومقرنين تقدم الكلام
عليه في سورة ابراهيم

* هذا عطاؤنا * إشارة لما
أعطاه الله تعالى من الملك

الضمير وتسخير الانس
والجن والطير وأمره بأن

يمن على من يشاء ويمسك
على من يشاء وقفه على

قدر النعمة ثم أباح له
التصرف فيها بمشيئته

وهو تعالى قد علم أنه
لا يتصرف الا بطاعة

الله تعالى وبغير حساب في موضع الحال من عطاؤنا تقديره كأننا بغير حساب

في الأصفاد * فاحكم بين الناس بالحق أمر بالديعومة وتبنيه لغيره عن ولى أمور الناس فمن حيث هو معصوم

لا يحكم الا بالحق أمر أولا بالحكم ولما كان الهوى قد يعرض لغير المعصوم أمر باجتنابه وذكر

نتيجة اتباعه وهو اضلاله عن سبيل الله وفضلك جواب للنهي والفاعل في فضلك ضمير الهوى أو

ضمير المصدر المفهوم من ولا تتبع أى فضلك اتباع الهوى ولما ذكر ما ترتب على اتباع الهوى وهو

الاضلال عن سبيل الله ذكر عقاب الضال * وقرأ الجمهور يضلون بفتح الياء لانهم لما أضلهم اتباع

الهوى صاروا ضالين * وقرأ ابن عباس والحسن بخلاف عنهما أبو جيرة بضم الياء وهذه القراءة

أعم لانه لا ضل الاضلال في نفسه وقراءة الجمهور أوضح * وما نسوا متعلق بما تعلق بهم ونسوا تركوا

ويوم يجوز أن يكون منصوبا بنسوا أو بما تعلق بهم ويكون النسيان عبارة عن ضلالهم عن

سبيل الله وانتصب باطلا على أنه نعت لمصدر محذوف أى خلقا باطلا وعلى الحال أى مبطلين أو ذوى باطل أو على أنه مفعول من أجله معنى باطلا عبثا * ذلك أى كون خلقه باطلا لظن الذين كفر وأى

مفلنونهم وهؤلاء وان كانوا مفسرين بأن خالق السموات والأرض هو الله تعالى فهم من حيث

أنكروا المعاد والثواب والعقاب ظانون أن خلق ذلك ليس بحكمة وأن خلق ذلك إنما هو عبث

ولذلك قال تعالى أفحسبتم أمأ خلقناكم عبثا وأنكم اليئالاترجعون فنبه على المعاد والرجوع الى

جزائه ثم ذكر ما بين المؤمن عامل الصالحات والمفسدين التباين وانهم الياسيين وقابل الصلاح

بالفساد والتقوى بالفجور * قال ابن عباس هى عامة في جميع المسلمين والكافرين * وقيل في قوم

من مشركي قريش قالوا نحن لثاني الآخرة أعظم بمآلاتنا في الدنيا فآثر الله هذه الآية * وقيل في جاعة

من المؤمنين والكافرين معينين بارزوا يوم بدر عليا وحزرة وعبيدة بن الحر رضى الله عنهم وعتبة

وشيبة والوليد بن عتبة وصف كلاهما بنسبوا بالاستقام بأمر في الموضوعين استقام انكار والمعنى

أنه لا يستوى عند الله من أصلح ومن أفسد ولا من اتقى ومن فجر وكيف تكون التسوية بين من

أطاع ومن عصى اذن كان يبطل الجزاء والجزاء لا محالة واقع والتسوية منتفية ولما انتفت التسوية

بين ما أصلح لم يتبعه السعادة الأبدية وهو كتاب الله تعالى فقال كتاب أنزلناه وارتفاعة على اضرار

مبتدا أى هذا كتاب * وقرأ الجمهور مبارك على الصفة * وقرئ مبارك على الحال اللازمة أى

هذا كتاب * وقرأ الجمهور ليدير وأياته بياء الغيبة وشدة الدال وأصله ليتدبر وا * وقرأ على

الله تعالى وبغير حساب في موضع الحال من عطاؤنا تقديره كأننا بغير حساب

الاسليان اذ قال الاله له * قم في البرية فاحدد هاعن القند (٣٩٥) وجيش الجن انى قد اذنت لهم *

ينبون تدمر بالصفا
والعمد

والمعطوف على العام عام
فالتقدير وكل غواص أى

في البحر يستخرجون له
الحلية وهو أول من استخرج

الدر * وأخرى *
عطف على كل فهو داخل

في البذل اذ هو بدل
كل من كل بدل التفضيل

أى من الجن وهم المردة
أى سخروهم له حتى قرنهم

في الأصفاد لكفرهم وقال
الناطقة في ذلك

بهذا الأصل * وقرأ أبو جعفر بناء الخطاب وتخفيف الدال وجاء كذلك عن عاصم والكسائي بخلاف عنهما والأصل للتدبر وابتداء بن فحذفت أحداهما على الخلاف الذي فيها أي بناء المضارعة أم البناء التي تليها واللام في ليدبر والام في وأسند التدبر في الجميع وهو التفسر في الآيات والتأمل الذي يغضي بصاحبه إلى النظر في عواقب الأشياء وأسند التدبر كراي أولى القول لأن ذا العقل فيه ما يهديه إلى الحق وهو عقله فلا يحتاج إلا إلى ما يذكره فيتذكر والمخصوص بالمدح مخدوف التدبر نعم العبد هو أي سليمان * وقرئ ثم على الأصل كما قال * نعم الساعون في القوم الشطر * أي تعالى عليه لكثره رجوعه إليه أو لكثره تسبيحه * إذ عرض الناصب لاذ قيل أو أب وقيل إذ كر على الاختلاف في تأويل هذه الآية * قال الجمهور عرضت عليه آلاف من الخيل تركها أبوه وقيل ألفا واحد فأجريت بين يديه عشيا فتشاكل بحسنها وجربها وعجبها عن ذلك فله فقال ردوها علي فطفق يضرب أعناقها وعراقبها بالسيف لما كانت سبب الذهول عن ذلك الذكر فأبدله الله أسرع منها الرج * وقال قوم منهم الثعلبي كانت بالناس جماعة ولحوم الخيل لهم حلال فقبحها لثقل على سبيل القرية ونحو الهدى عندنا انتهى وفي هذه القصة ألفاظ فيها غرض من منصب النبوة كتمنا عنه والخير في قوله حب الخير أي هذا القول يراد به الخيل والعرب تسمى الخيل الخير قاله قتادة والسدي وقال الضحاك وابن جبير الخير هنا المال وانتصب حب الخير قيل على المفعول به لتضمن أحببت معنى آتت قاله الفراء * وقيل منصوب على المصدر التشبيهي أي أحببت الخيل كحب الخير أي حبا مثل حب الخير * وقيل على معنى فلهن فمضن معنى فعل يتعدى بها أي أنت حب الخير عن ذكرري أو جعلت حب الخير مغنيا عن ذكرري * وذكري أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت بمعنى لزممت قوله * مثل بعير السوء إذا حبا * وقالت فرقة أحببت سقطت إلى الأرض مأخوذة من أحب البعير إذا أعى وسقط * قال بعضهم حب البعير برك وفلان طأطأ رأسه * وقال أبو زيد يعرب محب وقد أحب أحبا إذا أصابه مرض أو كسر فلا يرح مكانه حتى يبرأ أو يموت * قال ثعلب يقال للبعير الحسير محب فالعنى قدمت عن ذكرري وحب الخير على هذا مفعول من أجله والظاهر أن الضمير في توارت عائد على الصافات أي دخلت اصطبلاتها فهي الحجاب * وقيل حتى توارت في المسابقة بما يحجبها عن النظر * وقيل الضمير للشمس وإن لم يحبر لها ذكر لرد لالة العشي عليها وقالت طائفة عرض على سليمان الخيل وهو في الصلاة فأشار الهم أي في صلاتي فأز الوها عنه حتى دخلت في الاصطبلات فقال هو لما فرغ من صلاته أي أحببت حب الخير أي الذي عند الله في الآخرة بسبب ذكرري كما أنه يقول فسلمني ذلك عن رؤية الخيل حتى أدخلت اصطبلاتها ردوها علي فطفق يمسح أعرافها وسوقها عجبها لها * وقال ابن عباس والزهري مسحها بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيديه تكريما لها وعجبه ووجهه الطبري وقيل بل غسل الماء * وقال الثعلبي إن هذا المسح كان في السوق والأعناق يوم جس في سبيل الله انتهى وهذا القول هو الذي يناسب مناصب الأنبياء لا القول المنسوب للجمهور فإن قصته ما لا يليق ذكره بالنسبة للأنبياء وحتى توارت غابة فالقول يكون قبلها متطاولا حتى تصح الغابة فأجبت معناه أردت المحبة * وقال الزمخشري (فان قلت) ثم اتصل قوله ردوها علي (قلت) بمخدوف تقديره قال ردوها علي فأضمر واضمير ما هو جواب له كما في قولهم قال ردوها علي لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا (ح) ما ذهب إليه من هذا الاضمار لاحتياج إليه إذا الجملة مندرجة تحت حكاية القول فقال اني أحببت فيه الجملة وجعله ردوها على محكيان بقال

(الدر)

(ش) فان قلت هم اتصل قوله ردوها علي قلت بمخدوف تقديره قال ردوها علي فأضمر واضمير ما هو جواب له كما في قولهم قال ردوها علي لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا (ح) ما ذهب إليه من هذا الاضمار لاحتياج إليه إذا الجملة مندرجة تحت حكاية القول فقال اني أحببت فيه الجملة وجعله ردوها على محكيان بقال

ذهب اليه من هذا الاضمار لاحتاج اليه اذا جملة مندرجة تحت حكاية القول وهو فقال اني احببت
فهذه الجملة وجهه تردوها على حكيتان يقال وطفق من أفعال المقاربة للشرع وفي الفعل وحذف
غيره بالدلالة المصدر عليه أي فطفق يجمع مسعها * وقرأ الجمهور مسعها وزيد بن علي مسعا على وزن
قتال والباء في بالسوق زائدة كهي في قوله وامسعوا بوجهكم وأيديكم * وحكى سيبويه مسعت
برأسه ورأسه بمعنى واحد وتقدم الكلام على ذلك في المائدة * وقرأ الجمهور بالسوق بغير همز على
وزن فعل وهو جمع ساق على وزن فعل بفتح العين كاسد وأسودا بن كثير بالهمز قال أبو علي وهي
ضعيفة لكن وجهها في القياس أن الضمة لما كانت تلي الواو وقدر أنها عليها فحزمت كما يفعلون
بالواو المضمومة وجهه من السوق من السماع أن أباحبة الخيري كان همز كل واوسا كنة قبلها ضمة
وكان ينشد * حب المؤقين الى موسى * انتهى وليست ضعيفة لأن الساق فيه الهزلة ووزن
فعل يسكون العين فجاءت هذه القراءة على هذه اللغة وقرأ ابن محيصن همزة بعدها الواو رواها
بكار عن قيسيل وقرأ زيد بن علي بالساق مفردا اكتفى به عن الجمع لأمن اللبس ومن غريب
القول أن الضمير في ردوها عائد على الشمس وقد اختلفت وفي عدد هذه الخيل على أقوال متكاذبة
سودوا الورق بذلك * ولقد فتنا سليمان وألقيناه على كرسيه جسدنا نقل المفسر وفي هذه الفتنة
والقاء الجسد أقوال لا يجب براءة الانبياء منها يوقف عليها في كتبهم وهي مما لا يحل نقلها وإما هي
من أوضاع اليهود والزنادقة ولم يبين الله الفتنة ما هي ولا الجسد الذي ألقاه على كرسى سليمان وأقرب
ما قيل فيه أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال لأطوفن الليلة على سبعين امرأة
كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاقن عاين فلم تحمل الامارة
واحدة وجاءت بشق رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا لجعونا فالمراد بقوله ولقد فتنا سليمان وألقيناه على كرسيه جسداهو هذا
والجسد المتقي هو المولد شق رجل وقال قوم مرص سليمان مرصا كالانعام حتى صار على كرسيه
جسدا كأنه بلاروح ولما أمر تعالى نبيه عليه السلام بالصبر على ما يقول كفار قريش وغيرهم أمره
بان يدكر من ابتلى فصر فذكر قصة داود وقصة سليمان وقصة أيوب ليستأسي بهم وذكر ما لهم عنده من
الزلفى والمكانة فلم يكن ليندكر من يتأسي به ممن نسب المفسرون اليه ما يعظم أن يتفوه به ويستحيل
عقلا وجود بعض ما ذكره كقتل الشيطان بصورة نبي حتى يلبس أمره عند الناس ويعتقدون
أن ذلك المنصور هو النبي ولو أمكن وجود هذه المبروتق بارسال نبي وانما هذه مقالة مستترقة من
زنادقة السوفسطائية نسأل الله سلامة أذهاننا وعقولنا منها ثم أناب أي بعد امتحانها اياه أدام الانابة
والرجوع * قال رب اغفر لي هذا أدب الانبياء والصالحين من طلب المغفرة من الله هضما للنفس
واظهار للنلة والخشوع وطلب الترتي في المقامات وفي الحديث اني لأستغفر الله في اليوم واليلة
سبعين مرة والاستغفار مقدمة بين يدي ما يطلب المستغفر بطلب الأهم في دينه فترتب عليه أمر
دينه اقول نوح في ما حكى الله عنه فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
الآية والظاهر أن طلب الملائكة كان بعده هذه المحنة وذكر المفسرون أنه أقام في ملكه عشرين سنة
قبل هذا الابتلاء وأقام بعدها عشرين سنة فيمكن انه كان في ملك قبل المحنة ثم سأل بعدها ما كا
مفيدا بالوصف الذي بعده وهو كونه لا ينبغي لاحد من بعده واختل في هذا الفيد فقال عطاء بن
أبي رباح وقنادة الى مدة حياتي لأأسليه ويصير الى غيري * قال ابن عطية انما قصد بذلك قصدا جازئا

لان للانسان أن يرغب من فضل الله فيما لا يناله أحد لاسيا بحسب المكانة والنبوة وانظر الى قوله لا ينبغي انما هي لفظة محتملة ليست تقطع في أنه لا يعطى الله نحو ذلك الملك لاحداثته * وقال الزمخشري كان سليمان عليه السلام ناشئا في بيت الملك والنبوة ووارثا له فإراد أن يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفقه ملكا زائدا على الملك زيادة خارقة للعادة بالغة حد العجائز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهر للبعوث اليهم ولن يكون معجزة حتى تخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لأحد من بدي وقيل كان ملكا عظيما يخاف أن يعطى مثله أحد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجمع فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقيل ملكا لا أسله ولا يقوم فيه غيرى مقامى ويجوز أن يقال علم الله فيها اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم أنه لا يظلم بأحبابه غيره وأوجبت الحكمة استنباهه فأمره أن يستوهبه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أن لا يضبطه عليها الا هو وحده دون سائر عباد الله أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لأحد من بدي ولم يقصد بذلك الاعظمة الملك وسعته كما تقول لفلان ماليس لأحد من الفضل والمال وربما كان للناس أمثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده انتهى ولما بالغ في صفة هذا الملك الذى طلبه أتى في صفة تعالى باللفظ الدال على المبالغة فقال انك أنت الوهاب أى الكثير الهبات لا يتعاطم عنده هبة ولما طلب الهبة التى اختص بطلبها وهبه وأعطاه ما ذكر تعالى من قوله فيضرناله الريح * وقرأ الجمور بالافراد والحسن وأبو رجاء وقادة وأبو جعفر الرياح بالجمع وهو أعم لعظم ملك سليمان وان كان المفرد بمعنى الجمع لكونه اسم جنس * تجري بحقل أن تكون جلة حالية أى جارية وأن تكون تفسيرية لقوله فيضرناله الريح بأمره أى لا يمنع عليه اذا أراد جرهما * رضاء قال ابن عباس والحسن والضحاك مطبعة * وقال مجاهد طيبة * حيث أصاب أى حيث قصد وأراد حكى الزجاج عن العرب * أصاب الصواب فأخطا الجواب أى قصد * وعن رؤية أن رجلين من أهل اللغة قصدا ليسئلاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال أين تصيبان فقال هذه طلبتنا ويقال أصاب الله بك خيرا وأنشد الثعلبي

أصاب الكلام فلم يستطع * فأخطا الجواب لى الفصل

وقال وهب حيث أصاب أى أراد * قيل ويجوز أن يكون أصاب دخلت فيه هزمة التعديبة من صاب أى حيث وجه جنوده وجعلهم يصوبون صوب السحاب والمطر وقيل أصاب أراد بلغة حير * وقال قتادة بالغة هجر * والشياطين معطوف على الريح وكل بناء وغواص بدل وأنى بينية المبالغة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية * وقال النابغة
الاسليان اذ قال الاله له * قم في البرية فأحدها عن الغند
وجيش الجن ائى قد أذنت لهم * يبنون تدمر بالصفا والعمد
والمعطوف على العام فالتقدير وكل غواص أى في البحر يستخرجون له الخلية وهو أول من
استخرج الدر * وآخر بن عطف على كل فهو داخل في البذل اذ هو بدل كل من كل بدل التفضيل
أى من الجن وهم المردة سخرهم له حتى قرنهم في الاصفا لكفرهم * وقال النابغة في ذلك
شن أطاعك فأنفعه بطاعته * كما أطاعك وادله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد
وتقدم تفسير مقرنين في الاصفا في آخر سورة ابراهيم عليه السلام وأوصاف من ملك سليمان في

﴿واذ كرم عبدنا أيوب إذ نادى ربه﴾ الآية وأيوب عطف بيان أو يدل من عبدنا النصب والنصب كالرشد والرشد وهو التعب والمشقة والعذاب الأليم والظاهر أنه تعالى ابتلى أيوب عليه السلام في جسده وأهله وماله على ما روى في الأخبار وروى أنس بن النخعي أن النبي صلى الله عليه وسلم أن أيوب عليه السلام بقي في عنته (٣٩٩) ثمانى عشرة سنة يتساقط له حتى مله العالم ولم يصبر

عليه إلا أمر أنه ولم يبرين لنا تعالى السبب المقضى لعنته وأما مسنده المس إلى الشيطان فسيب ذلك أنه كان يعود ثلاثة من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل ألقي إليه الشيطان أن الله تعالى لا يبلى الأنبياء والصالحين فحينئذ قال مسنى الشيطان نزل عليه السلام لشقته على المؤمنين مس الشيطان ذلك المؤمن حتى ارتد منزلة مسه لنفسه لأن المؤمن الخير يتألم رجوع المؤمن الخير إلى الكفر وفي الكلام حذف تقديره فاستجيبنا له وقتلناه أركض برجلك فركض فنبعت عين فقننا فيه شفاؤك فاغتسل فبرأ وهيناه و يدل على هذه المحذوفات معنى الكلام وساقه ﴿وهيناه له﴾ قيل وهبه من كان حيا منهم وعافاه من الأسقام وأرغدهم العيش فتناسلوا حتى نضاعف هدمهم

سورة الفل * هذا عطاؤنا إشارة لما أعطاه الله تعالى من الملك الضخم وتسخير الريح والانسان والجن والطير وأمره بأن يمن على من يشاء ويمسك عن من يشاء وقفه على قدر النعمة ثم أباح له التصرف فيها حيث يشاء وهو تعالى قد علم أنه لا يتصرف في الإبطاعة الله * قال الحسن وغيره قاله فتادة إشارة إلى ما فعله الجن أي فامتن على من شئت منهم وأطلقهم من وثاق وسرحهم من خدمته وامسك أمره كما يريد وقال ابن عباس إشارة إلى ما وهبه من النساء وأقدره عليهم من جماعهن ولعله لا يصح عن ابن عباس لأنه لم يجر هذا ذكر النساء ولا ما أتى من القدرة على ذلك وبغير حساب في موضع الحال من عطاؤنا أي هذا عطاؤنا كما كثيرا لا تكدت قدر على حصره ويجوز أن يكون بغير حساب من تمام فامتن أو أمسك أي لا حساب عليك في إعطاء من شئت أو حرمانه وفي إطلاق من شئت من الشياطين أو ابتاقه وختم تعالى قصته بما ذكر في قصة والده وهو قوله وإن له عندنا ثلثي وحسن ما ب * وقرأ الجمهور وحسن ما ب بالنصب عطف على لثني * وقرأ الحسن وابن أبي عمير بالرفع ويقفان على لثني وينتدآن وحسن ما ب وهو مبتدأ خبره مخدوف تقديره وحسن ما ب له * واذ كرم عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان ينصب وعذاب * أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب * ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذلك لكرى الأولى الألباب * وخذيديك ضغنا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب * واذ كرم عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخلاصة ذكري الدار * وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار * واذ كرم إسرائيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار * هذا ذكر وإن للثنين حسن ما ب * جنات عدن مفتحة لهم الأبواب * متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * وعندهم قاصرات الطرف أتراب * هذا ما نوعه دون ليوم الحساب * إن هذا زقنا ما له من نقاد * هذا وإن للظالمين لشر ما ب * جهنم يصلونها فبئس المهاد * هذا فليذوقوه جحيم وغساق * وآخر من شكاه أزواج * هذا فوج مقعص معكم لمرحبا بهم إنهم صالوا النار * الضغ حزمة صغيرة من خشيش أو ريحان أو قضبان وقيل القبضة الكبيرة من القضبان ومنه قولهم ضغت على إبله وإبلالة الحزمة من الحطب والضغ القبضة عليها من الحطب أيضا ومنه قول الشاعر

وأسفل منى تهمة قدر بطنها * وألقيت ضغثا من خلى متطيب

الحنث فعل ما حلف على فعله * العساق ماسل يقال غسقت العين والجرح وعن أبي عبيدة أنه البارء المتن بلغة الترك وقال الأزهرى العساق البارء ولهذا قيل ليل عساق لأنه أورد من النهار * الاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة * واذ كرم عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان ينصب وعذاب * أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب * ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذلك لكرى الأولى الألباب * وخذيديك ضغنا فاضرب به ولا تحنث إنا

وصار مثلهم ورجعوا ذكري مفعولان لهما أي أن الهبة كانت لرحمتنا إياه ولتذكر أرباب العقول ما يحصل للصابرين الخير وما يقول اليهم الأجر وفي الكلام حذف تقديره وكان حلف ليعبرن أمر أنه مائة ضربة لاسب جرى منها وكانت محسنه لجعلنا خلاصا من عينة بقولنا وخذيديك ضغنا قال ابن عباس الضغ عسكال الخخل ومحصول أو ألهم هو أن الشيطان فمثل لمافي صورة تاصع أو مسدا وعرض لها بشفاة أيوب على يديه على شرط لا يمكن وقوعه فذكرت ذلك له فلم أن الذي عرض لها

وجداه صابرا ثم العبدانة آداب * واذا كرم عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الأبدى والأبصار *
 إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار * وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار * واذا كرم اسماعيل واليسع
 وذا الكفل وكل من الأخيار * لما أمر نبيه بالصبر وذا كرم ابتلاء داود وسليمان وأئني عليهم ما ذكر
 من كان أشد ابتلاء منهم وأتاه الله على الصبر بحيث أتى الله عليه بذلك وأيوب عطف بيان أو بدل
 قال الزمخشري واذ بدل اشتمال منه وقرأ الجمهور أنا بفتح الهزة ويعسى بكسر هاء جاء بضمير التكلم
 حكاية للكلامه الذي ناداه بسببه ولولم يحك لقال انه منه لانه غائب وأسند المس إلى الشيطان * قال
 الزمخشري لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فإسمه الله به من النصب والعذاب
 نسبة اليه وقد راعى الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه الا هو
 وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم منازل به من البلاء فالجأ إلى الله في أن يكفيه
 ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورد به الصبر الجليل وذكر في سبب بلأه أن رجلا استغاثه
 على ظالم فلم ينهه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يقدره وقيل أعجب بكثرة ماله انتهى
 ولا يناسب مناصب الانبياء ما ذكره الزمخشري من أن أوب كانت منه طاعة للشيطان فيما وسوس
 به وان ذلك كان سببا لماسمه الله به من النصب والعذاب ولأن رجلا استغاثه على ظالم فلم ينهه ولأنه
 داهن كافر ولأنه أعجب بكثرة ماله وكذلك ما رواه أن الشيطان سلطه الله عليه حتى أذهب أهله
 وماله لا يمكن أن يصح ولا قدرته على البشر بالالقاء والواسوس الفاسدة لتغير المعصوم والذي نقوله
 انه تعالى ابتلى أوب عليه السلام في جسده وأهله وماله على ما روى في الاخبار * وروى أنس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أوب بقي في محنته ثمان عشرة سنة يساقط لحمه حتى مله العالم ولم يصبر
 عليه الا امرأته ولم يبين لنا توالي السبب المقتضى لعلته وأسناداه المس إلى الشيطان فسبب ذلك
 انه كان يعود ثلاث من المؤمنين فارتد أحدهم فسال عنه فقيل ألقى اليه الشيطان ان الله لا يبتلى
 الا نبياء والصلحين فحينئذ قال معنى الشيطان نزل لشفقته على المؤمنين مس الشيطان ذلك
 المؤمن حتى ارتد منزلة نفسه لان المؤمن الخير يتألم برجوع المؤمن الخير إلى الكفر ولذلك
 جاء بعده اركض برجلك حتى يقتل ويذهب عنه البلاء فلا يرتد أحد من المؤمنين بسبب طول بلأه
 وتوسل الشيطان انه تعالى لا يبتلى الا نبياء وقيل أشار بقوله معنى الشيطان إلى تعريضه لأمه أنه
 وطلبه أن يشرك بالله وكأنه يتشكى هذا الامر كان عليه أشد من مرضه * وقرأ الجمهور بنصب بضم
 النون وسكون الصاد قيل جمع نصب كوثن ووثن وأبو جعفر وشيبة وأبو عمارة عن حفص والجعفي
 عن أبي بكر وأبو معاذ عن نافع بضمهتين وزيد بن علي والحسين والسدي وابن أبي عمير ويعقوب
 والجحدري بفتحهمين وأبو حيوة ويعقوب في رواية وهيرة عن حفص بفتح النون وسكون الصاد
 * وقال الزمخشري النصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على أصل المصدر والنصب تثقيل نصب
 والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الألم برمد مرضه وما كان يقاسى فيه من أنواع الوب
 انتهى * وقال ابن عطية وقد ذكر هذه القراءات وذلك كل بمعنى واحد معناه المشقة وكثير ما يستعمل
 النصب في مشقة الاعياء وفرق بعض الناس بين هذه الالفاظ والصواب انها لغات بمعنى من قولهم
 أنصبني الأمر اذا شق على انتهى * وقال السدي بنصب في الجسد وعذاب في المال وفي الكلام حذف
 تقديره فاستجيبنا له وقلنا اركض برجلك فركض فتيغت عين فقلنا له هذه فتسلل بارود وشرب فيه
 شفاؤك فاعتسل فبرا ووهبنا له وبدل على هذه المخدوفات معنى الكلام وسيافه وتقدم الكلام في

هو الشيطان وغضب
 لعرضها ذلك عليه خلف
 فخل الله تعالى بينه باهون
 ثنى عليه وعليها حسن
 خدمتها اياه ورضاه هنا
 وقرى عبادنا وعبدنا
 (أولى الأبدى) لما كانت
 أكثر الأعمال تبائر
 بالأبدى غلبت فقيل في
 كل عمل هذا ما علمت
 أيديهم والأبصار عبارة
 عن البصائر التي يبصرون
 بها الحقائق وينظرون
 بنور الله تعالى إنا
 أخلصناهم أي جعلناهم
 لنا خالصين وقرى بخالصة
 بالتونين وبغير تنوين
 على الإضافة والدار دار
 الآخرة

الركض في سورة الأنبياء * وعن قتادة والحسن ومقاتل كان ذلك بأرض الحامية من الشام ومعنى هذا مقتتل أي ما يقتل به وشراب أي ما شرب به فباغتسلك يراظهارك وبشر بك يرابطك والظاهر أن المشارة الية كان واجدا والعين التي نعت له عينان شرب من إحداها واغتسل من الأخرى * وقيل ضرب رجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل وبالسرى فنبعت باردة فغسل منها وهذا مخالف لظاهر قوله بمقتل بارد فانه يدل على أنه ماء واحد * وقيل أمر بالركض بالرجل ليتناثر عنه كل داء بجسده * وقال القتيبي المقتل الماء الذي يقتل به * وقال مقاتل هو الموضع الذي يقتل فيه * وقال الحسن ركض رجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها ثم مشى نحو ما من أربعين ذراعا ثم ركض رجله فنبعت عين فغسل منها * قيل والجهر رعى أنه ركض ركعتين فنبعت له عينان شرب من إحداها واغتسل من الأخرى والجهر رعى انه تعالى أحياله من مات من أهله وعافي المرضى وجع عليهم من شرب منهم * وقيل رزق أولاد وذرية قدر ذريته الذين هلكوا ولم يرده أهله الذين هلكوا بأعينهم وظهر هذه الهيئة أنها في الدنيا * وقيل ذلك وعد وتكون تلك الهيئة في الآخرة * وقيل وهبهم كان حيانهم وعافاهم الأسقام وأرغدهم العيش فنباتوا حتى تضاعف عددهم وصار مثلمهم * وورجته ذكرى مغفولان لها أي ان الهبة كانت لرحمتها إياه ولست ذكر أرباب العقول وما يحصل للصابر من الخير وما يؤول اليه من الأجر وفي الكلام حذف تقديره وكان حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب جرى منها وكانت عسنة له فحلفنا له خلاصا من يمينه بقولنا وخذي يدك ضغنا * قال ابن عباس الضغف عسكال الغل * وقال مجاهد الأثل وهو نبت له شوك * وقال الضحاك حزمة من الحشيش مختلفة * وقال الأخفش الشجر الرطب واختلفوا في السبب الذي أوجب حلقه ومحصول أقوالهم هو تمثل الشيطان لها في صورة ناصح أو مدعو وعرض لها شفا أو يوب على يده على شرط لا يمكن وقوعه من مؤمن فقد كرت ذلك ففعل أن الذي عرض لها هو الشيطان وغضب لعرضها ذلك عليه فحلف * وقيل غير ذلك من الأسباب وهي متعارضة فحلف الله يمينه بأهون شيء عليه وعليها الحسن خدمتها إياه ورضاه عنها وقد وقع مثل هذه الرخصة في الاسلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخدج فدخلت بأمته فقال خذوا عسكالا في مائة ثم راح فاضربوه باهضه * وقال بذلك بعض أهل العلم في الإيمان قال ويجب أن يصيب المضر وبكل واحد من المائة إما طارفا قائمة أو إما أعراضا يسوط مع وجود صورة الضربة أو الجهور على ترك القول في الحدود وأن البر في الإيمان لا يقع إلا بانعام عدد الضربات وصف الله تعالى نبيه بالصبر وقد قال معنى الضرب قتل على أن الشكوى إلى الله تعالى لا تنافي الوصف بالصبر * وقد قال يعقوب انما أشكوا بني وحزني إلى الله على أن أيوب عليه السلام طلب الشفاء خيفة على قومه أن يوسوس اليهم الشيطان أنه لو كان نبيا لم يبتل وتألف القوم على الطاعة وبلغ أمره في البلاء إلى أنه لم يبق منه إلا القلب واللسان * ويرى أنه قال في مناجاته إلى الله قد عدلت أنه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يمتنع مامكت يميني ولم آكل إلا مما يتييم ولم أبت شيئا ناولا كاسيا ومعي جائع أو عريان فكشف الله عنه * واذكر عبدنا إبراهيم * وقرأ ابن عباس وابن كثير وأهل مكة عبدنا على الأفراد وإبراهيم بدل منه أو عطف بيان والجهور على الجمع وما بعده من البلاغة بدل أو عطف بيان * وقرأ الجهور أولى الأيدي بالياء * قال ابن عباس ومجاهد القوة في طاعة الله * وقيل احسانهم في الدين وتقديمهم عند الله على عمل صدق فبى

كالأبدى وهو قريب بما قبله * وقيل النعم التي أسداها الله اليهم من النبوة والمكانة * وقيل
 الأبدى الجوارح المتصرفة في الخير والأبصار الناقصة فيه * قال الزمخشري لما كانت أكثر
 الأعمال تباشر بالأبدى غلبت فقيل في كل عمل هذا مما علمت أيديهم وأن كان عللا يتأتى فيه
 المباشرة بالأبدى أو كان العمال جنذا لأبدى لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا أولى الأبدى
 والأبصار يريد أولى الأعمال والفكر كأثر الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في
 الله ولا يفكرون أفكار ذوى الديانات ولا يستبصرون في حكم الزنى الذين لا يقدرّون على أعمال
 جوارحهم والمسلوب العقل الذين لا استبصارهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا
 من المستبصرين في دين الله توبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متفكرين منها انتهى وهو
 تكثير * وقال أبو عبد الله الرازى اليدألة لأكثر الأعمال والبصراً له لأقوى الادراكات فحسن
 التعبير عن العمل بالسود عن الادراك بالبصر والنفس الناطقة لها قوتان عاملة وعاملة فأولى
 الأبدى والأبصار إشارة الى هاتين الحالتين * وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والأعشى الأبدى غير
 ياء فقبل راد الأبدى حذف الباء اجتزاء بالكسرة عنها ولما كانت آل تعاقب التنوين حذفت
 الباء معها كما حذفت مع التنوين وهذا تخريج لا يسوغ لأن حذف هذه الباء مع وجود آل ذكره
 سيبوويه في الضرائر * وقيل الأبدى القوة في طاعة الله والأبصار عبارة عن البصائر التي يبصرون
 بها الحقائق وينظرون بنور الله تعالى * وقال الزمخشري وتفسير الأبدى من التأيد قلق غير
 متمكن وإنما كان قلقاً عنده لعطف الأبصار عليه ولا ينبغى أن يعلق لأنه فسر أولى الأبدى
 والأبصار بقوله يريد أولى الأعمال والفكر * وقسرى الأبدى جمع الجعك أو طف وأوطف
 * وقرأ أبو جعفر وشيبة والاعرج ونافع وهشام بخالصة تنوين أضفت الى ذكرى * وقرأ
 باقى السبعة بالتنوين وذ كرى بدل من خالصة * وقرأ الأعشى بطلحة بخالصة وأخلصناهم
 جعلناهم لنا خالصين وخالصة يحتمل وهو الاظهر أن يكون اسم فاعل عبر به عن مزبأة أو رتبة
 أو خصلة خالصة لا شوب فيها ويحتمل أن يكون مصدراً كالعاقبة فيكون قد حذفت منه الفاعل
 أى أخلصناهم بأن أخلصوا ذ كرى الدار فيكون ذ كرى مفعولاً أو بأن أخلصناهم ذ كرى
 الدار أو يكون الفاعل ذ كرى أى بأن خلصت لهم ذ كرى الدار والدار فى كل وجه فى موضع
 نصب بذ كرى وذ كرى مصدر والدار دار الآخرة * قال قتادة المعنى بأن خلص لهم التذكير
 بالدار الآخرة ودعا الناس اليها وحضهم عليها * وقال مجاهد خلص لهم ذ كرى الدار الآخرة
 وخوفهم لها والعمل بحسب ذلك * وقال ابن زيد وهبنا لهم أفضل ما فى الدار الآخرة وأخلصناهم به
 وأعطيناهم إياه * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالدار دار الدنيا على معنى ذكر الثناء والتعظيم
 من الناس والحمد الباقي الذى هو الخلد المجازى فتجىء الآية فى معنى قوله لسان صدق وقوله وتركنا
 عليه فى الآخر ينهى * وحكى الزمخشري هذا الاحتمال قولاً فقال وقيل ذ كرى الدار الثناء
 الجليل فى الدنيا ولسان الصدق انتهى والباء فى خالصة الباء السبب أى بسبب هذه الخصلة وبأنهم من
 أهلها وبعضه قراءة بخالصة وأنهم عندنا لمن المصطفين أى المختارين من بين أبناء جنسهم الاختيار
 جمع خبر وخير كيت وميت وأموات وتقدم الكلام فى اليسع فى سورة الانعام وهذا الكفل فى
 سورة الانبياء وعندنا ظرف معمول محذوف دل عليه المصطفين أى وأنهم مصطفون
 عندنا أو معمول للمصطفين وإن كان بآل لأنهم يتسمعون فى الظرف والمجرور ما لا يتسمعون

هَذَا كَرَّمَ الْآلَةَ مَا كَانَ مَازَكَرَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ التَّنْزِيلِ قَالَ هَذَا كَرَّمَ كَانَهُ فَصْلٌ بَيْنَ مَقَابِلِهِ وَمَا بَعْدَهُ الْآتِي أَنَّهُ لِمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَعْقِبَهُ يَذْكُرُ أَهْلَ النَّارِ قَالَ هَذَا وَأَنَّ الطَّاغِيْنَ وَقَالَ الرَّخْشَرِيُّ جَنَاتٌ مَعْرِفَةٌ لِقَوْلِهِ جَنَاتٌ عَدْنٌ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَاتْتِصَابُهَا عَلَى أَنَّهَا عَطْفٌ بَيَانٌ لِحَسَنِ مَا بَابٍ وَمَقْتَضَى حَالٍ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَا فِي الْمُتَّقِينَ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ وَفِي مَفْتَحٍ ضَمِيرُ الْجَنَاتِ وَالْأَبْوَابِ بَدَلَ مِنَ الضَّمِيرِ تَقْدِيرُهُ مَفْتَحُهُ إِلَى الْأَبْوَابِ كَقَوْلِهِمْ ضَرَبَ زَيْدٌ الْيَدَ وَالرَّجْلَ وَهُوَ مِنْ بَدْلِ الْاِسْتِهْلَالِ أَنْتَهَى وَلَا يَتَّبَعِينَ إِنْ يَكُونُ جَنَاتٌ عَدْنٌ الَّتِي مَعْرِفَةُ الدَّلِيلِ الَّذِي اسْتَدْلَى بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ جَنَاتٌ عَدْنٌ لِأَنَّهُ اعْتَقَدْنَا الَّتِي صَفَتْ جَنَاتٌ عَدْنٌ وَلَا يَتَّبَعِينَ مَا ذَكَرَهُ أَبُو جُوزَانَ يَكُونُ الَّتِي بَدَلَ مِنْ جَنَاتٍ عَدْنٌ الْآتِي أَنَّ الَّذِي وَالتَّيَّوُجُوعُ مَا تَسْمَعُ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ عَلَى الْعَوَامِلِ فَلَا يَزِلُّ مَنْ تَكُونُ صِفَةً وَأَمَّا اتِّصَابُهَا عَلَى أَنَّهَا عَطْفٌ بَيَانٌ فَلَا يَجُوزُ لِأَنَّ النُّصُوبِينَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمَعَارِفِ فَلَا يَكُونُ عَطْفُ الْبَيَانِ الْآتِيَا مَعْرِفَةً وَهُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ وَالثَّانِي أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي النُّكِرَاتِ فَيَكُونُ عَطْفُ الْبَيَانِ تَابِعًا لِلنُّكِرَةِ كَمَا تَكُونُ الْمَعْرِفَةُ فِيهِ تَابِعَةً لِمَعْرِفَةِ هَذَا مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ وَيَتَّبِعُهُمُ الْفَارِسِيُّ وَأَمَّا تَحْتَاطُهَا فِي التَّنْكِيرِ وَالتَّعْرِيفِ فَلَمْ يَذْهَبَ إِلَيْهِ أَحَدٌ سِوَى هَذَا الْمُصَنِّفِ وَقَدْ أَجَازَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ فَأَعْرَبَهُ عَطْفُ بَيَانٍ تَابِعًا لِلنُّكِرَةِ وَهُوَ آيَاتُ بَيِّنَاتٍ وَمَقَامُ إِبْرَاهِيمَ مَعْرِفَةٌ وَقَدْ رَدَدْنَا عَلَيْهِ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ فِي آلِ عِرَانَ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَهِيَ مَفْتَحُ ضَمِيرِ الْجَنَاتِ فَمَجْهُورُ النُّصُوبِينَ أَعْرَبَ بِالْأَبْوَابِ مَفْعُولًا لِمَنْ يَسْمُ فَاعِلُهُمْ فَرُوعًا بِمَفْتَحِهِ وَجَاءَ بِوَعْلَى فَقَالَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى جَنَاتٍ عَدْنٌ مِنَ الْحَالِ إِنْ أَعْرَبَ مَفْتَحُ حَالٍ أَوْ مِنْ (٤٠٣) النَّعْتِ إِنْ أَعْرَبَ نَعْتَ الْجَنَاتِ عَدْنٌ فَقَالَ فِي مَفْتَحِ ضَمِيرِ

يَعُودُ عَلَى الْجَنَاتِ حَتَّى يَرْتَبِطَ الْحَالُ بِصَاحِبِهَا أَوْ النَّعْتُ بِمَعْنَوِهِ وَالْأَبْوَابُ بَدَلَ وَقَالَ مَنْ أَعْرَبَ الْأَبْوَابَ مَفْعُولًا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ الْعَامِدُ عَلَى الْجَنَاتِ مَحْدُوفٌ تَقْدِيرُهُ الْأَبْوَابُ مِنْهَا أَوْ أَرْزَمَ بِوَعْلَى إِنْ الْبَدَلَ فِي مِثْلِ هَذَا لَا يَدْفَعُهُ مِنْ

فِي غَيْرِهَا وَعَلَى التَّيْيِينِ أَيْ أَعْنَى عِنْدَنَا وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَنَا فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ وَيَعْنَى بِالْعَنْدَةِ الْمَسْكَنَةُ وَلَمَّا الْمُسْطَفَيْنِ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ تَنْ لَوْ جُودَ الدَّلَامُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَزِيدَ أَقَاتُهُمْ لِنُطْلُقَ وَكُلُّ أَيْ وَكُلُّهُمْ مِنَ الْإِخْيَارِ هَذَا ذَكَرَ أَنَّ لِلتَّقِينَ حَسَنَ مَا بَابٍ * جَنَاتٌ عَدْنٌ مَفْتَحُهُ لِمَ الْأَبْوَابِ * مَسْكُونِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِقَاكُمِ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ * وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَزْرَابٍ * هَذَا مَا وَعَدُونُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ * إِنْ هَذَا الرِّزْقُ قَامَالُهُ مِنْ نَفَادٍ * هَذَا وَأَنَّ الطَّاغِيْنَ لَشَرِّ مَا بَابٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيُبْسُ الْمَهَادِ * هَذَا فَإِنَّهُ وَقَوْهُ حَبِيمٌ وَغَسَاقٌ وَآخِرُ مَنْ شَكَلَهُ أَزْوَاجٌ * هَذَا فَوْجٌ مَقْتَحَمٌ مَعَكُمْ لَامِرًا جَبَا بِهِمْ أَنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَامِرٌ حَبَابِكُمْ أَنْتُمْ مَقْتَحَمُونَ لِنَافِئِ الْقَرَارِ * قَالُوا إِنْ بَنَانٌ مَقْدَمٌ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عِنْدَ بَاضِعِ النَّارِ * وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُ مِنَ الْأَشْرَارِ * أَنْتُمْ نَحْنُ نَهْمُ بَخْرِيَا

الضَّمِيرُ مَا مَلْفُوظُهُ أَوْ مَقْدَرُ إِذَا كَانَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ مَحْتَاجًا إِلَى تَقْدِيرٍ وَاحِدٍ كَانَ أَوَّلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرٍ وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَالْأَرْبَابُ عِنْدَهُمْ هُوَ الْقِيَامُ مَقَامَ الضَّمِيرِ فَكَانَهُ قَالَ مَفْتَحُهُ لِمَ الْأَبْوَابِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَهُوَ بَدَلَ الْاِسْتِهْلَالِ فَانْ عَنِ يَقُولُهُ وَهُوَ قَوْلُهُ الْيَدِ وَالرَّجْلِ فَوَيْهِمْ وَتَمَاهُوُ بَدَلَ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ وَانْ عَنِ الْأَبْوَابِ فَقَدْ يَصِحُّ لِأَنَّ الْأَبْوَابَ جَنَاتٌ لَيْسَتْ بِضَمَانٍ الْجَنَاتِ وَأَمَّا تَنْبِيْهِه مَاقْدَرُهُ مِنْ قَوْلِهِ مَفْتَحُهُ إِلَى الْأَبْوَابِ بِقَوْلِهِمْ ضَرَبَ زَيْدٌ الْيَدَ وَالرَّجْلَ فَوَجْهَانِ الْأَبْوَابِ بَدَلَ مِنْ ذَلِكَ الضَّمِيرِ الْمَسْكُونِ كَمَا أَنَّ الْيَدَ وَالرَّجْلَ بَدَلَ مِنَ الظَّاهِرِ الَّذِي هُوَ زَيْدٌ وَقَالَ أَبُو اسْحَقَ وَتَبَعَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ مَفْتَحُهُ نَعْتَ الْجَنَاتِ عَدْنٌ وَقَالَ الْخَوَفِيُّ مَفْتَحُهُ حَالٌ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَحْدُوفٌ بَدَلَ عَلَيْهِ الْمَعْنَى تَقْدِيرُهُ يَدْخُلُونَهَا بِأَزْرَابٍ * أَيْ أَمْثَالٍ عَلَى سَنٍ وَاحِدَةٍ هَذَا مَبْدَأُ جَمْعٍ خَبَرُهُ وَفَلْيَدْفَعُ وَقَوْهُ جَلَّةُ اعْتِرَاضٍ وَفَرَى وَغَسَاقٌ بِتَغْفِيفِ السَّيْنِ وَتَشْدِيدِهَا فَإِنْ كَانَتْ صِفَةً فَتَكُونُ مَحْدُوفَةً مَوْصُوفًا وَإِنْ كَانَتْ اسْمًا فَفَعْلٌ قَلِيلٌ فِي الْأَسْمَاءِ كَالْفَنَادِ وَهُوَ ذَكَرَ الْيَوْمَ وَفَرَى * وَآخِرُهُ عَلَى الْفُرَادِ وَآخِرُهُ عَلَى الْجَمْعِ * مِنْ شَكَلِهِ * أَيْ مِنْ شَكْلِ الْعَذَابِ * وَأَزْوَاجٌ * أَيْ أَصْنَافٌ وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ هَذَا فَوْجٌ مَقْتَحَمٌ مَعَكُمْ مِنْ قَوْلِ رُؤُسَاتِهِمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَالْفَوْجُ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ * مَقْتَحَمٌ مَعَكُمْ * أَيْ فِي النَّارِ وَهُمْ الْآتِبَاعُ نَعْدُوا عَلَيْهِمْ يَقُولُهُمْ لَامِرٌ حَبَابِهِمْ لِأَنَّ الرَّئِيسَ إِذَا رَأَى الْخَيْسَ فَقَدْ قَرَنَ مَعَهُ الْعَذَابُ سَاءَ ذَلِكَ حَيْثُ وَقَعَ التَّسَاوِيُّ فِي الْعَذَابِ وَلَمْ يَكُنْ هُوَ السَّالِمُ مِنَ الْعَذَابِ وَاتَّبَاعُهُ مِنَ الْعَذَابِ وَهِيَ حَبَا مَعْنَاهُ أَنْتُمْ رَحَابُ سَعَةٍ لَا ضَيْقًا * قَالُوا * أَيْ الْفَوْجُ * لَامِرٌ حَبَابِكُمْ يَرُدُّ عَلَى الرُّؤَسَاءِ فِدَعَا عَلَيْهِمْ يَمْذُكِرُ أَنَّ مَا وَقَفُوا فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَصَلَّى النَّارُ إِنَّمَا هُوَ بِمَا أَلْقَيْتُمُ الْيَنَابِزَ يَنْقُوهُ مِنَ الْكُفْرِ فَكَمَا أَنْتُمْ قَتَمْتُمْ لَنَا الْعَذَابَ وَالصَّلَى * وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا * الْآيَةُ رَوَى أَنَّ الْقَاتِلِينَ مِنْ كُفَرَاءِ عَصْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ أَوْجَهُلُ وَأَمِيَّةُ بْنُ خُلْفٍ وَأَحْبَابُ الْقَلْبِ وَالَّذِينَ لَمْ يَرْوَوْهُمْ عَمَّا رَوَاهُ وَصَهِيبٌ وَسُلَامُنْ

ومن جرى مجراهم وقرى «أخذناهم همزة الاستقاهم لتقر بأنفسهم على هذا على جهة التوبيخ لها والاسف أى اتخذناهم بغيرها وقرى «بوصل همزة على أنه خبر ثم أضر بواو عن هذا واستقاهم فقالوا بل أذا غت عنهم أبصارنا وهم فيها فقوا وألا ما يدل على كونهم ليسوا بمعصية ثم جوزوا أن يكونوا معهم ولكن أبصارهم لم ترهم «أن ذلك أى التفاوض الذى حكينا به عنهم «لحق أى ثابت واقع لا بد أن يجرى بينهم وتخاصم بدل من لحق «قل إنما أنا منذر أى قل يا محمد إنما أنا منذر المشركين عذاب الله وأنه لا اله الا الله لا بد ولا شريك له وهو «الواحد القهار لكل شئ وأنه مالك العالم عاوه وسفله «العزیز الذى لا يغالب «الغفار لمن تاب وآمن به واتبع دينه

(الدر). (ث) جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن وانتصاهما على أنها عطف بيان لحسن ما ب ومفتحة حال والعامل فيها مافى للتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الأبواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتال انتهى (ح) لا يتعين أن تكون جنات عدن معرفة بالدليل الذى استدلل به وهو قوله جنات عدن التى لانه اعتقد أن التى صفة جنات عدن ولا يتعين ما ذكره اذ يجوز أن تكون التى بدلا من جنات عدن الأثرى أن الذى والتى وجوعهما تستعمل استعمال الأسماء (٤٠٤) قتلى العوامل فلا يلزم أن تكون صفة وأما انتصاهما

على أنها عطف بيان فلا يجوز لأن التثوين فى ذلك على مذهبين أحدهما أن ذلك لا يكون الا فى المعارف فلا يكون عطف البيان الا تابعا للمعرفة وهو مذهب البصريين والثانى أنه يجوز أن يكون فى التكرات فيكون عطف البيان تابعا لنكرة كما نكرت المعرفة فيه تابعا للمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي

أما زأغت عنهم الأبصار * ان ذلك لحق تخصم أهل النار * قل إنما أنا منذر * وما من إله الا الله الواحد القهار * رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار * لما أمره تعالى بالصبر على سفاقة قومه وذكر جله من الأنبياء وأحوالهم ذكر ما يؤول حاله بالموءنين والكافرين من الجزاء ومقر كل واحد من الفريقين ولما كان ما يذكره نوعان أنواع التثريب قال هذا ذكر كانه فصل بين ما قبله وما بعده ألا ترى أنه لما ذكر أهل الجنة وأعقبه بذكر أهل النار قال هذا وان للطاعين وقال ابن عباس هذا كرم من مضى من الأنبياء وقيل هذا كراى شرف تذكرون به أباهم وقرأ الجمهور جنات بالنصب وهو بدل فان كان عدن علما فبدل معرفة من نكرة وان كان نكرة فبدل نكرة من نكرة * وقال الخشمرى جنات عدن معرفة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن وانتصاهما على أنها عطف بيان بحسن ما ب ومفتحة حال والعامل فيها مافى للتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والأبواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الأبواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتال انتهى ولا يتعين أن يكون جنات عدن معرفة بالدليل الذى استدلل به وهو قوله جنات عدن التى لانه اعتقد أن التى صفة جنات عدن ولا يتعين ما ذكره اذ يجوز أن تكون التى بدلا من جنات عدن الأثرى أن الذى والتى وجوعهما تستعمل استعمال الأسماء قتلى

وأما تخالفهما فى التثنية والتعريف فلم يذهب اليه أحد سوى هذا المصنف وقد أجاز ذلك فى قوله مقام ابراهيم فاعرفه عطف بيان تابعا لنكرة وهو آيات بينات ومقام ابراهيم معرفة وقد ردنا عليه ذلك فى موضعه فى آل عمران وأما قوله وفى مفتحة ضمير الجنات فجمهور التثوين أعرب بالابواب مفعولاً لم يسم فاعله مر فوعا بمفتحة وجاء أبو على فقال اذا كان كذلك لم يكن فى ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحال ان أعرب مفتحة حال أو من التثنية أعرب بمتا الجنات عدن فقال وفى مفتحة ضمير يعود على الجنات حتى ترتبط الحال بصاحبها والتثنية بمنعوتها والأبواب بدل وقال من أعرب الابواب مفعولاً لم يسم فاعله العالم على الجنات مجذوف تقديره الابواب منها وألزم أبو على البدل فى مثل هذا لا بد فيه من الضمير مالم يلقوا بظاير أو مقدرًا واذا كان الكلام محتاجا الى تقدير واحد كان أولى بمحتاج الى تقديرين وأما الكوفيون فالرباط عندهم هو آل لقامه مقام الضمير فكانه قال مفتحة لهم أبواهم وأما قوله وهو من بدل الاشتال فان عنى بقوله وهو قوله اليد والرجل فهو وهم وانما هو بدل من كل وان عنى الابواب فتدبر لان أبواب الجنات ليست بعضا من الجنات وأما تشبيهه ما قدره من قوله مفتحة هى الابواب بقولهم ضرب زيد اليد والرجل فوجهه أن الابواب بدل من ذلك الضمير المستكن كما أن اليد والرجل بدل من الظاهر الذى هو زيد

العوامل ولا يلزم أن تكون صفة وأما اتصافها على أنها عطف بيان فلا يجوز لأن التعويين في ذلك على مذهبهين أحدهما أن ذلك لا يكون الا في المعارف فلا يكون عطف البيان الا تابع للمعرفة وهو مذهب البصريين والثاني أنه يجوز أن يكون في النكرات فيكون عطف البيان تابعا للنكرة كما تكون المعرفة فيه تابعة لمعرفة وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم الفارسي وأما الخالفهم في التنكير والتعريف فلم يذهب اليه أحد سوى هذا المصنف وقد أجاز ذلك في قوله مقام ابراهيم فأعرب به عطف بيان تابعا للنكرة وهو آيات بينات ومقام ابراهيم معرفة وقد رددنا عليه ذلك في موضعه في آل عمران وأما قوله وفي مقعة ضمير الجنات فضمير التعويين أعز بوالاوباء معغولا لم يسم فاعله وجاء أبو علي فقال اذا كان كذلك لم يكن في ذلك ضمير يعود على جنات عدن من الحالية ان أعرب مقعة حالا ومن النعت ان أعرب نعتا لجنات عدن فقال في مقعة ضمير يعود على الجنات حتى ترتبط الحال بصاحبها والنعت بضموعته والاوباء بدل وقال من أعرب الاوباء معغولا لم يسم فاعله العائد على الجنات محذوف تقديره الاوباء منها وألزم أبو علي البدل في مثل هذا لا بد فيه من الضمير إما ملغوظا به أو مقدرا وإذا كان الكلام محتاجا الى تقدير واحد كان أولى بمحتاج الى تقديرين وأما الكوفيون فالرابط عندهم هو أل المقام مقام الضمير فكانه قال مقعة لم أبوابها وأما قوله وهو من بدل الاشتغال فان عني بقوله وهو قوله اليس والرجل فهو وهم وانما هو بدل بعض من كل وان عني الابواب فقد يصح لأن أبواب الجنات ليست بهضامن الجنات وأما تشبيهه ما قدره من قوله مقعة هي الابواب بقوله ضرب ريد اليد والرجل فوجهه أن الابواب بدل من ذلك الضمير المستكن كان اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو ريد * وقال أبو اسحق وتبعه ابن عطية مقعة نعت لجنات عدن * وقال الحوفي مقعة حال والعامل فيها محذوف يدل عليه المعنى تقديره بدخلونها * وقرأ زيد بن علي وعبد الله بن ربيع وأبو حيوة جنات عدن مقعة برفع التاني من مبتدأ وخبرها وكل منهما خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات عدن هي مقعة والاتكاء من هيات أهل السعادة يدعون فيها بدل على أن عندهم من يستخدمونه فيا يستدعون كقوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون ولما كانت الفاكهة يتنوع وصفها بالكثرة وكثرة باختلاف أنواعها وكثرة كل نوع منها ولما كان الشراب نوعا واحدا وهو الخمر أفرد وعندهم قاصرات الطرف * قال قتادة معناه على أن أزواجهن أزواج أي أمثال على سن واحدة وأصله في بني آدم لكونهم من أجسادهم التراب في وقت واحد والاقران أثبت في التخاب والظاهر أن هذا الوصف هو بينهم وقيل بين أزواجهن أسنانهم كسانهم * وقال ابن عباس يريد الآدميات * وقال صاحب الفتيان حور * وقرأ ابن كثير وأبو عمر وهذا ما يوردون بياء الغيبة إذ قبله وعندهم وباقي السبعة ببناء الخطاب على الالتفات والمعنى هذا ما وقع به الوعد ليوم الجزاء ان هذا أي ما ذكره للتقنين مما تقدم من زناد انما أي لا نقادله هذا وان للطاغين لشر ما ب * قال الزجاج أي الامر هذا وقال أبو علي هذا اللومين وقال أبو البقاء مبتدأ محذوف الخبر وخبر محذوف المبتدأ والطاغون هنا الكفار وقال الجبائي أصحاب الكبار كفار كانوا ولم يكونوا * وقال ابن عباس المعنى الذين طغوا على وكذبوا رسلهم شر ما ب أي مرجع ومصرف فبئس المهاد أي هي هذا في موضع رفع مبتدأ خبره جهنم وغسق أو خبر مبتدأ محذوف أي العذاب هذا ووجه خبر مبتدأ في موضع نصب على الاشتغال أي لندوقوا هذا فليدوقوه جيم خبر مبتدأ أي هو جيم أو مبتدأ محذوف الخبر أي منه جيم ومنه غسق قال الشاعر

حتى اذا ما اضاء الصبح في غلس * وغودر البقل ملوى ومحمود
 أي منه ملوى ومنه محمود وهذه الإغارة ببسالة منقولة وقيل هذا مبتدأ وقليد وقوه الخبر وهذا على
 مذهب الاخفش في اجازة تزد فاضر به مستد لا يقول الشاعر * وقالة خولان فأنكح فقاتهم *
 والنساق عن ابن عباس الزمهرير وعنه أيضا وعن عطاء وقتادة وابن زيد ماجري من صديد أهل
 النار وعن كعب عيين في جهنم تسيل البهاجة كل ذي حمة من حية أو غرب أو غيرهما يغمس فيها
 فيتساقط الجلد واللحم عن العظم وعن السدى ما يسيل من دموعهم وعن ابن عمر القبح يسيل
 منهم فيسقونه * وقرأ ابن أبي اسحق وقتادة وابن وثاب وطلحة وحجرة والكسائي وحفص
 والفصل وابن سعدان وهارون عن أبي عمر وبتشديد السين فان كان صفة فيكون مما حذف
 موصوفا وان كان اسما ففعال قليل في الاسماء جاء منه الكلاء والجبان والفناد والعقار والخطار
 * وقرأ باقي السبعة بتخفيف السين * وقرأ الجهم ورو آخر على الافراد قليل مبتدأ خبره محذوف
 تقديره ولم يذهب عذاب آخر وقيل خبره في الجملة لان قوله أزواج مبتدأ ومن شكله خبره والجملة خبر
 وآخر وقيل خبره أزواج ومن شككه في موضع الصفة وجاز أن يخبر بالجمع عن الواحد من حيث هو
 درجات ورتب من العذاب أو صمى كل جزء من ذلك الآخر باسم السلك وقال الزمخشري وآخر
 أي وعذاب آخر أو مذوق آخر وأزواج صفة آخر لانه يجوز أن يكون ضمرا وبأوصاف الثلاثة
 وهي جهم وغسق وآخر من شككه انتهى وهو اعراب أخذ من الفراء * وقرأ الحسن ومجاهد
 والجرهدري وابن جبير وعيسى وأبو عمرو وآخر على الجمع وهو مبتدأ ومن شككه في موضع الصفة
 وأزواج خبره أي ومذوق آخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاء أزواج أجناس
 * وقرأ مجاهد من شككه بكسر السين والجره وفتكها وهما اللتان بمعنى المثل والضرب وأما إذا كان
 بمعنى الفتح فيكسر السين لا غير وعن ابن مسعود وآخر من شككه هو الزمهرير والظاهر أن قوله
 هذا فوج مقتحم معكم من قول رؤسائهم بعضهم لبعض والفوج الجمع الكثير مقتحم معكم أي النار وهم
 الاتباع ثم دعوا عليهم بقولهم لاضر حياهم لأن الرئيس اذا رأى الخسيس قد قرن معه في العذاب
 ساء ذلك حيث وقع التساوي في العذاب ولم يكن هو السالم من العذاب واتباعه في العذاب ومروجا
 معناه انت رجبا وسعة لاضيقا وهو منصوب بفعل يجب اضماره ولأن علوهم بيان للذو عليهم وقيل
 هذا فوج من كلام الملائكة خزنة النار وأن الدعاء على الفوج والتعليل بقوله انهم صالحوا النار من
 كلامهم وقيل هذا فوج مقتحم معكم من كلام الملائكة والدعاء على الفوج والخبار بانهم صالحوا
 النار من كلام الرؤساء المتبوعين * قالوا أي الفوج لاضر حياهم بكم رد على الرؤساء مادعوا به عليهم
 ثم ذكر وأن ما وقعوا فيه من العذاب وصلى النار انما هو بما لقيتم الدنيا وزينتموه من الكفر
 فكأنكم قدتم لنا العذاب أو الصلي واذا كان لاضر حياهم من كلام الخزنة فلم يجزى التركيب
 قالوا بل هؤلاء لاضر حياهم بل جاء بخطاب الاتباع للرؤساء لتكون المواجهة لمن كانوا لا يقدر
 على مواجهتهم في الدنيا فيصيح أشقى لصدمتهم حيث تسبوا في كفرهم وأكسب للرؤساء فيفس
 القرار أي النار وهذه المردة والدعاء كقوله كلما دخلت أمة لعنت أختها ولم يكتف الاتباع برد
 الدعاء على رؤسائهم ولا يواجههم بقوله أتمتم قدتموه لنا حتى سألوهم الله أن يزيد رؤسائهم ضعفا
 من النار والمعنى من جلتنا على عمل السوء حتى صار جزءا لنا النار فزده عذابا ضعفا كما جاء في قول
 الاتباع ربنا آتتهم أي ساداتهم ضعفين من العذاب ربنا هؤلاء أضلونا فآتتهم عذابا ضعفا من النار

ولما كان الرؤساء ضللا في أنفسهم وأضلوا اتباعهم ناسب أن يدعو عليهم بأن يزدهم ضعفا كما جاء فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فعلى هذا الضمير في قوله قالوا للاتباع ومن قدم هم الرؤساء وقال ابن السائب قالوا ربنا إلى آخره قول جميع أهل النار وقال الضحاك من قدم هو ابليس وقايل * وقال ابن مسعود الضعف حيات وعقارب وقالوا أي أنشراف الكفار ما لنا لا نرى رجلا كنا نهدمهم من الأشرار أي الأذال الذين لا خير فيهم وليسوا على ديننا كما قال وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا * وروى أن القائلين من كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم هم أبو جهل وأمية بن خلف وأصحاب القلب والذين لم يروهم عمار وصهيب وسلمان ومن جرى مجراهم قاله مجاهد وغيره قيل يسألون ابن عمار بن صهيب أي فلان يعدون ضعفاء المسادين فيقال لهم أولئك في الفردوس * وقرأ النخعي وابن جرير وابن جهم وابن عيسى وابن عوف وابن عطاء بن رباح في السبعة هجرة من الأشرار وقال ابن الأثيري حال أي وقد اتخذناهم * وقرأ أبو جعفر والأعرج والحسن وقتادة وباقي السبعة هجرة الاستفهام لتقرب أنفسهم على هذا على جهة التوبيخ لها والاسف أي اتخذناهم مضرا ولم يكونوا كذلك * وقرأ عبد الله وأصحابه ومجاهد والضحاك وأبو جعفر وشيبة والأعرج ونافع وجزء والكسائي سخر يابضم السين ومعناها من المضرة والاستخدام * وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى وابن محيص وباقي السبعة بكسر السين ومعناها المشهور من السخر وهو الهزء * قال الشاعر

أني أناني لسان لا أسرها * من علولا كذب فيها ولا سخر

وقيل بكسر السين من التسخير وأم أن كان اتخذناهم استفهاما مامصرا جاهزته كقراءة من قرأ كذلك أمؤ ولا بالاستفهام وحذفت الهجزة للدلالة فالظاهر أنها متصلة لتقدم الهجزة والمعنى أي الفعلين فعلناهم الاستخار منهم أم از دراؤهم وتحقيرهم وإن أبصارنا كانت تعاولا عنهم وتقهم ويكون استفهاما على معنى الانكار على أنفسهم للاستخار والزيغ جميعا * وقال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم مضرا يوزاغتهم أبصارهم محقرة لهم وإن اتخذناهم ليس استفهاما فام منقطعة ويجوز أن تكون منقطعة أيضا مع تقدم الاستفهام بكون كقولك أريد عندك أم عندك عمرو واستفهمت عن زيد ثم أضربت عن ذلك واستفهمت عن عمرو والتقدير بل أراغت عنهم الأبصار ويجوز أن يكون قولهم أم أراغت عنهم الأبصار له تعلق بقوله ما لنا لا نرى رجلا لأن الاستفهام أولا دل على انتفاء رؤيتهم إياهم وذلك دليل على أنهم ليسوا معهم جوزوا أن يكونوا معهم ولكن أبصارهم لم ترهم * إن ذلك أي التفاوض الذي حكيناه عنهم لحق أي ثابت واقع لا بد أن يجري بينهم * وقرأ الجوهري ونحاصم بالرفع مضافا إلى أهل * قال ابن عطية بدل من لحق * وقال الزخشي بين ما هو فقال نحاصم منونا أهل رفعا بالمصدر المنون ولا يجيز ذلك الفراء ويجيزه سيبويه والبصريون وقرأ ابن أبي عمير نحاصم أهل بنصب الميم وجر أهل * قال الزخشي على أنه صفة لذلك لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الأجناس وفي كتاب اللوامع ولو نصب نحاصم أهل النار لجاز على البدل من ذلك وقرأ ابن السمعاني نحاصم فعلا ماضيا أهل فاعلا وصي تعالى ثلاثا المغاوضة التي جرت بين رؤساء الكفار واتباعهم نحاصم لان قولهم لا مرجأ بهم وقول الاتباع بل أنتم لا مرجأ بهم حكومين باب الخصومة فسمى التفاوض كله نحاصم الاستعمال عليه * قل يا محمد إنما أنت نذير أي منذر المشركين بالعذاب وأن لا يلهي إلا الله لاندله ولا تشريك وهو الواحد القهار لكل شيء وأنه مالك العالم هالوه وسفله

﴿قل هو نبأ عظيم﴾ وهو ما قصه الله تعالى من مناظرة أهل النار ومقاولة الأتباع مع السادات لأنهم من أحوال البعث وقرئش كانت تنكر البعث والحساب والعقاب وهم معرضون عن ذلك ﴿وما كان لي من علم﴾ أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول ما كان لي من علم باختصاص الملائكة الأعلى واختصاصهم هو في آدم وذريته في جعلهم في الأرض ثم قال ﴿وان بوحي الي﴾ الخ فنفى أن يكون علم ذلك من غير جهة الوحي الإلهي ﴿اذ قال ربك للملائكة﴾ تقدم الكلام عليه والبشر هو آدم عليه السلام وذكره هنا لأنه خلقه من طين وفي آل عمران من تراب وفي الحجر من صلصال وفي الانبياء من عجل ولا منافاة ذكر المادة البعيدة وهو التراب ثم ما يليه وهو الطين ثم ما يليه وهو الخاء المسنون ثم المادة الأخيرة تلي الخاء وهو الصلصال والاستثناء في جميع هذه الآيات يدل على أنه لم يسجد قفارة أكذب بالنبي المحض وتارة ذكر إياته من السجود وهو الانقياد من ذلك وتارة نص على أن ذلك الامتناع كان سببه (٤٠٨) الاستكبار ﴿أم كنتم من العالمين﴾ أي ممن علوت

وفقت فاجاب بأنه من العالمين حيث قال أنا خير منه قال ابن عطية وذكر كثير من النحويين أن أم لا تكون معادلة للالف مع اختلاف الفعلين وإنما تكون معادلة اذا دخلتا على فعل واحد كقولك أزيد أقام أم عمرو وقولك أقام زيد أم عمرو فاذا اختلف الفعلان كسنة الآفة فلسبت معادلة ومعنى الآية أحدث لك الاستكبار الآن أم كنت قديما من لا يليق أن يكلف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ انتهى هذا الذي ذكره عن كثير من النحويين منذهب غير

العزيز الذي لا يغالب الغفار لذنوب من آمن به واتبع لدينه ﴿قل هو نبأ عظيم﴾ أنتم معرضون ﴿ما كان لي من علم﴾ بالملائكة الأعلى اذ يختصمون ﴿ان بوحي الي﴾ إلا أنا ما نذير مبين ﴿اذ قال ربك للملائكة﴾ كلمهم أجمعون ﴿إلا إبليس استكبر﴾ وكان من الكافرين ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ استكبرت أم كنت من العالمين ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾ قال فأخرج منها فانك رجيم ﴿وان عليك لعنتي الى يوم الدين﴾ قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون ﴿قال فانك من المنظرين﴾ الى يوم الوقت المعلوم ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾ قال فأتواك منهم المخلصين ﴿قال فالحق وأقول لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين﴾ قل ما سألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴿إن هو إلا كره للمؤمنين﴾ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴿الضمير في قوله قل هو نبأ عظيم على ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من كونه رسولا منذ أراد عا إلى الله وأنه تعالى هو المتفرد بالآلوهية المتصف بتلك الأوصاف من الوحدةانية والقهر وملك العالم وعزته وغفرته وهو خير عظيم لا يعرض عن مثله إلا غافل شديد العقلة﴾ وقال ابن عباس النبأ العظيم القرآن ﴿وقال الحسن يوم القيامة﴾ وقيل قصص آدم والانبياء به من غير سماع من أحد ﴿وقال صاحب التفسير سياق الآية وظاهرها أنه يريد بقوله قل هو نبأ عظيم ما قصه الله تعالى من مناظرة أهل النار ومقاولة الأتباع مع السادات لأنهم من أحوال البعث وقرئش كانت تنكر البعث والحساب والعقاب وهم عن ذلك معرضون وقوله ما كان لي من علم بالملائكة الأعلى اذ يختصمون احتجاج على قرئش بأن ما جاء به من عند الله لا من قبل نفسه فان من في الأرض ماله علم بمن في السماء إلا بإعلام الله تعالى وعلم الغيبات لا يوصل إليه إلا

صحيح قال سيبويه وتقول أضربت زيدا أم قتلته فإليه هنا بالفعل أحسن لأنك إنما تسأل عن أحد هما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان انتهى فعا دل بام الالف مع اختلاف الفعلين ﴿قال فالحق﴾ قرئ بالنصب وبالرفع وهو قسم جوابه لأملأن ﴿والحق﴾ أقول ﴿جمله﴾ اعتراض بين القسم وجوابه والمعنى وأقول الحق واذ فرقنا فالحق مبتدأ خبره عذوف تقديره فالحق يميني واذ انصافا على اسقاط حرف الجر تقديره أقسم بالحق قال ابن عطية أما الاول فرفع على الابتداء وخبره في قوله لأملأن لأن المعنى أن أملا انتهى هذا ليس بشئ لأن لأملأن جواب قسم ويجب ان يكون جملة فلا يتقدم بمفرد وأيضا ليس بمصدر مقدر بمجرد الفعل حتى يعمل اليهما ولكنه لما صح له إسناد ما قدر الى المبتدأ حكم أنه خبر عنه ومنهم من بدل من من في قوله من تبعك وأجمعين تأكيد للتع والتمسح عليه أي على القرآن ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ أي المتصنعين المصلين بما ليسوا من أهله ﴿وان هو﴾ أي القرآن الا ذكر أي من الله تعالى للعالمين الثقلين الانس والجن ﴿ولتعلمن نبأه﴾ أي عاقبة خبره وما ترتب عليه لمن آمن به ومن أعرض عنه ﴿بعد حين﴾ قال ابن عباس هو يوم القيامة

(الدر)

(ع) وذهب كثير من النصارى الى أن أم لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وإنما تكون معادلة إذا دخلتا على فعل واحد كقولك أريد قائم أم عمرو وقولك أقام زيد أم عمرو فإذا اختلف الفعلان كنهه الآية فليست معادلة ومعنى الآية أحدث لك الاستكبار الآن أم كنت قد بدا مني لا يليق أن يكلف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ انتهى (ح) هذا الذي ذكره عن كثير من النصارى من مذهب غير صحيح قال سيبويه ويقول أضرب زيداً أم قتلته فالباء هنا بالقتل أحسن لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدرى أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان انتهى فعدال بام الألف مع اختلاف الفعلين

الكافرين وفي البقرة أي واستكبر وكان من الكافرين وفي الاعراف لم يكن من الساجدين وفي الحجر أي أن يكون من الساجدين وفي الاسراء قال أسجد لمن خلقت طيناً وفي الكهف كان من الجن فسق عن أمر ربه والاستثناء في جميع هذه الآيات يدل على أنه لم يسجد قطاراً كسباني المحض واردة ذكر إياتيه عن السجود وهي الأنفة من ذلك واردة نص على أن ذلك الاستثناء كان سببه الاستكبار والظاهر أن قوله وكان من الكافرين أي ربه كرهه ذلك الوقت وإن لم يكن قبله كافراً وعطف على استكبر فقوى ذلك لأن الاستكبار عن السجود إنما حصله وقت الأمر ويحتمل أن يكون أخباراً منه سبق كرهه في الأزمنة الماضية في علم الله قال يا بليس ما منعك أن تسجد في الأعراف ما منعك أن لا تسجد فدل أن تسجد هنا على أن لا في أن لا تسجد زائدة والمعنى أيضاً يدل على ذلك لأنه لا يستقيم إلا عن المانع من السجود وهو استهزام تقرير وتوبيخ وما في لما خلقت استدل بهما من يميز إطلاق ما على أحاد من يعقل وأول بأن ما مصدرية والمصدر براد به المخلوق لاحقة المصدر * وقراً المحمدي لما يقع اللام وتشديد الميم خلقت بيدي على الأفراد والجموع على التنزيه وقري يبدى كضراء بمصرخى وقال تعالى بما علمت أي بدينا بالجمع وكلها عبارة عن القدرة والقوة وعبر باليد لأن عند البشر معادات أن البطش والقوة باليد * وذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أن اليد صفة ذات * قال ابن عطية وهو قول مرغوب عنه * وقراً الجمهور استكبرت همزة الاستهزام فأم صلة عادلت همزة * قال ابن عطية وذهب كثير من النصارى إلى أن أم لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وإنما تكون معادلة إذا دخلتا على فعل واحد كقولك أريد قائم أم عمرو وقولك أقام زيداً أم عمرو فإذا اختلف الفعلان كنهه الآية فليست معادلة ومعنى الآية أحدث لك الاستكبار الآن أم كنت قد بدا مني لا يليق أن تكلف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ انتهى وهذا الذي ذكره عن كثير من النصارى من مذهب غير صحيح * قال سيبويه وتقول أضرب زيداً أم قتلته فالباء هنا بالفعل أحسن لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدرى أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان انتهى فعدال بام الألف مع اختلاف الفعلين من العالين ممن علوت وفقت فأجاب بانه من العالين حيث قال أنا خير منه * وقيل استكبرت الآن أولم تزل منذ كتبت من المستكبرين ومعنى همزة التقرير انتهى وقراءت فرقة منهم ابن كثير وغيره استكبرت بصله الألف وهي قراءة أهل مكة وليست في مشهور ابن كثير فاحتمل أن تكون همزة الاستهزام حذفاً لدلالة أم عليها كقوله * يسبح ربنا الجرام بانه * واحتمل أن يكون أخباراً خاطيه بذلك على سبيل التقرير وأم تكون منقطعة والمعنى بل أنت من العالين عند نفسك استغفا فإبه قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين تقدم الكلام على ذلك في الاعراف * قال فخر ج منها إلى قوله إلى يوم الوقت المعلوم تقدم الكلام على مثل ذلك في الحجر الآن هنا العتي وهناك اللفظة أع لا ترى إلى قوله أولئك يلعبهم الله ويلعبهم اللاعنون وأما بالاضافة فالهموم في اللفظة أع واللفظة إنما تحصل من جهة أن من عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل لائن هذا من جهة المعنى وأما باللفظ فيقتضي التخصيص * قال في عز ترك لأغوينهم أقسم بليس هنا بركة الله وقال في الاعراف فبأغويني لأقمن وفي الحجر رب بأغويني لأزبن وتقدم الكلام عليهم ما في موضعهما ومن المفسرين من قال إن الباء في بأغويني وفي فبأغويني ليست بباء القسم فإن كانت بباء القسم فيكون ذلك في موطنين فبأغويني في الاعراف ولأقمن وفي الحجر لأزبن

وقرأ الجمهور فالحق والحق بنصبهما أما الأول فقسم به حذف منه الحرف في قوله أمانة الله لأقوم
والقسم علم لأملان والحق أقول اعتراض بين القسم وجوابه * قال الزمخشري ومعناه ولا أقول
الالحق انتهى لان عنده تقدم المفعول بقيد الحصر والحق المقسم به اما سمع تعالى الذي في قوله ان
الله هو الحق المبين أو الذي هو تقيض الباطل وقيل فالحق منصوب على الاغراء أي فالزموا الحق
ولأملان جواب قسم محذوف * وقال الفراء هو على معنى قولك حقاً لا شك ووجود الألف واللام
وطرجهما سواء أي لأملان جهنم حقاً انتهى وهذا المصدر الجائي تؤكد المضمون الجملة لا يجوز
تقديمه عند جمهور النحاة وذلك مخصوص بالجملة التي جزأها معرفتان جامدتان جوداً محضاً * وقال
صاحب البسيط وقد يجوز أن يكون الخبر نكرة قتل والمبتدأ يكون ضميراً نحو هو زيد مفعولاً وهو
الحق بيننا وأنا أأمير مفتخر أو يكون ظاهراً كقولك زيداً بولك عطوفاً أو خولاً زيد مفعولاً انتهى *
وقالت العرب بقاءهم غير ذي شك فجاءت الحال بعد جملة والخبر نكرة وهي حال مؤكدة لمضمون
الجملة وكان الفراء لم يشترط هذا الذي ذكره أصحابنا من كون المبتدأ والخبر معرفتين جامدتين لانه
لا فرق بين تأكيده مضمون الجملة لا ابتدائية وبين تأكيده الجملة الفعلية وقيل التقدير فالحق
الحق أي افعله * وقرأ ابن عباس ومجاهد والأعمش بالرفع فيما فالأول مبتدأ خبره محذوف قيل
تقديره فالحق أنا وقيل فالحق مني وقيل تقديره فالحق قسمي وحذف كما حذف في لعمركم لأقوم
وفي عين الله أرح قاعده أي لعمرك قسمي وعين الله قسمي وهذه الجملة هي جملة القسم وجوابه
لأملان وأما الحق أقول فتبدأ أيضاً خبره الجملة وحذف العائد كقراء ابن عباس وكلا وعد الله
الحسن * وقال ابن عطية أما الأول فرفع على الابتداء وخبره في قوله لأملان لأن المعنى أن أملاً
انتهى وهذا ليس بشئ لأن لأملان جواب قسم وجب أن يكون جملة فلا يتقدر بمفرد وأيضاً ليس
مصدراً مقدرًا بحرف مصدرى والفعل حتى يعمل اليهما ولكنه لما صح له اسناد ما قدر إلى المبتدأ حكم
انه خبر عنه * وقرأ الحسن وعيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن أبي بكر مجرهم ويخرج على أن
الأول مجرور بواو القسم محذوفة تقديره فوالحق والحق معطوف عليه كما تقول والله والله لأقوم
وأقول اعتراض بين القسم وجوابه وقال الزمخشري والحق أقول أي ولا أقول الإلحاق على حكاية
لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتسديد وهذا الوجه جائز في المنصوب والمرفوع وهو وجه دقيق
حسن انتهى وملخصه انه أعمل القول في لفظ المقسم به على سبيل الحكاية نصاً أو رفعاً أو جراً *
وقرأ مجاهد والأعمش بخلاف عنهما وابن بن تغلب وطلحة في رواية وحزرة وعاصم عن المفضل
وخاصم والعبسي برفع فالحق ونصب والحق وتقدم اعراهما والظاهر أن قوله أجمعين تأكيدهما للحدث
عنه والمعطوف عليه وهو ضمير ابليس ومن عطف عليه أي منك ومن تابعك أجمعين وأجاز
الزمخشري أن يكون أجمعين تأكيده الضمير الذي في منهم مقدر لأملان جهنم من الشياطين ومن
تبهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من أولاد الانبياء
وغيرهم انتهى والضمير في عليه عائد على القرآن قاله ابن عباس وقيل عائد على الوحي وقيل
على الدعاء إلى الله * ومما أنان المتكفين أي المتصنعين المتحلين بما ليسوا من أهلها فاتعلل النبوة
والقول على الله إن هو أي القرآن الا ذكر أي من الله للعالمين الثقلين الانس والجن * ولتعلن
نباه أي عاقبة خبره لمن آمن به ومن أعرض عنه بعد حين قال ابن عباس وعكرمة وابن زيد يعني
يوم القيامة * وقال قتادة والقراء والزجاج بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت

(الدر)

(ع) أما الأول فرفع على
الابتداء وخبره في قوله
لأملان لأن المعنى أن
أملاً انتهى (ح) هذا ليس
بشئ لان لأملان جواب
قسم ويجب أن يكون
جملة فلا يتقدر بمفرد
وأيضاً ليس مصدرًا مقدرًا
بحرف مصدرى والفعل
حتى يعمل اليهما
ولكنه لما صح له اسناد
ما قدر إلى المبتدأ حكم
انه خبر عنه (ش) والحق
أقول أي ولا أقول الا
الحق على حكاية لفظ
المقسم به ومعناه التوكيد
والسديد وهذا الوجه جائز
في المنصوب والمرفوع
وهو وجه دقيق حسن
انتهى (ح) ملخصه أنه
أعمل القول في لفظ المقسم
به على سبيل الحكاية ان
رفعاً أو نصاً أو جراً

يأتيلك الخبر اليقين وقيل المعنى ليظهرن لكم حقيقة ما أقول بعد حين أى في المستقبل إذا أخذتكم سيوف المسلمين وذلك يوم بدر وأشار إلى ذلك السدي

﴿ سورة الزمر خمس وسبعون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصه الدين
 أالله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله
 يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ﴿ إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ لو أراد الله أن يتخذ ولدا
 لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ﴿ خلق السموات والأرض بالحق يكور
 الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو
 العزيز الغفار ﴾ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منازجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج
 يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو
 فأني تصرفون ﴿ إن تكفروا فإن الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه
 لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبشكم بما كنتم تعملون إنه علم بذات
 الصدور ﴾ وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منييا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من
 قبل وجعل لله آندادا يضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار ﴿ آمن هو قانت
 آ ناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون أم لا تبدا كراولوا الألباب ﴾ قل لعباد الذين آمنوا بكم للذين أحسنوا في هذه
 الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابر أجرهم بغير حساب ﴿ قل إني أمرت أن أعبد
 الله مخلصه الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين ﴾ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم
 عظيم ﴿ قل الله أعبد مخلصه ديني فأعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم
 وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾ لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك
 يخوف الله بعباده بأعباد فاتنون ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا بآلهم
 البشري فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم
 أولوا الألباب ﴾ أفن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقمن في النار ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم
 غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ﴿ ألم تر أن الله
 أنزل من السماء ماء فسله نابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم هيح فتراهم مضفرا
 ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولى الألباب ﴾ أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور
 من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا
 متشابها مثاني تشعمرنه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك
 هدى الله يهدي من يشاء ومن ضلل الله فآله من هاد ﴿ أفن يتق بوجهه سوء العذاب يوم القيامة
 وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ كذب الذين من قبلهم فآتاهم العذاب من حيث
 لا يشعرون ﴿ فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولهذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ ولقد
 ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴿ قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم

﴿سورة الزمر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ هذه السورة مكية الاقوله الله
 نزل احسن الحديث وقل يا عبادي قاله ابن عباس ﴿والذين اتخذوا ميثدا وهم المشركون والغير عذوف وهو قالوا المحكي به قوله
 ما نعبدهم اى والمشركون المتخفون من دون الله اولياء قالوا ما نعبده تلك الاولياء الا ليقربونا الى الله زلفى﴾ ان الله لا يهدي من هو
 كاذب ﴿فى دعواه ان الله تعالى شريكا﴾ كفار ﴿لانهم الله حيث جعل مكان الشكر الكفر والمعنى لا يهدي من ختم عليه بالواقاة
 على الكفر فيوغام والمعنى على الخصوص فكيف قهدى من سبق منه الكذب والكفر ولما كان من كذبهم دعوى بعضهم ان
 الملائكة بنات الله وعبدوها عقبه بقوله ﴿لو اراد الله ان يخذولدا﴾ نشر بفاله وتبيننا ذى يستعمل ذلك ان يكون ذلك فى حقته تعالى
 بالتوالد المروى ﴿لا صطفى﴾ اى اختار من مخلوقاته ﴿ما يشاء﴾ ولدا على سبيل التبنى ولكنه تعالى لم يثن ذلك لقوله وما ينبتى
 للرحن ان يخذولدا وهو عام فى اتخاذ النسل واتخاذ الاصطفاة ويدل على ان اتخاذ هو التبنى والاصطفاة قوله بما يخلق اى
 من الخلائق التى انشأها واخترعها ثم زعم تعالى نفسه (٤١٣) تنزيها مطلقا فقال ﴿سبحانه﴾ ثم وصف نفسه

بالحداثة والقهر وهما
 الصفتان الدالتان على
 انفراد بالالوهية والقهر
 لجميع العالم كلهم ﴿يكون
 الليل على النهار﴾ بطوى
 كلا منهما على الآخر
 فكان الآخر صار عليه
 جزء منه ووصف الانعام
 بالانزال مجاز والانعام
 الابل والبقر والضان
 والمغز ﴿ثمانية ازر واج﴾
 لان من كل منها اذ كرا واثنى
 والازوج ما كان معه آخر
 من جنسه فاذا انفرد فهو
 فرد وثر قال تعالى جعل
 منه الزوجين الذكر والانثى
 ومعنى خلقتها خلقتاها
 بعد خلقى على الصفة والعلة

يتقون ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا ساما رجل هل يستويان
 مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون﴾ انكسبت وانهم ميتون ﴿ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
 تختصمون﴾ الشكور الالف واللى يقال كرا المامة على رأسه وكوترها ﴿خوله النعمة اى
 اعطاه ابتداء من غير مجازاة ولا يقال فى الجزاء خول﴾ قال زهير
 ﴿هنالك ان يستغلوا المال بخولوا﴾ وبرى يستغلوا المال بخولوا ﴿وقال ابو التجم
 اعطى فلم يضل ولم يضل﴾ كوم الدر من خول الخول
 ﴿هاج الزرع نار من منابته وقيل بيس﴾ الحطام القات بعد يسه ﴿القشيرة تقبض الجلد
 يقال اقشعر جلده من الخوف وقشعره وهو مثل فى شدة الخوف﴾ الشكاسة سوء الخلق
 وعبره ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ اننا نزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله
 مخلصا له الدين ﴿الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
 زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون﴾ ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴿لو اراد الله ان
 يخذولدا لا صطفى بما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ﴿خلق السموات والارض
 بالحق يكوت الليل على النهار ويكوت النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يعرجى لأجل
 مسمى الا هو الميز القفار ﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل مناهز وجها وانزل لكم من الانعام
 ثمانية ازر واج يختلفكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلقى فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك
 لا اله الا هو فأتى تصرفون﴾ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا
 يرزقكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبشكم بما كنتم تعملون﴾ انه علم

وغير ذلك والظلمات الثلاث البطون والرحم والمشيئة ﴿ذلك﴾ إشارة الى المتصف بتلك الاوصاف السابقة من خلق السموات
 والارض وما بعد ذلك من الأفعال ﴿فأتى تصرفون﴾ اى كيف يعدلون عن عبادة الى عبادة غيره ﴿ان تكفروا﴾ قال ابن عباس
 خطاب للكفار الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم وعبادتهم المؤمنين ويؤيده قبل فأتى تصرفون وهذه الكفار فجاء ان
 تكفروا واخطابهم ﴿ان الله غنى عنكم﴾ وعن عبادتكم اذ لا يرجع اليه تعالى منفعة بكم ولا بعبادتكم اذ هو الذى المطلق وقال
 الزمخشري ولقد عمد بعض القوافى لثبت الله تعالى مانفاة عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذان العام الذى ارى بده
 الخاص وما اراد الاعباد الذين عناهم فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد
 الله تعالى الله عما يقول الظالمون انتهى فسمى عبد الله بن عباس ترجمان القرآن وأعلام أهل السنة بعض القوافى وأطلق عليهم
 اسم الظالمين وذلك من سفه وجرأته كما قلت فى القصيدة التى ذكرت فيها ما ينقد عليه
 ويشتم أعلام الأئمة ضلة ﴿ولاسيما ان أولجوه المضايقا﴾ وان تشكر وارضه لكم ﴿قال ابن عباس يضاعف

لكم وكانه يريد ثواب
الشكر وقرى رضى بصلته
المبا بواو وباختلاس
الحركة واسكان الهاء قال
أبو حامد السكونى غلط
لا يجوز انتهى وليس بغلط
بلى ذلك لفظة لبنى كلاب
وبنى عقيل

(الدر)

﴿ سورة الزمر ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
فسراً ابن أبي عميلة
مخلصه الله الدين (ش) وحق
من رفعه أن يقرأ مخلصاً
بفتح اللام كقوله تعالى
وأخلصوا دينهم لله حتى
يطابق قوله لا إله إلا الله الدين
المخلص والمخلص والمخلص
واحد إلا أن يصف الدين
بصفة صاحبه على الأسناد
المجازى كقولهم شعر شاعر
وأما من جعل مخلصاً حالاً
من العابد وله الدين مبتدأ
وخبر فقد جاء بأعراب رجع
به الكلام إلى قولك لله
الدين الإله الدين المخلص
انتهى (ح) وجهه أن
يكون فاعلاً بمخلصاً
والراجع لذي الحال مخدوف
على رأى البصريين أى
الدين منك أو تكون آل
عوضاً من الضمير أى
دينك ومن ذهب إلى أن
له الدين مستأنف مبتدأ
وخبر الفراء

بذات الصدور ﴿ هذه السورة مكية وعن ابن عباس إلا أن الله نزل أحسن الحديث وقل يا عبادى الذين أسرفوا ﴾ وعن مقاتل الإيعابى الذين أسرفوا وقوله يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة * وعن بعض السلف الإيعابى الذين أسرفوا إلى قوله يشعرون ثلاث آيات * وعن بعضهم الأسبع آيات من قوله يا عبادى الذين أسرفوا * ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه ختم السورة المتقدمة بقوله إن هو إلا ذكر للعالمين وبدأهنا تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * وقال الفراء والراجح تنزيل مبتدأ من الله الخبر وأخبر مبتدأ مخدوف أى هذا تنزيل من الله متعلق بتنزيل وأقول أنه خبر والمبتدأ هو ليعود على قوله إن هو إلا ذكر للعالمين كأنه قيل وهذا الذكر ما هو فقيل هو تنزيل الكتاب * وقال الزمخشري أو غير صلة يعنى من الله كقولك هذا الكتاب من فلان إلى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر وأخبر مبتدأ مخدوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله وأحال من تنزيل على عمل فهم معنى الإشارة انتهى ولا يجوز أن يكون حالاً لعمل فهم معنى الإشارة لأن معنى الأفعال لا تعمل إذا كان ما هي فيه مخدوفاً والذكر ردوا على أبي العباس قوله في بيت الفرس زرق * وإذا ما شلم بشر * أن شلمهم منصوب بالخبر المخدوف وهو مقدر أى وإن ما في الوجود في حال مماثلتهم بشر والكتاب يظهر أنه القرآن وكرر في قوله أنا أنزلنا إليك الكتاب على جهة التفتيح والتعظيم وكونه في جملة غير السابقة لمحو ظاهراً مناسده إلى ضمير العظمة ونشريف من أنزل إليه بالخطاب وتخصيصه بالحق * وقرأ ابن أبي عميلة وزيد ابن علي وعيسى تنزيل بالنصب أى اقرأوا الزم * وقال ابن عطية قال المفسرون في تنزيل الكتاب هو القرآن ويظهر أنه اسم عام لجميع ما تنزل من عند الله من الكتب وكأنه أخبر بإخبارا مجرداً أن الكتب الهادية الشارعة تأتت بها من الله وجعل هذا الأخبار مقدمة وتوطئة لقوله أنا أنزلنا إليك الكتاب والعز يز في قدرته الحكيم في ابتداءه والكتاب الثاني هو القرآن لا يحتمل غير ذلك * وقال الزمخشري (فان قلت) ما المأدب الكتاب (قلت) الظاهر على الوجه الأول أنه القرآن وعلى الثاني أنه السورة انتهى وبالحق في موضع الحال أى ملتبس بالحق وهو الصديق الثابت فياً أو دعائه من إثبات التوحيد والنبوة والمعاد والتكليف فهذا كله حق وصدق بحسب اعتقاده والعمل به أو يكون بالحق بالدليل على أنه من عند الله وهو عجز الفصحاء عن معارضته * وقال ابن عطية أى متضمن الحق فيه وفي أحكامه وفي أخباره أو بمعنى الاستعقاق وشعور المنفعة للعالم في هدايتهم ودعوتهم إلى الله انتهى ملخصاً * ولما امتن تعالى على رسوله بإزالة الكتاب عليه بالحق وكان الحق إخلاص العبادة لله أمره تعالى بعبادته فقال فاعبد الله وكان هذا الأمر ناشئاً عن إزاله الكتاب فالله فيه للربط كقول أحسن إليك زيد فاشكره مخلصاً أى محضاً له الدين من الشرك والرياء وسائر ما يفسده * وقرأ الجمهور والدين بالنصب * وقرأ ابن أبي عميلة بالغ فاعل مخلصا والراجع لذي الحال مخدوف على رأى البصريين أى الدين منك أو يكون آل عوضاً من الضمير أى دينك * وقال الزمخشري وحق من رفعه أن يقرأ مخلصاً بفتح اللام كقوله تعالى وأخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله لا إله إلا الله الدين المخلص والمخلص والمخلص واحد إلا أن يصف الدين بصفة صاحبه على الأسناد المجازى كقولهم شعر شاعر وأما من جعل مخلصاً حالاً من العابد وله الدين مبتدأ وخبر فقد جاء بأعراب رجع به الكلام إلى قولك لله الدين الإله الدين المخلص انتهى وقد قدمنا نعت رجع به الكلام إلى قولك لله الدين أى الله الدين المخلص انتهى وقد قدمنا نعت رجع به الكلام إلى قولك لله الدين أى الله الدين المخلص انتهى وقد ذهب إلى أن له الدين مستأنف مبتدأ وخبر الفراء

الدين مستأنف مبتدأ وخبر الفراء الآية الدين الخالص أى من كل شائبة وكدر فهو الذى يجب أن
تخلص له الطاعة لاطلاعه على الغيوب والاسرار وتخلص نعمته على عباده من غير استعبار منفعة
منهم * قال الحسن الدين الخالص الاسلام وقال قتادة شهادة أن لا إله إلا الله والذين اتخذوا مبدءاً
والظاهر أنهم المشركون واحتمل أن يكون الخبر قال المحدثون المحكى به قوله ما نعبدهم أى
والمشركون المحدثون من دون الله وأولياء قالوا ما نعبده تلك الأولياء لا ليقربونا إلى الله زلفى واحتمل
أن يكون الخبر أن الله يحكم بينهم وذلك القول المحدثون فى موضع الحال أى اتخذوهم قائلين ما نعبدهم
وأجاز الزمخشري أن يكون الخبر أن الله يحكم وقالوا المحدثون وقالوا المحدثون الذين فلا يكون له
موضع من الأعراب وكان من بدل الاشتغال وفى مصحف عبد الله قالوا ما نعبدهم وبقرأ هو وابن
عباس ومجاهد وابن جبير وأجاز الزمخشري أن يكون والذين اتخذوا بمعنى المحدثين وهم الملائكة
وعيسى واللات والعزى ونحوهم والضهير فى اتخذوا عائد على الموصول محذوف تقديره والذين
اتخذهم المشركون أولياء وأولياءه فمفعول ثان وهذا الذى أجازوه خلاف الظاهر وهذه المقالة شائعة
فى العرب فقال ذلك ناس منهم فى الملائكة وناس فى الأصنام والأوثان * قال مجاهد وقيل ذلك
قوم من اليهود فى عزير وقوم من النصارى فى المسيح وقرى ما نعبدهم بضم النون اتباعا لحركة
الباء أن الله يحكم بينهم أقصر فى الرد على مجرد التهديد والظاهر أن الضهير فى بينهم عائد على المحدثين
والمحدثين والحكم بينهم هو بادخال الملائكة وعيسى عليه السلام الجنة وبدخلهم النار مع الحجارة
والخشب التى اتخذوها وعبدها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم وإياها حسب جهنم واختلافهم
أن من عبده كاللائكة وعيسى كانوا متبرئين منهم لا عين لهم موحد لله وقيل الضهير فى بينهم
عائد على المشركين والمؤمنين إذ كانوا يولونهم على عبادة الأصنام فيقولون ما نعبدهم إلا
ليقر بونائى الله زلفى والحكم اذ ذلك هو فى يوم القيامة بين الفريقين * إن الله لا يهدي من هو كاذب
كفار كاذب فى دعواه أن الله شريكا كفارا نعم الله حيث جعل مكان الشكر الكفر والمعنى
لا يهدي من ختم عليه بالوفاة على الكفر فهو عام والمعنى على الخصوص فكفدهدى من سبق
منه الكذب والكفر * قال ابن عطية لا يهدي الكاذب الكافر فى حال كذبه وكفره * وقال
الزمخشري المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا لطف لهم وأنهم فى علم الله من المالكين
أنهى وهو على طريق الاعتزال * وقرأ أنس بن مالك والجحدري والحسن والأعرج وابن بصر
كتاب كفار * وقرأ زيد بن على كذوب وكفور ولما كان من كذبهم دعوى بعضهم أن الملائكة
بنات الله وعيدوها عقبه بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدًا بشر فإله وتبنيًا إذ يستحيل أن يكون ذلك
فى حقه تعالى بالتوالد العبروفى لاصطفي أى اختار من مخلوقاته ما شاء ولدًا على سبيل التبني ولكنه
تعالى لم يشأ ذلك لقوله وما ينبئ الرحن أن يتخذ ولدا وهو عام فى اتخاذ النسل واتخاذ الاصطفاء
وبدل على أن اتخاذ هو التبني والاصطفاء قوله بما يخلق أى من التى أنشأها واختارها ثم زعم تعالى
نفسه تزيها مطلقا فقال سبحانه ثم وصف نفسه بالوحدانية والقهر لجمع العالم * وقال الزمخشري
يعنى لو أراد اتخاذ الولد لا تمتنع ولم يصح لكونه محالا ولم تنأت الآن بصفى من خلقه بعضهم ويحتصم
ويقربهم كاختصاص الرجل ولده ويقرب به ففعل ذلك بالملائكة فافتنم به وغيركم اختصاصه إياهم
فزعمت أمه ولاده جهلا متكم به وبتحقيقه المخالفة لحقائق الأجسام والأعراض كأنه قال لو أراد
اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفا ما شاء من خلقه وهم الملائكة لأنكم لجهلكم به حسبتم

اصطفاهم اتحادهم أولادهم ثم ادبهم في جهلكم وسفكم فجعلوهم بنات وكنتم كداسين كفارين
مباليقين في الافتراء على الله وملائكته انتهى والذي يدل عليه تركيب لو وجوبها أنه كان يترتب
اصطفاء الولد مما يخلق على تقدير اتحادهم ولكنه لم يتعد فلا يصطفيه وأما ما ذكره الزمخشري من
قوله يعني لو أراد أن آخره وقوله بعد كأنه قال لو أراد اتحاد الولد لم يزدد على ما فعل من اصطفاء
مشاءه من خلقه وهم الملائكة فليس مفهوما من قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ماشاء
ولما تزه تعالى نفسه ووصف ذاته بالوحدة والقهر ذكر ما دل على ذلك من اختراع العالم العلوي
والسفلي بالحق وتكوين الليل والنهار وتسخير النيران وجريهما على نظام واحد وانساق أمرهما
على ما أراد إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة حيث تخرب بنى هذا العالم فيزول جريهما إلى وقت
مغيبهما كل يوم وليلة أو وقت قوايسها كل شهر والتسكوير تطويل منهما على الآخر فكان الآخر
صار عليه جزء منه قال ابن عباس يجعل الليل على النهار وقال الضحاك يدخل الزيادة في أحدهما
بالتقصان من الآخر وقال أبو عبيدة يدخل هذا على هذا وقال الزمخشري وفيه أوجه منها أن الليل
والنهار خلقة يذهب هذا وينشئ مكانه هذا وإذا غشى مكانه فكذا نمتا ليسه ولف عليه كما يلف على
اللباس اللباس ومنها أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشيء في تقييده أياه شيء يظهر لـ
هلب ما غيبه من مطامح الأبرار ومنها أن هذا يكر على هذا كروا امتنا فشيء ذلك بتتابع
أحوال العامة بعضها على أثر بعض انتهى أهو العزير الغفار العزير الذي لا يغالب الفقار لمن تاب
أو الحليم الذي لا يعجل سعى الحلم غفرانا مجازا ولما ذكر ما دل على وحدانيته وقهره ذكر الإنسان
وهو الذي كلف بأعباء التكليف فذكر أنه أوجدنا من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام وذلك
أن حواء على ما روي خلقت من آدم فقد صار خلقا من نفس واحدة لو ساطة حواء وقبل أن يخرج
ذرية آدم من ظهره كالذرثم خلق بعد ذلك حواء فخلق هذا كان خلقا من آدم بغير واسطة وجاءت
على هذا القول على وضعها ثم لاهلة في الزمان وعلى القول الأول يظهر أن خلق حواء كان بعد خلقنا
وليس كذلك فتم جاء لترتيب الأخبار كأنه قيل ثم كان من أمره قبل ذلك أن جعل منها زوجا
فليس الترتيب في زمان الجعل وقيل ثم معطوف على الصفة التي هي واحدة أي من نفس وحدت أي
انفردت * ثم جعل قال الزمخشري (فان قلت) ما وجه قوله تعالى ثم جعل منها زوجا وما تعطيه
من معنى التراخي (قلت) هما آيتان من جملة الآيات التي عددها دالا على وحدانيته وقدرته
تشعب هذا القائل للحضر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراها الآن أحدهما جعلها
الله عادة مسقرة والأخرى لم تجسرها المعادة ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيري رجل فكانت
أدخل في كونها آية وأجلب لعجب السامع فبعضها ثم على الآية الأولى للدلالة على مبانيها فضلا
ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من
التراخي في الوجود انتهى وأما ثم جعل منها زوجا فقد تقدم الكلام على هذا الجعل في أول
سورة النساء ووصف الانعام بالانزال مجازا لما لا توصف بالانزال من السماء حيث كتب
في اللوح كل كائن يكون وأما العيش بها بالنبات والنبات ناسئ عن المطر والمطر نازل من السماء
فكانه تعالى أنزلها فيكون مثل قول الشاعر

* أسفة الابل في ربابه * أي في صحابه وقال آخر * صار الثريد في رؤس العبدان *
وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها فلي هذا يكون انزال أصولها حقيقة والانعام الابل والبقر والضأن

﴿وَأَدَامَسَ الْإِنْسَانَ ضَرْدَعَارَ بِهِ﴾ الآية الظاهر أن الانسان (٤١٧) هنا جنس الكافر وقيل معين كعبته بن ربيعة نسي

أي ترك والظاهر أن ما
يعني الذي أي نسي الضر
الذي كان يدعو الله إلى
كشفه وجعل الله أندادا
أي أمثالا يضاد بعضها بعضا
ويعارض قل تمتع أي
بصيغة الامر فقال تمتع
بكفرك أي تأذبه واصلع
ماشت قليلا أي عمر قليلا
والخطاب للكافر جاعل
الأنداد لله تعالى أنك من
أحباب النار أي من سكانها
المخدين فيها ولما شرح
تعالى شأنهم أحوال
الضالين المشركين أردفه
بشرح أحوال المهتدين
الموحدين فقال ﴿وَأَمَّنْ هُوَ
قَانَتْ﴾ والقانت المطيع
والظاهر أن الهمة
لاستفهام التقرير ومقابله
مخوف لفهم المعنى والتقدير
أهذا القانت خير أم
الكافر المخاطب بقوله
تمتع بكفرك ويدل عليه
قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون
ومن حذف المقابل قول
الشاعر
دعاني إليها القلب اني
لامرها
سميع فأدرى أرشد
طلابها
تقديره أم غن ﴿قل
بعباد﴾ روى أنها

والمعز ثمانية أزواج لان كلامها ذكر وأنتي والزوج ما كان معه آخر من جنسه فاذا انفرد فهو فرد
ووتر وقال تعالى خلق منه الزوجين الذكر والانثى ﴿قال ابن زيد خلقا من بعد خلق آخر من ظهر
آدم وظهور الآء﴾ وقال عكرمة ومجاهد والسدي رتبوا خلقا من بعد خلق على المصنعة والعلة وغير
ذلك وأخذ الزمخشري فقال حيوانا سواي من بعد عظام بكسوة للجان من بعد عظام عارية من بعد
مضغ من بعد علق من بعد نطف انتهى ﴿وقرأ عيسى وطلحة يختلفكم بادغام القاف في الكافي
والظلمات الثلاث البطن والرحم والشجة وقيل الصلب والرحم والبطن﴾ ذلك إشارة إلى المتصف
بتلك الأوصاف السابقة من خلق السموات وما بعد ذلك من الافعال ﴿فأني تصرفون أي كيف
تعدلون عن عبادته إلى عبادة غيره﴾ ان تكفروا قال ابن عباس خطاب للكفار الذين لم يرد الله
أن يظهر قلوبهم وعبادتهم المؤمنين ويؤيده قوله قبله فأني تصرفون وهذا الكفار بجاء ان
تكفروا وخطابهم فان الله غنى عنكم وعن عبادتكم إذ لا يرجع إليه تعالى منفعة بكم ولا عبادتكم إذ
هو الغني المطلق ﴿قال ابن عطية ويحتمل أن يكون مخاطبا لجميع الناس لانه تعالى غنى عن جميعهم
وهم فقراء إليه انتهى ولفظ عبادة عام فقيل المراد الخصوص وهم الملائكة ومؤمنو الانس والجن
والرضا بمعنى الارادة فعلى هذا هي صفة ذات وقيل المراد المعلوم كادل عليه اللفظ والرضا ما غير
للارادة عبر به عن الشكر والاثابة أي لا يشكره لم دين ولا يشيهم به خيرا فلرضاعى هنا صفة فعل
بمعنى القبول والاثابة ﴿قال ابن عطية وتأمل الارادة فان حقيقة انما هي فيالم يقع بعد الرضا
حقيقته انما هو فيما وقع واعتبره هنا في آيات القرآن تحمده وان كانت العرب قد تستعمل في
أشعارهم على جهة التجوز هذا بدل هذا﴾ وقال الزمخشري ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله منافاه
عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العالم الذي أن يده الخاص وما أراد الاعباد له الذين
عناهم في قولهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين لقوله عينا شرب بها عباد الله
تعالى الله عما يقول الظالمون انتهى فسمى عبدا لله بن عباس ترجمان القرآن واعلام أهل السنة
بعض الغواة وأطلق عليهم اسم الظالمين وذلك من سقمه ووجر أنه كما قلت في قصيدتي التي ذكرت
فيها ما يتقدم عليه

ويشتم أعلام الأئمة صلة ﴿ولاسيما ان ألجوه المضاقا

وان تشكروا وارضه لكم﴾ قال ابن عباس يضاعف لكم وكأثره يد ثواب الشكر وقيل بقله
منكم قال صاحب التعريف قوة الكلام يدل على أن معنى تشكروا توهمنا وحتى يصير باراء الكفر
والله تعالى قدسنى الأعمال الصالحة والطاعات شكر في قوله اعلوا آل داود شكرا انتهى وتقدم
الكلام على هذه الآية في سبأ ﴿وقرأ التحويان وابن كثير رضه بوصل ضمة الهاء بواو وابن عامر
وحفص بضمة فقط وأبو بكر بسكون الهاء قال أبو حاتم وهو غلط لا يجوز انتهى وليس بغلط بل
ذلك لفة لبني كلاب وبني غنقل وقوله ولا تزل إلى بذات الصدور تقدم الكلام عليه ﴿وإذا مس
الانسان ضر دعا به منياليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا
ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا أنك من أحباب النار﴾ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا
وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يذكر
أولوا الألباب ﴿قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض

أرض الحبشة وعدم تعالى فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا (٤١٨) حسنة والظاهر تعلق في هذه بأحسنوا وأن المحسنين

في الدنيا لهم في الآخرة
حسنة أي حسنة عظيمة
وهي الجنة والصفة مخدوفة
بدل عليها المعنى لأن من
أحسن في الدنيا لا يعد أن
يكون له في الآخرة مطلق
حسنة ثم حض على الهجرة
فقال ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾
أي لا عذر للفرطين البتة
حتى أن اعتلوا بأوطانهم
وانهم لا يفتكون فيها من
أعمال الطاعات قبل لهم أن
بلاد الله كثيرة واسعة
فصولوا إلى الأماكن التي
يمكنكم فيها الطاعات
﴿فَاعْبُدُوا اللَّهَ مَا شِئْتُمْ بِصِغَةٍ﴾
أمر على جهة التهديد كقوله
تعالى قل تمتع بكفرك ﴿قُلْ﴾
إِنَّ الْخَاسِرِينَ أَيْ هُمُ
﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾
حيث صاروا من أهل النار
﴿وَأَهْلِهِمْ﴾ حيث كانوا
معهم في النار ولما ذكر
خسرانهم أنفسهم وأهلهم
ذكر حالهم في جهنم وانهم
من فوقهم ظلل ومن تحتهم
ظلل فيظهر أن النار تشاهد
من فوقهم ومن تحتهم وسمى
ماتحتهم ظللا للمقابلة ما فوقه
كما قال تعالى يوم نغشاهم
العذاب من فوقهم ومن
تحت أرجلهم والاشارة
بذلك إلى العذاب أي ذلك
العذاب يخوف الله به

الله واسعة بما يوفي المارون أجرهم بغير حساب ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾
لأن أكون أول المسلمين ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رُبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾
ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك
هو الخسران المبين ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِعِبَادِهِ عِبَادَ﴾
فاتقون ﴿الظَّاهِرُ أَنَّ الْإِنْسَانَ هُنَا جَنَسُ الْكَافِرِ وَقِيلَ مَعَيْنِ كَتَبْتَنِي بِرَبِّعَةٍ وَدَخَلَ فِي الضَّرِّ﴾
جميع المسكاره في جسم أو أهل أو مال دعار به استجار به وناداه ولم يؤمن في كشف الضر سواء منيما
إليه أي رجعا إليه وحده في إزالة ذلك ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نَالَهُ وَأَعْطَاهُ بَعْدَ كَشْفِ ذَلِكَ الضَّرْعَنَ وَحَقِيقَةَ﴾
خو له أن يكون من قولهم هو خالقه قال إذا كان متعبا حسن القيام عليه أي من خال يحول إذا
اختال واقفتر وتقول العرب إن الفتي طويل الذيل مياس نسي ما كان يدعو أي ترك والظاهر
أن ما بعني الذي أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وقيل ما بعني من أي نسي به الذي
كان يتضرع إليه وينهل في كشف ضره وقيل ما مصدرية أي نسي كونه يدعو وقيل تم الكلام
عند قوله نسي أي نسي ما كان فيه من الضر وما فية نفي أن يكون دعاء هذا الكافر خالصا لله
مقصورا من قبل الضر وعلى الأقوال السابقة من قبل أي من قبل تخويل النعمة وهو زمان
الضرر ﴿وَجَعَلَ اللَّهُ أَتَادَ أَيَّ أَمْنًا لِإِيضَادِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ﴾ قال قتادة أي من الرجال يطعنونهم
في المعصية وقال غيره وأنا وهذا من يخفف عقوبهم حين مس الضر دعوا الله ولم يلتجئوا في كشفه
إلا إليه وحين كشف ذلك وخول النعمة أشركوا به فاللام لام العلة وقيل لام المعاقبة ﴿وَقَرَأَ الْجُمُورُ﴾
ليضل بضم الياء أي ما كسفي بضل نفسه حتى جعل غيره بضل ﴿وَقَرَأَ بَيْنَ كَثِيرٍ وَأَوْجِعَ وَعَيْسَى﴾
بفتحا ثم أتى بصيغة الأمر فقال تمتع بكفرك قليلا أي تلذذوا صاع ما شئت قليلا أي عرا قليلا
والخطاب للكافر جاعل الانداد لله ﴿إِنَّكَ مِنْ أَهْبَابِ النَّارِ﴾ أي من سكانها المخلدين فيها ﴿وَقَالَ﴾
الزخمشري وقوله تمتع بكفرك أي من باب الخذلان والتغلية كأنه قيل له إذ قد آيت قبل ما أمرت
بمن الإيمان والطاعة فن حقل أن لا تؤمر به بعد ذلك ويومر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته
وشأنه لأنه لا مبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على عكس ما أمر به ونظيره في المعنى متاع قليل
ثم ما وهم جهنم انتهى ولما شرح تعالى شأن أحوال الظالمين الضالين المشركين أردف به شرح
أحوال المهتدين الموحدين فقال آمن هو قانت ﴿وَقَرَأَ بَيْنَ كَثِيرٍ وَنَافِعَ وَحِزَّةَ وَالْأَعْمَشَ وَيَسَى﴾
وشية والحسن في رواية آمن بتخفيف الميم والظاهر أن الحمزة لاستفهام التقرير ومقابله مخدوف
لفهم المعنى والتقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك وبدل عليه قوله
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴿وَمِنْ حَذْفِ الْمُقَابِلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ﴾

دعاني إليها القلب إلى لأمرها ﴿سَمِعَ فَأَدْرَى أَرَشِدُطَلَاهَا﴾

تقديره أي تم ﴿وَقَالَ الْقَرَاءُ الْهَمْزَةُ لِلنَّاءِ كَأَنَّهُ قِيلَ يَأْمَنُ هُوَ قَانَتْ وَيَكُونُ قَوْلُهُ قُلْ خَطَابُهُ﴾
وهذا القول أجني مما قبله وما بعده وضعف هذا القول أبو علي الفارسي ولا التفات لتضعيف
الأخفش وأبي حاتم هذه القراءة ﴿وَقَرَأَ بَيْنَ السَّبْعَةِ وَالْحَسَنَ وَقَتَادَةَ وَالْأَعْرَجَ وَأَبُو جَعْفَرٍ أَمَّنْ﴾
بتشديد الميم وهي أم أدغمت معها في ميم من فاحققت أم أن تكون متصلة ومعادها مخدوف
قبلها تقديره أهذا الكافر خير أم من هو قانت ﴿قَالَ مَعْنَاهُ الْأَخْفَشُ وَبِحَتَّاجِ مِثْلِ هَذَا التَّقْبِيرِ﴾

عباده ليعلموا ما يجتصم منه ثم ناداهم وأمرهم فقال يا عباد فاتقون أي اتقوا عذابي

الى سبع من الغرب وهو أن يحذف المعادل الأول واحقت أم أن تكون منقطعة تقدر بيل
والهمزة التقدير بل أم من هو كانت صفته كذا كمن ليس كذلك * وقال العباس أم بمعنى بل ومن
بمعنى الذئ والتقدير بل الذي هو كانت أفضل ممن ذكر قبله انتهى ولا فضل لمن قبله حتى يجعل
هنا أفضل بل بقدر الخبر من أصحاب الجنة يدل عليه مقابلة إنك من أصحاب النار والقانت المطيع
قاله ابن عباس وتقدم الكلام في القنوت في البقرة وقرأ الجهور ساجدا وقائما بالنصب على الحال
والضحاك رفعهما إلى معالي الثقت لقانت واما على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين
* يحذر الآخرة أى عذاب الآخرة ويرجو رحمة أى حصولها وقيل نعم الجنة وهذا
المحذف بالقنوت الى سائر الأوصاف قال مقاتل عمار وصهيب وابن مسعود وأبوذر * وقال
ابن عمر عثمان * وقال ابن عباس في رواية الضحاك ابو بكر وعمر * وقال يحيى بن سلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم والظاهر أنه من اتصف بهذه الأوصاف من غير تعيين وفي الآية دليل على
فضل قيام الليل وأنه أرجح من قيام النهار ولما ذكر العمل ذكر العلم فقال قل هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون فدل أن كمال الانسان محصور في هذين المقصودين فكما
لا يستوى هذان كذلك لا يستوى المطيع والعاصي والمراد بالعلم هنا ما أدى الى معرفة الله ونجاة
العبد من خطئه * وقرأيد كبر بادغام ناء يتد كرفى الذال قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم
* وروى انها نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حين عزموا على الهجرة الى أرض الحبشة
وعدهم تعالى فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة والظاهر تعلق في هذه بأحسنوا وان
المحسنين في الدنيا لهم في الآخرة حسنة أى حسنة عظيمة وهي الجنة قاله مقاتل والمهفة محذوفة بدل
عليها المعنى لان من أحسن في الدنيا لا وعد أن يكون له في الآخرة مطلق حسنة * وقال السدي في
هذه من تمام حسنة أى ولو تأخر لكان صفة أى الذين يحسنون لهم حسنة كائنت في الدنيا فلما تقدم
انتصب على الحال والحسنة التى فى الدنيا هى العافية والظهور وولاية الله تعالى ثم حض على
الهجرة فقال وأرض الله واسعة كقوله ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها أى لا عذر للفريطين
البتة حتى لو اعتلوا بأوطانهم وانهم لا يفتكنون فيها من أعمال الطاعات قيل لهم ان بلاد الله كثيرة
واسعة فقولوا الى الاماكن التى تمكنكم فيها الطاعات * وقال عطاء وأرض الله المدينة للهجرة قيل
فعلى هنا يكون أحسنوا هاجروا وحسنوا رحمة من الاعداء وقال قوم أرض الله هنا الجنة * قال
ابن عطية وهذا القول يحكم لا دليل عليه انتهى * وقال أبو مسلم لا يمتنع ذلك لانه تعالى أمر المؤمنين
بالتقوى ثم بين أنهم من اتقى في الآخرة الحسنة وهى الخلود في الجنة ثم بين أن أرض الله واسعة لقوله
وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله وجنة عرضها السموات والأرض أعدت
للمتقين ولما كانت رتبة الاحسان منتهى الرتب كما جاء ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه
وكان الصبر على ذلك من أشق الاشياء وخصوصا من فارق وطنه وعشيرته وصبر على بلاء الغربة وذكر
ان الصابر يوفون أجورهم بغير حساب أى لا يحاسبون في الآخرة كما يحاسب غيرهم أو يوفون
مالا يحصره حساب من الكثرة * قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين أمره تعالى أن يصدر
الكفار بما أمر به من عبادة الله بخلصا من الشوائب وأمرت أى أمرت بما أمرت لا كون أول من
أسلم أى اتقاد الله تعالى ويعنى من أهل عصره أو من قومه لانه أول من خالف عباد الأصنام وأول من
دعوتهم الى الاسلام اسلاما وأول من دعا نفسه الى مادعا اليه غيره لا كون مقتدى بي قولا وفعلا

والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال ابن زيد نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان وأبي ذر وقال اسحاق
 الإشارة به إلى عبد الرحمن بن عوف وسعدين أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو زبير وذلك أنه لما أسلم أبو بكر رضي الله عنه
 جاؤه وقالوا له أسلمت قال نعم وذكرهم بالله تعالى (٤٢٠) فآمنوا به أجمعهم فنزلت فيهم وهي محكمة في الناس

اليوم القيامة والطاغوت
 تقدم الكلام عليه أن
 يعبدوها أي عبادتها
 وهو بدل اشتغال لهم
 البشري أي من الله
 تعالى بالثواب فيبشر
 عبادي هم المجتنبون
 الطاغوت المنيون إلى الله
 تعالى وضع الظاهر موضع
 المضمر ليدل على أنهم هم
 وليترتب على الظاهر الوصف
 وهو الذين يستمعون
 القول وهو عام في جميع
 الأقوال فيفتبعون
 أحسنه نناء عليهم بنفوذ
 بصائرهم وتبذيرهم والذين
 مبتدأ خبره وأولئك وما
 بعده أفن حق عليه
 كلمة العذاب قيل
 نزلت في أبي جهل أي نفذ
 عليه الوعيد بالعذاب
 والظاهر أنها جملة مستقلة
 ومن موصولة مبتدأ والخبر
 محذوف تقديره يتأسف
 عليه ولما ذكر حال
 الكفار في النار وأن
 الغاسرين لهم ظلل ذكر
 حال المؤمنين وناسب
 الاستدراك هنا إذ هو

لا كالمولوك الذين يأمرون بما لا يفعلون أو أن أفعل ما استخف به الأول من أعمال السابقين دلالة على
 السبب بالمسبب وقال الزخشرى فان قلت كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد (قلت)
 ليسا بواحد لاختلاف جهتهما وذلك أن الأمر بالأخلاص وتكليفه شيء والأمر به التعرض به قسب
 السبق في الدين شيء وإذا اختلف وجه الشيء وصفتهما بنزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك أن تجعل
 اللام منبهة مثلها في أردت لأن أفعل لا تزداد الاعم أن خاصة دون الاسم الصريح كما بهازيدت عوضا
 من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه كاعوض السبب في اسطاع عوضا من ترك الأصل الذي هو أطوع
 والدليل على هذا الوجه محييه بغير لام في قوله وأمرت أن أكون أول من أسلم انتهى ويحتمل في أن
 أكون في ثلاثة المواضع أصله لأن أكون فيكون قد حذفت اللام والمأمور به محذوف وهو المصح
 به هنا إلى أمرت أن أعبد الله قل إلى أخاف أن عسيت رب عذاب يوم عظيم تقدم الكلام على هذه
 الجملة تقول القول في سورة يونس ولما أمره أولا وأن يحذر بأنه أمر بعبادة الله أمرنا أن يحذر بأنه
 يعبد الله وحده وتقدير الجلالة دال على الاهتمام بمن يعبد وعند الزخشرى يدل على الاختصاص قال
 والدلالة على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة وأخره في الأول فالكلام أولا واقع في الفعل في نفسه
 وإيجاده وثانها في فعل الفعل لاجله ولذلك رب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه والمراد هنا
 الأمر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخليه انتهى وقال غيره فاعبدوا ما شئتم صيغة أمر
 على جهة التهديد لقوله قل تمتع بكفرك قل إن الخاسر من أي حقيقة الخسران الذين خسروا أي
 هم الذين خسروا أنفسهم حيث صاروا من أهل النار وأهلهم الذين كانوا معهم في الدنيا حيث كانوا
 معهم في النار فلم ينتفعوا منهم بشيء وإن كان أهلهم قد آمنوا فخسرانهم بإهم كونهم لا يجتمعون
 بهم ولا يرجعون إليهم وقال قتادة كأن الله قد أعلم أهل الجنة فخرسهم وقال معناه معون بن
 مهران وقال الحسن هي الحوز العين ثم ذكر ذلك الخسران بالغ فيه في التنبيه عليه أولا والأشارة
 إليه وتأس كيد به بالفعل وتعريفه بالوصف بأنه المبين أي الواضح لمن تأمله أدنى تأمل ولما ذكر
 خسرانهم أنفسهم وأهلهم ذكر حالهم في جهنم وأنه من فوقهم ظلل ومن تحته ظلل فيظهر أن النار
 نقاشهم من فوقهم ومن تحته ومن سعى ماتحتهم ظلالا لمقابلتها فوقع كقَالَ يوم يفشاهم العذاب من
 فوقهم ومن تحت أرجلهم وقال لهم من جهنم ما دمن فوقهم غواش وقيل هي ظلال الذين هم تحتهم
 إذ النار طباق وقيل إنما تحتهم بلهب ويتصاعد منه شيء حتى يكون ظلة قسمي ظلة باعتبار ما آل
 إليه أخيرا * ذلك أي ذلك العذاب يخوف الله به عباده ليعلموا بما يحكمهم منه ثم أدهم وأمرهم فقال
 يا عباد فاتقون أي اتقوا عذابي والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأتوا إلى الله لهم
 البشري فيبشر عبادي الذين يستمعون القول فيفتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم
 أولوا الألباب * أفن حق عليه كلمة العذاب أفانئت تنقمن في النار ولكن الذين اتقوا ربهم لهم
 غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعاد الله لا يخلف الله الميعاد * ألم تر أن الله أنزل

واقع بين الكافرين والمؤمنين فقال لكن الذين اتقوا وفي ذلك حض على التقوى لهم علاني مرتفعة فوقها علاني مبنية أي
 بناء المنازل التي سويت على الأرض والضمير في من تحتها عائد على الجمعين أي من تحت الغرف السفلى والغرف العليا متفاوت بين
 أعلاها وأسفلها وانتصب وعاد الله على المضمر المؤكد ليعلموا أن الله لا يخلف الله الميعاد * ألم تر أن الله أنزل

وتوقيف فلسكه بنابيع أي أدخله مسالك وعيوناً والظاهر (٤٢١) ان ماء العيون هو من ماء المطر تحبسه الارض

ويخرج شياً فشيئاً ثم يخرج به زرعاً ذكر منه تعالى علينا ما تقوم به معيشتنا مختلفاً ألوانه من أحر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يزرع من مقتات وغيره ثم يهيج يقارب الختام في فتراه مصفراً أي زالت خضرته ونضارته في ذلك أي فياذكر من ازال المطر واخراج الزرع به وانقلابه الى حال الخطامية لذكر أي لذكر كبراً وتنبيهاً على حكمة فاعل ذلك وقدرته مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه فويل للقاسية قدره كالقاسي المعرض عن الاسلام وأولهب وابنه كاتنام القاسية قلوبهم وشرح الصدر استعارة عن قبوله للإيمان والخبر والنور الهداية وفي الحديث كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشراح وانفسح قلنا وما علامته ذلك قال الانابة الى دار الخلود

من السماء فلسكه بنابيع في الارض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يحطاماً في ذلك لذكرى لأولى الباب * أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين * قال ابن زيد زلت والذين اجتبوا والطاغوت في زيد بن عمرو بن نفيل وسدان وأبي ذر * وقال ابن اسحق الاشارة بها الى عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعد بن زيد والابير وذلك انما أسلم أبو بكر سهو ذلك فجاءه وقالوا سلمت قال نعم وذكرهم بالله فامتوا باجمعهم فزلت فيهم وهي حكمة في الناس الى يوم القيامة والطاغوت تقدم الكلام عليها في البقرة * وقرأ الحسن الطواغيت جمعاً ان يعبدوها أي عبادتها وهو بدل اشتغال * لم البشرى أي من الله تعالى بالثواب فيشر عبادي هم المجتنبون الطاغوت الى الله وضع الظاهر موضع المظهر ليدل على انهم هم وليترتب على الظاهر الوصف وهو الذين يستمعون القول وهو عام في جميع الاقوال فيتبعون أحسنه ثناء عليهم بنفوذ بصائرهم وتمييزهم الاحسن فاذا سمعوا قولاً تبصروه فسيل وأحسن القول القرآن وما يرجع اليه وقيل القول القرآن وأحسنه ما فيه من صفح وغفو واحتمل ونحو ذلك * وقال قتادة أحسن القول طاعة الله وعن ابن عباس هو ال رجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساويف حتى يأحسن ما سمع ويكف عن ما سواه والذين وصف لعباد وقيل الوقف على عباد والذين مبتدأ خبره أولئك وما بعده * أفن حق عليه كلمة العذاب قيل زلت في أبي جهل أي نفذ عليه الوعيد بالعذاب والظاهر انها جملة مستقلة ومن موصولة مبتدأ والخبر محذوف فقيل تقديره يتأسف عليه وقيل يتخلص منه وقدره الزمخشري فأنت تخلصه قال حذف لدلالة أفأنت تنفذ عليه وقدره انتر تخشري بين الهزمة والفاء جملة حتى تقرأ الهزمة في مكانها والفاء في مكانها فقال التقدير أنت مالك أم هم فن حق عليه كلمة العذاب وهو قول انفرده في فاعله انما الذي تقوله للحاة ان الفاء اللطف وموضها التقديم على الهزمة لكن الهزمة لما كان لها مصدر الكلام قدمت فالأصل عندهم فأمن حق عليه وعلى القول انها جملة مستقلة يكون قوله أفأنت تنفذ من النار استقها توقيف وقدم فيه الضمير اشعار بانك لست تقدر ان تنفذ من النار بل لا يقدر على ذلك أحد الا الله وذهبت فرقة منهم الخوفي والزمخشري الى أن من شرطه وجواب الشرط أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزء وأعيدت الهزمة لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار وهو ظاهر موضع المضمر اذا كان الأصل تنفذه وانما أظهر تشبهاً بالحالم والظاهر الحسة منازله * قال الخوفي وجيء بألف الاستفهام لماطال الكلام توكيداً ولولا طوله لم يجز الايتان به لأنه لا يصلح في العربية أن يأتي بألف الاستفهام في الاسم وألف أخرى في الجزء ومعنى الكلام أفأنت تنفذه اتبى وعلى هذا القول يكون قد اجتمع استفهام وشرط على قول الجماعة ان الهزمة قدمت من تأخر فيجبي الخلال بين سيويه ويونس هل الجملة الاخيرة هي للاستفهام عنها أو هي جواب الشرط وعلى تقدير الزمخشري لم تدخل الهزمة على اسم الشرط فلم يجتمع استفهام وشرط لأن الاحتفاء عنده دخل على الجملة المحذوفة عنه وهو أنت مالك أم هم وفي معطوف على تلك الجملة المحذوفة عطف جملة الشرط على جملة الاستفهام ونزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا بمنزلة دخولهم النار ونزل اجتهاد

والنجاة عن دار النور والتأهب للموت قبل الموت فويل للقاسية قلوبهم اذا ذكر الله عندهم قست قلوبهم واولئك أي القاسية قلوبهم في ضلال مبين أي في حيرة واجتهاد لا تخفي

﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ عن ابن عباس أن قوما من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا بأحاديث حسان واخبار الدهر فنزل الله نزل أحسن الحديث ومتشابهها مطلق في مشابهة بعضه ببعضا فغايته بمشابهة لاتناقص فيها ولا تمارض وألفاظه في غاية الفصاحة والبلاغة والتناسب بحيث أعجزت الفصحاء والبليغاء ومثاني جمع مثني ومعناه موضع ثنية القصص والأحكام والعقائد والوعود والوعيد والظاهر حل الشعريرة على (٤٢٢) الحقيقة إذ هو موجود عند الخشية محسوس بذكره

الانسان من نفسه وهو حاصل من التأثير القلبي والمعنى انه حين يسمعه يتلى ما فيه من آيات الوعيد تعبرهم خشية تنقبض منها جلودهم ثم اذاد كروا الله تعالى ورجعته لانت جلودهم أي زال عنها ذلك التقبض الناشئ عن خشية القلوب بزوال الخشية عنه وضمن تلين معنى نظمته جلودهم لينة غير منقبضة وقولهم راجية أي غير خاشية ولذلك عداها إلى وكان في ذكر القلوب في هذه الجلة دليل على تأثر هاند السماع فاكنتي بقشعريرة الجلود عن ذكر خشية القلوب لقيام السبب مقام السبب فلما ذكر اللين ذكرهما وفي ذكر اللين دليل على المخدوف الذي هو رجة الله وقال العباس ابن عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم من اقشعر جلده من خشية الله تحانت عنه ذنوبه كما

الرسول عليه السلام في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار ﴿ولما ذكر حال الكفار في النار وأن الخاسرين لم يظلل ذكر حال المؤمنين وناسب الاستدراك هنا وهو واقع بين الكافرين والمؤمنين فقال لكن الذين اتقوا في ذلك حصص على التقوى لهم علالى هي ترفع فوقها علالى مبنية أى بناء المنازل التي سويت على الأرض والضمير في من تحتها عائداً على الجمعين أى من تحت الغرف السفلى والغرف العللى اتقوا بين أعلاها وأسفلها وانتصب وعدا لله على المصدر المؤكد المضمون الجملة قبله اذ تضمنت معنى الوعد ﴿لم تر خطاباً وتوقيف المسامع على ما يهتبه من أفعال الله الدالة على فناء الدنيا واضمحلالها ﴿فلسكنه بناييع أى أدخله مساكن وعيونا والظاهر أن ماء العيون هو من ماء المطر تحبسه الأرض ويخرج شيا فنياً ﴿ثم يخرج به زرعاً ذكر منته تعالى علينا بما تقوم به معيشتنا ﴿مختلفاً ألوانه من أحر وأبيض وأصفر وشمل لفظ الزرع جميع ما زرع من مقتات وغيره وأختلفاً أصنافه من ريش وسمسم وغير ذلك ﴿ثم يهيج يقارب الثمار فترامه مقفراً أى الت خضرته ونضارته ﴿وقرأ أبو بشر ثم يجعله بالنصب في اللام ﴿قال صاحب الكل وهو ضعيف انتهى ﴿ان في ذلك أى فياذ كرم من انزال المطر واخراج الزرع به وتنقلته الى حالة الخطايسة لند كرى أى لند كره وتنبيه على حكمة فاعل ذلك وقدرته ﴿أفنى شرح الله صدره للاسلام نزلت في حزة وعلى ومن مبتدأ وخبره مخدوف بدل عليه قول بل القاسية قلوبهم تقديره كالقاسى المعرض عن الاسلام وأولهب وابنه كاتمان القاسية قلوبهم وشرح الصدر استعارة عن قبوله للايمان والخير والنور والهداية ﴿وفي الحديث كيف انشراح الصدور قال اذا دخل النور القلب انشراح وانقمس قلنا وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والنجاة عن دار القرور والتأهب الموت قبل الموت ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أى من أجل ذكره أى اذا ذكر الله عندهم قست قلوبهم ﴿وقال مالك بن دينار ما ضرب عبد يعقوباً أعظم من قسوة قلب ﴿أولئك أى القاسية قلوبهم في ضلال ميين أى في حيرة واضحة لا تخفى على من تأملها ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً نشأتى تشعبر منه جلود الذين يتخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي بهن يشاء ومن يضلل الله فاهله من هاد ﴿أفنى يتقى بوجه سوء العذاب يوم القيامة وقيل المظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴿كذب الذين من قبلهم فأنهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿فأذا هم الله الخزى في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أكبروا كانوا يعلمون ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴿قرأ ناعز يباغى رضى عوج لعلمهم يتقون ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فاشترى كاهن متشاكسون ورجلاً

يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها ﴿أفنى يتقى أى يستقبل والظاهر جعل بوجهه على الحقيقة لما كان يلقى في النار مغلوله يده الى رجليه مع عنقه لم يكن له ما يتقى به النار الا وجهه قبل يجر على وجهه في النار ويجوز أن يعبر بالوجه عن الجلة وفي قوله أفنى شرح الله حذف المذموم وهو القاسى القلب وهنا حذف الممدوح المعنى في الجنة ﴿ولما ذكر تعالى انه ضرب في القرآن من كل مثل أى محتاج اليه ضرب هنامثلاً لعاد آلهة كثيرة ومن بعد الله وحده ومثل رجل مملوك اشترك فيه ملاك سيئوا الأخلاق فهو لا يتقدر ان يوفى كل واحد منهم مقصوده الا يتعاضى بعضهم لبعض بمشاحتهم وطلب كل منهم ان يقضى حاجته على التمام

سالم جل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون * انك سميت وانهم ميتون * ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون * عن ابن عباس أن قوماً من الصحابة قالوا يا رسول الله حدثنا بأحدث حسان وبأخبار الدهر فنزل الله نزل أحسن الحديث وعن ابن مسعود أن الصحابة ملوا بمكة فقالوا له حدثنا فنزلت والابتداء باسم الله واسناد نزل لضميره مبنياً عليه فيه تفخيم للنزل ورفع منه كمال قول المثلأ كرم فلانا هو أغنم من أكرم الملك فلانا بحكمة ذلك البداة بالاشرف من تذكروا مسند اليه وهو كثير في القرآن كقوله الله يصطفى من الملائكة رسلاً وكناباً يدل من أحسن الحديث * وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون حال انتهي وكان بناء على أن أحسن الحديث معرفة لاضافته الى معرفة وأفضل التفضيل اذا أضيف الى معرفة فيه خلاف فقيل اضافة محضة وقيل غير محضة ومتشابهاً مطلقاً في مشابهة بعضه بعضاً فاعنيه متشابهة لا لتناقض فيها ولا تعارض والفاظة في غاية الفصاحة والبلاغة والتناسب بحيث أعجزت الفصحاء والبلغاء * وقرأ الجهم ورماني بفتح الياء وهشام وابن عامر وأبو بشر يسكن الياء فاحتمل أن يكون خبر مبتداً محذوف واحتمل أن يكون منصوباً وسكن الياء على قول من يسكن الياء في كل الأحوال لانكسار ما قبلها استقالاتاً للحركة عليها ورماني يظهر أنه جمع مثني ومعناه موضع تنبيه القصص والأحكام والعقائد والوعود والعيد * وقيل ينفي في الصلاة بمعنى التكرير والاعادة انتهى ووصف المفرد بالجمع لان فيه تفاصيل وتفاصيل الشيء جعلته انك تقول القرآن سور وآيات فكذلك تقول أحكام ومواعظ مكررات وأصله كتاباً متشابهاً فصولاً مثاني حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه * وأجاز الزمخشري أن يكون من باب براءة عاشر وثوب أخلاق وأن يكون تمييزاً عن متشابهها فيكون منقولاً من الفاعل أي متشابهها مثانيه كما تقول رأيت رجلاً حسناً شائلاً وفائدة تنبيه وتكرير رسوخه في النفوس اذهي أنفوشي عن مباح الوعظ والنصيحة والظاهر جعل القشعريرة على الحقيقة اذهو موجود عند الخشية محسوس يدركه الانسان من نفسه وهو حاصل من التأثير القلبي * وقيل هو تمثيل تصوير لافراط خشيتهم والمعنى انه حين يسمعون يتلئ ما فيه من آيات الوعيد عنهم خشية تنقبض منها جلودهم ثم اذا ذكروا لله ورجعت لان جلودهم أي زال عنها ذلك التقبض الناشئ عن خشية القلوب بزوال الخشية عنها وضمن تلين معنى نطمن جلودهم لينة غير منقبضة وقلوبهم راجية غير خاشعة ولذلك عده بالي وكان في ذكر القلوب في هذه الجملة دليل على تأثرها عند السماع فاكتفى بقشعريرة الجلود عن ذكر خشية القلوب لقيام المسبب مقام السبب فلما ذكر اللين ذكر كرهها في ذكر اللين دليل على المحذوف الذي هو رجعت كما كان في قوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم دليل بقوله وجلت عن ذكر المحذوف أي اذا ذكره وعيد الله وبطشه وقال العباس بن عبد المطلب قال النبي عليه السلام من اقشعر جلده من خشية الله تحات عنه ذنوبه كما يبعث عن الشجرة اليابسة ورقها وقال ابن عمر وقد رأى ساقطاً من سماع القرآن فقال ان الله انشأ الله وما نسقط هؤلاه يدخل الشيطان في جوف أحدكم * وقالت أسماء بنت أبي بكر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمع أعينهم وتشعر جلودهم عند سماع القرآن قيل لها إن قوماً اليوم اذا سمعوا القرآن خروا أحدكم مغشياً عليه فقالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * وقال ابن سيرين يبنينا وبين هؤلاء الذين يصرعون عند قراءة القرآن أن يجعل أحدكم على حافظ باسط رجليه ثم يقرأ عليه القرآن كله فان ربي نفسه فهو صادق والاشارة بذلك الى

والكمال فلا يزال في عناء
وتعب ولوم من كل منسهم
ورجل آخر يملوك جعه
لرجل واحد فهو معنى بشغله
لا يشغله عنه شيء وما لكه
راض عنه اذا قد خلس
خدمته وبذل جهده في
قضاء حوائجه فلا يبق من
سيده الا احساناً وتقدم
الكلام عليه في ضرب
المثل وما بعده * انك
ميت * خطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم ويدخل
معناه في ذلك * وانهم *
عائد على الكفار ثم
قال * ثم انكم * خطاب
للجميع * تختصمون *
بين يديه يوم القيامة وهو
الحكم العدل فيخير الحق
من المبطل

(الدر)

(ش) ويحتمل أن يكون
حالاً منتهى (ح) كأنه
بناء على أن أحسن
الحديث معرفة لاضافته الى
معرفة وأفضل التفضيل
اذا أضيف الى معرفة فيه
خلاف فقيل اضافة محضة
وقيل غير محضة

الكتاب أو إلى ذنبك الوصفين من الاقتصرار واللين أى أثره دى الله أفن يتقى أى يستقبل
كما قال الشاعر

سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقنا باليد

أى استقبلتنا بسيد هالتقى بيدها وجهه أن يرى والظاهر حل وجهه على حقيقته لما كان يلقى في
النار من أوله يدها إلى رجليه مع عنقه لم يكن له ما يتقى به النار إلا وجهه * قال مجاهد يجر على
وجهه في النار ويجوز أن يعبر بالوجه عن الجملة وقيل المعنى وصف كثرة ما يناله من العذاب يتقيه
أو لا يجوارحه فيتزبد حتى يتقيه وجهه الذى هو أشرف جوارحه وفيه جواب وهو غاية العذاب
* قال ابن عطية وهذا المعنى عندى أبين بلاغة * في هذا المضار يجرى قول الشاعر

يلقى السوف وجهه ونصره * ويقسم هامته مقام الغفر

لأنه إنما أراد عظم جرأته عليها فهو يلقاها بكل من وكل شئ عنه حتى وجهه ونصره انتهى أو سوء
العذاب أشده وخبر من مخدوف قدره الزخمشى كمن أمن العذاب وابن عطية كل تعمين في الجنة
* وقيل للظالمين أى قال ذلك خزنة النار ذوقوا ما كنتم أى وبال ما كنتم تكذبون من الأعمال
السيئة * كذب الذين من قبلهم تمثيل لقرش بالأمة الماضية وما آل إليه أمرهم من الهلاك * فأناهم
العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يشعرون أن العذاب يأتهم من قبلها ولا يخطر ببالهم
أن الشر يأتهم منها كانوا فى أمن وغبطة وسرور فإذا هم معذبون مخزون ذليون في الدنياه من
ممسوخ ومقتول ومأسور ومنى ثم أخبر أن ما أعد لهم في الآخرة أعظم وانتصب قرأ ناعربيا على
الحال وهى حال مؤكدة والحال في الحقيقة هو عر بنا وقرأ ناطوطة له * وقيل انتصب على المدح
وفى عنه العوج لانه مستقيم يرى من الاختلاف والتناقض * وقال عثمان بن عفان غير مضطرب
* وقال ابن عباس غير مختلف * وقال مجاهد غير ذى لبس * وقال السدى غير مخلوق * وقيل غير ذى
لحن * قال الزخمشى (فان قلت) فهلا قيل مستقيماً وغير معوج (قلت) فيه فائدتان * احداهما انى
أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا * والثاني أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون
الأعيان * وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشد

وقد أناك يقينا غير ذى عوج * من الاله وقول غير مكذوب

انتهى ولما ذكر تعالى انه ضرب فى القرآن من كل مثل أى محتاج اليه ضرب ههنا مثلاً لما بدأ الله
كثيرة ومن يعبد الله وحده ومثل رجل يملوك اشترك فيه ملاك سينو الأخلاق فهو لا يقدر أن
يوفى كل واحد منهم مقصوده اذ لا يتفاضل بعضهم لبعض لمساحتهم وطلب كل منهم أن يقضى حاجته
على التمام فلا يزال في عناء وتعب ولوم من كل منهم ورجل آخر يملوك جميعه لرجل واحد فهو يعنى
بشغله لا يشغله عن شئ ومالكه راض عنه ان قد خالص لخدمته وبذل جهده في قضاء حوائج فلا
يلقى من سيده إلا احساناً وتقدم الكلام في نصب المثل وما بعده * وقال الكسائى انتصب رجلا على
انقطاع الخافض أى مثلاً لرجل أو في رجل فيه أى في رقبته شتر كما وفيه صلة لشركاءه وقرأ عبد الله
وابن عباس وعكرمة ومجاهد وقادة والزهرى والحسن بخلاف عنه والجحدري وابن كثير وأبو
عمرو سالم اسم فاعل من سلم أى خالصاً من الشركه * وقرأ الأعرج وأبو جعفر وشيبة وأبو رجاء
وطاعة والحسن بخلاف عنه وباقي السبعة ما يفتح السين واللام * وقرأ ابن جبير سلماً بكسر
السين وسكون اللام وهما مصدران وصف بهما بالغة في الخلو من الشركه * وقرئ ورجل

سالم رفعهما * وقال الزمخشري أى وهناك رجل سالم لرجل انتهى فجعل الخبر هناك ويجوز أن يكون ورجل مبتدأ لأنه موضع تفصيل إذ قد تقدم ما يدل عليه فيكون كقول امرئ القيس إذا ما بكى من خلفها انخرفته * بشق وشق عندنا لم يحول

* وقال الزمخشري وإنما جعله رجلاً ليكون أفطن لما شق به وأسعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك وانصب مثلاً على التخيير المنقول من الفاعل إذ التقدير هل يستوى مثلها وهاهنا يقتصر في التخيير على الواحد لانه المقتصر عليه أولاً في قوله ضرب الله مثلاً وليان الجنس * وقرئ مثلين فطابق حال الرجلين * وقال الزمخشري ويجوز فيمن قرأ مثلين أن يكون الضمير في يستويان للمثليين لأن التقدير مثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع إلى الوصفية كما يقول كفى بهما رجلين انتهى والظاهر أنه يعود الضمير في يستويان إلى الرجلين فأما إذا جعلته عائداً إلى المثلين اللذين ذكر أن التقدير مثل رجل ورجل فإن التخيير إذ ذاك يكون قد فهم من المميز الذي هو الضمير إذ يصير التقدير هل يستوي المثلان مثلين قل الحمد لله أى الشاء والمدح لله لا لغيره وهو الذى ثبتت وحدانيته فهو الذى يجب أن يحمد بصل أكثرهم لا يعامون فيشركون به غيره ولقطة الحمد لله تشعر بوقوع الهلاك بهم بقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ولما لم يلتفتوا إلى هذه الدلائل الباهرة أخبر الجميع بأنهم ميتون وصارون إليه وأن اختصا مكم يكون بين يديه يوم القيامة وهو الحكم العدل فيخبر الحق من البطل وهو عليه السلام واتباعه المحقون الفائزون بالظفر والغلبة والكافرون هم المبطونون فالضمير في وانك خطاب للرسول وتدخل معه أمته في ذلك والظاهر عود الضمير في وانهم على الكفار وغلب ضمير الخطاب في انك على ضمير الغيبة في انهم ولذلك جاء تختصمون بالخطاب فصيح أنت عليهم بأنك قد بلغت وكذبوا واجتهدت في الدعوة ولجوا في العناد * وقال أبو العالجه أهل القبلة يختصمون بينهم يوم القيامة في مظالمهم وأبعد من ذهب إلى أن هذا الخصام سببه ما كان في قتل عثمان وما جرى بين علي ومعاوية بسبب ذلك رضى الله عنهم وقيل يختصم الجميع فالكفار يختصم بعضهم بعضاً حتى يقال لهم لا تختصموا الذى والمؤمنون يتلقون الكافرين بالحجج وأهل القبلة يكون بينهم الخصام * وقرأ ابن الزبير وابن أسحق وابن حصن وعيسى

(الدر)

(ش) أى وهناك رجل
سالم لرجل انتهى (ح)
جعل الخبر هناك ويجوز
أن يكون ورجل مبتدأ
لأنه موضع تفصيل إذ قد
تقدم ما يدل عليه فيكون
كقول امرئ القيس
إذا ما بكى من خلفها
انخرفته له
بشق وشق عندنا لم يحول

وبابن أبي غوث وابن أبي عبيدة انك مائت وانهم مائتون وهى تشعر بحدوث الصفة والجمهور ميت وميتون وهى تشعر بالثبوت وال لزوم كالحى * فمن أعظم من كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين * والذى جاءه بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين * ليس كفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ولا يجزهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون * أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضل الله فإله من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز ذى انتقام * ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن كشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون * قل يا قوم أعمالوا على مكانكم إني عامل فسوف تعلمون * من أتته عذاب يجزه ويحل عليه عذاب مقيم * إنا نازلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلفسه ومن ضل فإنا مضل عليهم وما أنت عليهم بوكيل * الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ورسول الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون * أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا

لا يملكون شيأ ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون *
واذا ذكر الله وحده اثنأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم
يستبشرون * قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك
في ما كانوا فيه يختلفون * ولأن للذين ظلموا في الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء
العذاب يوم القيامة وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون * وبداهم سيئات ما كسبوا وحق بهم
ما كانوا به يستهزون * فاذا مس الانس ضرعا نائم اذا حولناه نعمة من انال انما آتيت به على علم
بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون * قد قالها الذين من قبلهم فآغى عنهم ما كانوا يكسبون
* فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين
* أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون * قل يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وأنبيوا الى ربكم واسموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون * واتبعوا أحسن ما نزل
اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون * أن تقول نفس يا حسرتى على
ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين * أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين
* أو تقول حين ترى العذاب لو أنى كرة فأكون من المحسنين * بلى قد جاءك آياتى فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين * ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
أليس في جهنم مثوى للتكبرين * وينبى الله الذين اتقوا بما غزهم لا يسمهم سوء ولا هم يحزنون
* الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل * له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات
الله أولئك هم الخاسرون * قل أفتير الله تأمرنى أعبد أباها الجاهلون * ولقد أوحى اليك والى
الذين من قبلك أن أكرت لعبطن عملك ولتكون من الخاسرين * بل الله فاعبدو كن من
الساكرين * وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بين يديه سبحانه وتعالى عما يشركون * ونفخ في الصور فصعق من فى السموات ومن فى
الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون * وأشرفق الأرض بنور ربها
وضع الكتاب وحى بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون * ووفيت كل نفس
ما عملت وهو أعلم بما يفعلون * وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤاها قفعت أبوابها
وقال لهم خزنتها لم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين * قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين * وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤاها وقفت أبوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبعتم فادخلوها خالدين * وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا
الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء وهم آجرا العاملين * وترى الملائكة حافين من حول العرش
يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين * اشيا قال أبو زبدر قال
غيره تبض كراهة ونقورا * قال الشاعر

اذا غضى التقاف بها الشأزت * وولته عشوزية زبونا

* المقاليد المفاتيح قيل لا واحد لها من لفظها قاله التبريزى وقيل واحدتها مقيل وقيل مقلادو يقال
اقلدوا قاليد والكلمة أصلها فارسية * الزم جمع زمرة قال أبو عبيدو الأخفش جاعات متفرقة

﴿فن أظلم من كذب على الله﴾ الآية هذا تفسير وبيان للذين يكون بينهم الخصومة وهذا يدل على أن الاختصام السابق يكون بين المؤمنين والكافرين والمعنى لأحد في المكذبين أظلم من افترى على الله الكذب فنسب إليه الولد والصاحبة والشريك وحرم وحلل من غير أمر الله تعالى ﴿وكذب بالصدق﴾ وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازة أي وقت مجيئه فأجاه بالكذب من غير فكر ولا رتبة ولا نظير وقت مجيئه كذب به ثم توعدهم توعدا فيه احتقارهم على جهة التوقيف والكافرين بمقام فيه الظاهر مقام المضمر أي شوى لهم وفيه تنبيه على علة كذبهم وتكذيبهم وهو الكفر ﴿والذي جاء بالصدق﴾ بمعادل لقوله فن أظلم ﴿وصدق به﴾ بمقابل لقوله وكذب بالصدق والذي جنس كانه قال والفريق الذي جاء بالصدق وبذل عليه أولئك هم المتقون فجمع كان المراد بقوله فن أظلم برده بجمع ولذلك قال شوى للكافرين ﴿أليس الله بكافي عبده﴾ قالت قريش لمن لم ينته محمد عن تعيب آل هنتا لسلطانها عليه فتصبيه بجبل أوتعتر به بسوء فأنزل الله تعالى أليس الله بكافي عبده أي شمرن برده بشر والهمزة الداخلة على النفي للقرر رأي هو كاف عبده وفي اضافته إليه تشریف عظيم لنبهه صلى الله عليه وسلم ويخوفونك بالذين من دونه ﴿وهي الأصنام ولما﴾ (٤٧٧) بعث خالدا إلى كسر البرز قال له سادتها أني أخاف

عليك منها فلها قوة لا يقوم لها شيء فآخذ خالد الفاس فشم وجهها ثم انصرف وفي قوله ويخوفونك تهكم بهم لأنهم خوفوه لا يقدر على نفع ولا ضرر وقرئ بكافي عبده على الاضافة وبكافي عبادته مضارع كافي ونصب عبادته فاحتمل أن يكون مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في مجزي وهو أبلغ من كفي لبنائه على لفظ البالغة وهو الظاهر لكثرة رد دعنا المعنى في القرآن كقوله

بعضها لبعض قال ﴿حتى أحرألت زمر بعد زمر﴾ ويقال زمر ويقال زمره ﴿والخفوف الاحداق بالشئ﴾ قال الشاعر

تحفه جانباً ضيقاً ويتبعه * مثل الزاجلة لم يكحل من الرمد
وهذه اللفظة مأخوذة من الخفاف وهو الجانب ومنه قول الشاعر

لحظاظ عن حفا في سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

﴿فن أظلم من كذب على الله﴾ وكذب بالصدق أجازة أليس في جهنم شوى للكافرين * والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون * لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين * ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون * أليس الله بكافي عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فإله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام * ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيت ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحته هل هن ممسكات رحمته قل حسب الله عليه يتوكل المتوكلون * قل يا قوم اعلموا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون * من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مستقيم ﴿فن أظلم من كذب على الله﴾ هذا تفسير وبيان للذين يكون بينهم الخصومة وهذا يدل على أن الاختصام السابق يكون بين المؤمنين والكافرين والمعنى لأحد في المكذبين أظلم من افترى على الله فنسب إليه الولد والصاحبة

فسيكفيهم الله ويحتمل أن يكون مهموزاً من المكافأة وهي المجازاة أي يجزيهم أجرهم ولما كان تعالى كافي عبده كان التخويف بغيره عبثاً باطلاً ولما شئت الآية على مهتين وضالين أخبر أن ذلك كله هو فاعله ثم قل ﴿أليس الله بعزيز ذي انتقام﴾ وفيه وعيد لقريش وعد للمؤمنين ولما أقر وبالصانع وهو الله تعالى أخبرهم أنه تعالى هو المتصرف في نبيه بما أراد وإن تلك الأصنام التي يدعونها آلهة من دونه لا تكشف ضره ولا تمسك رحمة أي حصة وسعة في الرزق ونحو ذلك وأرأيت هنا جارية على وصفها تعدت إلى مقعدها الأول وهو ما يدعون وجاء المفعول الثاني جملة استفهامية وفيها العائد على ما هو لفظ من وأنت تحقيرها وتعجزها وتضعيفا وكان فيها من سمي تهمة الاناث كالغري ومنات واللات وأضاف إرادته الضر إلى نفسه والرحمة البهائم خوفه معرفتها واستغلف منهم الإقرار بأن خالق العالم هو الله ثم استخبرهم عن أصنامهم هل تدفع شرراً أو تجلب خيراً وقرئ كاشفات وممسكات على الاضافة وعلى الاعمال ولما تقرر أنه تعالى كافيه وإن أصنامهم لا تضر ولا تنفع أمره تعالى أن يعلم أنه هو حسبه أي كافيه والجواب في هذا الاستعبار محذوف والتقدير فانهم سيقولون لا تقدر على شيء من ذلك ﴿قل يا قوم﴾ تقدم الكلام عليه

بالحق وآمن به وأراد به إياه
ومن تبعه كما أراد موسى إياه
وقومه في قوله ولقد آتينا
موسى الكتاب لعلمهم
يهتدون فلذلك قال أولئك
هم المتقون الآن هذا في
الصفة وذلك في الاسم
ويجوز أن يريد بالفوج
أو الفريق الذي جاء بالصدق
وصدق به وهم الرسول
الذي جاء بالصدق وصحابته
الذين صدقوا به انتهى
(ح) قوله وأراد به إياه
ومن تبعه كما أراد موسى
إياه وقومه استعمل الضمير
المتفصل في غير موضعه
وأما هو متصل فاصلاحه
وأراد به ومن تبعه كما
أراد موسى وقومه وقوله
لعلمهم يهتدون الضمير
في لعلمهم لقوم موسى
لالموسى وقومه أي لعل
قومه يهتدون إذ موسى
عليه السلام مهتد فالتجى
هداية قومه لأهدياته إذ
لا يرجى إلا ما كان مفعولا
لاموجودا وقوله ويجوز
إلى آخره في توزيع
الصلة والفوج هو
الموصول فهو كقولك
جاء الفريق الذي شرف
وشرف والأصل عدم
التوزيع بل المعطوف
على الصلة صلة لمن له
الصلة الأولى

والشريك وحرم وحل من غير أمر الله وكذب بالصدق وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذ جاءه أي وقت مجيئه فاجأه بالكذب من غير فكر ولا رتابة ولا نظر بل وقت مجيئه كذب
به ثم وعدهم قوعدا فيه أحقارهم على جهة التوقيف وللكافرين بمقامهم فيه الظاهر مقام
المضمر أي مشوى لهم وفيه تنبيه على علة كذبهم وتكذيبهم وهو الكفر * والذي جاء بالصدق
معادل لقوله فن أنظر وصدق به مقابل لقوله وكذب بالصدق والذي جنس كما أنه قال والفريق
الذي جاء بالصدق وبذل عليه أولئك هم المتقون فجمع كما أن المراد بقوله فن أنظر مراد به جمع
ولذلك قال مشوى للكافرين وفي قراءة عبد الله والذي جاؤا بالصدق وصدقوا به * وقيل أراد
والذين خذفت منه النون وهذا ليس بصحيح إذ لو أراد الذين لفظ الذي وحذفت منه النون
لكان الضمير مجموعا كقوله * وأن الذي حانت بفعل دماؤهم * ألا ترى أنه إذا حذفت النون
في المثني كان الضمير مثني كقوله

أبني كليب أنت عمي * قلنا الملوكة فكذلك الأغلا

وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل الذي جاء بالصدق جبريل
والذي صدق به هو محمد صلى الله عليه وسلم * وقال علي وأبو العالية والسكبي وجاعة الذي جاء
بالصدق هو الرسول والذي صدق به هو أبو بكر * وقال أبو الأسود ومجاهد وجاعة الذي صدق به
وهو علي بن أبي طالب * وقال الزخشي والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء بالصدق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد موسى إياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى
الكتاب لعلمهم يهتدون ولذلك قال أولئك هم المتقون إلا أن هذا في الصفة وذلك في الاسم ويجوز أن
يريد بالفوج والفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهو الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته
الذين صدقوا به انتهى وقوله وأراد به إياه ومن تبعه كما أراد موسى إياه وقومه استعمل الضمير
المتفصل في غير موضعه وأما هو متصل فاصلاحه وأراد به ومن تبعه كما أراد موسى وقومه أي لعل
قومه يهتدون إذ موسى عليه السلام مهتد فالتجى هداية قومه لأهدياته إذ لا يرجى إلا ما كان
مفعولا لاموجودا وقوله ويجوز الخ فيه توزيع الصلة والفوج هو الموصول فهو كقوله جاء
الفريق الذي شرف وشرف والأظهر عدم التوزيع بل المعطوف على الصلة صلة لمن له الصلة
الأولى * وقرأ الجمهور وصدق مشددا أو صالحا وعكسه بن سليمان ومحمد بن جحادة خففا قال أبو
صالح وعمل به * وقيل استحق به اسم الصدق * قال ابن عطية فلي هذا استناد الأفعال كلها إلى محمد
صلى الله عليه وسلم وكان أمته في ضمن القول وهو الذي يحسن أولئك هم المتقون انتهى * وقال
الزخشي أي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني أداه اليهم كما نزل عليهم من غير تحريف * وقيل
معناه وصار صادقا به أي بسببه لأن المعجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل
القيح لمن يجربها على يديه ولا يجوز أن يصدق إلا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة * وقرأ
وصدق به انتهى يعني مبنيا للفعول مشددا * وقال صاحب اللوامع جاء بالصدق من عند الله وصدق
بقوله أي في قوله أو في مجيئه فاجتمع له الصفتان من الصدق من صدق من عند الله وصدق بنفسه
وذلك بالمعاني المدح انتهى * لهم ما يشاؤون عام في كل ما تشتهيه أنفسهم وتعلق به أرادتهم وليكفر
متعلق بالمحسنين أي الذين أخسنوا ليكفروا * محذوف أي يسر ذلك لهم ليكفروا لأن التكفير
لا يكون إلا بعد التيسير للخير وأسوأ الذي علوا هو كفر أهل الجاهلية ومعاصي أهل الإسلام

والتكفير يدل على سقوط العقاب عنهم على كل الوجوه والجزاء بالآحسن بدل على حصول الثواب على كل الوجوه فقبل ذلك يكون اذا صدقوا الأنبياء في أتوا به وقال مقاتل يميز بهم بالخاص من أعمالمهم ولا يميز بهم بالمساوي وهذا قول المرجئة يقولون لا يضر شيء من المعاصي مع الايمان واحتج بهذه الآية وقام الظاهر مقام المصير في المحسنين أي ذلك جزاؤهم فبها الظاهر على العلة المتضمنة لحصول الثواب والظاهر أن أسوأ أفعال تفضل به قرأ الجمهور وإذا كفر أسوأ أعمالمهم فتكفير ما هو دونة أخرى * وقيل أفعال ليس التفضل وهو كفولك إلا شئ أعبد لبي حر وإن أي عادل فكذلك هذا أي سيء الذين عملوا بدل على هذا التأويل قراءة ابن مقسم وحامد بن يحيى عن ابن كثير أسوأ هنا وفي حم السجدة بألف بين الواو والهمزة جمع سوء ولا تفضل فيه والظاهر أن بأحسن أفعال تفضل فقبل لينظر إلى أحسن طاعاته فيجزى الباقي في الجزاء على قياسه وإن تخلف عنه بالتقصير * وقيل بأحسن ثواب أعمالمهم * وقيل بأحسن من علمهم وهو الجنة وهذا ينبو عنه بأحسن الذي * وقال الزحشر أي أما التفضل فيؤذن بأن الشئ الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرات هو عندهم الأسوأ لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملون هو عند الله الأحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالأسوء وحسنهم بالأحسن انتهى وهو على رأي المعتزلة ويمكن فداستعمل أسوأ في التفضل على معتقدهم وأحسن في التفضل على ما هو عند الله وذلك توزيع في أفعال التفضل وهو خلاف الظاهر * قالت قرش لأن لم ينته محمد عن تعيب آهتنا وتعييننا لسلطانها عليه فتصيه بخيل وتعت به بسوء فأقر الله ليس الله بكاف عبده أي شرم من ربه بشر والهمزة الداخلة على النفي للتقرير أي هو كاف عبده وفي اضافته اليه نشر عظيم لنبه * وقرأ الجمهور عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقرأ أبو جعفر ومجاهد وابن ثواب وطلحة والأعشى وحزرة الكسائي عبادا بجمع أي الأنبياء والطيبين من المؤمنين ويخوفونك بالذين من دونه وهي الأصنام * ولما بعث خالدا إلى كسر العزى قال له سادتنا أي أغانى عليك منها فإقوة لا يقوم لثاني فأخذ خالدا القأس فهشم به وجهها ثم انصرف وفي قوله ويخوفونك تسهم لاتهم خوفه بما لا يقدر على نفع ولا ضرر ونظيره هذا التوقيف قول قوم هود أنه نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء * وقرئ بكافي عبده على الاضافة ويكافي عباده مضارع كفي ونصب عباده فاحتمل أن يكون مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزى وهو أبلغ من كفي لنبأه على لفظ المبالغة وهو الظاهر لكثرة تردد هذا المعنى في القرآن كقوله فيسكتكهم الله ويحتمل أن يكون مهورا من المسكافة وهي الجازاة أي يجزى بهم أجرهم ولما كان تعالى كافي عبده كان التوقيف بغيره عبثا باطلا ولما اشقت الآية على مهتدين وضالين أخبر أن ذلك كله هو فاعله ثم قال أليس الله يعزى رأي غالب منيع ذي انتقام وفيه وعيد لقرش ووعد للمؤمنين ولما أقرأوا بالصانع وهو الله أخبرهم أنه تعالى هو المتصرف في نبيه بما أراد فان تلك الاصنام التي يدعونها آلهة من دونه لا تكشف ضرا ولا تمسك رحمة أي بحة وسعة في الرزق ونحو ذلك وأرايتهم هنا جارية على وضعها تعدت إلى مفعولها الأول وهو ما يدعون وجاء المفعول الثاني جملة استبهاية وفيها العائد على ما هو لفظ هن وأنت تحقيرا لها وتعجيزا وتضعيفا وكان فيها من سمي تسمية الأناث كالعزى ومناة واللات وأضاف ارادة الله الضرا إلى نفسه والرحمة إليها لانهم خوفوه مضربا فاستسلف منهم الإقرار بأن خالق العالم هو الله ثم استخبرهم عن أصنامهم هل تدفع شررا

﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ لماذا كرتعالى انه أنزل الله الكتاب على رسوله بالحق للناس نبيه على آياته الكبر تدل على وحدانيته لا شريك في ذلك صنم ولا غيره فقال الله يتوفى الأنفس والآنفس هي الأرواح قال ابن عباس الروح لها تدبير عالم الحياة والآنفس لها تدبير عالم الاحساس ومعنى يتوفى الأنفس يميتها والآنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيها للنوم بالأموات ومنه وهو الذي يتوفاكم بالليل فبين الميت والنائم قدر مشترك وهو كونهما لا يميزان ولا يتصرفان فميسك من قضى عليها الموت الحقيقي فلا ردها في وقتها وجوز إرسال الثالثة (٣٠) لجسدها إلى أجل ضرب به لموتها ﴿قل لله الشفاعة

جميعا﴾ فهو نال السكها يأذن فيها لمن يشاء ثم أي بعام وهو له ملك السموات والأرض فأندرج فيه ملك الشفاعة ولما كانت الشفاعة من غيره موقوفة على اذنه كانت الشفاعات كلها له تعالى ﴿واذا ذكر الله وحده﴾ أي مفردا بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم وقيل اذا قيل لا إله إلا الله ﴿واذا ذكر الذين من دونه﴾ وهي الاصنام والاشتمزاز والاشتتشار متقابلان غاية لان الشتمزاز امتلاء القلب غما وغيظا فظهر أثره وهو الانقباض في الوجه والاستبشار امتلاؤه سرورا فظهر أثره وهو الانبساط والتهلل في الوجه قال الزمخشري (فان قلت) ما العامل في واذا قلت العامل في اذا الفجائية تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار انتهى ما قاله

وتجلب خيرا ﴿وقرأ الجمهور كاشفات ومسكات على الاضافة وشبثة والأعرج وعمر بن عبيد وعيسى بخلاف عنه أبو عمرو وأبو بكر بنو ينهما ونصب ما بعدهما ولم يقرر أنه تعالى كافيه وان أصنامهم لا تنضر ولا تنفع أمره تعالى أنه يعلم انه تعالى هو حسيبه أي كافيه والجواب في هذا الاستخبار مخدوف والتقدير فانهم سيقولون لا تقدر على شيء من ذلك ﴿وقال مقاتل استخبرهم فسكنوا اقل يا قوم اعلموا تقدم الكلام على نظيرها﴾ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فن اهتدى فلفسه ومن ضل فاما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فميسك التي قضى عليها الموت ورسلى الأخرى إلى أجل مسمى ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون﴾ أم اتحدوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ﴿قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون﴾ واذا ذكر الله وحده اشعزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون ﴿قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾ ولأن الذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لا فقدوا بغير سوء العذاب يوم القيامة بداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴿وبداهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا يستترون﴾ لما كان عليه السلام يعظم عليه عدم ايمانهم ورجوعهم إلى ما أنزل الله تعالى عليه سلاية تعالى عن ذلك وأخبره أنه أنزل عليه الكتاب وهو القرآن مصحوبا بالحق وهو دين الاسلام للناس أي لأجلهم إذ فيه تكليفهم فن اهتدى فتوابع هدايته انما هو له ومن ضل فعقاب ضلاله انما هو عليه وما أنت عليهم بوكيل أي فتجبرهم على الايمان ﴿قال قتادة بوكيل بحفيظ﴾ وقال الزمخشري للناس لأجل حاجتهم اليه ليشرىوا ويندروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية فلا حاجة إلى ذلك فأنما الغنى فن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبنى على الاختيار ودون الاجبار انتهى وهو على مذهب المعتزلة ولماذا كرتعالى أنه أنزل الكتاب على رسوله بالحق للناس نبيه على أنه من آياته الكبرى يدل على الوحدانية لا شريك في ذلك صنم وعلى غيره فقال الله يتوفى الأنفس حين موتها والآنفس هي الأرواح ﴿وقيل الآنفس غير الروح قال ابن عباس فالروح لها تدبير عالم الحياة والآنفس لها تدبير عالم الاحساس﴾ ورفرت فرقة بين نفس التمييز ونفس التخييل والنبي يدل عليه الحديث واللفظ أن النفس والروح مترادفان وان فراق ذلك من الجسد هو الموت ومعنى يتوفى النفس يميتها والتي أي والآنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام

الزمخشري لأعلمه من قول من ينقى للنعو وهو أن الظرفين معمولان فاجاؤا ثم اذا الأولى تنصب على الظرف والثانية على المفعول به ﴿ولأن الذين ظلموا﴾ تقدم الكلام عليه ﴿وبداهم من الله﴾ أي كانت نظونهم في الدنيا متفرقة على حسب ضلالاتهم وتخييلهم فيا يعتقدونه فاذا عاينوا العذاب يوم القيامة ظهر لهم خلاف ما كانوا يظنون وما كان في حسابهم ﴿وحق بهم ما كانوا﴾ أي جزاء ما كانوا وما فيا كسبوا يحتمل أن تكون بمعنى الذي أي سيئات أفعالهم وأن تكون مصدرية أي سيئات كسبهم والسيئات أنواع العذاب سميت سيئات كإقال وجزا وسيئة سيئة مثلها

نسيها للنوم بالأموال * ومنه وهو الذي يتوفاكم بالليل فين الميت والنائم قدر مشترك وهو كونهما لا يميزان ولا يتصرغان فيفسدك من قضى عليها الموت الحقيقي ولا يرد هاهنا وقتها حاجة ويرسل النائمة لجسدها إلى أجل ضرب بهلوتها * وقيل يتوفى الأنفس يستوفىها ويقبضها وهي الأنفس التي يكون معها الحياة والحركة ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها وهي أنفس التيز قالوا فالتى تتوفى في النوم هي نفس التيز لأنفس الحياة لأن نفس الحياة إذا زال التيز زال معها النفس والنائم يتنفس وكون النفس تقبض والروح في الجسد حالة النوم بدليل أنه يتقلب ويتنفس هو قول الأكثرين ودل على التباين وكونها شيئاً واحداً هو قول ابن جبير وأحد قولي ابن عباس والخوض في هذا وطلب ادراك ذلك على جليته غناء ولا يوصل الى ذلك * ان في ذلك أى في توفى الأنفس مائة وثانئة وثمانس كما وارسالها الى أجل آيات لعلامات دالة على قدرة الله وعمله لقوم يحيلون فيه أفكارهم ويعتبرون * وقرأ الجمهور قضى مبني للفاعل الموت نصبا وابن وناب والأعشى وطلحة وعيسى وحزرة والكسائي مبني للفعول الموت رفعا فاقم منقطعة تقدر ببل والهمزة وهى تقدر بوقوعه وكانوا يقولون هؤلاء شفعاء ناعندنا والشفاعة انما هى لمن ارتضاه الله وباذنه تعالى وهذا مفقود في آلتهم وأولومعناه أن يثخروهم شفعاءهم بهذه المثابة من كونهم لا يتقبلون ولا يملكون شيئاً وذلك عام النقص فكيف يشفع هؤلاء وتقدم لنا الكلام في أولو في سورة البقرة * وقال ابن عطية متى دخلت ألف الاستفهام على واو العطف وأوفاه أحدثت معنى التقريراتى وإذا كانوا لا يملكون شيئاً فكيف يملكون الشفاعة * وقال الزخشرى أى ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئاً حتى يملكو الشفاعة ولا عقل لهم انتهى فأنى بقوله قط بعد قوله لا يملكون وليس بفعل ماضى وقط ظرف يستعمل مع الماضى لامع غيره وقت تكرير للزخشرى هذا الاستعمال وليس باستعمال عربى * قل لله الشفاعة جميعا فهو مالكاها بأذن فيها لمن يشاء ثم أى بعام وهو له ملك السموات والأرض فادع رحمة ملك الشفاعة ولما كانت الشفاعة من غير موقوفة على اذنه كانت الشفاعة كلها له ولما أخبر أنه له ملك السموات والأرض هدهم بقوله ثم اليه ترجعون فيعملون أنهم لا يشفعون ويخيب سعيكم في عبادتهم * وقال الزخشرى معنى له ملك السموات والأرض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم إلا لله ملك الدنيا والآخرة * واذا ذكر الله وحده أى مفردا بالذكر ولم يذكر مع آلتهم * وقيل اذا قيل لا إله إلا الله واذا ذكر الذين من دونه وهى الأصنام والاشتراك والاستبشار متقابلان غاية لان الاشتراك امتلاء القلب غما وغيظا فيظهر أثره وهو الانقباض في الوجه والاستبشار امتلاؤه سرورا فيظهر أثره وهو الانبساط والتهلل في الوجه * وقال الزخشرى (فان قلت) ما العامل في واذا ذكر (قلت) العامل في اذا الفجائية تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا الاستبشار * وقال الحوفي اذا هم يستبشرون اذامضافة الى الابتلاء والخبر واذا مكررة للتوكيد وحذف ما تضاف اليه والتقدير اذا كان ذلك هم يستبشرون فيكون هم يستبشرون العامل في اذا المعنى اذا كانت ذلك استبشروا انتهى أما قول الزخشرى فلا أعلمه من قول من ينقى اللغو وهو أن الظرفين معمولان لعامل واحد ثم اذا الأولى ينتصب على الظرف والثانية على المفعول به وأما قول الحوفي فبيد جذا عن الصواب إذ جعل اذامضافة الى الابتداء والخبر ثم قال واذا مكررة للتوكيد وحذف ما تضاف اليه فكيف تكون مضافة الى الابتداء والخبر انتهى هم

(الدر)

(ش) فان قلت ما العامل
في واذا ذكر قلت
العامل في اذا الفجائية
تقديره وقت ذكر الذين
من دونه فاجاؤا وقت
الاستبشار انتهى (ح) ما قاله
(ش) لا أعلمه من قول
من ينقى اللغو وهو
أن الظرفين معمولان
لفاجاؤا ثم اذا الأولى تنتصب
على الظرف والثانية على
المفعول به

فأذا مس الإنسان ضرر دعانا إلى الآلة تقدم في غير آية كون الإنسان إذا مسه الضرر التجأ إلى الله تعالى مع اعتقادهم الأوثان وعبادتها فإذا أصابتهم شدة نبدوها ودعوا رب السموات والأرض وهذا يدل على تناقض آرائهم وشدة اضطرابها في الدين ظاهراً ومن هؤلاء إشارة إلى مشركي قريش في صميم سينات ما كسبوا وجاء بسين الاستقبال التي هي أقل تنفياس في الزمان من سوف وهو خبر غيب أبرزه الوجود في يوم بدر وغيره قتل رؤسائهم وحبس عنهم الرزق فلم يطر واسع سين ثم بسط لهم خطر واسع سين فقيل لهم أولم يعلموا أنه لا قابض ولا باسط إلا الله وحده لا شريك له فيل ياعبادي الذين أسرفوا في زلت في وحشي قاتل حزة أوفى قوم آمنوا عياش بن أبي ربيعة (٤٣٢) والوليد بن الوليد ونفر معهما ففتنهم قريش

فافتتنوا وظنوا أن لا توبة لهم فكتب لهم عمر بن عبد الله الآية ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعدمهم من العذاب وأنهم لو كان لأحدهم ما في الأرض ومثله معه لا فتى من عذاب الله ذكر ما في أحسانه من غفران الذنوب إذا آمن العبد ورجع إلى الله تعالى وكثيرات آيات الرحمة مع آيات القمة ليرجوا العبد ويخافوا هذه الآية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب نحو التوبة ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى أن الله يغفر الذنوب جميعاً عام يراد به ما سوى الشرك وفي قوله ياعبادي بإضافته إليه ونداشهم إقبال وتشريف وأسرفوا على

يستبشرون وهذا كذب وجه عدم الاتقان لعلم النعو والتحدث فيه وقد تقدم لنا في مواضع إذا التي للفاضة جواباً إذا الشرطية وقد قررنا في علم النعو الذي كنهناه إذا الشرطية ليست مضافة إلى الجلة التي تليها وإن كان من ذهب الأكثرين وإنها ليست بمعمولة للجواب وأما الدليل على ذلك بل هي معمولة للفعل الذي يليها كاستاء أساء الشرطية الظرفية وإذا الفجائية رابطة للجلة الجزاء بجملة الشرط كالفاء وهي معمولة لما بعد هان قلنا إنها ظرف سواء كان زماناً أو مكاناً ومن قال أنها حرف فلا يعمل فيها شيء فإذا الأولى معمولة لذكرهم والثانية معمولة ليستبشرون ولما أخبر عن سخافة عقولهم بأشعارهم من ذكر الله واستبشارهم بذكر الأصنام أمره أن يدعو بأساء الله العظمى من القدرة والعلم ونسبة الحكم إليه إذ غير ملاقرة ولا علم تام ولا حكم وفي ذلك وصف حالهم السيئ ووعيد لهم وتسلي للرسول عليه السلام وتقدم الكلام في اللهم في سورة آل عمران ولأن الذين ظلموا تقدم الكلام على تشبيه في القود وهدمهم من الله أي كانت ظنهم في الدنيا متفرقة حسب ضلالهم وتحيلهم في أيعتقدونه فإذا عاينوا العذاب يوم القيامة ظهر لهم خلاف ما كانوا يظنون وما كان في حسابهم وقال سفيان الثوري وبل لاهل الرياء من هذه الآية وحق بهم ما كانوا أي جزاء ما كانوا أو ما فيها كسبوا يحتمل أن تكون بمعنى الذي أي سينات أعمالهم وأن تكون مصدرية أي سينات كسبهم والسينات أنواع العذاب سميت سينات كإقال وجزاء سينية سينية مثلاً فإذا مس الإنسان ضرر دعانا ثم إذا خولناه نعمة من قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون قد قاله الذين من قبلهم فآغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سينات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سميمهم سينات ما كسبوا وأماهم بمعجزين أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً هو الغفور الرحيم وأنبياء إلى ربكم واسألوا من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون تقدم في غير آية كون الإنسان إذا مسه الضرر التجأ إلى الله مع اعتقادهم الأوثان وعبادتها فإذا أصابتهم شدة اضطرابها والانسان جنس وضر رب السموات والأرض وهذا يدل على تناقض آرائهم وشدة اضطرابها والانسان جنس وضر

أنفسهم أي بالعاصي والمعنى أن ضرر تلك الذنوب إنما هو عائد عليهم والنهي عن القنوط يقتضي الأمر بالرجاء وإضافة الرحمة إلى الله تعالى التفات من ضمير التكلم إلى الاسم الغائب لأن في إضافتها إليه سعة الرحمة إذا أضيفت إلى الله تعالى الذي هو أعظم الأساء لانه العالم المحتوي على معاني جميع الاسماء ثم أعاد الاسم الأعظم وكذا الجلية بأن المبالغة في الوعد بالفقران ثم وصف نفسه بما سبق في الجلتين من الرحمة والفقران بصفى المبالغة أو كدبلغاظ هو مقتضى عند بعضهم الحصر ولما كانت هذه الآية فيها فحصة عظيمة للسرف أتبعها بأن الانابة وهي الرجوع مطروبة مأثور بها ثم توعدهم لم يمتب بالعذاب حتى لا يبتى المرة كالمهل من الطاعة والمتكلم على الفقران دون انابة

مطلق والنعمة عامة في جميع ما يسر ومن ذلك ازالة الضر وقيل الانسان معين وهو حذيفة بن المغيرة
والظاهر أن ما في انما كافة مهيئة لدخول ان على الجملة الفعلية وذ كر الضمير في أوتيته وان كان
عائدا على النعمة لان معناها مذ كر وهو الانعام والمال على قول من شرح النعمة بالمال أو المعنى
شيأ من النعمة وأولها تستحل على مذ كر ومؤنث فقلب المذ كر وقيل ماموصولة والضمير عائدا
على ما في قال ان الذي أوتيته على علم مني أي بوجه المكاسب والمتاجر قاله قتادة وفيه اعجاب بالنفس
وتعظيم لمقرط أو على علم من الله في واستحقاق جزأه عند الله وفي هذا احتراز بالله ويحز ومن على الله
أو على علم مني باني سأعطاه ما في من فضل واستحقاق بل هي فتنة اضرب عن دعواه أنه انما أوتى على
علم بل تلك النعمة فتنة وابتلاء ذكر أولافي أوتيته على المعنى اذ كانت مامهيئة ثم عاد إلى اللفظ فأنت
في قوله بل هي أوتيسكون هي عادت على الاتيان أي بل اتيانها النعمة فتنة وكان العطف هنا بالفاء في
فاذا بالواو في أول السورة لانهما وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله أي بشئ من شئونه وعند ذ كر الله
ويستبشرون بذ كر آتهم فاذا مس أحدكم ضر دعامن اشعأزم مذ كره دون من استبشر
بذ كره ومناسبة السببية انك تقول زيد مؤمن فاذا مسه الضر التجأ إلى الله فالسبب هنا ظاهر وزيد
كافر فاذا مسه الضر التجأ إليه يقيم كفره مقام الايمان في جعله سببا للالتجاء يحكى عكس ما فيه
الكافر بقصد بذلك الانكار والتعجب من فعله المتناقض حيث كفر بالله ثم التجأ إليه في الشدائد
وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة بل ناسبت ما قبلها فحفظت عليه بالواو اذا كانت فاذا موصولة بقوله واذا
ذ كر الله وحده كما قلنا فاذا يتبعها من الالهي اعتراض يؤكده ما بين المتصلين فدعا الرسول به بأمر
منه وقوله أنت تحكم وتعيينه الوعيد تأكيد لاشعأزم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في
الشدائد دون آتهم وقوله ولوان الذين ظلموا يتناول لهم أو لكل ظالم ان جعل مطلقا وأياهم خاصة
ان عنوانه انتهى وهو لم يقط أكثر من كلام الزمخشري وهو متكاف في ربط هذه الآية بقوله واذا
ذ كر الله وحده اشعأزم يتبع بعد ما يتبعها من الفواصل واذا كان أبو على الفارسي لا يجيز الاعتراض
بجملتين فكيف يجيزه بهذه الجمل الكثيرة والذي يظهر في الربط أنه لما قال ولوان الذين ظلموا
الآية كان ذلك إشعارا بما ينال الظالمين من شدة العذاب وأنه يظهر لهم يوم القيامة من العذاب ما لم
يكن في حسابهم أتبع ذلك بما يدل على ظلمه وبقية ما كان اذا مسه دعابه فاذا أحسن إليه لم ينسب
ذلك إليه ثم انه بعد وصف تلك النعمة أنها ابتلاء وفتنة فإداله في الآخرة من عمله الذي كان يظنه
صالحا لم يكن في حسابها من سوء العذاب المترتب على ذلك العمل ترتب الفتنة على تلك النعمة
ولكن أكثرهم لا يعلمون أي أن ذلك استدراج وامتحان فدلها الذين من قبلهم أي قال مثل
مقاتلهم أوتيته على علم والظاهر أن قائل ذلك جماعة من الامم الكافرة الماضية كفارون في قوله قال
انما أوتيته على علم عندى وقيل الذين من قبلهم هم قارون وقومه اذ رضوا بمقاتلته فنسب القول إليهم
جميعا وقرئ فدلها أي قال القول أو الكلام فدلها أي عنهم يجوز أن تكون مانافية وهو الظاهر
وأن تكون استفهامية فيها معنى النفي ما كانوا يكسبون أي من الاموال والذين ظلموا من هؤلاء
إشارة إلى مشركي قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا جاء بسين الاستقبال التي هي أقل تنفيسا في
الزمان من سوف وهو خير غيب أبرزه الوجود في يوم بدر وغيره قتل رؤسأهم وحبس عنهم الرزق
فلم يطر واسبع سنين ثم بسط لهم فطر واسبع سنين فقل لهم ألم تعلموا أنه لا قابض ولا باسط الا الله
تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا انزلت في وحشى قاتل حزمة قاله عطاء أو في قوم آمنوا عياش بن

﴿ أن تقول نفس يا حميرنا ﴾ الالف منقلبة عن باء المتكلم وأصله يا حميرتى كما قالوا فى يا غلاما يا غلاما فقلوا اللاء الفاء والجنب الجانب ومستحيل على الله تعالى الجارية فاضافة الجنب اليه مجاز يحزن الساخرين ﴿ لم يكفه أن ضيع طاعة الله تعالى حتى مضى من أهلها ولما كان قوله لو أن الله هدانى وجوابه متضمنان فى الهداية ﴾ كأنه قال ما هدانى فليل على قد جاء تلك آياتى مرشدة لك فكذبت ﴿ فأكون ﴾ يجوز أن يكون (٤٣٤) جواب لو وقد أنشئت بمعنى الخى كأنه قيل تخيبت أن لى

كرهه فأكون من المحسنين ويجوز أن يكون معطوفا على كرهه كأنه قيل فلو أن لى كرهه فكرونا من المحسنين ويكون جواب لو محذوف تقديره ليجوزت قال ابن عطية وحق بلى أن تجبى بعد نفي عليه تقرير وقوله بلى جواب لنفى مقدر كان النفس قالت فعمري فى الدنيا لم يتسع للنظر أو قالت فأنى لم يتبين لى الأمر فى الدنيا ونحو هذا انتهى ليس حق بلى ما ذكر بل حقها أن تكون جواب نفي ثم حمل التقرير على النفي ولذلك لم يحمله عليه بعض العرب وأجابه بنعم ووقع ذلك أيضا فى كلام سيبويه نفسه أن أجاب التقرير بنعم اتباعا لبعض العرب وكذبهم على الله تعالى نسبتهم اليه النبات والصحابة والولد وشعرهم ما لم يأن به الله والظاهر أنه عام فى الكاذبين على الله تعالى والرؤية هنا

من رؤية البصرو وجوههم مسودة جملة فى موضع الحال وفهارد على الزخمشرى اذ زعم ان حذف الواو من الجملة الاسمية المشقة على ضمير ذى الحال شاذ وتبع فى ذلك الفراء وقد أعرب هو هذه الجملة خالفاً لمرجع عن مذهبه ذلك وقرى وجوههم مسودة بنصهم فبو بدل من الذين ومسودة حال كأنه قيل وترى وجوه الذين كذبوا على الله فى حال اسودادها وقرى فغاضهم على الافراد فغاضهم على الجمع والذين كفر ومعطوف على قوله وينجى وان كانت تلك جملة اسمية وينجى جملة فعلية اذ صار المعنى وينجى مع مابعده ويحشر من كفر بآيات الله

واستكبرت وكنت من الكافرين * ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
 أليس في جهنم مثوى للتكبرين * وينجي الله الذين اتقوا بما فازهم لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون *
 الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل * له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات الله
 أولئك هم الخاسرون * روى أنه كان في بنى إسرائيل عالم ترك علمه وفسق أتاه إبليس فقال له تمتع
 من الدنيا ثم تب فأطاعه وأنفق ماله في الفجور فأقامه ملك الموت في ألبسا كان فقال يا حسرتنا على
 ما فرطت في جنب الله وذهب عمرى في طاعة الشيطان وأسخطت ربي فندم حين لا ينفعه فأرسل الله
 خبره أن تقول مفعول من أجله فقد ربه ابن عطية أى أنيؤا من أجل أن تقول * وقال الزمخشري
 كراهة أن تقول والحق في أنذرنا كم مخافة أن تقول ونكر نفس لأنه أراده بها بعض الأنفس وهى
 نفس الكافر أو أراده الكثير كما قال الأعشى

ورب تنقيع لوهفت لنعوه * أنا نى كرى ينقض الرأس مغضبا

يريد أفواجم الكرام ينصر ونه لا كرى بما واحدا أو أراده نفس مقبزة من الأنفس بالفجاء
 الشديد في الكفر أو بعذاب عظيم قال هذه المحملات الزمخشري والظاهر الأول * وقرأ الجمهور
 يا حسرتنا ببدالياء المتكلم الفأو أو بوجع يا حسرتنا بياء الاضافة وعنه يا حسرتنى بالالف والياء
 جمع بين العوض والمعوذ والياء مفتوحة أو بكسرة * وقال أبو الفضل الرازى في تصنيفه كتاب
 اللوامح ولو ذهب إلى أنه أرادت ثنية الحسرة مثل ليليك وسعديك لأن معناهما لب بعد لب وسعد بعد
 سعد فكذلك هذه الحسرة بعد حسرة لكثرة حسراتهم يومئذ أو أراده حسرتين فقط من فوت
 الجنة لدخول النار لكان نذيرا ولكن ألف الثنية في تقدير الياء على لغة بلعرب بن كعب انتهى
 وقرأ ابن كثير في الوقف يا حسرتنا بهاء السكت قال سيبويه ومعنى نداء الحسرة والويل هذا وقتك
 فأحضرى والجنب الجانب ومستحيل على الله الجارحة فاضافة الجنب اليه مجاز * قال مجاهد
 والسدى في أمر الله * وقال الضعالك في ذكره يعنى القرآن والعمل به وقيل في جهة طاعته
 والجنب الجهة وقال الشاعر

أفى جنب تكنى قطعتنى ملامة * سلمى لقد كانت سلامتها ناء

وقال الراجز * الناس جنب والامير جنب * ويقال أنا فى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان
 لين الجنب والجانب ثم قالو افراط فى جنبه يردون حقه * قال سابق البربرى
 أما تتقبن الله فى جنب عاشقى * له كيد حرى عليك تقطع
 وهذا من باب الكناية لانك اذا أثبت الأمر فى مكان الرجل وحيزه فقد أثبت فيه الأثرى الى قوله

ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج

ومن قول الناس لمكانك فعلت كذا يردون لاجلك وكذلك فعلت هذا من جهتك وما فى ما فرطت
 مصبر أى على تقربى طاعة الله وان كنت لمن السافرين * قال قتادة لم يكفه ان ضيع
 طاعة الله حتى سخر من أهلها * وقال الزمخشري ومحل وان كنت النصب على الحال كأنه قال
 فرطت وأنا ساخر أى فرطت فى حال سخر بى انتهى ويظهر أنه استئناف اخبار عن نفسه بما كان
 عليه فى الدنيا للاحال * أو تقول لو أن الله هدانى أى خلق فى الهداية بالاجاء وهو خارج عن الحكمة أو
 بالالطاف ولم يكن من أهلها فيلطف به أو بالوحى فقد كان ولكنه أعرض ولم يتبعه حتى هتدى
 وأنا يقول هذا تحيرا فى أمره وتعللا بما لا يجدى عليه كما حكى عنهم التعلل بغاوة الرؤساء والسياطين

ونحوه لو هدا الله هدنا كم اتنى وهو على طريقة الاعتزال واتصب فأكون على جواب التنى
الدال عليه لأولى كره أذهوم مدنى فكون مثل قوله

فالك منها غير كرى وحسرة * وتساءل عن ركبائها أين بموا ؟

﴿ وقول الآخر ﴾

لبس عباءة وتسر عيني * أحب إلى من لبس الشفوف

والفرق بينهما أن الفاء إذا كانت في جواب التنى كانت أن واجبة الاضمار وكان الكون مترتباً
على حصول المبنى لا مقبى وإذا كانت للعطف على كره جازاظهار أن واضمارها وكان الكون
مقبى * بلى هو حرف جواب لنى أول داخل عليه همزة التقرير ولما كان قوله لو أن الله هدانى
وجوابه متضمناً لنى الهداية كأنه قال ما هدانى الله فقبل له بلى فبداهتك آياتى مرشدة لك
فكذبت * وقال الزمخشري رد من الله عليه ومعناه بلى قد هديت بالوحى انتهى جراً على قواعد

المعتزلة * وقال ابن عطية وحق بلى أن نجى به دنى عليه تقرير وقوله بلى جواب لنى مقدر كان
النفس قالت فعمري في الدنيا لم يتسع للنظر أ قالت فاقى لم يتبين لى الأمر فى الدنيا ونحو هذا انتهى
وليس حق بلى ما ذكر بل حقه أن تكون جواب لنى ثم حل التقرير على النفى ولذلك لم يحمله
عليه بعض العرب وأجابه بنعم ووقع ذلك أيضاً فى كلام سيويه نفسه أن أجاب التقرير بنعم اتباعاً
لبعض العرب * وقال الزمخشري (فان قلت) لأنه لا يتخلو إيماناً بقدم على أخرى القرائن
لو أن الله هدانى ولم يفصل بينهما بآية (قلت) لأنه لا يتخلو إيماناً بقدم على أخرى القرائن
الثلاث فيفرق بينهما وإيماناً بآخر القرينة الوسطى فلم يحسن الأول لما فيه من تبتير النظم بالجمع
بين القرائن وأما الثاني فلما فيه من نقض الترتيب وهو التصريح على التفریط فى الطاعة ثم التعلل

بفقد الهداية ثم عني الرجعة فكذلك الصواب، إجابة عليه وهو أنه حتى أقوال النفس على ترتيبها
ونظمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب انتهى وهو كلام حسن * وقرأ الجهور قد جاءتك بفتح
الكاف وفتح تاء ما بعدها خطاباً للكافر ذى النفس * وقرأ ابن يعمر والجحدري وأبو حيوة
والزعرافى وابن مقسم ومسعود بن صالح والسافى عن ابن كثير ومحمد بن عيسى فى اختياره
وعن نصير والعيسى بكسر الكاف والتاء خطاباً للنفس وهى قراءة أبى بكر الصديق وابنته
عائشة رضى الله عنهما وروتهما أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقرأ الحسن والاعرج
والأعشى جأتك بالهمز من غير مدوزن بعثك وهو مقلوب من جاءتك قدمت الكلمة وأخرت
العين فقطت الالف كما سقطت فى رمت وعرت ولما ذكر مقالة الكافر ذى كره ما عرض له

يوم القيامة من الانذار بسوء منقلبه وفى ضمه وعيد لمعاصره عليه السلام والروية هتامن
رؤية البصر وكذبهم نسبتهم إليه تعالى البنات والصاحبة والولد وشرعهم ملأه بذنوب الله
والظاهر أنه عام فى المكذبين على الله وخصه بعضهم بمشركى العرب وبأهل الكتابين * وقال
الحسن هم القدر بى يقولون ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل * وقال القاضى يجب حمل الآية على
الكل من المجبرة والمشيئة وكل من وصف الله بما لا يليق به نفياً وإثباتاً فاضاف إليه ما يجب أن
لا يضاف إليه فالكل كذبوا على الله فتخصيص الآية بالمجبرة والمشيئة واليهود والنصارى لا يجوز
وقال الزمخشري كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال عنه فاضافوا إليه الولد
والشريك وقالوا اشفعوا وأغند الله وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله أمرنا بها ولا يعبدونهم

(الدر)

(ع) وحق بلى أن نجى به دنى عليه تقرير وقوله
بلى جواب لنى مقدر
كان النفس قالت فعمري
فى الدنيا لم يتسع للنظر أو
قالت فاقى لم يتبين لى الأمر
فى الدنيا ونحو هذا انتهى
(ح) ليس حق بلى ما ذكر
بل حقه أن تكون جواب
لنى ثم حل التقرير على
النفى ولذلك لم يحمله عليه
بعض العرب وأجابه بنعم
ووقع ذلك أيضاً فى كلام
سيويه نفسه أن أجاب
التقرير بنعم اتباعاً لبعض
العرب

قوم يسفهونه بفعل القبايح ويجوز أن يخلق خلقا لا يفرض وقوله لا لافرض ويطامونه بتكليف
 ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مريثا مدر كالأحاسنة وينبتون له يدا وقد ما وجبا مستمرين بالبلكفة
 ويجعلون له أنداد ابائياتهم معه قدما انتهى وكلام من قبله على طريقة المعنزة والظاهر أن الرؤية
 من رؤية البصر وإن وجوههم مسودة جملة في موضع الحال وفيها رد على الزخشرى إذ زعم أن
 حذف الواو من الجملة الاسمية المنسقة على ضمير ذى الحال شاذ وتبع في ذلك القراء وقد أعرب هو
 هذه الجملة خلافا فكانه يرجع من مذهبه ذلك وأجاز أيضا أن تكون من رؤية القلب وجوههم
 مسودة جملة في موضع الحال وفيها رد على الزخشرى إذ زعم أن حذف الواو من الجملة الاسمية في
 موضع المفعول الثاني وهو بعيد لأن تعلق البصر برؤية الأجسام وألوانها أظهر من تعلق القلب
 وقرئ وجوههم مسودة بنصبها فوجوههم بدل بعض من كل * وقرأ أبى أجوههم بأبدال الواو
 همزة والظاهر أن الاسوداد حقيقة كما مر في قوله فأما الذين اسودت وجوههم * وقال ابن عطية
 ويحتمل أن يكون في العبارة تجوز وعبر بالسواد عن ارتداد وجوههم وغالب همهم وظاهر كآبتهم
 ولما ذكر تعالى حال الكاذبين على اللذ كحال المتقين أى الكذب على الله وغيره مما يؤول
 بصاحبه إلى اسوداد وجهه وفي ذلك الترغيب في هذا الوصف الجليل الذى هو التقوى * قال
 السدي بمقازاتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا إذا أفلح به ونظر بمراده وتفسيره بالمفازة وقوله لا يسهم
 السوء ولا هم يحزنون كأنه قيل وما مفازتهم قيل لا يسهم السوء أى ينجمهم بنى السوء والحزن عنهم
 أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحببهم بمفازة من العذاب أى بمجاعة منه لأن التجاعة من أعظم
 الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضى الله عنه المفازة بالأعمال الحسنة
 ويجوز بسبب فلاحهم لأن العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل
 الصالح بنفسه مفازة لانه فيها (فان قلت) لا يسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين (قلت) أما
 على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستأنف وأما على الثاني فمحله النصب على الحال انتهى * وقرأ
 الجمهور بمفازتهم على الافراد والسلمى والحسن والاعرج والعمش وحزرة والكسائى وأبو بكر
 على الجمع من حيث النجاة أنواع والاسباب مختلفة * قال أبو على المصادر تجمع إذا اختلفت أجناسها
 كقوله وتظنون بالله الظنونا * وقال القراء كلا القراءتين صواب تقول قد تبين أمر الناس
 وأمور الناس ولما ذكر تعالى الوعد والوعيد عاد إلى دلائل الالهية والتوحيد قد كرر أنه خالق كل
 شيء فدل على أعمال العباد لا دراجها في عموم كل شيء وأنه على كل الاشياء قائم لحفظها وتديرها * وله
 مقابل السعوات والارض قال ابن عباس مفاتيح وهذه استعارة كما تقول بيد فلان مفتاح هذا
 الامر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المقادير لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو
 على كل شيء قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجدوهى مفاتيح خبير السموات
 والارض من تكلم بهما من المتقين أصاب * والذين كفروا بآيات الله وكلماته توحيدهم وتجيدته أولئك
 هم الخاسرون * وقال الزخشرى (فان قلت) بم أصل قوله والذين كفروا (قلت) بقوله وينبى الله
 الذين اتقوا بغفارتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بان خالق الاشياء كلها هو مهيمن
 عليها لا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين منها وما يستحقون عليها من الجزاء وان له مقابيل السموات
 الارض * قال أبو عبد الله الرازى وهذا عندي ضعيف من وجهين الاول ان وقوع الفاصل

﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أم أأمر بها الجاهلون ﴾ أفغير منصوب بقوله أعبد وتأمر في جملة اعتراضه بين الفعل ومعموله كأنه
 قل أعبد غير الله تأمروني بذلك وقرئ تأمروني بأدغام نون الرفع في نون الوقاية قال ابن عطية وهذا على حذف النون الواحدة
 وهي الموطئة لياء المتكلم يعني في قراءة من قرأ بأحذف النون قال ولا يجوز حذف النون الأولى وهو لحن لأنها علامة رفع الفعل
 انتهى في المسئلة خلاف منهم من يقول المحذوف نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقاية وليس بلحن لأن التركيب متفق عليه
 والخلاف جرى في أمها حذف وتختار أنها نون الرفع ويجوز أن يكون تأمروني في موضع الحال أنكرت عليه أن يعبد غير الله
 أمره بذلك ولما كان الأمر مستحيلا على من عبده الله تعالى وجب تأويل قوله لأن أنكرت على حمله على ضمير السامع دون
 الموحى إليه أي أوحى إلى الرسول عليه السلام لأن أنكرت (٤٣٨) أيها السامع ومضى الخطاب على هذا التأويل

والدليل على هذا التأويل
 والكثيرين المعطوف والمعطوف عليه بعيد والثاني أن قوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا جملة فعلية
 وقوله والذين كفروا جملة اسمية وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لا يجوز والأقرب عندي
 أن يقال أنه لما وصف بصفات الألوهية والجلالة وهو كونه خالق الأشياء كلها وكونه مالك الكائنات
 السموات والأرض وقال الذين كفروا بهذه الآيات الظاهرة الباهرة هم الخاسرون انتهى وليس
 بفصل كثير وقوله وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية لا يجوز كلام من لم يتأمل لسان
 العرب ولا نظري في أبواب الاشتغال وأما قوله والأقرب عندي فهو مأخوذ من قول الزمخشري وقد
 جعل متصلا بما يليه على كل شيء في السموات والأرض فأنه خالقهم وقاض باباه والذين كفروا واجحدوا
 أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد أم أأمر بها الجاهلون ﴾ ولقد
 أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لأن أنكرت لعبطن عمالك ولتكون من الخاسرين ﴿ بل الله
 فاعبدون ﴾ من الشاكركين ﴿ وما قدر والله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
 مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ونفخ في الصور رفصع من في السموات ومن في
 الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴿ وأنشرفت الأرض بنور ربها
 ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظنون ﴾ ووفيت كل نفس
 ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴿ روى أنه قال للرسول عليه السلام المشركون استلم بعض أهلنا
 ونؤمن بالهك وغير منصوب بأعبد قال الاخفش تأمرني مفاعلة وعنه أيضا أفغير نصب بتأمرني
 لا بأعبد لأن الصلة لا تعمل فيما قبله إذا الموصول منه حذف فرفع كافى قوله

وأنه ليس برافع الخطاب
 للرسول عليه السلام
 أفراد الخطاب في لبي
 أنكرت إذ لو كان هو
 المخاطب لكان التركيب
 لأن أنكرت فيشعل ضميره
 وضمير الذين من قبله
 ويغلب الخطاب ﴿ بل الله
 فاعبد ﴾ خطاب للسامع أمره
 تعالى بالعبادة والشكر
 قال الزمخشري فاعبد ردة
 لما أمره به من استلام
 بعض أهلهم كأنه قال لا تعبد
 ما أمرك بعبادته بل إن
 كنت عاقلا فاعبد الله
 فحذف الشرط وجعل
 تقدم المفعول عوضا منه
 انتهى لا يكون تقدم
 المفعول عوضا من الشرط
 لجواز أن يجيء زيد فعبرا

﴿ ألا أيهاذا الزاجري احضر الوغى ﴾ والصلة مع الموصول في موضع نصب بدل منه
 أي أفغير الله تأمرني بعبادته والمعنى تأمرني بعبادة غير الله وقال الزمخشري أو نصب بما يدل
 عليه جملة قوله تأمرني أعبد لأنه في معنى تعبدون وتقولون في أعبد وأفغير الله تقولون في أعبد
 فكذلك أفغير الله تقولون في أن أعبد وأفغير الله تأمرني أن أعبد والدليل على صحة هذا الوجه

أضرب فلو كان عوضا لم يجز الجمع بينهما ﴿ وما قدر والله حق قدره ﴾ تقدم الكلام عليه في الأنعام ولما أخبرناهم ما
 عرفوه حق معرفته بنهم على عظمتهم وجلالة شأنه على طريق التصوير والتخييل فقال ﴿ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
 والسموات مطويات بيمينه ﴾ والدليل العقلي قائم على امتناع ثبوت الأعضاء والجوارح لله تعالى فوجب الجل على
 الجواز ولما قرر كمال عظمتهم بما سبق أيضا أوردناه بما يناسب من ذلك إذ كان في تقدم ذكر حال الأرض والسموات يوم القيامة
 فقال ﴿ ونفخ في الصور ﴾ وقرئ ﴿ وأنشرفت ﴾ مبني للفاعل أي أضاءت وقرئ مبني للمفعول من شرفت بالضوء وشرق
 إذا امتلأت به واغتمت وأنشرفها الله تعالى كما يقول ملا الأرض عدلا وطبقها عدلا ﴿ وجيء بالنبيين ﴾ ليشهدوا على أهمهم
 ﴿ ووفيت كل نفس ﴾ أي جوزيت مكملها ﴿ وهو أعلم بما يفعلون ﴾ فلا يحتاج إلى كاتب ولا شاهد وفي ذلك وعيد
 وزيادة تهديد

قرا آت من قرأ أعبد بالنصب يعني بنصب الدال باضار ان * وقرأ الجمهور تأمروني بادغام النون في نون الوقاية يسكون الياء وقعها بن كثير وقرأ ابن عامر تأمروني بنونين على الاصل ونافع تأمروني بنون واحدة مكسورة وقع الياء * قال ابن عطية وخندا على حذف النون الواحدة وهي الموطنة لياء المتكلم ولا يجوز حذف النون الأولى وهو ملحق لأنها علامة رفع الفعل انتهى وفي المسألة خلاف منهم من يقول المحذوفة نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقاية وليس بلحن لأن التركيب متفق عليه والخلاف جرى في أيهما حذف وتختار أنها نون الرفع ولما كان الأمر بمبادأة غير الله لا يصدر الا من غي جاهل ناداهم بالوصف المقتضى ذلك فقال أيها الجاهلون ولما كان الاشارة مستعجلة على من عصمه الله وجب تأويل قوله لأن أشركت أي السامع ومضى الخطاب على هذا التأويل وبدل على هذا التأويل بل انه ليس راجع الخطاب للرسول افراد الخطاب في لأن أشركت اذ لو كان هو المخاطب لكان التركيب لأن أشركت كما يشمل ضمير هو ضمير الذين من قبله * ويلغ الخطاب * وقال الزعرى (فان قلت) المولى اليهم جماعة فكيف قال لأن أشركت على التوحيد (قلت) معناه لأن أوحى اليك لأن أشركت ليصطق عليك والى الذين من قبلك مثله وأوحى اليك والى كل واحد منهم لأن أشركت كما تقول كسانا حلة أي كل واحد منكم (فان قلت) كيف يصح هذا الكلام مع علم الله تعالى أن رساله لا يشركون ولا يحيط أعمالهم (قلت) هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها ثم ذكر كلاما وقف عليه في كتابه ويستدل بهذه الآية على جبوط عمل المرتد من صلاته وغيرها وأوحى مبنى للمفعول ويظهر أن الوحي هو هذه الجملة من قوله لأن أشركت انى من الخاسرين وهذا لا يجوز على من ذهب البصريين لأن الجملة لا تكون فاعلة فلا تقصوم مقام الفاعل * وقال مقاتل أوحى اليك بالتوحيد والتوحيد محذوف ثم قال لأن أشركت ليحبطن عليك والخطاب للنبي عليه السلام خاصة انتهى فيكون الذى أقيم مقام الفاعل هو الجار والمجرور وهو اليك وبالتوحيد فضله لا يجوز حذفها للدلالة ما قبلها عليها * وقرأ الجمهور ليحبطن مبنيا للفاعل عليك رفعه * وقرئ ليحبطن بالياء من أحبط عمله بالنصب أي ليحبطن الله عليك والاشراك عليك وقرئ بالنون أي ليحبطن عليك بالنصب والجلالة منصوبة بقوله فاعبد على حذف قولم زيدافا ضرب وله تقرير في النحو وكيف دخلت هذه الفاء * وقال الفراء ان شئت نصبه بفعل مضمرة قبله كانه يقدر اعبده الله فاعبده وقال الزعرى بل الله فاعبد دلما أمره ومن استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبدوا أمركم ولا يعبدونه بل ان كنت عاقلا فاعبد الله خذ الشرط وجعل تقدم المفعول عوضا منه انتهى ولا يكون تقدم المفعول عوضا من الشرط لجواز ان يجي زيدفعمر اضرب فلو كان عوضا لم يجز الجمع بينهما وكن من الشاكرين لانعمه التي أعظمها الهداية لدين الله * وقرأ عيسى بل الله بالرفع والجمهور بالنصب * وما قدره الله حق قدره أي ماعرفه حق معرفته وما قدره في أنفسهم حق تقديره اذ أشركوا معه غيره وساووا بينه وبين الحجر والخشب في العبادة * وقرأ الاعمش حق قدره بفتح الدال وقرأ الحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة وما قدره وابتشيد الدال حق قدره بفتح الدال أي ما عظموه حقيقة تعظيمه والضمير في قدر وا * قال ابن عباس في كفار فر يش كانت هذه الآية كلها محاورة لهم ورداعليم * وقيل زلت في قوم من اليهود تكلموا في صفات الله وجلاله فاحذوا وجسموا و جاؤا بكل تحليط وهذه الجملة مذكورة في الانعام وفي الحج وهنوالا أخبر أنهم ماعرفوه حق معرفته منهم على عظمتهم و جلالة شأنه على

(الدر)

(ع) وهذا على حذف النون الواحدة وهي الموطنة لياء المتكلم ولا يجوز حذف النون الأولى وهو ملحق لأنها علامة رفع الفعل انتهى (ح) في المسألة خلاف منهم من يقول المحذوفة نون الرفع ومنهم من يقول نون الوقاية وليس بلحن لأن التركيب متفق عليه والخلاف جرى في أيهما حذف وتختار انها نون الرفع (ش) بل الله فاعبد دلما أمره ومن استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبدوا أمركم ولا يعبدونه بل ان كنت عاقلا فاعبد الله خذ الشرط وجعل تقدم المفعول عوضا منه انتهى (ح) لا يكون تقديم المفعول عوضا من الشرط لجواز ان يجي زيدفعمر اضرب فلو كان عوضا لم يجز الجمع بينهما وكن من الشاكرين لانعمه التي أعظمها الهداية لدين الله * وقرأ عيسى بل الله بالرفع والجمهور بالنصب * وما قدره الله حق قدره أي ماعرفه حق معرفته وما قدره في أنفسهم حق تقديره اذ أشركوا معه غيره وساووا بينه وبين الحجر والخشب في العبادة * وقرأ الاعمش حق قدره بفتح الدال وقرأ الحسن وعيسى وأبو نوفل وأبو حيوة وما قدره وابتشيد الدال حق قدره بفتح الدال أي ما عظموه حقيقة تعظيمه والضمير في قدر وا * قال ابن عباس في كفار فر يش كانت هذه الآية كلها محاورة لهم ورداعليم * وقيل زلت في قوم من اليهود تكلموا في صفات الله وجلاله فاحذوا وجسموا و جاؤا بكل تحليط وهذه الجملة مذكورة في الانعام وفي الحج وهنوالا أخبر أنهم ماعرفوه حق معرفته منهم على عظمتهم و جلالة شأنه على

طريق التصوير والتخييل فقال والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
 * وقال الزخشمي والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته
 والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أوجهه مجاز انتهى
 ويعنى أوجهه مجاز معين والاخبار التصوير والتخييل هو من المجاز * وقال غيره الأصل في
 الكلام مجمله على حقيقة فإن قام دليل منفصل على تعدد حمله عليها تعين صرفه إلى المجاز فللفظ
 القبضة واليمين حقيقة في الجارحة والدليل العقلي قائم على امتناع ثبوت الأعضاء والجوارح لله تعالى
 فوجب الحمل على المجاز وذلك أنه يقال فلان في قبضة فلان إذا كان تحت يديه وتسخيره ومنه
 أو ملكت أي أمتهم فالمراد كونه مملوكا لهم وهذه الدار في يد فلان وقبض فلان كذا وصار في قبضته
 يريدون خلوص ملكه وهذا كله مجاز مستفيض مستعمل * وقال ابن عطية اليمين هنا والقبضة
 عبارة عن القدرة وما خلق في الصدر من غير ذلك باطل وما ذهب إليه القاضي يعني ابن الطيب
 من أنها صفات زائدة على صفات الذات قول ضعيف وبحسب ما يحتاج في النفوس التي لم يحصها
 العلم قال عز وجل سبحانه وتعالى عما يشركون أي منزوع عن جميع الشبه التي لا تنطبق به انتهى * وقال
 القفال هذا كقول القائل وما قدرني حق قدري وأنا الذي فعلت كذا وكذا أي لم أعارف أن
 حالي وصفتي هذا الذي ذكرت وجب أن لا تخطئ عن قدرتي ومنزلي ونظيره كيف تكفرون
 بالله وكنتم أمواتا فأحياكم أي كيف تكفرون عن هذه صفته وحال ملكه فكذا هنا وما قدره الله
 حق قدره أي زعموا أن له شركاء وأنه لا يقدر على إحياء الموتي مع أن الأرض والسموات في قبضة
 قدرته انتهى والأرض أي والأرضون السبع ولذلك كدبة وله خياعا وعطف عليه والسموات
 وهو جمع والموضع موضع تغخيم فهو مقتض المبالغة والقبضة المرة الواحدة من القبض وبالضم
 المقدار المقبوض بالكف ويقال في المقدار قبضته بالفتح تسمية له بالقدرة فاحتمل هنا هذا المعنى
 واحتمل أن يراد المصدر على حذف مضاف أي ذوات قبضة أي يقبضهن قبضة واحدة فالأرضون
 مع ستها وبسطها لا يبلن إلا قبضة كف وانتصب جميعا على الحال * قال الحوفي والعامل في الحال
 ما دل عليه قبضته انتهى ولا يجوز أن يعمل فيه قبضته سواء كان مصدرا أم أريده المقدار * وقال
 الزخشمي ومع المقصد أي الجمع يعني في الأرض وأنه أريدها الجمع قال وتأكده بالجميع أتبع
 الجمع مؤكدة قبل مجيء ذلك الخبر ليعلم أول الأمر أن الخبر الذي رد لا يقع عن أرض واحدة
 ولكن عن الأراضي كلن انتهى ولم يذكر العامل في الحال ويوم القيامة معمول لقبضته * وقرأ
 الحسن قبضته بالنصب * قال ابن خالويه بتقدير في قبضته هذا أقول الكوفيين وأما أهل البصرة فلا
 يجيزون ذلك كما يقال زيد دارا انتهى * وقال الزخشمي جعلها ظرفا شبه الوقت بالمهم * وقرأ
 عيسى والجحدري مطويات بالنصب على الحال وعطف والسموات على الأرض فهي داخلية
 في حيز والأرض فالجميع قبضته وقد استدلل بهذه القراءة الاخفش على جواز زيد قائما في
 الدار إذا عرّب والسموات مبتدأ وبيمينه الخبر وتقدمت الحال والمجرور ولا حجة فيه إذ يكون
 والسموات معطوفا على الأرض كما قلنا وبيمينه متعلق بمطويات ومطويات من الطيات التي
 هو ضد النشر كما قال تعالى يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب وعادة طوى السجل أن
 يطوى بيمينه * وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرة * قال الزخشمي
 وقيل مطويات بيمينه معنيات بقبضه لانه أقسم أن يقبضها ثم أخذ يني على من تأول هذا التأويل بما

يوقف عليه في كتابه وإنما قدر عظمتها بما سبق اردافه أيضا بما يناسب من ذلك إذ كان فيا تقدم
 ذكر حال الارض والسموات يوم القيامة فقال ونفخ في الصور وهب النفخ في الصور ثلاث
 مرات أو نفختان قول الجمهور ونفخة الفزع هي نفخة الصعق والصعق هنا الموت أى فأت من
 في السموات ومن في الارض * قال ابن عطية والصور هنا القرن ولا يتصور هنا غير هذا ومن
 يقول الصور جمع صورة فأتا بتوجه قوله في نفخة البعث * وروى أن بين النفختين أربعين
 انتهى ولم يعين وقرأه قتادة وزيد بن علي هنا في الصور بفتح الواو جمع صورة يعكس على قول ابن
 عطية لأنه لا يتصور هنا إلا أن يكون القرن بل يكون هذا النفخ في الصور مجازا عن مشاركة
 الموت وخروج الروح وقرئ فصعق بضم الصاد والظاهر أن الاستثناء معناه إلا من شاء الله فلم
 يصعق أى لم يموت والمستثنون جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت أو رضوان خازن الجنة
 والحدود ومالك والزابنية أو المستثنى الله أو قال آخرها الحسن ومقابلته للضاحك * وقيل الاستثناء
 يرجع الى من مات قبل الصعقة الاولى أى يموت من في السموات والارض الا من سبق موته لانهم
 كانوا قد ماتوا وهذا نظير لا يدون في الموت الا الموتة الاولى ثم نفخ فيه أخرى واحتل أخرى على
 أن تكون في موضع نصب والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور كما أقیم في الاول وأن يكون في موضع
 رفع مقامًا مقام الفاعل كما صرح به في قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فاذا هم قيام ينظرون
 أى احياء قد أعيدت لهم الابدان والارواح ينظرون أى ينتظرون ما يأمرون أو ينتظرون ماذا
 يفعل بهم أو يقلبون أوصارهم في الجهات نظر المهور اذا فاجأه خطب عظيم والظاهر قيامهم الذى
 هو ضد القعود لأجل استيلاء الدهن عليهم * وقرأ زيد بن علي قياما بالنصب على الحال وخبر المبتدأ
 الظرف الذى هو اذا الفجائية وهي حال لا بد منها اذهى محط الفائدة الا أن يقدر الخبر بمحذوف أى
 فاذا هم مبعوثون أى موجودون قياما وان نصبت قياما على الحال فالعامل فيها ذلك الخبر المحذوف
 ان قلنا الخبر محذوف وأن لا عامل فالعامل هو العامل في الظرف فان كان اذا ظرف مكان على
 ما يقتضيه كلام سيويه فتقديره فبالخضرة هم قياما وان كان ظرف زمان كما ذهب اليه الرايشي
 فتقديره ففي ذلك الزمان الذى نفخ فيه هم أى وجودهم واحتج الى تقديره هنا المضائق لان ظرف
 الزمان لا يكون خبرا عن الجنة وان كانت اذ حرفا كما زعم الكوفيون فلا بد من تقدير الخبر الآن
 اعتقد أن ينظرون هو الخبر و يكون ينظرون عاملا في الحال * وقرأ الجمهور وأشرق مبنيا
 للفاعل أى أضاءت آيات ابن عباس وعبيد بن عمير وأبوا الجوزاء مبنيا للفعول من شرقت بالضوء وشرق
 اذا امتلأ به واغصت وأشرقها الله كما تقول ملاء الارض عدلا واطبقه عدلا قاله الزخشرى
 * وقال ابن عطية وهذا انما يرتب على فعل يشهدى فهذا على أن يقال أشرق البيت وأشرق
 السراج فيكون الفعل مجاوزا وغير مجاوز كرجع ورجعته وقب وقفته والارض في هذه
 الآية الارض المبدلة من الارض المعروفة ومعنى أشرق أضاءت وعظم نورها انتهى * وقال صاحب
 اللوامح وجب أن يكون الاشارة على هذه القراءة منقولا من شرقت الشمس اذا طلعت فيصير
 متعديا بالفعل بمعنى اذهبت ظلمة الارض ولا يجوز أن يكون من أشرق اذا أضاءت فان ذلك لازم
 وهنا قد تعدى الى الأرض لما لم يذ كر الفاعل وأقيمت الأرض مقامه وهذا على معنى ما ذهب اليه
 بعض المتأخرين من غير أن يتقدم في ذلك لان من الأفعال ما يكون متعديا لا زاما معا على مثال واحد
 انتهى وفي الحديث الصبح يحشر الناس على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس بهاعلم لأحد

وسيق الذين كفر والى جهنم زمرا ﴿لما ذكر شيئا من أحوال يوم القيامة على سبيل الاجال بين بعد كيفية أحوال الفريقين وما أفضى اليه كل واحد منهما فقال وسيق السوق يقتضى الحث على المسير بعنف وهو الغالب فيه وجواب اذا فتحت أبوابها ودل ذلك على انها لا تفتح إلا اذا جاءت كسائر أبواب السجون فانها لا تزال مغلقة حتى يأتى أصحاب الجرائم الذين يسجنون فيها فتفتح ثم تغلق عليهم ﴿وقال لهم خزنتها﴾ على سبيل التقرع والتوبيخ ﴿ألم تأتكم رسل منكم﴾ أى من جنسكم يقصون ما ينشئونكم به وتسهل عليكم مراجعتهم (٤٤٢) ﴿يتلون عليكم آيات ربكم﴾ أى الكتب المنزلة للتبشير والنذارة ﴿وينذرونكم﴾

بنور ربها قيل يخلق الله نور يوم القيامة فيلبيه وجه الأرض فتشرق الأرض به ﴿وقال ابن عباس﴾ لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة وما يلقى فيه المسمى من العذاب ﴿قالوا﴾ بلى ﴿أى قد جاء تناوتلوا علينا ونادوا ههنا﴾ اعتراف بقيام الحجة عليهم ولكن حقت كلمة العذاب أى قوله تعالى لأملأن جهنم الآية ﴿على الكافرين﴾ وضع الظاهر موضع المضمرة أى علينا صرحا بالوصف الموجب لهم العقاب ولما فرغت محاورهم مع الملائكة أمروا بدخول النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ﴿عبر عن الاسراع الى الجنة مكرمين بالسوق وإذا شرطية وجوابها قال السكوفيون وقتت والواو زائدة وقال غيره عذوف تقديره لسروا بذلك ﴿وقالوا﴾ أى الداخول الجنة ﴿الحمد لله الذى

صدقنا وعده وأورثنا الارض﴾ وهى أرض الجنة أى ملكناها تصرف فيها كيف نشاء ﴿فنعلم أجر العالمين﴾ أى الخصوص بالمدح عذوف تقديره أجرنا ﴿وترى الملائكة﴾ خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿حافين﴾ حال والحفوف الاحداق بالشئ من جميع جهاته أى حافين ﴿من حول العرش﴾ يسبحون ﴿حال﴾ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿ختم للامر وقول جزم عند فصل القضاء﴾ أى ان هذا الحاكم العدل ينبغى ان يحمد عند نفوذ حكمه وكال قضائه ومن هذه الآية جعلت الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس والمجتمعات فى العلم

فقال وسبق والسوق يقتضى الحث على المسير بعنف وهو الغالب فيه وجواب اذا فتحت أبوابها وذل ذلك على أنه لا يفتح إلا اذا جاءت كسائر أبواب السجون فاتها لا تزال مغلقة حتى تأتي أصحاب الجرائم الذين يسجون فيها فيفتح ثم يعلق عليهم وقد سدم ذكر قراءة التحقيف والتشديد في قفعت وأبوابها سبعة كما ذكر في سورة الحجر وقال لهم خزنتها على سبيل التوبيخ والتمنيح ألم تأتكم رسل منكم أى من جنسكم تفهمون ما ينبؤنكم به أو سهل عليكم من اجتماعهم * وقرأ ابن هريرة تأتكم بناء التأنيت والجمهور الباء متلون عليكم آيات ربكم أى الكتب المنزلة للتشهير والندارة وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة وما يلقي فيه المسمى من العذاب قالوا بلى أى قد جاءتنا وتناولوا وأنذرنا وهذا اعتراف بقيام الحجة عليهم ولكن حقت كلمة العذاب أى قوله تعالى لأملأن جهنم على الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر أى علينا صرح جوابا لوصف الموجب لهم العقاب * ولمافرغت محاورهم مع الملائكة أمره وابدخل النار * وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا عبر عن الاسراع بهم إلى الجنة مكرمين بالسوق والمسوق دواهم لانهم لا يذهبون إليها إلا راكبين وللقابلة قسمهم ساع لفظ السوق اذ لم يتقدم لفظ وسبق لعبير بأسرع واذا شرطية وجوابها قال الكوفيون وفتحت والوارو زائدة وقال غيره محذوف * قال الزمخشري وانما حذفت لانه في صفة ثواب أهل الجنة فدل على انه شئ لا يحيط به الوصف وحقق موقعه ما بعد خالدين انتهى وقدر المبرد بعد خالدين سعدوا وقيل الجواب وقال لهم خزنتها على زيادة الوارو قيل حتى اداؤها وفتحت أبوابها ومن جعل الجواب محذوفا أوجله وقال لهم على زيادة الوارو وجعل قوله وفتحت جملة حالية أى وقد فتحت أبوابها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب وناسب كونها حالا أن أبواب الافراح تكون مفتحة لانتظار من تجيء إليها بخلاف أبواب السجون وقال لهم خزنتها سلام عليكم بحقل أن يكون تحية منهم عند ملاقاتهم وأن يكون خيرا بمعنى السلامة والامن * طبع أى أعمالا معتقدا ومستقرا وجزاء * فادخاها خالدين أى مقدرين الخلود * وقالوا أى الداخولون الجنة الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض أى ملكناها تنصرف فيها كأنشاء تشبيها بحال الوارث وتنصرف فيها برثه وقيل ورثوها من أهل النار وهى أرض الجنة وبعد قول من قال هى أرض الدنيا قاله قتادة وابن زيد والسدى تنبوا عنها حيث نشاء أى اتخذوا مكنة ومساكن والظاهر ان قوله فعم أجرا العاملين أى بطاعة الله هذا الاجر من كلام الداخلين * وقال مقاتل هو من كلام الله تعالى وترى الملائكة حافين الخطاب للرسول جافين قال الاخفش واحد منهم حافى * وقال الفراء لا يفرد وقيل لان الواحد لا يكون حافا إذا الحفوف الاحداث بالشي من حول العرش * قال الاخفش من زائدة أى حافين حول العرش وقيل هى لابتداء الغاية والظاهر عود الضمير من بينهم على الملائكة اذ ثوابهم وان كانوا معصومين يكون على حسب تفاضل مراتبهم فذلك هو القضاء بينهم بالحق وقيل ضمير الحمد لله رب العالمين الظاهر أن قائل ذلك هم من ذوات بينهم المخاطبة من الداخلين الجنة ومن خزنتها ومن الملائكة الحافين حول العرش اذ هم في نعيم سرمدى منجاة من عذاب الله * وقال الزمخشري المقضى بينهم امابيع العباد واما الملائكة كأنه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين على افضاله وقضائه بينهم بالحق وأنزل كل منامزلة التى هى حقه وقال ابن عطية وقيل الحمد لله رب العالمين خاتمة المجالس المجتمعات فى العلم

﴿سورة غافر خمس وثمانون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴿ذی الطول لا إله الا هو اليه المصير﴾ ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فأسكنهم في قبورهم ﴿وكذلك حق كل ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمدهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ وقهم السينات ومن تق السينات يومئذ فقد رحمتهم وذلك هو الفوز العظيم ﴿ان الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون الى الايمان فتكفرون﴾ قالوا ربنا أمنا ائتتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فلي الى خروج من سبيل ﴿ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفروا وإن يشررك به قوموا فالحق لله العلي الكبير﴾ هو الذي يرزقكم آياته وما ينزل لكم من السماء رزقا وما ينذركم الا من ينيب ﴿فادعوا الله تخلصوا له الذين ولو كره الكافرون﴾ رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يومهم بارزون ﴿لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ﴿وأندبرهم يوم الآفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين﴾ مالم الظالمين من جحيم ولا شفيع يطاع ﴿يعلم خائفة العين وما تخفى الصدور﴾ والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير ﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بنومهم وما كان لهم من الله من واثق﴾ ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ الى فرعون وهامان وقارون فقالوا لصاحرك كذاب ﴿فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستغيوا لانسائهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾ وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليسعه ربى أخافى أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴿وقال موسى إني عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فليبع كذبه وإن يك صادقا يصبىكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا ومن باس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أريدكم ولا هاديكم إلا سبيل الرشاد﴾ وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعادهم وذو القرنين من بعدهم وما الله بظالم للعباد ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فآله من هاد﴾ ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فازلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله

من هو مسرف من تاب * الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أناهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار * وقال فرعون يا هامان ابنى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب * وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدى سبيل الرشاد * يا قوم اتقوا هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يزرعون فيها بغير حساب * ويا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار * تدعوننى لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار * لا جرم أنا تدعوننى إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأنى مدنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار * فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أسمى إلى الله إن الله بصير بالعباد * فوқа الله سيئات ما مكروا وحاق بالفرعون سوء العذاب * النار يعضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * وإذا يعاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا إنا كنا لكم تبعافهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار * قال الذين استكبروا إنا كل ففما إنا الله فذكرهم بين العباد * وقال الذين في النار لخرقة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوم من العذاب * قالوا أولم تك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا موادعاؤا الكافرين إلا في ضلال * إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم يقوم الاشهداء * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم لعنة ولهم سوء الدار * ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب * فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسج بمحمد ربك بالحنى والا بكار * ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أناهم إنا في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعبد بالله انه هو السميع البصير * خلق السموات والأرض أ كبر من خلق الناس ولكن أ كثر الناس لا يعلمون * وما ينسوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء قليل ماتندكرون * ان الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أ كثر الناس لا يؤمنون * وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين * أ الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله له توفى على الناس ولكن أ كثر الناس لا يشكرون * ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون * كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يحدون * أ الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصورتكم صورة رزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين * هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين * قل إني نهيأت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من رى وأمرت أن أسلم لرب العالمين * هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون * هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمر فاما بما يحول له كن فيكون * ألم ترالى الذين يجادلون في آيات الله أنى بصرفون * الذين كذبوا الكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون * إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الجحيم ثم في النار يسجرون * * أرفى الشئ قرب قال الشاعر
أرفى الترحل غير أن ركابنا * لما تزل رحالنا وكأن قد

﴿سورة غافر﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿حم تزيل الكتاب من العزيز العليم﴾ ﴿سبع الحواميم مكيات قالوا بجاع وفي الحديث ان الحواميم ديباج القرآن وفيه من اراد ان يرتع في رياض من موقنم الجنة فلنظر أ الحواميم وفيه مثل الحواميم في القرآن مثل الجرات في الثياب وهذه الحواميم مقصورة على المواعظ والزجر وطرق الآخرة وهي قصار لاتلحق منها سامة﴾ ومناسبة أول هذه السورة لآخر الزم انه تعالى لما ذكر كرمائو ول اليه حال الكافرو حال المؤمن ذكر تعالى هنا أنه غافر الذنب وقابل التوب ليكون ذلك استدعاء للكفالى الايمان والاقلاع عما هو فيه وان باب التوبة مفتوح وذ كرشده عقابه وصيرورة العالم كلمه اليل يرتع عما هو فيه وان مر جمعه الى ربه (٤٤٦) فبجان به بما عمل من خيراً وشره ﴿شديد العقاب﴾ بدل

الزم أنه تعالى لما ذكر ما دلوله الى حال الكافرين وحال المؤمنين ذكرها الله تعالى غافر الذنب
وقابل التوب ليكون ذلك استدعاء للكفار الى الايمان والى الافلاح عما هو فيه وأن باب التوبة
مفتوح وذکر شدۀ عقابه وصيرورة العالم كله فيه ليرتدع عما هو فيه وأن رجوعه الى ربه
فيجازيه بما يعمل من خير أو شر * وقرئ بفتح الحاء اختصار أي القاسم بن جبارة الهندي صاحب
كتاب السكامل في القرآن وأبو السمال بكسر هاء على أصل النقاء الساكنين وابن أبي اسحق
وعيسى بن قتيبة أخرجه على أنها حركة النقاء الساكنين وكانت فتحة طلبا للتحفة كأن * وحركة اعراب
على انتصابها بفعل مقدر تقديره أقرأهم * وفي الحديث أن اعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن حم ماهو فقال أسماه وفواحه سور وقال شرح بن أبي أوفى البسبي
بذكر نري حاسم والرمح شاجر * فلما تلا حاسم قبل التقدم

أعربا حاميم ومنعت الصرف للعلمية أو العلمية ونسبة العجبة لأن فاعيل ليس من أوزان أبنية العرب
وانما وجد ذلك في العجم نحو قابيل وهابيل وتقدم فيأري في الحديث جمع حم على الحواميم كما
جمع طس على الطواسين وحكى صاحب زاد المسير عن شيخنا ابن منصور اللغوي أنه قال من الخطأ

(الدر) ﴿سورة غافر﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ش) جعل الزجاج شديدا العقاب بدلا وحده بين الصفات فيه بنو ظاهر والوجه أن يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقربا ذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تغا عليها كلها على مستغفلن فهي محكوم عليها انها من الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متغالن كانت من الكامل انتهى (ح) لا تبو في ذلك لان الجري على القواعد التي قد استقرت وصحت هو الأصل وقوله فقد ذنت بأن كلها ابدال تركب غير عربي لانه جعل فقد ذنت جواب لما وليس من كلامهم لما جاء زبد فقام عمرو وقوله بأن كلها ابدال فيه تكرر الابدال أما بديل البداء عند من أثبت (٤٤٧) فتكررت فيه الابدال وأما بديل كل من كل وبديل بعض من كل وبديل الاشتغال فلا نص عن أحد من النحويين أعرفه في جواز التكرار فيها أو منعه الا أن في كلام بعض أصحابنا ما يدل على أن البديل لا يتكرر وذلك في قول الشاعر

فأى ابن أم أناس أرحل
ناقى

عمر وفتيل ناقى أو زحف
ملك اذا نزل الوفود ببابه
عرفوا موارد مزنه
لاتنز

قال فلان بديل من عمرو وبديل
نكرة من معرفة قال فان
قلت لم لا يكون بدلا من
ابن أم أناس قلت لانه قد
أبدل منه عمرو ولا يجوز ان
يبدل منه مرة أخرى لانه
قد طرح انتهى فدل هذا
على أن البديل لا يتكرر
ويجوز البديل منه ودل على

أن تقول قرأت الحواميم وليس من كلام العرب والصواب أن يقول قرأت آل حم وفي حديث
ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات انتهى فان صح من لفظ الرسول أنه قال
الحواميم كان حجة على من منع ذلك وان كان نقل بالمعنى أمكن أن يكون من تحريف الأعاجم
الأتري لفظ ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقول الكميت وجدنا الكرم في آل حليم وتقديم
الكلام على هذه الحروف المقطعة في أول البقرة وقد زادوا في حليم أقوالا هنا وهي مروية عن
السلف غنيبا عن ذكرها لا يضطرر لها وعدم الدليل على صحة شيء منها فان كانت حم اسم السورة
كانت في موضع رفع على الابتداء والافتزال مبتدأ ومن الله الخبر وأخيرا ابتداء أي ذنت تنزيل ومن
الله متعلق بتنزيل والعزير العلم صفتان دلان على المبالغة في القدرة والعلو والعلم وهما من صفات
الذات ﴿وقال الزجاج غافرو وقابل صفتان وشديد بديل انتهى وانما جعل غافر وقابل صفتين وان
كان اسمي فاعل لانه فهم من ذلك أنه لا يراد بهما التجدد ولا التقييد زمان بل أرادهما الاسقرار
والثبوت واصافهما محضة فيعرف وصح أن يوصفهما المعرفة وانما أعرب شديد العقاب بدلا لانه
من باب الصفة المشبهة ولا يتعرف بالاضافة الى المعرفة وقد نص سيو به على أن كل ما اضافته غير
محضة اذا صيغ الى معرفة جاز أن ينوي باضافته التحض فيتعرف وينعت به المعرفة الا ما كان من
باب الصفة المشبهة فانه لا يتعرف وحتى صاحب المقنع عن الكوفيين أنهم أجازوا في حسن الوجه
وما أشبهه أن يكون صفة للمعرفة قال وذلك خطأ عند البصريين لان حسن الوجه نكرة واذا أردت
تعريفا دخلت فيه أل وقال أبو الحجاج الاعلم لا يبعد أن يقصد بحسن الوجه التعريف لان الاضافة
لا تمنع منه انتهى وهذا جنوح الى مذهب الكوفيين وقد جعل بعضهم غافر الذنب وما بعده ابدا
اعتبارا بأنها لا تتعرف بالاضافة كما به لاحظ في غافر وقابل زمان الاستقبال وقيل غافر وقابل لا يراد
بهما المضى فهما يتعرفان بالاضافة ويكونان صفتين أي ان قضاءه بالقرآن وقبول التوب هو في
الدنيا ﴿قال الزخمرى جعل الزجاج شديد العقاب وحده بدلا بين الصفات فيه بنو ظاهر والوجه
أن يقال لما صودف بين هذه المعارف هذه النكرة الواحدة فقد ذنت بأن كلها ابدال غير أوصاف
ومثال ذلك قصيدة جاءت تغا عليها كلها على مستغفلن فهي محكوم عليها انها من الرجز فان وقع فيها

ان البديل من البديل جائز وقوله جاءت تغا عليها هو جمع تفعال وتفعأل وتفعول وتفعول وتفعيل وليس شيء من هذه الأوزان
يكون معدودا في آخر العروض بل أجزاؤها منحصر ليس منها شيء من هذه الأوزان فصوابه أن يقول جاءت أجزاؤها كلها على
مستغفلن انتهى (ل) قد وقع لفظ التفاعيل في تصانيف غير واحد من العلماء المتقدمين والمتأخرين ورأيت في صفحة من
تصانيف بعض الفضلاء المتأخرين في العروض ذكرها في نحو عشرة مواضع ولا يعني الا الأجزاء كأنهما كانت من أصل وفرع
وموضع المواخذه في كلام (ش) ومثال ذلك قصيدة جاءت تغا عليها كلها على مستغفلن فهي محكوم عليها انها من الرجز فليس
هذا بصحيح بل يجوز ان يؤتى بقصيدة كلها على مستغفلن ولا يلزم أن يحكم عليها بأنها من الرجز بل يجوز ان تكون من
الكامل وقد دخل أجزاؤها الاضمار وهذا الاتراخ فيه

جزء واحد على متاعلن كانت. الكامل ولا نبوي ذلك لان الجسري على القواعد التي قد
استقرت وصحت هو الاصل وقوله فقد آذنت بان كلها ابدال تركيب غير عري لان جعل فقد آذنت
جواب لما وليس من كلامهم لما قام زيد فقد قام عمر وقوله بان كلها ابدال فيه تكرار الابدال اما
بدل الباء عن تن من اثبت فقد تكررت فيه الابدال واما بدل كل من كل وبدل بعض من كل وبدل
اشبال فلا نص عن أحد من النحويين أعرف في جواز التكرار فيها أو منه الا أن في كلام بعض
أصحابنا ما يدل على أن البديل لا يكرر وذلك في قول الشاعر

فالي ابن أم أناس ارحل ناقتي * عمر وقتيلغ ناقتي أو ترحف

ملك اذا نزل الوفود ببابه * عرفوا موارد من نه لا تنزف

* قال ذلك بدل من عمر وبدل نكرة من معرفة قال فان قلت لم لا يكون بدلا من ابن أم أناس
(قلت) لانه قد أبدل منه عمر ولا يجوز أن يبدل منه مرة أخرى لانه قد طرح انتهى فدل هذا على
أن البديل لا يتكرر وبعد المبدل منه ودل على أن البديل من البديل جائز وقوله جاءت تغافلها هو
جمع تفعال أو تفعول أو تفعول أو تفعيل وليس شئ من هذه الاوزان يكون معدولا في آخر
العروض بل أجزاؤها محصورة ليس منها شئ من هذه الاوزان فصوابه أن يقول جاءت أجزاؤها
كلها على مستعمل * وقال سيدي به أيضا ولقائل أن يقول هي صفات وانما حذفت الالف واللام من
شديد العقاب ليزاوج مقابله ومابده لفظا فقد غير واكثر من كلامهم عن قوائمه لاجل الازدواج
حتى قالوا ما يعرف سعادته من عنادله فتنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على أن الخليل قال في
قولهم لا يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذلك ويحسن بالرجل خير منك أن يفعل على نية الالف واللام
كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما يسهل ذلك أمن اللبس وجهالة الموصوف
انتهى ولا ضرورة الى اعتقاد حذف الالف واللام من شديد العقاب وترك ما هو أصل في النحوي
وتشبيه بنادر غير عن القوانين من تشبئة التورلشفع ويزه كتاب الله عن ذلك كله * وقال
الزخشرى ويجوز أن يقال قد تعدد تنكيره وإيهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شئ أدهى
منه وأمر لزيادة الانذار ويجوز أن يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف
اذا سلكت طريقة الابدال انتهى وأجاز مكى في غافر وقابل البديل جلا على أنهما نكرتان
لاستقبالهما والوصف جلا على أنهما معرفتان لمضيهما * وقال أبو عبد الله الرازي لا نزاع في جعل
غافر وقابل صفة وانما كانا كذلك لأنهما يفيدان معنى الدوام والايقار وكذلك شديد العقاب
تفيد ذلك لان صفاته منزهة عن الحدوث والتجدد فعنه كونه بحيث شديد عقابه وهذا المعنى
حاصل أبدا لا يوصف بأنه حصل بعد أن لم يكن انتهى وهذا كلام لم يبق على علم النحوي ولا نظر
فيه ويزه أن يكون حكيم عليم من قوله من لدن حكيم عليم ومليك مقتدر من قوله عند مليك
مقتدر معارف لتزيه صفاته عن الحدوث والتجدد ولأنها صفات لم تحصل بعد أن لم تكن ويكون
تعريف صفات بأل وتنكيرها سواء وهذا لا يذهب اليه مبتدئ في علم النحوي فضلا عن صنف فيه
وقدم على تفسير كتاب الله وتلخيص من هذا الكلام المطول أن غافر الذنب وما عطف عليه وشديد
العقاب أو صاف لأن المعطوف على الوصف وصف والجميع معارف على ما تقرر وأبدال لارت
المعطوف على البديل بدل لتنكير الجميع أو غافر وقابل وصفان وشديد بدل لمعرفة ذنبك وتنكير
شديد * وقال الزخشرى (فان قلت) ما بال الواو في قوله وقابل التوب (قلت) فيها نكتة جليلة

وهي افادة الجمع للذنب التائب بين أن يقبل توبته فيسكت به طاعة من الطاعات وأن يجعلها عمادة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول انتهى وما أكثر تلعب هذا الرجل وشقشقته والذي أفاد أن الواو للجمع وهذا معروفاً من ظاهر علم النحو * وقال صاحب الغنيان وانما عطف لاجتماعهما وتلازمهما وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر وقطع شديد العقاب عنهما فلم يعطف لانفراده انتهى وهي زغرة اعتزالية وذهب أهل السنة جواز غفران الله للعاصي وان لم يتب الا الشرك والتوب يحتمل أن يكون كالذنب اسم جنس ويحتمل أن يكون جمع توبة كبشر وبشرة وساع وساعة والظاهر من قوله وقابل التوب ان توبة العاصي بغير الكفر كتوبة العاصي بالكفر مقطوع بقبوله واذكروا في القطع بقبول توبة العاصي قولين لأهل السنة ولما ذكر تعالى شدة عقابه أردفه بما يطمع في رحته وهو قوله ذى الطول فجاء ذلك وعبيدا كنهه وعدان * قال ابن عباس الطول السعة والغنى * وقال قتادة النعم * وقال ابن زيد القدرة وقوله طوله تضعيف حسنات أولياه وعفوه عن سيئاتهم * ولما ذكر جلته من صفاته العلالا الذاتية والفعلية ذكر أنه المنفرد بالالوهية المرجوع اليه في الحشر ثم ذكر حال من جادل في الكتاب وأتبع ذلك بذكر الطائعين من ملائكتهم وصالحى عبادهم فقال ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وجداهم فيها قومهم مرة صبر ومرة شاعر ومرة أساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر فهو جدال بالباطل وقد دل على ذلك بقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق * وقال السدي ما يجادل أى ما يمارى * وقال ابن سلام ما يجحد وقال أبو العالية نزلت في الحرث بن قيس أحد المستهزئين وأما ما يقع بين أهل العلم من النظر فيها واستيضاح معانيها واستنباط الاحكام والمقائدها ومقارعة أهل البدع بها فذلك فيه الثواب الجزيل ثم نهى السامع أن يغتر بقلب هؤلاء الكفار في اليلاد وتصرفاتهم فيها بما ألمبت لهم من المساكن والمزارع والممالك والتجارات والمكاسب وكانت قريش تتجرى في الشام وايمين فان ذلك وبال عليهم وسبب في اهلاكهم كما هلل من كان قبلهم من مكذبي الرسل * وقرأ الجمهور فلا يغركم بالفتك وهي لغة أهل الحجاز * وقرأ زيد بن علي وعبيد بن عمير فلا يغركم بالادغام مفتوح الراء وهي لغة تميم ولما كان جدال الكفار ناشئاً عن تكذيب ما جاء به الرسول عليه السلام من آيات الله ذكر من كذب قبلهم من الأمم السالفة وما صار اليه حالهم من حلول نقمات الله بهم ليرتدع بهم كفار من بعث الرسول عليه السلام اليهم فبدأ بقوم نوح اذ كان عليه السلام أول رسول في الارض وعطف على قومه الاحزاب وهم الذين تحزبوا على الرسل ولم يقبلوا ما جاء به من عند الله ومنهم عاد وود وفرعون وأتباعه وقد علم بالأخذ على الجدال بالباطل لان الرسل لما عصمهم الله منهم أن يقتلواهم رجعوا الى الجدال بالباطل * وقرأ الجمهور برسولهم وقرأ عبد الله برسولهم اعد الضمير الى لفظ أمة لآخذوه ليعتدوا منه ببس أو تنذير أو قتل * وقال ابن عباس ليأخذوه ليعلى كوه * وأنشد قطرب

فأما تأخذوني تقتلوني * فكمن آخذهموى خلودي

وقال للقتيل والاسير أريد * وقال قتادة ليأخذوه ليعتدوا به عن المذنب بالسبب وجادلوا بالباطل أى بما هو مضمحل ذاهب لا ثبات له وقيل الباطل الكفر وقيل الشيطان وقيل بقولهم ما أنتم الا بشر مثلنا * ليدحضوا به الحق أى الثابت الصديق فأخذتهم فأهلكهم * فكيف كان عقاب اياهم استفهام تعجب من استعصامهم واستعظام لما حل بهم وليس استفهاماً عن كيفية

﴿الذين يحملون العرش﴾ الآية لم يذكر جدال الكفار ذكر طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه وهم حلة العرش ومن حوله وهم الخافون به من الملائكة والذين مبتدأ ومن معطوف عليه ويسبحون الخبر ويؤمنون به فأنشئت شرف الإيمان وفضله وشرف من تحلى به ﴿ويستغفرون الذين آمنوا﴾ يدل على شرف المؤمنين حيث جعل استغفارهم معطوفا على إيمان الملائكة معطوفا على تنزيه الملائكة لله تعالى ﴿ربنا﴾ منصوب على إضمار القول وربنا منادى مضاف ورجوعا عما تميزان حولان من الفاعل تقديره وسعت رحمتك وعلمك كل شيء ولما سألو الازالة العقاب سألو الإصالة الثواب وكرر والدعاء بربنا قولا وابتداء دخلهم جنات عدن ﴿وقم السينات﴾ أى امنعهم من الوقوع فيها حتى لا يرتب عليها جزاؤها ومن شرطية مفعول أول ببق تقديره أى شخص والسينات مفعول ثانٍ ﴿فقد رحمتهم﴾ جواب الشرط وتوعدوهم قيل في النار والمناذون لهم الزبانية على جهة التوبيخ والتقرع واللام في لقت لام الابتداء أو لام القسم ومقت مصدر مضاف الى الفاعل التقدير لقت الله اياكم أو لقت الله أنفسكم وحذف المفعول لدلالة ما بعده عليه في قوله ﴿كبر من مقتكم﴾ أنفسكم والظاهر أن مقت الله اياهم هو في الدنيا ويضعف أن يكون في الآخرة كما قال بعضهم لبقاء اذ تدعون مقتا من الكلام لكونه ليس له عامل (٤٥٠) تقدم ولا مفسر لعامل فاذا كان المقت السابق في

الدنيا أمكن أن يضمر له عامل تقديره مقتكم اذ تدعون وقال الزمخشري واذا تدعون منصوب بالمقت الأول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة ان الله مقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حيث كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد ما تقوّنهن اليوم وأنتم في النار اذا وقعت فيها باتباعكم هواهن انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وأخطأ في قوله واذا تدعون

عقابهم وكانوا يرون على مسأكتهم ويرون آثار نعمة الله فيهم واجتزأ بالكسر عن ياء الاضافة لانها فاصلة والاصل عقابي ﴿وكذلك﴾ حقت أى مثل ذلك الوجوب من عقابهم ووجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار من تقدم منهم ومن تأخر وانهم بدل من كلف ربك في موضع رفع ويجوز أن يكون التقدير لانهم وحذف لام العلة والمعنى كما وجب اهلاكا لكم وانك الأمم وجب اهلاكا هؤلاء لأن الموجب لاهلاكهم وصف جامع لهم وهو كونهم من أصحاب النار وفي مصحف عبد الله وكذلك سبقت وهو تفسير معنى لا قراءة وقرأ ابن هرزمز وشيبة وابن الققاع ونافع وابن عامر كالت على الجمع وأبو رجا وقتادة وباقي السبعة على الافراد ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله﴾ يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا وسعت كل شيء رحمة وعلما غافر للذين تابوا واتبوا أسبيلك وقم عذاب الجحيم ﴿ربنا﴾ وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم ﴿وقم السينات﴾ من تق السينات يومئذ تقديره جنة وذلك هو الفوز العظيم ﴿ان الذين كفروا ينادون﴾ لقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴿قالوا ربنا﴾ أمنا انتين وأحييتنا انتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ﴿ذلك﴾ بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشر لك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴿هو الذي يرسم آياته﴾ وينزل لكم من السماء رزقا وما يبدئكم الا من ينسب ﴿لما ذكر جدال الكفار﴾ في آيات الله وعصيانهم ذكر طاعة هؤلاء المصطفين من خلقه وهم حلة العرش ومن حوله وهم

منصوب بالمقت الأول لان اللفظ مصدر ومعموله من صلته ولا يجوز أن يخبر عنه الابداء استيفاء صلته وقد أخبر عنه بقوله أكبر من مقتكم أنفسكم وهذا من ظواهر علم النعوى التي لا تكتدخني على المبتدئين فضلا عن تدعى العجم انه في العربية شيخ العرب والعجم وليس كذلك ﴿قالوا ربنا﴾ أمنا انتين ﴿وجاء اتصال هذه﴾ بما قبلها أنهم كانوا ينكرون البيع وعظم مقتهم أنفسهم هذا الانكار فلما قوتوا أنفسهم ورأوا حزننا طويلا رجعوا الى الاقرار بالبعث فاقروا انه تعالى أماتهم انتين وأحياهم انتين تعظيما لقدرة وتوسلا الى رضاه ثم أطعموا أنفسهم بالاعتراف بالذنوب أن يردوا الى الدنيا أى ان رجعنا الى الدنيا ودعينا الى الايمان بادرنا اليه وتقدم الكلام في الامانة والاحياء في البقرة ﴿ذلك﴾ الظاهر ان الخطاب للكفار في الآخرة والاشارة الى العذاب الذي هم فيه وذلك مبتدأ خبره بانكم لانه ينسب ما بعد الباء مصدر فيكون التقدير عذابكم كائن بسبب كفركم واشراككم المذكورين والضمير في بانه ضمير الشأن ﴿اذا دعى الله وحده﴾ أى اذا أفرد بالوحيه ونفست عن سواه ﴿كفرتم وان يشر لك به﴾ أى ذكرت اللات والعزى وأمثالهم من الاصنام صدقتم بالوحيه ما سكت نفوسكم اليها ﴿الحكم﴾ بعدا بكم اليوم ﴿لله﴾ تعالى لالتك الاصنام التي أشركتموها مع الله تعالى ﴿العلي﴾ عن الشر يك ﴿الكبير﴾ العظيم الكبرياء

الحافون بهم من الملائكة وذكروا من وصف تلك الجملة وعظم خلقهم ووصف العرش ومن أى شئ
 خلق والحجب السبعينيات التى اختلفت أجناسها قالوا احجب الله عن العرش وعن حامله والله
 أعلم به على أن قدرته تعالى محملة لكل ما ذكره بما لا يقتضى تجسسا لكنه يحتاج الى نقل صحيح *
 وقرأ الجمهور العرش بفتح العين وابن عباس وفرقة بينهما كأنه جمع عرش كسقف وسقف أو
 يكون لفتح العرش * يسبحون بحمدهم أى ينزهونه عن جميع النقائص بحمدهم بالثناء عليه
 بأنه النعم على الإطلاق والتسبيح اشارة الى الاجلال والتعظيم اشارة الى الاكرام فهو قريب من
 قوله تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام ونظيره وتترى الملائكة حافين من حول العرش
 يسبحون بحمدهم وقضى بينهم الحق وقولهم ونحن نسبح بحمدك * ويؤمنون أى يصدقون
 بوجوده تعالى وما وصف به نفسه من صفاته العلا وتسيبهم اياه يتضمن الايمان * قال الزمخشري
 (فان قلت) ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على أحد أن جملة العرش ومن حوله من الملائكة
 الذين يسبحون بحمدهم مؤمنون (قلت) فائدة اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف
 الانبياء في غير موضع من كتابه بالصالح لذلك وكأعقب اعمالهم الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا
 فإبان بذلك فضل الايمان وفائدة أخرى وهى التنبيه على أن الأمر لو كان كما تقول المجسمة لكن
 جملة العرش ومن حوله مشاهدين معانين وما وصفوا بالايمان لانه تعالى وصف بالايمان الغائب ولما
 وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم أن ايمانهم وايمان من فى الارض وكل من غاب عن ذلك المقام
 سواء في أن ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هداؤه وأنه
 منزّه عن صفات الاجرام وقدر وهى التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون الذين آمنوا
 كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن فى مثل حالهم وصفهم وفيه تنبيه على أن الاشتراك فى الايمان
 يجب أن يكون أدمى شئ الى النصيحة وأبعثه على اعراض الشفقة وان تقاوت الاجناس وتباعدت
 الاماكن فانه لا يحتاج بين ملك وانسان ولا بين سماء وأرض قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه
 التجانس الكلى والتناسب الحقيقى حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال تعالى
 ويستغفرون لمن فى الارض انتهى وهو كلام حسن الآن قوله ان ايمان الجميع بطريق النظر
 والاستدلال لا غير فيه نظر وقوله ويستغفرون الذين آمنوا تخصيص لمعوم قوله ويستغفرون
 لمن فى الارض * وقال مطرف بن النخعي وجدنا أنصح العباد للعباد الملائكة وأعش العباد للعباد
 الشياطين وتلاهذه الآية انتهى وينبئ أن يقال أنصح العباد للعباد الانبياء والملائكة * بناوسعت
 كل شئ رحمة وعلم أى يقولون ربنا واحقل هذا المحذوف بيان الاستغفار ون فيكون فى محل
 رفع وأن يكون حالا فيكون فى موضع نصب وكثيرا ما جاء النداء بلفظ ربنا وفيه استعطاف
 العبد لمولاه الذى ربه وقام بمصالحه من لدن نشأته الى وقت نداءه فهو جدير بأن لا يناديه الا بلفظ
 الرب وانتصبر رحمة وعلم على التميز والاصل وسعت رحمتك كل شئ وعلمك كل شئ وأسند الوسع
 الى صاحبها بالغة كأن ذاته هى الرحمة والعلم وقد وسع كل شئ وقدم الرحمة لأنهم بها يستقطرون
 احسانه ويتوسلون بها الى حصول مطلوبهم من سؤال المغفرة * ولما حكى تعالى عنهم كيفية ثنائهم
 عليه وأخبر باستغفارهم وهو قولهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وطلب المغفرة نتيجة الرحمة
 والذين تابوا يتضمن انك علمت توبتهم فها راجع الى قوله رحمة وعلم واتبعوا سبيلك وهى سبيل
 الحق التى نهجها لعبادك انك أنت العزيز الذى لا تغالب الحكيم الذى يضع الاشياء مواضعها التى

تليق بها ولما كان طلب الغفران يتضمن اسقاط العذاب أردفوه بالتضرع بوقايتهم العذاب على سبيل المبالغة والتأكيده فقالوا وقهم عذاب الجحيم وطلب المغفرة ووقاية العذاب للثواب الصالح وقد وعد بذلك الوعد الصادق بمنزلة الشفاعة في زيادة الثواب والكرامة ولمأسأوا ازالة العقاب سألوا اتصال الثواب وكرر الدعاء بر بنافقوا وار بنا وأدخلهم جنات عدن * وقرأ الجمهور جنات جعواز يدين على والاعمش جنة عدن بالافراد وكذا في مصحف عبد الله وتقدم الكلام في اعراب التي في قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عبادها بالعب في سورة مريم * وقرأ ابن أبي عسيلة صلح بضم اللام يقال صلح فهو صلح وصلح فهو صلح * وقرأ عيسى وذريتهم بالافراد والجمهور بالجمع وعن ابن جبير في تفسير ذلك ان الرجل يدخل الجنة قبل قرابته فيقول أن أبي أن أبي أمي أن أبي أن جتي فيلحقون به لصلاحه ولتبيه عليهم وطلبه اياهم وهذه دعوة الملائكة انتهى واذا كان الانسان في خير ومعه عشيرة وأهله كان أبهج عنده وأسر لقلبه والظاهر عطف ومن على الضمير في وأدخلهم اذهب الحديث عنهم والمسؤل لهم * وقال الفراء واو اراج نصيبه من مكانين ان شئت على الضمير في وأدخلهم وان شئت على الضمير في وعدتهم وقهم السيات أي منعهم من الوقوع فيها حتى لا يترتب عليها جزاؤها وقهم جزاء السيئات التي اجترحوها بخلف المضاف والتكرار في هذا وقوله وقهم عذاب الجحيم لعدم توافق المدعو لهم ان الدعاء الأول للذين تابوا والثاني أنه لهم ولمن صلح من المذكورين أولا بخلاف الدعاءين اذا أريد بالسيئات أنفسهم فان ذلك وقاية عذاب الجحيم وهذا وقاية الوقوع في السيئات والتونين في يومئذ تنوين العوض والمخدوف جلة عوض منها التنوين ولم تقدم جلة يكون التنوين عوضا منها كقوله فلو لا اذ بلغت الخلقوم وأتم حينئذ أي حين اذ بلغت الخلقوم فلا بد من تقدير جلة يكون التنوين عوضا منها كقوله بدل عليها معنى الكلام وهي ومن تق السيئات أي جزاءها يوم اذ يؤاخذ بها فقد رحت ولم تعرض أحسن المفسرين الذين وقفنا على كلامهم في الآية للجملة التي عوض منها التنوين في يومئذ وذلك إشارة الى الغفران ودخول الجنة وقاية العذاب هو الفوز بالظفر العظيم الذي عظم خطره وجل صنعه * ولما ذكر شيأ من أحوال المؤمنين ذكر شيأ من أحوال الكافرين وما يجري لهم في الآخرة من عذاباتهم بذنوبهم واستحقاقهم العذاب وسؤالهم الرجوع الى الدنيا * ونداؤهم قال السدي في النار * وقال قتادة يوم القيامة والمناذون لهم الزانية على جهة التوبيخ والتقريع واللام في لقت لآلام الابتداء ولأم القسم ومقت مصدر مضاف الى الفاعل التقدير بقت الله اياكم وألقت الله أنفسكم وحنف المفعول للدلالة ما بعده عليه في قوله أكبر من مقتكم أنفسكم والظاهر ان مقت الله اياهم هو في الدنيا ويضعف أن يكون في الآخرة كما قال بعضهم لبقاء اذ تدعون مفلمات الكلام لكونه ليس له عامل تقدم ولا مفسر لامل فاذا كان المقت السابق في الدنيا مكن أن يضمر له عامل تقديره مقتكم اذ تدعون * وقال الزخشري واذا تدعون منصوب بالقت الأول والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة ان الله مقت أنفسكم بالامارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم الى الإيمان فتأبون قوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تقتضونهن اليوم وأنتم في النار اذ أوقستم فيها باتباعكم هواهن انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وأخطأ في قوله واذا تدعون منصوب بالقت الأول لأن المقت مصدر ومعموله من صلت ولا يجوز أن يجزعه الابداسية فانه صلت وقد أخبر عنه بقوله أكبر من مقتكم أنفسكم وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفى عن المبتدئين فضلا عن من تدعى العجم انه في العربية شخ العرب والعجم

(الدر)

(ش) واذا تدعون منصوب بالقت الأول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة ان الله مقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حيث كان الانبياء يدعونكم الى الإيمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تقتضونهن اليوم وأنتم في النار اذ أوقستم فيها باتباعكم هواهن انتهى (ح) أخطأ في قوله واذا تدعون منصوب بالقت الأول لان المقت مصدر ومعموله من صلت ولا يجوز ان يجزعه الابداسية فانه صلت وقد أخبر عنه بقوله أكبر من مقتكم أنفسكم وهذا من ظواهر علم النحو التي لا تكاد تخفى عن المبتدئين فضلا عن من تدعى العجم انه في العربية شخ العرب والعجم

فضلا عني تدعى العجم أنه في العربية شيخ العرب والعجم ولما كان الفصل بين المصدر ومعموله
 بالغبر لا يجوز قدرنا العامل فيه مضمرا أي مقتكم اذ تدعون وشيبه قوله تعالى انه على رجه لقادر
 يوم تبلى السرائر وقد والاعامل برجه يوم تبلى السرائر للفصل بلقادر بين المصدر ويوم واختلاف
 زمانى المقتين الأول في الدنيا والآخرة هو قول مجاهد وقتادة وابن زيدوا لاكثر بن وتقدم
 لنا أن منهم من قال في الآخرة وهو قول الحسن * قال الزمخشري وعن الحسن لمسا رأوا أعمالهم
 الخبيثة فمقتوا أنفسهم فنودوا ولقت الله وقيل معناه لقت الله أي كما الآن أكبر من مقت بعضهم
 لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون لتعليل انتهى وكان قوله
 واذ تدعون لتعليل من كلام الزمخشري وقال قوم اذ تدعون معمول لاذ كرمحذوقه وبجبه ذلك
 على أن يكون مقت الله إياهم في الآخرة على قول الحسن قيل لم ذلك توبيحا وتقسر بعاقبتها
 على ما فاتهم من الإيمان والثواب ويحتمل أن يكون قوله من مقت أنفسهم أن كل واحد
 بمقت نفسه أو أن بعضكم بمقت بعضا كما قيل إن الاتباع بمقتون الرؤساء لما ورطوهم فيه من الكفر
 والرؤساء بمقتون الاتباع وقيل بمقتون أنفسهم حين قال لهم الشيطان فلا تلوموني ولوموا أنفسكم
 ولما أشد البعض وهو مستحيل في حق الله تعالى فغناه الانكار والزجر * قالوا ربنا أمتنا اثنتين
 وجدا اتصال هذه بما قبلها أنهم كانوا ينكرون البعث وعظم مقتهم أنفسهم هذا الانكار فلما مقتوا
 أنفسهم ورأوا حزنناطو يلار جمعو الى الاقرار بالبعث فأقصر وأنه تعالى أمتهم اثنتين وأحياءهم
 اثنتين تعظيما لقدرة وتوسلا الى رضاه ثم أطمعوا أنفسهم بالاعتراف بالذنوب أن يردوا الى الدنيا أي
 إن رجعنا الى الدنيا ودعينا للإيمان بادرنا إليه * وقال ابن عباس وقتادة والضحاك وأبو مالك موتهم
 كونهم ماء في الاصلاب ثم إحياءهم في الدنيا ثم موتهم فبما تم إحياءهم يوم القيامة * وقال السدي
 إحياءهم في الدنيا ثم إمتهم فبما تم إحياءهم في القبر لسؤال الملكين ثم إمتهم فيه ثم إحياءهم في
 الحشر * وقال ابن زيد إحياءهم ثم ماتوا عند أخذ العهد عليهم من صلب آدم ثم إمتهم بعد ثم إحياءهم
 في الدنيا ثم إمتهم ثم إحياءهم فعلى هذا والذي قبله تكون ثلاثة إحياءات وهو خلاف القرآن
 * وقال محمد بن كعب الكوفي الدنيا حيي الجسد ميت القلب فاعتبرت الحالتان ثم إمتهم حقيقة
 ثم إحياءهم في البعث وتقدم الكلام في أول البقرة على الاماتين والاحياء في قوله كيف
 تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية وكررنا ذلك هنا بعد ما بين الموضوعين * قال الزمخشري (فان قلت)
 كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا إمامة (قلت) كما صح أن يقول سبحانه من صغر جسم البعوضة
 وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الر كية وسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر الى صغرو ولا
 من صغرو الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وإنما أردت الانشاء على تلك الصفات
 والسبب في صحة أن الصغر والكبر جائزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما وكذلك
 الضيق والسعة فاذا اختار الصانع أحدا الجائزين وهو ممكن منه على السواء فقد صرف
 المصنوع الى الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنهله منه انتهى يعني أن خلقهم أمواتا كأنه نقل من
 الحياة وهو الجائز الآخر وظاهر فاعترفنا بذنوبنا أنه متسبب عن قبولهم * ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا
 اثنتين ونم محض أي فعر فقدرتك على الاماة والاحياء وزال انكارنا لبعث فاعترفنا بذنوبنا
 السابقة من انكار البعث وغيره * فهل الى خروج أي سريع أو بطيء من النار من سبيل وهذا
 سؤال من ينس من الخروج ولكنه تعالى وتخير * ذلكم الظاهر أن الخطاب للكفار في الآخرة

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الآية الامر للنبينين ورفيع الدرجات خبر مبتدأ محذوف والروح النبوة وقال جبريل عليه السلام برسله لمن يشاء والاولى الوحى استعاره (٤٥٤) الروح حياة الاديان المرضية به وسعى يوم

التلاقى للتقاء الخلائق فيه قاله ابن عباس يوم هم بارزون أى ظاهرون من قبورهم لا يستترهم شئ حفاة عراة يوم يدل من يوم التلاقى وكلها منظر مستقبل والظرف المستقبل عند سيده لا يجوز اضافته الى الجملة الالهية لا يجوز أجيئكم يوم يذهب إبراهيم محرى اذا فكلا يجوز ان تقول أجيئكم اذا زيد ذهاب فكذلك لا يجوز هذا وذهب أبو الحسن الى جواز ذلك قال ابن عباس اذا هلك من فى السموات ومن فى الارض فلم يبق الا الله تعالى قال لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه الله الواحد القهار ويوم الآزفة هو يوم القيامة ﴿ لدى الخناجر ﴾ تقدم الكلام عليه فى الاحزاب ﴿ خائنة الاعين ﴾ الظاهر انه من اضافة الصفة الى موصوفه أى الاعين الخائنة وخيانتها من كسر جفن وعجز ونظر يفهم منه ما اراد

(الدر)

(ش) ثلاثة أخبار مرتبة على قوله الذى يريكم أو أخبار مبتدأ محذوف وهى مختلفة نعر يفاتوا تكبرا انتهى (ح) أما ترتب على قوله الذى يريكم فبعد اطول الفصل وأما كونها أخبار المبتدأ محذوف فبغنى على جواز تعدد الاخبار اذا لم تكن فى معنى خبر واحد والنوع اختياراً محببنا ﴿ وقرئ ﴾ رفيع بالنصب على المدح واحتمل أن يكون رفيع للبالغة

حركة اعراب لا حركة
بناء لان الظرف لا يبنى الا
اذا اضيف الى غير ممكن
كيومئذ (وقال الشاعر
على حين غابت المشيب
على الصبا)

وكقوله تعالى هذا يوم
ينفع وأما في هذه الآية فالجمله
اسم ممكن كما تقول
جئت يوم زيد أم فلا يجوز
البناء انتهى (ح) يعني ان
ينصب على الظرف قوله
يومهم بارزون وأما قوله
لا يبنى الا اذا اضيف الى
غير ممكن فالباء ليس
متمم بل يجوز فيه البناء
والاعراب وأما تمثله بيوم
ينفع فذهب البصريين
انه لا يجوز فيه الا اعراب
ونذهب السكوفيين جواز
الاعراب والبناء فيه وأما
اذا اضيف الى جملة اسمية
نحو ما مثل به من قوله
جئت يوم زيد أم فالنقل
عن البصريين تحتمل
الاعراب كما ذكره النقل
عن السكوفيين جواز
الاعراب والبناء وذهب
اليه بعض أصحابنا وهو
الصحيح لسكونه شواهد
البناء على ذلك ووقع في
بعض تصانيف بعض
أصحابنا انه يعمم فيه البناء
وهذا قول لم يذهب اليه
أحد فهو وهم

على فيعمل من رافع فيكون الدرجات مفعولة أي رافع درجات المؤمنين ومنازلهم في الجنة وهو به
فسر ابن سلام وأعبر بالدرجات عن السموات أرفعها سماء فوق سماء والعرش فوقه * وبه فسر
ابن جبير واحتمل أن يكون رافع فيعملان ورفع الشيء علاه وهو رافع فيكون من باب الصفة
المشبهة والدرجات المصاعد الملائكة التي أن تباغ العرش أضيفت اليه دلالة على عزه وسلاطانه أي
درجات ملائكة كإصغفه بقوله ذي المعارج أو يكون ذلك عبارة عن رفعة شأنه وعلا سلاطانه كما
ان قوله ذوالعرش عبارة عن ملكه ونحوه فسر ابن زيد قال عظيم الصفات * والروح النبوة قاله
قنادة والسدي كما قال روحا من أمرنا وعن قنادة أيضا الوحي * وقال ابن عباس القرآن وقال
الضحاك جبريل يرسله لمن يشاء * وقيل الرحمة * وقيل أرواح العباد وهذا ان القولان ضعفتان
والأولى الوحي استعير له الـ روح لحياة الأديان المرضية به كآل أو من كان ميتا فاحيائه * وقال
ابن عطية ويحتمل أن يكون القاء الروح عامل لكل ما ينعم الله به على عباده المهتدين في تفهيم
الايان والمقولات الشريفة انتهى * وقال الزجاج الروح كل ما به حياة الناس وكل مهتد حتى
وكل ضال ميت انتهى * وقال ابن عباس من أمره من قضائه * وقال مقاتل بأمره وحكي الشعبي
من قوله وبظهور أن من لا يتساء الغاية * وقرأ الجمهور ولينذرهم نيبا للفاعل يوم بالنصب والظاهر
أن الفاعل يعود على الله تعالى هو المحدث عنه واحتمل يوم أن يكون مفعولا على السبعة وأن يكون
ظرفا والمندر به مخدوف * وقرأ أبي وجاعة كذلك إلا أنهم رفعوا يوم على الفاعلية مجازا * وقيل
الفاعل في القراءة الأولى ضمير الروح * وقيل ضمير من وقرأ الباقي فياذ كـ صاحب اللوامع
لينذر مبنيا للمفعول يوم التلاق برفع الميم * وقرأ الحسن واليحيى فياذ كـ رابن خالو به لتندز بالياء
فقالوا الفاعل ضمير الروح لانها تروئت أوفيه ضمير الخطاب الموصول * وقرئ التلاق والتناد
يباء وبغير ياء وسمى يوم التلاق للاتقاء الخلاق فيه قاله ابن عباس * وقال قنادة ومقاتل يلتقي فيه
الخلاق والنخلاق * وقال سيمون بن مهران يلتقي فيه الظالم والمظلوم * وحكي العلبي يلتقي المرء
بعلمه * وقال السدي يلاق أهل السماء أهل الأرض * وقيل يلتقي العابدون ومجودهم * يوم هم
بارزون أي ظاهرون من قبورهم لا يستترهم شيء من جيل أو أمة أو بناء لان الأرض إذ ذاك قاع
صافف ولا من ثياب لانهم يحسرون حفاة عراة يوم ما بدل من يوم التلاق وكلما نظر في مستقبل
والظرف المستقبل عند سيبويه لا يجوز اضافته الى الجملة الاسمية لا يجوز أن يجئ يوم زيد اذهب
إجرا له بحري اذا فكما لا يجوز أن تقول أجيئك اذا زيد اذهب فكذلك لا يجوز هذا وذهب
أبو الحسن الى جواز ذلك فيتخرج قوله يومهم بارزون على هذا المذهب * وقد أجاز ذلك بعض
أصحابنا على قلة والدلائل مذكورة في علم النحو * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون انتصابه على
الظرف والعامل فيه قوله لا يخفى وهي حركة اعراب لا حركة بناء لان الظرف لا يبنى إلا اذا اضيف
الى غير ممكن كيومئذ * وقال الشاعر * على حين غابت المشيب على الصبا * وكقوله
تعالى هذا يوم ينفع وأما في هذه الآية فالجمله اسم ممكن كما تقول جئت يوم زيد أم فلا يجوز البناء
انتهى يعني أن ينصب على الظرف قوله يومهم بارزون وأما قوله لا يبنى الا اذا اضيف الى غير
ممكن فالبناء ليس متمم بل يجوز فيه البناء والاعراب وأما تمثله بيوم ينفع فذهب البصريين
انه لا يجوز فيه الا اعراب ونذهب السكوفيين جواز البناء والاعراب فيه وأما اذا اضيف الى
جملة اسمية كما مثل من قوله جئت يوم زيد أم فالنقل عن البصريين تحتمل اعراب كما ذكر

والنقل عن الكوفيين جواز الاعراب والبناء * وذهب السبعين بعضهم إلى أن البناء هو الصحيح لكثرة شواهد البناء على ذلك ووقع في بعض تصانيف أصحابنا أنه يصح فيه البناء وهذا قول لم يذهب إليه أحد فهو وهم * لا يخفى على الله منهم شيء من سرارهم وبواطنهم * قال ابن عباس إذا هلك من في السموات ومن في الأرض فلم يبق إلا الله قال لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فردد على نفسه لله الواحد القهار * وقال ابن مسعود يجمع الله الخلائق يوم القيامة في صعيد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يصب الله فيها قط فأول ما يتكلم به أن ينادى مناد لمن الملك اليوم فجيئوا كلهم لله الواحد القهار * روى أنه تعالى يقرر هذا التقرير ويسكت العالم هيبه وجزعا فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار فيجيب الناس وإنما خص التقرير باليوم وإن كان الملك له تعالى في ذلك اليوم وفي غيره لظهور ذلك للكفرة والجهلة ووضوح يوم القيامة وإذا تأمل من له مسكة عقل تسخير أهل السموات والأرض ونفوذ القضاء فيهم وتيقن أن لا ملك إلا لله ومن نتائج ملكه في ذلك اليوم جزء كل نفس بما كسبت وانتفاء الظلم وسرعة الحساب إن حسابهم في وقت واحد لا يشغله حساب عن حساب * قال ابن عطية وهذه الآية نص في أن الثواب والعقاب معلق باكتساب العبد انتهى وهو على طريقة الأشعرية * وروى أن يوم القيامة لا ينصف حتى يقبل المؤمنون في الجنة والكافرون في النار ويوم الآزفة هو يوم القيامة يأمر تعالى نبيه أن ينذر العالم ويحذرهم منه ومن أهواله قاله المجاهد وابن زيد والآزفة صفة لمحذوف تقديره يوم الساعة الآزفة أو الطامة الآزفة ونحو هذا ولما اعتقبت كل أئمة من السادة والخوف وغيرهما حسن التكرار في الآزفة القريبة كاتقدم وهي مشارفهم دخول النار فإنه إذ ذل التزيغ القلوب عن مقارها من شدة الخوف * وقال أبو مسلم يوم الآزفة يوم المنية وحضور الأجل يدل عليه أنه يعدل وصف يوم القيامة بأنه يوم التلاق يوم. يوم. روزهم فوجب أن يكون هذا اليوم غيره وهذه الصفة مخصوصة في سائر الآيات يوم الموت بالقرب أولى من وصف يوم القيامة بالقرب وأيضا فالصفات المذكورة بعد قوله يوم الآزفة لا تقتضي يوم حضور المنية لأن الرجل عند معاينة ملائكة المذابح لعظم خوفه يكاد قلبه يبلغ حيزه من شدة الخوف ولا يكون له حيز ولا شفيع يرفع عنه ما به من أنواع الخوف إذا القلوب لدى الخناجر قيل يجوز أن يكون ذلك يوم القيامة حقيقة ويقون أحياء مع ذلك بخلاف حالة الدنيا فإن من انتقل قلبه إلى خبز تمات ويجوز أن يكون ذلك كتابة عن ما يلبثون إليه من شدة الجزع كما تقول كادت نفسي أن تخرج وانتصب كاطمين على الحال * قال الزمخشري هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى إذ المني إذ قلوبهم لدى خناجرهم كاطمين عليها ويجوز أن تكون حال عن القلوب وإن القلوب كاطمة على غم وكرب فيما بلغها الخناجر وإنما جمع الكاطم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال رأيته منى ساجدين * وقال فطلت أعناقهم لها خاضعين وبعضه قراءة من قرأ كاط، ون ويجوز أن يكون حال عن قوله أي وانذرهم مقدرين * وقال ابن عطية كاطمين حال مما أبدل منه قوله تعالى تشخص فيه الأبصار مهطعين أراد تشخص فيه أبصارهم وقال الحوفي القلوب رفع بالابتداء ولدى الخناجر الخبر متعلق بمعنى الاستقرار وقال أبو البقاء كاطمين حال من القلوب لأن المراد أصحابها انتهى مالم يلزم من حيز أي محب مشفق ولا شفيع يطاع في موضع الصفة لشفيع فاحتمل أن يكون في موضع خفض على اللفظ وفي موضع رفع على الموضع واحتمل أن ينسحب النفي على الوصف فقط فيكون من شفيع ولكنه لا يطاع أي

لاتقبل شفاعة واحقل أن ينسحب النبي على الموصوف وصفته أي لاشفع قطاع وهذا هو المقصود في الآية أن الشفع عند الله إنما يكون من أوليائه تعالى ولا تكون الشفاعة إلا من ارتضاه الله وأيضاً فيكون في زيادة التفضل والثواب ولا يمكن شيء من هذا في حق الكافرو عن الحسن والله لا يكون لهم شفيع البتة يعلم خائنة الأعين بقوله * وإن سقيت كرام الناس فاسقينا * أي الناس الكرام وجوزوا أن تكون خائنة مصدراً كالعافية والعاقبة أي يعلم خيانة الأهيمن * ولما كانت الأفعال التي يقصدها التسكيم بدنية فأخفاها خائنة الأعين من كسر جفن وغمز ونظر يفهم معنى ويريد صاحب معنى آخر وقلب وهو محتوى عليه الضائر قسم ما ينسحب به إلى هذين القسمين وذكر أن علمه متعلق بهما المتعلق التام * وقال الزخشرى ولا يحسن أن يراد الخائنة من الأعين لأن قوله وما تخفى الصدور لا يساغد عليه انتهى بمعنى أنه لا يناسب أن يكون مقابل المعنى الإلهي وتقدم أن الظاهر أن يكون التقدير الأعين الخائنة والظاهر أن قوله يعلم خائنة الأعين الآية متصل بما قبله لمأمر بأنكاره يوم الآخرة وما يمرض فيه من شدة الكرب والغم وإن الظالم لا يجد من يحسمه من ذلك ولا من يشفع له ذكر اطلاعه تعالى على جميع ما يصدر من العبد وأنه مجازي بما عمل ليكون على حذر من ذلك اليوم إذا علم أن الله مطلع على أعماله * وقال ابن عطية يعلم خائنة الأعين متصل بقوله سريع الحساب لاز سرعة حسابه للخلق إنما هي بعلمه الذي لا يحتاج معه إلى روية وفكر ولا شيء مما يحتاجه المحاسبون * وقالت فرقة يعلم متصل بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وهذا قول حسن يقويه تناسب المعنيين ويضعفه بعد الآية من الآية * وكثرة الحائل انتهى * وقال الزخشرى فإن قلت بم أصل قوله يعلم خائنة الأعين (قلت) هو خبر من أخباره في قوله هو الذي يربكم البرق مثل باقي الروح ولكن ينال الروح قد علل بقوله ليندر يوم التلاق ثم أسقط وتذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أخوانه انتهى وفي بعض الكتب المنزلة أن امرصاد المهم أنا العالم بحال الفكر وكسر العيون * وقال مجاهد خائنة الأعين مسارقة النظر إلى ما لا يجوز ومثل المفسرون خائنة الأعين بالنظر الثاني إلى حرمة غير الناظر وما تخفى الصدور بالنظر الأول الذي لا يمكن رفعه * والله يقضى الحق هذا بوجع عظيم الخوف لأن الحاكم إذا كان عالماً بجميع الأحوال لا يقضى إلا بالحق في مآدق وجعل خافه الخلق غاية * والذين يدعون من دولته لا يقضون بشيء هذا قدح في أصنامهم وتمكيمهم لأن ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى ولا يقضى * وقرأ الجمهور يدعون ببناء الغيبة لتناسب الضائر الغائبة قبيل * وقرأ أبو جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنه وهشام يدعون ببناء الخطاب أي قل لهم يا محمد * إن الله هو السميع البصير تقرر بقوله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وتقرىض بأصنامهم أنهم لا تسمع ولا تبصر * أو لم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم أحوال قرى شاعلى الاعتبار بالسبر وجاز أن يكون فينظروا وجزعاً وما عطفوا على يسبر واوا أن يكون منصوباً على جواب النبي كما قال * ألم تسأل فقبرك الرسوم * وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة وحل الزخشرى هم على أن يكون فصلاً ولا يتعين إذ يجوز أن يكون هم نو كيدا لضمير كانوا * وقرأ الجمهور منهم بضمير الغيبة وابن عامر منكم بضمير الخطاب على سبيل الالتفات * وآثار في الأرض معطوف على قوة أي مبانهم وحصونهم وعددهم كانت في غاية الشدة وتعتون من الجبال بيوتاً وقال الزخشرى أو أرادوا أكثر آثاراً لقلوه * متقلداً سيفاً ورماحاً *

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ الآية ابتدأ تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون تسلياً للرسول صلى الله عليه وسلم وعيدا للقرين أن يحل بهم ما حل بفرعون وقومه من نقمات الله تعالى بآياتنا أشهرها العاصا واليد وقرى وأون وقرى يظهر مضارع ظهر والفساد فاعل وقرى يظهر مضارع أظهر والفساد مفعول به والفاعل ضمير موسى ﴿وقال رجل مؤمن﴾ قيل كان قبطيا وهو ابن عم فرعون وقيل كان اسرئيليا واسمه سمعان وقيل غير ذلك ﴿من آل فرعون﴾ في موضع الصفة ورد قول من علق من آل فرعون بيكنم فانه لا يقال كفت من فلان كذا لما يقال كفت فلانا قال تعالى ولا يذكرون الله حد بشا وقال الشاعر
 * كفتك ليلا بالجويمين ساهرا * ﴿أتقتلون رجلا﴾ هذا انكار منه عظيم وتبكيك لهم كانه قال أترتكبون القفلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة والسلم علة في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله رب اني اتبعك كذباً بغير علم من ربكم أي من عندهم من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهذا استدراج الى الاعتراف بالبينات بالدلائل على التوحيد وهي التي ذكرها في طه والسعر حالة عجزه له في سؤاله عن ربه تعالى ولما صرح بالانكار عليهم غالطهم بعد أن قسم أمره الى كذب وصدق وأبدى ذلك في صورة احتمال ونصيحة بدأ في التسليم بقوله ﴿وان يك كاذبا فعليه كذبه﴾ مداراة منه وسلوكا لطيفا في الانصاف في القول وخوفا اذا أنكر عليهم قتله أنه ممن يعاضده وينصره فلوهمهم بهذا التقسيم والبداية بحالة الكذب حتى يسلم من شره ويكون ذلك أدنى الى (٤٥٨) تسليمهم ومعنى فعليه كذبه انه لا يخطأ ضربه ﴿وان

يك صادقا يصيبك بعض الذي يعدك﴾ هو يعتقد انه نبى قطعاً لكنه أي بلفظ بعض لازام الحجة يابسر ما في الأمر وليس فيه نفي ان يصيبهم كل ما يعدهم ﴿ان الله لا يهدي﴾ فيه إشارة الى علو شأن موسى عليه السلام وان من اصطفاه الله تعالى للنبو لا يمكن ان يقع منه اسراف ولا كذب وفيه تعريض

انتهى أي ومعتقلا رجحاناً لا حاجة الى ادعاء الحنفى مع صحة المعنى بدونه * من واق أي وما كان لهم من عذاب الله من سائر منعمهم منه * ذلك أي الاخذ وتقدم تفسير نظير ذلك ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب * فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحبوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال * وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه اني أخاف أن يبذل دينيكم أو أن يظهر في الارض الفساد * وقال موسى اني عندي برى ووربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب * وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلاً أن يقول رب الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب * يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم الا لاسيل الرشاد ﴿ابتدأ تعالى قصة موسى عليه السلام مع فرعون تسلياً للرسول عليه الصلاة والسلام وعيدا للقرين أن يحل بهم ما حل بفرعون وقومه من نقمات الله

بفرعون اذ هو في غاية الاسراف على نفسه بقتل أبناء المؤمنين وفي غاية الكذب اذ ادعى الالهية والربوبية ومن هذا شأنه لا يهديه الله أبداً وفي الحديث الصديقون ثلاثة حبيب التجار مؤمن آل ليا سين ومؤمن آل فرعون وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم وفي الحديث انه عليه السلام طأى بالبيت فحين فرغ أخذوا بمجامع رءاه فقالوا له أنت الذي تنانعنا كان بعيداً ياؤنا فقال أنا ذلك فقام أبو بكر رضي الله عنه فالتزم من وراءه وقال أتقتلون رجلاً أن يقول رب الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تنسفحان بالدموع حتى أرسوله ثم قال ﴿يا قوم﴾ نداء ملطف في موعظتهم ﴿لكم الملك اليوم ظاهرين﴾ أي غالبين عالين ﴿في الارض﴾ أرض مصر قد غلبت بني اسرائيل فيها وقهرتموه واستعبدتموهم وبدأهم بالاث الذي هو أعظم مراتب الدنيا وأجلها وهو من جملة شهواتهم وانتصب ظاهرين على الحال والعامل فيها هو العامل في الجار والمجر وروذو الحال هو ضمير لكم حذرهم أن ينفذوا على أنفسهم بانه ان جاءهم بأس الله لم يجدوا لهم دافعا ولا ناصرأودرج نفسه في نصرنا وجاءنا لأنه منهم في القرابة ولعلهم ان الذي ينصحهم به هو مشارك لهم فيهم وأقوال هذا المؤمن هذه تدل على زوال هبة فرعون من قلبه ولذلك استكان فرعون وقال ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ أي ما أشرع عليكم الا قتله ولا استصوب الا ذلك وهذا قول من لا يحكم له وأتى بما والالحصص والتأكيد ﴿وما أهديكم الا لاسيل الرشاد﴾ لا ما تقولونه من ترك قتله وقد كذب بل كان خائفا وجلا وقد علم ان مجابهة موسى عليه السلام حق ولكنه كان يتجلد ويرى ظاهره خلاف ما باطن

وعدلوا منين بالظفر والنصر وحسن العاقبة وآيات موسى عليه السلام كثيرة والذي تحدى به من المعجز العسا واليدوقر أعيسى وسلطان بضم اللام والسلطان المبين الحجة والبرهان الواضح والظاهر أن فارون هو الذي ذكره تعالى في قوله أن فارون كان من قوم موسى وهو من بنى اسرائيل وقيل هو غيره ونص على هاهنا وفارون لمكانتهما في الكفر ولانهما أشهر اتباع فرعون فقالوا ساحر كذاب أي هذا ساحر لما ظهر على يده من قلب العصا حية وظهور النور الساطع على يده كذاب لكونه ادعى أنه رسول من رب العالمين * فاما جاههم بالحق من عندنا أي بالمعجزات والنبوة والدعاء الى الايمان بالله قالوا أي أولئك الثلاثة اقتلوا * قال ابن عباس أي أعيدها عليهم القتل كالذي كان أولها انتهى يريد أن هذا غير القتل الاول وانما أمرها بقتل أبناء المؤمنين لثلاث قوى بهم موسى عليه السلام وباستعيااء النساء للاستخدام والاسترقاق ولم يقع ما أمروا به ولا تم لهم ولا أعانهم الله عليه * وما كيد الكافرين الا في ضلال أي في حيرة وتخطب ولم يقع منه شيء ولا أصبح سعيهم وكانوا ياتسروا القتل أولًا فنفذ قضاء الله في اظهارهم من خافوا هلاكهم على يده * وقيل كان فرعون قد كف عن قتل الأبناء فلما بعث موسى وأحس انه قد وقع ما كان يحذره أعاد القتل عليهم غيظا وحقا وظننا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم أن كيدهم ضائع في الكرتين معا وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه * قال الزمخشري وبعضهم من كلام الحسن كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه هو أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض الصعرة ومثله لا يقاومه الا ساحر مثله ويقولون ان قتله أدخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك عجزت عن مظاهرتهم بالحجة * والظاهر أن فرعون لعنه الله كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو سحر ولكن الرجل كان فيه خبث وجبر وت وكان قتلا اسفا كاللسماء في أهون شيء فكيف لا يقتل من أحس منه بأنه هو الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه يخاف ان هم بقتله أن يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه ومن دعوته ربه كان قوله ذروني أقتل موسى تمويه على قومه وإيهام أنهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفرع * وقال ابن عطية الظاهر من أمر فرعون انه لما بهرت آيات موسى انه دركه واضطربت معتقدات أصحابه ولم يفسد منهم من يجاذبه الخلاف في أمره وذلك بين من غير ما موضع في قصص ما وفي ذلك على هذا دليلان أحدهما قوله ذروني فليست هذه من ألفاظ الجبارة المتكئين من انفاذا وأمرهم والدليل الثاني في مقالة الموءن وما صدع به وان مكاشفته لفرعون خبير من مسانرته وحكمه بنبوته موسى أظهر من تقريره في أمره * وأما فرعون فانه تعالى المخزقة والاضطراب والتعاطي ومن ذلك قوله ذروني أقتل موسى وليدع ربه أي لا أبالي من رب موسى ثم رجع الى قومه يريهم النصيحة والخيانة لهم فقال اني أخاف أن يبذل دينكم والدين السلطان ومنه قول زهير

لئن حلت بجو في بني أسد * في دين عمرو وحالت بيننا فلك

اتى وتبدل دينهم هو تغييره وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام كما قال ويدركوا الهتك * وأن يظهر الارض الفساد وذلك بالتأرجح الذي يذهب معه الأمن وتتعتل المزارع والمكاسب ويهلك الناس قتلا وضياعا فإخاف فساد دينكم ودنياكم معا وبدأ فرعون بخوفة تغيير دينهم على تغيير دينهم لان حبهم لاديانهم فوق حبهم لأموالهم وقيل ذروني يدل على أنهم كانوا يمنعونه من قتله اما لكون بعضهم كان ممدقا له فيتحيل في منع قتله واما لما روى عن الحسن مما ذكر الزمخشري واما الشغل

(الدر) (ح) جعل قوله من آل فرعون متعاقبا بقوله يكتم (٤٦٠) إيمانه لافي موضع الصفة لرجل كما يدل عليه الظاهر فيه

بعد إذ لم يكن لأحد من بني إسرائيل أن يتجاسر عند فرعون بمثل ما تكلم به هذا الرجل وقد رد قول من علق من آل فرعون يكتم فانه لا يقال كتمت من فلان كذا إنما يقال كتمت فلانا كذا قال تعالى ولا يكفون الله حديثا وقال الشاعر كتمت لك ليلا بالجو من ساهرا وهين هما مستكنا وظاهرا أحاديث نفس تشكى ما يوردهم لم يجدن مصادرا *
أي كتمت أحاديث نفس وهين (ش) ولك أن تقدر مضافا مخدوفا أي وقت أن يقول والمعنى انتقلونه ساعة سمعت منه هذا القول من غير روية ولا فكر في أمره انتهى (ح) هذا الذي أجازته من تقدير المضاف المخدوف الذي هو وقت لا يجوز أن تقول جئت صباح الديك أي وقت صباح الديك ولا يجوز جئت أن صباح الديك ولا جئ أن يصيح الديك نص على ذلك النعاة فشرط ذلك أن يكون المصدر مصرحاً به بالبنات بالدلائل على التوحيد وهي التي ذكرها في طه والشعراء حالة محاورته في سؤاله عن ربه تعالى ولما صرح بالانكار عليهم غالطهم بعد في أن قسم أمره إلى كذب وصدق وأدى ذلك في صورة

مصدرا مصرحاً به (ك) أجاز ابن جني ذلك أعنى وقوع المصدر المقدر ظرفاً للزمان في قول الشاعر والله ما ن شله أم واحد * بأوجدني ابن هان صغيرها ذكر ذلك في كتاب الخاتم من تأليفه وقد ذكرنا عنه ذلك فيما تقدم

احتمال ونصيحة بدأ في التقسيم بقوله وان يك كاذبا فعليه كذبه مداراة منه وسالك الطريق الانصاف في القول وخوفا اذا أنكر عليهم قتله أنه ممن يعاضده ويناصره فأوهمهم بهذا التقسيم والبداءة بحالة الكذب حتى يسلم من شره ويكون ذلك أدنى لتسليمهم ومعنى فعله كذبه أي لا يتخطاه ضرره وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم وهو يعتقد انه نبي صادق قطعاً لكنه أي بلفظ بعض لا لزوم الحجة بأسرها في الأمر وليس فيه نفي أن يصيبهم كل ما يعدكم * وقالت فرقة يصيبكم بعض العذاب الذي يذكر وذلك كان في هلاكهم ويكون المعنى يصيبكم القسم الواحد مما يعد به وذلك هو بعض مما يعد له لأنه عليه السلام وعدهم ان آمنوا بالنعمة وان كفروا بالنقمة * وقالت فرقة بعض الذي يعدكم عذاب الدنيا لأنه بعض عذاب الآخرة ويصرون بعد ذلك الى النار * وقال أبو عبيدة وغيره بعض بمعنى كل * وأنشدوا قول عمرو بن شسيم القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

* وقال الزمخشري وذلك انه حين فرض صادقا فقد أثبت انه صادق في جميع ما يعده ولكنه أردفه يصيبكم بعض الذي يعدكم لمضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من أعطاه وافيضاً لأن يتعصب له (فان قلت) وعن أبي عبيدة انه قسم البعض بالسكل * وأنشد بيت لبيد وهو

تراك أمكنة اذا لم أرضها * ويريك من بعض النفوس جامها

(قلت) ان صح الرواية عنه فقد حق في قول المازني في مسئلة العا في كان أحق من أن يفقه ما أقول له انتهى ويعني ان أبا عبيدة خطأه الناس في اعتقاده أن بعضا يكون بمعنى كل * وأنشدوا

أيضاً في كون بعض بمعنى كل قول الشاعر

ان الأمور اذا الأحداث دبرها * دون الشيوخ ترى في بعضها خلا

أي اذا رأى الأحداث ولذلك قال دبرها ولم يقل دبرها رأى المضاف المحدث * ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فيه اشارة الى علوشأن موسى عليه السلام وان من اصطفاه الله للنبوة لا يمكن أن يقع منه اسراف ولا كذب وفيه تعريض بفرعون اذ هو غاية الاسراف على نفسه بقتل أبناء المؤمنين وفي غاية الكذب اذ ادعى الالهية والرؤسوة ومن هذا شأنه لا يهديه الله * وفي الحديث الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون * وعلى بن أبي طالب وفي الحديث انه عليه السلام طاف بالبيت الحين فرغ أخذ بجميعهم ردائه فقالوا له أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آبائنا فقال أنا ذاك فقام أبو بكر رضي الله عنه فالتزمه من وراءه وقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان بالدموع حتى أرسلوه * وعن جعفر الصادق أن مؤمن آل فرعون قال ذلك سرّاً وأبو بكر قاله ظاهراً * وقال السدي مسرف بالقتل * وقال قتادة مسرف بالكفر * وقال صاحب التعرير والتعبير هذا نوع من أنواع علم البيان تسميه علماءنا استدراج المخاطب وذلك انه لما رأى فرعون قد غرم على قتل موسى والقوم على تكذيبه أراد الانتصار له بطريق يخفى عليهم بها أنه متعصب له وانه من أتباعه فجاءهم من طريق النصح والملاطفة فقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ولم يذكر اسمه بل قال رجلاً يؤمن انه لا يعرفه ولا يتعصب له أن يقول ربي الله ولم يقل رجلاً مؤمناً بالله أو هو نبي الله إذ لو قال شيئاً من ذلك لعلموا انه متعصب * ولم يقلوا قوله ثم اتبعه بما يعد ذلك فقدم قوله وان يك كاذباً موافقة لآيهم فيه ثم تلاه بقوله وان يك صادقا ولو قال هو صادق ركل

﴿ وقال الذي آمن ﴾ الآية الجهور أن على هذا المؤمن هو الرجل القائل أتقتلون رجلا قص الله تعالى آقاؤه إلى آخر الآيات لما رأى مالحق فرعون من الخور والخوف أتى بنوع آخر (٤٦٢) من التهديد وخوفهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم

السالفة من استتصال الهلاك حين كذبوا رسلاهم وقويت نفسه حتى سرد عليهم ما سرد ولم يهب فرعون ويوم التناد هو يوم الحشر والتنادى مصدر تنادى القوم أى نادى بعضهم بعضا قال الشاعر تنادوا فقلوا الرود الخيل فارسا *

فقلت أعند الله ذلكم الردى

وسمى يوم التنادا ما لئلا بعض بالويل والثبور واما تنادى أهل الجنة وأهل النار على ما ذكر فى الاعراف وفى الحديث ان للناس جولة يوم القيامة يندون يظنون انهم يجدون مهربا ثم يتلاون مدبرين

مالك من الله من عاصم فى فراركم حتى تقذفوا فى النار ولما ليس المؤمن من قبوله قوله قال ومن يضلل الله فإله من هاد قال الزمخشري ويحتمل ان يكون ان الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان انهم خبر او فاعل كبير قوله كذلك أى كبير مقتا مثل ذلك الجدال ويطلع الله كلام مستأنف

ما بعدكم لعلوا أنه متعصب وانه يزعم انه نبى وانه يصدقه فان الانبياء لا تخلف بشئ مما يقولونه ثم أتبعه بكلام يفهم منه أنه ليس بمصدق وهو قوله ﴿ ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب انتهى ثم قال يا قوم نداء متلطف فى موعظتهم * لكم الملك اليوم ظاهرين أى عاينين فى الأرض فى أرض مصر قد غلبتم بنى اسرائيل فيها وقهرتمهم واستعبدتمهم وناداهم بالملك الذى هو أعظم مراتب الدنيا وأجلها وهو وجه شهبانهم وانتصب ظاهرين على الحال والعامل فيها هو العالم فى الجار والجارى وروى ذوالحال هو ضمير لكم ثم حذرهم ان يفسدوا على أنفسهم بأنه ان جاءهم بأس الله لم يجدوا ناصر لهم ولادافعا وأدرج نفسه فى قوله ينصرونا وجاء لان الله منهم فى القرابة ويعلمهم أن الذى ينصهم به هو مشارك لهم فيه وأقوال هذا المؤمن تدل على زوال هيبه فرعون من قلبه ولذلك استكان فرعون وقال ما أرىكم الا ما أرى أى ما أشير عليكم الابتغله ولا أستصوب الا ذلك وهذا قول من لا تحكم له وأتى بما لا يحصر والتأكيد وما أهدىكم السبيل الرشاد لامة ولونه من ترك مقتله وقد كذب بل كان خائفا وجلا وقد علم أن ما جاء به موسى عليه السلام حق ولكنه كان يتجمل ويرى ظاهره خلاف ما بطن وأورد الزمخشري وابن عطية وأبو القاسم الهندى هنا أن معاذ بن جبل قرأ الرشد بشد الشين * قال أبو الفتح وهو اسم فاعل فى بنىة بمالقة من الفعل الثلاثى رشد فهو كعباد من عبد * وقال الزمخشري أومن رشد كمال من علم * وقال التماس حولن وتوهمه من الفعل الرباى ورد عليه أنه لا يتعين أن يكون من الرباى بل هو من الثلاثى على أن بعضهم قد ذهب إلى أنه من الرباى فى فعال من أفعل كدراك من أدرك وسأر من أسأر وجبار من أجبر وقصار من أقصر ولكنه ليس بقياس فلا يحتمل عليه ما وجدت عنه مندوحة وفعال من الثلاثى مقيس فعمل عليه * وقال أبو حاتم كان معاذ بن جبل يفسر هابسيل الله * قال ابن عطية ويعد عندي على معاذ رضى الله عنه وهل كان فرعون الا يدعى أنه إله وتعلق ببناء اللفظ على هذا التأويل انتهى ويراى الخلاف فى هذا الحرف الذى هو من قول فرعون خطأ وتركيب قول معاذ عليه خطأ والصواب أن الخلاف فيه هو قول المؤمن اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * قال أبو الفضل الرازى فى كتاب اللوامع من شواذ القرأ آت ما نصه معاذ بن جبل سبيل الرشاد الحرف الثانى بالتشديد وكذلك الحسن وهو سبيل الله تعالى الذى أوضح الشرائع كذلك فسر معاذ بن جبل وهو منقول من مرشد كدراك من مدرك وجبار من مجبر وقصار من مقصر عن الامر ولها نظائر معدودة فأما قصارفهم ومن قصر الثوب قصارة * وقال ابن خالو به بعد أن ذكر الخلاف فى التناد فى صد عن السبيل ما نصه سبيل الرشاد بتشديد الشين معاذ بن جبل * قال ابن خالو به يعنى بالرشاد الله تعالى انتهى فهذه الميزة كرا الخلاف الا فى قول المؤمن أهدكم سبيل الرشاد فذكر الخلاف فيه فى قول فرعون خطأ ولم يفسر معاذ بن جبل الرشاد أنه الله تعالى الا فى قول المؤمن لافى قول فرعون * قال ابن عطية ذلك التأويل من قول فرعون وهم ﴿ وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله ربكم الا فى قول فرعون * قال انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالك من الله من عاصم ومن يضلل الله فإله

ومن قال كبر مقتا عند الله جد لهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه انتهى وهذا الذى أجاز له ليجوز أن يكون مثله فى كلام فصيح فكيف فى كلام الله تعالى لان فيه تفكيك الكلام بعضه من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافا لما تنصرك

الكلام فالظاهر أن بغير سلطان متعلق بمجادلون ولا يتعمل جعله خبر المذنب لأنه جار ومجرور فيصير التقدير الذين يجادلون في آيات الله كاثنون أو مستقرون بغير سلطان أي في غير سلطان لأن المباءة إذا ذاك ظرفية خبر عن الجنة وكذلك في قوله يطبع أنه مستأنف فيه تفكيك الكلام لأن ما جاء في القرآن من كذلك يطبع أو نطبع إنما جاء مربوطا ببعضه بعض فكذلك هنا وأما تركاب مذهب الصحيح خلاف فعل الكافي أسافاعلا بكبر وذلك لا يجوز زعي مذهب البصريين إلا الاخفش ولم يثبت في كلام العرب أن نثرها جاء في كز بدر يمثّل زيد فلم يثبت اسميتها فتكون ناعلة وأما قوله ومن قال الخ فإن قائل ذلك هو الخوف والظن أنه فسر المعنى ولم يرد الاعراب وإنما تفسير الاعراب الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب (٤٦٣) كان شراله أي كان دأى الكذب المفهوم من كذب والاولى في اعراب

هذا الكلام أن يكون الذي مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة جوده في فرعون وقومه ويكون الواعظهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وإيراد ذلك في صورة نذ كبرهم ولا يفجأهم بالخطاب وفي قوله كبر مقتضرب من التعجب والاستعظام بجدالهم والشهادة على خروجه عن حد أشكاله من الكبار * كذلك * أي مثل ذلك الطبع على قلوب المجادلين * يطبع الله * أي يحتمل الفضائل

من هاد * ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مراتب * الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار * وقال فرعون يا هامان ابنى صرعا على أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع الى إله موسى واتى لآظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب * وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله او من عمل صالحا لم يزد كرا أو أتى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب * الجهم ورعى أن هذا المؤمن هو الرجل القائل أتقتلون رجلا قصص الله آقاؤه الى آخر الآيات لما رأى ما لحق فرعون من الخور والخوف أي بنوع آخر من التهديد وخوفهم أن يصيهم ما أصاب الأمم السابقة من استئصال الهلاك حين كذبوا رسلهم وقويت نفسه حتى سرد عليهم ما سرد ولم يهب فرعون * وقالت فرقة قبل كلام ذلك المؤمن قديم وانما أراد تعالى بالذي آمن موسى عليه السلام واحتجاب بوقه كلامه وأنه جمع معهم بالآيمان وذكر عذاب الآخرة وغير ذلك ولم يكن كلام الأول الاعلانية لهم وأورد اليوم المآل ان المعنى مثل أيام الاحزاب أو أراد به الجمع أي مثل أيام الاحزاب لانه معلوم أن كل حزب كان له يوم والاحزاب الذين تحزبوا على أنبياء الله * ومثل دأب قال ابن عطية بدل * وقال الزخشرى عطف بيان * وقال الزجاج مثل يوم حزب ودأب عادتهم ودينهم في الكفر والمعاصي * ومما الله يريد ظم الأعداء أي أن اهلا كما يهاهم كان عدلا منه وفيه مبالغة في نفى الظلم حيث علقه بالارادة فاذا نفاه عن الارادة كان نفيه عن الوقوع أولى وأحرى * وما خوفهم أن يحل بهم في الدنيا ما حل بالاحزاب خووفهم أمر الآخرة فقال نطقا لم ينداهم يا قوم اتى أخاف عليكم يوم التناد وهو يوم الحشر والتنادى مصدر تنادى القوم أي نادى بعضهم بعضا قال الشاعر

ومحجب عن الهدى وقرى قلب كل بالاضافة والتونين فتكبر صفة * وقال فرعون يا هامان * أقوال فرعون ذروني أقتل موسى ما أرى إلا ما أرى يا هامان ابنى صرعا حيدة عن حجة موسى عليه السلام ورجوع الى أشياء لا تصح وذلك كله ما خافه من الجزع والخوف وعدم المقاومة والتعرف باب هلاكه وهلاك قومه على يدى موسى وإن قدرته بحجرت عن التأثير في موسى هذا على كثرة سفة الدماء وتقدم الكلام على الصرح وقرى فأطلع بالرفع عطف على أبلغ وقرى بالنصب قال الزخشرى على جواب الترجى تشبها للترجى بالترجى انتهى الترجى لا يكون إلا في الممكن وبلغ أسباب السموات غير ممكن لأن فرعون أبرز ما لا يمكن في صورة الممكن فهو يعالى سامعيه وأما النصب بعد الفاء في جواب الترجى فشيء أبجازه الكو فيون ومنعه البصريون واحتج الكوفيون بهذه القراءة وقرى وصدمنيا للفاعل وصدمنيا للفعول

(الدر) ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان أناهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك أي كبر مقاما مثل ذلك الجدل ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقاما عند الله جدلهم (٤٦٤) فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصبح حذفه انتهى (ج) هذا الذي

أجازه لا يجوز أن يكون مثله في كلام فصيح فكيف في كلام الله لأن فيه تفكيك الكلام بعضهم من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافا لما تفكيك الكلام فالظاهر أن بغير سلطان متعلق بجادلون ولا يتقل جعله خبرا للذين لأنه جار ومجرور فيصير التقدير الذين يجادلون في آيات الله كأنهم أمستقرون بغير سلطان أي في غير سلطان لأن الباء اذ ذاك ظرفية خبر عن الجئة وكذلك في قوله يطبع انه مستأنف فيه تفكيك الكلام لأن ما جاء في القرآن من كذلك يطبع أو نطبع انما جاء مر بوطا بعضه ببعض فكذلك هنا وأما ارتكاب مذهب الصحيح خلافا لجعله الكافي اسما فاعلا بكبر وذلك لا يجوز على مذهب البصريين الا الأخفش ولم يثبت في كلام العرب أعني نثره جاءني كزبد تريد مثل زيد فلم تثبت اسمها فتكون فاعلة وأما

تتادوا فاعلا أردت الخيل فارسا * فقلت أعند الله ذلكم الردي

وسمى يوم التنادي اماندا بمسهم لبعض بالويل والتبور واما التنادي أهل الجنة وأهل النار على ما ذكر في سورة الاحراف واما لأن الخلق يتنادون الى المحشر واما لنداء المؤمنين هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر ياليتي لم أوت كتابيه وقرأت فرقة التنادي يسكون الدال في الوصل أجراء مجرى الوقف وقرأ ابن عباس والضحاك وأبو صالح والكلبي والزعفراني وابن مقسم التنادي تشديد الدال من ند البعير اذ هرب كما قال بغير المرء من أخيه الآية * وقال ابن عباس وغيره في التناد خفيفة الدال هو التنادي أي يصحكون بين الناس عند النفخ في الصور ونفخة الفزع في الدنيا وانهم يقرون على وجوههم للفزع الذي ألهمهم وينادي بعضهم بعضا وروى هذا التأويل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون التناد كبر نداء في القيامة فيه مشقة على الكفار والعصاة انتهى * قال أمية بن أبي العلت

وبث الخلق فيها اذ دحاحا * فهم سكانها حتى التنادي

وفي الحديث ان الناس جولة يوم القيامة يتنون انهم يجدون مهربا ثم تلايهم تولون مدبرين قال مجاهد سمعناه فارين * وقال السدي ما لم يكن من الله من عاصم في فراركم حتى يندبوا في النار * وقال قتادة ما لم يكن في الانطلاق اليها من عاصم أي مانع يمنعكم منها وأناصر ولما ليس المؤمن من قبله ما قال ومن يضل الله فله من هادئ ثم أخذ يوبخهم على تكذيب الرسل بان يوسف قد جاءهم بالبينات والظاهر انه يوسف بن يعقوب وفرعون هو فرعون موسى * وروى أشهب عن مالك انه بلغه ان فرعون عمرأربعا وستة وأربعين سنة وقيل بل الجائي اليهم هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب وان فرعون هو فرعون غير فرعون موسى * وبالبيانات بالمعجزات فلم ير الواشاكين في رسالته كافرين حتى اذا توفي قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وليس هذا نصديقا لرسالته وكيف وماز الوافي شك منه وانما المعنى لا رسول من عند الله فيبعثه الى الخلق فبعثه في الرسول ونبي بعثته وقرئ * لن يبعث اذ خال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعضا على نفي البعثة كذلك أي مثل اضلال الله اياكم أي حين لم تقبلوا من يوسف يضل الله من هو مسرف مرتاب يعنهم اذ هم المسرفون المرتابون في رسالات الانبياء وجوزوا في الذين يجادلون أن تكون صفة لمن وبدلانه أي معناه جمع ومبتدأ على حذف مضاف أي جدال الذين يجادلون حتى يكون الضمير في كبر عاند اعلى ذلك أولا وعلى حذف مضاف والفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من قوله يجادلون أو ضمير يعود على من على لفظه اعلى أن يكون الذين صفة أو بدلا عيدا أو لاعلى لفظا من في قوله هو مسرف كذاب ثم جمع الذين على معنى من ثم أفردي في قوله كبر على لفظا من * وقال الزمخشري ويحتمل أن يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان أناهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك أي كبر مقاما مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقاما عند الله جدلهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصبح حذفه انتهى وهذا الذي أجازه لا يجوز أن يكون مثله في كلام فصيح

قوله ومن قال الى آخره فان قل ذلك هو الحق والظن به انه مفسر المعنى ولم يرد الاعراب وانما تفسير الاعراب ان الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب كان شره أي كان هو أي الكذب المفهوم من كذب والاولى في اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون

فكيف في كلام الله لأن فيه تفكيك الكلام بعضهم من بعض وارتكاب مذهب الصحيح خلافاً لما تفكيك الكلام فالظاهر أن بغير سلطان متعلق بمجادلون ولا يتقبل جعله خيراً للذين لأن به جار وجرور بغير التقدير الذين يجادلون في آيات الله كأنثون أو مستقرون بغير سلطان أي في غير سلطان لأن الباء إذا ذك ظرفية خبر عن الجنة وكذلك في قوله بطبع انه مستأنف فيه تفكيك الكلام لأن مجاها في القرآن من كذلك يطبع أو نطبع انما جاهر بوطابه بعضه ببعض فكذلك هنا وأما ارتكاب مذهب الصحيح خلافاً فجعل الكافي اسما فاعلا بكبر وذلك لا يجوز على مذهب البصريين إلا الاخفش ولم يثبت في كلام العرب أعني نثرها جأ في كز بدتر بدمثل ز بدفلم تثبت اسميتها فتكون فاعلة وأما قوله ومن قال إلى آخره فان قائل ذلك وهو الحوفي والظن به أنه فسر المعنى ولم يرد الاعراب وأما تفسير الاعراب ان الفاعل بكبر ضمير يعود على الجدال المفهوم من يجادلون كما قالوا من كذب كان شره أي كان هو أي الكذب المفهوم من كذب والأولى في اعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم إلى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وإبراز ذلك في صورة تذكيرهم ولا يفجأهم بالمخاطبة وفي قوله كبر مقتضرب من التعجب والاستعظام لجدهم والشهادة على خروجه عن حد أشكاله من الكبار * كذلك أي مثل ذلك الطبع على قلوب المجادلين يطبع الله أي يحتم بالفسادة ويجعل عن الهدى * وقرأ أبو عمرو بن ذكوان والأعرج بخلاف عنه قلب بالتنوين وصف القلب بالتكبر والجبروت لكونه مركزها ومنبعها كما يقولون رأيت العين وكما قال فانه آثم قلبه والاثم الجملته وأجاز الزحشري أن يكون على حذف المضاف أي على كل ذي قلب متكبر يجعل الصفة لصاحب القلب انتهى ولا ضرورة تدعو إلى اعتقاد الحذف * وقرأ باقي السبعة قلب متكبر بالإضافة والمضاف فيه العام فلم يعمم متكبر جبار * وقال مقاتل المتكبر المعاند في تعظيم أمر الله والجبار المسلط على خلق الله * وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا * أقوال فرعون ذروني أقتل موسى ما أرىكم إلا ما أرى يا هامان ابن لي صرحا حيدة عن حاجة موسى وجوع إلى أشياء لأصح وذلك كله لما خافه من الجزع والخوف وعدم المقاومة والتعرف أن هلاكه وهلاك قومه على يد موسى وإن قدرته عجزت عن التأثير في موسى هذا على كثرة سفكه الدماء وتقدم الكلام في الصريح في سورة القصص فأغنى عن اعادته * قال السدي الأسباب الطرق * وقال قتادة الأبواب وقيل عني لعله يجتمع فر بهن الأسباب سببا متعلق به وما أدركه إلى شيء فهو سبب وأبهم أولا الأسباب ثم أبدل منها ما وأخفاها والإيضاح بعد الإبهام يفيد تفخيم الشيء إذ في الإبهام تشويق للسراد وتعجب من المصود ثم بالتوضيح يحصل المقصود ويتمين * وقرأ الجاهل فاطلع رفعا عطف على أبلغ فكلاهما مترجى * وقرأ الأعرج وأبو حيوة وزيد بن علي والزعفراني وابن مقسم وحفص فاطلع بنصب العين * وقال أبو القاسم بن جبار وابن عطية على جواب القسي * وقال الزحشري على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني انتهى وقد فرق النحاة بين التمني والترجي فذكره وأن التمني يكون في الممكن والمتمنع والترجي يكون في الممكن ولو بلغ أسباب السموات غير ممكن لكن فرعون أبرز ما لا يمكن في صورة الممكن ثم بها على سامعيه وأما النصب بعد الفاء في جواب الترجي فشيء أجازة الكوفيون ومنعه البصريون واحتج

﴿ وَيَأْقُوم مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ ﴾ بدأ المؤمن بذكر المتسبب عن دعوتهم وأبدى التفاضل بينهم ولما ذكر المسيبين ذكر سببها وهو دعاؤهم إياه إلى الكفر والشرك ودعاؤه إياهم إلى الإيمان والتوحيد وأتى بصفة العزيم وهو الذي لا نظير له الغفار لذنوب من رجع إليه وآمن به وأوصل سبب دعائهم بسببه وهو الكفر والنار وأترسب بمبه ليكون افتتاح كلامه واختتامه بما يدعوا إلى الخير وبدأ بالأول بجملة اسمية وهو الاستفهام المتضمن التعجب من حالتهم وختم أيضاً بجملة اسمية ليكون أبلغ في توكيد الاخبار وجاء في حقيهم وتدعوني بالجملة الفعلية التي لا تقتضي (٤٦٦) التوكيد إذ دعوتهم باطلة لا ثبوت لها فتو كدوما

ليس لي به علم هي الأوثان
أي لم يتعلق علمي بها إذ ليس
لها مدخل في الألوهية
ولا لفرعون وتقدم الكلام
على لاجرم ولم يذكر
انتفاء دعوة ماعبد من
دون الله ذكر أن مرد
الجميع إلى الله إلى أي جزائه
﴿ فوقاه الله سيئات
ما مكروا ﴾ قال مقاتل لما
قال هذه الكلمات قصدوا
قتله هرب هذا المؤمن إلى
الجبيل فلم يقدر وأعليه فوقه
الله سيئات ما مكروا أي
شدائد مكروهم التي تسوؤه
وما هموا به من أنواع العذاب
لمن خالفهم ﴿ وحاق بال
فرعون سوء العذاب ﴾
قال ابن عباس هو ماحق
بالآلاف الذين بعثهم فرعون
في طلب المؤمنين من أكل
السباع والموت بالعطش
والقتل والصلب كما تقدم
والظاهر أن العرض
خلاف الإحراق وقرئ
كل بالرفع مبتدأ خبره فيها

الكوفيون بهذه القراءة وبقراءة عاصم فتنفعه الذ كرى في سورة عبس اذهب جواب الترجي
في قوله له ليرى أي يذ كرى فتنفعه الذ كرى وقد تأملنا ذلك على أن يكون عطف على التوهم لأن
خبر لم كثيرا جاء مقر وبأن في النظم كثيرا وفي التثنية لا في نصب توهم أن الفعل المرفوع
الواقع خبرا كان منصوبا بأن والعطف على التوهم كثير وإن كان لا ينقاس لكن إن وقع شيء
وأمكن تخريج عليه خرج وأما هنا فاطلع فقد جعله بعضهم جوابا للامر وهو قوله ابن لصرحا
كما قال الشاعر
يأناق سيري عتافسيها * إلى سليمان فسترجيا
ولما قال فاطلع إلى الهاموسي كان ذلك إقرارا بالله موسى فاستدرك هذا الإقرار بقوله وإني لأظنه
كاذبا أي في ادعاء الإلهية كما قال في القصص لم لي أعلم إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا * وكذلك أي
مثل ذلك التزيين في إيهام فرعون أنه يعلم إلى إله موسى زين لفرعون سوء عمله * وقرأ
الجمهور زين لفرعون مبنيا للفعل وقرئ زين مبنيا للفعل * وقرأ الجمهور روصد مبنيا للفعل
أي وصفرعون والكوفيون بضم الصاد منسازين مبنيا للفعل وابن وثاب بكسر الصاد أصله
صد تنقلت الحركة إلى الصاد بعد توهم حذفها وابن أبي اسحق وعبد الرحمن بن أبي بكر بفتح الصاد
رضم الطاء منونة عطف على سوء عمله والباب الحشران خسر ملكه في الدنيا فيها بالفرق وفي
الآخرة بخلود النار وتكرر وعظ المؤمن اثر الكلام فرعون بدائه قومه من تين متبعا كل نداء بما
فيه جزر وانعاط لو وجد من يقبل وأمرها بتابعه لأن يهديهم سبيل الرشاد * وقرأ معاذ بن جبل
بشد الشين وتقدم الكلام على ذلك والرد على من جعل هذه القراءة في كلام فرعون وأجل ألا
في قوله سبيل الرشاد وهو سبيل الإيمان بالله واتباع شرعهم فسر فافتح بضم الدنيا وبصر شأنها وأنها
متاع زائل هي ومن تمتع بها وأن الآخرة هي دار القرار التي لا انفكاك منها إما إلى الجنة وإما إلى نار
وكذلك قال من عمل سنة فلا يجزيه إلا مثله * وقرأ أبو رجاء وشيبة والأعمش والخوان والصاحبان
وحفص بدخاؤن مبنيا للفعل وباقي السبعة والأعرج والحسن وأبو جعفر وعيسى مبنيا للفعل
﴿ وَيَأْقُوم مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ ﴾ وتدعوني إلى النار * تدعوني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي
به علم وأنا أدعوكم إلى العزيم الغفار * لاجرم انما تدعوني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في
الآخرة أن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار * فستدكرون ما أقول لكم وأقوض
أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد * فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بالفرعون سوء العذاب

والجملة في موضع خبرنا وقرئ بالنصب ونخرجه الزخشرى وابن عطية على التوكيد قال الزخشرى لا سنان وهو معرفة
والتنوين عوض من المنافي إليه يرادنا كلفنا فيها انتهى وخبر إن هو فيها من رفع كلا فعلى الابتداء وخبره فيها والجملة
خبر إن وقال ابن مالك في تصنيفه وقد تكلم على كل ولا يستغنى بنية اضافته خلافا للفرار والزخشرى انتهى وهذا المذهب منقول
عن الكوفيين وقال الزخشرى وأيضا (فان قلت) هل يجوز أن يكون كلا حلا لادفع عمل فيها (قلت) لا لأن الظرف لا يعمل في
الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لك ثوب ولتقول قائم في الدار زيد انتهى هذا الذي منعه أجازة

الأخفش اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار أو زيد قائماً عندك والتخيل الذي ذكره ليس مطابقاً للآية لأن الآيتين تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو اسم أن وتوسطت الحال اذا قلنا انها حال وتأخر العامل فيها وأما تخيله بقوله ولا تقول قائماً في الدار زيداً فقد أخر فيه المسند والمسند اليه وقد ذكر بعضهم أن المنع في ذلك اجاع من النعاة والذي أختره في تخريج هذه القراءة أن كلا بدل من اسم ان لان كلا يتصرف (٤٦٧) فيها بالابتداء ونواسخه وغير ذلك فكأنه قال ان

النار يمرضون عليها غدو وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب * واذ يتعاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار * قال الذين استكبروا انا كلنا فيها ان الله قد حكم بين العباد * وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب * قالوا أولم تلت تأتيتكم برسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وادعاء الكافرين الا في ضلال * انا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولم يعنهم سوء العباد * يمدأ المؤمن بذكر المصيب عن دعوتهم وأبداً التفاضل بينهما ولما ذكر المسبين ذكر كرسبيها وهو دعائهم الى الكفر والشرك ودعاهم اياهم الى الايمان والتوحيد واتي بصيغة المميز وهو الذي لا نظير له والغالب الذي العالم كلهم في قبضته يتصرف فيهم كما يشاء الغفار لنوب من رجع اليه وآمن به وأوصل سبب دعائهم بسببه وهو الكفر والنار وأخر سبب مسيبه ليكون افتتاح كلامه واختتامه بما يدعو الى الخير وبدأً بالأجملة اسمية وهو الاستعظام المتضمن التعجب من حالتهم وختم أيضاً بجملة اسمية ليكون أبلغ في توكيد الاخبار وجاء في حقهم وتدعوتني بالجملة الفعلية التي لا تقتضي توكيداً اذ تدعوتهم باطله لا يثبت لها فتوكد وما ليس لي به علم هي الأوثان أي لم يتعلق به علمي اذ ليس لها مدخل في الالهية ولا لفرعون * قال الزخشرى (فان قلت) لهم جاءوا في النداء الثالث دون الثاني (قلت) لأن الثاني داخل في كلامه هو بيان للمجمل وتفسيره فأعطى الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة انتهى وتقدم الكلام على لاجرم * وقال الزخشرى هنا وروى عن العرب لاجرم أنه يفعل بضم الجيم وسكون الراء يريد لا بد وفعل فعل أخوان كرشد ورشد وعدم وعدم * انما أي ان الذي تدعوتني اليه أي الى عبادته ليس له دعوة أي قدر وحق يجب أن يدعى اليه أو ليس له دعوة الى نفسه لأن الجاد لا بدعو والعبود بالحق يدعوا العباد الى طاعته ثم يدعوا العباد اليها اظهار الدعوة بهم * وقال الزجاج المعنى ليس له استجابة دعوة توجب الالهية في الدنيا وفي الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لاستجابة لها ولا منفعه كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كاسمى الفعل المجازي عليه باسم الجزاء في قوله كما تدن ندان * وقال السكبي ليست له شفاععة في الدنيا وفي الآخرة وكان فرعون أولاً يدعو الناس الى عبادة الاصنام ثم دعاهم الى عبادة البقر وكانت تعبد مادامت شابة فاذا هزلت أمر بدعيها ودعوا أخرى لتعبد فلما طال عليه الزمان قال أنا ربكم الأعلى ولما ذكر انتفاء دعوة ماعبد من دون الله وذكر أن مراد الجميع الى الله الى أي جزائه وأن المسرفين وهم المشركون

لنا عباد الأولنا وآخرنا وكذلك مررت بكم صغيركم وكبيركم معناه مررت بكم كلكم وتكون لنا عباداً كلنا فاذا جاز ذلك فيها هو بمعنى الاحاطة بخوازه فيبادل على الاحاطة وهو كل أولى ولا التفات لمنع المبدأ البديل فيه لأنه بدل من ضمير المتكلم لأنه لم يتحقق مناط الخلاف ولما أجاب الضعفاء المستكبرون قالوا جميعاً خزنة جهنم وأبرز ما أضيف اليه الخزنة ولم يأت ضميراً فكان يكون التركيب لخزنتها في ذكر جهنم من التحويل فراجعتهم الخزنة على سبيل التوبيخ والتقريع * أولم تلت تأتيتكم برسلكم * فأجابوه بأنهم أتيتهم قالوا فادعوا أنتم على سبيل الجزاء بهم فانا لا نتجرت على ذلك

في قول قتادة والسفاكون للدماء بغير حلها في قول ابن مسعود ومجاهد وقيل من غلب شره خيره هو الميسر * وقال عكرمة هم الجبارون المتكبرون وختم المؤمن كلامه بخاتمة لطيفة توجب التخويف والتهديد وهي قوله فسند كروث ما أقول لكم أي إذا حل لكم بكم عقاب الله وأقوض أمري إلى قضاء الله وقدره لا إليكم والى أصنامكم وكانوا قد توعدوه ثم ذكر ما يوجب التفويض وهو كونه تعالى بصيرا بأحوال العباد وبمقادير حاجاتهم * قال مقاتل لما قال هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب هذا المؤمن إلى الجبل فلم يقدر وأعليه * وقيل لما أظهر إيمانه بعث فرعون في طلبه ألف رجل فممنهم من أدركه فذب السباع عنه وأكلتهم السباع ومنهم من مات في الجبال عطشا ومنهم من رجع إلى فرعون خائبا فاتهم وقتله وصلبه * وقيل نجاب موسى في البحر وفر في جلة من فرمعه فوفاه الله شيئا ما عكروا أي شدا لم يكرهم التي تسوقه وما هموا به من أنواع العذاب بل خلفهم * وحق بالفرعون سوء العذاب * قال ابن عباس هو ما حاق بالآلاف الذين بينهم فرعون في طلب المؤمنين من أكل السباع والموت بالعطش والقتل والصلب كما تقدم * وقيل سوء العذاب هو الفرق في الدنيا والحرق في الآخرة * النار بدل من سوء العذاب وأخير مبتدا محذوف كأنه قيل ما سوء العذاب قيل النار أو مبتدا خبره يعرضون ويقوى هذا الوجه قراءة من نصب أي تدخلون النار يعرضون عليها * وقال الزنجشري ويجوز أن ينصب على الاختصاص والظاهر أن عرضهم على النار مخصوص بهذين الوقتين ويجوز أن يراد بذكر الطرفين الدوام في الدنيا والظاهر أن العرض خلاف الأحراق * وقال الزنجشري عرضهم عليها أحراقهم بها يقال عرض الامام الأسارى على السيف إذا قتلهم به انتهى والظاهر أن العرض هو في الدنيا * وروى ذلك عن الهذيل بن شرحبيل وعن ابن مسعود والسدّي أن أرواحهم في جوف طيور سودت وروحهم وتعدوا إلى النار * وقال رجل للأوزاعي رأيت طيور راياض تغدو من البحر ثم تروح بالعشى سودا مثلها فقال الأوزاعي تلك التي في حواصلها أرواح آل فرعون يحرق رياضها وتسود بالعرض على النار * وقال محمد بن كعب وغيره أراد أنهم يعرضون في الآخرة على تقدير ما بين الغدو والعشى إذ لا غدو ولا عشى في الآخرة وإنما ذلك على التقدير بآيام الدنيا * وعن ابن مسعود تعرض أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار على النار بالقدرة والعشى يقال هذه داركم * وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالقدرة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة * واستدل مجاهد ومحمد بن كعب وعكرمة ومقاتل بقوله النار يعرضون عليها غدو وعشيا أي عندهم وتهم على عذاب القبر في الدنيا والظاهر تمام الجلة عند قوله وعشيا وإن يوم القيامة معمول محذوف على إضمار القول أي ويوم القيامة يقال لهم ادخلوا * وقيل ويوم معطوف على وعشيا فالعامل فيه يعرضون وأدخلوا على إضمار الفعل وقيل العامل في يوم أدخلوا * وقرأ الأعرج وأبو جعفر وشيبة والأعشى وابن وثاب وطلحة ونافع وحزة والكسائي وحفص أدخلوا أمرا للخرقة من أدخل * وعلى والحسن وقاتدة وابن كثير والعربيان وأبو بكر أمر من دخل آل فرعون أشد العذاب * قيل وهو الهابة * قال الأوزاعي بلقتناهم ألفا ألف وستائة ألف * وإذ يتعاجون في النار الظاهر أن الضمير عائدة على فرعون * وقال

(الدر) (ش) فان قلت هل يجوز ان تكون كلا حالاً قد عمل فيها فيها؟ قلت لأن الطرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الطرف متقدمة تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائماً في الدار زيد انتهى (ح) هذا الذي منعه آجازه الأخفش اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار أو زيد قائماً عندك والتمثيل الذي ذكره ليس مطابقاً في الآية لأن الآية تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو اسم ان وتوسطت الحال اذا قلنا انها (٤٦٩) حال وتأخر العامل فيها وأما تمثيله بقوله ولا تقول قائماً في الدار زيد قائماً فيه

بن عطية والضمير في قوله يتعاجون لجميع كفار الأمم وهذا ابتداء قصص لا يختص بالفرعون والعامل في إذ فعل مضر تقديره واذ كروا * وقال الطبري واذ هذه عطف على قوله إذ القلوب لدى الخناجر وهذا ابتداء انتهى والمجاجة العاور بالحجة والخصومة والضعفاء أي في القدر والمنزلة في الدنيا والذين استكبروا أي عن الإيمان واتباع الرسل * إنا كنا لكم تبعاً أي ذوى تبع فتبع مصدر أو اسم جمع لتابع كآدم وآدم وخادم وخادم وغائب وغيب * فهل أنتم مغنون عنا أي حاملون عنا فأجابوهم إنا كل فيها وأن حكم الله فنقد فينا وفيكم إنا مسقرون في النار * وقرأ ابن السميع وعيسى بن عمران كلا نصب كل * وقال الزخشي وابن عطية على التوكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد إنا كنا فيها انتهى وخبر ان هو فيها ومن رفع كلا فعلى الابتداء وخبره فيها والجملة خبر ان * وقال ابن مالك في تصنيفه تسهيل الفوائد وقد تكلم على كل ولا يستغنى بنية اضافته خلافا للفرء والزخشي انتهى وهذا المذهب منقول عن الكوفيين وقد رد ابن مالك على هذا المذهب بما قرره في شرحه التسهيل * وقال الزخشي (فان قلت) هل يجوز أن يكون كلا حالاً قد عمل فيها فيها؟ قلت لأن الطرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الطرف متقدمة تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائماً في الدار زيد انتهى وهذا الذي منعه آجازه الأخفش اذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار أو زيد قائماً عندك والتمثيل الذي ذكره ليس مطابقاً في الآية لأن الآية تقدم فيها المسند اليه الحكم وهو اسم ان وتوسطت الحال اذا قلنا انها حال وتأخر العامل فيها وأما تمثيله بقوله ولا تقول قائماً في الدار زيد تأخر فيه المسند والمسند اليه * وقد ذكر بعضهم أن المنع في ذلك اجماع من النحاة * وقال ابن مالك والقول المرصى هندی ان كلا في القراءة المذكورة منصوب على أن الضمير المرفوع المنوي في فيها وفيها العامل وقد تقدمت الحال عليه مع عدم تصرفه كما قدمت في قراءة من قرأ * والسموات مطويات بيمينه * وفي قول النابتة الديباني

المسند والمسند اليه وقد ذكر بعضهم أن المنع في ذلك اجماع من النحاة والذهب اختاره في تخريج هذه القراءة أن كلا بدل من اسم ان لأن كلا يتصرف فيها بالابتداء ونواسخه وغير ذلك فكانه قال ان كلا فيها واذا كانوا قد تأملوا وحولاً أكتما ويوما أجمعاً على البديل مع انها لا يلبان العوامل فان يدعى في كل البديل أولى وأيضاً فتستكبر كل ونصبه حالا في غاية الشذوذ والمشهور ان كلا معرفة اذا قطعت عن الاضافة حكمي مرت بكل قائماً وبعض جالساً في الفصح الكثير في كلامهم وقد شذذت نصب كل على الحال في قولهم مرت بهم كلا أي جميعاً فان قلت كيف يجعله بدلاً وهو بدل كل من كل من ضمير المتكلم وهو لا يجوز زعي ذهب جمهور البصريين * قلت، ذهب الأخفش

والكوفيون جوازه وهو الصحيح على ان هذا ليس مما وقع فيه الخلاف بل اذا كان البديل يفيد الاحاطة جاز أن يبدل من ضمير المتكلم وضمير المخاطب لانهم خلافاً في ذلك كقوله تعالى تكون لنا عيدا لا ولنا وآخرنا وكقولك مرت بك صغيركم وكبيركم معناه مرت بك كلكم وتكون لنا عيدا كذا فاذا جاز ذلك فيها هو معنى الاحاطة فخوازه فإدلال على الاحاطة وهو كل أولى ولا التفات لنوع المبرد البديل فيه لانه بدل من ضمير متكلم لانهم يتحقق مناط الخلاف

رط ابن كوزحقي أدراعهم * فهم ورط ربيعة بن حنار

* وقال بعض الطائيين *

دعا فأجبنا وهو بادئ ذلة * لديكم فكان النصر غير قريب

انتهى وهذا التصريح هو على مذهب الأخفش كما ذكرناه والذي اختاره في تخريج هذه القراءة ان كلا بدل من اسم ان لان كلا يتصرف فيها بالابتداء ونواسخه وغير ذلك فكانه قال ان كلا بدل من اسم ان لان كلا فيها واذا كانوا قد تأملوا وحولاً أكتما ويوما أجمعاً على البديل مع انها لا يلبان العوامل فان يدعى في كل البديل أولى وأيضاً فتستكبر كل ونصبه حالا في غاية الشذوذ والمشهور

ان كلامه معرفة اذا قطعت عن الاضافة حتى مررت بكل قائما و ببعض جالس في الفصح الكثير في كلامهم وقد شذنب كل على الحال في قولهم مررت بهم كلا أي جميعا (فان قلت) كيف يجعله بدلا وهو بدل كل من كل من ضمير المتكلم وهو لا يجوز على منذهب البصريين (قلت) منذهب الأخفش والكوفيين جوازه وهو الصحيح على أن هذا ليس مما وقع فيه الخلاف بل اذا كان البديل يفيد الاطاعة جاز أن يبدل من ضمير المتكلم وضمير مخاطب لانهم خلافا في ذلك فقولته تعالى تكون لنا عيدا لاؤلئنا وآخرنا وكقولك مررت بكم صغيركم وكبيركم معناه مررت بكم كلكم وتكون لنا عيدا كلنا فاذا جاز ذلك فيها هو بمعنى الاطاعة فجاز به فبادل على الاطاعة وهو كل أولى ولا التفات لمنع المبرد البديل فيه لانه بدل من ضمير المتكلم لانه لم يتحقق مناط الخلاف في * ولما أجاب الضعفاء المستكبرون قالوا جميعا لخزنة جهنم وأبرز ما أضيف اليه الخزنة ولم يأت ضمير افكان يكون التركيب لخزنتها لما في ذلك جهنم من التحويل وفيها أطنى الكفار وأعتاهم ولعل الكفار توهوا أن ملائكة جهنم الموكلين بعذاب تلك الطغاة هم أقرب منزلة عند الله من غيرهم من الملائكة الموكلين ببقية ذركات النار فرجوا أن يجيبوه و بدعوا لهم التخفيف فراجعهم الخزنة على سبيل التوبيخ لهم والنقير أولم تلك تأتيتكم رسلكم بالبينات فأجابوا بانهم أتتهم قالوا أي الخزنة فادعوا أنتم على معنى الهزء بهم أو فادعوا أنتم فانا لا نتجرتى على ذلك والظاهر أن قوله وما دعاه الكافرين إلا في ضلال من كلام الخزنة أي دعاؤكم لا ينفع ولا يجدي * وقيل هو من كلام الله تعالى اخبار الله محمد صلى الله عليه وسلم وجاءت هذه الأخبار معبر عنها باللفظ الماضي الواقع لتيقن وقوعها ثم ذكر تعالى أنه ينصر رسله ونظرهم بأعدائهم كأفعل موسى عليه السلام حيث أهلك عند فرعون وقومه وفيه تبشير للرسول عليه السلام بنصره على قومه في الحياة الدنيا العاقبة الحسنة لهم ويوم يقوم الأشهاد وهو يوم القيامة * قال ابن عباس ينصرهم بالقلبة وفي الآخرة بالعباد * وقال السدي بالانتقام من أعدائهم * وقال أبو العالية بافلاح جهنم * وقال السدي أيضا ما قتل قوم قط نبيا أو قوما من دعاة الحق إلا بعث الله من ينتقم لهم فصاروا منصورين فيها وان قتلوا انتهى ألا ترى أن قتلة الحسين رضي الله عنه كيف سلط الله عليهم المختار بن عبيد تبعهم واحد او احدا حتى قتلهم و يحتصر تبع اليهود حين قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام * وقيل والنصر خاص بمن أظهره الله تعالى على أمته كنوح وموسى ومحمد عليهم السلام لانا نجد من الأنبياء من قتله قومه كهي ومن لم ينصر عليهم * وقال السدي الخبر عام وذلك أن نصرة الرسل والأنبياء واقعة ولا بد إياها في حياة الرسول المنصور كنوح وموسى عليهما السلام وإمام بعدهم ألا ترى إلى ما صنع الله تعالى بني اسرائيل بعد قتلهم يحيى عليه السلام من تسليمه تحتصر حتى انتصر يحيى عليه السلام * وقرأ الجبور يقوم بالياء وابن هرمز واسماعيل والنقري عن أبي عمرو بناء للتأنيث الجماعة والأشهاد جمع شهيد كشرىف وأشراف أو جمع شاهد كصاحب وأصحاب كإتال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد * وقال لسكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والظاهر أنه من الشهادة * وقيل من المشاهدة بمعنى الحضور يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم * وقرئ تنفع بالناء والياء وتقدم ذكر الخلاف في ذلك في آخر الروم ومحقّل أنهم يعتدرون ولا تقبل معتزتهم أو أنهم لا معتزلة لهم فتقبل * ولهم اللعنة والابعاد من الله * ولهم سوء الدار سوء عاقبة الدار * ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب *

ولقد آتينا موسى الهدى أي الدلائل التي يرد على فرعون وقومه لكتاب التوراة توارثوها خلفا عن سلف ثم أمره تعالى بتزويده في هذين لوقبين الذين الناس شغلون فيها بمخالهم لمهمة ثم نبه تعالى على أنه لا ينبغي أن يجادل في آيات الله ولا يتكبر الانسان بقوله تعالى

فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمديك بالعشي والابكار * ان الذين يجادلون
 في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذب الله انهم هو السميع
 البصير * خلق السموات والارض اكر من خلق الناس ولكن اكر الناس لا يعلمون * وما
 يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المشركين قليلا مانتد كرون * ان الساحة
 لآتية لا رب فيها ولكن اكر الناس لا يؤمنون * وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين * الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
 والنهار مبصر ان الله ذو فضل على الناس ولكن اكر الناس لا يشكرون * ذلكم الله ربكم
 خالق كل شيء لا اله الا هو فأتوني فكون * كذلك يوفك الذين كانوا بايات الله يحدون * الله
 الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصورتكم فاحسن صوركم وزفكم من الطيبات
 ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين * هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصيه الدين الحمد لله
 رب العالمين * ولما ذكر ما حل بالفرعون واستطرد من ذلك الى ذكر شي من احوال الكفار
 في الآخرة عاد الى ذكر ما منح رسول موسى عليه السلام فقال ولقد اتينا موسى الهدى تأتينا محمد
 عليه السلام وتذكيرا لما كانت العرب تعرفه من قصة موسى عليه السلام والهدى يجوز ان يكون
 الدلائل التي اوردناها على فرعون وقومه وان يكون النبوة وان يكون التوراة * وأورثنا بني
 اسرائيل الكتاب الظاهر انه التوراة تورثوا خلف عن سلف ويجوز ان يكون الكتاب اريد
 به ما ازل على بني اسرائيل من كتب انبيائهم كالنور والبر والنجاة والهدى ودلالة على الشيء
 المطلوب وذكر ما كان منسيفا ذكر به تعالى في كتبه واتصبت هدى وذكرى على انهم ما فعلوا
 له وعلى انهم ما صدر ان في موضع الحال ثم امر تعالى نبيه بالصبر فقال فاصبر ان وعد الله حق من قوله
 ان لنصبر رسلا فلا بد من نصرك على أعدائك * وقال الكلي نسخ هذا بآية السيف واستغفر
 لذنبك * قال ابن عطية يحتمل ان يكون قبل اعلام الله تعالى اياه انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما
 تأخر لان آية هذه السورة مكية وآية سورة الفتح مدنية متأخرة ويحتمل ان يكون الخطاب له في
 هذه الآية والمراد انه اذا امره بهذا فغيره احرى بامتثاله * وقال أبو عبد الله الرازي محمول على
 التوبة من ترك الأفضل والأولى * وقيل المقصود منه محض تعبد كما في قوله تعالى ربنا وآتنا
 ما وعدتنا على رسلك فان إيتاء ذلك الشيء واجب ثم أمر نبيه بالصبر * وقيل لذنبك الذنب امتك في
 حقك * قيل فاضاف المصدر للفعل ثم أمره بتزنيه تعالى في هذين الوقتين الذين الناس مشتغلون
 فيها بمصالحهم المهمة ويجوز ان يكون المراد اسائر الاوقات وعبر بالظرفين عن ذلك * وقال ابن
 عباس اراد بذلك الصلوات الخمس * وقال قتادة صلاة العداة وصلاة العصر * وقال الحسن ركعتان
 قيل ان تقرأ الصلاة وعنه أيضا صلاة العصر وصلاة الصبح والظاهر ان المجادلين في آيات الله
 وهي دلائله التي تصها على توحيدهم وكتبه المنزل وما أظهر على بدأ نبيائه من الخوارق هم كفار قريش
 والعرب بغير سلطان أي حجة وبران في صدورهم الا كبر أي تكبر وتعظم وهو ارادة التقدم
 والرياسة وذلك هو الحامل على جدالهم بالباطل ودفعهم ما يجب لك من تقدمك عليهم لما منعك من
 النبوة وكلك من أعباء الرسالة * ما هم ببالغيه أي ببالتي موجب الكبر ومقتضيه من رياستهم
 وتقدمهم وفي ذلك إشارة الى أنهم لا يرأسون ولا يحصل لهم ما يؤملونه * وقال الرازي جاح المعنى على
 تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر عليك وما هم ببالتي مقتضى ذلك الكبر لان الله اذلم

خلق السموات والارض
 اكر من خلق الناس
 أي مخلوقاته اكر وأجل
 من خلق البشر فالأحد
 يجادل ويستكبر على خلقه
 ادعوني أي اعبديني
 استجب لكم أي
 أنبكم على العبادة وكثيرا
 جاء الدعاء في القرآن بمعنى
 العبادة ويقوى هذا
 التأويل قوله ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي
 وما روى النعمان بن بشير
 أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الدعاء هو العبادة
 وقرأ هذه الآية ان الذين
 يستكبرون عن عبادتي
 أي يتعاطمون عن
 توحيدى وقرى
 سيدخلون مبني للفعل
 والفعلول كذلك
 أي مثل ذلك الصرف
 صرف الله قلوب الجاحدين
 بآيات الله من الأم هن
 طريق الهدى والطيبات
 المستندات طعما والباسا

* وقال ابن عطية تقديره مبالغى ارادتهم فيه * وقال مقاتل هي في اليهود * قال مقاتل عظمت
 اليهود الدجال وقالوا ان صاحبنا يبعث في آخر الزمان له سلطان فقال تعالى ان الذين يجادلون
 في آيات الله لان الدجال من آياته * فيرسلان أى حجة * فاستعد بالله من فتنة الدجال والمراد بخلق
 الناس الدجال والى هذا ذهب أبو العالية وهذا القول أصح * وقال الزخشرى وقيل المجادلون هم
 اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود بن يدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر
 وتسير معه الأنهار وهو آية من آيات الله فيرجع إلينا الملك فسمى الله تسميتهم ذلك كبرا ونفى أن
 يبلغوا امتنانهم انتهى * وكان رئيس اليهود في زمانه في مصر موسى بن ميمون الأندلسي
 القرطبي فذكر كتب رسالته الى يهود اليمن أن صاحبهم يظهر في سنة كذا وخمسةائة وكذب عدو
 الله جاء تلك السنة وسنون بعدها كثيرة ولم يظهر شيء مما قاله لعنه الله وكان هذا اليهودي
 قد أظهر الاسلام حتى استسلم اليهود بعض ملوك المغرب ورجل من الأندلس
 فيذكر أنه صلى بالناس التراويح وهم على ظهر السفينة في رمضان اذ كان يحفظ القرآن فلما قدم
 مصر وكان ذلك في دولة العبيديين وهم لا يشقون بشر يعرج الى اليهودية وأخبر أنه كان مكرها
 الى الاسلام فقبل منه ذلك وصف لهم تضائيف ومنها كتاب دلالة الحارثين وانما استفاد ما استفاد
 من مخالطة علماء الأندلس وتودده لهم والى اية الآن بمصر لليهود في كل من كان من ذريته
 * فاستعد بالله أى التقيى اليمن كيمن بمسلك * انه هو السميع لما تقول ويقولون * البصير بما
 تعمل ويعلمون فيوناصرهم عليهم وعاصمك من شرهم ثم نبه تعالى أنه لا ينبغي أن يجادل في آيات الله
 ولا يتكبر الانسان بقوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس أى أن مخلوقاته أكبر
 وأجل من خلق البشر فالاحد يجادل ويتكبر على خالقه * وقال الزخشرى في مجادلتهم في آيات الله
 كانت شعبة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها فجو بخلق السموات والأرض
 لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقها وبأنها خلق عظيم لا تقدر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء
 قليل مهين فن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانتها أقدر وهو أبلغ من
 الاستشهاد بخلق مثله انتهى * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون الكلام في معنى البعث والاعادة
 فأعلم تعالى أن الذى خلق السموات والأرض قوى قادر على خلق الناس تارة أخرى فأخلق مصدر
 أضيف الى المفعول * وقال النقاش المعنى مما يخلق الناس اذ هم في الحقيقة لا يملكون شيئا فخلق
 مضاف للفاعل ولكن أكر الناس لا يملكون أى لا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم ونفى العلم عن الأكثر
 وتخصيصه به يدل على أن القليل يعلم ولذلك ضرب مثلا للجاهل بالأعمى والعالم البصير وانتفاء
 الاستواء بينهما هو من الجهة الدالة على العمى وعلى البصر والافهم مستويان في غير مائى ولما بعد
 قسم الذين آمنوا بطول صلة الموصول كرر لا توكمه او قدم والذين آمنوا المجاور قوله والبصير
 وهما طريقان أحدهما أن يجاور المناسب هكذا والآخر أن يتقدم ما يقابل الأول ويؤخر ما يقابل
 الآخر كقوله تعالى وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقد
 يتأخر الماتلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع وكل ذلك تفن
 في البلاغة وأساليب الكلام ولما كان قد تقدم ولكن أكر الناس لا يملكون فكان ذلك صفة
 ذم ناسب أن يبدأ في ذكر التساوى بصفة الذم فبدأ بالأعمى * وقرأ قتادة وطلحة وأبو عبد الرحمن
 وعيسى والكوفيون تنذرون بناء الخطاب والجمهور والأعرج والحسن وأبو جعفر وشيبة

بالياء على الغيبة ثم أخير بما يدل على البعث من اتیان الساعة وأنه لا ريب في وقوعها وهو يوم
القيامة حيث الحساب وافتراق الجمع الى الجنة طائعتهم والى النار كافرهم ومن أراد الله تعذيبه من
العصاة بغير الكفر والظاهر حل الدعاء والاستجابة على ظاهرها الآن الاستجابة مقيدة بشيئة الله
* قال السدي أسألوني أعطكم * وقال الضحاك أطيعوني آتكم وقالت فرقة منهم مجاهد ادعوني
اعبدوني وأجب لكم آتكم على العباداة وكثيرا جاجا الدعاء في القرآن بمعنى العباداة ويقوى هذا
التأويل قوله إن الذين يستكبرون عن عبادتي وما روى النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الدعاء هو العباداة وقرأ أنه الآبة * وقال ابن عباس وحديثي أغفر لكم وقيل
للتورى ادع الله تعالى فقال إن ترك الذنوب هو الدعاء * وقال الحسن وقد سئل عن هذه الآية عملوا
وأبشروا فإنه حق على الله أن يجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويؤيدهم من فضله * وقال
أس قال النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم برب حاجته كلها حتى شيع فعله أن الذين يستكبرون
عن عبادتي أي عن دعائي * وقرأ أجور السبعة والحسن وشيبة سيدخلون مبينا للفاعل وزيد بن
علي وابن كثير وأبو جعفر مبينا للفعول واختلف عن عاصم وأبي عمرو داخرين دليلين * الله الذي
جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تقدم الكلام على مثل هذه الجملة في سورة بونس ولذو
فضل أبلغ من لمفضل أوله فضل كما قال لذو علم لما علمناه لينفق ذو سعة من سعته والله ذو الفضل
العظيم لما يؤدى اليه من كونه صاحبه ومتكنا منه بخلاف أن يؤتى بالصفة فإنه قد يدل على غير الله
بالإضافة في وقت لا دائما كرم عوم فضله وسوغه على الناس ثم قال ولكن أكثر الناس فأتى
به ظاهرا ولم يأت التركيب ولكن أكثرهم * قال الزمخشري في هذا التكرير تخصيص
لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه كقوله إن الإنسان
لكفور إن الإنسان لبله كنود إن الإنسان لظالم كقارنتي * ذلكم أي المخصوص بتلك
الصفات التميز بها من استجابته لدعائكم ومن جعل الليل والنهار كاذر من تفضله عليكم * الله
ربكم الجامع لهذه الأوصاف من الإلهية والروبية وإنشاء الأشياء والوحدانية * فكيف تصرفون
عن عباداة من هذه أوصافه الى عباداة الأوثان * وقرأ زيد بن علي خالق بنصب القاف وطلحة في
رواية يؤفكون بياء الغيبة والجمهور بضم القاف وتاء الخائب * قال الزمخشري خالق بصاعلى
الاختصاص كذلك أي مثل ذلك الصرف صرف الله قلوب الجاحدين بآيات الله من الأثم على
طريق الهدى ولما ذكر تعالى ما آمن به من الليل والنهار ذكر أيضا ما آمن به من جعل الأرض
مستقرا والسماء بناء أي قبة ونشأ أبنية العرب لاضارهم لأن السماء في منظر العين كقبة مضرورة
على وجه الأرض * وقرأ الجمهور رصورك بضم الصاد والاعمش وأبو زر بكسر هاء فسر ارامن
الضمة قبل الواو استقلالا وجع فعله بضم الفاء على فعل بكسر هاء أو قوة وقوى بكسر
القاف على الشذوذ أيضا قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الإنسان وقيل لم يخلقهم منكوسين
كالهائم كقوله في أحسن تقويم وقرأت فرقة قصورك بضم الصاد واسكان الواو على نحو بسرة
وبسر ورزقكم من الطيبات آمن عليهم بما يقوم بأودصورهم والطيبات المستنات طما وبالسا
ومكاسب * وقال ابن عباس من قال لا إله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين وقال نحوه سعد
ابن جبير ثم قرأ الآية * قل انى نهيتم أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جنى البنات من
ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين * هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من عاتقة ثم يخرجكم

ومعنى يسجرون يطرحون في النار فيكونون وقودا لها وقيل يحرقون ثم أخير تعالى أنهم يوفون يوم القيامة على جهة التوبيع والتفريع فيقال لهم أين الأصنام التي كنتم تعبدون في الدنيا (٤٧٤) فيقولون ضلوا عنا أي تلفوا منا وغابوا وأضاعلوا

طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا سمى ولعلكم تعلمون * هو الذي يحيى ويميت فادعني أمرا فأتني يقول له كن فيكون * ألم ترأي الذين يجادلون في آيات الله أي بصرفون * الذين كذبوا بالكتاب وبأرسلنا به رسلا فسوف يعلمون * إذا اغلغل في أعناقهم والسلاسل به صجون في الحبس ثم في النار يمجرون * ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم تكن تدعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون * ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين * أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يخبرهم بأنه نهى أن يعبد أصنامهم لمجاءته البينات من ربه فنهى أن يعبدوا بالسمع وإن كان منيها بدلائل العقل فظفرت أدلة السمع وأدلة العقل على النهي عن عبادة الأوثان فمن أدلة الجمع قوله تعالى أن تعبدون ما تفتنون والله خلقكم وما تعملون إلى غير ذلك وذكره أنه نهى بالسمع لا يدل على أنه كان منيها بأدلة العقل ولما نهى عن عبادة الأوثان أخبر أنه أمر بالاستسلام لله تعالى ثم بين أمر الوحداية والالوهية التي أصنامهم عار به عن شيء منهم بالاعتبار في تدريج ابن آدم بأن ذكر مبدأه الأول وهو من تراب ثم أشار إلى التناسل بخلقه من نقطة والطفل اسم جنس أو يكون المعنى ثم يخرجكم أي كل واحد منكم طفلا وتقدم الكلام على بلوغ الأشد * ومن قبل قال مجاهد من قبل أن يكون شيئا قليل ويجوز أن يكون من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطا وقيل عبارة بترده في التدريج المذكور ولا يختص بمقابل الشيخ بل منهم من يموت قبل أن يخرج طفلا وأخر قبل الأشد وأخر قبل الشيخ ولتبلغوا متعلق بمحذوف أي يقيمكم لتبلغوا أي ليبلغ كل واحد منكم أجلا سمى لابتدائه * قال مجاهد يعني موت الجميع وقيل هو يوم القيامة ولعلكم تعلمون ما في ذلك من العبرة والحجج إذا نظرت في ذلك وتدبرتم ولما ذكر مرتب لا يجاد ذكر أنه المتصف بالأحياء والامانة وأنه متى تعلقق ارادته بإيجاد شيء أو جده من غير تأخر وتقدم الكلام على مثل هذه الجمل ثم قال بعد ظهور هذه الآيات ألا تعجب إلى الجادل في آيات الله كيف يصرف عن الجدل فيها ويصير إلى الإيمان بها والظاهر أنها في الكفار المجادلين في رسالة الرسول عليه السلام والكتاب الذي جاء به بدليل قوله الذين كذبوا بالكتاب وبأرسلنا به رسلا ثم بعدهم بقوله فسوف تعلمون وهذا قول الجمهور * وقال مجاهد سيرة وغيره هي إشارة إلى أهل الأهواء من الأمم ورواها في نحو هذا حديثا وقالوا هي في أهل القدر ومن جرى مجراها ولم يلزم قائل هذه المقالة أن يجعل قوله الذين كذبوا كلاما مستأنفا في الكفار ويكون الذين كذبوا مبتدأ وخبره فسوف يعلمون وأما على الظاهر فالذين بدل من الذين أو خبر مبتدأ محذوف وأمنصو بأعلى الذم واظرف للماض فلا يعمل فيما المستقبل كما يقول سأقوم أمس فقيل إذا يقع موقع أذوان موقفها على سبيل الجواز فيكون أذهنا معنى إذا وحسن ذلك تيقن وقوع الأمر وأخرج في صيغة الماضي وإن كان المعنى على الاستقبال * قال النخعي لو أن غلاما اغلغل جهنم وضع على جبل لا رخصه حتى يبلغ إلى الماء الأسود وقرأ والسلاسل عطف على اغلغل بسحبون مبنيًا للفعل * وقرأ ابن مسعود وابن عباس وزيد بن علي وابن وثاب والمسيء في اختياره

ثم تضطرب أقوالهم ويغزرون إلى الكذب فيقولون بل لم نكن نعبد شيئا وهذا من أشد الاختلاط في الذهن والنظر * ذلكم أي الأضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان وفي الحديث إن الله يفيض المرحين الفرحين ويجب كل قلب حزبن وتفرحون وتفرحون من باب تعنيس التصريف المذكور في علم البديع وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكلمتين * ادخلوا * الظاهر أنهم قيل لهم ادخلوا بعد المحاورة السابقة وهم قد كانوا في النار ولكن هذا أمر مقيم بالخلاود وهو النواء الذي لا ينقطع فليس أمرًا بإطلاق الدخول إذ بعد الدخول فيها أمرًا أن يدخلوا سبعة الأبواب التي لكل باب منها جزء مقدوم من الكفار فكان ذلك أمرًا بالدخول بقيد التجزئة لكل باب وخالدين حال مقدرة ودلت على النواء الدائم بقاء التركيب في بئس مثوى المتكبرين * ولم يحى التركيب في بئس مثوى المتكبرين لأن نفس الدخول لا يدوم فلم يبلغ في ذمه بخلاف النواء الدائم الذي لا ينقطع فانه بلغ في ذمه

والسلاسل بالنصب على المفعول يسحبون مبنيا للفاعل وهو عطف جملة فعلية على جملة اسمية
 * وقرأت فرقة منهم بن عباس والسلاسل بجر اللام * قال ابن عطية على تقدير اذا عناقهم في
 الاغلال والسلاسل فعطف على المراد من الكلام لا على ترتيب اللفظ اذ ترتيبه فيه قلب وهو على
 حد قول العرب أدخلت القلنسوة في رأسي وفي مصنف أبي وفي السلاسل يسحبون * وقال
 الزحشري ووجه أنه لو قيل اذا عناقهم في الاغلال مكان قوله اذا الاغلال في عناقهم لكان صحيحا
 مستقيا فلما كانتا عبارتين معتقتين حل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره قول الشاعر
 مشائيم ليسوا مصلحين عديدة * ولانا عيب الابيين غراها
 كأنه قيل بمصلحين وقرئ بالسلاسل انتهى وهذا يسمى العطف على التوهم ولكن توهم ادخال
 حرف الجر على مصلحين أقرب من تغيير تركيب الجملة بأسرها والقراءة من تغيير تركيب الجملة
 السابقة بأسرها ونظير ذلك قول الشاعر

أحدك لن ترى شيعيات * ولا يبداء ناجية زمو لا

ولا متدارك والليل طفل * ببعض نواشع الوادي حولا

التقدير لست براء ولا متدارك وهذا الذي قاله ابن عطية والزحشري سبقهما اليه الفراء قال
 من جر السلاسل حمله على المعنى لأن المعنى أعناقهم في الاغلال والسلاسل * وقان الزجاج من قرأ
 بخصص والسلاسل فالمعنى عنده وفي السلاسل يسحبون * وقال ابن الانباري والخفض على هذا
 المعنى غير جائز لو قلت زيد في الدار لم يحسن أن نضمر في فتقول زيد الدار ثم ذكر تأويل الفراء
 وخرج الفراء ثم قال كما تقول خاتم عبد الله زيد العاقلين بنصب العاقلين ورفع له لأن أحدهما اذا
 خاصه صاحبه فقد خاصه الآخر انتهى وهذه المسئلة لا تجوز عند البصريين وهي منقول
 جوازها عن محمد بن سعة ان الكوفي قال لأن كل واحد منهما فاعل مفعول وقرئ وبالسلاسل
 يسحبون ولعل هذه القراءة حلت الزجاج على أن تأول الخفض على اضاها حرف الجر وهو تأويل
 شذوذ * وقال ابن عباس في قراءة من نصب والسلاسل وفتح ياء يسحبون اذا كانوا يجرونها فهو
 أشد عليهم يكفون ذلك وهم لا يطيقون * وقال مجاهد يسحبون يطرحون فيها فيكونون وقودا
 لها وقال السدي يسحبون يحرقون ثم أخبر تعالى أنهم يوقفون يوم القيامة من جهة التوبيخ
 والتقريع فيقال لهم أين الأصنام التي كنتم تعبدون في الدنيا فيقولون ضلوا عنا أي تلفوا منا وغابوا
 واضمحلوا ثم يضطرب أقوالهم ويفزعون الى الكذب فيقولون بل لم تكن نعبد شيئا وهذا من
 أشد الاختلاط في الذهن والنظر ولما تبين لهم أنهم لم يكونوا شيئا وما كانوا يعبدون بعبادتهم شيئا
 كما تقول حسب أن فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا اختبرته فلم تر عنده جزء وقولهم ضلوا عنا
 مع قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يمشون أن يكون ذلك عند تقريرهم فلم
 يكونوا معهم اذ ذاك أو لم يلحقهم فلو اوضحوا عنا وان كانوا معهم كذلك أي مثل هذه الصفة
 وبهذا الترتيب يضل الله الكافرين * وقال الزحشري أي مثل ضلال آلهتهم عنهم بضلهم عن
 آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يتبادفوا ذلك الضلال بسبب ما كان لكم
 من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان * وقال ابن عطية ذلك العذاب
 الذي أنتم فيه مما كنتم تفرحون في الدنيا بالمعاصي والكفر انتهى وعمر حون قال
 ابن عباس الفخر والخيلاء وقال مجاهد الاشر والبطران انتهى فقال لهم ذلك تويضا أي ايماننا لكم

﴿ فاصبر ان وعد الله حق ﴾ أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ما وعده به من نصره وإعلاء كلمته حتى ثابت لا بد من وقوعه ﴿ منهم من قصصنا عليك ﴾ أي من أخبرنا به في القرآن وهم ثمانية عشر نبيا ﴿ ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ﴾ أي ليس ذلك راجعا اللهم لما اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس ذلك لي لا تأتي آية إلا أن شاء الله فإذا جاء أمر الله ردو وعيد باقراهم الآيات وأمر الله القيامة والمبطلون المعاندون مقترحوا الآيات وقد أتتهم الآيات فأنكروها وسموها صبرا ثم ذكر تعالى آيات اعتبار ونصا دنهم فقال ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴾ وهي ثمانية أزواج ﴿ لتركبوها ﴾ وهي الإبل اذ لم يهدركوب غيرها ﴿ ومنهاتا ﴾ أي ما كان ركوبها منها وهي الإبل أعظم منفعة اذ فيه منفعة الأكل والركوب وذكر أيضا أن في الجميع منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك أكد منفعة الركوب بقوله ﴿ ولتلبثوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ من بلوغ الاسفار الطويلة (٤٧٦) وحمل الانتقال إلى البلاد التاسعة وما أشبه ذلك من

هذا بما كنتم تظنون في الدين من السرور والمعاش وكثرة المال والاتباع والصحة وقال الضعفاء الفرح السرور والمرح العداوات وفي الحديث ان الله يفيض البذخين الفرحين ويجب كل قلب حزين وتفرحون وتفرحون من باب تجنيس التعريف المذكور في علم البديع وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكلمتين ﴿ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها الظاهر انه قيل لهم ادخلوا بعد المحاربة السابقة وهم قد كانوا في النار ولكن هذا أمر يقيد بالحدود وهو النواء الذي لا ينقطع فليس أمرا بطلق الدخول أو بعد الدخول فيها أمروا أن يدخلوا سبعة أبواب التي لكل باب منها جزء مقسوم من الكفار فكان ذلك أمرا بالدخول بقيد التجزئة لكل باب ﴿ وقال ابن عطية وقوله تعالى ادخلوا منها بمقال لهم قيل هذه المحاررة في أول الأمر ادخلوا لان هذه المخاطبة اتعاها بعد دخولهم وفي الوقت الذي فيه الأغلال في أعناقهم وأبواب جهنم هي السبعة المؤدية إلى طبقاتها وأدراكها السبعة انتهت وخالدين حال مقدرة ودلت على النواء الدائم فجاء التركيب فيس مشوى المتكبرين فيس مدخل المتكبرين لان نفس الدخول لا بدوم فلبث في ذمة بخلاف النواء الدائم ﴿ فاصبر إن وعد الله حق فاما ربك بعض الذي نعدهم أو توفيتك فالنصار جعون ﴾ ولقد أرسلنا رسلا من قبلنا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوها ومنهاتا ﴾ أي ما كان ركوبها منها ﴿ ولتلبثوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلاح تحملون ﴾ ويرى آيات فأي آيات الله تنكرون وأظن يسير وافي الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثرهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴿ فلما جاءهم نزلهم بالبينات فرحوا بما عندهم

المنافع الدنيوية والدينية ولما كان الركوب وبلوغ الحاجة المترتب عليه قد يتوصل به إلى الانتقال لأمر واجب أو مندوب كالخج وغيره دخل حرف التعليل على الركوب وعلى المترتب عليه من بلوغ الحاجات فجعل ذلك علما لجعل الأنعام لنا ولما كان الأكل واصابة المنافع من جنس المباحات لم يجعل ذلك علما في الجعل بل ذكر أن منها نأكل ولنا فيها منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك كما أدخل لام التعليل في لتركبوها ولم يدخلها على الزينة في قوله والخيل والبغال والحمير

لتركبوها وزينة ولما ذكر ما متين به من منة الركوب للابل في البرذ كر ما متين به من نعمة الركوب في البخر فقال ﴿ وعليها وعلى الفلاح تحملون ويرى آيات ﴾ أي حجبها وأدلتها على وحدانيته ﴿ فأي آيات الله تنكرون ﴾ أي أنها كثيرة فأينها ينكرون لا يمكن إنكار شيء منها في العقول وأى آيات الله منصوب بتسكرون قال الزخسري فأي آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقوله فآية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو جار وجارة غرب وب وهي في أي أغرب لاهبها انتهى ومن قوله تأتيت أي قوله بأي كتاب أم بأية سنة ﴿ ترى جهنم عارا على وتحسب وقوله وهي في أي أغرب ان عني أي على الإطلاق فليس يصح لان المستفيض في النداء أن توهت في نداء المؤنث كقوله تعالى يأتينا النفس المطمئنة ولا بد من يذكرها فيه فيقول يأتينا المرأة الا صاحب كتاب البديع في الصوان عني غير المناداة فكلامه صحيح بقل تأتينا في الاستهتام وموصولة بشرطية وما في قوله فما أغنى نافية أو استهتامية في معنى النفي والضعف في جاءتهم عائد على الذين من قبلهم وجاء بقوله من العلم على جهة التهمك بهم أي في الحقيقة لاعلم لهم وانما لهم خيالات واستعدادات لما جاء به

الرسول وكانوا يدفعون مجاءته به الرسل بنصو قولهم ولئن رددت إلى ربّي وأعتقدا أنّ عندهم علما يستغنون به عن علم الأنبياء عليهم السلام كما تزعم الفلاسفة والنهريون كانوا إذا سمعوا بوحى الله تعالى دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم ولم يسمع سقراط لعنه الله بموسى عليه السلام قيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا وعلى هذين القولين تكون الضمائر متناصفة عائنة على مبدل واحد **بأسنا** أي عنابنا الشديد حتى حال من آمن بعد تبليس العذاب به وإن ذلك لم يكن نافعا وفي ذلك حض على المبادرة إلى الإيمان وتخويف من التآني وإيمانهم رفع بيك أسماها أو دَعَلَ بِنَفْعِهِمْ وفي بيك ضمير الشأن على الخلاف الذي في كان يقوم زيد ودخل (٤٧٧)

أى لم يصح ولم يستقم
كقوله تعالى ما كان الله
أن يتخذ من ولد وترادف
هذه الفاات أما في هذا
أغنى عنهم فلانه كان نتيجة
قوله كانوا أكثر منهم
ولما جاءتهم رسلهم بالبينات
البيان والتفسير لقوله فما
أغنى وفلما رأوا بأسنا تابع
لقوله فلما جاءتهم كما أنه قال
فكفروا به فلما رأوا بأسنا
آمنوا وفل بيك ينفعهم
إيمانهم تابع لإيمانهم لما رأوا
بأسنا واتمب سنة
على انه مصدر مؤكده
للمضمون الجمله السابقة
أى ان ما فعل بهم هي سنة
الله التي قدمت وسبقت
في عبادته من ارسال الرسل
والاعذار بهم وتعذيب
من كذبهم واستهملهم
بالملاك وعدم الانتفاع
بالإيمان حاله تبليس العذاب

من العلم وحق بهم ما كانوا يستنزون * فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفروا بما كانا مشركين * فلم بيك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عبادته وخسر هنالك الكافرون * أمر تعالى نبيه بالصبر تأييدا له وإلا فهو عليه السلام في غاية الصبر وأخبر بان ما وعد من النصر والظفر وعلاء كلمته واطهار دينه حق * قيل وجواب فلما بيك محذوف للدلالة المعنى عليه أى فقر عينك ولا يصح أن يكون فالينار رجعون جوابا للمطوف عليه والمطوف لان تركيب فلما بيك بعض الموعود في حياته فالينار رجعون ليس بظاهر وهو يصح أن يكون جواب أو تتوفيك أى فالينار رجعون فننتقم منهم ونعذبهم لكونهم لم يتبعوك ونظير هذه الآية قوله فما نذهب بك فنانهم منتقمون أو ترى بيك الذى وعدناهم فأناعلهم مقتدون لأنه هنا صرح بجواب الشرطين * وقال الزمخشري فالينار رجعون متعلق بقوله تتوفيك وجزاء ترى بيك محذوف تقديره فلما ترى بيك بعض الذى نعهد من العذاب وهو القتل يوم بدر فذلك أو أن تتوفيك قبل يوم بدر فالينار رجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام * وقد تقدم للزمخشري نحوه هذا البحث في سورة يونس في قوله وإما ترى بيك بعض الذى نعهدهم أو تتوفيك فالينار رجعون ورددنا عليه فيطالع هناك * وقال الزمخشري أيضا فلما ترى بيك أصله فان ترك وما مزيدة لتأكيده معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الأتراك لاتقول ان تكبرنى أكرمك ولكن استكبرنى أكرمك انتهى وذهب اليه من تلازم ما لمزيدة تون التوكيد بعد ان الشرطية هو مذهب المبرد والواجب وذهب سيبويه إلى أنك ان شئت آتيت بما دون النون وان شئت آتيت بالنون دون ما قبل سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقم النون كما أنك اذا جئت لم تجبى ما يعنى لم تقم النون مع جيشك بما ولم تجبى بجمع جيشك بالنون * وقرأ الجمهور رجعون بيا الغيبة مبنيا للمفعول وأبو عبد الرحمن ويعقوب بفتح الباء وطلحة بن مطرف ويعقوب بن رواية الوليد بن حسان بفتح نا الخطاب ثم رد تعالى على العرب في انكارهم بعثة الرسل وفي عدد الرسل اختلاف روى انه ثمانية آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من غيرهم * وروى بعث الله أربعة آلاف نبي منهم من قصصنا عليك أى من أخبرناك به أما في القرآن فثمانية عشر * ومنهم من لم ينقص عليك * وعن علي وابن عباس ان

(الدر) (ش) فالينار رجعون متعلق بقوله تتوفيك وجزاء ترى بيك محذوف تقديره فلما ترى بيك بعض الذى نعهد من العذاب وهو القتل يوم بدر فذلك أو أن تتوفيك قبل يوم بدر فالينار رجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام انتهى (ح) قد تقدم للزمخشري نحوه هذا البحث في سورة يونس في قوله وإما ترى بيك بعض الذى نعهدهم أو تتوفيك فالينار رجعون ورددنا عليه فيطالع هناك (ش) فلما ترى بيك أصله فان ترك وما مزيدة لتأكيده معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الأتراك لا تقول ان تكبرنى أكرمك ولكن استكبرنى أكرمك انتهى (ح) ما ذهب اليه من تلازم ما لمزيدة تون التوكيد بعد ان الشرطية هو مذهب المبرد والواجب وذهب سيبويه إلى أنك ان شئت آتيت بما دون النون وان شئت آتيت بالنون دون ما قبل سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقم النون كما أنك اذا جئت لم تجبى ما يعنى لم تقم النون مع جيشك بما ولم تجبى بجمع جيشك بالنون

الله بعت نبيا أسود في الحبش فهو ممن لم يقصص عليه * وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله أي ليس ذلك راجعا إليهم لما اقترحوا على الرسل قال ليس ذلك إلى لاتأتي آية إلا أن شاء الله فإذا جاء أمر الله رد ووعيد بترافعهم الآيات وأمر الله القياة والمبطون الماندون * فترحون الآيات وقد أنتم الآيات فأنكروها وسعوها سحرا أو فاذ جاء أمر الله أي أراد أن يرسل رسول وبعثه نبي قضى ذلك وأنفذه بالحق وخسر كل مبطل وحصل على فساد آخرته أو فاذ جاء أمر الله وهو القتل بيد ثم ذكر تعالى آيات اعتبار وتعداد ثم فقال الله الذي جعل لكم الأنعام وهي ثمانية الأزواج ويضعف قول من أدرج فيها الخيل والبغال والحمير وغير ذلك مما يتقنع به من البهائم وقول من خصها بالابل وهو الزجاجة * لتركبوها منها وهي الابل اذ لم يعهد ركوب غيرها * ومنها أتان * تكون عام في ثمانية الأزواج ومن الأولى للبعيض * وقال ابن عطية ومن الثانية لبنيان الجنس لأن الجمل منها يوه كل انتهى ولا يظهر كونه البنيان الجنس ويجوز أن تكون فيه للبعيض ولا بداء الغاية ولما كان الركوب منها هو أعظم منفعة أذ فيه منفعة الأكل والركوب * وذكر أيضا أن في الجميع منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك * أ كدمنفعة الركوب بقوله ولتلقوا عليها حاجة في صدوركم من بلوغ الأسفار الطويلة وحمل الأثقال إلى البلاد الشاسعة وقضاء غرضها كالحج والغزو وما أشبه ذلك من المنافع الدينية والدنيوية ولما كان الركوب وبلوغ الحاجة المترتبة عليه قد يتوصل به إلى الانتقال لأمر واجب أو مندوب كالحج وطلب العلم دخل حرف التعليل على الركوب وعلى المرتب عليه من بلوغ الحاجات فجعل ذلك علة لجعل الأنعام لنا ولما كان الأكل واصابة المنافع من جنس المباحات لم يجعل ذلك علة في الجعل بل ذكر أن منها أكل ولنا فيها منافع من شرب لبن واتخاذ دثار وغير ذلك كما أدخل لام التعليل في لتركبوها ولم يدخلها على الأتنة في قوله والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ولما ذكر تعالى ما امتن به من الركوب للابل في البرذ كرماء تنبأ من نعمة الركوب في البحر فقال وعليها وعلى الفلك تحملون ولما كان الفلك يصح أن يقال فيه حمل في الفلك كقوله فاجل فيها ويصح أن يقال فيه حمل على الفلك اعتبر لفظ على المناسبة لقوله وعليها وان كان معنى في صحها ويريك آياته أي حججه وأدلتها على وحدانيته * فأى آيات الله تنكرون أي أنها كثيرة فأما ينكر أي لا يمكن إنكار شيء منها في العقول فأى آيات الله منصوب بتسكرون * قال الزمخشري فأى آيات جاءت على اللغة المستفظة وقولك فآية آت الله قليل لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو جوار وجارة غريب وهي في أي أغرب لا يهامة انتهى ومن قلة تأنيب أي قوله

هم وهنالك طرف مكان
استحبر للزمان أي
وخسر في ذلك الوقت
الساكنون

(البر)

(ث) فأى آيات الله جاءت
على اللغة المستفظة وقولك
فآية آت الله قليل لأن
التفرقة بين المذكر
والمؤنث في الأسماء غير
الصفات نحو جوار وجارة
غريب وهي في أي أغرب
لا يهامة انتهى (ج) من قلة
تأنيب أي قوله
بأى كتاب أم بأية سنة *
تري جهم عار على وتحسب
وقوله وهي في أي أغرب
أن غنى أي أعلى الإطلاق
فليس بمجيب لأن
المستفيض في النداء
أن يؤنث في نداء المؤنث
كقوله تعالى يا أيها النفس
المطمئنة ولا تعلم من
يدكرها فيه فيقول يا أيها
المرأة الأصاحب كتاب

بأى كتاب أم بأية سنة * ترى جهم عار على وتحسب

وقوله وهي في أي أغرب أن غنى أي أعلى الإطلاق فليس بمجيب لأن النداء أن يؤنث نداء المؤنث لقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ولا تعلم من يدكرها فيه فيقول يا أيها المرأة الأصاحب كتاب البديع في النحو وان غنى غير المائدة فكلما هي في فصل تأنيبها في الاستفهام وبموصولة وما في قوله فا غنى نافية شرطية واستفهامية في معنى النفي وما فيا كاتوا مصدرية أو بمعنى الذي وهي في موضع رفع والضمير في جاءتهم عائدة على الذين من قبلهم جاء قوله من العلم على جهة التكميم بهم أي في الحقيقة لا علم لهم وانما لهم خيالات واستبعدادات لما جاء به الرسل وكاتوا يدعون ما جاءت به الرسل بنحو قولهم ولئن رددت إلى ربي لأجدن خبيرا منها مقلبا أو أعتقدوا أن عندهم

علماء يستنون به عن علم الأنبياء كآزعم الفلاسفة والدةهرون كانوا إذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم ولما سمع سقراط لعنه الله بموسى صلوات الله على نبينا وعليه قيل له لو هاجرنا إليه فقال نحن قوم مذبذون فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا وعلى هذين القولين تكون الضمائر متناسقة عائدة على مدلول واحد وقيل الضمير في فرحوا وفي يما عندكم عائدة على الرسل أى فرحت الرسل بما أو تروا من العلم وشكروا الله عليه لما رأوا جعل من أرسلوا إليهم واستنزهوا هم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وقيل الضمير في فرحوا عائدة على الأمم وفي يما عندكم عائدة على الرسل أى فرح الكفار بما عند الرسل من العلم فرح خصلك واستنزه * وقال الزخشرى ومنها أى من الوجوه التى فى الآية في قوله فرحوا بما عندكم من العلم بمبالغة في نفي فرحهم بالوحى الموجب لأقصى الفرح والسرور في تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم انتهى ولا يعبر بالجملة الظاهر كونها مشبهة عن الجملة المنفية إلا فى قليل من الكلام يخوفهم شرأهر ذاتاب على خلاف فيه ولما آل أمره إلى الآتياء المحصور جاز وأما فى الآية فينبى أن لا يعمل على القليل لأن فى ذلك تخطيط المعانى الجبل المتباينة فلا يؤتى بشئ منها * وقد الزخشرى ويجوز أن يراد فرحوا بما عندكم من العلم عليهم بأمر الدنيا ومعرفة شديدها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبطلهم من العلم فلما جاءتهم الرسل بعلمهم بالديانات وهى أبعد شئ من علمهم بغيرها على رفض الدنيا والظاف عن الملاذ والنسبوات لم يلتفتوا إليها وصغروها واستنزهوا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به انتهى وهو توجيه حسن لكن فيه كثرة وشبهة باسنا أى عذابنا الشديد حتى حال من آمن بعد تبليس العذاب به وان ذلك لم يك نافعا وفى ذلك حصص على المبادرة إلى الإيمان وتخويف من التأتى فأما قوم يونس فاتهم رأوا العذاب لم يلبس بهم وتقدمت قصتهم واماهم مرفوع يلى اسمها فأفعل يتفعهم وفى يك ضمير الشأن على الخلاف الذى فى كان يقوم زيد ودخل حرف التنى على الكون لا على التنى لانه يؤدى إلى نفي العصاة أى لم يصح ولم يستقم لقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد وترادف هذه الفا آتأما فى فاعل غنى فلا به كان نتيجة قوله كانوا أكثر منهم واما جاءتهم رسلهم بآياتهم والبيان والتفسير لقوله فاعل غنى عنهم وفلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا به فلما رأوا بأسنا آمنوا ولم يك يتفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله وانتصب سنة على أنه مصدر مؤكلفهمون الجملة السابقة أى ان فاعلهم هى سنة الله التى قد مضت وسبقت فى عبادهم من ارسال الرسل والاعزاز بهم وتعدب من كذبهم واستناباتهم واستصالحهم بالهلاك وعدم الانتفاع بالإيمان حالة تبليس العذاب بهم وهناك ظرف مكان استغفر للزمان أى وخسر فى ذلك الوقت الكافرون وقيل سنة منصوب على التعذير أى أحذروا سنة الله يا أهل مكة فى اعداد الرسل

(الدر)

(ش) ومنها أى يهذبون الذين هذبوا
التي فى الآية فى قوله فرحوا بما
عندكم من العلم ان
بوضع قوله فرحوا بما
عندكم من العلم بمبالغة
فى نفي فرحهم بالوحى
الموجب لأقصى الفرح
والسرور مع تهكم بفرط
جهلهم وخلوهم من العلم
انتهى (ع) لا يعبر
بالجملة الظاهر كونها مشبهة
عن الجملة المنفية إلا فى
قليل من الكلام يخو
قولهم شرأهر ذاتاب على
خلاف فيه ولما آل أمره إلى
الآتياء المحصور جاز وأما
فى الآية فينبى أن لا يعمل
على القليل لأن فى ذلك
تخطيط المعانى الجبل المتباينة
ولا يؤتى بشئ منها

﴿ سورة فصلت أربع وخمسون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حم ت نزل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآننا عريالقوم يعلمون * بشيرا ونذيرا
فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون * وقالوا قلوننا فى أكنة مما تدعونا إليه وفآذنا نأقروم من بيننا
وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون * قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أئنا إلهمكم الله الواحد فاستجبوا

إليه واستغفروه وويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون * قل أنتم لتكفرون بالله الذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أئندا ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين * ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين * ففصل بين سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم * فان أعرضوا قل أنذرتمكم صاعقة مثل صاعقة عاد وحمود إذ جاءهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا الوشاة بأننا لنملأكم فانابا لمسلم بكافرون * فأما عاد فاستكبروا في الأرض يعني الحق وقالوا من أشدنا قوة وأولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجهلون * فأرسلنا عليهم ريحا صبرا في أيام نحسات لنتذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون * وأما حمود فهديتهم فأتبعوا المعى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون * ونجين الذين آمنوا وكانوا يتقون * ويوم نحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاءوا شاهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجاودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يلم كثيرا مما تعملون * وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين * فان يصبروا فلنا رضى لهم وإن يستعبدوا فإياهم من المعتبين * وقضوا لهم قرناء فزيوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين * وقال الذين كفروا لا نسمع بهذا القرآن والغوافية لهمك تعلمون * فلنتديق الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجهلون * وقال الذين كفروا ربنا إننا الذين أضلنا من الجن والأنس تجعلهم ماتحت أقدارنا لىكونا من الأسفلين * إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلا من غفور رحيم * ومن أحسن قولنا من دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلهاها إلا الذين صبروا وما يلهاها إلا ذو حظ عظيم * وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستع بالله إنه هو السميع العليم * ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون * فان استكبروا فلن عذبهم عند ربك يسعون له بالليل والنهار وهم لا يسلمون * ومن آياته أن تكرى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى أحياها لنحيى الموتى إنه على كل شيء قدير * إن الذين يلحدون فى آياتنا لا ينجحون علينا فنحن فى النار خير أم من يأتى آمنًا يوم القيامة اعلموا ما شئتم إنه بما تعملون بصير * إن الذين كفروا بالذکر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ما يقال لك إلا ما قد قيل الرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم * ولوجعلنا قردا أعجبيا لقالوا لولا فصل آياته أعجمى وعربى قل هو الذى أنشأهم ولا يوفى أولئك ما وعدوا ولا يؤمنون فى آذانهم وقر

﴿ سورة فصلت ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبتها
 لآخر ما قبلها انه قال أفلم يسروا الح فتنهم وعيدوا تهديدا وتقريرا لقريش فاتبع ذلك التقرير والوعيد والتهديد بتوبيخ
 آخر قد كرهانه نزل كتابا مفصلا بآياته بشيرا لمن اتبعه ونذرا لمن أعرض عنه وان أكثر قريش أعرضوا عنه ثم ذكر قدرة الاله
 تعالى على ايجاد العالم العلوي والسفلي ثم قال فان أعرضوا وهذا كله مناسب لآخر سورة المؤمن تنزيل مبتدأ خبره كتاب فصلت
 أي بينت وفسرت معانيه فصل بين حرامه وحلاله وزجره وأمره ونهيهِ ووعده ووعيدهِ وانتصّب بشيرا ونذرا على النعت
 لقرآننا عربيا ﴿ فأعرض أ أكثرهم ﴾ أي أكثر (٤٨١) أولئك القوم أي كانوا من أهل العلم ولكن لم ينظروا

النظر التام بل أعرضوا

﴿ فهم لا يسمعون ﴾

لا عرضهم عما احتوى

عليه من الحجج والبراهين

روى أن عتبة بن ربيعة

ذهب إلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم ليعظم عليه

أمر مخالفة لقومه ولحق

عليه فيما بينه وبينه وليبعد

ما جاء به فماتتكم عتبة

قرأ رسول الله صلى الله

عليه وسلم حم وممن

صدرها حتى انتهى إلى

فوله فان أعرضوا فقل

أنذركم صاعقة فأرعد

الشج ووقف شعره وأمسك

على فم رسول الله صلى الله

عليه وسلم ناشده بالرحم

أن يمسك وقال حين فارقه

والله لقد سمعت شيئا ما هو

بالشعر ولا بالصر ولا

بالكهاة ولقد ظننت أن

صاعقة العذاب على رأسي

وهو عليهم عمي أولئك ينادون من مكان بعيد * ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا
 كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وإنهم لفي شك منه مريب * من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
 فعليا وماربك بظلام للعبيد * إليه ردة علم الساعة وما يخرج من ثمرات أن كانوا وما تحمّل من
 أثني ولتضع الألباع * يوم يناديهم أين شركائي قالوا آذانك ما منابن شهيد * وصل عنهم ما كانوا
 يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص * لا يسئم الإنسان من دعا الخبير وإن مسه الشرفيوس
 قنوط * ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذال وما ظن الساعة فائمة ولئن رجعت
 إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلنبين الذين كفروا بما عملوا ولندينهم من عذاب غليظ * وإذا أنعمنا
 على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذود دعاء عريض * قل أرأيتم إن كان من عند الله
 ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد * سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه
 الحى أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد * ألا أنهم في مربة من لقاء ربهم إلا إنه بكل شئ محيط *
 الصرص الرج الباردة المحرقة كما تحرق النار قاله الفراء والزجاج ويأتى أقوال المفسرين فيه
 النفس المشوّم نقيض السعد قال الشاعر

سواء عليه أى حين آتته * أساعة نحس تتقأ أم بأسعد

﴿ وأنشد الفراء ﴾

أبلغ جذا ما نلنا أن اخوتهم * طبا وبهراء قوم نصرهم نحس

* التقيض تهمة الشئ وتيسيره وهذان ثوبان فيضان اذا كانا متكافئين في الثمن وقايضى بهذا
 الثوب أى خذه وأعطى به بدله والمقايضة المعاوضة * الاكمام واحدها كم * قال الزخشرى
 بكسر الكاف وقال المبرد هو ما يغطى الثرة لجف الطلعة ومن قال في الجمع أ كنه فالواحد كمام *
 الآفاق النواحي واحدها فاقى قال الشاعر

لو نال حى من الدنيا بمنزلة * أفق السماء لثالث كفه الأفقا

﴿ حم ﴾ تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون * بشيرا ونذيرا
 فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون * وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن

(٦١ - تفسير البحر المحيط لآبى حيان - سابع) ﴿ وفى آذاننا وقر ﴾ تقدم الكلام عليه قال الزخشرى *
 فان قلت هلا قيل على قلوبنا أكنة كما قيل وفى آذاننا وقر ليكون الكلام على نط واحد * قلت هو على نط واحد لأنه
 لافرق في المعنى بين قولك قلوبنا فى أكنة وعلى قلوبنا أكنة والدليل على ذلك قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم أكنة
 فجعلنا قلوبهم فى أكنة لم يختلف المعنى وترى المطابع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة لآبى المعنى انتهى تقول ان فى أبلغ فى
 هذا الموضع من على لأنهم قصدوا افراط عدم القبول لحصول قلوبهم فى أكنة احتوت عليها احتواء الطرف على المظروف فلا
 يمكن أن يصل إليها شئ كما تقول المال فى الكيس بخلاف قولك على المال كيس فإنه لا يدل على الحصر وعدم الحصول دلالة الوعاء
 وأما في قوله انا جعلنا قلوبهم فى أكنة فانه تعالى لا يحتاج إلى مبالغة بخلاف قولهم وقول الزخشرى وترى المطابع منهم أى من

العرب وشعر انهم ولذلك تسلم الناس في شعر حبيب ولم يستحسن بعضهم كثرة صنعة البديع فيه قالوا واحسنه ما جاء من غير تكلف والحجاب الستار المنافع من الاجابة وهو خلاف في الدين لأنه يعبد الله وهم يعبدون الأصنام وروى ان أباجهل استغنى على رأسه بوبالوقال يا محمد بيننا وبينك حجاب استترأ منه * فاعمل قال مقاتل اجل لهلك الذي أرسلنا فاننا عاملون لآلهتنا التي نعبدها وضمن استقيوا معنى التوجه فلذلك تعدى إلى أي وجه واستقامتكم اليه ولا كان العقل ناطقاً بأن السعادة مر بوط بأمرين العظيم لله تعالى والشفقة على خلقه ذكر ان الويل والثبور واخرى للشركين الذين لم يعظموا الله وتوحده ونفى الشر بك عنه ولم يتفقوا على خلقه بايصال الخير اليهم * وأضافوا الى ذلك انكار البعث * ان الذين آمنوا قال السدي زلت في المرضي والزمني اذا عجز واعن اكل الطاعات كتب لهم من الأجر كاصح ما كانوا يعملون والممنون المنقوص قاله ابن عباس * قل أنشكم تقدم الكلام عليه * ومعنى في يومين أي في مقدار يومين (٤٨٢) * وبارك فيها كثر من خيرها * وقدر فيها أفوانها أي أرزاق

ساكنها ومعاشهم * في أربعة أيام أي في تمام أربعة أيام باليومين المتقدمين وقرئ سواء بالجر صفة لأربعة وبالنصب على الحال وبالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هي سواء * ثم استوى إلى السماء أي قصد إليها والظاهر ان المادة التي خلقت منها السماء كانت دخاناً وفي أول الكتاب الذي زعم اليهود انه التوراة ان عرشه تعالى كان على الماء قبل خلق السموات والارض فاجتث الله تعالى في ذلك سخونة فارفع زبد ودخان أما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله تعالى منه

بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون * قل إنما ابشر منكم بوحى إلى أنما الحكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للشركين * الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون * قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أناداد ذلك رب العالمين * وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين * ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللارض أئتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين * فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بصابع وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم * هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبتها لما قبلها انه قال في آخر ما قبلها أفليسير وفي الأرض إلى آخرها فضمن وعيداً وتهديداً وتقريراً لقريش فاتبع ذلك التقرير والتوبيخ والتهديد بتوبيخ آخر فذكر أنه نزل كتابه فصلاياته بشير المؤمنين اتبعه ونذير المؤمنين أعرض عنه وأن كثر قريش أعرضوا عنه ثم ذكر قدرة الله على إيجاد العالم العلوي والسفلي ثم قال فان أعرضوا فقل أنذرهم صاعقة فكان هذا كله مناسبا لآخر سورة المؤمن من عدم انتفاع مكذي الرسل حين التمس بهم العذاب وكذلك قريش حل بصناديدها من القتل والأسر والنهب والسبي واستئصال أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل بعاد وموعدة استئصالهم * روى أن عتبة بن ربيعة ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعظم عليه أمر مخالفة لقومه وليقع عليه فباينه وبينه وليعبد ما جاء به فلما تم لكم عتبة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حر ومرفى صدرها حتى انتهى إلى قوله فان أعرضوا فقل أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد ومودع فأرعد الشج ووقف شعره فأمسك على فر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ونأشده بالرحم أن يسلك وقال حين فارقه والله لقد سمعت شيئاً ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ولقد ظننت

اليوسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارفع وعلا وخلق الله منه السموات وفيه أيضاً انه خلق السموات من أجزاء مظلة انتهى * فقال لها وللارض * هذا القول مجاز وهو كناية عن انفعال هذه الاجرام العظيمة لما يراد الله تعالى منها ونحوه قول القائل قال الجدار للونء لم تشقني قال الوند سل من يدقني قال ابن عطية وقوله قالتا أراد الالفرتين جعل السموات سماء والارضين أرضاً وهذا نحو قول الشاعر ألم يحزنك ان حبال قومي * وقرئ كفتيا بيننا انقطاعا جعلها فرتين وعبر عنها بتبايننا انتهى وهذا ليس كاذكر لأنه انما تقدم ذكر الارض مفردة والسماء مفردة تخسن التعبير عنها بالتثنية والبيت هو من وضع الجمع موضع التثنية كأنه قال ألم يحزنك ان حبال قومي وقولك فذلك لثني في قوله قد تباينتا وأنت على معنى الجبل لأنه لا ير بد الجبل حقيقة انما غني به اللمة والمردة التي كانت بين قومها * فقضاهن سبع سموات * أي صنعهن وأوجدهن قال الشاعر وعلمهم مسر ودنان قضاهما * داود أو صنع السوابغ تبع وعلى هذا التصب سبع على الحال * وحفظا أي حفظناها حفظاً من المسترقة بالنواقب * ذلك اشارة الى جميع ما ذكر أي أوجده بقدرته وعزه وعلمه

أن صاعقة العذاب على رأسي * تنزيل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا تنزيل عند الفراء
أومبتدأ خبره كتاب فصلت عند الزجاج والخوف وخبر حم إذا كانت أسب السورة وكتاب على قول
الزجاج بدل من تنزيل قيل أو خبر بعد خبر * فصلت آياته قال السدي يثبت آياته أي فسرت معانيه
فصل بين حرامه وحلاله وجزرة وأمره ووعدته ووعيده وقيل فصلت في التنزيل أي لم تنزل لجملة
واحدة * قال الحسن بالوعد والوعيد * وقال سفيان بالبواب والعقاب * وقال ابن زيد بن محمد صلى
الله عليه وسلم ومن خالفه وقيل فصلت بالمواقف وأنواع أو آخر الآي ولم يكن يرجع إلى قافية ولا نحوها
كالشعر والسجع * وقال أبو عبد الله الرازي ميزت آياته وجعل تفاصيل معان مختلفة فبعضها في
وصف ذات الله تعالى وشرح صفات التنزيل والتقديس وشرح كمال علمه وقدرته ورحمته وحكمته
ومخائب أحوال خلقه السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار ومخائب أحوال النبات
والحيوان والإنسان وبعضها في أحوال التكليف المتوجهة نحو القلب ونحو الجوارح وبعضها
في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ودرجات أهل الجنة ودرجات أهل النار وبعضها في المواعظ
والنصائح وبعضها في تهذيب الأخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الأولين وتواريخ الماضين
وبالجملة فن أنصف علم أنه ليس في بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم والمباحث المتباينة مثل ما في
القرآن انتهى * وقرئ فصلت بفتح الفاء والصاد مخففة أي فرق بين الحق والباطل أو فصل بعضها
من بعض باختلاف معانيها من قوله فصلت العبر أي انفصلت وفصل من البلاد أي انفصل منه وانصب
قرأ ناعلي أنه حال بنفسه وهي مؤكدة لأنها لا تنتقل أو توطئة للحال بعده وهي عربياً وعلى المصدر
أي يقرؤه قرأ ناعربياً وعلى الاختصاص والمدح ومن جعله حالاً فقل ذوالحال آياته وقيل كتاب
لأنه وصف بقوله فصلت آياته أو على إضمار فعل تقديره فصلناه قرأ نأو فمفعول ثان لفصلت أقوال
سته آخرة لا لا خفش ولقوم متعلق بفصلت أي يعلمون الأشياء ويعقلون الدلائل فكأنه فصل
لؤلؤ أذهم ينتفعون بنفسه أو بالذكر كدش يفاهون لم ينتفع بالتفصيل فكأنه لم يفصل له وبعد
أن يتعلق بتنزيل لكونه وصف في أحد متعلقيه أن كان من الرحمن في موضع الصفة أو بدل منه
كتاب أو كان خبر التنزيل فيكون في ذلك البديل من الموصول والخبار عنه قبل أخذه متعلقه
وهو لا يجوز وقيل لقوم في موضع الصفة لقوله عربياً أي كائنات لقوم يعلمون ألفاظه ويتحققون
أنهم يخرج عن نط كلامهم وكان تردعي من زعم أن في القرآن ما ليس من كلام العرب وانصب
بشراؤنذير على التثنية لقرأ ناعربياً وقيل حال من آياته وقرأ زيد بن علي بشير ونذير برفع ما على
الصفة لكتاب أو على خبر مبتدأ محذوف وبشارته بالجنة لمن آمن ونذارته بالنار لمن كفر * فأعرض
أكثرهم أي أكثر أولئك القوم أي كانوا من أهل العلم ولكن لم ينظر والنظر التام بل أعرضوا
فهم لا يسمعون لأعراضهم عن ما احتوى عليه من الحجج والبراهين أو لم ينتفع به ولم يقبله جعل
كأنهم لم يسمعه ثم أخبر تعالى عنهم بالقالة الدالة على امتناع قلوبهم والناس من رجوعهم اليوم ومن
سأهم لم يبالوه وهو قوله تعالى حكاية عنهم * وقالوا قلوا بنافي أكنة مما ندعو بالهوى آذاننا وقر
تقدم الكلام على شبه ذلك في الانعام * وقرأ طلحة وقر بكسر الواو وهذه تمللات امتناع قبول
الحق كأن قلوبهم في غلاف كما قالوا وقالوا بنافوا بنافوا كأنهم سمعوا عند ذكر كلام الله بهاصم
والحجاب الست المانع من الإجابة وهو خلاف في الدين لأنه يجب الله وهم يعبدون الأصنام قال معناه
الفراء وغيره وروى أن أبا جهل استعشى على رأسه ثوباً وقال يا محمد بيننا وبينك حجاب استعزأ

(الدر) ﴿سورة فصلت﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (٤٨٤) (ش) فان قلت هلا قيل علي قلوبنا أكنة كما قيل

منه وقيل تخيل بعدم الإجابة وقيل عبارة عن العداوة ومن في حماه دعونا اليه لا يتساءل الغاية وكذا في الكلام على نخط واحد
قلت هو على نخط واحد لأنه
لا فرق في المعنى بين قولك
قلوبنا أكنة وقلي قلوبنا
أكنة والدليل عليه قوله
ثماني أنا جعلنا على قلوبهم
أكنة ولو قيل أنا جعلنا
قلوبهم في أكنة لم يختلف
المعنى وترى المطاييع منهم
لا يرعون الطبايق والملاحظة الا في المعاني وتقول ان في
الملاحظة الا في المعاني
انتهى (ح) نقول ان في
أبلغ في هذا الموضع من
علي لانهم قصدوا افراط
عدم القبول لحصول قلوبهم
في أكنة احتوت عليها
احتواء الظرف على
الظرف فلا يمكن ان يصل
البهائي كما تقول المال في
الكيس بخلاف قولك على
المال كيس فانه لا يدل على
الحصر وعدم الحصول
دلالة الوعاء وأما في قوله أنا
جعلنا فهي من اخبار الله
تعالى لا يحتاج الى مبالغة
بخلاف قولهم وقول (ش)
وترى المطاييع منهم معنى
من العرب وشعرائهم
ولذلك تكلم الناس في
شعر حبيب ولم يستحسن
بعضهم كثرة صنعة البديع
فيه قالوا وأحسنه ما جاءهم
غير تكلف

منه وقيل تخيل بعدم الإجابة وقيل عبارة عن العداوة ومن في حماه دعونا اليه لا يتساءل الغاية وكذا في
ومن بيننا فالحق أن الحجاب ابتدأنا وابتدأنا أنك فالساقفة المتوسطة في همتنا وجهتنا مستوعبة
بالحجاب لا فرغ فيها ولو لم يأت عن لسان المعنى أن حجابا حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة
بالتبيان المفرط فلذلك جىء بن * وقال الزمخشري (فان قلت) هلا قيل علي قلوبنا أكنة كما قيل
وفي آذاننا وقيل ليكون الكلام على نخط واحد (قلت) هو على نخط واحد لأنه لا فرق في المعنى
بين قولك قلوبنا في أكنة والدليل عليه قوله تعالى إنا جعلنا على قلوبهم ولو قيل إنا جعلنا قلوبهم في
أكنة لم يختلف المعنى وترى المطاييع منهم لا يرعون الطبايق والملاحظة الا في المعاني وتقول ان في
أبلغ في هذا الموضع من علي لانهم قصدوا افراط عدم القبول لحصول قلوبهم في أكنة احتوت
عليها احتواء الظرف على المظروف فلا يمكن أن يصل البهائي كما تقول المال في الكيس بخلاف
قولك على المال كيس فانه لا يدل على الحصر وعدم الحصول دالة الوعاء وأما في قوله إنا جعلنا فهو
من اخبار الله تعالى لا يحتاج الى مبالغة بخلاف قولهم وقول الزمخشري وترى المطاييع بمعنى من
العرب وشعرائهم ولذلك تكلم الناس في شعر حبيب ولم يستحسن بعضهم كثرة صنعة البديع فيه
قالوا وأحسنه ما جاءهم من غير تكلف * فاعمل اننا عاملون قال الكلي في هلا كنا إنا عاملون في
هلا كل * وقال مقاتل عمل الهلك الذي أرسلنا فانا عاملون لأنهم اتوا نعتبها * وقال الفراء
اعمل على مقتضى دينك ونحن نعمل على مقتضى ديننا ذكر الماوردي عمل لا يرتك فانا نعمل
لديننا ولما كان القلب محل المعرفة والسمع والبصر معينان على تحصيل المعارف ذكر وأن هذه
الثلاثة محجوبة عن أن يصل اليها بما يليق به الرسول شيء واحقل قولهم فاعمل اننا عاملون أي تكون
متشاركة شخصية وأن يكون استغفا * قل إنا ما وحى الي * وقرأ الجوهري رقل علي الامر وابن وثاب
والأعشى قال فعلا ماضيا وهذا صدم بالتوحيد والرسالة * وقرأ النخعي والأعشى وحى بكسر الحاء
والجهر بفتحها وأخبر أنه بشر مثلهام لا ملك لكنه أوحى اليه دونهم * وقال الحسن عليه تعالى
التواضع وأنه ما أوحى اليه توحيد الله ورفض آلهتهم * فاستقبوا اليه أي له بالتوحيد الذي
هو رأس الدين والعمل واستغفروه واسألوه المغفرة أذهي رأس العمل الذي يحصلونه تزول
الذنوب وضمير استقبوا معنى التوجه فلذلك تعدى إلى أي وجهوا استقامتكم اليه ولما
كان العقل ناطقا بأن السعادة مر بوطء بأمر بن التعظيم لله والشفقة على خلقه ذكر أن الويل
والبور والحرز للشركين الذين لم يصفقوا الله في توحيدهم وفي الشرك لم يصفقوا على خلقه
بإيصال الخير اليهم وأضافوا الى ذلك انكار البعث والظواهر أن الزكاة على ظاهرها من زكاة
الاموال قاله ابن السائب قال كانوا يحجون ويعتقرون ولا يزكون * وقال الحسن وقناة وقيل
كانت قريش تطعم الحاج وتعمر من آمن منهم * وقال الحسن وقناة أيضا المعنى لا يؤمنون
بالزكاة ولا يقرن بها وقال مجاهد والربيع لا يزكون أعمالهم * وقال ابن عباس والجهر الزكاة
هنا لإله إلا الله التوحيد كما قال موسى عليه السلام لفرعون هل لك إلى أن تزكي ويرجع هذا
التأويل أن الآيتين أول المسكوز كاة المال انما زلت بالمدينة قاله ابن عطية قال وانما هذه زكاة
القلب والبدن أي تظهر من الشرك والمعاصي وقاله مجاهد والربيع * وقال الضحاك ومقاتل
الزكاة هنا النفقة في الطاعة انتهى وإذا كانت الزكاة المراد بها الخراج المال فاعلم أن الكفر
لكونها شاققة باخراج المال الذي هو محبوب الطباع وشقيق الارواح حثا عليها قال بعض الادباء

وقالوا شقيق الروح مالك فاحتفظ * به فأجبت المال خير من الروح
أرى حفظه يقضى بتعسين حالي * ونضيعه يقضى لتسأل مقبوح
ان الذين آمنوا قال السدي زلت في المرضى والزنى اذا عجزوا عن اكمال الطاعات كتب لهم من
الأجر كما صح ما كانوا يعملون والمنون المنقوص قاله ابن عباس رضى الله عنه * قال ذو
الأصبع العدواني

انى لعمر ك ما بابا بنى غلق * على الصديق ولا خيري بمنون

وقال مجاهد غير محسوب * وقيل غير مقطوع قال الشاعر

فضل الجواد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا

وقيل لا يمن به لان أعطيات الله تشرى بالانعام يدخل أعطيات البشر * وقيل لا يمن به لانه انما
يمن التفضل فأما الآخر فخرق أداؤه نقله الزمخشري وفيه دسيسة الاعتزال * قل أنسكم لتكفرون
استقاموا يوبخ وتنسيع عليهم بكفر من أوجد العالم سقله وعلا به وصف صور خلق ذلك
ومدته والحكمة في الخلق في مدة هو قادر على أن يوجد ذلك دفعة واحدة فذكر تعالى إيجاد ذلك
مرتين * وتقدم الكلام في أول ما ابتدئ فيه الخلق وما خلق من تبا ومعنى في يومين في مقدار يومين
وتجعلون له أندادا أى أشباها وأمثالا من الملائكة والجن والأصنام بعدونها دون * وقال السدي
أ كفاء من الرجال يطيعونهم وتجعلون معطوف على لتكفرون فهو داخل في حيز الاستقام
المقتضى الانكار والتوبيخ ذلك أى موجد الأرض ومختارها رب العالمين من الأندادا التي جعلتم
له وغيرهم * وجعل فيها راسي إخبار مستأنف وليس من الصلة في شيء بل هو معطوف على قوله
لتكفرون * وبارك فيها أكثر فيها خبرها * وقد روي أنها أى أرزاق ساكنها وما يشبهه وأضافها
الى الأرض من حيث هي فيها وعنها برزت قاله السدي وقال قتادة أقواتها من الجبال والأنهار
والأشجار والصور والمداد والأشياء التي بها قوام الأرض ومصالحها * وقال مجاهد أقواتها من
المطر والمياه * وقال عكرمة والضحاك ومجاهد أيضا خصائصها التي قدمها في البلاد بما يخص به كل
أقليم فيحتاج بعضها الى بعض في التقوت من الملابس والمطاعم والنبات * في أربعة أيام أى في تمام
أربعة أيام اليومين المتقدمين * وقال الزمخشري في أربعة أيام فائدة خلق الله ومافها كأنه
قال كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان * وقال الزجاج في ثمة أربعة أيام بر
بالتة اليومين انتهى وهذا كما تقول بنيت جدار بيتي في يوم وأكملت جميعه في يومين أى بالأول
* وقال أبو عبد الله الرازي وبقعه من كلام الزمخشري في أربعة أيام فائدة زائدة على قوله في يومين
لان قوله في يومين لا يقتضى الاستغراق لذلك العمل أما لما ذكر خلق الأرض وخلق هذه الأشياء
ثم قال في أربعة أيام سواء دل على أن هذه الأيام مستغرقة في تلك الأعمال من غير زيادة ونقصان
انتهى ولا فرق بين يومين وأربعة أيام بالنسبة الى الاستغراق فان كانت أربعة أيام تقتضى الاستغراق
وكذلك اليومين يقتضيهما ومتى كان الظرف معدودا كان العمل في جميعه اماعلى سبيل التعميم
نحو سرت يومين وقد يكون في بعض كل يوم منها نحو تمجدت ليلتين فاحتمل الاستغراق واحتمل
في بعض كل واحد من الليلتين وإذا كان كذلك احتمل أن يكون وقع الخلق للأرض في بعض كل
واحد من اليومين واحتمل أن يكون اليومين مستغرقين لخلقها فكذلك في أربعة أيام يحتمل
الاستغراق وأن يكون خلق الأرض والجبال والبركة وتقدير الأقوات وقع في بعض كل يوم من

الاربعة فقال له أبو عبد الله الرازي لم تظهر به فائدة زائدة * وقرأ الجهور سوا بالنصب على الحال وأبو جعفر بالرفع أي هو سوا وزيد بن علي والحسن وابن أبي اسحق وعمرو بن عبدة وعيسى ويعقوب بالخض نسما لأربعة أيام * قال قتادة والسدى معناه سوا لمن سأل عن الأمر واستفهم عن حقيقة وقوعه وأراد العبرة منه فانه يجده كما قال تعالى * وقال ابن زيد وجاعة معناه مستو منها أمر هذه المخاوف ونفع المحتاجين اليها من البشر فعبّر بالسائلين عن الطالبين لانهم من شأنهم ولا بد طلب ما ينفعون به إذ هم بحال حاجة * وقال الزخشمي (فان قلت) هم تعلق قوله للسائلين (قلت) بمحدوف كما أنه قيل هذا الحصر لأجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها أو يقدر أو قدر فيها أقواتها لأجل الطالبين لها المحتاجين المقتارين انتهى وهو راجع لقول المفسرين المتقدمين ولما شرح تخلق الارض وما فيها أتبعه بتخلق السماء فقال ثم استوى الى السماء أي قصد اليها وتوجه دون ارادة تأثير في غيرها والمعنى الى خلق السماء والظاهر أن المادة التي خلقت منها السماء كانت دخانا وفي أول الكتاب الذي يزعم اليهود انه التوراة ان عرشه تعالى كان على الماء قبل خلق السموات والارض فأحدث الله في ذلك سخونة فارتفع زبد ودخان أما الزبد فيق على وجه الماء فخلق الله منه البهيسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعاد فخلق الله منه السموات وفيه أيضا انه خلق السماء من أجزاء مظلمة انتهى * وروى انها كانت جسام رخو كاللذان أو البخار * قال ابن عطية هذا اللفظ متروك يدل عليه الظاهر وتقديره فأوجدتها وأتقنها أو كمل أمورها وحينئذ قال لها وللارض اثني انتهى فجعل ابن عطية هذه المحاور بين الباري تعالى والارض والسماء بعد خلق الارض والسماء ورجع قول من ذهب الى انها مناطقنا نطفة حقيقية وجعل الله لها حياة وادرا كما يقتضي نطقها بعد أن ذكر أن المفسرين منهم من ذهب الى أن ذلك مجاز وانه ظهر منها من اختيار الطاعة والتذلل والخضوع ما هو بمنزلة القول قال والقول الاول أحسن لانه لا شيء يدفعه وأن العبرة فيه أنهم والقدرة فيه أظهر انتهى * وقال الزخشمي ويعني أمر السماء والارض بالاتبان وامتناعها انه أراد تكوينا بينهما فيمتنع عليهما وجدنا كما أرادهما وجاءت في ذلك كالأموار المطيع اذا ورده عليه فعل الأمر فيه على أن الله تعالى كلم السماء والارض وقال لها اثني اثني ذلك أو أتينها فقالنا آتينها على الطوع لا على الكره والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير من غير أن يحقق شيء من الخطاب والجواب ونحوه قول القائل * قال الجدار للوثة لم تشقني قال الوثة تسدل من يديني فلم يتركني وراء الحجر الذي ورائي (فان قلت) لم ذكر السماء مع الارض وانتم هما في الأمر بالاتبان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين (قلت) قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحاها فالعنى اثني على ما ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف اثني بأرض مدحوة قرارا ومهادا لأهلها واثني باسماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوف كما يقول أتى عمله من ضياء قبولا ويجوز أن يكون المعنى لتأت كل واحدة صاحبها الاتيان الذي أريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض وينصره قراءة من قرأ أنبأوا تينان المواناة وهي الموافقة أي لتوات كل واحدة أختها ولتوافقها قالنا وافقنا وساعدنا وبحمل وافقا أمرى ومشيئتي ولا تمتنعا (فان قلت) ما معنى طوعا وأكرها (قلت) هو مثل اللزوم تأثير قدرته فيهما وأن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما يقول الجبار لمن يحب بلوه لتفعلن هذا شئت أو أبيت ولتفعلن طوعا وأكرها

وانضمام على الحال بمعنى طاعتين أو مكرهتين (فان قلت) حلا قيل طاعتين على اللفظ أو طاعتان على المعنى لانهم سموات وأرضون (قلت) لما جعلت مخاطبات ومجيبات ووصفت بالطوع والكره قيل طاعتين في موضع طاعات بحوقله ساجدين انتهى * وقرأ الجهم وراثيا من الاثنين أى اثني عشر وأرادنى * وقرأ ابن عباس وابن جبير وبجهد أتباع على وزن فعلا قالنا أتينا على وزن فعلنا من أتى يؤتى كذا قال ابن عطية قال وذلك بمعنى أعطيا من أنفسكم في الطاعة ما أدرته منكوا الإشارة بهذا كله الى تضييعها وما قدره الله من أعمالها انتهى وتقدم في كلام الزخشي أنه جعل هذه القراءة من المواتاة وهي الموافقة فيكون وزن أتيا فاعلا ولا أتينا فاعلا وتقدم الى ذلك أبو الفضل الرازي قال أتينا بالمد على فاعلنا من المواتاة ومعناه سارعنا على حذف المفعول منه ولا يجوز أن يكون من الأبناء الذي هو الاعطاء بل مد حذف مفعوله انتهى * وقرأ العشم أو كرهنا بضم الكاف والاضح أنه لغة في الإكراه على الشيء الموقوف التغيير بينه وبين الطواعية والاكثر أن الكره بالضم معناه المشقة * قال ابن عطية وقوله قالنا أراد الفرقتين المدكورتين جعل السموات سماها والأرضين أرضا وهذا نحو قول الشاعر

(الدر)

(ع) وقوله قالنا أراد

الفرقتين المدكورتين

جعل السموات سماها

والأرضين أرضا وهذا

نحو قول الشاعر

ألم يحزنك أن حبال قوى

وقولك قد تباينتا انقطاعا

وعبر عنها بتباينتا انتهى

(ج) هذا ليس كذا ذكر

لأنه إنما تقدم ذكر

الأرض مفردة والسما

مفردة فحسن التعبير عنها

بالتثنية والبيت هو من

وضع التثنية كأنه قال ألم

يحزنك أن حبال قوى

وقولك فذلك ثنى في قوله

تباينتا وأنت على معنى

الحبل لانه لا يريد الحبل

حقيقة إنما عني به الذمة

والمودة التي كانت بين

قويمهما

ألم يحزنك أن حبال قوى * وقولك قد تباينتا انقطاعا
وعبر عنها بتباينتا انتهى وليس كذا ذكر لانه إنما تقدم ذكر الأرض مفردة والسما مفردة
لحسن التعبير عنها بالتثنية والبيت هو من وضع الجمع موضع التثنية كأنه قال ألم يحزنك أن حبال
قوى وقولك فذلك ثنى في قوله تباينتا وأنت على معنى الحبل لانه لا يريد الحبل حقيقة إنما عني به
الذمة والمودة التي كانت بين قويمهما والظاهر من هذه الآية أنه خلق الأرض وجعل فيها الراسي
وبارك فيها ثم أوجد السماء من الدخان فوهاد سبع سموات فيكون خلق الأرض متقدما على
خلق السما ودحو الأرض غير خلقها وقد تأخر عن خلق السما وقد أورد على هذا أن جعل
الراسي فيها والبركة وتقدير الأقوات لا يمكن ادخالها في الوجود إلا بعد أن صارت الأرض موجودة
وقوله وبارك فيها وقد فهم أقواتهم مفسر بخالق الأشجار والنبات والحيوان فيها ولا يمكن ذلك إلا
بعد صيرورتها منبسطة ثم قال بعد ثم استوى إلى السماء فاقضى خلق السما بعد خلق الأرض
ودحوها * وأورد أيضا أن قوله تعالى السما وللأرض اثني طوعا أو كرها كناية عن إيجادهما
فالوسق إيجاد الأرض على إيجاد السما لا يقتضي إيجاد الموجود بأمره للأرض بالإيجاد وهو محال
وقد انتهى هذا الإراد ونقل الواحد في البسيط عن مقاتل أنه قال خلق الله السما قبل الأرض
وتأول قوله ثم استوى إلى السما وهي دخان قبل أن يخلق الأرض فأضمر فيه كان كما قال تعالى
ان يسرق قد سرق أخ له من قبل معناه ان يكن سرقا انتهى * وقال أبو عبد الله الرازي فقد نرم
كان قد استوى جمع بين ضدين لأن ثم تقتضي التأخر وكان تقتضي التقدم فالجمع بينهما يفيد
التناقض ونظيره ضربت زيدا اليوم ثم ضربت عمرا أمس فكأن هذا باطل فكذلك ما ذكر
يعني ثم تأويل ثم كان قد استوى قال والمختار عندي أن يقال خلق السما مقدم على خلق الأرض
وتأويل الآية أن الخلق ليس عبارة عن التسكين والإيجاد يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال لا يقال للشيء الذي وجد من بل الخلق
عبارة عن التقدير وهو في حقه تعالى حكمه أن يسجد وقضاؤه بذلك بمعنى خلق الأرض في يومين
وقضاؤه بأن سجدت كذا أي مدة كذا لا يقتضي حدوثه ذلك في الحال فلا يلزم تقديم أحداث

﴿فان أعرضوا﴾ التفات خرج من ضمير الخطاب في قوله قل أنتم لتكفرون الى ضمير الغيبة اعراضا عن خطابهم اذ كانوا قد كروا بما يقتضى اقبالهم وإيمانهم من الحجج (٤٨٨) الدالة على الوحدة والقدرة الباهرة ﴿فقل أنذرتم﴾

الأرض على أحداث السماء انتهى والذي نقوله ان الكفار وبخوا وقرعوا بكفرهم عن صدرت عنه هذه الأشياء جميعها من غير ترتيب زمني وان ثم للترتيب الاخبار لا للترتيب الزمان والمهلة كما أنه قال هانذا أخبركم أنه خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها ثم أخبركم أنه استوى الى السماء فلا تعرض الى الآيات للترتيب أى ذلك وقع الترتيب الزمانى له ولما كان خلق السماء أبعد عن القدرة من خلق الأرض ألب الاخبار فيه ثم فصار كقوله ثم كان من الذين آمنوا بعد قوله فلا اقتصر العقبة ومن ترتيب الاخبار ثم آتينا موسى الكتاب بعد قوله قل تعالوا أتتلى ويكون قوله تعالى فقال لها وللأرض بعد اخبارها بما أخبر به تصوير الخلق مما على وفق إرادته تعالى فكذلك أن رأيت الذى أنبت عليه فقلت انك عالم صالح فهذا تصوير ما أنبت به وتفسيره فكذلك أخبر بأنه خلق كيت وكيت فذلك إيجاد المي يتخلف عن إرادته يدل على أنه المقصود الاخبار بوقوع هذه الأشياء من غير ترتيب زمني قوله في الرعد الله الذى رفع السموات بغير عمد رزقها الآيات ثم قل بعد وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهار الآيات وظاهر الآية التى نحن فيها جعل الرواسي وتقدر الاقواف قبل الاستواء الى السماء وخلقها ولكن المقصود فى الآيتين الاخبار بصدور ذلك منه تعالى من غير تعرض لترتيب زمني وما جاء من ذلك قصورا على بومين أو أربعة أو ستة نعم المعنى فى مقدار ذلك عندكم لأنه كان وقت إيجاد ذلك زمان * فقصاهن سبع سموات أى صنعهن وأوجدهن كقول ابن أبي ذؤيب

وعلمها مسرودتان قضاها * داود أوضع السوابغ تبع

وعلى هذا انتسب سبع على الحال وقال الحوفي مفعول ثان كأنه ضمن قضاها معنى صيرهن فعدها الى مفعولين * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا سبع سموات على التميز ويبنى بقوله مبهما ليس عائدا على السماء لامن حيث اللفظ ولامن حيث المعنى بخلاف الحال أو المفعول الثانى فإنه عائدا على السماء على المعنى * وأوحى فى كل سماء أمرها قال مجاهد وقتادة وأوحى الى سكانها وعمرهم ان الملائكة والبهائم فى نفسها ما شاء تعالى من الامور التى هي قوامها وصلاحتها وقالة السدى وقتادة ومن الامور التى هي بغيرها مثل ما فيها من جبال البرد ونحوها وأضاف الامر اليها من حيث هو فيها * وقال الزمخشري أمرها ما أمر بها فيها ودرهم خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك وحفظا أى وحفظنا حفظا من المستقرة بالثواب ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى كأنه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا انتهى ولا حاجة الى هذا التقدير الثانى وتكافئه مع ظهور الاول وسهولته ذلك اشارة الى جميع ما ذكر أى أوجده بقدرته وعزه وعلمه ﴿فان أعرضوا﴾ قل أنذرتم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أن لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لازلنا نكفركم بما نرسلكم به كافرين * فلما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون * فأرسلنا عليهم بحاصر صرعى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أجزى وهم لا ينصرون * وأما ود فهدى بناهم فاستجبوا

أى أعلمتكم صاعقة أى حلول صاعقة فالوار ضمير غيبة انتقل منه الى ضمير الخطاب فى قوله انا وما فى قوله بما ووصولة بمعنى الذى والعائد عليه قوله به وبما متعلق بكافرون قال الزمخشري ومفعول شاء محذوف تقديره لو شاء ربنا ارسال الرسل لازل ملائكة انتهى تتبع ما جاء فى القرآن وكلام العرب من هذا التركيب فوجدته لا يكون محذوف الا من جنس الجواب نحو قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أى لو شاء جمعهم على الهدى لجمعهم عليه وكذلك لو شاء لجمعناهم حطمانا لو شاء جعلناه أجاسا ولو شاء ربك ما فعلناه ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ فلو شاء ربى كنت قيس ابن خالد * ولو شاء ربى كنت عمرو ابن مرند * وقال الرازي ﴿والله لو شاء لكانت صخرا أوجيلا ثم شمشيرا﴾ فعلى هذا الذى تقرر لا يكون تقدير المحذوف ما قاله

الزمخشري وإنما التقدير لو شاء ربنا انزال الملائكة بالرسالة منه الى الانس لآزلهن بها اللهم وهذا ابلغ فى الامتناع من ارسال البشر اذ اعلموا ذلك بانزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشأ ذلك فى البشر ﴿وأما ود فهدى بناهم﴾ أى بيناهم وأرشدناهم ﴿فاستجبوا

وصف العذاب بالمصدر
أوأبدل منه ثم ذكر قريشا
بنجاة من آمن وأتقى قيل
وكان من بنجان المؤمنين
ممن استجاب لهود وصالح
مائة وعشرة أنفس

(الدر)

(ش) ومفعول شاء
مخدوف تقديره ولو شاء ربنا
ارسال الرسل لازل
ملائكة انتهى (ح) تتبعت
مجاة فى القرآن وكلام
العرب من هذا التركيب
فوجدته لا يكون مخدوفا
الامن جنس الجواب نحو
قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى أى لو شاء جمعهم
على الهدى لجمعهم عليه
وكذلك لو نشاء لجمعنا
حطام الوشاء لجمعنا أجاجا
ولو شاء ربك لآمن ولو شاء
ربك ما فسلوه لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شئ
وقال الشاعر
فلو شاء ربى كنت قيس
ابن خالد ❖

ولو شاء ربى كنت عمرو
ابن مرثد ❖
❖ وقال آخر ❖
واللؤلؤ لى لى لى لى لى لى لى
أوجلا أشم مشمخرا
فعلى هذا الذى تقرر لا يكون
تقدير المخدوف ما قاله (ش)

العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون وهنجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون ❖ فإن أعرضوا التفت أخرج من ضمير الخطاب فى قوله قل أننكم لتكفرون الى ضمير
الغيبه أعرض عن خطابهم إذ كانوا قد كروا بما يقتضى اقبالهم وإيمانهم من الحجج الدالة على
الوحدانية والقدرة الباهرة فقل أنذرتم أى أعلمتم صاعقة أى حلول صاعقة ❖ قال قتادة
عذابا مثل عذاب عاد وثمود ❖ وقال الزخشرى عذابا سيد الوقع كأنه صاعقة ❖ وقرأ الجهور
صاعقة مثل صاعقة وابن الزبير والسلمى والنخعى وابن محيصن بغير ألف فيها وسكون العين
وتقدم تفسيرها فى أوائل البقرة والصعقة المرة يقال صعقته الصاعقة فصعق وهو من باب فعلت بفتح
العين ففعل بكسر هاء نحو صعدته نفعه وإذ معموله الصاعقة لأن معناها العذاب ❖ من بين أيديهم
ومن خلفهم قال ابن عباس أى قبلهم وبعدهم أى قبل هود وصالح وبعدهما وقيل من أرسل الى
آبائهم ومن أرسل اليهم فيكون من بين أيديهم معناه من قبلهم ومن خلفهم معناه الرسل الذين
يحضرونهم فالضمير فى من خلفهم عائده على الرسل قاله الضحاك وتبعه الفراء وسيأتى عن الطبرى
نحو من هذا القول ❖ وقال ابن عطية من بين أيديهم أى تقدموا فى الزمن واصلت نذارهم الى
أعمار عاد وثمود وهذا الاتصال قامت الحجة ومن خلفهم أى جاءهم رسول بعد تقدم وجودهم فى
الزمن وجاءهم مجموع العبارة إقامة الحجة عليهم فى ان الرسالة والتذارة عمتهم خبرا ومباشرة انتهى
وهو شرح كلام ابن عباس ❖ وقال الزخشرى من بين أيديهم ومن خلفهم أى آتوهم من كل
جانب واجتهدوا بهم وأعملوا فيهم كل حيلة فلم ير منهم الا العتو والاعراض كما حكى الله عن
السلطان لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن آيمانهم وعن شمائلهم أى لآتينهم من كل جهة ولا علم
فيهم كل حيلة وعن الحسن أنذرهم ❖ وقائع الله فحين قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لآتهم اذا
حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضى وما جرى فيه على الكفار ومن جهة
المستقبل وما سيجرى عليهم انتهى ❖ وقال الطبرى الضمير فى قوله ومن خلفهم عائده على الرسل وفى
من بين أيديهم عائده على الأمم وفيه خروج عن الظاهر فى تفريق الضائر ونعمية المعنى إذ يصير
التقدير جاءتهم الرسل من بين أيديهم وجاءتهم من خلف الرسل أى من خلف أنفسهم وهذا معنى
لا يتقبل إلا ان كان الضمير يعود على الرسل لفظا وهو يعود على رسل أخرى معنى
فكما أنه قال جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلف رسل آخرين فيكون كقولهم عندي درهم
ونصفه أى ونصف درهم آخر وهذا فيه بعد وخص بالذكر من الأمم المهلكة عاد وثمود ولم يقرش
بما لهم ولو قوهم على بلادهم فى الجن وفى الحجر وقال الأفوه الأودى

أضخوا كقيل بن عاز فى عشرينه ❖ إذ أهلكك بالذى سدى لها عاد
أو بعده كقيل بن عاز فى عشرينه ❖ على الغواية أقوام فقد بادوا

أن لا تعبدوا ويصح أن تكون أن تفسيره لأن يحىء الرسل اليهم يتضمن معنى القول أى جاءتهم مخاطبة
وأن تكون مخففة من الثقيلة أى بانه لا تعبدوا والناسبة للصارع ووصلت بالنهى كما توصل بالوفا
نحو أن طهرا وكتبت اليه بأن قم ولا فى هذه الأوجه للنهى ويجوز على بعد أن تكون لنافاة وان
نافية للفعل وقاله الحوفى ولم يذ كر غيره ومفعول شاء مخدوف وقدره الزخشرى لو شاء ربنا

(٦٢ - تفسير البعر المحيط لآى حيان - سابع) وانما التقدير لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة منا الى الانس
لانزلهم اليهم وهذا أبغ فى الامتناع من إرسال البشر اذ علّقوا ذلك بانزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك فى البشر

إرسال الرسل لأنزل ملائكة انتهى وتبعت مجاه في القرآن وكلام العرب من هذا التركيب فوجدته لا يكون محذوفاً إلا من جنس الجواب نحو قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أى لو شاء جمعهم على الهدى لجمعهم عليه وكذلك لو نشاء لجمعنا خطا ما لو نشاء جعلنا أجباً ولو شاء ربك لآمن ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ قال الشاعر

فولو شاء ربى كنت قيس بن خالد * ولو شاء ربى كنت عمر بن مرند

﴿ وقال الرازي ﴾

واللذلو شاء لكنت صخرًا * أو جبالاً أستم مشهخراً

فعلى هذا الذى تقر ولا يكون تقدير المحذوف ما قاله الزخشرى وإنما التقدير لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة منى الى الناس لا تزلهم بها اليهم وهذا أبلغ في الامتناع من إرسال البشر إذ علقوا ذلك بأقوال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك فى البشر * فأناباً أرسلتم به كافرين خطاب لهود وصالح ومن دعاهم الانبياء الى الايمان وغلب الخطاب على الغيبة نحو قولك أنت وزيد تقومان وما مصدرية أى بارسالكم وبه تؤكد لذلك ويجوز أن يكون ما بمعنى الذى والضمير فى به عائد عليه وإذا كفروا بما نفضته الارسل كان كفرا بالارسل وليس قوله بما أرسلتم إقرارا بالارسل بل هو على سبيل التهكم أى بما أرسلتم على زعمكم كما قال فرعون إن رسولكم الذى أرسل اليكم ليجنون ولما بين تعالى كفر عاد وحمود على الاجال فصل بعد ذلك فذكر خاصية كل واحدة من الطائفتين فقال فاما عاد فاستكبروا أى تعاطموا عن امتثال أمر الله وعن مجابهة بهم به الرسل بغير الحق أى بغير ما يستحقون وما ذكركم هذا الذنب العظيم وهو الاستكبار وكان فعلا قليدا ذكر ما ظهر عليهم من الفعل اللسانى المعبر عن مافى القلب وقالوا من أشد منافاة أى لأحد أشد منافاة ذلك لما أعطاهم الله من عظم الخلق وشدة البطش فرد الله تعالى عليهم بان الذى أعطاهم ذلك هو أشد منهم قوة ومع علمهم بإيات الله كانوا يجحدونها ولا يعترفون بها كما يجحد المودع الذى يعتم من طالبها مع معرفته بها وللفظة كان فى كثير من الاستعمال تشعير بالمداومة وعبر بالقوة عن القدرة فكما يقال الله أقدر منهم يقال الله أقوى منهم فالقدرتان بينهما قدر مشترك وإن تباينت القدرتان بما لكل منهما من الخاصة كما يوصف الله تعالى بالعلم ويوصف الانسان بالعلم ثم ذكر تعالى ما أصاب به عادا فقال فأرسلنا عليهم بجماصر صر فى الحديث أنه تعالى أمر خزنة الرىح فتحوا عليهم قدر حلقة الخاتم ولو فقتوا قدر منظر الثور لم حكى الدنيا * وروى أنها كانت تحمل العير بأوقادها فترميمهم فى البحر * والصر صر قال مجاهد شديدة المموم * وقال ابن عباس والضحاك وقتادة والسدى من الصر أى باردة * وقال السدى أيضاً أبو عبيدة وابن قتبية والطبرى وجماعة من صر صر إذا صوت * وقال ابن السكيت صر صر يجوز أن يكون من الصرة وهى الصيحة ومنه فأقبلت امرأته فى صرة * وصر صر زهرى بالعراق * وقرأ الحرمان وأبو عمر والغضبي وعيسى والأعرج نحسات بسكون الحاء فاحتمل أن يكون مصدر أو صف به وتارة يضاف اليه واحتمل أن يكون مخففاً من فعل * وقال الطبرى نحس ونحس مقت * وقال الزخشرى مخفف نحس أو صفة على فعل أو وصف بمصدر انتهى وتبعت ما ذكره التصريفون مما جاء صفة من فعل اللازم فلم يذكر وفيه فصلا بسكون العين قالوا يأتى على فعل كفر فح و هو فرح وعلى فعل حور فح و هو أحرور وعلى فعلان كشيع فهو شبعان وقد يجيىء على فاعل سلم فهو سالم وبلى فهو بال

(الدر)

(ش) مخفف نحس أو صفة على فعل أو وصف لمصدر انتهى (ح) تبعت ما ذكره التصريفون مما جاء صفة من فعل اللازم فلم يذكر وفيه فصلا بسكون العين قالوا يأتى على فعل كفر فح و هو فرح وعلى فعل حور فح و هو أحرور وعلى فعلان كشيع فهو شبعان وقد يجيىء على فاعل سلم فهو سالم وبلى فهو بال

وشية وأبو جعفر والأعشى وباقي السبعة بكسر الحاء وهو القياس وفعله نحس على فعل بكسر العين ونحسات صفة لأيام جمع بألف وتاء لانه جمع صفة لا يعقل * قال مجاهد وقادة والسدى مشائيم من النحس المعروف * وقال الضحاك شديدة البرد حتى كان البرد عذابا لهم * وأنشد الأصمعي في النحس بمعنى البرد

كان سلاقة عرضت بنحس * يخيل شقيها الماء الزلالا

وقيل سميت بذلك لانها ذات غبار * ومنه قول الراجز

فداغندي قبل طلوع الشمس * للصديق يوم قليل النحس

يريد قليل الغبار * وقال ابن عباس ومجاهد وقادة متتابعات كانت آخر شوال من أربعة إلى أربعة * وقال السدي وألها غداة يوم الأحد * وقال الربيع بن أنس يوم الجمعة * وقال يحيى بن سلام يوم الأحد لنفيهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا وهو الهلاك * وقرئ لتدقيقهم بالناء * وقال الزمخشري على الاذقة لريح أوللا أيام النحسات وأضاف العذاب إلى الخزي اضافة الموصوف إلى صفة لم يأت بلفظة أخرى التي تقتضي المشاركة والتفصيل خبرا عن قوله ولعذاب الآخرة وهو اسناد مجازي أو وصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفه به ألا ترى تفاوت ما بين قولك هو شاعر وقوله له شعر شاعر وقابل استكبارهم بعذاب الخزي وهو الذل والهوان وبدأ بقصة عاد لانها أقدم زمانا ثم ذكر نمود فقال وأما نمود * وقرأ الجمهور بالرفع ممنوع من الصرف وابن وثاب والأعشى وبكر بن حبيب مصر وفا وهي قراءة ابن وثاب والأعشى في نمود بالتونين في جميع القرآن إلا قوله وآتيناهم الناقة لانه في المصنف بغير ألف * وقرئ نمود بالنصب ممنوعا من الصرف والحسن وابن أبي اسحق والأعشى نمودا ممنوعة منصوبة * وروى الفضل عن عاصم الوجهين انتهى فهديناهم * قال ابن عباس وقادة والسدي وابن زيد بن ناهم * قال ابن عطية وليس الهدى هنا بمعنى الارشاد * وقال الفراء وتبعه الزمخشري فهديناهم فدللتناهم على طريق الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناه النجدين * فاستحبوا العمى على الهدى فاختروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشd (فان قلت) أليس معنى هديته حصلت فيه الهدى الدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رددته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة (قلت) للدلالة على أنهم مكتمهم وأزاح عنهم ولم يبق لهم عذر ولا علة فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتهنها انتهى وهو على طريقة الاعتزال * وقال سفيان دعونا لهم * وقال ابن زيد أمانناهم الهدى من الضلال * وقال ابن عطية فاستحبوا عبارة عن تكسبهم في العمى وإلغوا بالاختراع لله وبذلك على انها إشارة إلى تكسبهم قوله بما كانوا يكسبون انتهى والهون الهوان وصف العذاب بالمصدر

أو أبدل منه * وقرأ ابن مقسم عذاب الهوان بفتح الهاء وألف بعد الواو * وقال الزمخشري ولولم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به شاهدا لإله هذه لكني بها حجة انتهى على عادته في سبأ أهل السنة ثم ذكر قرشا بنجاة من آمن وأتى * قيل وكان من نجمان المؤمنين ممن استجاب هو وصالح مائة وعشرة أنفس * ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم

ويوم يحشر أعداء الله إلى النار * يوم منصوب ياذ كرفهم يوزعون تقدم الكلام عليه وحتى غاية ليحشرهم وأعداء الله هم الكفار من الأولين والآخرين وما بعد اذا زائدة للتأكيد والظاهر ان الجلود هي المعروفة وقيل كنى به عن الفروج وعليه أكثر المفسرين منهم ابن عباس ثم سألو جلودهم عن سبب شهادتهم عليهم فلم تذكر سببا غير ان الله تعالى أنطقها ولما صدر منها ما صدر من العقلاء وهي الشهادة خاطبوا بها قولهم لم شهدتم مخاطبة العقلاء والظاهر ان قوله وما كنتم تستترون من كلام الله تعالى توييحا لهم

ولكن ظننتم ان الله لايعلم الخفيات من اعمالكم * وذلك * اشارة الى ظنهم ان الله تعالى لايعلم كثيرا من اعمالهم وهو مبتدأ خبره أرادكم وظننكم بدل من ذلك وقال الزخشري وظننكم وأرادكم خبران وقال ابن عطية أرادكم يصلح أن يكون خبرا بعد خبر انتهى ولا يصح أن يكون ظننكم الذي ظننتم بكم خبرا لأن قوله وذلك اشارة الى ظنهم السابق فيصير التقدير وظننكم بأن بكم لايعلم ظننكم بكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدأ وهو لا يجوز وصار نظيره ما منع النجاة من قولك سيدا الجارية مالها كذا وان يستعجبوا أي يعتدروا فإفهام من المذكورين ولما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر أولئك الكفرة أردفه بذكر السبب الذي أوقعهم (٤٩٢) في الكفر فقال * وقضنا لهم قراء * أي سبناهم من حيث

لم يستعجبوا وقراء جمع قرين أي قراء سوء من غواة الجن والانس * فزينا لهم * أي حسنا واورقروا في أنفسهم * ما بين أيديهم * قال ابن عباس من أمر الآخرة أنه لاجنة ولا نار ولا بعث * وما خلفهم * من أمر الدنيا من الضلالة والكفر ولذات الدنيا * وحق عليهم القول * أي كلمة العذاب وهو القضاء المحتم انهم معذبون * في أمم * أي في جملة أمم * وقال الذين كفروا لا تسمعوا * أي لا تصغوا لهذا القرآن والغوا فيه قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ في المسجد أصنى إليه الناس من مؤمن وكافر نفشى الكفار استمالته القلوب بذلك فقالوا متى قرأ محمد فلنقطع نحن بالمكة والصغير والصباح وانشاد الشعر والارجاز حتى يخفى صوته وهذا الفعل هو اللغو * لعلكم تغلبون * بتشويشكم عليه على قراءته فلا يصنى اليها * ذلك * خبر مبتدأ مخدوف أي الأمر ذلك وجزاء مبتدأ والنار خيرة * لهم فيها دار الخلد * أي موضع البقاء الدائم الذي لا ينقطع والنار هي دار الخلد فكيف قيل فيها ثم مخدوف تقديره في عذابها

(الدر) (ش) ومعنى التوكيد فيها ان وقت جيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة ولا وجه لأن يتخلو منها ومثله قوله أمم إذا ما وقع آمنت به أي لا بد لو وقع وقوعه من أن يكون وقت إيمانهم به انتهى (ح) لا أدري ان معنى زيادة ما بعد إذا التوكيد ماذ كروا لأن نحو ما ذكره هذا الذي ذكره من معنى التوكيد فيها ولو كان التركيب بغير ما كان بلا شك حصول الجواب عند

الشرع والارجاز حتى يخفى صوته وهذا الفعل هو اللغو * لعلكم تغلبون * بتشويشكم عليه على قراءته فلا يصنى اليها * ذلك * خبر مبتدأ مخدوف أي الأمر ذلك وجزاء مبتدأ والنار خيرة * لهم فيها دار الخلد * أي موضع البقاء الدائم الذي لا ينقطع والنار هي دار الخلد فكيف قيل فيها ثم مخدوف تقديره في عذابها

كنى عن النكاح بالسر * بما كانوا يعملون من الجرائم ثم سألوهم عن سبب شهادتها عليهم فلم تذكر سببا غير أن الله تعالى أنطقها والمصدر منها مصدر من العقلاء وهي الشهادة خاطبوها بقوله لم شهدتم مخاطبة العقلاء * وقرأ بن دین علی لم شهدتم بضمة الموحشات وكل شيء لا يراد به العموم بل المعنى كل ناطق بما ذلك له عادة أو كان ذلك فيه خرق عادة * وقال الزمخشري أراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما أراد به في قوله والله على كل شيء قدير من المقدورات والمعنى أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وإنشاءكم وعلى أعادتكم ورجعكم إلى جزائه وانما قالوا لم شهدتم علينا المتعاطفهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم * وقال الزمخشري أيضا (فان قلت) كيف تشهد عليهم أربابهم وكيف تنطق (قلت) الله عز وجل ينطقها كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما انتهى وهذا الرجل مولع بذهب الاعتزالي بدخله في كل ما يقدر أنه يدخل وانما أشار بقوله كما أنطق الشجرة بأن يخلق فيها كلاما إلى أن الله تعالى لم يكلم موسى حقيقة وانما الشجرة هي التي سمع منها الكلام بأن يخلق الله فيها كلاما خاطبته بعن الله تعالى والظاهر أن قوله وما كنتم تستترون من كلام الجوارح قيل ويحتمل أن يكون من كلام الله تعالى توحيها لهم أو من كلام ملك يأمره تعالى وأن يشهد يحتمل أن يكون معناه خيفة أو لاجل أن يشهدان كنتم غير عالين بأنها تشهد ولكن ظننتم أن الله لا يعلم فانهم كنتم وجاهدتم والى هذا انحاجهاجدهم والستري يأتي في هذا المعنى كما قال الشاعر

والستردون الفاحشات وما * بقلالك دون الخير من سر

ويحتمل أن يكون معناه عن أن يشهد أي وما كنتم تمنعون ولا يمكنكم الاختفاء عن أعضاءكم والاستتار عنها بكفركم ومعاصيكم ولا تظنون أنها تصل بكم إلى هذا الحسن الشهادة عليكم وإلى هذا نحا السدي أو ما كنتم تتوقعون بالاختفاء والستر أن يشهد عليكم لأن الجوارح لزجة لكم وعبر قتادة عن تستترون بظنون أي وما كنتم تظنون أن يشهد وهذا تفسير من حيث المعنى لأن من حيث مرادقة اللفظ ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا وهو الخفيات من أعمالكم وهذا الظن كفر وجهل بالله وسوء معتقد يؤدى إلى تكذيب الرسل والشك في علم الله * وذلك إشارة إلى ظنهم أن الله لا يعلم كثيرا من أعمالهم وهو مبتدأ خبره أرداكم وظنكم بدل من ذلك أي وظنكم بكم ذلككم أهلكمكم * وقال الزمخشري وظنكم أرداكم خبران وقال ابن عطية أرداكم يصلح أن يكون خبرا بعد خبر انتهى ولا يصح أن يكون ظنكم بكم خبرا لأن قوله وذلك إشارة إلى ظنهم السابق فصير التقدير وظنكم بأن ربكم لا يعلم ظنكم بكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدأ وهو لا يجوز وصار نظير ما منعه النعامة من قولك سيد الجارية ما لكها * وقال ابن عطية وجوز الكوفيون أن يكون معنى أرداكم في موضع الحال والبصريون لا يجوزون وقوع الماضى حالا اذا اقترن بقدر وقد يجوز تقديره بعد ان لم يظهر انتهى وقد أجاز الاخفش من البصريين وقوع الماضى حالا بغير تقدير وقد هو الصحيح اذ كثر ذلك في لسان العرب كثرة توجب القياس وبعدها التأويل وقد كررنا كثرة الشواهد على ذلك في كتابنا المسمى بالتبديل والتكميل في شرح التسهيل فان يصبر واخطاب النبي عليه السلام قيل وفي الكلام حنف تقديره أو لا يصبر واكفوه اصابوا أو لا يصبر وساءوا عليكم وذلك في يوم القيامة وقيل التقدير فان يصبر واعلى ترك ذلك واتباع أهوائهم فالنار مشوى لهم أي مكان إقامة * وقرأ الجمهور وان يستعبدوا مينا للفاعل فاهم من

(الدر)

حصول الشرط من غير تأخير لأن أداة الشرط ظرف للشهادة واقعة فيه لاحالة (ش) وظنكم وأرداكم خبران انتهى (ع) أرداكم يصلح أن يكون خبرا بعد خبر انتهى (ح) لا يصح أن يكون ظنكم بكم خبرا لأن قوله وذلك إشارة إلى ظنهم السابق فمعنى التقدير فظنكم بأن ربكم لا يعلم ظنكم بكم فاستفيد من الخبر ما استفيد من المبتدأ وهذا لا يجوز وصار نظير ما منعه النعامة من قولك سيد الجارية ما لكها

المعتبين اسم مفعول * قال الضحاك ان يعتدروا فإفهام من المعتدورين وقيل وان طلبوا العتي وهي الرضا فإفهام ممن يعطاها ويستوجبها * وقرأ الحسن وعمر بن عبيد وموسى الاسوارى وان يستعيتوا مبنيا للمفعول فإفهام من المعتبين اسم فاعل أى طلب منهم أن يرضوا ربه فإفهام فاعلون ولا يكون ذلك لأنهم قد فارقوا الدنيا دار الأعمال كما قال صلى الله عليه وسلم ليس بعد الموت مستعتب وقال أبو ذؤيب

أمن المنون وريبة تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
ويحتمل أن تكون هذه القراءة بمعنى لو وردوا العاد والماتوا عنه ولما ذكر تعالى الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر أولئك الكفرة أردف به ذكر السبب الذي أوقعهم في الكفر فقال وقضنا لهم قرناء أى سببنا لهم من حيث لم يحتسبوا وقبل سلطانوا وكلنا عليهم وقيل قدرنا لهم وقرناء جمع قرين أى قرناء سوء من غواة الجن والانس فزينوا لهم أى حسنوا وقدروا فى أنفسهم ما بين أيديهم قال ابن عباس من أمر الآخرة أنه لاجنة ولانار ولا بعث * وما خلفهم قال ابن عباس من أمر الدينار من الضلالة والكفر ولذات الدنيا * وقال الكلبي ما بين أيديهم أعمالهم التي يشاهدونها وما خلفهم ما هم عاملوه في المستقبل * وقال ابن عطية ما بين أيديهم من معتقدات السوء في الرسل والنبوات ومدح عبادة الأصنام واتباع فعل الآباء وما خلفهم ما أتى بعدهم من أمر القيامة والمعاد انتهى ملخصا وهو شرح قول الحسن قال ما بين أيديهم من أمر الدنيا وما خلفهم من أمر الآخرة * وقال الخشمرى (فان قلت) كيف جاز أن يقبض لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم (قلت) معناه أنه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعيش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطانا انتهى وهو على طريقة الاعتزال وحق عليهم القول أى كلمة العذاب وهو القضاء المحتم بأنهم معذبون فى أمم أى فى جملة أمم وعلى هذا قول الشاعر

ان تلك عن أحسن الصنعة مأفؤ * كافى آخرى قد أفكؤ
أى فأنت فى جملة آخرى أو فأنت فى عدد آخرى لست فى ذلك بأوحد وقيل فى معنى مع ولا حاجة للتضمن مع محتمل معنى فى موضع فى أمم نصب على الحال أى كائنين فى جملة أمم وذو الحال الضمير فى عليهم * أنهم كانوا خاسرين الضمير لهم وللام وهذا تعليل لاستحقاقهم العذاب * وقال الذين كفروا لا نسعوا أى لا تغفوا لهذا القرآن والغوافه اذا تلاه محمد صلى الله عليه وسلم * قال أبو العالية وقفوا فيه وعيروه وقال غيره كان الرسول عليه السلام اذا قرأ فى المسجد أصفى اليه الناس من مؤمن وكافر نفثى الكفار استماله القلوب بذلك فقالوا متى قرأ محمد صلى الله عليه وسلم فلنلقن نحن بالمكاه والصغير والصباح وانشاد الشعر والأرجاز حتى ينفخ صوته وهذا الفعل هو اللغو * وقرأ الجمهور والفراء يفتح الغين مضارع لنى بكسرها وبكر بن حبيب السهمى كذا فى كتاب ابن عطية وفى كتاب اللوامح وأما فى كتاب ابن خالويه فبفتح الله بن بكر السهمى وقادة أو حيوة والزعفرانى وابن أبى اسحق وعيسى بخلاف عنهما بضم الغين مضارع لنى بفتحها وهما لفتان أى ادخولافيه اللغو وهو اختلاف القول مع الفائدة فيه * وقال الأخفش يقال لغيا لنى بفتح الغين وقياسه الضم لكنه فتح لاجل حرف الحلق فالتقراءة الأولى من لنى والثانية من يلقو * وقال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون الفتح من لنى الشئ لنى به اذا رمى به فيكون فيه بمعنى به أى ارموا به وانبدوه لمعلم

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ الآية قال ابن عباس زلت في الصديق قال المشركون ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شعاعوا عنده واليهود قالوا ربنا الله وعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فلم يستقيموا الصديق قال ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم فاستقام ولما أظنبت تعالى في وعيد الكفار أردفه بوعيد المؤمنين وليس المراد التلغظ بالقول فقط بل لابد من الاعتقاد المطابق للقول للساني وبدأ أولاً بالذي هو أمكن في الاسلام وهو العالم بروية الله تعالى ثم أتبعه بالعمل الصالح وهو الاستقامة وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت (٤٩٥) لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بأمر أعظم به قال قل ربني

أنت ثم استقم قال قلت ما أخوف ما تخاف علي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه وقال هذا وقال ابن عطية زلا نصب على المصدر والمحفوظ ان مصدر زل نزولا

لا زلا ولما تقدم قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ذكر من دعا الى ذلك فقال ﴿ومن أحسن﴾ أي لا أحد أحسن قولاً ممن يدعوا الى توحيد الله ويعمل العمل الصالح ويصرح انهم من المسلمين المتقدين له ذكر أنه يجوز أن يكون ثم محذوف تقديره قولاً وعملاً حتى يكون مقابله العمل والقول ويجوز أن لا يكون ثم محذوف ويكون قوله وعمل صالحاً جلة حاله أي لا أحد أحسن قولاً ممن دعاه الى الله وقد عمل صالحاً ولما توافقت الحسنة والسنة أمر أن يدفع السيئة

تقبلون أي تطمسون أمره وتمتدون ذكره * فلنصدقن الذين كفروا وعيد شديد لقريش والعذاب الشديد في الدنيا كوقعة بدر وغيرها والاسوأ يوم القيامة أقسم تعالى على الجنتين وشمل الذين كفروا القائلين والمخاطبين في قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا * ذلك أي جزاءهم في الآخرة فالنار بدل أو خبر مبتدأ أعذوف وجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ أعذوف أي الأمر ذلك وجزاء مبتدأ والنار خبره * لكم فيها دار الخلد أي فكيف قيل فيها والمعنى انها دار الخلد كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والرسول نفسه هو الاسوة وقال الشاعر

* وفي الله ان لم ينصوفا حكم عدل * والمعنى أن الله هو الحكم العدل ومجاز ذلك أنه قد يجعل الشيء ظرفاً لنفسه باعتبار متعلقه على سبيل المبالغة كأن ذلك المتعلق صار الشيء مستقر له وهو أبلغ من نسبة ذلك المتعلق اليه على سبيل الاخبار به عنه جزءاً بما كانوا يأتينا يحسدون * قال الزمخشري ان جزاءهم بما كانوا يبالغون فيها قد كرر الجحود الذي هو سبب اللغو ولما رأى الكفار عظم ما حل بهم من عذاب النار سألو من الله تعالى أن يرهم من كان سبب اغوائهم واضلالهم والظاهر أن الذين يراد بهما الجنس أي كل مغوم من هذين النوعين وعن علي وقتادة أنهم ابليس وقابيل ابليس بن السكفر وقابيل بن القتل بغير حق قيل وهل يصح هذا القول عن علي وقابيل مؤمن عاص وانما طلبوا المضلين بالسكفر المؤدى الى الخلود وقد أصلح هذا القول بان قال طلب قابيل كل عاص من أهل الكيأ وطالب ابليس كل كافر ولفظ الآية ينبوع هذا القول وعن اصلحاه وتقدم الخلاف في قراءة أرنافى قوله وأرنا مناسكنا * وقال الزمخشري حكوا عن الخليل انك اذا قلت أرنافى ثوبك بالسكفر فالمعنى بصريه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه أعطى ثوبك ونظيره اشهار الانياء في معنى الاعطاء وأصله الاحضار انتهى * يجعلهما تحت أقدامنا بر بدون في أسفل طبقة من النار وهي أشد عذاباً وهي درك المنافقين وتشديد النور في الذين والذين وهذين وهاتين حالة كونهما بالياء لا يميزه البصريون والقراءة بذلك في السبعة حجة عليهم * ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون * نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون * نزلا من غفور رحيم * ومن أحسن قولاً ممن دعاه الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين * ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي ينك ويبنه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم * وإما

بالأحسن وذلك مبالغة ولم يقل ادفع بالحسنة السيئة لان من هان عليه الدفع بالاحسن هان عليه الدفع بالحسن أي فاذا فعلت ذلك إذا الذي ينك وبينه عداوة صار لك كالولي الصديق الخالص الصداقة ولا في قوله ولا السيئة زائدة للتوكيد كما في قوله ولا الظل ولا الحرور لان استوى لا يكتفي بغير واحد فان أخذت الحسنة والسيئة جنساً لم تكن زيادتها كزيادتها في الوجه الذي قبل هنا إذ بصير المعنى ولا تستوى الحسنات اذهي متفاوتة في أنفسها ولا السيئات لتفاوتها أيضاً * وما يلقاها * الضمير عائدة على الفعل والسجدة التي هي الدفع بالأحسن وكرر وما يلقاها تأكيداً كيد هذه الفعلة الجلية الجلية وذو حظ عظيم هو ثواب الآخرة * وإما

يَزْغَنُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَزْغُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقْرَأَ فِي الْأَرْضِ شَاشِعَةً فَأَتَاكَ الزَّلْزَالُ عَلَيْهَا هَاجَتْ وَرَبَّتْ وَإِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ فِي الصَّدِيقِ قَالَ الْمُشْرِكُونَ رَبَّنَا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ بَنَاتُهُ وَهُوَ لَا شَعَاؤُنَا عِنْدَهُ وَالْيَهُودُ رَبَّنَا اللَّهُ وَالْعِزْرُ رَبُّنَا وَنَحْمَدُ لَيْسَ بِنَبِيِّ فَلَمْ يَسْتَقِيمَا وَالصَّدِيقُ قَالَ رَبَّنَا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِهُ وَمُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَاسْتَقَامَ وَلِسَا أَطْنَبَ تَعَالَى فِي وَعِيدِ الْكُفَّارِ أَرَدَ فَبُوعِيدِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ التَّلَفُّظُ بِالْقَوْلِ فَقَطْ بَلْ لَا يَدْنُ مِنَ الْإِعْتِقَادِ الْمُنَاطِقُ لِلْقَوْلِ اللَّسَانِيُّ وَبَدَأَ أَوَّلًا بِالَّذِي هُوَ أَكْمَنُ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ الْعِلْمُ بِرُبُونَةِ اللَّهِ ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَهُوَ الْإِسْتِقَامَةُ * وَعَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمَ بِهِ قَالَ قُلْتُ رَبِّي اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْتُ قُلْتُ مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَى فَأَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلسانِ نفسه وَقَالَ هَذَا عَنْ الصَّدِيقِ ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى التَّوْحِيدِ لَمْ يَضْطَرُّ بِإِيْمَانِهِمْ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ لَمْ يَرْغُوا وَغَانِ الثَّعَالِبُ وَهَنْ عَيْنَانِ أَخْلَصُوا الْعَمَلَ وَعَنْ عَلِيِّ أَدْوَا الْفِرَاقُ * وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالسَّيِّدُ اسْتَقَامُوا عَلَى الْإِحْلَاصِ وَالْعَمَلِ إِلَى الْمَوْتِ * وَقَالَ الثَّوْرِيُّ عَمَلُوا عَلَى وَفَاقِ مَا قَالُوا * وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ زُهْدٍ وَفَى الْفَاتِيَةِ وَرَغِبُوا فِي الْبَاقِيَةِ * وَقَالَ الرَّبِيعُ أَعْرَضُوا عَنْ مَسَاوِي اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ اسْتَقَامُوا فَعَلَا كَمَا اسْتَقَامُوا قَوْلًا وَعَنْ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَجَاعَتِ اسْتَقَامُوا بِالطَّاعَاتِ وَاجْتَنَابِ الْمَعَاصِي * قَالَ الزُّنْشَرِيُّ وَتَمَّ لِرَاحِىِ الْإِسْتِقَامَةِ عَنِ الْأَقْرَارِ فِي الْمَرْبَةِ وَفَضْلُهَا عَلَيْهِ لِأَنَّ الْإِسْتِقَامَةَ لَهَا الشَّانُ كُلُّهُ وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَمُرُّوا بِالْمَعْصِيَةِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا عَلَى الْأَقْرَارِ وَمُقَضَّيَاتِهِ وَعَنْ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَلَاهَاهُمْ قَالَ مَا تَقُولُونَ فِيهَا قَالُوا لَمْ يَذْنُبُوا قَالَ حَلَمَ الْأَمْرُ عَلَى أَسَدِهِ قَالُوا فَاسْتَقُولَ قَالُوا لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ اتَّبَعُوا * نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ قَالَ مُجَاهِدٌ وَالسَّيِّدُ عِنْدَ الْمَوْتِ * وَقَالَ مُقَاتِلٌ عِنْدَ الْبَعْثِ وَقِيلَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي الْقَبْرِ وَهَذَا الْبَعْثُ وَأَنَّ نَاصِبَةَ لِلضَّارِعِ أَيْ بِاتِّفَاقِ خَوْفِكُمْ وَخَرَجِكُمْ قَالَ مَعْنَاهُ الْخَوْفُ وَأَبُو الْبَقَاءِ * وَقَالَ الزُّنْشَرِيُّ بِمَعْنَى أَيْ أَوْ الْخَفَافَةِ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَأَصْلُهُ بَنَانُهُ لَا تَخَافُوا وَالْمَاءُ ضَمِيرُ الشَّانِ اتَّبَعُوا وَعَلَى هَذَيْنِ التَّقْدِيرِ يَنْ يَكُونُ الْفِعْلُ مُجَزَّ وَمَا بِالْأَنْهَاءِ وَهَذِهِ آيَةٌ عَامَّةٌ فِي كُلِّ هَمٍّ مَسْتَأْنَفٍ وَتَسْلِيَةٌ تَامَّةٌ عَنْ كُلِّ فَالْتِ مَاضٍ وَلِذَلِكَ قَالَ مُجَاهِدٌ لَا تَخَافُوا مَا تَقْدِمُونَ عَلَيْهِ وَلَا تَخْزُوا عَلَى مَا خَلَفْتُمْ مِنْ دُنْيَاكُمْ * وَقَالَ عَطَاءٌ بَنُيْ رِيَّاحٌ لَا تَخَافُوا رَدُّنَا بِكُمْ فَإِنَّهُ مَقْبُولٌ وَلَا تَخْزُوا عَلَى ذُنُوبِكُمْ فَإِنَّهُ أَغْفَرَ هَالِكُوكُمْ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَخَافُوا بِاسْقَاطِ أَنْ أَى تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ قَائِلِينَ لَا تَخَافُوا وَلَا تَخْزُوا أَوْ لِمَا كَانَ الْخَوْفُ بِمَا يَتَوَقَّعُ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَكْثَرُ مِنَ الْحَزَنِ عَلَى الْفَائِزِ فَدَسَمَ لِمَا وَقَعَ الْأَمْنُ لَمْ يَشْرَوْا بِمَا يَأْتُونَ وَلَوْ أَنَّ إِلَهَهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ فَخَصَّ لَمْ الْأَمْنُ التَّامُّ وَالسَّرُّورُ الْعَظِيمُ بِمَا سَيَفْعَلُونَ مِنَ الْخَيْرِ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ أَيْ يَقُولُونَ لَمْ وَفَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ يَكُونُ مِنْ جِلَّةِ الْمَقُولِ قَبْلُ أَيْ نَحْنُ كُنَّا أَوْلِيَاكُمْ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْآخِرَةِ لِمَا كَانَ أَوْلِيَاكُمْ الْكُفَّارُ قَرَأْتُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ كَانَ أَوْلِيَاكُمْ الْمُؤْمِنِينَ الْمَلَائِكَةُ * وَقَالَ السَّيِّدُ نَحْنُ حَقِيقَتُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْآخِرَةِ وَقِيلَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْلِيَاؤُكُمْ بِالْكَفَايَةِ وَالْهَدَايَةِ وَلَكُمْ فِيهَا الضَّمِيرُ عَالِدُهُ عَلَى الْآخِرَةِ قَالَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَقَالَ الْحَوْفِيُّ هَلَى الْجَنَّةُ مَا تَشْتَبِي أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْمَلَاذِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَمْنَعُونَ * قَالَ مُقَاتِلٌ

يَزْغَنُكَ * تَقْدِمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ * فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا * فِيهِ انْتِقَالٌ مِنْ خُطَابٍ فِي قَوْلِهِ لَا تَسْجُدُوا وَاسْجُدُوا إِلَى ضَمِيرِ الثَّابِتِ فِي قَوْلِهِ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا وَمَعْنَى عِنْدَ رَبِّكَ بِمَعْنَى الْمَلَائِكَةِ وَعِنْدَ رِبِّكَ مَكَانٌ وَهُوَ مُجَازٌ * وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ * أَيْ لَا يَمَلُّونَ ذَلِكَ وَلَمَّا ذَكَرَ شَيْئًا مِنَ الدَّلَائِلِ الْعَالِيَةِ ذَكَرَ شَيْئًا مِنَ الدَّلَائِلِ السَّافِلَةِ فَقَالَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقْرَأَ فِي الْأَرْضِ شَاشِعَةً * أَيْ غَيْرَ دَارِسَةٍ

ماتنقون وقيل ماتريدون * وقال ابن عيسى ما دعى الله لك فهو لك بحكم ربك * قال ابن عطية
 ماتطلبون * نزل من غفور رحيم النزل الرزق المقدم للنزيل وهو الضيف قال معناه ابن عطية
 فيكون نزلا لا أى تعلمون ذلك في حال كونه نزولا نزل وجعله بعضهم مصدر الأزل وقيل نزل
 جمع نازل كشارف وشرف فينتصب على الحال أى نازلين وذو الحال الضيف المرفوع في يدهون
 * وقال الحسن معنى نزلنا وقيل نوابا * وقرأ أبو حيو نزلنا ساكن الزاى ولما تقدم قوله تعالى ان
 الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ذكر من دعا الى ذلك فقال ومن احسن قولاً لى لاحد احسن
 قولاً لمن يدعو الى توحيد الله ويعمل العمل الصالح ويصرح انهم المستسلمين لأمر الله المنقادين
 له والظاهر العموم في كل داع الى الله والى العموم ذهب الحسن رحمه الله تعالى وجاءه وقيل بالخصوص
 فقال ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيها بينه وبين به
 وجعل الاسلام محلة وعنه أفعالهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة وقيس بن أبي
 حازم وعكرمة ومجاهد نزلت في المؤذنين وينبغى أن يتأول قوله على أنهم داخلون في الآية والا
 فالسورة بكاملها مكبة بلا خلاف ولم يكن الأذان بمكة انما شرع بالمدينة والدعاء الى الله يكون
 بالدعاء الى الاسلام وبجهاد الكفار وكف الظلمة * وقال زيد بن علي دعا الى الله بالسيف وهذا
 والله أعلم هو الذى حمله على الخروج بالسيف على بعض الظلمة من ملوك بني أمية وكان زيد هذا
 عالما بكتاب الله وقد وقت على جله من تفسيره كتاب الله وإلقائه اياه على بعض النقلة عنه وهو
 في حبس هشام بن عبد الملك وفيه من العلم والاستشهاد بكلام العرب حفظ وافر يقال انه كان
 اذا تناظر هو وأخوه محمد الباقر اجتمع الناس بالخارج يكتبون ما يصدر عنهم من العلم رحما الله
 ورضى عنهما * وقال أبو الماتية وعمل صالحا صلى بين الأذان والاقامة * وقال عكرمة صلى وصام
 * وقال الكسبي أدنى الفرائض * وقال مجاهد على عامة في كل من جمع بين هذه الثلاثة أن يكون
 موحدا معتقدا بالدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما لهم الى طبقة العالمين العاملين من أهل
 العدل والتوحيد الدعاة الى دين الاسلام انتهى ويعنى بذلك المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل
 والتوحيد ووجد ذلك في أشعارهم كقَالَ ابن أبي الحديد المعتزلى صاحب كتاب الفلك الدائرى
 الرد على كتاب المثل السائر قال من كلامه أنشدنا عنه الامام الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن
 خلف الديماطى رحمه الله تعالى

لولا ثلاث لم أخف صرعتى * ليست كقَالَ فتى العبد
 أن أنصر التوحيد والعدل فى * كل مقام باذلا جهدى
 وأن أناجي الله مستقما * بخلاوة أحلى من الشهد
 وأن أصول الدهر كبراعلى * كل لثيم أصغر الخد
 لذلك أهوى لاقاة ولا * خير ولا ذى ميمة نهى

وقال ابنى من المسلمين ليس المعنى انه تكلم هذا بل جعل الاسلام معتقده كما تقول هذا قول الشافعى
 أى مذهبه * وقرأ ابن أبي عمير وأبراهيم بن نوح عن قتيبة الميال وقال ابن بنون شدة واحدة
 والجمهور رائى بها بنون الوقاية * وقال أبو بكر بن العربى لم يشترط الا ان شاء الله فذهب ردعى من
 يقول أنا مسلم إن شاء الله ولما ذكر تعالى انه لا أحد احسن ممن دعا الى الله ذكر ما يرتب على ذلك
 من حسن الاخلاق وأن الداعى الى الله قد يجافيه المدعو فينبغى أن يرفق به ويتلفظ في إيصال الخير

فيه قيل ونزلت في أبي سفيان بن حرب وكان عدواً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار ولياً ماصفاً
وقال ابن عباس الحسنة لإله إلا الله والسيئة الشرك * وقال الكلبي الدعوات الهما * وقال
الفضالة الحلم والفحش وعن علي حباب الرسول وآله وبعضهم وقيل الصبر والنفور وقيل المداراة
والعظلة وقيل العفو والاقتصاد وهذه أمثلة للحسنة والسيئة لا على طريق الحصر ولم تفتاوت
الحسنة والسيئة أمر أن يدفع السيئة بالأحسن وذلك مبالغة ولم يقل ادفع بالحسنة السيئة لأن من
هان عليه الدفع بالأحسن هان عليه الدفع بالحسن أى وادفعت ذلك فاذا الذى ينكح بينه عداوة
صار لك كالولى الصديق الخالص الصادق ولا في قوله ولا السيئة زائدة للتوكيد كفى في قوله ولا
الظل ولا الحرور لأن استوى لا يكتفى بفرد فان احدى الحسنة والسيئة جنس لم تكن زيادتها
كز يادتها في الوجه الذى قبل هذا إذ يصير المعنى ولا تستوى الحسنات إذ هي متفاوتات في أنفسها
ولا السيئات لتفاوتها أيضاً * قال ابن عطية دخلت كأن للتشبيه لأن الذى عنده عداوة لا يعود
وليأجبا وانما يحسن ظاهره فيشبه بذلك الولي الحميم وعن ابن عباس بالتي هي أحسن الصبر عند
الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة * وقال مجاهد أعطاء السلام عند اللقاء انتهى أى
هو مبدأ الدفع بالأحسن لأنه محصور فيه وعن مجاهد أيضاً أعرض عن أذاهم * وقال أبو فراس
الهمداني يعني على وأجنو صالحاً أبداً * لائى أحسن من جان على جان

ومابلقاها الضمير عائدة على الفعلية والسجية التي هي الدفع بالأحسن * وقرأ أطلعته من مصرف وإن
كثير في رواية ومابلقاها من الملاقاة * وقرأ الجهمور من التاني وكان هذه الخصلة الشريفة غائبة
فأبصدها ببقية الله الامن كان صابراً على الطاعات صار فاعن الشهوات ذا حظ عظيم من خصال
الخير قاله ابن عباس فيكون مدحاً أو ذمّاً عظيم من ثواب الآخرة قاله قتادة فيكون وعداً
وقيل الاذوعقل وقيل ذو خلق حسن وكرر ومابلقاها كيدا لهذه الفعلية الجلية الجلية وقيل
الضمير في بلقاها عائدة على الجنة * وحكى مكى ومابلقاها أى شهادة أن لا إله إلا الله وبه فهدى وأمر
تعالى بدفع السيئة بالأحسن كان قد يعرض للإسلام في بعض الأوقات مقابلة من أساء بالسيئة فأمره
أن يعرض له ذلك أن يستعين بالله فان ذلك من نزغ الشيطان وتقدم تفسير نظير هذه الآية في أو آخر
الأعراف ولما بين تعالى أن أحسن الأعمال والأقوال هو نظير هذه الآية الدعوة إلى الله أردف به ذكر
الدلائل العلوية والسفلية وعلى قدرته الباهرة وحكمته البالغة وحجته القاطعة فيذكر
الفلكيات الليل والنهار وقدم ذكر الدليل قبل تنبيهه على أن الظلمة عدم والنور وجود وناسب
ذكر الشمس بعد النهار لأنها سبب لتنويره وبظهر العالم فيه ولا تنهاى في التنوير من القمر
ولأن القمر فيا يقولون مستفاد نوره من نور الشمس ثم تنهى تعالى عن السجود لها وأمر بالسجود
للخالق تعالى وكان ناس يعبدون الشمس كجاء في قصة بلقيس وقومها والضمير في خلقهن عائدة على
الليل والنهار والشمس والقمر * قال الزمخشري لأن حكم جماعة مالا يعقل حكم الأئمة أى الاناث
يقال الأقلام يرتهاو يرتهاو انتهى يرتهاو مالا يعقل من الذكر وكان ينبغي أن يفرق بين جمع القلة
من ذلك فان الأفعص أن يكون كضمير الواحدة تقول الاجتماع انكسرت على الأفعص والجنود
انكسرن على الأفعص والذي تقدم في الآية ليس بجمع قلة أعنى بلفظ واحد ولكنه ذكر أربعة
متعاطفة فتزلت منزلة لجمع المبرع عنها بلفظ واحد * وقال الزمخشري ولما قال ومن آياته كن في معنى
الآيات فقيل خلقهن انتهى يعني أن التقدير والليل والنهار والشمس والقمر آيات من آياته فماد

(الدر)

(ش) لأن حكم جماعة مالا
يعقل حكم الأئمة والانات
الاقلام يرتهاو يرتهاو
ينتهي يرتهاو مالا يعقل
من الذكر وكان ينبغي
أن يفرق بين جمع القلة
من ذلك فان الأفعص أن
يكون كضمير جمع المؤنث
ويبين جمع الكثرة فان
الأفعص أن يكون كضمير
لواحدة تقول الاجتماع
انكسرت على الأفعص
والجنود انكسرن على
الأفعص والذي تقدم في الآية
ليس بجمع قلة أعنى بلفظ
واحد ولكنه ذكر أربعة
متعاطفة فتزلت منزلة لجمع
المبرع عنها بلفظ واحد

﴿إن الذين يلحدون﴾ تقدم الكلام عليه وذكر تعالى أنهم لا يخفون عليه وفي ذلك تهديد لهم ﴿اعلموا ما شئتم﴾ وعيد وتهديد بصيغة الأمر ولذا جاء به بما يعملون بصير فيجازيكم بأعمالكم ﴿إن الذين كفروا﴾ هم قريش ومن تابعهم من الكفار غيرهم والذكر القرآن هنا باجتماع وخبر ان اختلفوا فيه أمد كور هو أم محذوف فقيل، ذكر كور وهو قوله أولئك نادون وهو قول أبي عمرو بن العلاء في حكاية جرت بينه وبين بلال بن أبي ردة سئل بلال في مجلسه عن هذا فقال لم أجدها فإذا قال له أبو عمرو انه منك لقريب أولئك ينادون وقاله الحوفي (٤٩٩) ويرد على ذلك القول كثرة الفصل وانه ذكر هناك من

تكون الإشارة إليهم وهو قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى أولئك ينادون وقيل محذوف وخبر ان يحذف لفهم المعنى وسأل عيسى ابن عمر عن ابن عمر عن ذلك فقال عمر ومعناه في التفسير ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به وانه لكتاب فقال له عيسى أجبت يا أبا عثمان وقال قوم تقديره معاندون أو هالكون وقال الكسائي قد سمدسه ما تقدم من الكلام قبل ان وهو قوله أفن يلقى في النار انتهى كأنه يريد دل عليه ما قبله فيمكن أن بقدر مغلدون في النار ويجوز أن يكون خبر ان قوله لا يأتيه الباطل تكون الألف واللام نابت عن الضمير أي لا يأتيه باطلهم ولما ذكر تعالى للمعدين في

الضمير على آيات الجمع المقدس في المجرور وقيل يعود على الآيات المتقدمة ذكرها وقيل على الشمس والقمر والاثنتان جمع وجوع مالا يقل يؤنت ومن حيث يقال شعوس وأقار لاختلافهما بالأيام والليالي ساغ أن يعود الضمير مجموعا ان كنتم إياه تعبدون أي ان كنتم موحدين غير مشركين والسجدة عند الشافعي عند قوله تعبدون وهي رواية مسروقة عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة عند قوله لا يسأمون لانها عام المعنى وفي التحرير كان على وابن مسعود يسجدان عند تعبدون وقال ابن وهب والشافعي عند يسأمون وبه قال أبو حنيفة وسجد عندنا ابن عباس وابن عمر وأبو وائل وبكر بن عبد الله وكذلك روى عن مسروق رابعا المعنى والغنى وأبي صالح وابن سيرين انتهى ملخصا * فان استكبروا أي تعاطفوا على اجتناب ما نهى عن السجود لهذين المحدثين المرويين وامتثال ما أمرت به من السجود للخالق هل فان الملائكة الذين هم عند الله بالمكانة والرتبة الشريفة ينزهونه عن المالبق بكبريائه وهم لا يسأمون أي لا يملون ذلك وهم خير منكم مع أنه تعالى غنى عن عبادتك وعبادتهم * ولما ذكر شيئا من الدلائل العلوية ذكر شيئا من الدلائل السفلية فقال ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة أي غير ادارة كما قال * ونوى بكلمة الحوض أبلغ شائع * استعبر الخشوع لما هو والتدل لمظاهر بهامن القحط وعدم النبات وسوء العيش عنها بخلاف أن تكون معشبة وأشجارا مزهرة ومفخرة فذلك هو حيايتها * وقال السدي خاشعة ممتدة ياسة وتقدم الكلام على قوله فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت تفسير اوراقه في أوائل سورة الحج * ان الذي أحياها المحي الموتى يراد الأرواح الى الأجساد انه على كل شيء قدير لا يعجزه شيء تعلق به ارادته * ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفن يلقى في النار خبر أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعلموا ما شئتم انه بما تعملون بصير * ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ما قال لك الا ما قد قيل للرسول من قبلك ان ربك لذو غفرة وذو عقاب أليم * ولوجعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى أولئك ينادون من مكان بعيد * ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كتبه سقت من ربك اقضى بينهم وانهم في شك منه مر يب * من عمل صالحا لنفسه ومن أساء فعلها وماربك بظلام للعبيد * لما بين تعالى أن الدعاء الى دين الله أعظم

آياته وانهم لا يخفون عليه والكافر بن القرآن ذكر ما دل على نعتهم وما ظهر من تكذيبهم وقولهم هلا نزل بلفظ العجم فقال ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا﴾ أي لا يفصح ولا تبين معانيه لم لكونه بلفظ العجم أو بلفظ غير العرب لم تركوا الاعتراض والتعنت ولقالوا لولا فصلت آياته أي بينت لنا وأوضعت حتى نفهمها وقرى أعجمي همزة الاستفهام بعدها مدته هي همزة أعجمي وقرى أعجمي على الخبر وهما بدل من قوله آياته في قوله هو أي القرآن ﴿هدى﴾ أي ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك والظاهر أن والذين لا يؤمنون مبتدأ وفي آذانهم وقر في موضع الخبر وهو عليهم عى خبرتان والظاهر أن الضمير في وهو عائذ على القرآن وقيل يعود على الوقر ﴿أولئك﴾ إشارة للذين لا يؤمنون

القرابات وأنه يحصل ذلك بذكر دلائل التوحيد والعمل والبعث عادلي تهديد من يناع في تلك الآيات ويجادل فقال ان الذين يلحدون في آياتنا وتقدم الكلام على الاحاد في قوله وذروا الذين يلحدون في آياته وذكروا الى انهم لا يخفون عليه وفي ذلك تهديد لهم * وقال قتادة هذا الاحاد التكذيب ومجاهد المكاب والصفير والذو * وقال ابن عباس وضع الكلام غير موضعه * وقال أبو مالك يملون عن آياتنا * وقال السدي يمادون رسلنا فاجابوا فيمن بيننا والآيات ثم استفهم تقريراً أفن يلقى في النار بالحادة في آياتنا خيراً من يأتي آمناً ولا اشتراك بين الالتقاء في النار والائتان أمنا لئلا يفتضح جهله ونبه بقوله يلقى في النار على مستقر الأمر وهو الجحيم بقوله أمنا على خوف الكافر وطول وجهه وهذه الآية قال ابن بحر عامة في كل كافر ومؤمن * وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وعثمان بن عفان * وقيل فيه وفي عمار بن ياسر * وقيل فيه وفي عمر * وقيل في أبي جهل وحزرة ابن عبد المطلب * وقال السكبي وأبو جهل والرسول صلى الله عليه وسلم ولم تقدم ذكر الاحاد ناسب أن يتصل به من التقرير من انصف به ولم يكن التركيب أم من يأتي آمناً يوم القيامة كمن يلقى في النار كما قدم ما يشبهه في قوله أفن يلقى في النار أمنا * نزل اليك من ربك الحق كمن هو أعشى وكجاءه في سورة طه القتال أفن كان على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله * واعلموا شتم وعيد وتهديد بصيغة الأمر ولما جاء انه ماتمليون بصير فيجازيكم بأعمالكم * ان الذين كفروا بالذکر لمجاها هم قريش ومن تابعهم من الكفار غيرهم * والذکر القرآن هو باجاع وخبر ان اختلفوا فيه أمذ كور هو أوخذوف قيل مذ كور وهو قوله أولئك ينادون من مكان بعيد وهو قول أبي عمرو بن العلاء في حكاية جرت بينه وبين بلال بن أبي بردة سئل بلال في مجلسه عن هذا فقال لم أجد لها نقاداً فقال له أبو عمرو انه منك لقريب أولئك ينادون * وقال الحوفي ورد على هذا القول كثرة الفصل وانه ذكر كرهناك من تكون الاشارة اليهم وهو قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى أولئك ينادون * وقيل محذوف وخبر ان يحذف لفهم المعنى * وسأل عيسى بن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال عمرو معناه في التفسير ان الذين كفروا بالذکر لمجاها هم كفروا به وانه لكتاب فقال عيسى أجدت بأبنا عثمان * وقال قوم تقدير معاندون أو هالكون * وقال السكبي قد سدسه ما تقدم من الكلام قبل ان وهو قوله أفن يلقى في النار انتهى كأنه يريد بدل عليه ما قبله فيمكن أن يقدر يلحدون في النار * وقال الزمخشري (فان قلت) بما اتصل قوله ان الذين كفروا بالذکر (قلت) هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا انتهى ولم يتعرض بصريح الكلام في خبر ان أمذ كور هو أوخذوف لكن قد ينزع من كلامه هذا انه تكلم فيه بطريق الاشارة اليه لانه اذ يحى ان قوله ان الذين كفروا بالذکر بدل من قوله ان الذين يلحدون فاتحكموم به على المبدل منه هو المحكوم به على البديل فيكون التقدير ان الذين يلحدون في آياتنا ان الذين كفروا بالذکر لمجاها هم لا يخفون علينا * وقال ابن عطية والذي يحسن في هذا هو اضمار الخبر بمدحكم جيد وهو أشد اظهارة لان قوله وانه لكتاب عز يزاد في صفة الذکر المكذب به فتمت ذكر الخبر عنه لا بعد استعفا وصفه انتهى وهو كلام حسن والذي أذهب اليه أن الخبر مذ كور لكنه حذف منه عائذ يعود على اسم ان وذلك في قوله لا ياتيه الباطل أي الباطل منهم أي الكافرون به وحواله هذه لا ياتيه باطلهم أي متى ما وافيه أن يكون ليس حقاً بانتم عن الله وابطالاً له لم يصلوا اليه وأن تكون آل عوضا من الضمير على قول

الكوفيين أى لا يأتية باطلهم أو يكون الخبر قوله ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك أى أوحى
السلك فى شأن هؤلاء المكذبين لك ولما جئت به مثل ما أوحى الى من قبلك من الرسل وهو انهم
عاقبتهم سنة فى الدنيا بالهلاك وفى الآخرة بالذاب الدائم وغاية ما فى هذين التوجيهين حذف الضمير
العائد على اسم ان وهو موجود نحو قوله السبع من ان بدوهم أى من ان منه والبركر بدوهم أى
كر منه * وعن بعض نسخة الكوفة الخبر فى قوله وانه لكتاب عزيز وهذا لا يتقبل وانه لكتاب
عزيز بوجه حالية كما تقول جاهز يدوان يده على رأسه أى كفو ربه وهذه حاله وعزته كونه عديم
النظير لما احتوى عليه من الاعجاز الذى لا يوجد فى غيره من الكتب وأغالب ناسخ اسائر
الكتب والشرائع * وقال ابن عباس عزير كرم على الله تعالى * وقال مقاتل يمتنع من الشيطان
* وقال السدى غير مخلوق * وقيل وصف بالعزيز لانه لصحة معانيه يمتنع الطعن فيه والازراء عليه
وهو محفوظ من الله لا يأتية الباطل من جعل خبر ان عند وفاء وقوله أو لك يتنادون كانت هذه الجلة
فى موضع الصفة على ما اخترناه من أحد الوجهين تكون الجلة فى موضع خبر ان والمعنى أن
الباطل لا يتطرق اليه من بين يديه ولا من خلفه تمثيل أى لا يجد الطعن سيلا اليه من جهة من الجهات
فيتعلق به وأما ما ظهر من بعض الحق من الطعن فيه على زعمهم ومن تأويل بعضهم كالباطنية
فقد رد عليهم ذلك علماء الاسلام وأظهروا حقاقتهم * وقال قتادة الباطل الشيطان واللفظ لا يخص
الشيطان * وقال ابن جبير والضحاك من بين يديه أى كتاب من قبله فيبطله ولا من بعده فيكون
على هذا الباطل فى معنى المبطّل نحو أو رس النبات فهو ورس أى مرس أو يكون الباطل بمعنى
المبطل مصدر افيكون كالعافية * وقيل من بين يديه أى قبل أن يتم نزوله ولا من خلفه من بعد نزوله
* وقيل عكس هذا * وقيل من بين يديه قبل أن ينزل لأن الانبياء بشرت به فلم يقدر الشيطان أن
يدحض ذلك ولا من خلفه بعد أن أنزل * وقال الأبري من بين يديه لا يقدر ذو باطل أن يكيد
بتغييره ولا بتبديل ولا من خلفه لا يستطيع ذو باطل ان يلحد فيه تزييل أى هو تزييل من حكيم أى
حكم أى حكم لمعانيه جيد محمود على ما أدى لعباده من تزييل هذا الكتاب وغيره من النظم * ما يقال
لك يقال مبنى للقول فاحتمل أن يكون القائل الله تعالى كما تقدم تأويلها فبما أى ما وحي اليك
الله الامثل ما أوحى الى الرسل فى شأن الكفار كآثاره على أحد الوجهين أو فى الشرائع وجوزوا
على أن القائل هو الله أن يكون ان ربك تفسير لقوله ما قد قيل فالقول ان ربك لا ومغفرة للطائعين
وذو عقاب أليم المعاصين وهذا التأويل فيه بعدل لانه حصر ما أوحى الله اليه والى الرسل فى قوله ان
ربك لا ومغفرة وذو عقاب أليم وهو تعالى قد أوحى اليه والهم أشياء كثيرة فاذا أخذناه على الشرائع
أو على عاقبة المكذبين كان المحصر صحيحا وكان قوله تعالى ان ربك استثناف اخبار عنه تعالى
لا تفسير لما قد قيل ويحتمل أن يكون القائل الكفار أى ما يقول لك كفار قومك الاما قد قال
كفار الرسل لهم من الكلام المؤذى والطعن فيما أنزل الله عليهم من الكتب ثم أخبر تعالى أنه ذو
مغفرة وذو عقاب أليم وفيه الترجعة بالغفران والزجر بالعقاب وهو وعظ ونهيد * وقال قتادة
عزى الله نبيه وسلا به قوله ما يقال لك الاما قد قيل للرسل من قبلك ومثله كذلك ما أتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحرا أو مجنون * ولما ذكر تعالى الملحدن فى آياته وأنهم لا يخفون عليه
والكافرين بالقرآن ما دل على تعنتهم وما ظهر من تكذيبهم وقولهم هل أنزل بلفظ العجب فقال ولو
جعلناه قرآنا ناعجبا أى لا يفصح ولاتبين معانيه لم لكونه بلفظ العجب أو بلفظ غير العرب لم يتركوا

الاعتراض ولقولوا لا فصلت آياته أى بينت لنا وأوضحته حتى نفهمها * وقرأ الجمهور أعجمى همزة
الاستفهام بعد هاء مدهى همزة أعجمى وقاسها فى التخفيف التسهيل بين بين * وقرأ الاخوان
والاعشى وحفص همزتين أى وقالوا منكرين أقر أن أعجمى ورسول عربى أو مرسل اليه عربى
وتأوله ابن جبير أن معنى قوله أعجمى ونحن عرب ما لنا والعجمية * وقال ابن عطية لانهم ينكرون
ذلك فيقولون لولا بين أعجمى وعربى مختلط هذا لا يحسن انتهى ولا يصح هذا التقسيم لأنه بالنسبة
للقرآن وهم أنما قالوا مادل عليه قوله تعالى ولوجعلنا قرآننا أعجميا من أقرأهم أن يكون أعجميا
ولم يقتصر حوا أن يكون القرآن أعجميا وعربيا وقرأ الحسن وأبو الاسود والجحدري وسلام
والضحاك وابن عباس وابن عامر بخلاف عنهما أعجمى وعربى دون استفهام وسكون العين فقبل
معناه أنهم قالوا أعجمية واعرابان هذا الشاذ * وقال ابن جبير معناه لولا فصل فليكن فكانت
بعضه أعجميا ينفهمه العجم وبعضه عربيا يفهمه العرب * وقال صاحب اللوامح لانهم لما قالوا لولا
فصلت آياته أعادوا القول ثانيا فقالوا لأعجمى وأضر المبتدأ أى هو أعجمى والقرآن أو الكلام أو
نحوها والذي أى به والرسول عربى كأنهم كانوا ينكرون ذلك * وقرأ عمر وبن ميمون
أعجمى همزة استفهام وقع العين والمعنى أن القرآن لوجاء على طريقة كائنه ما كانوا يعتدوا لانهم
لا يطلبون الحق * وقال صاحب اللوامح والعجمى المنسوب الى العجم والياء للنسب على الحقيقة
وأما اذا سكت العين فهو الذى لا يفصح والياء فيه بلفظ النسب دون معناه فهو بمنزلة ياء كرسى
وبغنى والله أعلم انتهى وليست كياء كرسى بنيت الكلمة عليها وياء أعجمى لمن لم ينسب الكلمة عليها
تقول العرب رجل أعجمى ورجل أعجمى فالياء للنسبة الدالة على المبالغة فى الصفة نحو أجرى
ودوارى مبالغة فى أجر ودار * وقال الزنجشمرى (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعربى
المرسل اليهم وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع فى انكار المنكر لو رأى كتابا أعجميا
كتب الى قوم من العرب يقول أ كتاب أعجمى والمكتوب اليه عربى وذلك لان نسخ الانكار على
تنافر حالتى الكتاب والمكتوب اليه لا على أن المكتوب اليه واحد وجاعة فوجب أن يجر دما
سبق له من الغرض ولا يوصل به ما يحل غرضا آخر لا تترك تقول وقد رأيت لباسا طويلا على
امرأة قصيرة اللباس طويل واللباس قصير ولو قلت واللباس قصيرة جئت بما هو لكنته وفضل
قول لأن الكلام لم يقع فى ذكر كورة اللباس وأثوته انما وقع فى غرض وراءهما انتهى وهو حسن
الأن فيه تكثيرا على عاذته فى حب الشقيقة والتفريق * قل هو أى القرآن للذين آمنوا هدى
وشفاء هدى أى ارشاد الى الحق وشفاء أى لما فى الصدور من الظن والشك والظاهر وأن الذين
لا يؤمنون مبتدأ وفى آذانهم وقر هو موضع الخبر * وقال الزنجشمرى هو فى آذانهم وقر على
حذف المبتدأ لما أخبر أنه هدى وشفاء للمؤمنين أخبر أنه وقر وصهم فى آذانهم أى الكافرين ولا
يضر انما اصابه هو فالكلام تام دون أنه أخبر أن فى آذانهم صمما عن سماعهم ثم أخبر أنه عليهم عى
بمنعهم من إصباح حكمته والنظر فى معانيه والتقرير لآياته ووجه بلفظ عليهم الدالة على استيلاء العمى
عليهم وجاء فى حق المؤمنين باللام الدالة على الاختصاص وكون الذين فى موضع جر عطفا على
قوله للذين آمنوا والتقدير وللذين لا يؤمنون وقر فى آذانهم اعراب مكلف وهو من العطف
على عاملين وفيه مذهب كثيرة فى النحو والمشهور منعه ذلك * وقرأ الجمهور عى يقع الميم منونا
مصدر عى * وقرأ ابن عمرو وابن عباس وابن الزبير ومعاوية بن أبى سفيان وعمر وبن العاص

إليه بر د علم الساعة لما ذكر تعالى من عمل صالحا ما كان في ذلك دلالة على الجزاء يوم القيامة فكان سائلا لقال متى ذلك فقيل لا يعلمها الا الله تعالى وما تخرج ما نافيون من ثمرات من زائدة وثمرات فاعلم من اكلها في موضع الصفة الابعامه استثناء بعد النفي وبعده في موضع الحال أي لا تخرج ولا تحمل ولا تضع الا لتبذل ذلك بعلمه قالبا في بعده للحال وظنوا أي أيقنوا ما علم من محيص أي من حيلة ورواغ عن العذاب لا دأبم الانسان هذه الآيات نزلت في كفار قريش قبل ان يولدن المغيرة وقيل في عتبة بن ربيعة وان مسه الشر أي القفر والضيقة فيؤس أي فيؤي دؤس وقنوط أي أي ماصيغتي بالغة واليأس من صفة القلب وهو ان يقطع رجاءه من الخير والقنوط ان تظهر عليه آثار اليأس فيفتحل وينكسر وبدأ بصفة القلب لانها هي المؤثرة في ان يظهر على الصورة من (٥٠٣) الانكسار ولئن أدقناه رحمتنا سمي النعمة ترجأ ذ هي من آثار رحمة الله تعالى

وابن هر من علم بكسر الميم وتوينه وقال يعقوب القاري وأبو عاتم لا ندري نونوا أم قعوا والياء على أنه فعل ماض وبغير تنوين رواه عمر بن دينار وسليمان بن قتيبة عن ابن عباس والظاهر أن الضمير في وهو عليهم عائذ على القرآن وقيل يعود على الوقر أو لئلا أشاره إلى الذين لا يؤمنون ومن جعله خبرا لان الذين كفروا كانت الإشارة إليهم بنادون من مكن بعيد قيل هو حقيقة قال الضحاك ينادون بكفرهم وقبح أعمالهم فأفج أسأهم من بعد حتى يسمع ذلك أهل الموقف فعظم السمعة عليهم ويحل المصاب وقال علي ومجاهد استأرد لقلعة فيهم شبههم بالرجل ينادي من بعد فيسمع الصوت ولا يفهم تفاصيله ولا معانيه وحكى أهل اللغة أنه يقال للذي لا يفهم أنت تنادي من بعيد أي كأنه ينادي من موضع بعيد فهو لا يسمع النداء ولا يفهمه وحكى النفاش كأنهم ينادون من السماء ولقد آتينا موسى الكتاب تسلية للرسول في كون قومه اضطربوا فيما جاء به من الذكركر فندكر أن موسى عليه السلام أوى الكتاب وهو التوراة فاختلقت فيه وتقدم شرح هذه الآية في أو اخر سورة جود عليه السلام والكلام على نظير وما ربك بظلام للعبيد في قوله في سورة الحج وان الله ليس بظلام للعبيد إليه بر د علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكلها وما تحمل من أنثى ولا تضع الا ليعلمه ويوم يناديهم أي شر كافي قالوا ذلك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ولئن أدقناه رحمتنا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عند الله حسنى فلنبين الذين كفروا بما عملوا ولندينقنهم من عذاب غليظ واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذود دعاء عريض قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد آلا أنهم في مريه من لقاء ربهم آلا أنه بكل شيء محيط لما ذكر تعالى من عمل صالحا الآية كان في ذلك

هذه فذود دعاء عريض أي فهو ذو دعاء بازالة الشر عنه وكشف ضره والعرب سكنى بالطول والعرض عن الكثرة يقال أطال فلان في الكلام وأعرض في الدعاء إذا كثرا أي ودون تعرض واستغاث وذكر تعالى في هذه الآية نوعان طفيان الانسان اذا أصابه الله بنعمته أبطرت النعمة واذا مسه الشر ابتهل الى الله تعالى ونضرع قل أرأيتم ان كان أي القرآن من عند الله أبر ذ في صورة الاحتمال وهو من عند الله بلا شك ولكنه تنزل معهم في الخطاب والضمير في أرأيتم لكفار قريش من أضل من مبتدأ وأضل خبره والمعنى لا أحد أضل وهو من موضع المفعول الثاني لأرأيتم ثم توعدهم بما هو كائن له محالة فقال سترهم آياتنا في الآفاق وعليه هو وعيد للكفار بما يفرضه الله على رسوله من الأقطار حول مكة وفي غير ذلك من الارض كخبر وفي أنفسهم أي أراد به فتح مكة وتضمن ذلك الاخبار بالغيب ووقع كآخبر وربك الباءزة ائدة التقدير أولم يكفل أو كفهم ربك وانه على كل شيء شهيد يدل من ربك أمحالة كونه مجرورا بالباء فيكون بدلا على اللفظ وأما حلة مراعاة الموضع فيكون بدلا على الموضع في مريه

دلالة هي الجزاء يوم القيامة وكان سائلا قال ومتى ذلك فقيل لا يعلمها الا الله ومن سئل عنها فليس عنده علم يعين وقتها وانما يرد ذلك الى الله ثم ذكر سعة علمه وتعلقه بما لا يعلم الا هو تعالى وقرأ أبو جعفر والأعرج وشيبة وقادة والحسن بخلاف عنه ونافع وابن عاصم في غير رواية أي جلية والمفضل وحفص وابن مقسم من ثمرات على الجمع * وقرأ باقي السبعة والحسن في رواية طلحة والأعشى بالافراد ولما كان ما يخرج من أحكام الشجرة وما تحمل الانات وتضعه هو ايجادا شأنا بعد العدم مناسب أن يذكر مع علم الساعة اذ في ذلك دليل على البعث اذ هو إعادة بعد اعدام وناسب ذكر أحوال المشركين في ذلك اليوم وسؤالهم سؤال التوبيخ فقالو يوم يناديهم أين شركاؤى الذين نسبوهم الى وزعمهم أنهم شركاء لي وفي ذلك تهكم بهم وتقريع والضمير في يناديهم عام في كل من عبد غير الله فيندرج فيه عباد الأوثان * قالوا آذناك أى أعلناك قال الشاعر
آذنتنا بينها أسماء * ربنا وعمل منته النواء

وقال ابن عباس اسمعناك كما نه استبعد الاعلام لله لان أهل القيامة يعلمون أن الله يعلم الأشياء علما واجبا فالاعلام في حقه محال والظاهر أن الضمير في قالوا عائد على المنادين لانهم المحدث معهم ما منا أحد اليوم وقد ابصرنا سمعنا يشهد أن لك شريكا بل نحن موحدون لك وما منا أحد يشاهدكم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصر ونها في ساعة التوبيخ وقيل الضمير في قالوا عائد على الشركاء أى قالت الشركاء ما مننا من شريك بما أضافوا اليان من الشرك وآذناك معلق لانه بمعنى الاعلام والجملة من قوله ما مننا من شريك في موضع المفعول وفي تعليق باب علم ربنا خلافة والصحيح انه مسموع من كلام العرب والظاهر أن قولهم آذناك انشاء كقولك أقسمت لأمر بن زيد وان كان اخبار اسباق فتكون إعادة السؤال توبيخا لهم * وصل عنهم ما كانوا يدعون من قبل أى نسوا ما كانوا يقولون في الدنيا ويدعون من الآلهة أو وصل عنهم أى تلفت أصنامهم وتلاشت فلم يجدوا من انصر اولاشافعة وظنوا أى أيقنوا * قال السدي ملهم من محيص أى من حيدة ورواغ من العذاب والظاهر أن ظنوا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولى ظنوا وقيل تم الكلام عند قوله وظنوا أى وترجع عندهم أن قولهم ما مننا من شريك منجاة لهم أو أمرهم به والجملة بعد ذلك مستأنفة أى يكون لهم منجى أو موضع روغان ولا يسأل الانسان من دعاء الخير هذه الآيات نزلت في كفار قيل في الوليد بن المغيرة وقيل في عتبة بن ربيعة وكثير من المسلمين يتصفون بوصف أولها من دعاء الخير أى من طلب السعة والنعمة ودعاء مضد مضاف للمفعول * وقرأ عبد الله من دعاء بالخير بباء داخله على الخير وفاعل المصدر محذوف تقديره من دعاء الخير وهو وان مسبه الشر أى الفقر والضييق * فيؤس أى فهو يؤوس فنوط وأنى هما صيغتي مبالغة والبأس من صفة القلب وهو أن يقطع رجاءه من الخير والقنوط أن يظهر عليه آثار البأس فيتضاءل وينكسر وبدأ بصفة القلب لأنها هي المؤثرة فيا يظهر على الصورة من الانكسار * ولئن آذناه رجعة مناسمى النعمة رجعة إذ هي من آثار رجعة الله * من بعد ضراء مسته ليقولن هذا أى بسعي واجتهادى ولا يراها أنهما من الله وهذا لا لزول عنى * وما أظن الساعة قائمة أى ظننا اننا لا نبعث وأن ما جاء به الرسل من ذلك ليس واقع كما قال تعالى حكاية عنهم ان ظن الاطمانا نحن بمستيقنين * ولئن رجعت الى ربي ولئن كان كما أخبرت الرسل انى عنده أى عند الله للحسن أى الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة كما أنهم على في الدنيا وآكدوا ذلك باليمين وتقدم لي عنده على اسم ان وتدخل لام التأكيد

فى شك وقرى بعضهم
ليم وكسرهما واحاطته
ماني بالاشياء علمه بها جملة
فصلا فبو مجازهم على
نفرهم

عليه أيضا وبصفة الحسنى يؤتى الأحسن الذى هو أفضل التفضيل ولم يقولوا الحسنه أى الحالة الحسنه * وقال الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم للكافر أمنتان أما فى الدنيا فهذه أنا لى عنده للحسنى وأما فى الآخرة فبالتى كنت ترابا * فلنبتن الذين كفروا بما عملوا من الافعال السيئة وذلك كناية عن جزائهم بأعمالهم السيئة * ولنديقهم من عذاب غليظ فى مقابلة إن لى عنده للحسنى وكفى بغليظ العذاب عن شدته * وإذا أنعمنا تقدم الكلام على نظير هذه الجملة فى سبحان إلا أن فى أو آخر تلك كان يؤوسا وآخر هذه قدود دعا عريض أى فهو ودودعا بازالة الشر عنه وكشف ضره والعرب تستعمل الطول والعرض فى الكثرة يقال أطال فلان فى الظلم وأعرض فى الدعا إذا كثرت أى قدوتصرع واستغاثه وذكر تعالى فى هذه الآية نوعا من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطر نه النعمة وإذا مسه الشر أبطل إلى الله وتضرع * قل أرأيتم ان كان أى القرآن من عند الله أبرز فى صورة الاحتمال وهو من عند الله بلا شك ولكنه تنزل معهم فى الخطاب والغصير فى أرأيتم لكفار قریش وتقدم أن معنى أرأيتم أخبرونى عن حاكم ان كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به وشاققتم فى اتباعه من أضل منكم إذا نتم المشاقون فيه والمعرضون عنه والمستنزون بآيات الله وتقدم أن أرأيتم هذه تتعنى الى مفعول مذكور أعجذوف والى ثان الغالب فيه أن يكون جملة استغماية للمفعول الاول محدوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثانى هو جملة الاستغمام اذ معناه من أضل منكم أيها الكفار إذا ما لكم الى الهلاك فى الدنيا والآخره ثم توعدهم بما هو كائن لا محالة فقال سترهم آياتنا فى الآفاق * قال ابو المبال والسدى وجاعته هو وعيد للكفار بما يفعله الله على رسوله من الاقطار حول مكة وغير ذلك من الأرض تكبير * وفى أنفسهم أراد به فتح مكة وتضمن ذلك الاخبار بالغيث ووقع كما أخبر * وقال الضحاك وقتادة فى الآفاق ما أصاب الأمم المكذبة فى أقطار الأرض قديما وفى أنفسهم يوم بدر * وقال عطاء وابن زيد فى آفاق السماء وأراد الآيات فى الشمس والقمر والرياح وغير ذلك وفى أنفسهم عبرة الانسان بحسبه وحواسه وغرب خلقته وتدرجيه فى البطن ونحو ذلك ونهوا بهذين القولين عن لفظ سترهم لان هلاك الأمم المكذبة قديما وآيات الشمس والقمر وغير ذلك قد كان ذلك كلمه ربيا لهم فالقول الاول أرجح وأخذ الزمخشري هذا القول وذيله فقال يعنى ما ينسر الله عز وجل لرسول الله صلى عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى ناحية العرب خصوصا من الفتوح التى لم يتيسر أمثالها لأحد من خلق الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبارة والاكسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسلط ضعافهم على أقويائهم وأجرائهم على أيديهم أمور خارجة عن المهود خارقة للعادة ونشر دعوة الاسلام فى الاقطار المعصورة وبسط دولته فى أقاليمها والاستقرار على التوارىخ والكتب المدونة فى مشاهد أهلها وأيامهم على عجائب لا ترى وقعت من وقائعهم الاعلام من أعلام الله وآياته من آياته تقوى معها النفس ويزداد بها الايمان ويتبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذى لا يجسد عنه الامكار خبيث مغالط نفسه انتهى ما كتبه مقتصر اعليه * حتى يتبين لهم أنه أى القرآن وما تضمنه من الشرع هو الحق إذ وقع وفق ما أخبر به من النيب و ربك الباء زائدة التقدير ولم يكفك أو يكفهم ربك وأنه على كل شئ شهيد بدل من ربك أما محالة كونه مجرورا بالباء فيكون بدلا على اللفظ وأما محالة مرعاة الموضع فيكون بدلا على الموضع وقيل إنه على اضمار الحرف أى أو لم يكف ربك بشهادته فحذف الحرف وموضع

أن على الخلائق أهو في موضع نصب أو في موضع جر ويبعد قول من جعل ربك في موضع نصب وفاعل كفي وإن ما بعدهما والتقدير عنده أو لم يكفر بك شهادته وقرىء إن بكسر الهمزة على إظهار القول والآلة فتفتح تنبيه السامع على ما يقال * وقرأ السامعي والحسن في مرة يضيء الميم وإحاطته تعالى بالأشياء علمه بها جلة وتفصيلا فهو يجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاءهم

﴿سورة الشورى ثلاث وخمسون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿جمعسق كذلك وحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم﴾ * له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم * تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم * والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل * وكذلك أوحينا اليك قرآننا عريلا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لأرباب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير * ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير * أم اتخذوا من دونه أولياء فآله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه آتيت * فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذركم فيه ليس كمثلهم شيء وهو السميع البصير * له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شيء عليم * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصى به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب * وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الذين أوتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب * فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير * والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجهم داحضة عند ربهم وعلهم غضب ولهم عذاب شديد * الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يريك لعل الساعة قريب * يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد * الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز * من كان ير يدحرت الآخرة نزله في حرثه ومن كان ير يدحرت الدنيا نونه منها وما له في الآخرة من نصيب * أم لهم شركاء أشروا لهم من الذين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم * ترى الظالمين مشفقين بما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لأستسلمكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يفتري حسنة نزله فيها حسنا إن الله غفور شكور * أم يقولون افتري على الله كتابا فان يشأ الله يجتمعي على قلبك ويمح الله الباطل ويحيي الحق بكتابه إنه علم بذات الصدور * وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون * ويستجيب

﴿سورة الشورى﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿جمعسق﴾ الآية قال ابن عباس هذه السورة مكية الأربع آيات من قوله قل لأسألكم الى آخر الأربع الآيات ومناسبتها لآخر ما قبلها انه قال قل أرأيتم كان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفر وا به قال هنا ﴿كذلك﴾ أي مثل الابعاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء ﴿يوحى اليك﴾ أي ان وحيه تعالى اليك متصل غير منقطع بتمهده به وقتا بعد وقت وقرئ يوحى مبني للفاعل والجلالة فاعل وقرئ يوحى مبني للمفعول والجار والمجرور في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله والجلالة فاعله (٥٠٧) عذوق تقديره يوحى الله ﴿والذين اتحدوا﴾ من دونه أولياءه ﴿أي أصناما وأولانا﴾

﴿الله حفيظ عليهم﴾ أعلمهم فيجازيهم عليها ﴿ومأنت عليهم بوكيل﴾ أي بمفوض اليك أمرهم ولا قلنا وما في هذا من الموادة منسوخ بآية السيف ﴿وكذلك﴾ أي مثل هذا الابعاء والقضاء انك لست بوكيل عليهم ﴿أوحينا اليك قرآنا عربيا﴾ والظاهر أن قرآنا مفعول أوحينا وقرآن الزمخشري الكافي مفعول به لأوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي لا لبس فيه عليك اذ نزل بلسانك انتهى فاستعمل الكافي اسما في الكلام وهو مذهب الأخفش لتندرام القرى أي سبب إبعثنا اليك هو الاذار ولا تكف غيره وأم القرى مكة ولذلك عطف عليها ومن حولها والمفعول

الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾ إنه بعباده خير بصير ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحته وهو الولى الحميد﴾ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهن ما من دابة وهو على جميعها إذا يشاء قدير ﴿ومأصا بكم من مصيبة فبا كسب أيديكم ويعفو عن كثير﴾ ومأنتهم معجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ﴿ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام﴾ إن يشاء يسكن الرج فيظللن روا كس على ظهره إن في ذلك آيات لكل صبار شكور ﴿ركد الشئ ثبت في مكانه وقد قال الشاعر

وقدر كدت وسط السماء تحومها ﴿ركودا يوارى الرب المتفرق﴾ ﴿جمعسق كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك﴾ الله العزيز الحكيم ﴿له ما في السموات وما في الأرض وهو العلى العظيم﴾ تكاد السموات يتقطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض ﴿إلا إن الله هو الغفور الرحيم﴾ والذين اتحدوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم ومأنت عليهم بوكيل ﴿وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتندرام القرى ومن حولها وتندرام يوم الجمع لا رب فيه فرق في الجنة ورفيق في السعير﴾ ولوشاء الله لطمهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحته والظالمون ملهم من ولى ولا نصير ﴿أم اتحدوا من دونه أولياء قاله هو الولى وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير﴾ وما اختلقتم فيمن شئ فحكمه الى الله ذلكم الله رب عليه توكلت واليه الأيب ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذركم فيه ليس كمثل شئ وهو المميع البصير﴾ له قاييد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بكل شئ عليم ﴿هذه السورة مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر﴾ وقال ابن عباس مكية الأربع آيات من قوله قل لأسألكم عليه أحرأ إلا المودة في القرى الى آخر الأربع آيات فانها نزلت بالمدينة ﴿وقال مقاتل فيها مدنى قوله ذلك الذى يشر الله عباده الى الصدور﴾ ومناسبة أول السورة لآخر ما قبلها أنه قال قل أرأيتم ان كان من عندنا الآلة وكان في ذلك الحكم عليهم بالضلال لما كفر وا به قال هنا كذلك أي مثل الابعاء السابق في القرآن الذي كفر به هؤلاء ﴿يوحى اليك﴾ أي ان وحيه تعالى اليك متصل غير منقطع بتمهده وقتا بعد وقت وذكر المفسرون في جمعسق أقوالا مضطربة لا يصح منها شئ كما ذكروا في هذه القواخ ضرب بناء عن ذكرها صفحا وقرأ الجمهور يوحى مبني للفاعل وأبو حية والأعشى عن أبي بكر وابن نوحى

الثاني عذوق ﴿ومن حولها﴾ هم العرب ﴿وتندرام يوم الجمع﴾ والمفعول الأول عذوق والثاني هو يوم الجمع أي اجتماع الخلائق والمنذر به هو ما يقع في يوم الجمع من الجزاء وانقسام الجمع الى الفريقين واجتماع الأرواح لأجساد وأهل الأرض بأهل السماء والناس بأعالمهم ﴿يذركم﴾ يقال ذرأ الله الخلق أي بشهم وكثرهم وقال ابن عباس يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها والضمر في فيه عائد على الجمع أي يخلقكم ويكثركم في الجبل ﴿ليس كمثل شئ﴾ تقول العرب مثلك لا يفعل هذا يعني أنت لا تفعل هذا فيكون المعنى في الآية ليس كهو أي كالله شئ وخرج على ان الكافي زائدة فكانه قيل ليس شئ بمثل الله تعالى

ويجوز أن يكون مثل
بمعنى الصفة فكيف
الكافي بالغة على تشبيهها
أي ليس كملته شيء من
الصفات

(الدر)

سورة جمسق *

(ش) وروى يونس عن
أبي عمرو قراءة غريبة
تتطرون بتاء من سبع
النون ونظيرها حرف
نادر روى في نوادر ابن
الاعرابي الأبل تشعمن
انتهى (ح) الظاهر أن
هذا هو من (ش) في النقل
لأن ابن خالويه ذكر في
كتاب شواذ القراءات أنه
ماضه تططرون بالتاء والنون
يونس عن أبي عمر وقال
ابن خالويه هذا حرف نادر
لأن العرب لا تجمع بين
علامتي التأنيث لا يقال
النساء تقمن ولكن يقمن
والوالدات يرضعن ولا
يقال ترضعن وقد كانت
أبو عمر الزاهد روى في نوادر
ابن الاعرابي الأبل
تشعمن فأنكرناه فقد
قواه الآن هذا انتهى كلام
ابن خالويه فإن كانت نسخ
الزخشمي متفقة على قوله
بتاء من النون فهو هو
وإن كان في بعضها بتاء مع
النون كان موافقا لقول
ابن خالويه وكان بتاء من
تحرر يفا من النسخ وكذلك
تتطرون وتشعمن بتاء من

بنون العظمة ومحمد وابن وكثير وعباس ومحبوب كلاهما عن أبي عمر ويوحى مبينا للقول والله
مر فوع بمضمرة تقديره أو حى أو بالابتداء التقدير الله العزيز الحكيم الموحى وعلى قراءة توحى
بالنون يكون الله العزيز الحكيم مبتدا وخبرا ويوحى إلهامى معنى أو جب حتى يتنظم قوله وإلى
الذين من قبلك أو يقرأ على موضوعه وبضمير عامل يتعلق به إلى الذين تقديره وأوحى إلى
الذين من قبلك وتقدم الكاذم على تكاد السموات يتفطرن في سوره من قراءة تتسيرا
* وقال الزخشمي وروى يونس عن أبي عمر وقراءة ربيعة تتفطرن بتاء من النون ونظيرها
حرف نادر روى في نوادر ابن الاعرابي الأبل تشعمن انتهى والظاهر أن هذا هو من النون في
النقل لأن ابن خالويه ذكر في شواذ القراءات أنه ماضه تططرون بالتاء والنون يونس عن أبي عمرو
* وقال ابن خالويه هذا حرف نادر لأن العرب لا تجمع بين علامتي التأنيث لا يقال النساء تقمن
ولكن يقمن والوالدات يرضعن قد كان أبو عمر الزاهد روى في نوادر ابن الاعرابي الأبل تشعمن
فأنكرناه فقد قواه لأن هذا كاذم ابن خالويه فإن كانت نسخ الزخشمي متفقة على قوله بتاء من
مع النون فهو هو وإن كان في بعضها بتاء مع النون فكان موافقا لقول ابن خالويه وكان بتاء من
تحرر يفا من النسخ وكذلك كتبهم تتفطرون وتشعمن بتاء من والظاهر عود الضمير في فوقهن
على السموات قال ابن عطية من أعلامهن * وقال الزخشمي ينفطرن من علوشان الله تعالى
وعظمته ويدل عليه محبة بعد العلى العظيم وقيل من دعائهم ولدا كقوله تكاد السموات ينفطرن
منه (فإن قلت لم قال من فوقهن) قلت لأن أعظم الآيات وأدناها على الجلال والعظمة فوق
السموات وهي العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتعديس حول العرش
وما لا يعلم كمه إلا الله من أنار ملكوته العظمى فذلك قال ينفطرن من فوقهن أي يبتدىء الانفطار
من جهتين فوقانية * وقال جماعة منهم الخوفي قال من فوقهن والها والنون كتابة عن الأرضين
انتهى من فوقهن متعلق ينفطرون ويدل على هذا القول ذكر الأرض قبل * وقال علي بن سليمان
الاحفش الضمير للكفار والمعنى من فوق الفرق والجماعات الملهدة أي من أجل أقوالها انتهى
فهذه الآية كالذي في سورة مريم واستبعدى هذا القول قال لا يجوز في الذكر من بني آدم يعنى
ضمير المؤنث والاستبعاد ما ذكره مكي * قال علي بن سليمان من فوق الفرق والجماعات وظاهر
الملائكة العموم وقال مقاتل حلة العرش والتسبيح قيل قولهم سبحان الله وقيل هم لا لون والظاهر
في يستغفرون طلب الغفران ولاهل الأرض عام مخصوص بقوله ويستغفرون للذين آمنوا قاله
السدي وقيل عام ومعنى الاستغفار طلب الهداية المؤدية إلى الغفرة كما أنهم يقولون اللهم اهد أهل
الأرض فاغفر لهم ويدل عليه وصفه بالفقران والرحمة والاستفتاح * وقال الزخشمي ويحتمل
أن يقصد بالاستغفار لهم طلب الحلم والغفران في قوله إن الله يملك السموات والأرض أنزل ولا
إلى أن قال إنه كان حليبا غفورا وقوله وإن ربك لذومغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وإن
لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاملا انتهى وتسكأ أبو عبد الله الرازي في قوله تكاد السموات كلاما
خارجا عن مناحي مقهومات العرب منتزعا من كلام الفلاسفة ومن جرى مجراهم يوقف على ذلك في
كتابه والذين اتحدوا من دونه أولياء أي أصناما وأنانا الله حفيظ عليهم أي على أعينهم وعنايتهم
عليها وما أنت عليهم بوكيل أي بمفوض اليك أمرهم ولا قائم ومافي هذا من الموادعة منسوخة بآية
السيف وكذلك أي وشمل هذا الإيحاء والقضاء أنك لست بوكيل عليهم أوحينا اليك قرأنا عريبا

والظاهر أن قرآننا مفعول أوحينا * وقال الزخشرى الكاف مفعول به أى أوحينا اليك وهو قرآن غربى لا ليس فيه عليك إذ نزل بلسانك انتهى فاستعمل الكاف اسما فى الكلام وهو مذهب الأخفش * لتندركم القرى مكة أى أهل أم القرى وكذلك المفعول الاول محذوف والثانى هو يوم الجمع أى اجتماع الخلائق والمنسدر به هو ما يقع فى يوم الجمع من الجزاء وانقسام الجمع الى الفريقين أو اجتماع الأرواح بالأجساد أو أهل الأرض بأهل السماء أو الناس بأعمالهم أقوال أربعة لتندركم النبىة أى لتندركم القرآن لا رب فيه أى لا شك فى وقوعه * وقال الزخشرى لا ريب فيه اعتراض لا محالة انتهى ولا يظهر أنه اعتراض أعنى صناعيا لانه لم يقع بين طالب ومطلوب * وقرأ الجمهور فربى بالرفع فيما أى هم فربى أو منهم فربى * وقرأ زيد بن على بنصه ما أى افترقوا فربى فى كذا وفربى فى كذا بدل على الافتراق الاجتماع المفهوم من يوم الجمع * ولو شاء الله لجلعهم أمة واحدة يعنى من إيمان أو كفر قال معناه الضحاك وهو قول أهل السنة وذلك تسلية للرسول كما كان يقاسيه من كفر قومه وتوقيف على أن ذلك راجع الى مشيئته ولكن من سبق له السعادة أدخله فى رحمة * وقال الزخشرى لجلعهم أمة واحدة أى مؤمنين كلهم على القسر ولا كراه كراهه كقولهم ولو شئنا لأتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لأمن من فى الأرض كلهم جميعا والدليل على أن المعنى هو الإيحاء الى الإيمان قوله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وذ كرمائنه استدلالا على ذلك وهو على طريق الاعتزال * وقال أنس بن مالك فى رحمة فى دين الاسلام * أم اتحدوا من دونه وأولياءه أى معنى بل لا انتقال من كلام الى كلام والهمزة للانكار عليهم اتخاذ أولياء من دون الله * وقيل أم بمعنى الهمزة فقط وتقدم الكلام على مثل هذا حيث جاءت أم المنقطعة والمعنى اتحدوا أولياء دون الله وليسوا بأولياء حقيقة فالتة هو الولي والذي يجب أن يتولى وحده لا مالا يضر ولا ينفع من أولياءهم ولما أخبر أنه هو الولي عطف عليه هذا الفعل الغريب الذى لا يقدر عليه غيره وهو أحياء الموتى ولما ذكر هذا الوصف ذكر قدرته على كل شئ تتعلق ارادته به * وقال الزخشرى فى قوله فالتة هو الولي والفاء فى قوله فالتة هو الولي جواب شرط مقدركا أنه قيل بعد انكار كل ولئى سواء وإن أرادوا ولئى بحق فالتة هو الولي بالحق لا ولئى سواء انتهى ولا حاجة الى تقدير شرط محذوف والكلام يتبدونه * وما اختلفتم فيه من شئ هذا حكاية لقول الرسول أى ما اختلفتم فيه أيها الناس من تكذيب أو تصديق وإيمان وكفر وغير ذلك فالحكم فيه والمجازاة عليه ليس ذلك إلا الى الله لا لى ولا لفظ من شئ تدل على العموم * وقيل من شئ من الخصومات فتم كما وفى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثر وعلى حكومته حكومة غيره كقوله وإن تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول * وقيل من شئ من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا فى بيانه الى أى الحكمين كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ما وقع منكم الخلاف فيه من العلوم التى لا تتصل بشكيفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله أعلم كعروة الروح * وقال الزخشرى أى ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشرىين فاختلتم أنتم وهم فيه من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفضول الى الله وهو إثابة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين * ذلكم الحاكم بينكم هو ربي على توكلت فى رد كيد أعداء الدين واليه أرجع فى كفاية شرهم انتهى * وقرأ الجمهور فاطر بالرفع أى هو فاطر أو خبر بعد خبر كقوله ذلكم * وقرأ زيد بن على فاطر بالجر صفة لقوله الى الله والجله بعدها اعتراض بين الصفة والموصوف * جعل لكم من أنفسكم منى من جنس أنفسكم أى

(الدر)

(ش) لا ريب فيه اعتراض
لا محال له انتهى (ح)
لا يظهر أنه اعتراض أعنى
صناعيا لانه لم يقع بين
طالب ومطلوب انتهى
(ش) والفاء فى قوله
فالتة هو الولي جواب شرط
مقدركا أنه قيل بعد انكار
كل ولئى سواء وإن أرادوا
ولئى بحق فالتة هو الولي
بالحق لا ولئى سواء انتهى
(ح) لا حاجة الى اعتقاد
شرط محذوف والكلام
يتبدونه

أدميات أزواجاً نانا أو جعل الخلق لأيننا آدم من ضلعه حواء وزواجه خلقا نانا من الأنعام أزواجاً
 أي أنواعاً كثيرة ذكوراً واناثاً أو أزواجاً اناثاً * يذروكم فيه قال ابن عباس أي يجعل لكم فيه
 معيشة تعيشون بها * وقال ابن زيد رزقكم فيه وهو قريب من القول قبله * وقال مجاهد يخلقكم في
 بطون الاناث * وقال ابن زيد أيضاً يذركم فيما خلق من السموات والأرض * وقال الزجاج يكثركم
 به أي فيه أي يكثركم في خلقكم أزواجاً * وقال علي بن سليمان ينقلكم من حال إلى حال * وقال ابن
 عطية الضمير في فيه للجعل أي يخلقكم ويكثركم في الجعل كما تقول كلمت زيدا كلاماً بكرمته
 فيه قال ولفظة ذرأتكم بدعي لفظه خلق معنى آخر ليس في خلق وهو توالى الطبقات على مر الزمان
 * وقال الزمخشري يذروكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بنهم وكثرهم والذرة والذروء والذرواء
 أخوات في هذا التدبير وهوان جعل للناس والأنعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم واناثهم
 التوالى والتناسل والضمير في يذروكم يرجع إلى المخاطبين والأنعام يغلب عليه المخاطبون العقلاء
 على الغير بما لا يعقل وهي من الأحكام ذات العلتين انتهى وقوله وهي من الأحكام ذات العلتين
 اصطلاح غريب ويعني أن الخطاب يغلب على الغيبة إذا اجتمعما تقول أنت وزيد تقومان والماعقل
 يغلب على غير الماعقل إذا اجتمعما تقول الحيوان وغيرهم يسبحون خالقهم * قال الزمخشري (فإن
 قلت) ما معنى يذروكم في هذا التدبير وهلا قيل يذروكم به (قلت) جعل هذا التدبير كالنبيع
 والمعدن للبت والتكثير لأنك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في
 القصص حياة انتهى * ليس كمثلته شيء تقول العرب مثلك لا تفعل كذا يريدون به المخاطب كأنهم
 إذا نفوا الوصف عن مثل الشخص كان نفيها عن الشخص وهو من باب المبالغة ومثل الآية قول
 أوس بن حجر

ليس كمثل الفتى زهير * خلق يوازيه في الفضائل

* وقال آخر *

وقلت كمثل جذوع التيفيل نفضاهم مسبل منهم

* وقال آخر *

سعد بن زيد إذا أبصرت فضلهم * ما إن كثلهم في الناس من أحد

فجرت الآية في ذلك على نهج كلام العرب من إطلاق المثل على نفس الشيء وما ذهب إليه الطبري
 وغيره من أن مثلاً زائدة للتوكيد كالسكاف في قوله * فأصبحت مثل كعصفأ كول * وقوله
 * وصايات ككبا يؤتقين * ليس بجيد لأن مثلاً اسم والاسماء لا تزداد بخلاف السكاف فاتها خرف
 فتصلح للزيادة ونظير نسبة المثل إلى من لا مثله قولك فلان بده مبسوط بده أنه جواد ولا نظيره
 في الحقيقة إلى السد حتى تقول ذلك لمن لا يده كقوله بل بده مبسوطان فكما جعلت ذلك كناية
 عن الجود فبمن لا يده فكذلك جعلت المثل كناية عن الذات في من لا مثله ولا يحتمل أيضاً أن يراد
 بالمثل الصفة وذلك سائغ بطلق المثل بمعنى المثل وهو الصفة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء
 من الصفات التي لغيره وهذا يحمل سهل والوجه الأول أغوص * قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام
 النفس فيقول مثلي لا يقال له هذا أي أنا لا يقال له هذا انتهى فقد صار ذلك كناية عن الذات فلا
 فرق بين قولك ليس كالله شيء أو ليس كمثل الله شيء وقد أجمع المفسرون على أن السكاف والمثل
 يراد بهما موضوعا للحققي من أن كلامهم يراد به التشبيه وذلك محال لأن فيه اثباتاً لمثل لله

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ﴾ الآية لما كان نوح عليه السلام أول الرسل وأخبرهم محمد صلى الله عليه وسلم قال ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك ثم اتبع ذلك ما وصى به إبراهيم اذ كان أباً العرب وفي ذلك هزلهم وبعث على اتباع طريقتهم موسى وعيسى صلوات الله عليهم أجمعين لانهما اللذان كان أتباعهما موجودين في زمان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرائع متفقة في العقائد وفي كثير من الأحكام كتحريم الزنا والقتل بغير حق والشرائع مشهقة على عقائد وأحكام ويقال ان نوحا عليه السلام أول من أتى بتحريم البنات والانهات وذوات المحارم ومعنى شرع اختار وبجمل أن تكون أن مفسرة لأن ما قبلها هو بمعنى القول فلا موضع لهما من الاعراب وأن تكون مصدرية فتكون في موضع نصب على البدل من ما وما عطف عليها ثم نهي عن التفرق فيه لأن التفرق سبب الهلاك والاجتماع والألفة سبب النجاة ﴿ كبر على المشركين ﴾ أي عظم وشق وما فاعل بكبر ﴿ وما تنفرقوا ﴾ قال ابن عباس يعني فرشا والعلم محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا يقولون أن يبعث إليهم نبي كما قال وأقسموا بالله جهدا بما بينهم لن جاءهم نذير يردون نبيا وقيل الضمير يعود على أمم الأنبياء جاءهم العلم فطال عليهم الامد فآمن قوم وكفر قوم ﴿ ولولا كلمة ﴾ أي عدة التأخير إلى يوم القيامة فينشد (٥١١) يقع الجزاء لقضى بينهم ﴿ أي لجوزوا بما علم في الدنيا ﴾

﴿ وان الذين أوتوا الكتاب ﴾ هم بقية أهل الكتاب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من بعدهم ﴾ أي من بعد أسلافهم أوهم المشركون أوتوا القرآن من بعد ما أوتى أهل الكتاب التوراة والانجيل ﴿ وأمرت لاعدل بينهم ﴾ أي ابعال ما أمرت به اليك لا أخص شخصا بشئ دون شخص الشريعة واحدة والاحكام مشترك فيها لا حجة بيننا

تعالى وهو محال وهو المميع لا أقوال الخلق البصير لا علمهم وتقدم تفسير له مقابل السموات والأرض في سورة الزمر وقرىء وقد رأى يضيق وإنه بكل شئ علم أي يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء * وقال الخنثري فإذا علم أن الغنى خير للعبد أغناه لا أفقره انتهى وفيه دسيسة الاعتزال ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما ندعهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينب * وما تنفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة صبغت من ربك الى أجل مسمى لقضى بينهم وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم في شئ منه مررب * فذلك قاذع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمئت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا عملنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير * والذين يحاجون في الله من بعد ما استعجب به حجتهن داعضة عند ربهم وعليهن غضب ولهن عذاب شديد * الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب * يستعجل بها الذين لا يؤمنون والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق الا الذين يمارون في الساعة لئى ضلال بعيد * الله لطيف بعباده برزق من يشاء وهو القوى العزيز * من كان يريد حرث الآخرة زدده في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾ لما تعدد تعالى نعمه عليهم

و بينكم ﴿ أي قد وضحت الحجج وقامت البراهين وأنتم محجوجون فلا حاجة الى اظهار حجة بيد ذلك ﴾ الله يجمع بيننا ﴿ أي يوم القيامة فيفصل بيننا وما يظهر في هذه الآية من المواعدة منسوخ بآية السيف ﴾ والذين يحاجون في الله ﴿ أي يخاضعون في دينه قال ابن عباس ومجاهد زلت في طائفة من بني اسرائيل همت رد الناس عن الاسلام واضلالهم ومحاجتهم بان قالوا كتابنا قبيل كتابكم ونبينا قبيل نبيكم فديننا أفضل فنزلت الآية في ذلك ﴾ حججهم داعضة ﴿ أي باطله لا ثبوت لها ﴾ ولما ذكر تعالى الرزق ذكر حديث الكسب ولما كان الحرث في الارض أصلا من أصول المكاسب استعير لكل مكسب أريد به النماء والفائدة في قوله ﴿ من كان يريد حرث الآخرة ﴾ أي من كان يريد عمل الآخرة ويسعى لمساها ﴿ يزيد له في حرثه ﴾ أي في جزاء حرثه من تضعيف الحسنات ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة ﴾ من نصيب ﴿ لأنه لم يعمل للآخرة شيئا بالجملة الاولى وعدم منجز والثانية مقيدة بمشيئة تعالى لمن يشاء وجاء فعل الشرط ماضيا والجواب مجزوما كقوله من كان يريد الحياة الدنيا ولا نعلم خلافا في جواز الجزم وأنه فصيح مختار الاما ذكره صاحب كتاب الاعراب وهو أبو الحكم بن عذرة عن بعض النعمانيين أنه لا يجبي في الكلام الفصيح وانما يجبي مع ما كان لأنها أصل الأفعال ولا يجبي مع غيرها من الأفعال ونص كلام سيويه والجماعة انه لا يختص ذلك بكان بل سائر الأفعال في ذلك مثلهما وأنشد سيويه قول الفرزدق *

الخاصة أتبعه بذلك كرمه العامة وهو ما شرع لهم من العقائد المتفق عليها من توحيد الله وطاعته
والإيمان برسله وكتبته باليوم الآخر والجزاء فيه ولما كان أول الرسل نوح عليه السلام وآخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم قال ما وصي به نوحا والذي أوحينا إليك ثم أتبع ذلك ما وصي به إبراهيم إذ كان
أبا العرب ففي ذلك عز لهم وبعث على اتباع طريقتيه موسى وعيسى صلوات الله عليهم لأنهما هما
الذنان كان أتباعهما موجودين زمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرائع متفقة فيها
ذكرنا من العقائد وفي كثير من الأحكام كتصريم الزنا والقتل بغير حق والشرائع مشغلة على
عقائد وأحكام ويقال إن نوحا أول من أتى بتصريم البنات والأمهات وذوات المحارم * وقال ابن
عباس اختار ويحتمل أن تكون أن مفسرة لأن قبلها ما هو بمعنى القول فلا موضع لها من الأعراب
وأن تكون أن المصدرية فتكون في موضع نصب على البدل من ما وما عطف عليها أو في موضع
رفع أي ذلك أو هو أقامة الدين وهو توحيد الله وما يتبعه مما لا بد من اعتقاده ثم نهى عن التفرقة فيه
لأن التفرق سبب للهلك والاجتماع والألف سبب للخلاص * كبر عن المشركين أي عظم وشق ما ندعوه
اليه من توحيد الله وترك عبادة الأصنام وأقامة الدين * الله يجتبي يحب ويجمع اليه من يشاء هدايته
وهذا تسلي للرسول وقيل يجتبي فيقبله رسولا إلى عبادته يهدي اليه من ينبى يرجع إلى طاعته
عن كفره * وقال الزمخشري من يشاء من ينفع فيهم توفيقه ويجرى عليهم لطفه انتهى وفيه
دسيسة الاعتزال * وقال الحافظ أبو بكر بن العربي لم يكن مع آدم عليه السلام الابنوه ولم تقرر
له الفرائض ولا سرعت له المحارم وإنما كان منها على بعض الأمور مقتصر على ضرورات المعاش
واسقى الهدى إلى نوح فبعثه الله بتصريم الأمهات والبنات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الأدب
في الديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسول ويتناصرون بالأنبياء واحدا بعد واحد وشريعة إثر شريعة حتى
خفف الله بغير ملل على لسان أكرم الرسل فكان المعنى أوصيناك يا محمد وتوحيدينا واحدا في
الأصول التي لا تختلف فيها الشرائع وهي التوحيد والصلاة والزكاة والحج والتقرب بصلاح الأعمال
والصدق والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وصلوة الرحم وتحريم الكبر والزنا والاذية للخلق كيفية
نصرفت والاعتدائه على الحيوان واقحام الدنيا آت وما يعد ويجرم المرآت فهذا كله مشروع
دينا واحدا أو ملة متعددة لم يختلف على ألسنة الأنبياء وإن اختلفت أعدادهم وذلك قوله أن أقفوا
الدين ولا تتفرق قوافيه أي اجعلوه قاسما يرد دائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا
اضطراب انتهى * وقال مجاهد لم يبعث نبي إلا بأمر بأقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والافتقار بالله وطاعته
فهو أقامة الدين * وقال أبو العالية أقامة الدين الإخلاص لله وعبادته ولا تتفرق قوافيه قال أبو
العالية لا تتعدا وقفيه * وقال مقاتل معناه لا تختلفوا فان كل نبي مصدق وقيل لا تتفرقوا فيه
فتؤموا ببعض الرسل وتكفر وبايع بعض * وما تفرقوا قال ابن عباس يعني قرشيا والعلم محمد عليه
الصلاة والسلام وكانوا يفتنون أن يبعث إليهم نبي كما قالوا أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير
يريدون نبيا وقيل الضعيف يعوده على أمم الأنبياء جاءهم العلم فطال عليهم الامد فاستمروا وقروا قوم
* وقال ابن عباس أيضا عاد على أهل الكتاب والمشركون دليله وما تفرق الذين أو ثروا الكتاب إلا
من بعد ما جهتهم البينة قال المشركون لم خص بالنبوة واليهود والنصارى حسدهم * ولولا كلمة أي
عدة التأخر إلى يوم القيامة فحينئذ يقع الجزاء لقضى بينهم لجوزوا بأعمالهم في الدنيا لكنه قضى أن
ذلك لا يكون إلا في الآخرة * وقال الزجاج الكلمة قوله بل الساعة موعدهم * وإن الذين أوتوا

دست رسولاً بان القوم
أن قدروا
عليك يشفوا صدوراً ذات
توغير

الكتاب من بعدهم هم بقية أهل الكتاب الذين عاصر وارسول الله صلى الله عليه وسلم من بعدهم
 أى من بعد أسلافهم أو هم المشركون أو رثوا الكتاب من بعدهم أو رث أهل الكتاب التوراة
 والإنجيل * وقرأ زيد بن علي وروثا مينا للفعول مشدد الراء لفي شك منه أى من كتابهم أو من
 القرآن أو مجابهة محمد صلى الله عليه وسلم أو من الدين الذي وصي به نوحا ولما تقدم شيئا أن الأمر
 بأقامة الدين وتفرق الذين جاءهم العلم واختلافهم وكونهم في شك أحفل قوله فذلك أن يكون إشارة
 الى اقامة الدين أى فادع الدين الله وأقامته لا تحتاج الى تقدير اللام بمعنى لاجل لان دعا يتعدى باللام
 قال الشاعر

دعوت لما نبى مسورا * فلي فلي بدى مسورا

واحفل أن تكون اللام للعلة أى فلجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا
 فادع الى الاتفاق والائتلاف على المسئلة الخنيفية واستقم أى دم على الاستقامة وتقدم الكلام على
 فاستقم كما أمرت وكيفية هذا التشبيه أو آخره ودلا تتبع أهواءهم المختلفة الباطلة وأمره بأن
 يصرح أنه آمن بكل كتاب أنزله الله لأن الذين تفرقوا آمنوا ببعض * وأمرت لا عدل ينسبك قيل
 إن المعنى وأمرت بما أمرت به لا عدل ينسبك في إيصال ما أمرت به اليك لأخص شخصا بشئ دون
 شخص فالشرعية واحدة والأحكام مشتركة فيا وقيل لا عدل ينسبك في الحكم اذا تخصصتم فيها كنتم
 لا حجة بيننا وبينكم أى قد وضعت الحجة وقامت البراهين وأنتم محجوجون فلا حاجة الى اظهار
 حجة بعد ذلك * الله يجمع بيننا وبينكم أى يوم القيامة فيفصل بيننا وما ينظر في هذه الآية من
 الموادعة منسوخ بآية السيف * والذين يحاجون في الله أى يخاضعون في دينه قال ابن عباس
 ومجاهد زلت في طائفة من بنى اسرائيل همت برد الناس عن الاسلام واضلالم ومحاجتهم بل قالوا
 كتابنا قبل كتابكم وثبتنا قبل نبيكم فديننا أفضل فزلت الآية في ذلك وقيل زلت في قریش
 كانوا يجادلون في هذا المعنى ويطمعون في رد المؤمنين الى الجاهلية واستجيب معنى للفعول فقيل
 المعنى من بعد ما استجاب الناس لله أى لدينه ودخول فيه وقيل من بعد ما استجاب الله له أى لرسوله
 ودينه بان نصره يوم بدر وظهر دينه * حجتهم داحضة أى باطلة لا ثبوت لها ولما ذكر من محاج
 في دين الاسلام صرح بانه تعالى هو الذي أنزل الكتاب والكتاب جنس براد به الكتب الالهية
 * والميزان قال ابن عباس ومجاهد وقادة وغيرهم هو العدل وعن ابن مجاهد هو هذا الميزان الذي
 يابى الناس وهذا مندرج في العدل * وما يدريك أيها المخاطب لعل الساعة قد ببد ذكره لى
 معنى البعث أو على حذفي مضاف أى لعل يحىء الساعة ولعل الساعة في موضع معمول وما
 يدريك وتقدم الكلام على مثل هذا في قوله في آخر الأنبياء وان أدري لعله فتنة لكم ونوافقت
 هذه الجملة مع قوله الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين
 القسط فكانت قيل أمركم الله بالعدل والتسوية قبل أن يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه وزن
 أعمالكم * يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يطلبون وقوعها عاجلة لانهم ليسوا موافقين بوقوعها
 لبيان عجز من يؤمن بها عندهم أى هي مما لا يقع عندهم * ألا إن الذين يمارون وبلحون في أمر
 الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق لان البعث غير مستبعد من قدرة الله ودل عليه الكتاب المعجز
 فوجب الايمان به * الله لطيف بعباده أى برعباده المؤمنين ومن سبق له الخلود في الدنيا وما
 يرى من النسم على الكافر فليس بلطف اتما هو املاء ولا لطف الا الى الرحمة والوفاء على

﴿ألم لهم شركاء﴾ استفهام تقرير وتوبيخ لما ذكر تعالى أنه شرع للناس ما وصى به نوحاً أخذ ينكر ما شرع غيره والضمير في شرعوا عائد على الشركاء وفي لم عائد على الكفار المعاصرين للرسول عليه السلام ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي العدة بأن الفصل يكون في الآخرة ﴿لقضى بينهم﴾ في الدنيا ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ما أعلمهم من الكرامة وهو مبتدأ أخبره الموصول والعائد عليه محذوف أي يشتر الله عبادته به (٥١٤) حذف حرف الجر فانتصب الضمير ثم حذفه قال الزمخشري

أولئك التبشير الذي يبشره الله عبادته انتهى لا يظهر هذا الوجه اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ التبشيري ولا ما يدل عليها من تبشير وشبهه ومن التحويين من جعل الذي مصدرية حكاه ابن مالك عن بونس وتأول عليه هذه الآية أي ذلك تبشير الله عبادته وليس بشئ لأنه اثبات للاشتراك بين مختلفي الحد فيرد دليل وقد ثبت اسمية الذي فلا يعمل عن ذلك بشئ لا يقوم به دليل بل ولا شبهة ﴿قل لأسألكم عليه أجراً﴾ روى ابن الأنصار أنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله تعالى بك وأنت ابن أختنا وتعرفنا حقوق ومالك سعة فاستمن بهذا على ما ينشئ بك فنزلت الآية فردّه إليهم والطاهران قوله الامودة استثناء منقطع لأن المودة ليست أجراً أن ترعوا حق قرابتي

الاسلام * وقال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يقتلهم جوعاً * وقال الزمخشري يوصل به إلى جميعهم رزق من يشاء أي من يشاء رزقه شيئاً خاصاً ويجرم من يشاء من ذلك الشيء الخاص وكل منهم مرزوق وإن اختلف الرزق وهو القوى أي البالغ القوة وهي القدرة العزيز الغالب الذي لا يقلب * ولما ذكر تعالى الرزق ذكر حديث الكسب ولما كان الحرث في الارض أصلاً من أصول المكاسب استعير لكل مكسب أريد به النماء والفائدة أي من كان يريد عمل الآخرة وسعى لها سعيها زودله في حرثه أي في جزاءه ثم من تضعيف الحسنات ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها أي العمل لها لا آخره ته نؤته منها أي تعطه شيئاً منها وما له في الآخرة من نصيب لانه لم يعمل شيئاً للآخرة والجملة الأولى وعدم منجز والثانية مقيدة بعيشته تعالى فلا يناله الارزاق الذي فرغ منه وكل ما يزيد هو واقتصر في عامل الآخرة على ذكر حظها في الآخرة كأنه غير معتبر فلا يناسب ذكره مع ما أعد الله في الآخرة لمن يشاء ما يشاء وجعل فصل الشرط ماضياً والجواب مجزوم لقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها ولا نعمل خلافه في جواز تجزيمه فانه فصيح مختار الاما ذكره صاحب كتاب الاعراب وهو أبو الحكم بن عذرة عن بعض النحويين انه لا يجبي في الكلام الفصح وانما يجبي مع كان لانها أسهل الأفعال ولا يجبي مع غيرها من الافعال ونص كلام سيديوه والجماعة أنه لا يختص ذلك بكان بل سائر الأفعال في ذلك مثلاً وانشد سيديوه للقرز قد

دست رسولاً بان القوم ان قدروا * عليك يشفوا صدور ادات توغير

﴿وقال آخر﴾

تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذنب يصطحبان

* وقرأ الجمهور زودته بالنون فيهما وابن مقسم والزمخراي ومحجوب والمنقري كلاهما عن أبي عمرو وبألباء فيهما وقرأ سلام نؤته منها برفع الماء وهي لغة الحجاز ﴿ألم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم * ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذي يبشر الله عبادته الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لأسألكم عليه أجراً الامودة في القرني ومن يقتري حسنة زودله فيها حسناً ان الله غفور شكور * أم يقولون افترى على الله كذباً فان يشاء الله يعتصم على قلبك ويحذو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه علم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تعملون * ويستحيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويرزقهم من فضله والكافرون لهم

وتصدقوني فيما جئتكم به وكواعن أدبتي وأذنب من اتبعني ﴿ألم يقولون افترى على الله كذباً﴾ اضرب عن الكلام المتقدم من غير ابطال واستفهام استهزاء انكار وتوبيخ على هذه المقالة أي مثله لا ينسب إليه الكذب على الله تعالى مع اعترافكم له قبل بالصدق والامانة ﴿فان يشاء الله يعتصم على قلبك﴾ قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر على أذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه مفرق ﴿وبح الله الباطل﴾ استئناف اخبار

ان يغفرهم الله و بسط لهم
 الأموال والارزاق فنزلت
 أعلم تعالى ان الرزق لو
 جاء على اقتراح البشر
 لكان سبب بغيم
 وفسادهم ولكنه تعالى
 أعلم بالصلحة قرب انسان
 لا يصلح ويكتفي شره الا
 بالفقر وآخر بالغنى
﴿ ولكن ينزل بقدر
 مايشاء **﴿** أى يقدر لهم ما
 هو أصح لهم **﴿** وينشر
 رحته **﴿** وهو ما يظهر من
 آثار النعم من المنافع
 والخصب وغير ذلك وقرئ
 بما كسبت بغير فاء فما
 موصولة بمعنى الذى مبتدأه
 والخبر محذوف تقديره كائن
 بما كسبت والباء السببية
 وما صدرة تقديره بكسب
 أيديكم ويجوز ان تكون
 موصولة بمعنى الذى
 وكسبت صلة والضمير
 محذوف تقديره كسبته
 وقرئ **﴿** فبالبقاء فلا حسن
 ان تكون ماشرطة
 والفاء جواب الشرط
 وبعد الفاء محذوف تقديره
 فهو أى فاصابتها بما كسبت

(الدر)

(ش) أو ذلك التبشير
 الذى يبشره الله عباده
 انتهى (ح) لا يظهر ههنا
 الوجه اذ لم يتقدم في هذه
 السورة لفظ البشرى

عذاب شديد **﴿** ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعبادة
 خير بصير **﴿** وهو الذى ينزل النعم من بعد ما تقطوا وينشر رحته وهو الولى الحنيد **﴿** ومن آياته
 خلق السموات والارض وما بينهما فى ايام قليل **﴿** وهو على جميعهم اذ اشاء قدير **﴿** وما أصابكم من
 مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير **﴿** وما أنتم بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من
 ولى ولا نصير **﴿** أم لهم شركاء استفهام تقرير وتوبيخ لماذا كرتعالى أنه شرع للناس ماوصى به نوحا
 الآية أخذ ينكر ماشرع غيره تعالى والشركاء هنا يحتفل أن يراد به شركاؤهم فى الكفر كالشياطين
 والمفوضين من الناس والضمير فى شرعوا عائدا على الشركاء والضمير فى لهم عائدا على الكفار
 المعاصرين للرسول ويحتفل أن يراد به الاصنام والأوثان وكل من جعلوا شركاء لله وأضيف
 الشركاء اليهم لانهم يتخذونها شركاء لله فتارة تضاف اليهم بهذه الملازمة وتارة الى الله والضمير فى
 شرعوا يحتفل أن يعود على الشركاء ولهم عائدا على الكفار لما كانت سببا لاضلالهم واقتنائهم
 جعلت شارة على الكفر كما قال ابراهيم عليه السلام رب ان هؤلاء كثير من الناس واحفل
 أن يعود على الكفار ولهم عائدا على الشركاء أى شرع الكفار لاصنامهم ومعبوداتهم أى رسموا
 لهم غواية وأحكاما فى المعتقادات كقولهم أنهم آلهة وإن عبادتهم تقرهم الى الله ومن الاحكام العبرة
 والوصيلة والحائى وغير ذلك **﴿** ولولا كلمة الفصل أى العدة بان الفصل يكون فى الآخرة أو لولا القضاء
 بذلك لقضى بين المؤمن والكافر أو بين المشركين وشركائهم **﴿** وقرأ الجمهور **﴿** وإن الظالمين بكسر
 الهمزة على الاستئناف والاختار بما ينالهم فى الدنيا من القتل والاسر والنهب وفى الآخرة النار
﴿ وقرأ الأعرج ومسلم بن جندب وأن يفتح الهمزة عطف على كلمة الفصل فوفى موضع رفع أى ولولا
 كلمة الفصل وكون الظالمين لهم عذاب فى الآخرة لغنى بينهم فى الدنيا وفصل بين المتعاطفين بجواب
 لولا كما فصل فى قوله ولولا كلمة سبق من ربك لكان لزاما أو أجل مسمى **﴿** ترى الظالمين أى تبصر
 الكافرين لقابله بالمؤمنين مشفقين خائفين الخوف الشديد مما كسبوا من السيئات وهو أى
 العذاب أو يعود على ما كسبوا على حدى مضاف أى وبال ما كسبوا من السيئات أو جزاءه حال
 بهم وهو واقع فاشفاقهم هو فى هذه الحال فليسوا كالمؤمنين الذين هم فى الدنيا مشفقون من
 الساعة ولما كانت الرضات أحسن ما فى الجنات وأنزه ما فى أعلاما ذكرا أن المؤمنين فيها واللغة
 الكثيرة تسكين الواو فى رضات ولغة هذيل بن مدركة فتح الواو إجراء للعل مجرى الصصح نحو
 جفناث ولم يقرأ أحد من علمائه بفتحهم وعند ظرف قال الخوفى معمول ليشاؤون **﴿** وقال
 الزمخشري منصوب بالظرف ليشاؤون انتهى وهو الصواب ويعنى بالظرف الجار والمجرور وهو لهم
 فى الحقيقة غير معمول للعامل فى لهم والمعنى ما يشاؤون من النعم والثواب مستقر لهم عند ربهم
 والعندية عندية المكاة والتشريف لا عندية المكان **﴿** وقرأ الجمهور **﴿** يبشر بتشديد الشين من
 بشر وعبد الله بن يعمر وابن أبى اسحق والجدري والاعمش وطلحة فى رواية والكسائى وحزة
 يبشر ثلاثيا ومجاهد وحيد بن قيس بضم الياء وتخفيف الشين من أبشر وهو معدى بالهمزة من
 بشر اللازم المكسور الشين وأما بشر بفتحها فمعدى بشر بالتشديد للتكثير لا للتعدية لان
 المتعدى الى واحد وهو مخفف لا يبدى بالتعفيف اليه فالتخفيف فيه للتكثير لا للتعدية **﴿** ذلك
 اشارة الى ما أعد لهم من الكرامة وهو مبتدأ خبره الموصول والعائد عليه محذوف أى يبشر الله به
 عباده **﴿** وقال الزمخشري أى وذلك التبشير الذى يبشره الله عباده انتهى لا يظهر هذا الوجه إذ

على الله مع اعترا فكم له قبل بالصدق والامانة * فان يشاء الله يحتم على قلبك قال محامد ر بط على قلبك
 بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انك مفتر * وقال قتادة وجاعة يحتم على قلبك ينسبك
 القرآن والمراد الرد على مقالة الكفار وبين ان يباطلها وذلك كما انه يقول وكيف يصح ان تكون
 مفتريات وانت من الله بمرأى ومسمع وهو قادر ولو شاء ان يحتم على قلبك فلا تعقل ولا تنطق ولا
 يسقر افتراءك فقصده اللفظ هذا المعنى وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصارا واقتصارا انتهى هكذا
 او ردها التاويل عن قتادة ابن عطية وفي الفاظه فظاظة لالتيق ان تنسب للانبيا * وقال
 الزمخشري عن قتادة ينسبك القرآن وينقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل
 به ذلك انتهى * وقال الزمخشري ايضا فان يشاء الله يجعل لمن الختوم على قلوبهم حتى تفترى عليه
 الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الامن كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب موداه
 استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة الختوم على قلوبهم ومثال
 هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذني لعل الله أعنى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان
 وعنى القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله والتنبه على أنه ركب من تخونه أمر عظيم ثم قال
 ومن عادة الله ان يحو الباطل ويثبت الحق بوجهه أو بقضائه لقوله بل نقذف بالحق على الباطل
 فيدمغه يعني لو كان مفتر يا كافر زعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على الباطل فدمغه
 انتهى وقيل المعنى لو افترت على الله لطبع على قلبك حتى لا تقدر على حفظ القرآن وقيل ختم على
 قلبك بالصدق واليقين وقد فعل ذلك وذكر القشيري أن المعنى يحتم على قلوب الكفار وعلى
 ألسنتهم ويعاجلهم بالعذاب انتهى فيكون النفا من الغيبة الى الخطاب ومن الجع الى الافراد أي
 يحتم على قلبك أيها الغافل انه افترى على الله كذبا ومحو الله الباطل استثناف اخبار أي محوه
 اما في الدنيا واما في الآخرة حيث نازله وكتب ويح غير واو كما كتبوا سندع غير واو اعتبار ابعدهم
 ظهوره لانه لا يوقف عليها وقفا اختيارا ولما سقطت من اللفظ سقطت من الخط * وقال الزمخشري
 ويجوز ان تكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يحو الباطل الذي هم عليه من البهت
 والتكذيب ويثبت الحق الذي أنت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم ان
 الله علم بما في صدورك وصدورهم فيجري الأمر على حسب ذلك انتهى قيل ويحق الاسلام بكلماته
 أي بما أنزل من القرآن وتقدم الكلام في شرائط التوبة يقال قبلت منه الشيء بمعنى أخذته منه
 لقوله وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم أي تؤخذ أي جعلته مبدءا قبولي ومنشأه وقبلته عنه عزله عنه
 وأبنته غنى عن عبادته أي يزيل الرجوع عن المعاصي * ويعفو عن السيئات قال الزمخشري
 عن السيئات اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنب الكبائر انتهى وهو على طريقة الاعتراف
 ان الكبائر لا يعني عنها الا بالتوبة ويعلم ما تفعلون فيثبت ويعاقب * وقرأ الجمهور ما يفعلون
 بياء الغيبة عبد الله وعلقة والاخوان وحفص بناء الخطاب والظاهر ان الذين فاعل ويستجيب
 أي ويستجيب الذين آمنوا لهم كما قال يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما
 يحكيكم فيكون يستجيب بمعنى يجيب أو يوق على بابهم من الطلب أي يستدعي الذين آمنوا الاجابة
 من ربهم بالاعمال الصالحة وقال سعيد بن جبير هذا في فعلهم اذا دعاهم وعن ابراهيم بن آدم أنه قيل
 ما بالان يدعو فلا يجاب قال لانه دعاكم فلم يجيبوه ثم قرأ والله يدعوا الى دار السلام * ويستجيب
 الذين آمنوا قال الزجاج الذين مقعول واستجاب وأجاب بمعنى واحد فالمعنى ويستجيب الله الذين آمنوا

أى الذين كما قال * فلم يستجبه عند ذلك محبب * أى لم يجبه * وروى هذا المعنى عن معاذ ابن جبل وابن عباس * ويزيدهم من فضله أى على الثواب تفضلاً وفى الحديث قبول الشفاعات فى المؤمنين والرضوان * وقال خباب بن الارت نظرنا إلى أموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع ففتنناها فزلت ولو بسط الله الرزق لمباده لبغوا فى الأرض وقال عمرو بن حريث طلب قوم من أهل الصفة من الرسول عليه السلام أن يعفيهم الله ويسط لهم الأموال والأرزاق فزلت أعلم أن الرزق لوجاء على اقتراح البشر لكان سبب بغيتهم وفسادهم ولكنه تعالى أعلم بالمصلحة فرب انسان لا يصلح ولا يكتفى شره إلا بالفقر وآخر بالفنى وفى هذا المعنى والتقسيم حديث رواه أنس * وقال اللهم انى من عبادك الذين لا يصلحهم الا العنى فلا تفقرنى ولبغوا إيمان البدخ والكبرى لتكبر وا فى الأرض ففعلوا ما يتبع الكبر مع العنى ألا ترى الى حال قارون * وفى الحديث أخوف ما يخاف على أمتى زهرة الدنيا * وقال الشاعر

وَدَجَعُوا الوسمى يَنْبَتُ بَيْنَنَا * وَبَيْنَ بَنِي رُومَانَ نَبْعًا وَشَوْحَطًا

يعنى أنهم أجبروا الخبزوا أنفسهم بالبنى والفتن ولكن ينزل بقدر ما يشاء يقال قدر بالسكون وبالفتح أى يقدر لهم ما هو أصح لهم * وقرأ الجمهور قنطوا بفتح النون والأعشى وابن وثاب بكسرهما وينشر رحته يظهرهما من آثار الغيث من المنافع والخصب والظاهر أن رحته نشرها أعم محافى الغيث * وقال السدى رحته الغيث وعدد النعمة بعينها بلقظين وقيل الرحة هنا ظهر الشمس لأنه إذا دام المطر سُمِّ قبحى الشمس بعده عظيمة الموضع ذكره المهدي وهو الولي الذى يتولى عباده الحميد المحمود على ما سدى من نعمانه ومابث الظاهر أنه مجرور عطفًا على السموات والأرض ويجوز أن يكون مر فوعطفًا على خلق على حذف مضاف أى وخلق مابث وفيها ما يجوز أن يكون مما نسب فيه دابة الى الجموع المذكورة وان كان ملتبسًا بعنه كما يقال بنو فلان صنعوا كذا وانما صنعه واحد منهم ومنه يخرج منهما وانما يخرج من الملح أو يكون من الملائكة بعض عشي مع الطيران فيوصف بالديب كما يوصف به الأناسى أو يكون قد خلق فى السموات حيوانا يشى مع مشى الأناسى على الأرض أو يريد الحيوان الذى يكون فى السحاب وقد يقع أحيانًا كالضفادع والسحاب داخل فى اسم السماء * وقال مجاهد ومابث فيهم من دابة هم الناس والملائكة * وقال أبو على هو على حذف مضاف أى ومابث فى أحدهما * وقرأ الجمهور فهم بالفاء وكذا هى فى معظم المصاحف واحتمل ما أن تكون شرطية وهو الظاهر وأن تكون موصولة والفاء تدخل فى خبر الموصول إذا جرى مجرى الشرط بشرائط ذكرت فى النعوه وهى موجودة * وقرأنا فى وابن عامر وأبو جعفر فى رواية وشيبة بما يعبراء فاموصولة ولا يجوز أن تكون شرطية وحذفت الفاء لأن ذلك مما يخصه سيوفه بالشعر وأجاز ذلك الأخفش وبعض بحجة بغداد وذلك على إرادة الفاء وترتب ما أصاب من المصائب على كسب الأيدي موجود مع الفاء ودونهاها والمصيبة إلزايها والمصائب فى الدنيا وهى مجازاة على ذنوب المرء وتمنح لخطاياها وأنه تعالى يعفو عن كثير ولا يجازى عليه بمصيبة * وفى الحديث لا يصيب ابن آدم خدش عود أو عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو عنه أكثر وسئل عمران بن حصين عن مره فقال إن أجبه إلى أجبه إلى الله وهذا مما كسبت يداى وروى على كف شريح قرحة فقيس لهم هذا فقال بما كسبت يداى * وقال الزمخشري الآية مخصوصة بالمجرمين ولا يتمتع أن يستوفى الله عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من

ومن آياته الجوارح حتى السيفن جمع جارية وهي صفة جرت بحرى الاسماء فوليت العوامل والاعلام هي الجبال واحدها علم وقالت الخنساء ترى أخاها وان صخرها لتأتم الهداه به * كأنه علم في رأسه نار * فيظللان أى يقعن قال الزمخشري من ظل يظل ويظل نحو ضل ويضل ليس كاذكر لان يضل يفتح العين من ضللت بكسر هاء في الماضي ويضل بكسر هاء من ضللت يفتحها في الماضي وكلاهما مقبس * رواه كند * أى ثواب * على ظهره * أى ظهر البحر * لكل صبار * على بلائه * شكور * لثمائه * أو يوقهن * يهلكهن أى الجوارى وهو عطف على يسكن (هان قلت) علام عطف يوقهن (قلت) على يسكن لان المعنى ان يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعضها انتهى لا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف لريح بل قد يهلكها الله تعالى بسبب غير الريح كزول سطحها بكثرة الثقل أو انكسار لوح يكون سببا لاهلاكها أو يمرض لها عدو ويهلك أهلها والضمير في كسبوا عائلته على ركاب السفن أى بذوهم أخبر تعالى انه يعفو عن كثير أى لا يؤاخذ بجميع ما اكتسب الانسان وقرأنا نافع وجماعته يعلم الرفع عطفا على ويعفو وقرأ الجهور بالنصب فقال الكوفيون هو منصوب بالواو التي تسمى واو الصرف وهو أن تصرف عطفه على ما قبله من المرفوع وقال ابن عطية في قراءة النصب وهذه الواو ونحوها التي تسمى الكوفيون واو الصرف لأن حقيقة واو الصرف التي يريدونها عطف فعل على اسم بتقدير (٥١٩) أن لتكون مع الفعل بتأويل المصدر فيحسن عطفه على الاسم انتهى وليس قوله

لأن تعليلا لقولهم واو الصرف انما هو تقرير لمذهب البصريين وأما الكوفيون فالت واو الصرف ناصبة بنفسها لا باضار أن بعدها وخرج الزمخشري النصب على انه معطوف على فعليل محذوف قال تقديره ليتنم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على

لاجرم كالانبياء والاطفال والمجانين فبو كذا إذا صابهم شيء من ألم أو غيره فله عوض المولى والمصلحة وعن علي هذه أرجى آية للمؤمنين وقال الحسن من مصيبة أى حزن حدود الله وتلك المصائب تنزل بشخص الانسان ونفسه فانما هي بكسب أيديكم ويعفو الله عن كثير فيستره على العباد حتى لا يجد عليه وما أتى معجز من أى أتى في قبضة القدرة وقيل ليست المصائب من الاسقام والقحط والفرق وغير ذلك يعقوبات على الذنوب لقوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ولا تشارك الصالح والطالح فيما بل أكثر مما يتبلى به الصالحون المتقون وفي الحديث خص بالبلاء الانبياء ثم الأمثل فالأمثل ولان النداء دار التكليف فالوحصل الجزاء فيها الكائنات دار الجزاء وليس الأمر كذلك وهذا القول يؤخره نصوص القرآن كقوله تعالى فكلوا خذنا بنصيبهم من أرضنا عليه صاحب الآيات * ومن آياته الجوارح في البحر كالاعلام * إن يشأ يسكن الريح فيظللان رواه كند على ظهره إن في ذلك آيات لكل صبار شكور * أو يوقهن بما كسبوا ويعفو عن كثير * ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص * فما أوتيتهم من شيء ففتح الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم

التعليل المحذوف غير عز في القرآن ومنه قوله تعالى ولنجعل له آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى انتهى وبعد تقديره ليتنم منهم لأنه ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن ليتنم منهم وأما الاثنان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف أى ولنجعل له آية للناس فعلا ذلك ولتجزى كل نفس بما كسبت فلذلك وهو كثيرا يقدر هذا الفعل محذوف قبل لام العلة اذ لم يكن فعل ظاهر متعلق به ومذهب البصريين في قراءة النصب انه باضار ان فينسبك منها والفعل بعدها مصدر معطوف على مصدر متوهم وتقديره فاطلأهن أو اياهن وعلم الذين يجادلون ونظيره قراءته من قرأ فغفر لمن يشاء بالنصب ينسبك منه مصدر معطوف على مصدر متوهم تقديره في تلك الآيات يكن حساب فقرة * ما لهم من محيص * جملة منفية في موضع نصب علق عنها قوله ويعلم ومن محيص من زائدة ومحيص مبتدأ أخبره في الذي قبله وعن علي رضي الله عنه اجتمع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مال فصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطأ الكافرون فنزلت * فما أوتيتهم من شيء * والظاهر أنه خطاب للناس وقيل للشركيين ومشريطة مفقولة ثان لاوتيتهم ومن شيء تبين لما والمعنى من شيء من رياض الدنيا وما لها والسعة فيها والفاء جواب الشرط أى فهو متاع أى يستمتع به في الحياة * وما عند الله * أى من ثوابه وما أعد لآياته * خبر وأبى * مما أوتيتهم لأنه لا انقطاع له والعامل في اذا يغفرون وهي جملة من مبتدأ وخبر معطوفة على يجتنبون ويجوز أن يكون هم توكيدا للقاعص في غضبوا فيكون يغفرون جواب اذا وقال أبو البقاء هم مبتدأ ويغفرون الخبر

والجمله جواب اذا انتهى وهذا لا يجوز لأن الجمله (٥٧٠) لو كانت جواب اذا كانت بالفاء تقول اذا جاء زيد فعمرو

يتكلمون * والذين يحبون كبار الأثام والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون * والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وعماز رقنهم يتفقون * والذين إذا أصابهم البني هم ينتصرون * وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله أنه لا يحب الظالمين * ومن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما علىهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويغفون في الأرض غير الحق أولئك لهم عذاب أليم * ومن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور * ومن فضل الله ما لا يعلمون * ومن بعده وتري الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل * وتراهم يعرضون لهم خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي * لماذا كرتل من دلائل وحدانيته أنواعا ذكر بعدها العالم الأكبر وهو السموات والأرض ثم العالم الأصغر وهو الحيوان ثم اتبعه بذكر المعاد أتبعه بذكر السفن الجارية في البحر لم يفهم من عظم دلائل القدرة من جهة الماء جسم لطيف شفاف يغوص فيه الثقيل والسفن تشخص بالأجسام الثقيلة الكثيفة ومع ذلك جعل ذنابا للماء قوة يحملها بها ويمنع من الغوص ثم جعل الريح سبيلها فإذا أراد أن ترسو أسكن الريح فلاترح عن مكانها والجواري جمع جارية وأصله السفن الجواري حذف الموصوف وقامت صفته مقامه وحسن ذلك قوله في البحر فدل ذلك على أنها صفة للسفن والأفهي صفة غير مختصة فكان القياس أن لا يحذف الموصوف ويقوم مقامه ويمكن أن يقال أنها صفة غالبية كالإبط فإذن تلي العوامل بغير ذكر الموصوف * وقرى الجواري بالياء ودونها وسمع من العرب لأعراب في الزاء وفي البحر متعلق بالجواري وكالاعلام في موضع الحال والاعلام الجبال * ومنه قول الخنساء أخت صخر ومعاوية

وان صخر التأم الهداية * كما أنه علم في رأسه نار

ومنه إذا قطع علماء العلم * وقرأ أجهور السبعة إلى ج افردوا نافع جماعا وقرأ الجهور فيظللان بفتح للام وقرأ أقتاده بكسرها والقياس الفتح لأن الماضي بكسر العين فالكسرة في المضارع شاذ * وقال لزخمشي من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل انتهى وليس كما ذكر لأن يضل بفتح العين من ضللت بكسر هاء الماضي ويضل بكسر هاء من ضللت بفتح هاء الماضي وكلاهما مقيس لكل سيار على بلائه شكور لنعمائه أو يوقن بهلكه أي الجزاري وهو عطف على يسكن والذهير في كسبوها على ركاب السفن أي بذنوبهم * وقرأ الأعشى ويعفو بالواو وعن أهل المدينة نصب الواو والجمهور ويعفجز وماعطفا على يوقن فاما قراءة الأعشى فانه أخبر تعالى أنه يعفو عن كثير أي لا يؤخذ بجميع ما كتب الإنسان وأما النصب فإضمار أن بعد الواو كالنصب بعد الفاء في قراءة من قرأ بحسبك به الله فغفر وبعد الواو في قول الشاعر

فان يهلك أبو قافوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام

ونأخذ بعده بذي ناب عيش * أجب الظهر ليس له سننم

روى بالنصب ونأخذ ورفعه وحزمه وفي هذه القراءة يكون العطف على مصدر متوهم أي يقع إيقاع وغفوع كثير وأما الجزم فانه داخل في حكم جواب الشرط إذ هو معطوف عليه وهو راجع في معني إلى قراءة النصب لكن هذا عطف فعل على فعل وفي النصب عطف مصدر مقدر على مصدر متوهم * وقال القشيري وقرى ويعف بالجزم وفيها اشكال لأن المعنى إن يشأ يسكن الريح فتبقى

منطلق ولا يجوز حذف الفاء إلا أن ورد في شعر والشورى مصدر كالفيتا بمعنى التشاور على حذف مضاف أي وأمرهم ذو شورى بينهم والذين صلته هم ينتصرون وإذا معمولة لقوله ينتصرون * ان ذلك * الإشارة بذلك إلى ما يفهم من مصدر صبر وغفر والماعذ على الموصول المبتدأ من الخبر وحذف أي ان ذلك منه لدلالة المعنى عليه * لمن عزم الأمور * ان كان ذلك إشارة إلى المصدر المفهوم من قوله ومن صبر وغفر لم يكن في عزم الأمور حذف وإن كان ذلك إشارة إلى المبتدأ كان هو الرابط ولا يحتاج إلى تقدير منه وكان في عزم الأمور حذفي أي لأنه لمن ذوى عزم الأمور * وتراهم يعرضون عليها أي على النار دل عليها ذكر العذاب * خاشعين * متضائلين صاغرين بما يلحقهم من الذل والصغار * من طرف خفي * قال ابن عباس ذليل

(الدر)

(ح) من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل انتهى

(ج) ليس كما ذكر لأن ضل بفتح العين من ضللت بكسر هاء الماضي ويضل بكسر هاء من ضللت بفتح هاء الماضي وكلاهما مقيس

قلت السفر واكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويصف على هذا لان المعنى بميران
شأء عطف وليس المعنى ذلك بل المعنى الاخبار عن الغيوب عن شرط المشيئة فهو اذن عطف على
المجز ومن حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعقوب بالرفع وهى جيدة فى المعنى انتهى وما
قاله ليس بجيد ذالم يفهم مدلول التركيب والمعنى انه تعالى ان يشأء هلك ناسا وأنجي ناسا على طريق
اللعو عنهم * وقال الزخشرى (فان قلت) على عطف يوبقهن (قلت) على يسكن لان المعنى
ان يشأء يسكن الریح فیركذن أو يعصفها فيغفرن بعصفها انتهى ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها
فيغفرن لان إهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الریح بل قد يهلكها تالى بسبب غير الریح
كزل ولسطحها بكثرة الثقل أو انكسار اللوح يكون سببا لاهلاكها أو يعرض عدو يهلك أهلها
* وقرأ الأعرج أو يجمعفر وشيعة نافع وابن عامر وزيد بن على وبلم بالرفع على القطع * وقرأ الجمهور
و يعلم بالنصب قال أبو على وحسن النصب اذا كان قبله شرط وجزاء وكل واحد منهما غير واجب
* وقل الزجاج على اضرار أن لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان أشئت واكرمك
على وأتأ كرمك وان شئت وأكرمك جزما * قال الزخشرى فيه نظر لما أورده سيبويه فى
كتابه قال واعلم أن النصب بالفاء والواو فى قوله ان تأتئ أتك وأعطيك ضعيف وهو محتمل قوله
* وألحق بالجزا فاسترحبا * فهذا لا يجوز وليس بحمد الكلام ولا وجه الا انه فى الجزاء صار
أقوى قلبا لانه ليس بواجب انه يفعل الآن يكون من الاول فعل فليأضرع الذى لا وجه
كلاستفهام ونحوه أجاز وافيه هذا على ضفه * قال الزخشرى ولا يجوز أن تحمّل القراءة
المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحمد الكلام ولا وجه ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه
مها كتابه وقد ذكرنا ظاهرها من الآيات المشككة انتهى وخرج الزخشرى النصب على أنه معطوف
على تعليل محذوف قال تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون بكره فى العطف على التعليل المحذوف
غير عزز فى القرآن ومنه قوله تعالى ولجعل آية للناس وقوله خلق الله السموات والأرض بالحق
وليجزى كل نفس بما كسبت انتهى وبعد تقديره لينتقم منهم لانه ترتب على الشرط اهلاك
قوم فلا يحسن لينتقم منهم وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف أى ولجعل
آية للناس وليجزى كل نفس بما كسبت فعلنا ذلك وكثيرا ما قدر هذا الفعل محذوفا قبل لام العلة
اذا لم يكن فعل ظاهر يتعلق به * وذكر الزخشرى أن قوله تعالى ويعلم قرئ بالجزم (فان
قلت) فكيف يصح المعنى على جزمه وبلم (قلت) كما أنه قال أو ان يشأء يجمع بين ثلاثة. ورهلا
قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين لان قوله ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص ينتقم
تحذيرهم من عقاب الله وما لهم من محيص فى موضع نصب لان يعلم متعلقة كقولك علمت ما زيد قائم
* وقال ابن عطية فى قراءة النصب وهذه الواو ونحوها التى تسمى الكوفيون واو الصرف
لان حقيقة واو الصرف التى يردونها عطف فصل على اسم مقدر فيقدر أن يكون مع الفعل
بتأويل المصدر فيحسن عطفه على الاسم انتهى وليس قوله تعليل لقولهم واو الصرف انما هو تقرير
لذهب البصريين وأما الكوفيون فان واو الصرف ناصبة بنسبة لاهلها فان بعدهم * وقل
أبو عبيد على الصرف كالذى فى آل عمران ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ومعنى
الصرف انه كان على جهة فصل فى غيرهما فتغير الاعراب لأجل الصرف والعطف لا يعين
الاقتران فى الوجود كالعطف على الاسم نحو جاء زيد وعمرو ولونصب وعمرو اقتضى الاقتران

(ش) فان قلت علام عطف
يوبقهن (قلت) على يسكن
الريح لان المعنى ان يشأء
يسكن الریح فیركذن أو
يعصفها فيغفرن بعصفها
انتهى (ح) لا يتعين أن
يكون التقدير أو يعصف
فيغفرن لان اهلاك السفن
لا يتعين أن يكون بعصف
الريح بل قد يهلكها تعالى
بسبب غير الریح كزل
سطحها بكثرة الثقل أو
انكسار لوح يكون سببا
لاهلاكها أو تعرض عدو
يهلك أهلها (ك) ما ذكره
(ش) فيه مناسبة ظاهرة
تكاد تعينه وان كان
اهلا كما قد يكون بغيره كما
ذكره (ش) الا الآن نجاة
السفن لما كانت باجراء
الريح طيبة وكان اسكانها
ببإل كودها كان المناسب
لتقدير سبب الهلاك هو
العصف كما قدره (ش)
لا غيره فاعرفه (ش) تقديره
لينتقم منهم ويعلم الذين
يجادلون ونحوه فى
العطف على التعليل
المحذوف غير عزز فى
القرآن ومنه قوله تعالى
ولجعل آية للناس وقوله
خلق الله السموات
والأرض بالحق وليجزى
كل نفس بما كسبت انتهى
(ح) وبعد تقديره لينتقم

وذلك أو الصرف ليقب معنى الاقتران ويعين معنى الاجتماع ولذلك أجمع على النصب في قوله ويعلم الصابرين أى ويعلم المجاهدين والصابرين معا * عن علي رضي الله عنه أجمع لأبي بكر رضي الله عنه مال فصدقه كله في سبيل الله والخير فلامه المسامحة وخطأه الكافرون فزلت فأتيتهم من ثنى والظاهر أنه خطاب للناس * وقيل للشركين ومباشرة فمفعول ثان ولتيتهم من ثنى بيان لما والمعنى من ثنى من رياش الدنيا وما لها والسعة فيها والفاء جواب الشرط أى فهو متناع أى يستمتع في الحياة وما عند الله تعالى من ثوابه وما أعد لأوليائه خير وأبقى بما أوتيتهم لانه لا انقطاع له وتقدم الكلام في الكبائر في قوله ان يجتنبوا كبائر ما نهون عنه في النساء * وقرأ الجمهور كبائر جمعها وفي التيم وحزرة والكسائي بالافراد الذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ووقع لأبي البقاء وهم في التلاوة اعتقد أنها الذين يجتنبون بنسب واو فبنى عليه الاعراب فقال الذين يجتنبون في موضع جر بدل من الذين آمنوا يجوز أن يكون في موضع نصب باضمار أعنى وفي موضع رفع على تقدير هم انتهى والعاقل إذا يغفرون وهي جملة من مبتدأ وخبر معطوف على يجتنبون ويجوز أن يكون هم نو كيدا للفاعل في غضبوا * وقال أبو البقاء هم مبتدأ يغفرون والخبر والجملة جواب إذا انتهى وهذا لا يجوز لأن الجملة لو كانت جوابا إذا كانت بالفاء تقول إذا جاء زيد فعمرو ومنطلق ولا يجوز حذف الفاء إلا أن ورد في شعر * وقيل هم مرفوع بفعل محذوف يفسره يغفرون ولما حذف انفصل الضمير وهذا القول فيه نظروا هو أن جواب إذا يفسر كما يفسر فعل الشرط بعدها نحو إذا السماء انشقت ولا يعد جواز ذلك على ما ذهب سيوبه إزاء ذلك في أداة الشرط الجازمة نحو ان ينطلق زيد ينطق فز بدعنه فاعل بفعل محذوف يفسره الجواب أى ينطق زيد منع ذلك الكسائي والقراء * وقال الزخري هم يغفرون أى هم الإخصاء بالغفراء في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول حاوهم الناس والجيء لهم وإيقاعه مبتدأ واستناد يغفرون إليه لهذه القائدة انتهى وفيه حضي على كسر الغضب وفي الحديث أوصني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب قال زدني قال لا تغضب * والذين استجابوا لربهم * قيل نزلت في الأنصار دعاهم الله للإيمان به وطاعته فاستجابوا له وكافوا قبل الإسلام وقبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة إذا نأبهم أمر تشاوروا فآتاني الله عليهم لا يغفرون بأمر حتى يجتمعوا عليه * وعن الحسن ما تشاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم انتهى وفي الشورى اجتماع الكهنة والتعاب والتعاضد على الخير * وقيل تشاور الرسول عليه السلام فيما يتعلق بصالح الحروب والصحابة بعده في ذلك كشاوره عمر للهزم * وفي الأحكام كقتال أهل الردة وميراث الحرب وعدم مدنى الخمر وغير ذلك والشورى مصدر كالتفتيا بمعنى التشاور على حذف مضاف أى وأمرهم ذو شورى بينهم وهم ينتصرون وصلة للذين وإذا معدولة لينتصرون ولا يجوز أن يكون هم ينتصرون جوابا لا إذا والجملة الشرطية وجوابها صلة لما ذكرناه من لزوم الفاء ويجوز هنا أن يكون هم فاعلا بفعل محذوف على ذلك القول الذي قيل فيهم يغفرون * وقال الحوفي وإن شئت جعلت هم نو كيدا للهاء والميم يعنى في أصابهم وهو ضمير رفع وفي هذا نظر وفيه الفصل بين المؤكد والتوكيد بالفاعل وهو فعل الظاهر انه لا يمتنع والانتصار أن يقتصر على ما حده الله ولا يعتدى * وقال النخعي كانوا يكرهون ان يأكلوا أنفسهم ففتى عليهم الفساق ومن انتصر غير متمدهم مطيح محمود * وقال مقاتل وهشام بن عروة الآية في الجروح ينتصرون الجراح بالفاء اص * وقال

(الدر)

منهم لانه ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل محذوف أى ولتبعه آية للناس فعلنا ذلك ولنجزي كل نفس بما كسبت فعلنا ذلك وكثيرا بقدر هذا الفعل محذوف قبل لام العلة اذالم يكن فعل ظاهر يتعلق به

ابن عباس تعدى المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وأخر جؤهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج في الأرض ونصرهم على من بغى عليهم * وقال الكيا الطبرى ظاهره أن الانتصار في هذا الموضع أفضل ألا ترى أنه قرنه إلى ذكر الاستجابة لله ورسوله وإقامة الصلاة فهذا على ما ذكره النخعي وهذا فيه تعدى وأصر والمأمور فيه بالعفو إذا كان الجاني نادماً مقبلاً * وقد قال عقيب هذه الآية ولن انتصر بعد ظلمه الآية فيقتضى إباحة الانتصار وقد تعقبه بقوله ولن صبر وغفر وهذا محمول على القرآن عند غير المصر فأما المصر على البغي فالأفضل الانتصار منه بدليل الآية فيها * وقال ابن بحر المعنى تناصر وأعليه فأز الوه عنهم * وقال أبو بكر بن العربي نحو ما من قول الكيا * قال الجمهور إذا بغى مؤمن على مؤمن فلا يجوز له أن ينتصر منه بنفسه بل يرفع ذلك إلى الإمام أو نائبه * وقالت فرقة له ذلك * وجزء سيئة سيئة مثله لبيان للانتصار أى لا يتعدى فيما يجازى به من بغى عليه * قال ابن أبي نجيج والسدى إذا شتم فله أن يرد مثل ما شتم به دون أن يتعدى ومع القصاص سيئة على سبيل المقابلة وأولاتها نسوة من اقتص منه كساءات الحى وظاهر قوله مثله المائلة مطلقاً في كل الأحوال لا فإخاخصه الدليل والفقهاء أدخلوا التخصيص في صور كثيرة بناء على القياس * قال مجاهد والسدى إذا قال له أخراك الله فليقل أخراك الله وإذا قاله قد فإي جيب الحد بل الحد الذى أمره الله به * فمن عفا وأصلح أى بينه وبين خصمه بالعفو فأجره على الله عدة بسمة لا يقاس عظمها إذ هى على الله * أنه لا يحب الظالمين أى الخائنين وإذا كان لا يجبه وقد نهب إلى العفو عنه فالعفو الذى يحبه الله أولى أن يعفى عنه ولا يحب الظالمين من تجاوز وأعدى من الجنى عليهم إذا انتصر وأخصوصاً في حالة الحرب والتهاب الحجة فربما يظلم وهو لا يشعر * وفي الحديث إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له أجر على الله فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله فيقولون نحن عفونا عن ظلمنا فيقال لهم أدخلوا الجنة بأذن الله واللام في وإن انتصر لأم نوكيد * قال الحوفى وفيها معنى القسم * وقال ابن عطية لأم التقاء القسمين بيان أنها اللام التى يتلقى بها القسم فالقسم قبلها محذوف ومن شرطية وحل انتصر بعد ظلمه على لفظ من وفأولئك على معنى من والفاء جواب الشرط وظلمه مصدر مضاف إلى المفعول * قال الزمخشري وبفسره قراء من قرأ بعد ما ظلم ما عليهم من سبيل قيل أى من طريق إلى الحرج وقيل من سبيل للعاقب والالعاقب والعاقب وهذه مبالغة في إباحة الانتصار وإنما السبيل أى سبيل الأثم والخرج على الذين يظلمون أى يتعدون بالظلم ويغفون في الأرض أى يتكبرون فيها ويعاونون ويفسدون وقيل ويظلمون الناس أى يضعون الأشياء غير مواضعها من القتل وأخذ المال والأذى بالبدن واللسان والبنى بغير الحق فهو نوع من أنواع الظلم خصه بالذكور تنبيهاً على شدة سوء حال صاحبه انتهى * ولن صبر أى على الظلم والأذى وغفر ولم ينتصر واللام في ولن يجوز أن تكون اللام الموحدة القسم المحذوف ومن شرطية وجواب القسم قوله أن ذلك وجواب الشرط مخذوف لدلالة جواب القسم عليه ويجوز أن تكون اللام لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ والجملة المؤكدة بيان في موضع الخبر وقال الحوفى من رفع بالابتداء وأضر الخبر وجواب الشرط أن وما تعلقت به على حذف الفاء كما قال الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها * أى فأنه يشكرها انتهى وهذا ليس بجيد لأن حذف الفاء مخصوص بالشعر عند سيديويه والاشارة بذلك إلى ما يهمل من مصدر صبر وغفر والعائد على الموصول المبتدأ من الخبر مخذوف أى أن ذلك منه لدلالة المعنى عليه لمن عزم الأمور أن كان ذلك

﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ الظاهر أن وقال ماض لفظا ومعنى أى وقال الذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويكون يوم القيامة معمولا
 خسروا وقدم تعالى هبة الاناث تأنيسا بهن وتشريفا لهن بصوتهن والاحسان اليهن وفى الحديث من ابتلى بشئ من هذه
 البنات فاحسن اليهن كن له سترمان النار ولما كان العمق ليس بمحمود قال ﴿ ويجعل من يشاء عقبا ﴾ وهو قسم لمن يولده
 ولما كان الخنى يحزرت بوجوده لم يذكره تعالى قالوا كانت الخلقة مستقرة ذكر أو أنثى الى ان وقع فى الجاهلية الاولى الخنى
 فسئل فارض العرب ومعمرها عامر بن الظرب (٥٢٤) عن ميراثه فلم يرد ما يقول فيه وأرجأهم فمأجنا عليه الليل

إشارة الى المصدر المفيوم من قوله ولن صبر وغفر لم يكن فى عزم الأمور وحذف وان كان ذلك
 إشارة الى المبتدأ كان هو الرابط ولا يحتاج الى تقدير منه وكان فى عزم الأمور أى انه لن ذوى عزم
 الأمور وسب رجل آخر فى مجلس الحسن فكان المسبوب يكظم ويعرق ويمسح العرق ثم قام فتلا
 الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها هذه ضيعها الجاهلون والجملة من قوله إنما السبيل اعتراض
 بين قوله ولن انتصر وقوله ولن صبر ومن يضل الله فخاله من ولئى من بعده أى من ناصر يتولاه من
 بعده أى من بعد اضلاله وهذا تحقير لأمر الكفرة * وترى الظالمين اخطأ للرسول والمعنى وترى
 حالهم وما هم فيه من الخيرة لبارأوا العذاب يقولون على لى مرد من سبيل هل سبيل الى الرد الى الدنيا
 وذلك من فطية ما طالعوا عليه وسوء ما يحل بهم * وتراهم يعرضون عليها أى على النارد عليها
 ذكر العذاب خاشعين متضائلين صاغرين بما يلحقهم من الذل * وقرأ طلحة من الذل بكسر الذال
 والجمهور بالضم والخشوع الاستكانة وهو محمود وانما أخرجه الى الذم اقترانه بالعذاب وقيل من
 الذل * تعلق ينظرون من طرف خفى * قال ابن عباس ذليل انتهى قيل وصف بالخفاء لان نظره
 ضعيف وحظهم نهاية قال الشاعر * فض الطرف أنك من نير * وقيل يحشرون عيا ولما
 كان نظرهم بعيون فلو بهم جعله طرفا خفيا أى لا يبدون نظرههم وهذا التأويل فيه تكلف وقال
 السدى وقتادة المعنى يسارقون النظر لما كانوا فيه من الهمة وسوء الحال لا يستطيعون النفاذ
 بجميع العين وانما ينظرون من بعضها فبحوز على هذا التأويل أن يكون الطرف مصدر أى من
 نظر خفى * وقال الزمخشري من طرف خفى أى يبتدى * نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفى
 بمسارقة كاترى الصور ينظر الى السيف وهكذا انظر الناظر الى المسكاره ولا يقدر أن يفتح اجفانه
 عليها ويعلأ عينه منها كما يفعل فى نظره الى المتعاب ﴿ وقال الذين آمنوا ﴾ والخامس من الذين خسروا
 أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا إن الظالمين فى عذاب عقيم * وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من
 دون الله ومن يضل الله فخاله من سبيل * استجيبوا الركن من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله ما لكم
 من ملجأ أو مننذما لكم من نكير * فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ
 وإن اإذا أذنا الانسان متارحة فرحها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور * الله
 ملك السموات والأرض يخلف ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم
 ذكرانا أو إناثا ويجعل من يشاء عقبا إنه عالم قدير * وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء
 حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بانه ما يشاء إنه على حكيم * وكذلك أوحيانا إليك روحا من

جعل يتقلب وتذهب به
 الأفكار وأنكرت خادمه
 عليه الحالة التى هو فيها
 فسألته فقال لها سهرت
 لأمرا لا أدري ما أقول فيه
 فقالت له ما هو فقال
 شخص له ذكر وفرج
 كيف حاله فى الميراث قالت
 له الامه ورثته من حيث
 يبول ففعلها وأصبح
 يعرضها عليهم فرضوا
 بها وجاه الاسلام على ذلك
 وقضى بذلك على كرم الله
 وجهه * إنه عليهم أى
 صالح العباد قدير ﴿ على
 تكون من ما يشاء ﴾ وما
 كان لبشر أن يكلمه الله
 بيانا لصورة تكليم الله
 تعالى عباده أى ما ينبغى
 ولا يمكن الابن وحي اليه
 أحد وجوه الوحي من
 الالهام قال مجاهد أوالنفس
 فى القلب وقال النقاش
 أو وحي فى المنام وقال
 النخعي كان فى الانبياء من
 يخط له فى الارض أوبان

يسمعه كلامه دون أن يعرف هو للتكلم جهة ولا حيزا كوسى عليه السلام وهذا معنى من وراء حجاب أى من خفاء عن المتكلم
 لا يحده ولا يتصور بذنه عليه وليس كالحجاب فى المشاهدة أو بان يرسل اليه ملك كإشافه بوحى الله تعالى ﴿ إنه هلى ﴾ عن صفات
 المخوفين ﴿ حكيم ﴾ تجرى أفعاله على ما تقتضيه الحكمة يكلم بواسطة وبغير واسطة ﴿ وكذلك أوحيانا ﴾ أى مثل ذلك الإحياء
 المفصل أوحيانا إليك اذ كان عليه السلام اجتمع له الطرق الثلاث النفث فى الروع والمنام وتكليم الله حقيقة ليلة الاسماء
 وارسال رسول الله وهو جبريل عليه السلام

أمرنا ما كنت تدري مال الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا وإنك
لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله نصير الأمور
الظاهر أن وقال ماض لفظا ومعنى أي وقال الذين آمنوا في الحياة الدنيا لو يكون يوم القيامة معمولا
لخسر أو يحتمل أن يكون معنى وقال ويقول يوم القيامة معمولا لو يقولوا أي ويقولوا في ذلك
اليوم لماعيننا وما حل بالكفار وأهلهم الظاهر أنهم الذين كانوا أهلهم في الدنيا فإن كانوا معهم
في النار فقد خسر وهم أي لا ينتفعون بهم وإن كانوا في الجنة لكونهم كانوا مؤمنين كآسية امرأة
فروعون فهم لا ينتفعون بهم أيضا وقيل أهلهم ما كان أعد لهم من الحور لو كانوا آمنوا والظاهر
أن قوله إلا أن الظالمين في عذاب مقيم من كلام المؤمنين وقيل استثنائا إخبارا من الله تعالى من
قبل أن يأتي يوم قتل هو يوم ورود الموت والظاهر أنه يوم القيامة ومن الله متعلق بمحذوف يدل
عليه ما مر أي لا يرد ذلك اليوم من ما حكم الله به فيه * وقال الزخمشري من الله من صلة للامرد
انتهى وليس الجيد إذ لو كان من صلت له لكان معمولا له فكان يكون معربا منونا وقيل من الله
يتعلق بقوله يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده ما لم يكن من ملجأ تلجأون إليه
فتخلصون من العذاب وما لم يكن من انكار شيء من أعمالكم التي تورثكم النار والتمكيد مصدر أنكر
على غير قياس قيل ويحتمل أن يكون اسم فاعل لليلة وفيه بعد لأن نكر معناه لم يميز * فان أعرضوا
الآية تسلية للرسول وتأسيس له وإزالة لغمه بهم والجنس يراد بالجنس ولذلك جاء وأن تصهم شيئا
وجاء جواب الشرط فان الإنسان ولم يأت فأنه ولا فأنهم ليدل على أن هذا الجنس موسوم بكفران
النعم كما قال إن الإنسان لظالم كفار إن الإنسان له ولكنود ولما ذكر أنه يكفر النعم أتبع ذلك
بأن له ملك العالم العلوي والسفلي وأنه يفعل ما يريد ونه على عظيم قدرته وأن الكائنات ناشئة عن
أرادته فقد ذكر أنه به لبعض انانا وبعض كورا وبعض الصنفين ويعقب بعضها فلا يولد له * وقال
اسحق بن بشر زلت هذه الآية في الأنبياء ثم عت فلو ط أبو بنات لم يولد له كورا وبرا بهم ضده
ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلم ما ولده الصنفان ويحي عقيم انتهى وذ * كرا أضعام لوط شعيب ومع
يحي عيسى وقدم تعالى هبة البنات تأيسا لهن ونشر بفالحن لهن بصوهن والاحسان اليهن * وفي
الحديث من ابتلى بشي من هذه البنات فأحسن اليهن كن له ستر من النار * وقال واثة بن الاسقع
من عن المرأة تبكي بها لاثي قبل الذ كرا لأن الله تعالى بدأ بالاناث * وقال الزخمشري (فان
قلت) لم قدم الاناث على الذ كور مع تقدمهم عليهم ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذ كور بعد
مانكر الاناث (قلت) لأنه ذكر البلاء في آخر الآية الأولى وكفران الإنسان نسيانه الرحمة
السابقة عنده ثم ذكره بذكر ملكه وشيئته وذكر قسمة الأولاد فقدم الاناث لأن سياق الكلام
أنه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاء الإنسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهم
والأهم وأوجب التقديم والبلاء الجنس الذي كانت العرب تعد به بلاء ذكر البلاء وآخر الذ كور
فلما أخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم أحق بالتقديم بتعريفهم لأن التعريف تنويه وتشهير كما أنه
قال ويهبلن نساء الفريقة بالاعلام الذ كور بن الذين لا يخفون عليهم ثم أعطى بعد ذلك كلا
الجنسين حظه من التقديم والتأخير وعرفان تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى آخر
فقال ذكرنا وإنا كما قال إنا خلقناكم من ذكر وأنثى فجعل منه الزوجين الذ كرا والانثى انتهى
وقيل بدأ بالانثى ثم نهي بالذ كرا لتثقله من العلم إلى الفرح وقيل ليعلم أنه لا اعتراض على الله بفرضي

(الدر)

ما كنت تدري * قبل
الوحي ان تقرأ القرآن
ولا كيف تدعو الخلق
الى الإيمان * ولكن
جعلناه نورا * يحتمل أن
يعود الى قوله روحا الى
الكتاب والى الإيمان وهو
أقرب مذكور * ألا الى
الله نصير الأمور * أخبر
بالمضارع والمراد به الدعوى
كقولك زيد يعطى ويمنع
أي من شأنه ذلك ولا يراد
به حقيقة المستقبل إذ
جميع الأمور صارئة إليه
على الدوام

(ح) من الله متعلق
بمحذوف يدل عليه
لامرد أي لا يرد ذلك
اليوم من ما حكم الله به فيه
(ز) من الله من صلة لامرد
انتهى (ح) ليس هذا يجيد
اذ لو كان من صلت له لكان
معمولا له فكان يكون
اسم لامر قبيل المطول
فكان يكون معربا منونا

فأداهب الله كرم علم أنه زيادة وفضل من الله واحسان اليه وقيل قسمنا تنبها على أنه اذا كان العجز والحاجة لهم كانت عناية الله أكثر * وقال مجاهد هو أن تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية * وقال محمد بن الحنفية أن تلد توأما غلاما وجارية * وقال أبو بكر بن العربي أو يز وجهه ذكرانا وانانا * قال علماءنا يعني آدم كانت حواء تلده في كل بطن توأمين ذكرًا وأنثى تزوج ذكر هذا البطن أنثى البطن الآخر انتهى ولما ذكر الهبة في الاناث والهبة في الذكور اكتفى عن ذكرها في قوله أو يز وجهه ذكرانا وانانا ولما كان العقم ليس بمحمود قال ويجعل من يشاء عقيم وهو قسيم لمن يولده ولما كانت الخنثى مما يحزن بوجوده لم يذكره تعالى قالوا وكانت الخلقة مستقرة ذكرًا وأنثى إلى أن وقع في الجاهلية الأولى الخنثى فمثل فارض العرب ومعمر هاعمر بن الظرب عن ميراثه فلم يدر ما يقوله وأرجأهم فلما جرت عليه الليل جعل يتقلب وتذهب به الافكار وأنكرت خادمه حاله فسألته فقال بهرت لامي لأدري ما أقول فيه فقالت له ما هو فقال شخص له ذكر وفرج كيف يكون حاله في الميراث قالت له الامة ورثته من حيث يقول فعلموا وأصبح نعرضا عليهم فرضوا بها وجاء الاسلام على ذلك وقضى بذلك على كرم الله وجهه انه عليه صلح العباد قدبر على تكوينا ما يشاء كان من الكفار خوض في معنى تكليم الله موسى قديته قريش واليهود في ذلك الى التجسيم فنزلت وقيل كانت قريش تقول ألا تكلم الله وتتظر اليه ان كنت نبيا صادقا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لهم الرسول عليه السلام لم ينظر موسى إلى الله فنزلت وما كان لبشر أن يكلمه الله بيانا لصورته تكليم الله عباده أي ما ينبغي ولا يمكن لبشر الا وحي اليه أحد وجوه الوحي من الالهام * قال مجاهد أو النفث في القلب * وقال النقاش أو وحي في المنام * وقال النخعي كان في الأنبياء من يخط له في الأرض أو بأن يسمعه كلامه دون أن يعرف هو للتكليم جية ولا حيزا كموسى عليه السلام وهذا معنى من وراء حجاب أي من خفاء عن المتكلم لا بمجده ولا تصور بذنه عليه وليس كالخجاب في المشاهدة أو بأن يرسل اليه ملك يشافيه بوحى الله تعالى قاله ابن عطية * وقال الرخشمري وما صح لاحسن البشر أن يكلمه الله الا على ثلاثة أوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب والمنام كما وحي الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد أوحي الله الى بورالى داود عليه السلام في صدره قال عبيد ابن الأبرص

وأوحى الى الله ان قد تأمرنا * بآبى أبى أو فى فقمتم على رجل

أي ألهمنى وقذف في قلبي وإما على أن يسمعه كلامه الذى يخلفه في بعض الاجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئى وقوله من وراء حجاب مثل أى كما يكلم الملك المحجب بعض خواصه وهؤن من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم الله موسى وبكلم الملائكة وإما على أن يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الأنبياء غير موسى انتهى وهو على طريق المعتزلة في استحالة رؤية الله تعالى ونفي الكلام الحقيقي عن الله وكل هذه الأقام الثلاثة يصدق عليها انها وحي وخص الاول باسم الوحي هنالكان يقع في القلب على سبيل الالهام يقع دفعة واحدة فكان تخصيص لفظ الوحي به أولى وقيل وحيا كما وحي الى الرسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أي نبيا كما كلم أمم الأنبياء على ألسنتهم حكاية الرخشمري وترك تفسيراً ومن وراء حجاب ومعناه في هذا القول كما يكلم محمدًا وموسى صلى الله عليه وسلم

(الدر)

* وقرأ الجهور حجاب مفردا وابن أبي عبلة حجب جمعا والجهور رأو يرسل رسولا فيوحى الملك كما كلم الأنبياء غير موسى انتهى وهو على طريق المعتزلة في استحالة رؤية الله تعالى ونفى السلام الحقيقي عن الله وكل هذه الأقسام الثلاثة يصدق عليها أنها بوحى وخص الاول باسم الوحي هنا لان ما يقع في القلب على سبيل الالهام يقع دفعة واحدة فيمكن تخصيص الوحي به أولى وقيل وحيا كما أوحى الى الوسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا فينبأ كلهم على السنتهم * وقرأ الجهور بنصب الفعلين عطف أو يرسل على المضر الذي يتعلق به من وراء حجاب تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا المضر معطوف على وحيا والمعنى الا بوحى أو سامع من وراء حجاب أو ارسال رسول فيوحى ذلك الرسول الى النبي الذي أرسل عنه باذن الله ما يشاء ولا يجوز أن يعطف أو يرسل على أن يكلمه الله لفساد المعنى * وقال الزمخشري ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل في معنى ارسال الامن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال أيضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وماض أن يكلم أحد الاموحيا أو مسمعان وراء حجاب أو مرسلان انتهى أما وقع المصدر موقع الحال فلا ينقاس وانما قالته العرب وكذلك لا يجوز جاء زيد بكاء تريد ما كان منه نوعا للفعل نحو جاء زيد مشيا أو سرعة ومنع سيبويه أن يقع أن والفعل المقدر بالمصدر موقع الحال فلا يجوز نحو جاء زيد أن يضحك في معنى ضحكك الواقع موقع ضاحك فجعله وحيا مصدر في موضع الحال مما لا ينقاس وأن يرسل في معنى ارسال الواقع موقع مرسلان ممنوع بنص سيبويه * وقرأ نافع وأهل المدينة أو يرسل رسولا فيوحى الرفع فيها نفع على اخباره يرسل أو على ما يتعلق به من وراء اذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووحيا مصدر في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الاموحيا أو مسمعها من وراء حجاب أو مرسلان وسناد التكلم الى الله بكونه أرسل رسولا مجاز كما تقول نادى الملك في الناس بكذا وانما نادى الرج الدار في الاسواق تزل ما كان بواسطة منزلة ما كان بغير واسطة * قال ابن عطية وفي هذه الآية دليل على ان الرسالة من أنواع التكليم وان الخالف الرسل كانت اذا حلف أن لا يكلم انسانا فإرسل اليه وهو لم ينو المشافهة وقت يمينه انتهى انه على أى على عن صفات المخوفين حكيم تجري أفعاله على ما تقتضيه الحكمة يكلم بواسطة وبغير واسطة وكذلك أوحينا أى مثل ذلك الانجاء الفصل اوحينا اليك اذ كان عليه الصلاة والسلام اجتمع له الطارق الثلاث النفث في الروع والمنام وتكليم الله حقيقة ليلية الاسراء وارسال رسول اليه وهو جبريل وقيل كما أوحينا الى الأنبياء قبلك أوحينا اليك وحينما أمرنا * قال ابن عباس النبوة * وقال السدي الوحي وقال قتادة رجة * وقال السكبي كتابا * وقال الربيع جبريل وقيل القرآن وسمى ما أوحى اليه روحا لانه الحياة من الجهل * وقال مالك بن دينار يا أهل القرآن ماذا رجع القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع القلوب كما أن العشب ربيع الارض * ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان توقف على عظم المنه وهو صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بها وعطف ولا الايمان على ما الكتاب وانما معناه الايمان الذي يدركه السمع لان لنا أشباه من الايمان لانهم الا بالوحي أو ما توحى الله وبراءته عن النقائص ومعرفة صفاته العلل لجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عالمون ذلك معصومون أن يقع منهم زلل في شئ من ذلك سابق لم علم ذلك قبل ان يوحى اليهم وقد أطلق الايمان على الصلاة في قوله وبما كان الله ليضيق عيانتكم إذ هي بعض ما يتناوله الايمان ومن طالع سير الانبياء من

(ش) ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل في معنى ارسال امن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال أيضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وماض أن يكلم أحد الاموحيا أو مسمعان وراء حجاب أو مرسلان انتهى (ح) اما وقوع المصدر موقع الحال فلا ينقاس وانما يقال منه واقعا له العرب ولذلك لا يجوز جاء زيد بكاء تريد ما كان منه المبردا كان نوعا للفعل نحو مشيا أو سرعة ومنع سيبويه أن يقع ان والفعل المقدر بالمصدر موقع الحال فلا يجوز جاء زيد أن يضحك في معنى ضحكك الواقع موقع ضاحك فجعله وحيا مصدر في موضع الحال مما لا ينقاس وأن يرسل في معنى ارسال الواقع موقع مرسلان ممنوع بنص سيبويه

نسألتهم الى بيعتهم تحقق عندهم بمصومون من كل نعمة موحدون لله منذ نشوا قال الله تعالى
 في حق يحيى عليه السلام وآتينا الحكم صيبا * قال معمر كان ابن ستنين أو ثلاث وعن أبي العالية
 ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الإيمان * وقل القاضي
 والايمان الفرائض والأحكام قال وكان قبل مؤنبا بتوحيد الله ثم زلت الفرائض التي لم يكن
 يدريها قبل فزاد بالتكليف إيمانا * وقال القشيري يجوز إطلاق الإيمان على تفاصيل الشرع
 * وقال الحسين بن الفضل هو على حذق مضاف أي ولأهل الإيمان من الذي يؤمن أبو طالب أو
 العباس أو غيرهما * وقال علي بن عيسى اذ كنت في المهدي وقيل ما الكتاب لولا انعامنا عليك ولا
 الإيمان لولا هدايتنا لك وقيل أي كنت من قوم أميين لا يعرفون الإيمان ولا الكتاب فتسكون
 أخذت ما جئتهم به عن كان يعلم ذلك منهم ما الكتاب بجملة استقهاية مبتدأ وخبر وهي في موضع
 نصب بتدري وهي معققة * ولكن جعلناه نورا يحقل أن يعود الى قوله ر و جاوا الى كتاب وإلى
 الإيمان وهو أقرب مذكور * وقال ابن عطية عاند على الكتاب انتهى وقيل يعود الى الكتاب
 والإيمان معالان مقصدهما واحد فهو نظير والله ورسوله أحق أن يرضوه * وقرأ الجمهور لتهدى
 مضارع هدى مبنيا للفاعل وخو ش مبنيا للفعول اجابة سؤاله عليه الصلاة والسلام
 اهدنا الصراط المستقيم * وقرأ ابن الميقع لتهدى بضم التاء وكسر الهمزة والواو وعن
 الجحدري مثلهما ومثل قراءة حوشب * صراط مستقيم قال علي هو
 القرآن وقيل الاسلام * ألا الى الله نصير الأمور أخبر بالاضارع
 والمراد به الدعومة كقوله زيد يعطى ويمنع أي من شأنه
 ذلك ولا يراد به حقيقة المستقبل أي ترد جميع أمور
 الخلق اليه تعالى يوم القيامة فيقضى
 بينهم بالعدل وخص ذلك بيوم
 القيامة لانه لا يمكن لأحد
 أن يدعي فيه لنفسه
 شيئا قاله الفراء

﴿ تم الجزء السابع وبليه الجزء الثامن وأوله سورة الزخرف ﴾